

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ
وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ
أُوتِيَ قِيمًا كَثِيرًا وَمَا
يُعِزُّ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

الْمَلِكُ

فَبَرِّحْ عَادِي الدُّنْيَا مَن يَشَاءُ
الْقَوْلُ نِسْفَةٌ أَمَنَةٌ
أَمَّا لَكَ لَرَبِّكَ فَهَلْ هَمٌّ
وَأَمَّا لَكَ هَمٌّ وَأَمَّا لَكَ

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام صرعى « ومنا » كذا الطبري

٢٩ شعبان سنة ١٣٤٥ هـ ١٢ برج القرب سنة ١٣٠٦ هـ ٣ مارس سنة ١٩٢٧



فأتمه المجلد الثامن والعشرون
(وفيها بيان علاقتنا بالامام عبد العزيز)
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه الصالحين المصلحين ، والتابعين لهم في ذلك إلى يوم الدين
(أما بعد) فقد تم للنار سبعة وعشرون مجلداً صدرت في مدى ٣٠ سنة هجرية (توافق ٢٩ سنة شمسية) إذ عجزنا عن إصداره في كل شهر من سني الحرب العظمى وما تلاها من سني الفلاء والسرة ، التي تضاعفت فيها التفقات وكثرت افراد القصيلة العامة ، وتكونت الامرة الخاصة ، ونضبت الموارد التي كانت تسح من الخارج ، وشعت الموارد التي كانت تنجس في الداخل ، ولم يبق لنا الشعت إلا المنذمان ونصف عام ، وتلاه بفضل الله تعظيم العمل بأحسن مما كان منذ كان ، وما اضغالى المشتريين شيئاً بهذا الادغام ، لآناً تقاضى قيمة الاشتراك بحساب الاجزاء لا بحساب الاعوام ، ولكن من لا وقاء لهم قد اتخذوا عجزنا عن إصدار النار في كل شهر من سني الصرة حجة على هضم حقنا ، ونحن مازلنا نكلمهم إلى وجدانهم ، واستغناء قلوبهم وهداية ايمانهم ، وحسابهم على الله تعالى فهو يقضي بالحق بيننا وبينهم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل

على اننا نرجو أن يوفقنا الله تعالى في القابل لاستدراك ما نقص من المجلدات عن عدد السنين الى ان يتفقا في المدد ، وان يعيننا على اكمال النظام في العمل ، والزيادة من الفوائد في العلم ، وان يوفق قراء المنار لمساعدتنا على ذلك بحسن الوفاء ، ولا يحقق معنى الاشتراك الا تمجيد الاداء ، وقد اقترح علينا بعضهم أن نزيد في أبوابه مباحث في الادب والتاريخ وبعض الفنون الحديثة ، ومنهم من يريد بذلك ترويضه وكثرة سواد المشتركين فيه ، ورأيهم هذا صحيح وانا على علمنا بصحته كنا نختار ان نملأ صفحات المنار بما لا يتكاد الامة تحجده في غيره من الصحف الا قليلا ، ونحن نستفتي جمهور القراء في ذلك ونعمل بما يراه الا كثرون أقوى حجة وأقوم قبلا ، وان كانت قائده المالية أقل ، وقدينا في فاتحة السنة الاولى أنا فيما اخترناه من الخطة الإصلاحية لا نرضي الا القليل من الناس (وان قطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) ولو أنشأنا المنار لاجل الكسب لما اخترناه هذه الخطة ولما اقتصرنا عليها

لو كنا نعمل للمال لا تبعنا أهواء الجماهير في اختيار الهزل على الجد ، وإثارة الفساد على الإصلاح ، وترجيح أهواء الناس على هداية كتاب الله ، وهو الحديث على حديث رسول الله (ص)، وصور القيان والراقصات ، والبغايا والممثلةات ، ومن وصفهن الرسول (ص) فيما كشف به من أبناء الغيب بالكسليات العاريات ، المائلات الميلات ، وما دون ذلك من المسليات ، وصور الحيوانات والحشرات ، وغرائب الآلات والمخترعات ، التي يصورها أهلها لأغراض علمية وصناعية وتجارية ، ونصورها للهو والتسلية أو لو كنا نعمل للمال لصاننا رجال المال من الافراد والجماعات ، كالأحزاب والحكومات ، ولو جدد من الحجج علينا في ذلك ما لا نستطيع رده ولا كتمانها ، وبحمد الله تعالى أتألم نسلك طريقا في الإصلاح الخاص بالحكام الباذلين ، والامراء والملوك والسلاطين ، وجماعات الدينين والسياسين ، إلا كان نقصا في ديانا ، وكلا في شرقنا وديننا ، وانتهى الجماهير فيه إلى رأينا ، وفي مقدمتهم الذين كانوا ينكرونه علينا ، تلك سيرتا في نقد الحكومة الحميدة ، ثم في التشجيع على الجمعية الاتحادية ، وخليفها الحكومة الكمالية ، وفي جهاد الملك حسين بن علي وأولاده ، وفي انكارنا على متصبي المذاهب من الشيوخ الجامدين ، ورجال الطرق الخرافيين

نعم انه قد عرضت في هذه الايام شبهة علينا في تأييدنا للحكومة السعودية ، والطريقة الوهاية ، فتحدث بعض الذين لا يقولون انه يوجد في البشر أحد ينصر عقيدة دينية ، أو يؤيد طريقة إصلاحية ، إلا لاجل منفعة شخصية ، بأننا نأخذ

من ابن السمود أجرا على تأييدنا لحكومته ، والدفع عن قومه وشيعته ، ثم تجلبى هذا التصور في صورة الواقع ، وظهر هذا الرأي في مظهر الرواية ، فصدقه من رآه من الناس معقولا ، حتى إن بعض كبار علماء الأزهر قال لي في مجلس من مجالس الخواص في هذه الأيام يقال أنك أخذت من ابن السمود خمسة آلاف جنيه ، فقال أحد كبار الوجهاء الحاضرين بل أنا سمعت في أوريبة أنه أخذ منه عشرة آلاف جنيه ، وليس هذا بكثير فإن فلاناً خدم ابن سمود وقومه منذ سنين خدمة لا تكثر هذه المكافأة عليها ، فإكان أحد يسمع في هذا الرجل ولا في هؤلاء القوم كلمة خير قبل مقالاته الرنانة في مناره وفي بعض الجرائد اليومية

الوهابية ودعوة المنار الى مذهب السلف

أقول لو صح ما تخيله هؤلاء معقولا ، فخالوه أمرامفعولا ، فأحدثوا فيه قالا وقبلا — وماهر بصحيح — لا صح أن يحمل حجة على أن المنار أنشيء لجمع المال ، لا ليالي أجمعه من حرام أو حلال ، وإنما كان يعد مساعدة على خطة دينية قديمة في خدمة الاسلام ونشر العلم ، لا على دعاية سياسية حادثة لاجل الملك ، فان المنار يدعوا من أول نشأته إلى التوحيد الخالص ، ومذهب السلف الصالح ، في عقائده الاسلام وهذايته ، كما يدعو الى فنون العصر وسنن الخلق في سياسته وقوته ، ولم يكن في ذلك الوقت ملك ولا سلطان تهم بالطمع في مساعدته ، بل لم تكن يومئذ تعلم أن الوهابية يعتصمون بمذهب السلف ، بل كنا نصدق الدعاية التركية التي أذيعت في العالم الاسلامي منذ القرن الثالث عشر للهجرة النبوية ، وجددها السلطان عبد الحميد منذ أوائل القرن الرابع عشر لأسباب سياسية ، من أن الوهابية فرقة مبتدعة معادية للسنة وأهلها . وأول رجل سمعت منه أن هؤلاء الوهابية قوم مصلحون أرادوا إعادة هداية الاسلام إلى عهد الاول ، وأنه كان يرجى أن يجددوا مجد الاسلام والعرب ، هو محمد مسمود (بك) المصري الكاتب المؤلف المشهور ، ثم قرأت ما كتبه في نشأته ثم مؤرخ عصر ظهورهم الشيخ عبدالرحمن الجبرتي الأزهري ، ثم ما كتبه محمد وفي المهندس المصري في تاريخه (البحر الزاخر) وصاحب (الاستقصاء في تاريخ المغرب الأقصى) ثم ما كتبه الشيخ عبد الباسط الفاخوري مفتي بيروت في (تاريخ الاسلام) له — كما أنه أتيح لي الاطلاع في أثناء ذلك على كتاب التوحيد وكتاب كشف الشبهات للشيخ الامام الجدد الشيخ محمد عبدالوهاب رحمه الله تعالى ثم على غيره من كتبهم بالتدريج ، وأطلعت

شيخنا الاستاذ الامام على كتاب التوحيد وكشف الشبهات فأثنت عليهما ، ورأيت موافقاً لرأي محمد مسعود وأنه لم تظم طائفة من المسلمين في التاريخ بمثل ماظم به هؤلاء القوم، على كثرة طعن أعوان الدول والمذاهب بعضهم في بعض

وكننت أسمع من والدي قبل هجرتي إلى مصر شيئاً مما افتراه على الوهابية احمد زيني دحلان وأمثاله من صنائع شرفاء مكة والترك، وثناء على محمد علي باشا الذي أخرجه من الحجاز بالدين والتقوى، وأنه كنس الكعبة المعظمة ومصرغ لحيتيها أو بكناستها وفي شهر صفر سنة ١٣٢٠ احتفل ديوان الاوقاف العامة بمرور مائة عام على تأسيس محمد علي باشا للإمارة المصرية واحتفلت به مشيخة الازهر في الجامع الازهر فالتقت ذلك في المنار من حيث صرف أموال الاوقاف الاسلامية وتزيين المساجد بذكر امراء الدنيا وسلاطينها والاوقاف أنما وقفت للتقرب إلى الله تعالى والمساجد أنما أنشئت لذكره تعالى وعبادته ...

وذكرت يومئذ حرب محمد علي الوهابية واعتقاد عموم المسلمين الجاهلين بالتاريخ أنها كانت خدمة للإسلام ، واعتقاد الخواص العارفين أنها جناية عليه، وبنيت فيما كتبت ما كنت وقفت عليه من حقيقة أمر الوهابيين في اتباعهم للسلف واعتصامهم بالسنة وسبب الطعن فيهم — وكل ما كتبت في هذه السنين الاخيرة يدور حوله لا يزيد في بيان حقيقتهم عليه، فانا اذافع عن الوهابية واثني عليهم منذ ربع قرن كتبت ذلك يومئذ لوجه الله وخدمة للإسلام وأنا لا آمن أيذاء أمير البلاد لي على ذلك - وقد فعل بقدر الامكان في ذلك الزمان - وما كنت أرجو أن يكون لي نجاح هذا الايذاء أدنى تقع من أحد من الوهابيين، ولا أدري أن لهم أميراً يحسن أن أرسل اليه ما كتبت عنهم، وقد صار الوهابيين حزب كبير في القطر المصري من نخباء علماء الازهر وغيره من المعاهد الدينية وغيرها بارشاد المنار لانتشوبه أدنى شائبة دنيوية

علاقتنا بصاحب نجد وسيبها

بعد هذا التاريخ بضع سنين بدأت المكاتبة بيني وبين الأمير عبد العزيز بن السعود في مسألة العرب وجزيرة العرب ووجوب الولاء والتخالف بين أمرائها لأجل حفظها من تدخل الأجانب وإعلاء شأنها بالعمران والثروة والقوة كما كتبت في ذلك نفسه الامام يحيى بن حميد الدين والسيد محمد علي الادريسي (رحمه الله تعالى) وأرسلت رسلاً إلى كل منهم ، وأتقت في هذه السبيل ما لا يعد كثيراً أعلي ، وأذكر

ان في أول كتيبي إلى ابن السعود إنكار أشديداً على شيء بلفتني عنه عاتبني عليه بأنه لا يقبل مثله من غيري ، ولما قبله مني لما بلغه من خدمتي للسنة واعتقاده أنه صدر عن اخلاص لله تعالى ومحر لخدمة الاسلام والعرب

أجانبني كل واحد من هؤلاء الأئمة باستحسان ما دعوتهم اليه ، إلا أن الامام يحيى استثنى الاتفاق مع جاره الادريسي معللاً ذلك بأنه كان قد عقد معه اتفاقاً فندر « وحالف أعداء الله الطليان » وأما الامام عبد العزيز السعود فرغب إلي أن أرسل اليه رسولا بصير أعارفا ليشرح له هذا المشروع من الوجهة الشرعية والسياسية لأقناع أهل الحل والعقد من قومه به - وقد أرسلت اليه رسولا وحملته صندوقاً من الكتب الدينية وغيرها هدية للامام . وفي أثناء ذلك استمرت نار الحرب العامة الكبرى فتعذر وصول الرسول إلى نجد ، وأخذ منه صندوق الكتب في (بمجي) من ثغور الهند ، أخذ لأجل تفتيشه ثم لم يعرف عنه شيء ولعلهم أحرقوه

ثم قضت الحرب الكبرى بانقطاع المراسلة بيني وبين أمراء العرب المذكورين ، وكان من أحداثها دخول أمير مكة الشريف حسين بن علي في حلف البريطانيين ، وكنت قد بلغته مشروع الاتفاق الحلقي بين أئمة الجزيرة بمشافهة ولده الشريف عبد الله في مصر أطلع عليه ، وقد استحسنته ووعداً بقاءه والله به ، وكان من عواقبها أن صار حسين ملكاً له الانكليز وأحلافهم ملك الحجاز وسمى نفسه ملك العرب ، وقد أظهرنا له الولاء ، لأجل إقناعه بتمام مشروع الاتفاق الحلقي مع سائر الأمراء ، فلما تعذر ذلك وسار في الحجاز تلك السيرة السوءى اضطررت إلى مقاومته بما علمه القراء وغير القراء ، وكان قد جدد الدعوة إلى الطعن في دين الوهاية ، وتحلل لنفسه دعوى الامامة الراضية الباطنية ، وأقامها في مقام التشريع الذي يراه إرثاً للهاشمية العلوية ، فأريته أن بني عمه من انصار السنة فهم رماح ، وكلنا له الصاع عدة أصواع ثم انني عدت بعد الحرب إلى دعوة امامي اليمن ونجد إلى الولاء ، وأقيمت في أواخر سنة ١٣٤١ بوجوب انقاذ الحجاز من إلحاد حسين بالظلم فيه ، وجعله قطراً حراً حيادياً بضمان العالم الاسلامي كله ، وكتبت في ذلك مقالاً طويلاً نشر في بعض الجرائد اليومية وفي المنار (ج ٨ م ٢٤) بينت فيه أن الخطاب بالقيام بهذا الواجب أولاً وبالذات الحكومات الاسلامية وأن أولها بذلك أقربها إلى الحجاز ، ومن جملة « ان كلا من إمام اليمن وسلطان نجد قادر على إنقاذ الحجاز من هذا الرجل فكيف إذا اجتمعا » ثم ينتسب سبب امتناع كل منهما ، وأنه ان لم تفعل الحكومات ذلك فالواجب

على العالم الاسلامي أن يسعى له بتأليف جمعية إسلامية وضعتها نظاماً بمساعدة بعض الاصدقاء ونشرناه في المنار

ولم أكف بالنشر بل سميت سعيأسر بالحل الامامين يحيى وعبد العزيز على الاشتراك والتعاون على ذلك وإلا فليقيم به أحد هما على انفراد. ثم تصدى الثاني لاداء هذه الفريضة للأسباب الاسلامية العامة والأسباب الخاصة بنجد التي نشرها في العالم وقتلناها في المنار، فوجب علينا تأييده فيها ، وهل يعقل أن نقتيه باقتراض هذا العمل عليه حتى إذا ما اصطلى بناره ، وشرع في مجاهد في سيده عالمه ورجاله، وانبرى المبتدعون والمفسدون للظن فيه وفي قومه — ترك لهم الجبال على الفوارب، ولا نقوم بقتلنا من الجهاد الواجب ، جهاد القلم واللسان ، وإقامة الحججة والبرهان

إتني لم أفضل ابن السعود على غيره من أمراء العرب في شيء من ذلك السعي العام للعرب ولجزيرة العرب ، ولا من هذا السعي الخاص بالحجاز والاسلام ، وقد كان رجائي في غيره أولاً أقوى من رجائي فيه ثم كان تأتي على الامام يحيى حميد الدين أكبر من تأتي عليه ، حتى قالت بعض الجرائد المصرية في أثناء الخوض في مسألة الخلافة ان صاحب المنار يدعو إلى الامام يحيى ويسعى لتوسيد منصب الخلافة اليه ، على أنني كنت أعتقد أن الامام عبد العزيز ابن السعود أرحى لخدمة الاسلام وإعلاء شأن العرب إذا هو خرج من عزلته ، وترك القبوع في ربوع امارته ، وانما كنت أشك في خروجه منها ، كما كنت أشك في ميل الامام يحيى إلى تجاوز حدود الدين إلا إلى عير التي يعلها هو منها ،

كان من عناية الله تعالى في ابن السعود ان استعمله وحده في انفاذ حرمه وحرم رسوله ممن سعى نفسه المتقضى الله أمراً كان مفعولاً ، فلم يستجب لنا غيره من أمراء المسلمين وملوكهم ، ولا من جماعاتهم ودهماتهم ، إلا أننا أسسنا الجمعية بمصر من رجال مختارين من أولي الكفاءة والكفاية علماء وعملاؤهم فنقحوا نظامها في مجالس كثيرة عقدوها لذلك، وبقنا تنتظر سنوح الفرصة للعمل فكفانا الله تعالى ذلك بهذا الرجل العظيم الذي أنفذ الحجاز ، وأمنه تأميناً لم يسبق له نظير إلا في صدر الاسلام ، ثم ألف فيه المؤثر الاسلامي العام ، وقد كان هذا المؤثر أهم مقاصد جمعيتنا هذه فلم ننتج إلى استيكاف الاكف لجمع المال له ، ولا لدعوة رجال الخافقين اليه ، فقد أفتق هو بسخائه وجوده الواسع على إنشاء المؤثر وضيافة رجاله هم ومن كان مع بعضهم من أهل

وخدم منذ وصولوا إلى الحجاز إلى أن خرجوا منه - ما لم يكن يتيسر لنا جمع بعضه من العالم الاسلامي إلا في عدة سنين

كيف لا أنصر ابن السعود وأناضل خصومه من المبتدعين والخرافيين وقد فعل كل هذا ويرجى أن يفعل ما هو أهم منه وأكمل ؟ وهو ما أقنيت شبابي وكهولتي في الدعوة إليه ، فأنني أدعو الى مؤتمر اسلامي يعقد في مكة من زهاء ثلاثين سنة، وهو من وسائل الاصلاح الذي أدعوا اليه من التوحيد واقامة السنن ، وتقويض هياكل الوثنية والبدع ، وتجديد اصلاح الاسلام ومجد العرب، وقد ايقنا بطول الاختبار، وما ورد في دلائل النبوة من الاخبار ، أن هذا الاصلاح والتجديد لا يأتي الا من الحجاز، وأن كل ما قننا به من الدعوة اليهما لم يكن الا تمهيدا لتأييد العالم الاسلامي لهما ، فقد صح في الحديث أن الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ وأنه يارز الى الحجاز وفي رواية في الصحيحين الى المدينة كما تارز الحية الى الجحرها، وأنه يسقل بين المسجدين معقل الوعول من رؤوس الجبال

اتي أشهد الله تعالى وكل من يطلع على قولي هذا اني أشعر في سريري وما يكن قلبي بتقصير في التناء على هذا الرجل بالجهر بكل ما أعتقد وما أرى فيه من المصلحة والنصيحة للمسلمين، وكم طالبتني نفسي في مجالسه العامة الخافضة، التي حضرها بمداخلات الجمع بمكة المكرمة بالفاء خطاب في شكره والتناء عليه كما فعل أمامي بعض علماء الهند وفصحاء المصريين وغيرهم ، ولكنني كنت أستحي أن أقف مواقيهم ، وأن كنت أجدر بها منهم ، فقد أقمت بمكة زهاء ثلاثة أشهر ولم يسمح خطابي ، وربما كنت أقدر على البيان وأعلم بما يحسن يانه بالحق من كل من سمعت ، اذا كان من الدعوى والفرو للمذمومين أن أقول أكثر من ذلك، وما ابريء نفسي من كراهة الاتهام بالتعلق والتزلف ان يعلق ببعض النفوس الصغيرة ، وأنا آمن أن يلوح في جانب من جوانب نفسه الكبيرة .

وجلة القول ان مجلدات المنار السبعة والعشرين برهان على انه لا يسقل أن يكون ما كتبه في تأييد ابن السعود والدفاع عنه لفرض نفقة دينية ، لانه عن ما كنت أكتبه قبل قيامه بما أنصرته فيه وقبل علمي بوجوده أيضا ، وقد لقيت فيه من الاذي ما يجعل أقرب الناس مني كل ظاهره . وباطنه عند الله تعالى وحده

اضطرت الى بيان هذا كله في فاتحة هذا المجلد تذكيرا لقرائه بفصل من فصول تاريخ المنار في الاصلاح . على السنن الذي تناوبه منذ اعوام . وتقوية لزميمة

اخواني انصار الكتاب والسنة ، على انني لا اريد بهذا التصل والتبرؤ مما قيل بنفي حق من أن مساعدة هذا الامام او غيره من ملوك المسلمين وأمرأهم ايانا على علتنا في خدمة الملة والأمة مما يقيح منهم ضمه ، أو يحرم علينا قبوله ، بل نحن من أحق الناس به ، ولكن الاخلاص لله تعالى وزاغة النفس . ونحلبها بأدب الشرع ، تحول دون استشرافنا له ، بله السعي له أو التعريض به ، وقد قال شيخ الصوفية الاكبر في مال السلاطين الذي يعدون من شروط طريقهم التزهد عنه :

هو عنده للمسلمين أمانة فإذا جباك فخذها أنك صاحبها

لا أقول هذا تصريحاً بطلب المساعدة من أحدنا كما افترست هذه المتأسبة للرد على جريدة من جرائد القاهرة التي جعلت هجيراًها الطعن في علماء الدين ، واستكثار كل ما يأخذونه من ربح الاوقاف الخيرية مع العلم بأن الوفاء الجنيهاً من اموال هذه الاوقاف ينفق في اعمال غير شرعية ، فقد ذكرت هذه الجريدة ان شيخ الازهر قد اتفق زهاء ثلاثة آلاف جنيه في اعمال مؤتمر الخلافة كان منها لفلان من العلماء كذا ولفلان كذا من اول هذه الحركة : « كما كان لفضيلة الاستاذ الورع الشيخ رشيد رضا صاحب المنار ثلاثون جنيهاً حتى في الوقت الذي كان فيه بالمدينة المنورة عند ابن السوّد » أقول فيما ينبغي انني لم أكن في أول هذه الحركة كما قال . ولم أكن أخذ شيئاً أيام وجودي في (مكة المكرمة) كما توهم . وانما بعض المؤسسين مؤتمر الخلافة من العلماء كانوا قد دعوني إلى مشاركتهم فيه فأبيت ، ثم أقنعني بعضهم بأنه يمكنني فيه خدمة الاسلام فقبلت ، وقد دعيت بعد الدخول في مجلس المؤتمر إلى المساعدة على إنشاء مجلة له تحريراً أو تصحيحاً ونشرأ . وهو ما تعد هذه المكافأة عليه لئلا ، ولولا أن قيل لي إن هذه خدمة إسلامية نمدّها تبرعاً منك لما رضيت بها ، وقد كنت اعطيت منذ بضع عشرة سنة ثلاثة جنيهاً من إدارة (الجريدة) مكافأة على كل مقالة من مقالات كلفني إياها مديراً ، وكنت أكتب المقالة منها في ساعة واحدة ، ولم يكن لدي من الاعمال في ذلك الوقت ربع ما لدي الآن منها ، فهل يستكثر علي الآن زميلي صاحب البلاغ الاغر ٣٠ جنيهاً في التهر في مثل ما ذكرت ؟

هذا وانا ندعو اهل العلم المتخلصين إلى الكتابة لينا بما يرون اتنا اخطأنا فيه من امور الدين أو مصلحة الامة — كما هو دائماً في كل عام — (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) منعي المنار ومحرره محمد رشيد رضا

فتاوى المتار

وجدت بين أوراق شيخنا الاستاذ الامام الفتاوى الآتية فأحييت نشرها لتصدي الحكومة المصرية لتقييد اباحة التعدد وكثرة الكلام فيه وهي .

السؤال الاول

« مامناً تعدد الزوجات في بلاد العرب (أوفي الشرق على الجملة) قبل بعثة

التي صلى الله عليه وسلم »

(ج) ليس تعدد الزوجات من خواص المشرق ولا وحدة الزوجة من خواص المغرب بل في المشرق شعوب لا تعرف تعدد الزوجات كالتبت والمغول ، وفي الغرب شعوب كان عندها تعدد الزوجات كالغولوا والجرمانيين ، ففي زمن سيزار كان تعدد الزوجات شائعاً عند الغولوا وكان معروفاً عند الجرمانيين في زمن ناسيت ، بل أباحه بعض البابوات لبعض الملوك بعد دخول الدين المسيحي إلى أوروبا كشرلمان ملك فرنسا وكان ذلك بعد الاسلام^(١)

كان الرؤساء وأهل الثروة يميلون إلى تعدد الزوجات في بلاد يزيد فيها عدد النساء على عدد الرجال توسعاً في التمتع ، وكانت البلاد العربية مما تجري فيها هذه العادة لا إلى حد محدود ، فكان الرجل يتزوج من النساء ما تسمح له أو تحمله عليه قوة الرجولية وسعة الثروة للاتفاق عليهن وعلى ما يأتي له من الولد

(١) المتار: كان شرلمان معاصراً للخليفة للمهدي وابنه الرشيد وحارب العرب فانكسر

وقد جاء الاسلام وبعض العرب تحته عشر نسوة وأسلم غيلان رضي الله عنه وعنده عشر نسوة فأمره النبي ﷺ بامساك أربعة منهن ومفارقة الباقيات، وأسلم قيس بن الحارث الأسدي وتحته ثمان نسوة فأمره ﷺ بأن يختار منهن أربعة وأن يخلي ما بقي، فسبب الاكثار من الزوجات إنما هو الميل إلى التمتع بتلك اللذة المروفة وبكثرة النساء، وقد كان العرب قبل البعثة في شقاق وقتال دائمين، والقتال إنما كان بين الرجال فكان عدد الرجال ينقص بالقتل فيبقى كثير من النساء بلا أزواج، فمن كانت عنده قوة بدنية وسعة في المال كانت تذهب نفسه وراء التمتع بالنساء فيجد منهن ما يرضي شهوته، ولا يزال ينتقل من زوجة إلى أخرى مادام في بدنه قوة، وفي ماله سعة. وكان العرب ينكحون النساء بالاسترقاق ولكن لا يستكثرن من ذلك، بل كان الرجل يأخذ السبايا فيختار منهن واحدة ثم يوزع على رجاله ما بقي واحدة واحدة. ولم يعرف أن أحداً منهم اختار لنفسه عدة منهن أو وهب لأحد رجاله كذلك دفعة واحدة

السؤال الثاني

على أي صورة كان الناس يعملون بهذه العادة في بلاد العرب خاصة ؟

(ج) كان عملهم على النحو الذي ذكرته: إما بالتزوج واحدة بعد واحدة أو بالتسري وأخذ سرية بعد أخرى أو جمع سرية إلى زوجة أو زوجة إلى سرية، ولم يكن النساء إلا متاعاً المشهوة لا يرعى فيهن حق، ولا يؤخذ فيهن بعدل حتى جاء الاسلام فشرع لهن الحقوق وفرض فيهن العدل

السؤال الثالث

كيف أصلح نبينا صلى الله عليه وسلم هذه العاة وكيف كان يفهمها؟
جاء ﷺ وحال الرجال مع النساء كما ذكرنا لافرق بين متزوجة
وسرية في المعاملة ، ولا حد لما يبتغي الرجل من الزوجات ، فأراد الله أن
يجعل في شرعه ﷺ رحمة بالنساء وتقريرا لحقوقهن ، وحكما عدلا يرتفع
به شأنهن ، وليس الامر كما يقول كتبة الاوربيين أن ما كان عند العرب
عادة جعله الاسلام ديناً ، وانما أخذ الافرنج ما ذهبوا اليه من سوء استعمال
المسلمين لدينهم وليس له مأخذ صحيح منه

حكم تعدد الزوجات جاء في قوله تعالى في سورة النساء (وان خفتم
أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث
ورباع ، فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم)

كان الرجل من العرب يكفل اليتمة فيعجبه جمالها ومالها فان كانت
تحل له زوجها وأعطاها من المهر دون ما تستحق وأساء صحبتها وقر في
الاتفاق عليها وأكل مالها ، فنهى الله المؤمنين عن ذلك وشدد عليهم في
الامتناع عنه ، وأمرهم أن يؤتوا اليتامى أموالهم ، وحذرهم من أن يأكلوا
أموالهم الى أموالهم ، ثم قال لهم ان كان ضعف اليتيمات يجركم الى ظلمهن
وخفتم أن لا تقسطوا فيهن اذا زوجتموهن وأن يظنن فيكم سلطان الزوجية
فتأكلوا أموالهن وتستذلوهن ، فدوكم النساء سواهن فانكحوا ما يطيّب
لكم منهن من ذوات جمال ومال من واحدة الى أربع . ولكن ذلك
على شرط أن تعدلوا بينهن فلا يباح لاحد من المسلمين أن يزيد في
الزوجات على واحدة الا اذا وثق بأن يراعي حق كل واحدة منهن ويقوم

ينهن بالقسط : ولا يفضل احدهن على الأخرى في أي أمر حسن ينطق
 بمحقوق الزوجية التي تجب مراعاتها، فإذا ظن أنه اذا تزوج فوق الواحدة
 لا يستطيع العدل وجب عليه أن يكتفي بواحدة فقط . فتراه قد جاء في أمر
 تعدد الزوجات بعبارة تدل على مجرد الإباحة على شرط العدل ، فإن ظن
 الجور منعت الزيادة على الواحدة ، وليس في ذلك ترغيب في التعدد بل
 فيه تبغيض له ، وقد قال في الآية الأخرى (ولن تستطيعوا أن تعدلوا
 بين النساء ولو حرصنم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا
 وتمتوا فإن الله كان غفورا رحيما) فإذا كان العدل غير مستطاع والخوف
 من عدم العدل يوجب الاقتصار على الواحدة فما أعظم الحرج في الزيادة
 عليها ، فالاسلام قد خفف الاكثار من الزوجات ووقف عند الاربعة ثم انه
 شدد الامر على الكثيرين الى حد لو عقلوه لما زادوا واحد منهم على الواحدة
 وأما المملوكات من النساء فقد جاء حكمهن في قوله تعالى (أو مما ملكت
 أيما نكح) وهو إباحة الجمع ينهن وإن لم يكن من الرجل عدل فيهن لان
 المملوكة لاحق لها ، ولما لكها أن يتركها للخدمة ولا يضاجعها البتة وقد
 اتفق المسلمون على أنه يجوز للرجل أن يأخذ من الجوارى ما يشاء بدون
 حصر ، ولكن يمكن لفهم أن يفهم من الآية غير ذلك ، فإن الكلام جاء
 مرتبطا بإباحة العدد إلى الاربعة فقط وأن الشرط في الإباحة التحقق
 من العدل ، فيكون المعنى أنه إذا خيف الجور وجب الاقتصار على الواحدة
 من الزوجات ، أو أخذ العدد المذكور مما ملكت الايمان ، فلا يباح من
 النساء ما فوق الأربع على كل حال ، وبإباحة الأربع بدون مراعاة للعدل في
 المملوكات دون الزوجات ، لأن المملوكات ليس لهن حقوق في العشرة

على ساداتهن ، إلا ما كان من حقوق العبد على سيده . وحق العبد على سيده أن يطعمه ويكسوه وأن لا يكلفه من العمل في الخدمة ما لا يطيق ، أما ان ان يتمتع بما تتمتع به الزوجات فلا ^(١)

وقد ساء استعمال المسلمين لما جاء في دينهم من هذه الاحكام الجليلة فأفراطوا في الاستزادة من عدد الجواري ، وأفسدوا بذلك عقولهم وعقول ذرائعهم بمقدار ما اتست لذلك ثروتهم

أما الاسرى اللاتي يصح نكاحهن فهن أسرى الحرب الشرعية التي قصد بها المدافعة عن الدين القويم أو الدعوة اليه بشروطها ولا يكن عند الاسر إلا غير مسلمات ، ثم يجوز يعين بعد ذلك وإن كن مسلمات ، وأما مامضى المسلمون على اعتياده من الرق وجرى عليه عملهم في الازمان الاخيرة فليس من الدين في شيء فبايشترونه من بنات الجراكسة المسلمين اللاتي يبيعن أبائهن وأقاربهن طلبا للرزق ، أو من السودانيات اللاتي يتخطفن الاشقياء السلبه للمعروفون بالاسيرجية فهو ليس بمشروع ولا معروف في دين الاسلام وإنما هو من عادات الجاهلية لكن لاجاهلية العرب بل جاهلية السودان والجركس

وأما جواز ابطال هذه المادة أي تامة تعدد الزوجات فلا ريب فيه

السؤال الرابع

هل يجوز تعدد الزوجات إذا غلبت مفسدته « ٢ »

« ١ » هذا هو المنصوص في فقه المذاهب المشهورة . ولكن قالوا بأن ما يجب للزوجة يستحب للسرية وفي كتب الحنابلة قول بأنه يجب على السيد ان يحصن مملوكه ومملوكه بالزواج بشرطه (٢) ذكر السؤال الرابع ليس من الاصل الذي عندنا بل زدناه للايضاح وكونه مقصودا لذاته

أما (أولاً) فلأن شرط التعدد هو التحقق من العدل وهذا الشرط مفقود حتماً فإن وجد في واحد من المليون فلا يصح أن يتخذ قاعدة؛ ومتى غلب الفساد على النفوس وصار من المرجح أن لا يعدل الرجال في زوجاتهم جاز للحاكم أو للعالم^(١) أن يمنع التعدد مطلقاً مراعاة للأغلب

(وثانياً) قد غلب سوء معاملة الرجال لزوجاتهم عند التعدد وحرمانهن من حقوقهن في النفقة والراحة ولهذا يجوز للحاكم وللقيام على الشرع أن يمنع التعدد دفعا للفساد القالب

(وثالثاً) قد ظهر أن منشأ الفساد والمداوة بين الأولاد هو اختلاف أمهاتهم فإن كل واحد منهم يتربى على بغض الآخر وكرهته فلا يبلغ الأولاد أشدهم إلا وقد صار كل منهم من أشد الأعداء للآخر ويستمر النزاع بينهم إلى أن يخربوا بيوتهم بأيدي الظالمين، ولهذا يجوز للحاكم أو لصاحب الدين أن يمنع تعدد الزوجات والجواري مما صيانة للبيوت عن الفساد .

نعم ليس من العدل أن يمنع رجل لم تأت زوجته منه بأولاد أن يتزوج أخرى ليأتي منها بذرية فإن الفرض من الزواج التناسل فإذا كانت الزوجة عاقراً فليس من الحق أن يمنع زوجها من أن يضم إليها أخرى وبالحكمة فيجوز الحرج على الأزواج عموماً أن يتزوجوا غير واحدة إلا لضرورة تثبت لدى القاضي ولا مانع من ذلك في الدين البتة وإنما الذي يمنع ذلك هو العادة فقط اهـ

(المنار) هذا نص الفتوى وهي مبنية على قاعدة جواز منع كل مباح ثبت

ضرر استعماله لدى أولى الامر ، ومنه منع حكومة مصر لصيد بعض الطيور التي تأكل حشرات الزرع فيسلم من الهلاك ، ومنم ذبح عجول البقر أحياناً للحاجة إليها في الزراعة مع قاعدة اعطاء الفوائد الفاعل بحكم العلم . ثم استثنى من منع تعدد الزوجات ما كان لغرض شرعي صحيح وهو طالب النسل ، أقول ومثله ما كان لضرورة أخرى ثبتت لدى الحاكم الشرعي ، وهذه الضرورات لا يسهل حصرها في عدد معين . ومن أظهرها أن تصاب نـزوجة الأولى بمرض يحول دون الاستمتاع الذي يحصل به الاحصان ، ومنها وصولها الى سن اليأس مع امكان النسل منه ، فالاحصان المانم من العنت . أي اندفاع الطبع الى الزنا . من اغراض الزواج الشرعية ، ومفاسد الزنا ومضاره أكبر من مفاسد تعدد الزوجات ومضاره فانه يولد الامراض ويقلل النسل ويوقم العداوة بين الأزواج ، ويفسد نظام البيوت ويضيع الثروة . وانما أباح الاسلام التعدد المعين بشرط ارادة العدل والقدرة على النفقة لدفع مفاسد وتقرير مصالح متعددة جعلته من الضرورات الاجتماعية في أمة ذات دولة وسلطان فرض عليها تنفيذ شريعته ، وحماية بيضتها ، وتدين الله بالفضيلة فهي تحرم الزنا ، وهي عرضة لان يقل فيها الرجال ويكثر النساء بالحروب وغير هاتحي يكون من مصاحبتن أن يكفل الرجل اثنتين أو أكثر منهن .

وما ذكره رحمه الله من مفاسد التعدد ليس سببه التعدد وحده لذاته بل يضم اليه فساد الاخلاق وضعف الدين وقد كان يعرف من ذلك ما يقل أن يعرفه غيره من أهل البصيرة والخبرة اشددة غيرته وعنايته بالاصلاح ، وهو الذي كان يؤلم قلبه ويذهله عما لهذه الضرورة الاجتماعية من الفوائد التي أشرنا الى أهمها . ولعمري إن ما عرفناه نحن هتامن قلة احترام ميثاق الزوجية ومن كثرة تعدد الزوجات وكثرة مفاسده لا نعرف له نظيراً في غير هذه البلاد المصرية من بلاد الاسلام . وقد فصلنا القول في هذه المسئلة في تفسير آية النساء بعد أن أوردنا ما قاله شيخنا في تفسيرها في درسه فليراجع في الجزء الرابع من التفسير من شاء أن يزداد بياناً في المسألة

﴿ حكمة تعدد أزواج النبي ﷺ ﴾

جاءنا السؤال الآتي من الباحثة الفاضلة صاحبة الامضاء من طنطا مع كتاب قالت فيه أنها عرضته على الأستاذ الشيخ محمود القرب الخامي فأجابها بمجواب ارتاحت له بعض الارتياح وتود أن تزداد علماً وبصيرة في موضوعه فأرسلته اليانعم الجواب لنشره في المنار ونعلق عليه بما عدا في موضوعه وهذا نص السؤال وبليته الجواب:

سيدي الأستاذ

السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد لما كان أساس ديننا القويم اليقين فقد أباح لنا البحث والسؤال ، بل وحثنا عليهما ، ولما أعرفه عنكم من وافر العلم وسعة الاطلاع أتقدم إلى فضيلتكم بسؤال أرجو التكرم بالاجابة عليه ليرتاح ضميري ولكم مني وافر الشكر ومن الله عظيم الاجر ، أما السؤال فهو

ماهي الحكمة في أن الله تعالى أباح للنبي عليه السلام التزوج بأكثر من أربع ؟
 إن علنا ذلك بكثرة النسل فانه لم يرزق من بعضهن بولد ، وإن علناه بأن الله أراد أن يتمه (ولا مؤاخذه) قلنا أن مقام النبوة أرفع من ذلك . إني أعرف سبب زواجه بواحدة كانت زوج شخص تبناه إذ جاء ذكر زواجها في القرآن الكريم (زوجناكم لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم) الخ . وأما غيرها فلا أعرف سبب زواجه بهن وحكته وأنى لمثلي أن تدركه ، وهذا النوع من البحث لا يدركه إلا العلماء والباحثون فلعلمكم بمعيون ببيان وافر ولفضيلتكم عظيم احترامي
 بهيجه ضيا

﴿ جواب الأستاذ الشيخ محمود القرب ﴾

سيدي المحترمة

سالت عن مسألة كثر فيها الكلام (وزلت فيها أقدام وهي بين قائل بأنه عليه الصلاة والسلام خص من الله باباحة الزيادة على أربع في الزوجات وأن ذلك ثبت له إلى وفاته . وبين مستنكر لذلك قائل إن محمداً شرع للناس ما لم يعمل به في خاصة نفسه .

ولكنني بإسديتي مؤمن على كل حال بأن هذا الرسول الذي قال فيه الكبير المتعال (وإنك لعلی خلق عظیم) والذي قال فيه (ماضل صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى) كل عمل يصدر منه لا يكون إلا عن حكمة علمناها أو عجزنا عن إدراكها ، إلا أن طبيعة الانسان تأتي إلا أن تعرف سر الكائنات ، فمنهم من يصل ومنهم من يعجز ، وهذا الفريق منه المسلم بعجزه ، ومنه من بقي تبعة جهله على غيره ، وليس في البحث لقصد العلم ما يبد غضاضة على النفس . ولكن نفوساً دأبها الشك حتى في أسس المقامات ، وأعلى طبقات المخلوقات ، فذلك لا يريحها بيان ، ولا يقنعها إنسان ، فن البعث الاسترسال معها في جدل . وأنت بحمد الله ذات نفس مطمئنة فواصلت إلى تعرف أسرارها كان لك أجر اجتهداه . وعلمت تصلي اليه وسلمت فيه بالعجز كان لك حسن الاعتقاد أكبر شفع :

هذه المسألة بإسديتي كل ما علمه فيها عن تعرض لهذا البحث أنها من خصوصياته عليه السلام ، بمعنى أنه عليه السلام بعد أن شرع قصر الرجال على أربع من النساء كان يحمل له الزوج من غير أن يتقيد بهذا العدد . ولكن بإسديتي من تنبم أصل التشريع في ذلك يرى أن النبي عليه السلام كان مضيقاً عليه في هذا أكثر من أمته ، ولم يكن له تشريع خاص لقصد التوسعة عليه في هذا الأمر إذ من المعلوم أنه قبل أن يشرع تحديد عدد الزوجات بأربع كان يحمل لكل رجل أن يجمع في عصمته من النساء ما شاء من العدد ، لافرق بين نبي وغيره ، بل الكل كان في ذلك سواء . فلما جاء التشريع الخاص بالعدد أمر النبي من عنده زيادة على أربع أن يسك أربعاً ويفارق الباقي ، وشرع الطلاق وحل استبدال المرأة بغيرها ، أما بالنسبة لربي عليه السلام فجاء التخير من الله تعالى لزوجاته (يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحاً جميلاً * وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للحسنات منكن أجراً عظيماً) فاخترن الطرف الثاني فأكرمن بأن اعتبرن أمهات المؤمنين ، وقصر عليه السلام عليهن فقط من بين نساء المؤمنين

كزوجات ، وحرم عليه طلاقهن ومنع من استبدادهن بغيرهن ، وفي ذلك تضيق شديد بالنسبة لما أجيز لأمته ، وفي ذلك يقول الله تعالى (يا أيها النبي إنا أحلنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك ، وبنات أخالك وبنات أخالتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة أن وهبت نفسها للنبي * لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك)

وكان في عصمته إذ ذاك تسم من النساء بقين في عصمته إلى أن لحق بالرفيق الأعلى . ولم يمسك النبي عليه السلام أربعا ويغارق من عداهن كأمر غيره بذلك لحكمة ظاهرة . هي أن الله اعتبرهن أمهات المؤمنين فخرن على الغير . فلو جاز طلاقهن وصرن لآل أزواج لكان في ذلك حرج شديد يأباه الشرع ، ولأنهن لما خيرن واخترن الله ورسوله حرم طلاقهن ، ولو أن أحدهن أو كلهن اخترن فراقه عليه السلام لوجب عليه فراقها قبل أن يشرع في حقهن هذا التشريع الخاص بهن فالخصوصية في الحقيقة إنما كانت لأزواجه عليه السلام لا له ، لما قدمنا من الحكمة .

فالحقيقة أن النبي لم يكن له أن يتزوج بأكثر من أربع بعد التشريع الخاص بذلك ولم يكن عليه السلام ممن يرغبون في الاكثار من الزوجات لغرض الرجل من المرأة ، بذلك على ذلك أنه اقترن بالسيدة خديجة أولى زوجاته وكانت ممن يولد مثله عليه السلام لمثلها ، وقضى معها زهرة شبابه حتى شغل بأمر الوحي والتبليغ وكان زواجه بها عن رغبة منها هي ولو أراد غيرها لكان .

والكن ظروف الدعوة إلى الدين قضت بأن يصاهر كثيرا وبالاخص كان أصحابه يعرضون عليه بناتهم كأبي بكر لغرض أن ينال بمصاهرته أكبر شرف وكان النسب والمصاهرة عند العرب من دواعي النصرة والحماية ، ولم يكن ذلك محظورا فلم ير مانعا من أن يحقق هذه الرغبات حتى جاء التشريع الخاص بذلك فكان هو في حالة لا تعتبر تيسيرا بالنسبة لمن عداه .

هذا هو رأيي ياسيدي أقدمه بكل احترام وأرجو الله تعالى أن أكون قد

محمود الغراب

وقت فيما بحثت والسلام م

(المنار) سبق لنا بيان لحكمة تعدد أزواجه (ص) بالأجمال والتفصيل وسنعود الى تلخيصه مع زيادة بعض الفوائد في جزء تال ان شاء الله تعالى

﴿ استقلال مملكة ابن السعود ﴾

(ص ١) من صاحب الامضاء في (بونس ايرس) عاصمة الارجتين

جناب حضرة الامتاذ السيد رشيد رضا الاخير

من بعد التحية والسلام : أرجو الافانة على سؤالي الآتي ولكم منا مزيد
 الشاء بذلك : هل مملكة ابن سعود مستقلة استقلالاً تاماً مطلقاً في كل شؤونها
 الداخلية والخارجية أم لا ؟ وإذا لم كانت من هي الدولة الوصية عليها والسلام
 الداعي سعيد يوسف مراد
 من شركة مراد اخوان

(ج) إن مملكة ابن السعود مستقلة استقلالاً تاماً مطلقاً لا وصاية عليها الدولة
 من الدول وليس فيها موظف أجنبي إلا بعض قناصل للدول التي لها رعايا من
 المسلمين في جدة من عهد حكم الترك ، وقد سئلت مجلة المقتطف هذا السؤال فأجابت
 بمثل هذا الجواب ، ومن الأدلة على فسخ الاتفاق القديم مع الانكليز الخاص بنجد
 أنه أخذ بلاد الحجاز بالسيف وعقد معاهدة سابقة مع السيد الادريسي ثم معاهدة
 أخرى جعلت بلاد الادريسي كلها تحت حمايته

﴿ البناء على القبور ، ومن استثنى من تحريمه قبور الانبياء والصالحين ﴾

(ص ٢) لصاحب الامضاء في (أوغانده)

إلى حضرة جلالة (ا) لامتاذ الكلل الشيخ الفاضل محمد رشيد رضا حفظه
 الله تعالى . وسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، أما بعد فهذا سؤال موجهاً لحضرتكم
 الشريفة عن البناء على القبور من كتاب تنوير القلوب لصاحبه محمد أمين الكردي

نسباً النقشبندی مذهباً بصحيفة ٢١٣ مانصه (ويحرم البناء على المقبرة الموقوفة إلا لشيء أو شهيد أو عالم أو صالح) هل المراد من خوى كلامه هنا الحوش المستدير على قبر النبي أو الشهيد أو العالم أو الصالح كما يفيد استثناءه أو نفس البناء عليه بالجلس والاجر وعلى كلا الحالين لأي شيء يحل له ويحرم لما عداه ؟ وهل يحل أيضاً لما عدا قبر غير النبي أو العالم فيما إذا كانت المقبرة غير موقوفة أليس من البناء على المقابر مطلقاً كما علم بالضرورة ومع هذا إنكم صرحتم بعدم الجواز في عدة مواضع بمجالتكم الغراء أفيدونا بالجواب ولكم الاجر والثواب والسلام

مقبل فاضل

أوغانده مبالي

(ج) إن كلام هذا الكردي شرع لم يأذن به الله ، ولا أصل له في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ فليس لنا أن نبحت عن مراده منه بل هو مردود عليه ، وأتم في غنى عنه بما نشرناه في المنار مراراً من الاحاديث الصحيحة في تحريم البناء على قبور الانبياء والصالحين ، ويؤخذ منها أن قبورهم هي المقصودة بالخطر أولاً وبالذات ، لا فتن الاولين والآخرين بها وعبادتها بالتعظيم والعلواف والدعاء وغير ذلك كالحديث المتفق عليه في أهل الكتاب « أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً ... أولئك شرار الخلق عند الله » وعند ابن سعد « إن من قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك » وسواء فيما بقي على قبر النبي أو الصالح أكان مسجداً أم غير مسجد فإن مقصد الشارع سد ذريعة تعظيم قبورهم أو تعظيمهم بما لا يبيحه الشرع من الدعاء والنذر وأمثال ذلك بما هو خاص بالله تعالى كالحلف أو خاص ببيته كالطواف . وما ذكره الفقهاء من تحريم البناء في المقبرة المسبلة فله مدرك آخر يشمل الصالح والطالح وهو تصرف الانسان في الوقت بغير مراقف عليه ومثله التصرف في ملك غيره كما هو ظاهر

قاعدة جليله

(فيما يتعلق بأحكام السفر والاقامة)

(الشيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى)

(تابع لما قبله)

مذهب عثمان (رض) في قصر الصلاة

وأما إتمام عثمان فالذي ينبغي أن يحمل حاله على ما كان يقول لا على ما لم يثبت منه فقوله انه بلغني أن قوما يخرجون إما لتجارة وإما لجباية وإما لجريم يقصرون الصلاة وإنما يقصر الصلاة من كان شاخصاً أو محضرة عدو ، وقوله بين فيه مذهبه وهو أنه لا يقصر الصلاة من كان نازلاً في قرية أو مصر إلا إذا كان خائفاً محضرة عدو وإما يقصر من كان شاخصاً أي مسافراً وهو الحامل للزاد والمزاد أي للطعام والشراب ، والمزاد وعاء الماء ، يقول إذا كان نازلاً مكاناً فيه الطعام والشراب كان مترفاً بمنزلة المقيم فلا يقصر لأن القصر إنما جعل للمشقة التي تلحق الإنسان وهذا لا تلحقه مشقة . فالقصر عنده للمسافر الذي يحمل الزاد والمزاد وللخائف ولما عمرت منى وصار بها زاد ومزاد لم ير القصر بها لأنفسه ولا لمن معه من الحاج ، وقوله في تلك الرواية : ولكن حدث العالم . لم يذكر فيها ما حدث فقد يكون هذا هو الحادث ، وإن كان قد جاءت الجهال من الأعراب وغيرهم يظنون أن الصلاة أربع فقد خاف عليهم أن يظنوا أنها تقبل في مكان فيه الزاد والمزاد وهذا عنده لا يجوز ، وإن كان قد

تأهل بمكة فيكون هذا أيضا موافقا فانه إنما تأهل بمكان فيه الزاد والمزاد وهو لا يرى القصر لمن كان نازلا باهله في مكان فيه الزاد والمزاد . وعلى هذا خفي ما ثبت في هذا الباب من عذره يصدق بعصه بعضا

وأما ما اعتذر به الطحاوي من أن مكة كانت على عهد النبي ﷺ
عمر من مئتي في زمن عثمان بخواب عثمان له ان النبي ﷺ في عمرة القصبة
ثم في غزوة الفتح ثم في عمرة الجمرات كان خائفا من العدو وعثمان يجوز القصر
لمن كان خائفا وان كان نازلا في مكان فيه الزاد والمزاد فانه يجوز للمسافر ومن
كان محضرة العدو ، واما في حجة الوداع فقد كان النبي ﷺ آمنا لكنه لم
يكن نازلا بمكة وإنما كان نازلا بالابطح خارج مكة هو وأصحابه فلم يكونوا
نازلين بدار إقامة ولا يمكن فيه الزاد والمزاد . وقد قال أسامة أين نزل غدا
هل نزل بدارك بمكة فقال « وهل ترك لنا عقيل من دار نزل بخيف بني
كنانة حيث تقاسوا على الكفر وهذا المنزل بالابطح بين المقابر ومضى

وكذلك عائشة رضي الله عنها اخبرت عن نفسها أنها إنما تم لان
القصر لاجل المشقة وان الأعمام لا يشق عليها ، والسلف والخلف تنازعوا
في سفر القصر في جنسه وفي قدره فكان قول عثمان وعائشة أحد أقوالهم فيها ،
وللناس في جنس سفر القصر أقوال أخر مع ان عثمان قد خالفه علي
وابن مسعود وعمران بن الحصين وسعد بن ابي وقاص وابن عمر وابن
عباس وغيرهم من علماء الصحابة فروى سفيان بن عيينة عن جعفر بن
محمد عن ابيه قال استل عثمان وهو بمكة فأتى علي فقبل له صلب بالناس
فقال إن شئتم صليت بكم صلاة رسول الله ﷺ ركعتين قالوا لا الا صلاة

أمير المؤمنين يمنون أربعا ، فأبى وفي الصحيحين عن ابن مسعود ^(١)

الخلاف في جواز إتمام الرباعية في السفر

وقد تنازع الناس في الأربع في السفر على أقوال (أحدها) أن ذلك بمنزلة صلاة الصبح أربعا وهذا مذهب طائفة من السان والخلف وهو مذهب أبي حنيفة وابن حزم وغيره من أهل الظاهر . ثم خذأبي حنيفة إذا جلس مقدار التشهد تمت صلاته والمفعول بعد ذلك بك صلاة منفصلة قد تطوع بها ، وإن لم يقم مقدار التشهد بطلت صلاته ، ومذهب ابن حزم وغيره أن صلاته باطلة كما لو صلى عندم الفجر أربعا

وقد روى سعيد في سننه عن الضحاك بن مزاحم قال : قال ابن عباس من صلى في السفر أربعا كمن صلى في الحضر ركعتين . قال ابن حزم : وروينا عن عمر بن عبد العزيز وقد ذكر له الإتمام في السفر لمن شاء فقال : لا ، الصلاة في السفر ركعتان حتما لا يصح خيرهما ، وحجة هؤلاء أنه قد ثبت أن الله إنما فرض في السفر ركعتين والزيادة على ذلك لم يأت بها كتاب ولا سنة ، وكل ما روي عن النبي ﷺ من أنه صلى أربعا أو أقر من صلى أربعا فانه كذب

وأما فعل عثمان وعائشة فتأويل منهما أن القصر إنما يكون في بعض

«١» المناج: ههنا يابض بالاصل والمروي فيها عنه بهذه المسألة أنه قيل له في معنى إن عثمان صلى بالناس أربعا فاسترجع وقال : صليت مع رسول الله (ص) بمئى ركعتين وصليت مع أبي بكر الصديق (رض) بمئى ركعتين وصليت مع عمر بن الخطاب بمئى ركعتين فليت حظى من أربع ركعات ركعتان متبعتان

الاسفار دون بعض كما تأول غيرهما أنه لا يكون إلا في حج أو عمرة أو جهاد ثم قد خالفهما أئمة الصحابة وأنكروا ذلك . قالوا : لان النبي ﷺ قال « صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته » فأمر بقبولها والامر يقتضي الوجوب . ومن قال يجوز الامران فعمدتهم قوله تعالى (واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتكم الذين كفروا) قالوا وهذه العبارة انما تستعمل في المباح لا في الواجب كقوله (ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم) وقوله (لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة) ونحو ذلك ، واحتجوا من السنة بما تقدم من أن النبي ﷺ حسن لمائشة اتمامها وبما روي من أنه فعل ذلك واحتجوا بأن ثمان اتم الصلاة بنى بمحضر الصحابة فأتوا خلفه وهذه كلها حجج ضعيفة .

أما الآية فنقول قد علم بالتواتر أن النبي ﷺ انما كان يصلي في السفر ركعتين وكذلك أبو بكر وعمر بعده وهذا يدل على أن الركعتين أفضل كما عليه جماهير العلماء ، وإذا كان القصر طاعة لله ورسوله وهو أفضل من غيره لم يجوز أن يحتج بنفي الجناح على أنه مباح لافضيلة فيه ، ثم ما كان عذرهم عن كونه مستحباً هو عذر لغيرهم عن كونه مأموراً به أمر إيجاب ، وقد قال تعالى في السعي (فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما) والطواف بين الصفا والمروة هو السعي المشروع باتفاق المسلمين وذلك إما ركن وإما واجب وإما سنة ، وأيضاً فالقصر وإن كان رخصة استباحة المحظور فقد تكون واجبة كأكل الميت للمضطر واليتيم

لمن عدم الماء ونحو ذلك ، هذا إن سلم أن المراد به قصر العدد ، فإن للناس في الآية ثلاثة أقوال : قيل المراد به قصر المدد فقط وعلى هذا فيكون التخصيص بالخوف غير مفيد (والثاني) أن المراد به قصر الاعمال فإن صلاة الخوف تقصر عن صلاة الأمن والخوف يبيح ذلك ، وهذا يريد عليه أن صلاة الخوف جائزة حضراً وسفراً والآية أفادت القصر في السفر (والقول الثالث) وهو الأصح أن الآية أفادت قصر العدد وقصر العمل جميعاً ولهذا حلق ذلك بالسفر والخوف فإذا اجتمع الضرب في الأرض والخوف أبيح القصر الجامع لهذا ولهذا ، وإذا انفراد السفر فأنما يبيح قصر العدد ، وإذا انفراد الخوف فأنما يفيد قصر العمل

ومن قال إن الفرض في الخوف والسفر ركعة كأحد القولين في مذهب أحمد وهو مذهب ابن حزم فمراده إذا كان خوف وسفر فيكون السفر والخوف قد أفادا القصر إلى ركعة كما روى أبو داود الطيالسي ثنا المسعودي هو عبد الرحمن بن عبد الله عن يزيد الفقيه قال سألت جابر بن عبد الله عن الركعتين في السفر أقصرهما ، قال جابر لا : فإن الركعتين في السفر ليستا بقصر إنما القصر ركعة عند القتال

وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال : فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة . قال ابن حزم : ورويناه أيضا من طريق حذيفة وجابر وزيد بن ثابت وأبي هريرة وابن عمر عن النبي ﷺ بأسانيد في غاية الصحة . قال ابن حزم : وبهذه الآية قلنا إن صلاة الخوف في السفر إن شاء ركعة وإن شاء ركعتين لأنه جاء في القرآن بلفظ (لا جناح) لا بلفظ الأمر والایجاب وصلها الناس مع النبي

عَلَيْهِ السَّلَامُ مرة ركعة فقط ومرة ركعتين فكان ذلك على الاختيار كما قال جابر وأما صلاة عثمان فقد عرف انكار أئمة الصحابة عليه ومع هذا فكانوا يصلون خلفه ، بل كان ابن مسعود يصلي أربعا وإن اتفرد ويقول الخلاف شر وكان ابن عمر إذا اتفرد صلى ركعتين . وهذا دليل على أن صلاة السفر أربعا مكروهة عندهم ومخالفة للسنة ومع ذلك فلا إعادة على من فعلها وإذا فعلها الإمام انبع فيها ، وهذا لأن صلاة المسافر ليست كصلاة الفجر ، بل هي من جنس الجمعة والعيد ، ولهذا قرن عمر بن الخطاب في السنة التي نقلها بين الأربع فقال : صلاة الاضحية ركعتان وصلاة الفطر ركعتان ، وصلاة الجمعة ركعتان ، وصلاة المسافر ركعتان ، تمام غير قصر على لسان نبيكم وقد خاب من اقتري . رواه احمد والنسائي من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن جعفة قال : قال عمر ، ورواه يزيد بن زياد بن أبي الجعد عن زيد الياحي (١) عن عبد الرحمن فهذه الاربعة ليست من جنس الفجر

ومعلوم أنه يوم الجمعة يصلي ركعتين تارة ويصلي أربعا أخرى ومن فاتته الجمعة إنما يصلي أربعا لا يصلي ركعتين وكذلك من لم يدرك منها ركعة عند الصحابة وجمهور العلماء كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال « من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدركها » وإذا حصلت شروط الجمعة خطبتين وصلى ركعتين فلو قدر أنه خطب وصلى الظهر أربعا لكان تاركا للسنة ومع هذا فليسوا كمن صلى الفجر أربعا ولهذا يجوز

(١) كذا والصواب الياحي ، قال في تقريب التهذيب : زيد بموحدة مضمر ابن الحارث أبو عبد الله الكرمي بن عمرو بن كعب الياحي بالتحانية ، أبو عبد الرحمن الكوفي ثقة ثبت عابد من السادسة مات سنة ثنتين وعشرين أو بعدها .

للمريض والمسافر والمرأة وغيرهم ممن لا تجب عليهم الجمعة أن يصلي الظهر أربعاً إن يأتهم به في الجمعة فيصلي ركعتين فكذا ذلك المسافر له أن يصلي ركعتين وله أن يأتهم بمقيم فيصلي خلفه أربعاً فإن قيل الجمعة يشترط لها الجماعة فهذا كان حكم المنفرد فيها خلاف حكم المؤتم

وهذا الفرق ذكره أصحاب الشافعي وطائفة من أصحاب أحمد قيل لهم اشترط الجماعة في الصلوات الخمس فيه نزاع في مذهب أحمد وغيره والأقوى أنه شرط مع القدرة وحيث أن المسافر لما أتته بالمقسم دخل في الجماعة الواجبة فزعمه اتباع الإمام كما في الجمعة، وإن قيل فالمسافرين أن يصلوا جماعة قيل ولهم أن يصلوا يوم الجمعة جماعة ويصلوا أربعاً، وصلاة العيد قد ثبتت عن علي أنه استخاف من صلى بالناس في المسجد أربعاً ركعتين للسنة وركعتين لسكونهم لم يخرجوا إلى الصحراء، فصلاة الظهر يوم الجمعة وصلاة العيدين تفعل تارة ثنتين وتارة أربعاً كصلاة المسافر بخلاف صلاة الفجر، وعلى هذا تدل آثار الصحابة فإنهم كانوا يكرهون من الإمام أن يصلي أربعاً ويصلون خلفه كما في حديث سلمان وحديث ابن مسعود وغيره مع عثمان ولو كان ذلك عندهم كمن يصلي الفجر أربعاً لما استجازوا أن يصلوا أربعاً كما لا يستجيز مسلم أن يصلي الفجر أربعاً

ومن قال أنهم لما قدموا قدر التشهد أدوا القرض والباقي تطوع قيل له: من المعلوم أنه لم ينقل عن أحد أنه قال فربما التطوع بالركعتين وأيضاً فإن ذلك ليس بمشروع فليس لأحد أن يصلي بعد الفجر ركعتين بل قد أنكر النبي ﷺ على من صلى بعد الإقامة السنة وقال الصبح أربعاً وقد صلى قبل الإمام فكيف إذا وصل الصلاة بصلاة وقد ثبت في

الصحيح ان النبي ﷺ نهى أن توصل صلاة بصلاة حتى يفصل بينهما بكلام أو قيام

وقد كان الصحابة ينكرون على من يصلي الجمعة وغيرها بصلاة تطوع فكيف يسوغون ان يصلي الركعتين في السفر ان كان لا يجوز الا ركعتان بصلاة تطوع ، وأيضا فلماذا وجب على المقيم خلف المسافر أن يصلي أربعاً كما ثبت ذلك عن الصحابة وقد وافق عليه أبو حنيفة وأيضا فيجوز أن يصلي المقيم أربعاً خلف المسافر ركعتين كما كان النبي ﷺ وخلفاؤه يفعلون ذلك ويقولون آموا صلاتكم فانا قوم سفر

وهذا مما يبين ان صلاة المسافر من جنس صلاة المقيم فانه قد سلم جماهير العلماء أن يصلي هذا خلف هذا كما يصلي الظهر خلف من يصلي الجمعة وليس هذا كمن صلى الظهر قضاء خلف من يصلي الفجر وأما من قال ان المسافر فرضه أربع وله أن يسقط ركعتين بالقصر ف قوله مخالف للنصوص واجماع السلف والاصول وهو قول متناقض فان هاتين الركعتين يملك المسافر اسقاطهما لا الى بدل ولا الى نظيره وهذا يناقض الوجوب فانه يتمتع أن يكون الشيء واجبا على العبد ومع هذا لا يلزمه فعله ولا فعل بدله ولا نظيره فعمل بذلك أن القرض على المسافر الركعتان فقط ، وهذا الذي يدل عليه كلام أحمد وقدماء الصحابة فانه لم يشترط في القصر نية وقال لا يجزيني الأربع وتوقف في إجزاء الأربع ولم ينقل أحد عن أحمد انه قال لا يقصر الا بنية وأما هذا من قول الخرق ومن اتبعه ونصوص أحمد وأجوبته كلها مطابقة في ذلك كما قاله جماهير العلماء وهو اختيار أبي بكر موافقة لقدماء الأصحاب كالخلال وغيره

بل والاثرم وأبي داود وابراهيم الحربي وغيرهم نأههم لم يشترطوا نية لا في قصر ولا في جمع ، واذا كان فرضه ركعتين فاذا أتى بهما أجزأه ذلك سواء نوى القصر أو لم ينوه وهذا قول الجماهير كمالك وأبي حنيفة وعامة الساف وما علمت أحداً من الصحابة والتابعين لهم باحسان اشترط نية لا في قصر ولا في جمع ولو نوى المسافر الإمام كانت السنة في حقه الركعتين ، ولو صلى أربعاً كان ذلك مكروهاً كما لم ينوه

ولم ينقل قط أحد عن النبي ﷺ انه أمر أصحابه لا بنية قصر ولا نية جمع ولا كان خلفاؤه وأصحابه يأمرؤن بذلك من يصلي خلفهم مع ان المأمؤمين أو أكثرهم لا يعرفون ما يفعله الإمام فان النبي ﷺ لما خرج في حجته صلى بهم الظهر بالمدينة أربعاً ، وصلى بهم العصر بذى الحليفة ركعتين وخفاه أئم لا يحصى تددم الا الله كلهم خرجوا معه يحجون معه وكثير منهم لا يعرفون صلاة السفر اما لحدوث تهده بالاسلام واما لكونه لم يسافر بعد لا سيما النساء الذين صلوا معه ولم يأمرهم بنية القصر وكذلك جمع بهم بعرفة ولم يقل لهم اني أريد أن أصلي العصر بعد الظهر حتى صلاها . (للكلام بقية)

الإصلاح الاسلامي في المغرب الاقصى

يتشابه مشرق العالم الاسلامي ومغربيه فيما فشا فيهما من الجهل والبدع والخرافات التي أضعفت جميع شعوب الامة ، ويتشابهان أيضا فيما يشعر به العقلاء السليمو الفطرة من الحاجة إلى الإصلاح الديني الذي يتوقف عليه الإصلاح الاجتماعي والسياسي مع بقاء هداية الاسلام جامعة لهذه الشعوب بميزة لها كالفصل المنطقي المميز للتوع دون أنواع جنسه القريب .

ولدينا من مواد المجلد اثنان والعشرين من المنار رسالتان طويلتان في موضوع الإصلاح في المغرب الاقصى احدهما لاساذ من شيوخه والاخرى لسانح تغفل في تلك البلاد وهما ممن يرجع بهداية الذين إلى مذهب السلف الصالح في مصر الاول ويعول في المدينة وعزة الامة على أحدث فنون مصر ونظمه الملائمة لتلك الهداية واتا تنشرها بالتدريج للتعاون بين الملون ، وتبادل الشهور الذي تحفّق له قلوب الامة في الحافقين . ونبدأ بالاولى وهي:

نظرة في كتاب حقيقة الاسلام وأصول الحكم

لصاحب الفضيلة الشيخ بمحيت المطيعي مقي الديار المصرية سابقاً(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

مني المسلمون في جميع بقاع الارض بجنة ضالة قمصت الاسلام على ظهرها وأما قلوبها فقد ملئت عليه حقدأ وحسدأ حملها على النكاية به ، والعمل على قرضه من أساسه ، ولولا أن الاسلام قوي بنفسه وبتعالجه ، ولولا أنه نور من نور الله لا ينطفئ ، أبداً ولو كره الملحدون الحاقدون ، لكأنت المصيبة أدهى وأمر ولكن العاقبة للسلحين . قال الله تعالى (إن الدين عند الله الاسلام) وقال (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) وقال ﷺ ولا يزال

(*) لصاحب الامضاء الرمزي

طائفة من أنبي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون) أخرجه البخاري في صحيحه عن المنيرة بن شعبة في كتاب الاعتصام في (باب قول النبي ﷺ « لا تزال طائفة من أنبي ظاهرين على الحق يتأتون » وهم أهل العلم)

وقد اختارت هذه الفئة الضالة في كل عصر من أول الاسلام إلى يومنا هذا أقواما لنشر دعوتها من أعظم الأبالسة وأبلغ الخطباء المصاقيع وأجرحهم على ذلك فلبسوا لبوس الاسلام ، ولا بسوا قادة المسلمين من ملوك و علماء ، وتظاهروا بالزهد ومحبة الاسلام والغيرة عليه وعلى أهله ، وصاروا يزيدون فيه ما ليس منه ، ويستظهرون على ذلك برواية أحاديث بعضها صحيح ليستندجوا الناس إلى قبول الموضوع ، ويتظاهرون بأن ذلك من تعظيم الاسلام ، فاستحوذوا بذلك على قلوب العامة لأنهم تبع للخاصة ، حتى كاد زمام العامة يصير في يدهم ، فصارت لهم بذلك مكانة ومنزلة عند الملوك وكبار الدولة وصاروا يتدخلون في كل شيء حتى في نصب الوزراء والقضاة وما أدراك ما هذه المكيدة ، وصاروا يحلون ويحلون للسلوك ويتوهمون بما فيه ضررهم وضرر الاسلام ، كل ذلك تحت ستار الزهد والتشف ومكيدة ما يشيعه أتباعهم من الكرامات الكاذبة الباردة الخ ، وطوائف منهم خالطت عامة الناس ودونت لهم أقاويل وأوراقا كلها مشعوذة وتقول على الدين ومحاربة له وهدم لبنائه ، وما قصة الخلاج بمجھولة

وبعد خراب البصرة ، استفاق العلماء من الغفلة وتجهروا لرد عليهم ، كابن حزم والغزالي وأبي بكر بن العربي المعافري وابن تيمية وابن القيم والامام محمد بن عبد الوهاب في نجد وغيرهم ، إلى أن قذف الله بنور من عنده بتأفة الدهر (السيد) جمال الدين الافغانى فنبه الامة الاسلامية من رقادها الطويل ، وصدع فيهم بأمر القرآن كأنه المهني بقوله تعالى (فاصدع بما تؤمر) وجاهد في الله حق جهاده ، ونشر علومه وهدية في الهند والفرس والافغان ومصر والاسثانه (*) وخلف رحمه الله تلاميذ

(*) المنار كان جل ما خدم به السيد امته بيان الخطر الاستعماري الذي ذهب بأكثر ممالكها ، واسباب ضعفها وما يقابلها من بيان اسباب درء هذا الخطر بنهضة اسلامية ، ووحدة مليه ، يكون روحهما القرآن وصحيح الآثر ، والاتفاق

نفاً في هذه الاقطار أعظمهم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده والعلامة السيد رشيد رضا صاحب المنار وسعد زغلول باشا وغيرهم كثير قامت هذه الفئة اقلية بنشر محاسن الاسلام وبيد أصوله وسهولته ومواقفه لكل زمان ومكان، وبالرد على المبتدعة والملحدة والمباحدة، فقلت نشأت كثيرة باذن الله لانها صبرت والله مع الصابرين، قال جل علاه (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) وما مناظرة جمال الدين الافغاني لرينان ببعيدة، وأقرب منها رد الشيخ محمد عبده على هانوتو وردود صاحب المنار على الجامدين والملحددين في كل عدد من أعداد المنار معروفة، وفي مقالات سعد باشا وخطبه وردوده — القاهرة على دهاقين السياسة أكبر شاهد على ماقلنا

في تلك الايام المحلولة كان علماء الدين في الازهر وأياصوفيا والجامع الاموي والزيتونة ملازمين لظلمهم يخافون من خياله رغماً عما نفع فيهم الشيخ محمد عبده من كبرياء روحه الطاهرة، وعما قرعهم به ووعظهم بالخنج الساطعة، والآيات القاطعة، إلى أن قام صاحب كتاب الاسلام وأصول والحكم فضرب على وجهه صفيحة من نحاس

ولم يشهد التاريخ لما شئتاً في العالمين ففضب لذلك أسد الاسلام ومؤسس مناره السيد رشيد رضا وصفه صفعة قضت على أمثاله، ونبه مشيخة الازهر لصلل الواجب ضد ضلاله، وإذا غضب رشيد رضا رأيت العلماء العالمين كلهم غضاباً، فقام حينئذ علماء الازهر بالامر خير قيام وأسقطوه من زمرة علماء المسلمين حينئذ تنبه الازهريون فأروا أنفسهم مسوقين بجبال الملحددين إلى حيث ألفت رحلها أم قشعم، فتحفزوا للوثوب إلى الميدان وبرزوا للحركة أسوداً شم العرائين منشدين :

وننكر إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكروا القول حين تقول

الوطني في كل قطر مشترك، كما هو مشروح في العروة الوثقى — فجل عمله في الشرق الاسلامي سياسي، وفي مصر وحدها سياسي وعلمي

وأول من برز للميدان وبز ، وحاز قصب السبق وأحرز ، الاستاذ الشيخ محمد بنحيت دام بقاؤه ، فقد شحذ سيفه البتار ﴿ حقيقة الاسلام وأصول الحكم ﴾ وضرب الملاحدين ضربة قاضية أسقطتهم من صياصبيهم التي كانت موضوعة على شفا جرف هار من آراء الضالين الاباحيين الذين يستدرجون الامة الاسلامية ليزيفوها عن دينها الذي هو أعظم حصن واقف للضالين بالمرصاد، فاذا أزاحوها عنه ، وتقمصت عقائد الاباحيين وفرطت في أمن سلوة لها ، وابتليت بالاباحة المطلقة ، واستحلّت الربا والخمر والزنا ، ورفعت الحجاب عن فتياتها ، واختلط الحابل بالنابل ، هناك يجرد المليون منانيع الاستيلاء على المسلمين واستهواء قلوبهم ، زيادة على ملك رقابهم وأموالهم ، وهناك يصبح المسلمون لأمهر لهم من الاستخذاء للمالين واستخدامهم في المعامل الجهنمية وجرا الاثقال ومزاولة الاشغال الشاقة ليلا ونهاراً بأجور زهيدة لا يستطيعون معها أن يأكلوا الخبز والزيت ، ولا يستطيعون أن يلبسوا إلا ما يفضل عن الاورباويين من صدار وقيص وسراويل وسخة متلاشية ، ونعال بالية ، تعفنة ، تسكو أكثر لابسها أمراضاً متنوعة تذهب بأكثرهم إلى القبور ، دع عنك الحفاة والعراة والجائعين الذين هم أزيد من خمسين في المائة

هناك تغلق المدارس والمعاهد الدينية ، وتملأ السجون والمؤسسات ، هناك ألغ هذه نتيجة ما يدعوا اليه الملاحدون في مصر وغيرها فكان الواجب على قادة الملحدون أن يختبروا مقاصد سادتهم ومسخريهم وإلى أي هوة يسوقونهم ، وفي أي مجزرة يذبحونهم كان عليهم أن يبينوا أحوال المسلمين في المستعمرات ويبحثوا عن معاشهم ومكاسبهم ومدارسهم ومصانهم وصنائهم ومتاجرهم ، ثم بعد الدرس العميق والبحث المتوالي يحكون فاذا وجدوا المالين يعاملونهم معاملة جميلة ويعطونهم ويسهررون على مصالحهم كما يدعون فلا بأس حينئذ بالميل اليهم كما يريد بعض المتهاوتين بالوطن

أما والحالة على التقيض وليس هناك إلا الفقر والجبل والاهانة والحرمان

والبؤس والشقاء ، فيظهر باديء به أن دعوة الملحدون لمواطنيهم إلى ما ذكرغش وتدليس وخيانة فتجب مقاومتهم بكل مايمكن. ويجب الاستعداد لمحاربتهم استعداداً هائلاً تستحضر عدده من معامل الازهر والمعاهد الدينية

لذلك جاء كتاب حقيقة الاسلام في أشد أوقات الحاجة اليه فأشبه النجدة إلى المحارب الذي كاد ينهزم في المعركة النهائية الفاصلة فانصر به إلى غاية الانتصار وهزم جيوش الملحدون هزيمة شنعاء لا يقوم لم بعدها قائمة

وقد حوى حقائق الاسلام وبين أهم ما يحتاج اليه منها بعبارة واضحة ليس فيها تكلف ولا غموض ، جلب المؤلف فيها الآيات والأحاديث النبوية ونصوص الأصوليين المستمدة ، مذيلاً ذلك بقول المؤرخين وأهل السير وآراء فلاسفة المسلمين ، ولكون ذلك معروفاً عند المسلمين ومؤلفات الاسلام فيه كثيرة جاءت عبارة الكتاب منسجمة غاية الانسجام كأنما المؤلف يعرف من بحر فطلع منه بدر نقيصة ينبغي بل يتحنن على كل مفكر أن يزين مكتبته به ، ويتعين على كل كاتب أو عالم أو فيلسوف أن ينير أفكاره بأرائه وآياته الالامية

(مسلم غيود)

(من مراکش)

(رسالة بقية وفيها تعقب لكتاب حقيقة الاسلام)

سياسة الانكليز في الشرق وزعماء العرب

مذهبان في سياسة بريطانية في الشرق الأوسط — قرارات لجنة لويديجورج —
أجملته وابن السعود — تصرفات الملك حسين — الادريسي وبريطانية — شكوي
الحجاج إلى الدول الأوروبية — الجزيرة العربية — العالم الاسلامي اجمع
ان العلاقات الودية بين الحكومة البريطانية والسلطان ابن السعود التي اتبعتها
مفاوضات السير جلبرت كلايتن في بحرا والمعاهدات السلمية التي اربط بها امام
الين يحي مع نفس الحكومة لا بد أن يكون لها أثر حميد في تحسين سياسة بريطانية
الغضبي في الشرق الأوسط ، إذ إن هذه السياسة كانت ولا تزال حتى يومنا هذا
متقبلة لا يعرف لها قرار نهائي . واتفاقات بحرا هذه ليست في عالم السياسة بأمر

غير معتادة ، اتفق عليها لتحسين العلاقات بين انكلترة والبلاد العربية. الا أن أنصار العرب في « دوتنغ ستريت » جعلوها نصب أعينهم لما رأوا لها من الأهمية، وكانت مدار حديثهم في المدة الأخيرة مع السر جلبرت كلاين السكرتير المدني السابق لحكومة فلسطين الذي لم يكن مسئولاً الا عن ايصال المفاوضات الأخيرة على إعلانها الى حكومتها ، وغير خاف أن معاهدات ذات تأثير في حركة الاستقلال العربي وفي توحيد السياسة الانكليزية في الشرق الأوسط هي ولا شك من الوجهة التاريخية ذات بال واي ذات بال ولذا يجدر بنا أن نبحث في شأنها بعض البحث :

لما حملت انكلترا على عاتقها مسئولية ادارة شؤون امبراطورية الشرق الأوسط تضاربت الآراء العامة وآراء الساسة الحذاق خاصة فيما ستؤول اليه نتيجة هذا الامر ووقف في المضمار فريقان فأما الفريق الاول فكان من المحافظين وأرباب الفلسفة السياسية ، وكان السكولونيل (لورنس) والمس (جزروديل) ألسنتهم الناطقة . فهؤلاء احتجوا بأن سياسة الاخلاق السرية أو الجهرية لا توافق ولا بوجه من الوجوه روح الحماية أو ما عليه سياسة الانكلز الحق . وأخذوا يبنون آراءهم بكل الوسائل ويطلبون استقلالاً تاماً للممالك والامارات العربية التي أسست حديثاً . وكانوا يعدون أنفسهم مسئولين بذواتهم عما كان يحدث في البلاد العربية على يد بريطانيا العظمى ويؤنبون أولي الأيدي التي كانت عاملة آتخذ على سحب اليهود التي قطعوا للامة العربية . وأما الفريق الثاني - وكان جله من الاحرار - فاعتبروا ضماناً أية حماية من غير ضم البلاد المحمية رأساً أو بالواسطة الى الامبراطورية البريطانية إنما هو قريط في غير محله وما هو إلا زيادة عبء ثقیل الى العبء البريطاني في أونة كان العالم فيها يشن من نتائج الحرب العظمى . وظني أن كثيراً من المسائل الجوهرية البريطانية المدفونة في السجلات السرية في وزارة الخارجية البريطانية ووزارة المستعمرات لم يطلع عليها الشعب ولن يطلع عليها إلا بعد أجيال عديدة إذ يظهرها المؤرخون . وهذه المعجزة الانكليزية التي تتعلق بالشؤون العربية لا يسأل عنها إلا أنصار العرب من الانكلز ذوي الضمائر الحرة . واستدعي المفاوضات من العرب المرة تلو الأخرى ولكن لم يكن هنالك مفاوضات حقيقية . ولا تزال قصة استدعاء الدكتور ناجي الاصيل السياسي السوري الذي مثل الملك حسين في بلاط ست جيمس نخدش غيلة من يهيمهم هذا الامر . فالعرب البسطاء هم الذين أوقفوا أنفسهم في أيدي من لا يعرفون لليهود معنى . ولما اعترف بسلالة الشريف حسين

كالمائة الوحيدة المملوكة في عموم الاقطار العربية قامت الضجبات والصرخات. وأصبح بعض الإنكليز يقولون إن دولتهم جازفت بأن راهنت على الحصان الذي لا يكسب الرهان. ولما انتخب فيصل أمحب أفراد هذه السلالة للاستواء على عرش العراق رمت وزارة الخارجية البريطانية بقصر النظر والتحزب، ولما أشار السير أوستين تشمبرلان على الملك حسين الشيخ أن يغادر البلاد العربية إلى قبرص أيضاً هطلت الشكاوي التي يناقض بعضها البعض مبداراً .

دعنا الآن نغير الثفانة نحو الحقائق العارية من كل شائبة لنرى - إن أمكننا نتيجة الخطط التي رسمها رجال السياسة الذين يسمون أنفسهم أحراراً :
في سنة ١٩٢١ قررت وزارة لويد جورج تشكيل لجنة وزارية « لتعهد بتأسيس دائرة جديدة تحت مراقبة وزارة الخارجية تقوم بشئون الحماية وغيرها من الاقطار التي للإنكليز علاقة بها في الشرق الأدنى » وهذه اللجنة التي كان يساعدها قواد القوات البحرية والحرية اتبعت لها درس الحالة الادارية والسياسية في هذه البقاع ، وكانت تستعين بنصائح من كان يحكم البلاد من المال الإنكليز ، وأعني بهم مندوبي فلسطين والعراق - السير هربرت صموئيل والسير برسي كوكس - ومتمثلي عدن والبحرين . واستطاعت هذه اللجنة بعد البحث الطويل ، أن تصل إلى نتائج قدمتها بصورة تقرير لوزارة الخارجية ، ولكن مع الاسف لم تراه الشمس هذا التقرير حتى وقتنا هذا ، بل خبيء في طلععات صناديق الوزارة ، مع أنه بلا شك أهم الاوراق السياسية التي تبين مجرى الامور في الشرق في الوقت الحاضر . وهذه اللجنة عينت لجاناً ثانوية ، وليس غرضنا هنا تعديد هذه اللجان ، وعلى كل فكان غرض احداها - وهي التي كان يرأسها سكرتير وزارة الخارجية وكان يتألف أعضاؤها من ونستون تشرشل والسير برمي كوكس والكولونل لورنس والجنرال سكوت - أن تضع على بساط البحث أموراً تتعلق بالسياسة البريطانية الشرقية وخصوصاً بما يتعلق بأمر العرب وملوكهم المسيطرين في شبه الجزيرة العربية وأول ما نظرت فيه هذه اللجنة هو مسألة التقديمات المالية التي كانت تدفع لهؤلاء الزعماء استناداً على أسس واهية هذه اللجنة قررت بعد البحث والتدقيق ما يأتي :

١ - أن تدفع الامبراطورية البريطانية لابن السعود مئة ألف ليرة سنوياً .

٢ - أن يدفع لفهد بك الهذال مئتان وأربعون ألفاً سنوياً

٣ - أن يدفع للملك حسين مئة ألف ليرة إنكليزية سنوياً

٤ — ان يدفع للادريسي اثنتا عشرة الف ليرا سنويا
وبنت اللجنة حكمها على الامور الآتية : —

ابن السعود اعظم يد عاملة في السياسة العربية وذو الشخصية البارزة والذكاء
المفرط ، عقد معاهدة مع الدولة البريطانية ولم يخطر له يوما ما ان يحل عقد العلائق
الودية بينه وبينها ، مع انه قادر على ذلك . وفي استطاعته ان يمرقل مساعي الدولة
البريطانية ولا يكلفه ذلك أكثر من ان يأمر اتباعه بشن الغارة على الجنوب الغربي
من بلاد ما بين النهرين ، كما انه يمكنه أن يهاجم بجيله ورجله الكويت وجبل شمر
ان أوحث اليه ارادته بذلك . والاخوان — الفريق المجاهد من اتباعه — دوما يحثونه
على مهاجمة جيرانه المسلمين وقد حدثت مؤخرا اربع غزوات من هذا القبيل . ولان
السعود تأثر في نفوس اتباعه الاخوان ، وقد تمكن من ان يردم عن مهاجمة جيرانهم مراراً
وذلك بفضل تصرفه بحكمة في التقدمة المالية التي تساوي ما نجح به حكومته من الضرائب
وقبيل أن تضمن هذه التقدمة المالية لابن السعود يجب عليه أن يوافق على الشروط الآتية :

١ — ان لا يهاجم العراق ولا يسمح لقواته باجتياز حدوده

٢ — ان لا يهاجم الكويت ولا يسمح لقواته باجتياز حدوده أيضاً .

٣ — ان لا يهاجم الحجاز ولا يرسل حملات من اتباعه لمهاجمته .

وكانت التقدمة الاساسية لابن السعود ستين الف ليرا انكليزية واما الآن (١)

فازدادت حتى بلغت مئة الف ليرا انكليزية في السنة ، فلما من اللجنة ان هذه
الزيادة المالية تقوي نفوذ ابن السعود وتمكنه من أعناق اتباعه ، وبذلك يتسنى
له ان يعمل على موافقة الادارة البريطانية . وحثت اللجنة ابن السعود على ابقاء
حبل المودة متصلا بينه وبين فيصل من جهة ، وبينه وبين الملك حسين من جهة اخرى .
زد على ذلك أن اللجنة اعترفت بابن السعود سلطانا على نجد واوصت من لهم
علاقة بالامر ان يعترفوا به .

وفهد بك الهذال زعيم عشائر عنزة — التي على حدود ما بين النهرين الى الحجة
الغربية من بغداد وكر بلاه وعلى ضفة الفرات الغربية — اعتادت حكومة الهند أن
تدفع له مقابل خدمااته لها مئتين وأربعين الف روبية وغير خاف أن الطريق الجوبة
الحاضرة التي تؤدي الى فلسطين تمر بمنطقته مسافة مئتي ميل ، ولذا فلا مشاحة في
أن مساعدته أمر لا بد منه ، ان ارادت الحكومة البريطانية ان تحافظ على سلامة
(١) ينفي عند وضع هذا التقرير بدليل أن من شروطها عدم الاعتماد على العراق والحجاز

سفنها البرية التي تمر بهذه المنطقة . لهذا قررت اللجنة ابقاء ما كان علي ما كان اي الاستمرار بدفع التقدمة المالية البالغة مئتين واربعين الف روية للزعيم المذكور. اما الملك حسين فبح انه اضعف من ابن السعود من الوجهة العسكرية ، فهو ولا شك حامي البلاد المقدسة . فمن مصلحة بريطانيا ان تحافظ على ولائه وخصوصاً للعقيدة التي انظرها للملأ تجاه مافرق الحلفاء بشأن المقاطعات العربية ان هولم يدعن لقرار الحلفاء الجديد والان فلا جدال انه سيكون ثورة فتن وقلاقل في الحجاز ينتشر منها شرر يشعل نيران ثورات في المناطق العربية التي تحت الحماية . ويعتقد العالم الاسلامي ان لندن هي التي خلقتة من الدم ، فلذا تكون بريطانيا العظمى هي الملوثة بل المسؤولة ان اصبحت حالة الحجاج اسوأ مما كانت يوم كان يدال اثر العصا السيادة في البلاد العربية . وأما الشرط والقي عرضت على الملك حسين مقابل ضمان هذه التقدمة له فتتلخص فيما يلي :

- ١ — أن يصادق على معاهدة فرسايل ويصادق على المعاهدة التركية ويوقعها
- ٢ — أن يتترف بالمعاهدات البريطانية مع ابن السعود والادريسي ويحترمها
- ٣ — أن يحسن حالة الحج . وخصوصاً ان يحافظ على الامن التام ويحترم حقوق الحجاج ويعتني اعتناء خاصاً بالامور الصحية ويعد تأسيس المستشفيات في جدة كما انه يتعهد بتحسين موارد المياه

- ٤ — أن يتترف بحقوق الرمايا الانكليزي في الحجاز ويحافظ على مصالحهم
- ٥ — أن يرحب بقتل انكليزي ووكيل في جدة وأن أبن ذلك فيرحب على الأقل بوكيل بريطاني مسلم

- ٦ — أن يطهر البلاد المقدسة من الذين يسعون ضد المصالح الانكليزية وينشرون الدعوة للجماعة الاسلامية « Pan-Islamic Infirique »

- ٧ — أن يمنع مائلة الشرفاء من الاتيان باية حركة تهدد مصالح الفرنسيين او بكلمة أخرى أن يكبح جماح أتباعه من القبائل التي تقطن سورية عن القيام باية مظاهرة عس مصالح البريطانيين ومصالح حلفائهم

وكان المتوقع ان انشاء حكومي العراق وشرقي الاردن سوف ينال استحسان الملك حسين وبغريه بقبول نصائح البريطانيين كما فعل سابقاً . ولكن الواقع ونفس الامر كان خلاف ذلك فلذا أقتصت التقدمة المالية حين رجعت المياه الى مجاريها . وتوافد الحجاج الى البلاد المقدسة من كل فج عميق . غير أن هذا لم يحجر

الحجاز عن أن يقع في هاوية الافلاس مرة أخرى
وأما الادريسي فكان أول حاكم عربي انضم إلى بريطانيا العظمى أثناء الحرب
العالمية الكبرى وبماهدة سنة ١٩١٧ تمهدت له بريطانيا بمدة بكل ما يلزمه من عدد
حرية وأسلحة نارية أثناء الحرب وبمدها وكذلك تمهدت له بأن تؤويه إلى بلادها
وتحميه إن حدث له أمر يضطره إلى الجلاء عن وطنه ، بل تمهدت له أيضاً أن تبذل
جهداً لارجاعه الى مركزه الاول دون أن تدخل في أحكام بلاده . ومقابل هذه
الضمانات ضمن الادريسي للدولة حليفته امتيازات في بلاده ، وهكذا استطاعت
بريطانية أن تمنع تدخل غيرها من الدول في بلاد عسير

وكان الادريسي على وفاق تام مع ابن السعود مع انه كانت هناك أمور كادت
تقطع جبل المودة بينهما لولا أن تداركها بحكمة عجيبة . وفي ذلك الوقت كان
الادريسي عدو لإمام صنعاء وخضمه الألد . وإمام صنعاء هذا هو أمير يماني كان
خاضعاً للواء التركي ولكنه في هذه الاونة أعلن انفصاله عن الباب العالي واستقلاله
عن كل يد أجنبية . فاخذت الايدي البريطانية تسمى لتكسب وده ولكن غناه
وقب عثرة في سبيل اغرائه بالمال . غير أن الدسائس الانكليزية لم تقف عندها
بل أخذت تقدم له مبلغ ألني ليرا انكليزية في الشهر إلا أن هذ الاموال لم
تؤثر إلا لبض التأمير . ولم تأخذ من نفس الامام ما أخذت من نفس ابن السعود .
ولما تيقنت الايدي البريطانية من ثبات الامام على عقيدته نحو الامم الاجنبية
رأت أن محافظتها على ولاء الادريسي هي أقوى العوامل التي يمكنها الحصول عليها
لتنشر سياستها في أنحاء الجزيرة ولهذا قررت دفع ألف ليرا انكليزية شهرية
للادريسي لتمزج مركزه المالي على شرط عافضته على الولا لانكترا وعلى
شرط أن لا يضمن امتيازات في بلاده لغيرها من الدول .

لعم ان حسيماً نجح في تمثيل دوره لمدة ليست بالقليلة وكان للتصالح الانكليزية
والاموال البريطانية اليد الطولى في رفع مستوى شهرته . ولكن مع الاسف اقول
ان تلك الشهرة لم تك الا طاقية فهو لم يكسب بان حسب نفسه رأس الامة العربية
وخليفة المسلمين فقط ، بل تعدى ذلك الى أن زعم انه أكبر دعامته في العالم الاسلامي أجمع .
وقد جرب ان يجعل الناس يعتقدون بانه يحكم بحق إلهي لا يستطيع غير العزيز
الحكيم ان يسلبه اياه

ولم يكن يبد نظر اللجنة في شأن الحجاج المسلمين الا ليزيد النعاسة شقاءهم

وكلوا أمرهم إلى الحسين وتركوا إليه أمر الاهتمام باصلاح شئونهم. ويجزني ان اقول انه هو وحكومته تصرفوا في -حجاج بيت الله الحرام من المسلمين كما يتصرف المرء بأملأكه. بل ان الملك حسين نفسه عد الاماكن الاسلامية المقدسة ملكه الموروث عن آبائه وأجداده. فهو مطلق التصرف فيه وليس على وجه الارض من ينازعه ولما تواردت التقارير التي تنذر بسوء طالع الحجاج المسلمين على رؤساء الوزارات الاوربية من وكلائهم في جدة أهم هؤلاء الوكلاء بهذا الامر وأخذوا يسمعون لتحسين الاحوال متحدين. ورسائل المستر بولارد المعتمد السياسي البريطاني في جدة مثلت شعور كل الدول الاوربية تجاه معاملة الملك للحجاج - اذا استئينا حكومة السوفيت الروسية التي كان لها معتمد بحاري مسلم في مكة، وهذا كان يتخابر مع دولته رأسا - ولم تكن معاملة الملك حسين للبلاد الاسلامية التي تجاوره أحسن من معاملته للحجاج فكان يتطرس عليهم ويحتقرهم معتمداً على مركزه مدلا بلقب حامي بيت الله الحرام متكللا على أمواله الوفرة. ويقال ان الملك حسيناً جمع من الضرائب ما ينيف على مليون ليرا ذهبية هذا عدا الاراضي التي على الساحل الافريقي بالبحر الاحمر. ولذا أخذ يفضله لقرنسا وتجد يزاد شيئاً فشيئاً وكان من حين الى آخر يسرد على اعوانه قصة اخراج ابنه فيصل من الشام وينهي القصة بقوله: ان هذه عدواة تاريخية لا أنساها ولن انسى اليوم الذي احتل فيه جنود الخبرال غورو عاصمة ولدي. وأما موقفه تجاه ابن السعود فكان موقف امريء ينار على مصالح العراق وشرقي الاردن لما رآه في نفسه ولان ولديه كانا ولا يزالان في هذين القطرين. ولقد أبدى الملك حسين عاطفة شريفة نحو فلسطين. بينا نرى الملك حسيناً على هذه الحالة نرى ان قدم ابن السعود أصبحت تزداد وسوخا يوماً بعد يوم. فأسس في البلاد انظمة لحياة الضرائب وساعده في توطيد احواله المالية مستشارون بعضهم انكليز والبعض الآخر فرنسيون (١) وكان جراب دراهم السلطان هو خزانة الامة الثجدية - بخلاف الملك الهاشمي وكان ابن السعود يسير بخطى واسعة نحو ادخال الاصلاحات محتاشيا في ذلك كل مامن شأنه أن يمس المذهب الوهابي خيفة أن يثور عليه الرأي العام. فهذه الاصلاحات

«١» هذا لم نقرأه في صحيفة ولا سمعنا به قبل هذه المقالة ولا يمكن ان يراد به انه كان عنده بنجد مستشارون موظفون بل المراد ان صح الخبر انه استشار بنفسه او بواسطة بعض رجاله اناساً من هؤلاء ومن غيرهم وسنبحث عن حقيقة ذلك

وسوء سمعة الملك حسين اشتعلت جنبا الى جنب في بث الدعوة لابن السعود في البلاد الاسلامية، ولم يبق له من المعارضين الا التزراقليل من سكان البلاد الاسلامية البعيدة . ولما اخذ عدد الوهابيين يزداد شعر حماة البلاد المجاورة من الاوربيين بالخطر المحدق وخافوا انتشار سطوة ابن السعود ، وخوفاً من ان تسري الدعوة الوهابية الى جوف سورية وفلسطين اتخذت التدابير التي من شأنها منع انتشار الدعوة الوهابية وحظر على الوهابيين دخول هذه الاقطار (١) .

ولا شك أن أحد العوامل التي قضت على آمال الهاشميين في البلاد العربية كان احتلال الوهابيين للبلدين الاسلاميين المقدسين وهما مكة المكرمة والمدينة المنورة، وعدا هذا فان سقوط هذين البلدين في ايدي القوات الوهابية فتح المجال لابن السعود لبسعى في تحسين احوال الحجاج والبث في امر الخلافة - فدعا الى مؤتمر اسلامي عام - ولفت نظر ابن السعود امور داخلية كثيرة لم يكن ملك الحجاز السابق لياً به لها، ولم يبق لدى ابن السعود وقت يصرفه للاهتمام بتوسيع منطقتها الى ما وراء الصحراء العربية . زد على هذا أن السعي في ترميم ماخر به الحرب انجذبت الحجازية منع الوهابيين من الانشغال بأشغال نار أية حرب مع جيرانهم .

ان هذا التاريخ هو ماسجله مؤرخو العرب انقسمهم عن انقسمهم ولم يك أى مجال للأيدي الاوربية للتلاعب فيه ، وما هو الا تاريخ عدواة ابن اشدا القبائل العربية تأثيراً . وقصارى القول ان تأثير احدى هذه القبائل انتشر انتشاراً كبيراً ولكن لم يمتد مدة زهيدة الا وقد انكسرت القضية واخذت ثقة الملايين من المسلمين تضعف وهذا لا يستلزم ان لاعلاقة لانكساراً في وضع هذه القبيلة واعلاء شأن الاخرى فهي التي تظاهرت - باعلان جياها احتراماً لمبادئها مع الطرفين ، وكانت تحتل النظر من وراء حجاب متفاضية عما لا يمس حقوقها . وتاركة الامور تأخذ مجراها الطبيعي في البلاد العربية . وسرعان ما أوجت الى الملك حسين أن يغادر البلاد العربية حينما تيقنت أن لا تأثير باقوله في العالم العربي والاسلامي على السواء .

واستناداً على ما تقدم ليست المعاهدات الحديثة بين انكساراً وابن السعود الا صدى صوت لم يك بد من سماعه ، ونتيجة درس تعلمه من له علاقة بالامر في المدرسة الانكليزية الحجازية خلال تسع سنوات مررن . فان انكساراً عاضدت الفتنة

العالية ، وهي غير غافلة عن مصالحها . ولا شك أننا سنرى من نتائجها اما صلاح الخطط التي يتبناها الآن ابن السعود أو فسادها . وعما قريب سوف نرى الحد الذي تنتهي اليه اصلاحاته . ولكن ليس هنالك مجال للشك في شرف مقصد ابن السعود وحسن نيته نحو العرب . هذا ان تذكرنا أننا انما نبحت في شأن بلاد بل عالم لم يحلم احد بانه رأى في صفحات تاريخه روح اللاحزية يظهرها للعلا حكامه .

ولم تعد بعد الآن مسألة الجزيرة العربية والا ما كن المقدسة مسألة هم الدول الاوربية فقط بل انها اصبحت مسألة هي مدار البحث الاسلامي اجمع . ولا شك ان انككترا التي ترفرف رايها فوق رهوس القسم الاكبر من الذين يستقون الديانة الاسلامية هي اول من يهه هذا الامر كما تظهر لرعاياها من المسلمين اهتمامها بشئونهم ، فهي لاتحلى بعد اليوم عن الجزيرة العربية أيا كان حكامها . وأما الدول الاوربية الاخرى بما فيها ايتاليا التي لها مصالح كثيرة على الساحل الافريقي المجاور للبلاد العربية - فلديها من القلائل في مستعمراتها ما يردعها عن أن تجازف بالحوش في البحث في شئون غير بلادها ، أو بطلب الاستيلاء على مستعمرات جديدة فأمل انككترا وطيد بأن تفوزها سينتشر يوما ما في كل أنحاء البلاد العربية وذلك لان الدول الاوربية الاخرى لاتنازعها هذا ، ولانها تخلق مشاغل لاتباعها من المسلمين فتجعلهم بذلك ينفلون عما تو به للبلاد العربية التي فيها قبلتهم

جامعة بيروت الاميركية تمريب محمد يونس الحسيني

عن مجلة (foreign affairs)

(الماتر) هذه المقالة من أهم ما كتب أحرار الانكليز في المسألة العربية والشؤون الاسلامية تحقيقاً وتحصيلاً للتاريخ ، ولما كتبت لانه الرأي العام الانكليزي لا الرأي العام العربي أو الاسلامي ، ولما العرب والمسلمون في شغل عن الاستفادة بهذه الحقائق بالنظريات الوهمية كنظرية شوكت علي ومحمد علي من ساسة الهند بالشاء جمهورية إسلامية في الحجاز يدير لظاهما أفرا . ينتخبون من جميع الاقطار الاسلامية ألا فليعتبر المسلمون الصادقون بما قرره صاحب هذه المقالة من قوا بين السعود وقومه ووجل المستعمرين والطامعين منها ، فمن عقل هذا علم انه يجب على العالم الاسلامي تأييد هذا الرجل بالمال والرجال ، والألسنة والأقلام ، فان عقد الف مؤتمر وتأليف الف جمعية لاتعطي المسلمين من القوة والاصلاح ما سخره الله تعالى لهذا الرجل واستعمله فيه (وما يتذكر إلا اولوا الألباب)

اثبات شهر رمضان

وبحث العمل فيه وفي غيره بالحساب

مازلنا منذ بلغنا سن الرشد إلى أن أدركنا سن الشيخوخة نسمع المسلمين يتألمون من الاضطراب والاختلاف الذي يحدث في إثبات أول شهر رمضان لأجل الصيام الواجب ، وإثبات أول شوال لأجل الفطر الواجب في يوم العيد ، وكذا هلال ذي الحجة لأجل وقوف عرفة . وقد سبق لنا الكتابة في هذه المسألة في بعض المجلدات السابقة ، وقد عرض لنا في هذا اليوم (الجمعة ٣٠ شعبان) أن سمعنا قبيل ذرور قرن الشمس دوي المدافع تنفجر من قلعة القاهرة إعلناً لإثبات شهر رمضان . وكان الحاسبون من الفلكيين قد نشروا في جميع الجرائد تذكيراً بمدون في جميع التقاويم (النتائج) لهذه السنة الهجرية من أن أول رمضان فيها ليلة السبت ٥ مارس (آذار) لأن هلاله يولد في ليلة الجمعة بعد ثلاث ساعات ونصف ساعة ودقيقة واحدة من غروب الشمس فروقته مستحيلة قطعاً في ليلة الجمعة وممكنة لكل معتدل البصر في ليلة السبت . وما كان من الممكن إثبات رمضان بالكل عدة شعبان ثلاثين يوماً كدأبهم في حال عدم الرؤية لأن يوم الجمعة هو اليوم الثلاثون من شعبان بحسب التقاويم ولم يثبت خلافه بحكم شرعي فكان الناس موقنين بأن أول رمضان يوم السبت ، وإن أعلنت الحكومة أن رجال القضاء يجتمعون ليلة الجمعة في المحكمة الشرعية لأجل سماع شهادة من عساه يشهد أنه رأى الهلال كما فهم وقد نساء لنا كيف كان إثبات الشهر فعلنا أن برقية جاءت من العرش بأن قاضيا الشرعي قد حكم بأن يوم الخميس (أمس) الموافق لليوم الثالث من شهر مارس هو الثلاثون من شهر شعبان . وهذا مبني على أنه قد ثبت عنده أن أول شعبان كان يوم الاربعاء الموافق ٢ فبراير (شباط) وأنه صدر بذلك حكم شرعي ، وهم لا يعتمدون برؤية الهلال وإثبات الشهور إلا بصدر حكم شرعي به ، ولا أجل ذلك يلقون دعوى صورية يتوسلون بها إلى هذا الحكم . وهي طريقة مبتدعة ومنتهدة غرضهم منها إزالة الخلاف في إثبات الشهر وصيام

بعض الناس وإقطار بعض في القطر الواحد وفي البلد الواحد أيضاً ، ولكن هذا لم يرفع الخلاف بين الاقطار البعيدة ولا القرية التي لا تختلف مطالع الهلال فيها فما زال هذا الاثبات بهذه الطريقة يتخذ في كل محكمة شرعية من المحاكم فتختلف أحكامها فيه ويهذر إبلاغ أسبقها حكماً وأحقها بالتقديم إلى سائر البلاد فلذا اترأ في الجرائد كل عام أن أهل الشام صاموا يوم كذا ، وأهل مصر يوم كذا ، وأهل مكة يوم كذا الخ يتفقون نارة . يختلفون أخرى ولا يرجعون إلى امام واحد يتبعون حكمه وأهل القطر المصري وملحقاته هم الذين يصومون ويفطرون في يوم واحد بأن محاكمهم تعمل بخبر البرق كما حدث لنا اليوم ، وقد تبرم الناس بهذا الاثبات اليوم لأن جميع أهل المعرفة منهم يعتقدون أن هذا اليوم من شعبان ، فان ما أثبتته الحاسون من اثبتيات القطامية وهو أصح وأثبت من تحديد وقت طلوع الفجر من كل يوم الذي نعمل به في صيام كل يوم وصلاة فجره ، والشهادة برؤية الهلال اذا انحصرت في واحد أو اثنين أو ثلاثة لا تنفي إلا الظن لكثرة ما يقع فيها من الاشتباه . وقد وقع لي في بعض السنين وانا في سورية أن رأيت الشمس غربت كاسفة في اليوم التاسع والعشرين من شعبان ثم شهد شاهدان ذوا عدل بعد غروبها بساعة زمانية أنهما رأيا الهلال فحكم القاضي الشرعي بآثبات الشهر بالرؤية ، ومن المعلوم باليقين أن رؤية الهلال كانت من المحال لأنه غرب مع الشمس فلا يمكن أن يكون عاد ورأياه ، وأنا أعتقد أن ذنبك الشاهدين لم يعتمد الكذب فهما من أهل التقوى والعلم ، ولكنهما تخيلا الهلال تخيلا ، ولأجل مثل هذا الاشتباه قال المحققون من الفقهاء في هذه المسألة ان الشهادة برؤية الهلال في أيام الصحو لا تثبت إلا برؤية جمع كثير ، وينبغي تقييد هذا بما اذا نراى الهلال كثيرون كما هي العادة وذلك أن العبرة في الرؤية برؤية معتدل البصر لا أمثال زرقاء الجمامة في حدة البصر

ولما إكمال عدة الشهر ثلاثين فهو أضعف من شهادة الأحاد برؤية الهلال لأن الأشهر القمرية (وإن كان بعضها ٢٩ وبعضها ٣٠ كما هو معروف في الحساب ويشير إليه حديث « الشهر هكذا وهكذا » وأشار ﷺ بالعددي ٢٩ و٣٠ وهو في الصحيحين) قد يتتابع شهران منها تامين وشهران ناقصين ، والعمل

بإكمال العدة في حال عدم رؤية الهلال ، مقيمة في الحديث بما إذا غم علينا الهلال
والاصل في المسألة حديث أبي هريرة في الصحيحين وغيرهما « صوموا لرؤيته
وأفطروا لرؤيته ، فان غم — وللبخاري غي — عليكم فأكلوا عدة شعبان ثلاثين »
هذا لفظ البخاري ولم يذكر مسلم والجمهور لفظ شعبان ، وقال بعضهم انه تفسير من شيخ
البخاري لا مرفوع ، وفي رواية لأحمد والنسائي زيادة « وانسكوا لها » وزيادة « فان
شهد شاهدان مسلمان فصوموا وأفطروا » وفي حديث ابن عباس عند أحمد والنسائي
وغيرهما « فان حال بينكم وبينه سبحانه فأكلوا عدة شعبان ولا تستقبلوا الشهر استقبالا
ولا تصلوا رمضان يوم من شعبان » وهو حديث صحيح وفي الصحيحين وغيرهما من
حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ ذكر رمضان فقال « لا تصوموا حتى تروا الهلال ،
ولا تفطروا حتى تروه ، فان غم عليكم فاقدروا له » وروي بلفظ آخر بمعناه . فهذه
الاحاديث . ومافي معناها تقيد العمل بإكمال عدة شعبان ثلاثين يوما بما إذا غم الهلال
وعني على الناس بأن حال دونهم سبحانه ، ولم يكن أمس في السماء قرعة من سبحانه ،
دع علم أهل العلم بأن الهلال لا يمكن أن يرى ،

وقد اختلف علماء السلف والخلف بما يجب عمله إذا لم ير الهلال فقد روى الامام
أحمد عن عبد الله بن عمر راوي الحديث الاخير أنه كان اذا مضى من شعبان ٢٩ يوما
يبعث من ينظر فان رأى فذاك ، وإن لم ير ولم يحل دون منظره سبحانه ولا قتر أصبح
مفطراً ، وإن حال أصبح صائماً . وروى عنه الثوري في جامعه أنه قال : لو صمت
السنة كلها لأفطرت اليوم الذي يشك فيه . وقال عمار بن ياسر : من صام يوم الشك
فقد عصى أبا القاسم ، ذكره البخاري تعليقا ورواه اصحاب السنن ماعدا ابن
ماجه وغيرهم موصولا . وهو عرج في تحريم النبي (ص) له فهو مرفوع في المعنى .
وجمهور السلف من علماء الصحابة والتابعين وأئمة الامصار على عدم
صيام الثلاثين من شعبان إذا لم ير الهلال مع عدم المانن من رؤيته كالقيم والقتير
وقد صرح به الاحاديث الصحيحة ، وكان بعضهم يصومه احتياطاً وهو
منهي عنه في الاحاديث المتفق عليها بل المروي بعضها عند الجماعة كلهم كما سيأتي ،
فعدم رؤية الهلال في حال الصحو دليل على عدم وجوده وفي هذه الحالة لا تؤمر بإكمال

شعبان ٣٠ يوما وإنما يؤمر بذلك إذا وجد المانع من الرؤية كالغييم والضباب وقال الحافظ في شرح حديث «لا تصوموا حتى تروا الهلال» الخ : وهو ظاهر في النهي عن صوم رمضان قبل رؤية الهلال فيدخل فيه صورة الغييم وغيرها . ولو وقم الاقتصار على هذه الجملة لكانت بذلك لمن تمسك به لكن اللفظ الذي رواه أكثر الرواة وقم للمخالف شبهة وهو قوله «فإن غم عليكم فاقدروا له» فاحتمل أن يكون المراد التفرقة بين حكم الصحو والغييم فيكون التعليق على الرؤية متعلقا بالصحو وإما الغييم فله حكم آخر ويحتمل عدم التفرقة ويكون الثاني مؤكدا للاول وإلى الاول ذهب أكثر الحنابلة وإلى الثاني ذهب الجمهور اهـ

وقد ذكر المحقق ابن القيم في المهدى النبوي جملة الاحاديث الواردة في رؤية الهلال أو اكمل شعبان إذا حال دون رؤيته سبحانه أو قر ، والاحاديث في النهي عن صيام يوم الشك أو آخر يوم من شعبان في غير الحالتين المنصوصتين آنفاً ، ثم ذكر اختلاف عمل السلف في هذه الاحوال ومداركهم التي ظاهرها اختلاف النصوص إذ كان بعضهم يصوم آخر يوم من شعبان مع عدم تحقق إحدى الحالتين لأجل الاحتياط ولكن النهي يشمل الاحتياط كما سيأتي ثم قال في آخر البحث : «فهذه الآثار (أي في ترك الصوم) إن قدر أنها معارضة للآثار التي رويت عنهم في الصوم — فهذه أولى لموافقتها النصوص المرفوعة لفظاً ومعنى ، وإن قدر أنها لا تعارض بينها فهنا طريقان من الجمع (أحدهما) حملها على غير صورة الأغنام أو على الأغنام في آخر الشهر كما فعله الموجبون للصوم (الثاني) حمل آثار الصوم عنهم على التحري والاحتياط استحباباً لا وجوباً . وهذه الآثار صريحة في نفي الوجوب . وهذه الطريقة أقرب إلى موافقة النصوص وقواعد الشرع » اهـ

وقال الحافظ في الكلام على حديث ابن عمر «لا تصوموا حتى تروا الهلال» الخ من الفتح مانصه : قال ابن الجوزي في التحقيق : لا حرج في هذه المسألة — وهي ما إذا حال دون مطلع الهلال غييم أو قر ليلة الثلاثين من شعبان — ثلاثة أقوال (أحدها) يجب صومه على أنه من رمضان (ثانيها) لا يجوز فرضاً ولا نفلاً مطلقاً ، بل قضاء وكفارة ونفراً ونفلاً يوافق عادة وبه قال الشافعي ، وقال مالك

المنار: ج ٥ م ٢٨ النهي عن صيام آخر شعبان وكون مواقيت العبادة حسبة ٦٧

وأبو حنيفة : لا يجوز عن رمضان ويجوز عما سوى ذلك (نائثها) المرجع إلى رأي
الامام في الصوم والفطر . اه و ذكر بعد ذلك أن عمل راوي الحديث يؤيد الاول
وقد تقدم ما ذكره عنه وهو لا يؤيد القول الاول مطلقاً بل في حال الاعمام .

والراجع من هذه الاقوال الثاني وأضدها : الاول

وأما الاحاديث في النهي عن صيام آخر يوم من شعبان فأشهرها قوله وَاللَّهِ
« لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم
صوماً فليصم ذلك الصوم » رواه الجماعة من حديث أبي هريرة وفي بعض ألفاظه
عند بعضهم : لا تقدموا بين يدي رمضان بصوم — ولا تقدموا صوم رمضان
بصوم — ولا تقدموا شهر رمضان بصيام قبله . قال الحافظ في شرحه لحديث
من الفتح : قال العلماء معنى الحديث لا تستقبلوا رمضان بصيام على نية الاحتياط
لرمضان . قال الترمذي لما أخرجه : العمل على هذا عند أهل العلم كرهوا أن
يتعجل الرجل بصيام قبل دخول رمضان لمضي رمضان أه واعتمد الحافظ بما قيل
في حكمة هذا النهي قول من قال إن الحكم علق بالرؤية فن تقدمه يوم أو يومين
فقد حاول الطعن في ذلك الحكم .

أقول فعمل مما ذكرنا أن الحكم باكمال عدة شعبان ثلاثين يوماً مفيد بما اذا غم
الهلل وحال دون رؤيته مانع ، وفي هذه الحال يقبل في إثبات الرؤية اخبار رجل
عدل واحد ، لاحتمال أنه لم يظهر من خلال السحاب الالحقة رآه فيها دون غيره .
وخلاصة القول أن إثبات أول رمضاننا هذا ليس عملاً بنص حديث الرؤية وإنما
هو عمل بقول تقليدي ، يقابله قول من قال من الفقهاء بالعمل بالحساب واعتبار
اختلاف المطالع ، ولنا كلمة فيه

إن حكمة نوط الشارع أوقات العبادة من صلاة وصيام وحج بالرؤية معروفة
لا تنكر ، وحسنها لا يمجحد ، وذلك أن الاسلام دين عام للبشر ، من بدو وحضر ،
ليس فيه رياسة دينية تقيد العبادات برجالها ، وتخضع الدهماء لارادتهم (أو هو
دين ديمقراطي كما يقال في عرف هذا العصر) وناهيك بأنه ظهر أولاً في أمة أمية
كما ورد في الحديث الصحيح — فمن اليسر والاستقلال الشخصي فيه وعدم الاختلاف

أن تكون أوقات العبادات فيه مما يسهل على كل فرد من أهله أن يعرف طرفها بنفسه، بدون توقف على شيء من العلوم والفنون التي لا يعرفها إلا بعض الناس في المدائن وأماصار الحضارة، أو على رياضة رجال يتحكمون في العبادة بأهوائهم

فأول وقت الفجر يعرف برؤية النور المستطير المنتشر من موضع طلوع الشمس من المشرق وبه يدخل الصائم في صيامه ويصلي الفجر، وينتهي بفروغ الشمس الذي تجب به صلاة المغرب وينتهي وقتها بغيبوبة الشفق الأحمر، وكذلك أول وقت وقفي الظهر والعصر، كل ذلك يعرف برؤية البصر وبذلك تكون الأمة متفقة متحدة لا تختلف مواقيت عباداتها لله تعالى لافي حال الأفراد ولا في حال الاجتماع. إلا ما يكون من اختلاف الاقطار باختلاف الرؤية فيها، فليل اناس نهار عند آخرين وكذلك تختلف مطالع الاهلة

مباحث العمل بالحساب في مواقيت العبادة

قال الحافظ في شرح الحديث المتفق عليه «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا» يعني مرة ٢٩ ومرة ٣٠ «من فتح الباري مانصه: والمراد هنا حساب النجوم وتسييرها ولم يكونوا يعرفون من ذلك أيضاً (أي كالكتابة) إلا النزر اليسير فعلق الحكم بالصوم وغيره بالرؤية لرفع الحرج عنهم في معاناة حساب التسيير واستمر الحكم في الصوم ولو حدث بعدهم من يعرف ذلك. بل ظاهر السياق يشعر بنفي تعليق الحكم بالحساب أصلاً. ويوضحه قوله في الحديث الماضي «فإن غم عليكم فأذكوا العدة ثلاثين» ولم يقل فسلوا أهل الحساب. والحكمة فيه كون العدد عند الاغيا يستوي فيه المكلفون فيرفع الخلاف والتزاع عنهم أم

ثم ذكر أن الروافض وبعض الفقهاء قالوا بالرجوع إلى أهل التسيير في ذلك ورده بما ورد من النهي عن علم النجوم (قال) «لأنها حدى وتضمنين ليس فيها قطعه ولا ظن غالب مع أنه لو ارتبط الأمر بها لضاق إذ لا يعرفها إلا قليل»

وأقول إن ما ذكره من حكمة التشريع صحيح الأصل فالإتفاق مطلوب شرعاً، وكون أوقات العبادة منوطة بما يعرفه كل الناس والحساب الفلكي لا يعرفه إلا قليل منهم — صحيح أيضاً. ولكن المسلمين على زعمهم أنهم يعملون بنصوص هذه

الاحاديث مختلفون غير متفقين فهم في حال الصحو التام الذي يمكن أن يرى الهلال فيه السواد الاعظم من الناس إن كان موجوداً يستهلون أي يتراءون الهلال فرادى وجماعات في مواضع كثيرة من كل بلد فلا يراه أحد ، وبعد انصرافهم يشهد واحد أو اثنان برؤيته فيحكم الحاكم بهذه الشهادة الظاهر خطؤها بعدم رؤية الجماهير ، أو يكون عدة شعبان ثلاثين يوماً بعد العلم بعدم وجود الهلال إذ لو كان موجوداً لآه الجمهور والعبرة برؤية معتدلي البصر لأنه هو الذي يشترك فيه الناس ويرتفع به الخلاف ولا عبرة برؤية حديد البصر وحده لأنه أندر من العالم بالحساب ، فلا يكون مناطاً عاماً ولا يمكن معه اتفاق ، وليس فيه قطع ولا ظن غالب إلا في حالة الانحرام مع عدالة الشهود وعدم مخالفة شهادتهم للعلم القطعي

وقوله « إن ظاهر السياق يشعر بنفي تعليق الحكم بالحساب أصلاً » الخ غلط ظاهر ، وما ذكر من توضيحه بالأمر بإكمال العدة دون الأمر بسؤال أهل الحساب غير واضح ، بل خلاف المتبادر من منطوق الحديث وهو أن الامة أمة لا تعرف الحساب (وهذا بيان لما كانت عليه وهو قد بحث لاخراجها منه بنص القرآن) فكيف تؤمر بما لا تعرف ؟ ومفهومه الظاهر أنه لو وجد الحاسبون لصح الرجوع اليهم ، وما احتج به من النهي عن الخوض في علم النجوم لأنها حدس وتخمين ليس فيها قطع ولا ظن غالب — لا يرد على الحساب الذي نفيه فإن علم انجوم الذي ذكره هو استنباط أخبار الغيب من حركاتها وتنقلاتها ومقارنة بعضها لبعض ، وليس منه حساب البروج والنوازل للشمس والقمر الثابتة باليقين القطعي ، والمشروع العمل بها في قوله تعالى (الشمس والقمر بحسبان) مع قوله (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) فهو صريح في إثبات هذا النوع من الحساب وإفادته للعلم بضبط السنين والشهور ، ولهذا قال بعض العلماء في حديث « فإن ضم عليكم فاقدروا له » فاقدروه بحساب المنازل . قال الحافظ قاله العباس بن سريج من الشافعية ، ومطرف بن عبد الله من التابعين ، وعتيبة من الحديثين ، نقله الحافظ عنهم وذكر أن ابن عبد البر لم يعياً بقولهم (ثم قال) وقل ابن العربي عن ابن سريج أن قوله (ص) « فاقدروا له » خطاب لمن خصه الله بهذا العلم ،

وأن قوله « فأكلوا العدة » خطاب للعامة ، فصار وجوب رمضان عنده مختلف الحال يجب على قوم بحساب الشمس والقمر ، وعلى آخرين بحساب العدد (قال) وهذا بعيد عن النبلاء أه . وأقول إنه يمكن حمل اختلاف الحاليين على اختلاف الاوقات ، فاذا وجد الحاسبون عمل بقولهم لانه علم يقيني قطعي ، وإن لم يوجدوا أكملت عدة الشهر ثلاثين بشرطه ، إذ لا يمكن الاتفاق على غيره

ومثل ما ذكر من الاستدلال على منع العمل بالحساب بأنه لا يفيد عدل ولا ظنا غائبا ما ذكره الحافظ عن ابن بطال قال في شرحه للحديث المذكور: في الحديث دفع لرعاة النجوم بقانون التعديل وانما الممول عليه رؤية الالهة وقد نهيناهن التكليف ولا ريب ان ما غمض حتى لا يدرك الا بالظنون غاية التكلف اه من الفتحة وهو رد لا يرد على الحساب الذي يقول به لان هذا لا تكلف فيه ولا غموض ، وهو يدرك باليقين لا بالظنون . بل أقول ان حساب التعديل الذي اشار اليه صحيح في نفسه وانما التكلف في حفظ قواعده والنظر في الزيج والاصطراب ، وقد استغني عن ذلك في هذا الزمان . وقد اختلف فقهاء الشافعية في العمل بالحساب على أقوال (١) يجوز ولا يجوز .

عن الفرض (٢) يجوز ويجزي . (٣) يجوز للحاسب ويجزئه لا للنجم (٤) يجوز لها ، ولغيرها تقليد الحاسب دون النجم (٥) يجوز لها ولغيرها مطلقا . ذكر هذه الاقوال الحافظ في الفتحة وقال بعدها : وقال الصباغ : أما بالحساب فلا يلزمه بلا خلاف بين أصحابنا (قلت) وتقل ابن المنذر قبله الاجماع على ذلك فقال في (الاشراف) صوم يوم اثلاثين من شعبان اذا لم ير الهلال مع الصحو لا يجب باجماع الامة ، وقد صح عن أكثر الصحابة والتابعين كراهته . هكذا أطلق ولم يفصل بين حاسب وغيره ، فمن فرق بينهم كان محجوجا بالاجماع قبله اه

وظاهر هذا القول الذي اعتمد عليه الحافظ في الاجماع بل نص " منطوقه أنه لا يجوز إكمال عدة شعبان ثلاثين في حال الصحو مطلقا ولا يعتد بقول أحد بجيزه كائنا من كان لأنه محجوج بالاجماع قبله ، فاثبات رمضان هذا العام في هذا اليوم (الجمعة) مخالف للاجماع فهو باطل ويجب إبطال هذا النوع من إثباته

وأما الحساب فيظهر أنه لم يكن في عهد السلف الذين أجمعوا على ما ذكر قد

وصل إلى الدرجة المعهودة عندنا في هذا العصر من العلم اليقيني ، والصورة التي أجمعوا عليها لا يمكن أن تخالف الحساب — أعني أنه لا يمكن أن لا يرى الهلال في مساء اليوم الذي يثبت الفلكيون الحاسبون إمكان رؤيته فيه عند انتهاء المانع ، فهم يبينون وقت ولادة الهلال أي مفارقه لشمس في آخر الشهر بالساعات والدقائق ، ومنه يعلم إمكان رؤيته لمعتلي البصر وعدم إمكانها ، فإذا كان من الدقة بحيث لا يرى لا يثبتون الشهر الشرعي بولادته — وإذا كان بحيث يرى قطعاً عند انتهاء المانع من غيم أو قتر يثبتون الشهر — فهنا يقال إن الشهر قد ثبت برؤية الهلال حقيقة أو حكماً . وذلك أنهم إذا تراءوه رأوه قطعاً ، فلا يكون إثبات وجوب الصيام بقول الفلكيين الحاسبين بل بوجود الهلال ، وأنماهم يبينون للناس متى يرى ، وقد ظهر باختبار السنين صدقهم لكل من يرى تقاويمهم ، ونحن في أشد الحاجة إلى علمهم في حال وجود المانع من رؤية الهلال لأنه علم يقيني كروية الهلال ، وإكمال عدة الشهر كثيراً ما تكون خطأ كما تقدم بيانه ، وهي تنبئ في كل شهر على رؤية هلاله وإلا كانت مسألة حساسية ، وقد تمر في بعض الاقطار التي تكثر فيها الامطار عدة أشهر لا يرى فيها هلال فكيف يمكن العمل فيها بإكمال عدة الشهر ثلاثين ومن المعلوم حساباً وشرعاً أن الشهر يكون نارة ٣٠ ونارة ٢٩

إذا تمهد هذا فنحن نلخص الكلام في هذا الموضوع في مسائل (١) أن إثبات أول شهر رمضان وأول شهر شوال هو كاثبات أوقات الصلوات الخمس قد نادى الشارع كلها بما يسهل العلم به على البدو والحضر لما تقدم من بيان حكمة ذلك . وغرض الشارع من ذلك العلم بهذه الاوقات لا التعبد برؤية الهلال ولا بشيخ الخياط الأبيض من الحنيط الاسود من الفجر أى انفصال كل من الآخر برؤية ضوء الفجر المستطير من جهة المشرق — ولا التعبد برؤية ظل الزوال وقت الظهر ، وصيرورة ظل الشيء مثله وقت العصر — ولا برؤية غروب الشمس وغية الشفق لوقتي العشائين ، نفرض الشارع من مواقيت العبادة معرفتها وما ذكره (ص) من نوط اثبات الشهر برؤية الهلال أو اكمال العدة بشرطه قد علله بكون الامة في عهده كانت أمية ومن

مقاصد بعثته إخراجهم من الامة لا بقاءها فيها، قال تعالى (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة، وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) وفي معناه ما ذكره من دعوة ابراهيم (ص) بذلك في سورة البقرة ويؤخذ منه ان علم الكتابة والحكمة حكما غير حكم الامة

(٢) أن من مقاصد الشارع اتفاق الامة في عبادتها ما يمكن الاتفاق وسيلة ومقصدا ، فلما أن تتفق كلها أو أهل كل قطر منها على العمل بظواهر نصوص الشرع وعمل النبي ﷺ وأصحابه في الصدر الاول في مواقيت الصلاة والصيام والحج من رؤية الفجر والظل والغروب والشفق والهلل عند الامكان ، وبالتقدير أو رؤية العلامات عند عدم الامكان ، وفي هذه الحالة لا يجوز لمؤذن الفجر ان يؤذن الا اذا رأى ضوءه معترضا في جهة المشرق وهو يختلف باختلاف الليالي ففي النصف الثاني من الشهر ولا سيما أواخره يرى متأخرا عن الوقت الذي يرى فيه ليالي النصف الاول المظلمة بقدر تأثير نور القمر في جهة المشرق . وقد قال ﷺ في رمضان « ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعو أذان ابن ام مكتوم » قال بعض رواة وكان رجلا أعمى لا يؤذن حتي يقال له : اصبحت اصبحت « رواه الشيخان وغيرهما - وإما أن تعمل بالحساب والمراسد عند ثبوت إقادتها العلم القطعي بهذه المواقيت التي جرى عليها العمل في جميع بلاد الحضارة الاسلامية في الصلاة مع المحافظة على الاستهلال ورؤية الهلال في حال عدم المانع من رؤيته للجمع بين ظاهر النص والمراد منه . ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن الصلاة عماد الدين فهي أفضل من الصوم وأعم ، وفي غير حالة الصوم وعدم المانع من رؤية الهلال يكون إثبات الشهر باكمل العدة ثلاثين ظنيا أو دون الظني ، ومن قواعد الشريعة المتفق عليها أن العلم مقدم على الظن فلا يعمل بالظن مع إمكان العلم ، فمن أمكنة رؤية الكعبة لا يجوز له أن يجتهد في التوجه اليها ويعمل بظنه الذي يؤديه اليه الاجتهاد

(٣) اذا قيل إن إفاة الحساب للعلم القطعي بوجود الهلال وإمكان رؤيته خاص بالفلكي الحاسب وقد اختلف العلماء في العلم به كما ذكرتم ولا يكون علمهم

حجة على غيرهم (قلنا) إن الذين لم يبيحوا العمل بالحساب قد علاوه بأنه ظن وتخمين لا يفيد علماً ولا ظناً كما قلناه عن شرح البخاري للحافظ ابن حجر آفنا ، والحساب المعروف في عصرنا هذا يفيد العلم القطعي كما تقدم ويمكن لآفة المسلمين وأمرائهم الذين ثبت ذلك عندهم أن يصدروا حكماً بالعمل به فيصير حجة على الجمهور ، وهذا أصح من الحكم بأثبت الشهر بأجل عدة شعبان ثلاثين يوماً مع عدم رؤية الهلال ليلة الثلاثين والسماء صحو ليس فيها قر ولا سحب يمنع الرؤية ، فإن هذا مخالف لنصوص الاحاديث الصحيحة كما تقدم في هذا المقام فهو حكم باطل

(٤) يؤيد هذا الوجه الاخير القول الثالث للامام احمد فيما يجب العمل به اذا ضم على الناس رؤية الهلال وهو أن يرجعوا إلى رأي الامام (أي السلطان ولي الامر الشرعي) في الصوم والفطر وقد تقدم مع القولين الآخرين

(٥) اذا قرر لدى أولى الامر بالعمل بالتقاويم الفلكية في مواقيت شهري الصيام والحج كواقيت الصلاة وصيام كل يوم من الفجر إلى الليل امتنع التفرق والاختلاف بين المسلمين في كل قطر أو في البلاد التي تنفق مطالعها ، وهذه لاضرر في الاختلاف في صيامها كما أنه لاضرر في الاختلاف في صلواتها

وجملة القول أننا بين أمرين: إما أن نعمل بالرؤية في جميع مواقيت العبادات أخذاً بظواهر النصوص وحسبانها تعبدية، وحينئذ يجب على كل مؤذن أن لا يؤذن حتى يرى نور الفجر الصادق مستطيراً منتشراً في الافق ، وحتى يرى الزوال والغروب الخ ، وإما أن نعمل بالحساب المقطوع به لانه اقرب الى مقصد الشارع وهو العلم القطعي بالمواقيت وعدم الاختلاف فيها، وحينئذ يمكن وضع تقويم عام تبين فيه الاوقات التي يرى فيها هلال كل شهر في كل قطر عند عدم المانع من الرؤية وتوزع في العالم ، فاذا زادوا عليها استهلال جماعة في كل مكان فإن رآه كان ذلك نوراً على نور ، وأما هذا الاختلاف وترك النصوص في جميع المواقيت عملاً بالحساب ماعدا مسألة الهلال فلا وجه ولا دليل عليه ولم يقل به امام مجتهد بل هو من قبيل (أتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) والله أعلم وأحكم

انباء العمل الاسلامي

﴿الحجاز ونجد﴾ ما خير الافطار الاسلامية في هذا العصر اماناً في الانفس والآفاق ، وعدلاً في الاحكام ، وطاعة للامام ، وقد شرعت حكومة الحجاز السعودية في رصف الحجارة في المسعى بين الصفا والمروة لمنع الغبار وتسهيل فريضة السعي على الحجاج ، وهو عمل قد فضلت به هذه الحكومة جميع ما قبلها من حكومات الاسلام . وشرعت أيضاً في نشر التعليم فناطت إدارة المعارف العامة بصديقنا الاستاذ الشيخ محمد كامل قصاب الشهير فأنشأ المعهد السعودي العلمي الجامع للتعليم الديني والدنيوي وبعض اللغات الاجنبية : وناط إدارته بصديقنا الأستاذ الشيخ محمد بهجت البيطار فأحسن الاختيار ، وأنشأ مدارس جديدة وسنين تفصيل ذلك في باب التربية والتعليم من جزء آخر ، وإدارة الصحة هنالك مجدة في عملها وقد انتشر صيت الامام السعودي في بلاد الغرب وزار ثغر جدة بعض الأوربيين والامير كاتنين فأنثوا عليه وعلى إدارته وأحكامه الاسلامية ثناء ، لم يكن يتصوره أحد حتى شبهه كاتب ألماني يرأس كثيراً من صحف بلاده بالبرنس بسمارك أعظم ساسة أوربة في عصره ، مع الشهادة بالقل عن جميع قناصل الدول بصراحتهم ومدقهم ، وأثنى عليه وعلى حكمه الاسلامي المستر كراين سفير الولايات المتحدة في الصين من قبل ، فقال لو رجع النبي محمد (ص) إلى الدنيا لما رأى دينه الذي جاء به من النور والمهدي إلا في بلاده (نجد) وقد نشر ثناؤهما في أشهر الجرائد المصرية ﴿العين﴾ يسوءنا من أخبارها رسوخ اقدام الدولة الابطالية فيها يوماً بعد يوم بإقدام رجلها الطامع الطامح الضاري باستعمار البلاد العربية : السنيور موسو ابني الجري ، وما تلا تدخل هذه الدولة من استعداد الامام يحيى للحرب والكفاح ، ولا مجال للحرب هنالك إلا قتال جيرانه من العرب والمسلمين ، ويقال إن موعد زحف جيوشه على جاره السيد الادريسي شهر شوال الآتي ، أعاذ الله العرب والمسلمين من هذه الفتنة التي أجمعوا على كراهتها ، والخوف من سوء عاقبتها ، ولا نزال

نستبعد على حكمة الامام يحيى إيفاد نارحاه لنا نعهد من بديرته واخلاقه وقد شرحنا ذلك في الجزء الماضي من المنار

(مصر) يعمل برلمانها عمله بهدوء واتفاق ، وتسير حكومتها سيرها في إدارة البلاد ، مؤلفة بنظام من الاحزاب ، وهي تتمتع فيها باستقلال إداري تام ، ولكنه مقيد بالامتيازات الاجنبية ، والمراقبة البريطانية ، وقد رزنت البلاد بعسرة مالية ، كانت عثرة في سبيل اغلوا الفناحش في الاسراف والزينة ، واتشر وباء الاتحاد وفساد الاخلاق وتهتك النساء وفشو المسكرات والمخدرات ، فهو يفتك بالارواح والاجساد ، ويجرف ثروة البلاد ، وقد أبت التوبة محاكمة داعية هذا الاتحاد ولوازمه ثمانية الدكتور طه حسين ، وابت وزارة المعارف إخراجهم من مدرسة الجامعة ، فتابت الجامعة المصرية الجديدة خطر عظيم على مصر

(العراق) تسير حكومته كما تحب الدولة البريطانية وترضى في الظاهر ، والشعب مضطرب الباطن ، وأداء فريضة الحج ممنوع إرضاء الملك فيصل وأخيه وتغلياً لأهواء متعصبي الشيعة ، وقد حدثت في بغداد ثورة مدرسية فصحفية أيدها حرار البلاد بسبب اضطهاد وزير المعارف الشيعي لاستاذ سوري ألف كتاباً في التاريخ يفضل به مخالفة معاوية على خلافة أمير المؤمنين علي المرتضي كرم الله وجهه ، وذكر رأيه هذا في المدرسة للطلبة فهاجت التلاميذ من الشيعة فعزل الوزير وعزل سائر المدرسين السوريين وأخرجتهم الحكومة من البلاد العراقية ، وعزلت بعض المدرسين البغداديين أيضاً ، وطردت بعض الطلبة المتظاهرين بحرية العلم على الوزارة طرداً ، هكذا بلغت الحادثة ولم نر الكتاب المذكور

(سورية) تنتظر البلاد السورية ما عسى أن يكون من دراسة المندوب السامي الاخير (موسيو بونسو) لأحوالها ، وسماعه لآراء كبارها وأحزابها ، وزعماء الثورة ينتظرون مع الامة آخر أمل لهم في وحدة البلاد وحريتها واستقلالها ، فلذلك هدأت الثورة واكن لم تنطفئ جذوتها

(فلسطين) اسوأ مايسوء من حوادثها تخاذل المسلمين بعد اتحاد كان مثار الإعجاب ، ومضي المستعمرين في عملهم بمتعة النجاح ، ودخول الصهيونيين لأربهم

الاسمى من كل باب ، وقيام الامير عبد الله (الحسيني) بخدمته لمستعمليه على شرق الاردن بمتى الاجتهاد ، فقد قضى على استقلالها ، وجعلها ملحقة بفلسطين في « انتدابها » ، واقطع بالتواطؤ مع أخيه (علي) الذي كان ملكا في جدة قطعة من آيين أرض الحجاز المقدسة فألصقها بها ، ومكن بها الاجانب مقاتلها ، بل مقاتل الحجاز أيضا وأقى الشقاق بين أعربها وبين جيرانهم من أهل نجد والحجاز الخ « وكل الصيد في جوف الفرا »

(جاوه) مسلمو جاوه يسرون في نشر العلم والاصلاح في بلادهم سيرا حسنا ، ولم تؤثر في بلادهم دعاية الرفض والشقاق شيئا ، ولكن حدث في بلادهم ثورة بلشفية لم تكن منتظرة منهم ، لأن هداية الاسلام أقوى من نزغات التفرنج فيهم ، وقد نكأت حكومتهم الهولندية بكثير من رجال الثورة والمتهمين بها ، فتمن تنصح لرجال الدين أن يبينوا للشعب ما بين البلشفية والاسلام من الخلاف والتباين ، وتنصح للحكومة الهولندية أن تكف من غلوا. دعاة النصرانية في هذه البلاد قانه لاثي. يفضها إلى المسلمين ويعدم لقبول الثورات البلشفية وغيرها من الفتن إلا الطعن في دينهم واضطهادهم فيه . ولعلم أحرار هذه الامة أن نقل شعب مسلم من أفق التوحيد إلى حظيرة التثليث غاية لاتدرك ، وأكبر مافعله دعاة النصرانية في البلاد الاسلامية تشكيك بعض المسلمين في دينهم وفي كل دين بالاولى ، ومتى ضاع دين المسلم صار قابلا لجميع الآراء والافكار العصرية ، التي هي أشد خطرا على الدول الاستعمارية ... بما حدث في الشرق من البقطة العامة والجرأة التامة ،

(الهند) كان مسلمو الهند في الدين التي تلت الحرب أحسن حالا مما كانوا قبلها في انقائهم مع الوثنيين من أهل وطنهم على الحكومة الانكليزية كما كانوا أحسن حالا في شؤونهم الاسلامية الخاصة بهم ، فساد الحالان كلاهما في هذا العام ، واشتد الشقاق والخصام ، وبما ينتقد على أهل الهند في مسألتهم الوطنية إن أكبر مثار للشقاق بين المسلمين والهندوس هو إصرار المسلمين على ذبح البقر على مرأى من الهندوس وأكلها ، ومرور هؤلاء بمعازفهم على مساجد أولئك

لتهويش عليهم في أثناء صلواتهم ، ولو ترك كل من الفريقين مايسوء الآخر من هذين الأمرين لم يكن آثما في حكم دينه ، والأولى بالآثم من يعمل عملا مباحا في الدين وهو يعلم أنه يفضي الى شقاق وقتال تسفك فيه الدماء . إن الله تعالى أحل للمسلمين أكل البقر ولم يفرضه عليهم ، وإن أكثر المسلمين الذين عرفنا بلادهم لا يأكلون لحم البقر ولا يهرمون

وأما الشقاق بين المسلمين أنفسهم فقد بدأ بآثاره غلاة التعصب من الشيعة واستخدموا جمعية خدام الحرمين في (لكهنو) واسكن تأثير هؤلاء بدعاية مملكي مكة الشريف حسين وولده الشريف علي كان ككيده الشيطان ضعيفا ، فنفخ في ناره الزعيمان السياسيان شوكت علي ومحمد علي بتحولهما عن سياستهما السابقة في تأييد ابن السعود الى سياسة الاسراف والافراط في عداوته لأنه لم ينفذ لما رأيهما في جعل حكومة الحجاز جمهورية بالشكل الذي يقرحانه ، وهو مالا يوافقهما عليه العالم الاسلامي وإنما وافقهم عليه الشيعة وبعض المقلدين لها من عوام الهند ، وسنبين ذلك بالتفصيل في رحلتنا الحجازية إن شاء الله تعالى ونقول هنا انه لا يوجد شيء أضر على الأمم والشعوب من الخلاف والشقاق .

فان فرضنا أن رأي الزعيمين الكبيرين حسن في نفسه ، فان مساوي الوسيلة التي يتوسلان بها إليه تزيد على حسنه أضعافا كثيرة ، وهذه المساوي دينية وسياسية ، من أقبحها تجديد النزاع والتباغض بين أهل السنة والشيعة بعد أن خبت نارهما بسعي العقلاء المصلحين بدعوة حكيم الاسلام السيد جمال الدين الافغاني ومريديه من الفريقين — ولعلنا أشددم اجتهدا في ذلك — ومنها الدعوة الى ترك أداء فريضة الحج مادام ابن سعود مستوليا على الحجاز ، ومن استحل هذا يرتد عن الاسلام باجماع أهل السنة والشيعة . وقد كان من مفاصد هذا الشقاق سعي بعض الهند لدى الدولة البريطانية بقتال ابن السعود في حرم الله ورسوله وإخراجها إياه منه . وزعيم هذه الجناية على الاسلام والمسلمين زعيم الشيعة محمد علي راجاعمود آباد — فهل يجبل أجبل مسلم في الدنيا أن خصوم ابن السعود أعدي الاسلام ؟ ؟

تقرير المطبوعات: مجلات جديدة

(لغة العرب) « مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية — بيد الآباء الكرامين المرسلين . صاحب امتيازها الاب أنستاس ماري الكرمل »

أنشئت هذه المجلة ببغداد سنة ١٣٢٩ الموافقة سنة ١٩١١ وصدر الجزء الاول في منتصف هذه السنة الميلادية وقرظناها في الجزء الثامن من المجلد الرابع عشر واستمرت ثلاث سنين ثم حجبت في سنة ١٩١٤ ميلادية بسبب الحرب العظمى ونكبتها . وقد استؤنف اصدارها في منتصف السنة الماضية (١٩٢٦) وهي تصدر في بغداد كل شهر « وبدل اشترائها في بغداد ١٢ رية (هندية) وفي الديار العربية لسان ١٣ رية ، وفي الديار الاجنبية ١٥ رية تدفع كلها سلفاً » فعسى أن تلقى في جميع البلاد العربية وعند أهل العلم والادب العربي في كل قطر مانسته من الزواج ، ويكفي عناية صاحب امتيازها الموفق بهذه اللغة الجليلة (الجامعة) « مجلة علمية تاريخية فلسفية أدبية تصدر في بغداد من قبل المدرسة العالية التي أنشئت في ضواحي بغداد باسم (جامعة آل البيت) وفي طرتها أنها مختصة بمحاضرات الاساتذة ومقالات المتعلمين إلى الجامعة ، وأنه يقوم بابعائها طلبة الجامعة ، وأنها تصدر في الشهر مرة أو مرتين وأن بدل الاشتراك فيها عن اثني عشر عدداً ١٥ رية (هندية) وقد صدر العدد الأول منها في ٣٠ شعبان سنة ١٣٤٤ الموافق ١٥ آذار (مارس) سنة ١٩٢٦ وصفحاته ٩٦ من القطع الكامل — وصدر العدد الثاني في ٥ صفر سنة ١٣٤٥ الموافق ١٥ آب (أغسطس) ولم نطلع على غير هذين العديدين

جامعة آل البيت هذه أثر لذلك فيصل يحفظه له التاريخ فهو الذي اقترحها وينفذ اقتراحه بالتدريج وستتكمّل عنها في فرصة أخرى بعد الوقوف على مايجب من شؤونها وفي المجلة جل الباحث العلمية منه وان لنا العودة اليه ان شاء الله تعالى (الوحي) « مجلة شهرية تبحث في الادب والدين لمنشئها محمود عثمان وزاكي عثمان » تصدر في مدينة (حماه) وقية اشترائها في حماه وسورية ٤٠ قرشاً ذهباً

وفي بقية الاقطار ٣٠ قرشا مصريا وبمجموع القيمة لمعلمي المدارس وتلاميذها والازن، منها مؤلف أربع كرايس (لازم) من القطع الوسط (أي ٣٢ صفحة) (مرآة المحمدية) « مجلة اجتماعية أخلاقية تصدر مرة في كل شهر أصدرها مؤلفات الكتب للجمعية المحمدية » في (جكجاكرتا - جاوه) باللغة العربية في هذا العام فصدر العدد الاول منها في عاشر ربيع الاول منه . وعمرها السي (محمد علي قدس) ومديرها المالي السي (محمد أسلم بن زين الدين) « وهي ترسل اسكل من يطلبها مجاناً لأن اشتراكها على أرحمة المحسنين » فبارك الله بمحسني المجاهدين وأما الجمعية المحمدية نفسها فقد ألفت منذ بضع عشرة سنة بإرشاد داعية الإصلاح الحاج أحمد دحلان رحمه الله تعالى ونجحت نجاحاً عظيماً ، ولها في مركزها العام مكتبة مفتوحة للمطالعين فيها المختارات انتافسة من المطبوعات العربية والجاوية . وقد انشأت جماعة النساء المنتسبات الى الجمعية مسجداً خاصاً بهن يصلين فيه الصلوات . والجمعية أيضاً فرقة كشافة تتولى تربيتهن على الاساليب الحديثة زادها الله نجاحاً وتوفيقاً

(الفئدة الاسلامي) مجلة تبحث في الدين والأدب وشؤون الاجتماع ، شعارها (أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) أنشأها في طرابلس الشام كل من عبد الحليم بك مراد صاحب الامتياز بها والمدير المسؤول عنها - وعبد الله افندي الشامي رئيس تحريرها . وهي تصدر في كل شهر قري مرتين كل جزء . منها - عشرة صفحات كبيرة وقيمة الاشتراك فيها مدة سنة كاملة ثلاثون قرشا سوريا ذهباً في سورية وخمسون قرشا في خارجها . وقد رأينا فيها صدر منها مقالات في أهم المسائل الاسلامية التي هم عليها مسلمي هذا العصر . لعلها طرابلس وأدائها تبشر بأمدادهم إياها وعنايتهم بها ، فتمتني لها سعة الانتشار والتوفيق

(الكشف) مجلة علمية أدبية مصورة « غايتها الاجتماعي عن طريق التربية والتهذيب » يصدرها في بيروت مقر الكشف العام . مديرها المشؤل محمود افندي أحمد عيتاني ، ومدير شؤونها بها . الدين أفندي الطباط . واشتركا السنوي في البسلاة السورية ٧٥ قرشا ذهبياً وفي الخارج عشرون شلناً (جنيه انكليزي)

والكشفافة في سورية ٦٠ قرشا وفي الخارج ١٧ شلنا . وقد صدر الجزء الأول منها في رجب الماضي في ٦٤ صفحة حافلة بالفوائد - والرجاء في ثباتها والانتفاع بها قوي بهمة الكشفافة واستعداد الشعب

﴿ الماطائف المصرية ﴾ مجلة علمية أدبية روائية فكلهية تصدر في بيروت مرتين في الشهر - لصاحبها عبد الرحمن أفندي عكاوي مديرها المسؤول وعزت أفندي الطيان - واشتراكا السنوى ٤٠ قرشا ذهبيا في سورية ولبنان وفي الخارج ٧٥ قرشا أو ما يعادلها قروشا سورية مع خصم ١٥ بالمائة لطلبة المدارس ومعلميها

كان صدر منها بضعة أجزاء ثم حُجبت عن قرائها ثم عادت إلى الظهور وبين يدينا الآن الجزء ٨ و٩ ويتبيان بالصفحة ٢٨٨٩ وقد صدر في جادى الآخرة من هذا العام ﴿ غابر الأندلس وحاضرها ﴾ تاريخ وجيز للأستاذ محمد كرد علي أفندي رئيس المجمع العلمي في دمشق أودعه خلاصة تاريخية جامعة مفيدة مما طالع في الكتب العربية والأجنبية في ذلك التاريخ العربي الذهبي في بدايته الناري في نهايته وما أطلع عليه واستفاده في سياحته . وقد طبع سنة ١٣٤١ بالمطبعة الرحمانية بمصر وثمان النسخة منه خمسة قروش

﴿ مجلة كلية الحقوق ﴾ للمباحث القانونية والاقتصادية « يصدرها في مصر جماعة من كبار رجال القوانين وطلبة كلية الحقوق ورئيس تحريرها الأستاذ حسني عبده الشنتناوي وقد صدر الجزء الأول منها وفي صدرهما مقالان لصديقنا الأستاذ الشيخ أحمد إبراهيم مدرس الشريعة الإسلامية في كلية الحقوق أفتقهما مصر في هذا العصر فمن محرري هذه المجلة - وهي تطبع على ورق جيد ، من القلم الكامل ومن الغريب الشاذ أن الأرقام العددية لصحافتها غير متسلسلة في أجزائها بل جعل للجزء الثاني أرقام مستأنفة كأنه كتاب مستقل

﴿ البلاغ الجزائري ﴾ جريدة علمية إرشادية دفاعية يصدرها في مدينة الجزائر مديرها وصاحب امتيازها السي حلو في محمد بن محيي الدين في ورقة ذات صفحتين ، وهي تنوء بالصوفية وتدافع عن مشايخ الطرق الذين قامت عليهم قيامة أهل هذا العصر من المسلمين . وقيمة اشتراكها في الجزائر ٣٠ فرنكا وفي بقية الاقطار ٣٥ فرنكا

يُوقَى الْخَاوِزَ تَمْدَ تَشَاوُ
وَمَنْ يُوْقَى الْخَاوِزَ تَمْدَ
أَوْقَى عَمِيرَ كَثِيرًا وَمَا
يَكُونُ تَمْدًا أَوْ لَوْلَا بَاب

الْمَلِكِ الْحَسَنِ

فَيَسَّرَ عِبَادَ الْخَاوِزِ تَمْدَ
الْقَوْلَ تَمْدَ عَمِيرَ كَثِيرًا
أَوْقَى كَثِيرًا تَمْدَ عَمِيرَ
وَأَوْلَى كَثِيرًا تَمْدَ عَمِيرَ

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام ضوى « ونا » كذا الطريق

سلخ رمضان سنة ١٣٤٥ هـ ١٢ برج الحبل سنة ١٣٠٦ هـ ٢ إبريل سنة ١٩٢٧

فتاوى المنار

حكم: تعدد أزواج النبي (ص)

(وهي الفتوى الثالثة الخاصة بنا في هذا المجلد)

نشرنا في الجزء الماضي سؤالاً عن حكمة تعدد أزواج النبي ﷺ بامضاء الباحثة الفاضلة (بهيجه ضيا) من طنطا كان أجابها عنه الاستاذ الشيخ محمود غراب وأرسلت إلينا جوابه لنبين رأينا فيه ، فنشرناه ووعدنا بالعود إلى ابداء رأينا فيه بعد ماسبق لنا من بيان ذلك في المنار والتفسير فنقول :

إن ما أجاب به الاستاذ المذكور حسن ولكن يتوقف تحقيقه من كل وجه على العلم بتاريخ نزول آية حصر تعدد الأزواج في أربع وآية تخيير الرسول ﷺ لأزواجه . ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح إن التخيير كان سنة تسع من الهجرة ، ولم تقف على تاريخ نزول آية سورة النساء في التعدد ، إلا أن المذكور في كتب المصاحف أن سورة الاحزاب المشتملة على آية التخيير قد نزلت قبل سورة النساء ، فإن نزلت سورة الاحزاب نزلت دفعة واحدة ولكن التخيير وقم قبل تقييد التعدد بالأربع . وقد ورد أن غيلان بن سلمة الثقفي لما أسلم كان عنده عشر نسوة فأمره النبي ﷺ أن يختار منهن أربعاً ، وكان اسلامه عند فتح الطائف بلده سنة ثمان من الهجرة ، وروي أن قيس بن الحارث أسلم وله ثمان نسوة فأمره النبي ﷺ أن يترك أربعاً منهن أيضاً ، ولكننا لانعرف سنة اسلامه ، وكان آخر زواج له ﷺ هو زواج ميمونة في أواخر سنة سبع وذلك بعد نزول سورة النساء فيما يظهر . وقد اتفق العلماء على خصائصه ﷺ وأن منها عدم التقييد بالأربع وذهب بعضهم إلى نسخ تحريم النساء عليه بعد اختيار أزواجه التسع له ، ولكن هذا ضعيف بالرغم من ترجيح بعض المتأخرين له ، والتحقيق المختار أنها بحكمة وأن الله تعالى حرم عليه أن يتزوج على نسائه التسع اللاتي خبرهن فاخترن الله ورسوله

«الجلد الثامن والعشرون» «١٥» «المنار ج ٢»

أو أن يستبدل بهن غيرهن بالطلاق كما يباح لغيره . وهذا قول ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة والحسن البصري وابن سيرين وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وابن زيد وابن جرير . قاله في فتح البيان ورجح غيره ومن أدلة الاول ما رواه ابن أبي شبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبد الله بن شداد (رض) في قوله تعالى (ولا ان تبدل بهن من أزواج) قال ذلك لو طلقن لم يحل له أن يستبدل ، وقد كان ينكح بعدما نزلت هذه الآية ماشاء (قال) ونزلت ونحتمل نسم نسوة ثم تزوج بعد أم حبيبة (رض) بنت أبي سفيان وجويرة بنت الحارث أم

وأقول أن هذا غلط والرواية ملققة فيما يظهر لأن التخيير كل سنة نسم من الهجرة كما تقدم آتفاً ، وكان تزوجه بجويرة بنت الحارث سنة خمس ويأم حبيبة سنة ست وقبل سبع وهما من التسم اللاتي خبرهن كما رواه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة والحسن (قالا) وكان تحت تسع نسوة خمس من قريش عائشة وحفصة وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية . وأما الاربع الباقيات فهي صفية بنت حيي الخيرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرة بنت الحارث من بني المصطلق (قالا أو قال قتادة) وبدأ بعائشة فلما اختارت الله ورسوله والدار الآخرة رؤي الفرح في وجه رسول الله ﷺ فتبايعن كلهن على ذلك ، فلما خبرهن واخترن الله ورسوله والدار الآخرة شكرهن الله على ذلك أن قال (لا تحملنك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن) فقصره الله عليهن وهن التسم اللاتي اخترن الله ورسوله أم وخبر التخيير والبدا بعائشة في الصباح وذكره البخاري في عدة مواضع

وأما الشق الثاني من سؤال الباحثة الفاضلة (بهيجه ضيا) وهو السبب أو الحكمة في تزوجه ﷺ بغير السيدة زينب بنت جحش المعروف سبب زواجها بالنص وهو ما لم يقل فيه الشيخ محمود الغراب شيئاً فقد سبق لنا بيانه في المجلد الخامس من المنار في تفسير آية النساء من جزء التفسير الرابع فنعينه مع زيادة في الفائدة فنقول

ان أول امرأة تزوجها ﷺ بعد خديجة هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية العامرية ، وأما الشموس بنت قيس بن زيد الانصارية من بني عدي بن النجار ، وهي من المؤمنات السابقات إلى الايمان المهاجرات المهاجرات لأهلين خوف الفتنة في دينها ، توفي زوجها وهو ابن عمها بعد الرجوع من هجرة الحبشة الثانية ، ولورجعت إلى أهلها العذوبها ليفتنوها عن لاسلام كغيرها فاختار ﷺ كفالتها وتزوج بها في مكة عام الهجرة ، وفي هذا الاختيار تأليف لبني عبد شمس أعدائه وأعداء بني هاشم كلهم من قبله ، وتشريف لبني النجار أحوال عترته الهاشمية وأكرم أنصاره ، وقد هاجر على أثر بنائه بها إلى المدينة . روى عنها ابن عباس وغيره

وفي السنة الثانية من الهجرة تزوج بعائشة بنت أبي بكر الصديق الأكبر وأول من آمن به من الرجال ، وفداه بالنفس والمال ، وصاحبه في الفار ، ورفيقه الوحيد في الهجرة من الدار ، ولم يتزوج بكرة غيرها ، وكانت من أذكي البشر عقلا ، وأزكاهم نفسا ، وهي أكثر أمهات المؤمنين وغيرهن رواية وفقها في الدين . وفي السنة الثالثة وقبل الثانية تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب وزيره الثاني بعد أبي بكر وأعز صلبه ومظهر دينه ، وكان عمر عرضها بعد وفاة زوجها الأول على أبي بكر (رضي الله عنهما) فلم بذلك النبي ﷺ فاختارها لنفسه ليساوي بين وزيريه في تشريفهما بمصاهرته ، ولم يكن من الممكن أن يكافئهما في هذه الحياة الدنيا بأكبر من هذا الشرف . ويقابل ذلك إكرامه لعثمان وعلي (رضي الله تعالى عنهما) بتزويجها بيناته . وهؤلاء الاربعة أعظم أصحابه في حياته وخلفاؤه في إقامة دينه ونشر دعوته بعد وفاته . روى عن حفصة أخوها عبد الله بن عمر وابنه حمزة وزوجه صفية وكثيرون

وفي السنة الثالثة وقيل الخامسة تزوج زينب بنت جحش الاسدية وهي أينة عته أميمة بعد أن زوجها بمولاه (عتيقه) زيد بن حارثة الذي كان تبناه في الجاهلية فلما حرم الله التبني في الاسلام ، وأبطل كل ما كان يتعلق به من أحكام ، ومن أهمها تحريم زوجة النبي على متبنيه كحرمته على والده — وكان العمل بالغاء

هذه الاحكام شاقا على النفس لايسهل على الجمهور الا اذا بدأ به من يشرف كل كبير وصغير بالاعتداء به فلا يعيره أحد - أمر الله نبيه ﷺ أن يزوجه زيدا بزيب هذه لعلمه تعالى بأهمها لا يثبتان على هذه الزوجية لأنها بطبعها ونسبها ترفع عليه وتسيء عشرته - ففعل فاشتد الشقاق بينهما فطلقها فأ نزل الله تعالى (فلما قضى زيد منها وطر زوجناكم لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم) الآية . ولشيخنا مقال طويل في هذه المسألة ولنا مقال وضخا فيه . وهما منشوران في المجلد الرابع من المنار ومع تفسير سورة الفاتحة الذي طبع مرارا

وفي سنة أربع تزوج بهند أم سلمة بنت أبي أمية الخزومية وكان أبوها من أجداد العرب المشهورين ، وتزوجت ابن عمها عبد الله بن عبد الاسد الخزومي وكان من السابقين الاولين الى الاسلام أسلم بعد عشرة أنفس وهو ابن عمه رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة ، وكان أول من هاجر إلى الحبشة وكانت معه وولدت له سلمة في أثناء ذلك . ثم عاد إلى مكة ولما أراد الهجرة بها إلى المدينة صدها قومها وانزعوا منه هي وابنها سلمة ، ثم انزع بنو عبد الاسد آل زوجها ابنها سلمة من آلمها بالقوة حتي خلعوا يده ، فكانت كل يوم تخرج الى الابطح تبكي حتى شفع فيها شافع من قومها فأعطوها ولدها فرحلت بهيمراً ووضعت ابنها في حجرها وهاجرت عليه فكانت أول امرأة هاجرت إلى الحبشة ثم كانت أول ظمينة هاجرت إلى المدينة . وكانت تحبل زوجها أيما إجلال حتى إن أبا بكر وعمر خطباها بعد وفاته من جرح أصابه في غزوة أحد فلم تقبل ، وعزاها النبي ﷺ عنه بقوله « سلي الله أن يؤجرك في مصيبتك ويخلفك خيراً » فقالت : ومن يكون خيراً من أبي سلمة ؟ فلم ير لها صلوات الله تعالى عليه وعلى آله عزاء ولا كافلاً لها ولأ ولادها ترضاه غيره ، ولما خطبها لنفسه اعتذرت بأنها مسنة وأم أيتام وذات غيرة فأجاب ﷺ بأنه أكبر منها سناً وبأن الغيرة يذهبها الله تعالى وبأن الايتام الى الله ورسوله . فالتسب الشريف والسبق إلى الاسلام والمثانة فيه وعلو الاخلاق وكفالة الايتام لمثل هذا البيت كل منها سبب صحيح لاختيار صاحب الخلق العظيم المبعوث لانام مكارم الاخلاق لهذه المرأة الفضلى ، على أن لها فوق ذلك فضيلة أخرى هي

جودة الفكر وسحة الرأي ، وحسبك من الشواهد على هذا استشارة النبي ﷺ لها في أم ماحزنة وأمه من أمر المسلمين في مدة البعثة وما أشارت به عليه . ذلك أن الصحابة رضي الله عنهم كان قد ساءم صلح الحديبية الذي عقده ﷺ مع المشركين على ترك الحرب عشر سنين بالشروط المعلومة التي تدل في ظاهرها على أن المسلمين مغلوبون ولم يكونوا يفلو بين وإنما حبه (ص) لهم ولاختلاط المسلمين بالمشركين وكان دونه خطر القتاد . كان من أثر هذا الاستياء أنه ﷺ أمرهم بالتحلل من عورتهم بالخلق أو التقصير والعود إلى المدينة فلم يمثل أمره أحد فلما استشارها رضي الله عنه في ذلك وقال « هلك الناس » هونت عليه الأمر وأشارت عليه بأن يخرج اليهم ويخلق رأسه ، وجزمت بأنهم لا يلبثون أن يقتدوا به ، وكذلك كان ودرى عنها كثيرون من الرجال والنساء ، فهي تلي عائشة في كثرة الرواية

وفي سنة خمس تزوج برة بنت الحارث سيد بني المصطلق وسماها جويرة وكان أبوها وروقه قد ساعدوا المشركين على المؤمنين في غزوة أحد سنة أربع ثم بلغ النبي ﷺ أنه يجمع الجوع لقتاله فخرج له فالتقى الجمعان في المربع وهو ماء خراقة فأحاط بهم المسلمون وأخذوهم أسرى بعد قتل عشرة منهم وكانت برة بنت سيدم في الأسرى فكانت عليها من وقعت في سهمه فجاءت النبي ﷺ فتعرفت إليه بأنها بنت سيد قومها وذكرت بلاياها واستعانت على كتابتها لتحرير نفسها فقال « أو خير من ذلك أؤدى عنك كتابتك وأزوجه » قالت نعم ففعل ، قال المسلمون أصهار رسول الله ﷺ فأعتقوا جميع الأسرى والسبايا فأسلموا كلهم فكانت أعظم امرأة بركة على قومها ، وكان لهذا العمل أحسن التأثير في العرب كلها . وروي أن أباهما جاء النبي ﷺ فقال ان بنتي لا يسبى مثلها فخل سبيلها ، فأمره ﷺ أن يخبرها ففسر بذلك خيرها فاختارت الله ورسوله . وكانت من أعبد أمهات المؤمنين وروى عنها ابن عباس وجابر وابن عمر وعبيد بن السباق وابن أختها الطفيل وغيرهم

وفي سنة ست تزوج صفية بنت حيي بن أخطب الأسريثيلية من ذرية نبي الله هارون أخي موسى عليها السلام ، كانت من بني النضير ، وأسرت بعد قتل زوجها

في غزوة خيبر فأخذها دحية في سهمه فقال أهل الرأي من الصحابة يا رسول الله إنها سيدة بني قريظة والنضير لا تصلح إلا لك فاستحسن رأيهم وأبى أن تذل هذه السيدة بالرق عند من تراه دينها فاصطفاها وأعتقها وتزوجها، كراهة لرق مثلها في نسبها وقومها، ووصل سببه بيني إسرائيل لله يخفف مما كان من عدواتهم له . وكان بلال قد مر بها وبأبنة عم لها على قتلى اليهود فصكت ابنة عمها وجها وحشت عليه التراب وهي تصيح وتبكي . قال النبي ﷺ « أنزعت الرحمة من قلبك حين نمر بالمرأتين على قتلاهما ؟ » رواه ابن اسحاق وفي حديث الترمذي إن صفية بلغها أن عائشة وحفصة قتلنا نحن أكرم على رسول الله منها . فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال « ألا قلت وكيف تكونان خيراني وزوجي محمد وأبي هارون وعمي موسي ؟ » روى عنها ابن أخيها وموليها علي بن الحسين بن علي وغيرهم

وفي سنة ست أو سبع تزوج أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان الأموي أشد أعدائه تأليبا عليه وحراله ﷺ وكانت أسلمت بمكة وهاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش إلى الحبشة فتنصر زوجها هناك وارقها فأرسل النبي ﷺ إلى النجاشي لخطبها له وأصدقها عنه أربعائة دينار مع هدايا نفيسة ولما عادت إلى المدينة بنى بها ولما بلغ أبي سفيان الخبر قال : هو الفعل لا يقدح أنفه . فهو لم ينكر كفاءته ﷺ بل انتخر به ولكنه مازال يقاتله حتى بئس بفتح مكة وكان من تأليفه (ص) له أن قال يوم الفتح « من دخل المسجد الحرام فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن » روى عنها ابنها وأخواها وابن أخيها وابن أختها ومولياها وآخرون وفي أواخر سنة سبع تزوج ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية وكان اسمها برة فسمها ميمونة وكان ذلك في إبان عمرة القضاء وهي آخر أزواجه أمهات المؤمنين زواجا وموتا كما في بعض الروايات . وقد قالت فيها عائشة : أما إنها كانت من أقدنا لله وأوصلنا للرحم . ولم أقف على سبب ولا حكمة لتزوجه بها ولكن ورد أن عمه العباس رغب فيها وهي أخت زوجته لاية الكبرى أم الفضل وهو الذي عقده عليها بأذنها . روى عنها أبناء أخواها ومواليهم وآخرون أجلهم ابن عباس هذا وإنني قلت في أواخر الفتوى الأولى (سنة ١٣٢٠) مانصه : رجلة الحكمة في الجواب

أنه عليه السلام راعى المصلحة في اختيار كل زوج من أزواجه عليهن الرضوان في النشريع والتأديب فنجذب اليه كبار القبائل بمصاهرهم ، وعلم أتباعه احترام النساء وإكرام كرامهن ، والعدل بينهن ، وقرر الاحكام بذلك ، وترك من بعده تسع أمهات للمؤمنين يعلن نساءهم من الاحكام ما يليق بهن ما ينبغي ان يتعلمنه من النساء دون الرجال ، ولو ترك واحدة فقط لما كانت تغني في الامة غنا . ولو كان عليه السلام أراد بتعدد الزواج ما يرزده الملوكة والأمراء من التمتع بالحلل فقط لاختار حسان الابكار على اولئك الثيبات المكتملات (منهن) كما قال لمن اختار ثيباً « هلا بكرأ نلاعها وتلاعك » وفي رواية زيادة « وتضاحكها وتضاحكك » وهو من حديث جابر في الصحيحين اهـ وأذكر انقارى بأن تعدد الزوجات في ذلك العصر كان من الضروريات لكثرة القتل من الرجال وحاجة نساءهم الى من يكفلهن لان أكبر أهلن من المشركين

﴿ مال الزكاة لاعانة المدارس الخيرية الاسلامية ﴾

(ص ٤) من صاحب الامضاء في بلدة (الشيخ سعيد - عدن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ما تقول السادة العلماء أئمة الدين المتتدى بهم رضي الله عنهم فيمن دفع شيئاً من زكاة ماله المفروضة لاعانة مدرسة خيرية تعلم أولاد الفقراء العاجزين عن أجرة تعليم القرآن والكتابة والنحو والصرف والحساب والفقه وغيره من العلوم الشرعية هل تجزي . الدافع وتسقط عنه الفرضية لمشروعنا المذكور أم لا ؟ أفيدونا زادكم الله علماً وهدى

السائل عبد الله بن عمر مدحج

ناظر الادارة الخيرية والمدرسة الاسلامية في بلدة الشيخ عثمان من . لمحات عدن (ج) الجمهور على أن الاتفاق على المدارس ليس مصارف الزكاة الثمانية وهناك قول بأن قوله تعالى (في سبيل الله) عام يشمل ما يرضي الله تعالى من أعمال البر ويدخل فيه التعليم المشروع واختاره شيخنا الاستاذ الامام . ومن يقلد الجمهور يمكنه أن يعطي ما يريد إتفاقه على تعليم أولاد فقراء المسلمين لا وليائهم إن كانوا قاصرين لينفقوه على تعليمهم ولهم أنفسهم إن كانوا راشدين والله أعلم وأحكم

(سماع الغناء والتلاوة من آلة الفونوغراف)

(٥٥) من صاحب الامضاء في دنقلا (السودان)

حضرة صاحب الفضل والفضيلة ، الاستاذ الجليل ، العلامة السيد محمد رشيد رضا ، حفظه سرمدنا ، وجعله مناراً للانام ومرشداً ، وبمد أريد أن أوجه لفضيلتكم سؤالاً لارشادنا بالاجابة عنه الوقوف على الحقيقة وهاهو السؤال ورجو نشره في مجلتكم اثمار القراء

ماقولكم دام فضلكم في الغناء بالآلة المسماة بالفونوغراف ، هل هو محرم أو مكروه؟ وان كان فانوع الكراهة وما حكم قراءة القرآن به؟ هل يترتب عليها ما يترتب على القارئ من نحو سجود التلاوة أو الموانع التي تترتب على منع القارئ من القراءة - وهل يجوز استعماله ان كان لا يمنع صاحبه من أداء الفرائض في أوقاتها كاصلاة ونحوها - مع حفظ مجلسه من استعمال المحرمات فيه كالخمر وما شاكله ، وانما يقصد مسمعه منه ترويح النفس من عناء الاعمال ، وإدخال السرور على المستمعين له من الاصدقاء والاحباب والاهل والعشيرة ، أفيدونا الجواب ، ولكم الاجر والثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ودمتم في حفظه تعالى

للمخلص «محمود حسين الحكم طالب علم بدنقلا»

(ج) سبق لنا فتوى في سماع القرآن من الفونوغراف وما يتعلق من الاحكام نشرت في (ج ٦: م ١٠) من المنار سنة ١٣٢٥ ذكرت فيها ان بعض اصحاب العلم تجرأ على القول باباحته مطلقا ، وان شيخنا الاستاذ الامام كان يتأتم من ذلك مطلقا ، وان الاقرب أن يكون ذلك تابعا لقصد المستعمل للآلة فاذا قصد بذلك الاتماظ والاعتبار بسماع القرآن فلا وجه لحظره ، وإذا قصد به التلهي وهو ما عليه الجماهير في كل ما يسمعون من الفونوغراف فلا وجه لاستباحته ، وأختي أن يدخل صاحبه في عداد الذين اتخذوا دينهم هزا ولعبا ، وذكرت بعض الآيات في هذا المعنى ، وأنه يترتب على ما ذكر كل ما يتعلق به من وجوب احترام الألواح التي تنقش فيها آيات القرآن وسجود التلاوة وغير ذلك . هذا وانني لا تطيب نفسي لاستعمال الفونوغراف في تلاوة القرآن ، ولكن تحريمه على من يمكن أن يتعظ به ويستفيد ليس بالامر السهل . وأما سماع الغناء والشعر من هذه الآلة فحكمه حكم السماع من مثن ليس في غناة فتنة ولا تحريض على معصية ولا شغل عن واجب وهو في هذه الحال التي تسألون عنها مباح . ومن العلماء من شدد في السماع ولا سيما للمعازف تشديدا عظيما وقد حصنها المسألة في الجلد التاسع من المنار بذكر أدلة الحظر والاباحة كلها وترجيح الحق فيها . وهو الاباحة

قاعدة جليله

(فيما يتعلق بأحكام السفر والإقامة)

(لشيخ الاسلام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى)

(تابع لما قبله)

فصل

الخلافا في السفر الشرعي وحكمه

السفر في كتاب الله وسنة رسوله في القصر والفطر مطلق ثم قد تنازع الناس في جنس السفر وقدره أما جنسه فاختلّفوا في نوعين (أحدهما) حكمه ففهم من قال لا يقصر إلا في حج أو عمرة أو غزو وهذا قول داود وأصحابه إلا ابن حزم ، قال ابن حزم وهو قول جماعة من الساف كما روينا من طريق ابن أبي عدي حدثنا جرير عن الأعمش عن عمارة ابن عمير عن الأسود بن ابن مسعود قال لا يقصر الصلاة إلا حاج أو مجاهد. وعن طاوس أنه كان يسأل عن قصر الصلاة فيقول إذا خرجنا حجاجا أو عمارا صلينا ركعتين وعن إبراهيم التيمي أنه كان لا يرى القصر إلا في حج أو عمرة أو جهاد ، وحجة هؤلاء أنه ليس معنا نص يوجب عموم القصر للمسافر فإن القرآن ليس فيه إلا قصر المسافر إذا خاف أن يفتنه الذين كفروا وهذا سفر الجهاد وأما السنة فإن النبي ﷺ قصر في حجه وعمرة وغزواته فثبت جواز هذا والاصل في الصلاة الإتمام فلا تسقط إلا حيث أسقطها السنة

ومنه من قال لا يقصر الا في سفر يكون طاعة فلا يقصر في مباح كسفر التجارة وهذا يذكر رواية عن أحمد، والجمهور يجوزون القصر في السفر الذي يجوز فيه الفطر وهو الصواب لان النبي ﷺ قال «ان الله وضع عن المسافر الصوم وشرط الصلاة» رواه عنه انس بن مالك الكعبي وقد رواه احمد وغيره باسناد جيد. وأيضا فقد ثبت في صحيح مسلم وغيره عن يعلى بن أمية انه قال لعمر بن الخطاب (ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) فقد امن الناس فقال عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال «صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته» وهذا يبين ان سفر الامن يجوز فيه قصر العدد وان كان ذلك صدقة من الله علينا أمرنا بقبولها

وقد قال طائفة من أصحاب الشافعي وأحمد ان شئنا قبلناها وان شئنا لم قبلناها فان قبول الصدقة لا يجب، ليدفعوا بذلك الامر بالركعتين وهذا خاطئ فان النبي ﷺ أمرنا أن نقبل صدقة الله علينا والامر للإيجاب وكل احسانه لنا صدقة علينا فان لم تقبل ذلك هلكنا وأيضا فقد ثبت عن عمر بن الخطاب أنه قال صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم وقد خاب من افترى، كما قال صلاة الجمعة ركعتان وصلاة الاضحى ركعتان وصلاة الفطر ركعتان، وهذا نقل عن النبي ﷺ أنه سن للمسلمين الصلاة في جنس السفر ركعتين كما سن الجمعة والعيدين ولم يخص ذلك بسفر نسك أو جهاد وأيضا فقد ثبت في الصحيحين عن عائشة أنها قالت فرضت الصلاة ركعتين فزيد في صلاة

الحضر وأقرت صلاة السفر وهذا يبين أن المسافر لم يؤمر بأربع قط
وحيث أن أوجب الله على المسافر أن يصلي أربعاً وليس في كتاب الله
ولا سنة رسوله لفظ يدل على أن المسافر فرض عليه أربع؛ وحيث أن
أوجب على مسافر أربعاً فقد أوجب ما لم يوجب الله ورسوله .

فإن قيل قوله وضع يقتضي أنه كان واجبا قبل هذا كما قال أنه وضع
عنه الصوم ومعلوم أنه لم يجب على المسافر صوم رمضان لكن لما انعقد
سبب الوجوب فأخرج المسافر من ذلك سمي وضما ولأنه كان واجبا في
المقام فلما سافر وضع بالسفر كما يقال من أسلم وضمت عنه الجزية مع أنها
لا تجب على مسلم بحال ، وأيضا فقد قال صفوان بن محرز قلت لابن
عمر حدثني عن صلاة السفر ، قال اتخشى أن يكذب علي قلت لا ؟ قال
ركعتان من خالف السنة كفر ، وهذا معروف رواه أبو التياح عن مروق
الجل عنه وهو مشهور في كتب الآثار . وفي نطق صلاة السفر ركعتان
ومن خالف السنة كفر وبعضهم رفته إلى النبي ﷺ ، فيبين أن صلاة السفر
ركعتان وإن ذلك من السنة التي من خالفها فاتهتد خلافاً فقد كفر . وهذه
الادلة دليل على أن من قال أنه لا يقصر إلا في سفر واجب فقوله ضعيف
ومنه من قال لا يقصر في السفر المكروه ولا المحرم ويقصر في
المباح وهذا أيضا رواية عن أحمد وهل يقصر في سفر التزهة فيه ؟ عن
أحمد روايتان : وأما السفر المحرم فذهب الثلاثة مالك والشافعي وأحمد
لا يقصر فيه وأما أبو حنيفة وطوائف من السلف والخلف فقالوا يقصر
في جنس الاسفار وهو قول ابن حزم وغيره ، وأبو حنيفة وابن حزم
وغيرهما يوجبون القصر في كل سفر وإن كان محرما كما يوجب الجميع

التييم إذا عدم الماء في السفر المحرم ، وابن عقيل رجح في بعض المواضع
القصر والفطر في السفر المحرم

واخجة مع من جعل القصر والفطر مشروعا في جنس السفر ولم
يخص سفرًا من سفر وهذا القول هو الصحيح فان الكتاب والسنة قد
أطلقا السفر قال تعالى (فمن كان مريضا أو على سفر فعدة أيام أخر)
كما قال في آية التيمم (وان كنتم مرضى أو على سفر) الآية وكما تقدمت
النصوص الدالة على أن المسافر يصلي ركعتين ، ولم ينقل قط أحد عن
النبي ﷺ أنه خص سفرًا من سفر مع علمه بأن السفر يكون حراما ومباحا
ولو كان هذا مما يختص بنوع من السفر لكان بيان هذا من الواجبات
ولو بين ذلك لنقلته الأمة وماءعت عن الصحابة في ذلك شيئا . وقد دلت الله
ورسوله أحكاما بالسفر كقوله تعالى في التيمم (وان كنتم مرضى أو على
سفر) وقوله في الصوم (فمن كان مريضا أو على سفر) وقوله (وإذا ضربتم
في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم
الذين كفروا) وقول النبي ﷺ « يمسح المسافر ثلاثة أيام ولياليهن » وقوله
« لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر إلا مع زوج
أو ذي محرم » وقوله « ان الله وضع عن المسافر الصوم وشطر
الصلاة » ولم يذكر قط في شيء من نصوص الكتاب والسنة تقييد
السفر بنوع دون نوع ، فكيف يجوز أن يكون الحكم مطلقا باحد نوعي
السفر ولا يبين الله ورسوله ذلك ؟ بل يكون بيان الله ورسوله
متناولا للنوعين ، وهكذا في تقسيم السفر إلى طويل وقصير وتقسيم
الطلاق بعد الدخول إلى بائن ورجعي ، وتقسيم الايمان إلى يمين مكفرة

وغير مكفرة وأمثال ذلك مما علق الله ورسوله الحكم فيه بالجنس المشترك العام فجعله بعض الناس نوعين نوعاً يتعلق به ذلك الحكم ونوعاً لا يتعلق من غير دلالة على ذلك من كتاب ولا سنة ولا نصاً ولا استنباطاً والذين قالوا لا يثبت ذلك في السفر المحرم عمدتهم قوله تعالى في الميعة (فن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه) وقد ذهب طائفة من المفسرين إلى أن الباغي هو الباغي على الامام الذي يجوز قتاله والعادي هو العادي على المسلمين وهم المحاربون قطاع الطريق ، قالوا فاذا ثبت أن الميعة لا تحمل لهم فسائر الرخص أولى ، وقالوا إذا اضطر العاصي بسفره أمرناه أن يتوب ويأكل ولا يبيع له اتلاف نفسه ، وهذا القول معروف عن أصحاب الشافعي وأحمد ، وأما أحمد ومالك فجوزا له أكل الميعة دون القصر والفطر ، قالوا ولأن السفر المحرم معصية والرخص للمسافر إعانة على ذلك فلا تجوز الإعانة على المعصية

وهذه حجة ضعيفة أما الآية فأكثر المفسرين قالوا المراد بالباغي الذي يبني المحرم من الطعام مع قدرته على الحلال والعادي الذي يتعدى القدر الذي يحتاج اليه ، وهذا التفسير هو الصواب دون الأول ، لأن الله أنزل هذا في السور المسكية الانعام والنحل وفي المدينة ، ليبين ما يحل وما يحرم من الاكل والضرورة لا تختص بسفر ، ولو كانت في سفر فلايس السفر المحرم مختصاً بقطع الطريق ، والخروج على الامام ، ولم يكن على عهد النبي ﷺ امام يخرج عليه ولا من شرط الخارج أن يكون مسافراً والبقاة الذين أمر الله بقتالهم في القرآن لا يشترط فيهم أن يكونوا مسافرين ، ولا كان الذين نزلت الآية فيهم أولاً مسافرين بل كانوا من أهل العوالي

مقيمين واقتتلوا بالمال والجريد فكيف يجوز أن يفسر الآية بما لا تختص
 بالسفر وليس فيها كل سفر محرم فالمذكور في الآية لو كان كما قيل لم
 يكن مطابقا للسفر المحرم فانه قد يكون بلا سفر وقد يكون السفر المحرم
 بدونه ، وأيضا فقوله (غير باغ) حال من (اضطر) فيجب أن يكون حال
 اضطراره وأكله الذي يأكل فيه ذير باغ ولا عاد فانه قال (فلا اثم عليه)
 ومعلوم أن الاثم انما ينفي عن الأكل الذي هو الفعل لاعتقاس الحاجة
 اليه فعنى الآية فمن اضطر فأكل غير باغ ولا عاد ، وهذا يبين أن المقصود
 أنه لا يثني في أكله ولا يتعدى ، والله تعالى يقرن بين البغي والعدوان
 فالبغي ما جنسه ظلم والعدوان مجاوزة القدر المباح كما قرن بين الاثم
 والعدوان في قوله (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم
 والعدوان) فالاثم جنس الشر والعدوان مجاوزة القدر المباح ، فالبنى من
 جنس الاثم ، قال تعالى (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد
 ما جاءهم العلم بنيا بينهم) وقال تعالى (فمن خاف من موص جنفا أو إثافأصلح
 بينهم فلا اثم عليه) فالاثم جنس لظلم الورثة إذا كان مع العمد ، وأما الجنف
 فهو الجنف عليهم بعدد وبغير عمد لكن قال كثير من المفسرين الجنف
 الخطأ والاثم العمد لانه لما خص الاثم بالذكر وهو العمد بقى الداخل
 في الجنف الخطأ ، ولفظ العدوان من باب تمدي الحدود كما قال تعالى
 (تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) ونحو
 ذلك ، ومما يشبه هذا قوله (ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا)
 والاسراف مجاوزة الحد في المباح ، وأما الذنوب فما كان جنسه شر وإثم
 وأما قولهم ان هذا اعانة على المعصية فنلظ لان المسافر مأمور بأن يصلي

ركعتين كما هو مأمور أن يصلي بالتيمم وإذا عدم الماء في السفر المحرم كان عليه أن يتيمم ويصلي وما زاد على الركعتين ليست طاعة ولا مأمورا بها أحد من المسافرين وإذا فعلها المسافر كان قد فعل منها عنه فصار صلاة الركعتين مثل أن يصلي المسافر الجمعة خلف مستوطن فهل يصلها الا ركعتين وإن كان عاصيا بسفره وإن كان إذا صلى وحده صلى أربعاً وكذلك صومه في السفر ليس برأ ولا مأمورا به فإن النبي ﷺ ثبت عنه أنه قال «ليس من البر الصيام في السفر» وصومه إذا كان مقيماً أحب إلى الله من صيامه في سفر محرم ولو أراد أن يتطوع على الراحة في السفر المحرم لم يمنع من ذلك، وإذا اشتبهت عليه القبلة أما كان يتحرى ويصلي؟ ولو أخذت ثيابه أما كان يصلي عريانياً؟ فإن قيل هذا لا يمكنه إلا بهذا قيل والمسافر لم يؤمر إلا بركعتين والمشروع في حقه أن لا يصوم، وقد اختلف الناس لو صام هل يسقط القرض عنه؟ واتفقوا على أنه إذا صام بعد رمضان أجزأه، وهذه المسئلة ليس فيها احتياط، فإن طائفة يقولون من صلى أربعاً أو صام رمضان في السفر المحرم لم يجزئه ذلك كما لو فعل ذلك في السفر المباح عندهم

وطائفة يقولون لا يجزيه إلا صلاة أربع وصوم رمضان، وكذلك أكل الميتة واجب على المضطر سواه كان في السفر أو الحضر وسواء كانت ضرورة بسبب مباح أو محرم فلو ألقى ماله في البحر واضطر إلى أكل الميتة كان عليه أن يأكلها، ولو سافر سفراً محرماً فأتبعه حتى عجز عن القيام صلى قاعداً، ولو قاتل قتالاً محرماً حتى أعجزته الجراح عن القيام صلى قاعداً، فإن قيل فلو قاتل قتالاً محرماً هل يصلي صلاة الخوف؟

قيل يجب عليه أن يصلي ولا يقاتل فإن كان لا يدع القتال المحرم فلا نبيح له ترك الصلاة بل اذا صلى صلاة خائف كان خيرا من ترك الصلاة بالكلية، ثم هل يعيد ؟ هذا فيه نزاع، ثم ان أمكن فعلها بدون هذه الافعال المبذولة في الوقت وجب ذلك عليه لانه مأمور بها، وأما ان خرج الوقت ولم يفعل ذلك، ففي صحتها وقبولها صد ذلك نزاع . (للسلام بقية)

الإصلاح الاسلامي في المغرب الأقصى

نظرة في كتاب حقيقة الاسلام وأصول الحكم

لصاحب الفضيلة الشيخ محمد بن محمد بن أبي الطيبي مفتي الديار المصرية سابقا (*)

(٢)

ولكن هذا العمل من الجهة التي اشتمل عليها لا نتمن من ملاحظتنا على بعض جمل من ملاحظة لآمنس جوهر الموضوع الذي خرج لما علمان الشمس برزت تختال بعد احتجابها أياما فوق سحب كثيفة انهملت أمطار أوسيرلا أنطلقت شاعر البداوة أن يقول

وحديثها كالقطر يسمعه راعي سنين تتابعه جدبا

فأصاخ برجوان يكون حيا ويقول من فرح هيا ربا

جاء في صفحة ١٣ نقلا عن ابن خلدون « واذا نظرت بهين الانصاف عذرت الناس أجمعين في شأن الاختلاف في عمان واختلاف الصحابة من بعده وعلمت أنها كانت فتنة ابتلى الله بها الامة الخ ، نقول ونحن لانشكل ولا نرتاب أبدا في نزاهة الصحابة وحسن نيتهم وسلامة طويتهم كما هو معلوم من ضروريات الدين كما نعلم وجوب محبتهم على المسلمين لقوله ﷺ « فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم »

(*) لصاحب الامضاء الرمزي

ولكن لا بأس أن يلاحظ المسلم الباحث الغيور أنهم رضي الله عنهم كانوا مخطئين في السكوت كما أخطأ سيدنا عثمان في استسلامه للتوار وكف جماعة من الصحابة عن نصرته والدفاع عنه ، لأن حق الخلافة وفائدتها غير مقصورة على الخليفة وحده ، بل الدفاع عنه ونصرته وحفظه حفظ الاسلام والمسلمين (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض)

وفد فسدت أمور المسلمين فعلا باستسلامه وعدم الدفاع عنه ونشأت عن ذلك فتن لا تنزال آثارها ماثلة للعيان فكان مقتضى الشريعة أن يقوم رضي الله عنه لحماية الخلافة التي هي حماية الاسلام والمسلمين ويقابل التوار ويستنصر عليهم بكل ما يمكن إن كانوا محاربين كما هو الواقع الذي أيدته الاخبار الصحيحة ، أو يعزل الخلافة إن كانت معهم شبهة حق أو عجز عن حماية بيضة الاسلام فهو راع الأمة يجب أن ينظر لها بما فيه صلاحها ، فقد أخرج البخاري في كتاب الاحكام من صحيحه عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال « ألا تكلم راع وكلهم مسؤول عن رعيته ، فالامام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته » الحديث فأنت ترى استسلامه رضي الله عنه كيف جر على المسلمين رزايا متسلسلة إلى الآن لازلنا نرزع من شدة ثقلها

وقد دافع الامام أبو بكر بن العربي العافري في كتابه المواصم والقواصم عن استسلام سيدنا عثمان دفاعاً مجيداً بقله السيل وبلاغته النادرة مستنداً في دفاعه هو وغيره على ما جاء في الحديث الصحيح في البخاري وغيره بأن النبي ﷺ بشره بالجنة على بلوى تصيبه ، وهي الشهادة الخ وتقول أنه ﷺ لم يأمره بالاستسلام بل غاية الأمر أنه بشره بالشهادة ولو دافع عن نفسه وقا تل التوار المحاربين واستشهد في قتالهم لحصلت النتيجة لأنها غير متوقفة على الاستسلام فهو رضي الله عنه وأجزل مثوبته مجتهد « مخطى » في استسلامه

وأما سكوت الصحابة رضي الله عنهم فهم مخطئون فيه أيضاً لأن الله جل جلاله عظمت بين لنا مانفعل في مثل هذه الازمة في قوله تعالى (وإن طائفتان من المؤمنين

أقتلوا فأصلحوا بينهما، فإن بغت أحدهما على الأخرى قاتلوا التي تبغي حتى تنفي، إلى أمر الله، فإن قامت فأصلحوا بينهما بالعدل وأمسكوا إن الله يحب المستظفين) ثم أكد ذلك بقوله (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) وفي صحيح مسلم عن عرجة عنه عليه الصلاة والسلام قال «من أناكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم فاقتلوه» فكان الواجب كما هو صريح الآية والحديث أن يدافعوا عنه بقوة السيف أو بحكمة السياسة والموعظة الحسنة، ولا يساعده في الاستسلام لأن الدفاع عنه كما قلنا دفاع عن الاسلام والمسلمين، فظهر بذلك أنهم مخطئون في سكوتهم والله أعلم بنيه واننا نحمد الله على أن المسلمين ابتدأوا يفهمون سر هذه الآية ويعملون بها، فمن ذلك ما حصل من اجتماع قادة الأحزاب المؤتلفة في مصر السعديون والوطنيون والدستوريون فلم يرقعوا لذلك الاتفاق المحبوب ويسقطوا الاتحاديين أو الاحتلالين لكانت حركة مصر الناهضة ذاهبة إلى الشلل والانحلال أدام الله وفاقهم ونوفيقهم. ومن ذلك مقييل ولا نظنه إلا صادقا من اتفاق السلطان عبدالعزيز بن السعود والامام يحيى صاحب اليمن فقد انشروا الصدور لهذا الاتفاق المتين الذي سيكون بمثابة سياج لجزيرة العرب حقق الله الآمال ومن ذلك ما شاع من تأسيس عصبة أسبوية في بلاد آسيا تضاهي عصبة الأمم الغربية في جنيف لربط أواصر الشرقيين واحياء الحضارة الاسبوية من الوجهتين العقلية والمادية الخ. وفي صفحة ١٥ نقلا عن ابن خلدون أيضاً « وهكذا كان شأن الصحابة في رفض الملك ونسيان عوائده حذراً من التباسها بالباطل، فلما استحضر رسول الله ﷺ استخلف أبابكر على الصلاة إذ هي أهم أمور الدين، وارتضاء الناس للخلافة وهي حمل الكفة على أحكم الشريعة، ولم يجر للملك ذكر الخ » (تقول) ان قوله ولم يجر للملك ذكر الخ إن كان المراد به الملك الطبيعي الذي هو حمل الكفة على مقتضى الغرض والشهوة فقد كان يذكره دائماً بالدم والتنفير منه. ومحاربه للملك الطبيعي المبني على القسوة معروفة في غير ما حديث، ومن ذلك مكاتبة لقيصر وكسرى وغيرهما يدعوهم (إلى كلمة سواء) بيننا وبينكم أن لا نعبد

إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) الخ ، وإن كان المراد به الملك السياسي المندرج في الخلافة فقد جرى ذكره في أحاديث كثيرة لو امثل المسلمون ماجاً فيها لما أصيبوا بشيء مما أصيبوا به ، فقد أخرج البخاري في باب الامراء من قريش عن معاوية أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « إن هذا الامر (أمر الخلافة) في قريش لا يعادهم أحد إلا أكبه الله على وجهه ما أقاموا الدين » وأخرج في باب الاستخلاف عن عائشة عن النبي ﷺ قال من حديث جاء في آخره « تقدمت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد أن يقول : قاتلون ، أو يتهنى المتمنون ، ثم قلت يا بني الله ويدفع المؤمنين » قال التسطواني قوله فأعهد أو صي بالخلافة لأبي بكر كراهة أن يقول القاتلون الخلافة لعلان أو لفلان ، أو يتهنى المتمنون الخلافة ، فأعينه قطعاً للنزاع. وقد أراد الله أن لا يعهد ليؤجر المسلمون على الاجتهاد

وجاءت أحاديث كثيرة في هذا الباب فانت تراه كما اعتنى بالخلافة جداً واهتم بها في حال صحته وفي مرضه وأوصى بالخليفة ممن يكون ، وأوجب طاعته وشرط فيها وفي ولايته إقامة الدين وهو قوله « ما أقاموا الدين » أوصى بذلك وكرر الوصاية بالخلافة في مناسبات كثيرة ، وفي أحاديث شهيرة ، بلغت بمجموعها حد التواتر (من مراكش) (مسلم غيور)

(المنار) الظاهر أن عثمان (رض) كان يحسن الظن بالذين ثاروا عليه كما أحسن الظن بعترته من بني معيط المفتونين بحب الرياسة والملك ، ولذلك كان يرى أن اقتناء الثائرين بما يجب اتباعه ممكن ، وكان جمهور الصحابة مخالفين له في ظنه ورأيه فوقوا في الحيرة : لا يمكنهم القتال بدون أمره لما فيه من سن الخروج والفتيات على ولي الامر وهي أم الفاسد ، ولا يسهل عليهم خلعه إجابة لمطالب الثوار لأنهم مفسدون ، ولأن بني أمية يقاتلون دونه ، كما فعلوا في القتال بعد ما ن هودونه . وما فعله المصريون الجائهم إليه الضرورة ، وليس من العمل بالآية . وأما الامان يحبي وعبد العزيز فيجبان الاتفاق دينا وسياسة ، ولكن المفسدين من الاجانب واثر افاض ومفسدي الهنود يفررون الاول بقتال الثاني وعسى الله ان يسلمه من وسواسهم وخناسهم

محاضرة مستر كراين (*)

عن جزيرة العرب — أو — الحجاز واليمن

في جمعية الرباط الشرقية

لأسباب عديدة قمت في هذا الشتاء برحلة في البحر الاحمر وقد سبق لي أن زرت قبل هذه المرة (جدة) وأعجبت كثيراً بمناظر البحر ، واني طفت معظم بحار العالم فلم أر له مثيلاً بينها ، فبينما ترى فيه الزرقة القائمة تراها تخضر ثم تحمر وتميل إلى لون الذهب ، وترى شاطئاً رملياً أصفر ومن ورائه سلاسل طويلة من الجبال الوردية القفراء .

إن طراز الحياة في مواني البحر الاحمر الصغيرة لا يزال كما كان عليه منذ قرون عديدة ، ففي عرض هذا البحر آخر السفن العظيمة بين السويس وعدن دون أن نحدث أثراً في هذه المواني القديمة التي مازالت تحتفظ بهادتها الاولى لعلاقتها بالحج والحجاج .

أني مولع برؤية الحياة لاسلامية القديمة التي شاهدها في مصر والشام

(*) مستر تشارلس كراين من اكادرم رجال الامة الاميركية وتولى مناصب عالية في دولها نعرف منها انه كان سفيراً للولايات المتحدة في الصين ، وعهدت اليه رئاسة اللجنة الاميركية التي أرسلت لاستفتاء أهل سورية وغيرهم في مصير بلادهم بعد الحرب بناء على مباديء صديقه مستر ولسن الذي كان رئيس جمهورية حكومتهم وكان صاحب الكلمة العليا لدى دول الحلف البريطاني اللاتيني لانه هو الذي أنقذه الدول من بطشة المانية الكبرى . ومستر كراين قد طاف اقطار الشرق واختبر المسلمين فأحبهم وعرف فضل دينهم وعرف به كما يعلم من محاضراته هذه وقد آلمت بعض من سمعها من متعصي أبناء جلدته وأخوان ملتهم وقد حضرها في نادي جمعية الرباط الشرقية جمهور منهم ومن المصريين والسوريين وغيرهم وكان يترجم كلامه بالعربية جعفر ولي باشا المشهور بجملة جملة . وما تنشره هنا هو ترجمة ما كان كتبه لافغانه ، ولكنه زاد في أثناء الالقاء مسائل وإيضاحات أخرى قدشير الى بعضها في الحواشي

والقسطنطينية عند ما أتيت هذه البلاد منذ خمسين عاماً ، ولكن هذه البلاد الآن أصاعت رونقها القديم ، وتغير فيها طراز الحياة تغيراً محسوساً ، ويقال إن (بخارى) أيضاً أضاعت سابق أسواقها الجميلة القديمة ، ولذلك سررت كثيراً منذ أربعة أعوام لما رأيت أن جدة لا تزال محتفظة ببهائنا الاسلامي القديم ، وبمحاجبا الحرمين ، وبوسائط ثقيلتها القديمة ألا وهي الجمل والفرس والأتان ، وأن أسواقها المعوجة الصغيرة لا تزال ملأى بالتجار الشرقيين يروحون ويفدون فيها ، وتنحصر تجارتهم في بعض الاشياء الضرورية وبعض المصنوعات اليدوية إن شبه جزيرة العرب هي مهد الانبياء ، ومهبط الوحي ، ولما كنت أهم كثيراً بهذه الشؤون شئت أن أتقرب بقدر الامكان إلى حياة هذه الجزيرة التي كانت تنجب الانبياء آونة بعد أخرى ، ومن البديهي أن البلاد المتقدمة لا تنجب أنبياء ومن أم الاشياء في الجزيرة الآن الحركة الوهابية التي ترمي إلى الرجوع لحياة التقشف كما كانت عليه الحال أيام النبي محمد . نحن في القرب نقول إن التاريخ لا يعيد نفسه ، ولكن لهذه القاعدة شواذ في الصحراء ، فالحياة فيها دائماً تعيد نفسها . يقال ان الدين في العالم منشؤه بعض الشخصيات البارزة التي تضي كالأنوار مثل بودا ^(١) والمسيح ومحمد ، وهذه الشخصيات لها حياة خاصة وتعاليم خاصة وأتباع خاصة ، ولكنها عند ماتحتفي يقوم بعدها بعض الاتباع الذين كانوا مقرين اليها كثيراً ويضرون أعمالها وينشرون أخبارها ، وهم المعروفون بالتلاميذ أو الصحابة ، ولكن النور الاصلي يضعف عند ما ينتقل اليهم ، ومن بعدهم تقوم الهياث الدينية وتشر أعمال تلك الشخصيات حسب ما يترأى لها ، وبذلك يزداد ضعف النور ، ولا شك أن بودا لو بعث حياً الآن لا يوافق على أن الصينيين واليابانيين يتبعون حياته وتعاليمه وخصوصاً متى شاهد البون الشاسع بين تعاليمه الصحيحة وبين تعاليم كهنوت الالاميين ^(٢) وأنه لا يمكن للمسيح أن يعترف بأن أوربا

(١) هو زعيم الدين الذي ينتمي اليه مئات الملايين في الهند والشرق الاقصى ، والظاهر انه كان من الانبياء الذين ضاعت كتبهم فتمكنت الوثنية من اتباعهم
(٢) هم أهل التبت نسبة الى اللام وهو لقب رئيسهم الديني

الحديثة المعروفة بمسيحياتها والتي يقال انها تتبع حياته وتعاليمه هي حقيقة مسيحية^(١) لقد أدرك محمد شيئاً من أمر هذا التحريف الذي لعب دوراً مهماً في تاريخ الديانات القديمة على مر الايام ولذلك حدد أقواله بمحدثه وأظهر بصورة واضحة علاقة المسلم مع خالقه ، ولم يترك ميداناً واسعاً لتدخل الهيئات الدينية من بعده ومع هذا كله رأينا أن الدين الاسلامي عند ما ابتعد عن مركزه الاصيل في الصحراء وأخذ يتزاحم مع غيره من الديانات والمدنيات في العجم والصين مثلاً خرج عن الصراط المستقيم ، وأضاع شيئاً كثيراً من بسلطته وهباته .

ولما كانت الحياة في نجد بعيدة عن مثل هذا الضغط وبعيدة عن المدنية الحاضرة فلا شك أن هذه البلاد هي المكان الوحيد المعد لحفظ علاقة المسلم الحقيقية بخالقه بصفة لا تشوبها شائبة ، وقد ظهر الآن أشياء عديدة تثبت جميعاً أن القاعدة الاساسية في الدين الاسلامي والمسيحي واليهودي هي علاقة الانسان بخالقه وأصبح الاعتراف بهذه الحقيقة أمراً لازماً لأن البواشفيك ينظمون دعاية ضد جميع الديانات وقد وجها سهامهم إلى قلب هذه الحقيقة الظاهرة ألا وهي وجود الخالق وتدبيره لهذا الكون ، وقد أدرك العالم المسيحي هذا الخطر وأصبح ميالاً إلى ترك الجزئيات ، والتمسك بالكليات ، ويوجد في الغرب أناس كثيرون يعتقدون أن في الامكان التأليف بين العالم المسيحي وغيره من البشر ممن يعتقدون بوجود الخالق ويسمعون لطاعته . ولا شك أن العالم لم يشهد منذ أول التاريخ إلى عهدنا هذا ثورة شديدة على الدين كالثورة التي يديرها البولشفيك .

يوجد بين المسيحيين طائفة صغيرة تقول بالتوحيد وتشابه عقائده الطائفة من وجوه عديدة العقائد الاسلامية القديمة ، وقد ظهر بين أفرادها كثير من

(١) قد خص بالذكر سوء حال أوروبا بعد الحرب الكبرى إذ صار البعدينها وبين تعاليم المسيح اشد مما كان قبلها كما انه صرح بأنه رأى في هذا العهد ان الاسلام قد صنف وضؤل نوره في مصر والشام والآستانة عما كان عهد من عشرات السنين في هذه الامصار . وقوله هذا يؤيده قوله تعالى في المسلمين (ولا تكونوا كالذين أتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون)

اعظماء الذين أفادوا العالم فائدة تذكر فتشكر ، ففي النساء مثلاً ظهر بعض أفراد منها للعالم ، وشغلوا وظائف سامية ، وكانوا موضع إعجاب جميع من عرفهم ، وفي أمريكا ظهر أيضاً بعض أتباع هذا المذهب المحترم وكان في مقدمتهم الرئيس (ايليوت) الذي بقي مدة أربعين سنة رئيساً لأعظم جامعة أميركية ألا وهي جامعة (هارفرد) وقد توفي في السنة الماضية عن عمر جاوز اثنين وتسعين عاماً ولا شك أنه كان أحد رجال أمريكا العظام^(١) وقد كان بينهم كثير أبرحلاتي إلى البلاد الاسلامية ، وشعر أنه من الواجب أن يحصل تعارف بين الموحدين المسيحيين وبين المسلمين ، وكنت دائماً عند عرذي أزوره وأطلعه على جميع اختبراتي الحديثة . إنه بقي محافظاً على قواه العقلية إلى آخر دقيقة من حياته ، وكان لصوته أعظم وقع على الاميركيين كما أنه كان الخادم الامين لحفظ الضمير الاميركي الحي ، وعند ما كان يتكلم في موضوع سياسي أو تهنديي أو اجتماعي كان يتكلم دون خجل أو وجل .

وقبلما أنشبت المنون أظنارها فيه شعر بدنو أجله فقلت له اسمع هذه الصلاة الاسلامية الجلية وقرأت له (الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * اياك نعبد و اياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) وقد أعجب بهذه الصلاة انوجيزة كثيراً وكانت هي آخر العهد بيننا ، وكان صديقي هذا دائماً يتمنى الحج إلى شواطئ البحر الاحمر والتقرب من الحركة الوهاية لأنه هو نفسه كان يعيش عيشة بسيطة ويعتقد بعظم فائدة الصلاة وتأثيرها في العالم . ولكنه كان بعيداً عن الظواهر الدينية الميكانيكية^(٢) وسأرسل اليكم عند ما أعود إلى أمريكا جميع ماقاله عظماء الاميركيين بشأن هذا الرجل الجليل عند وفاته .

بن بوذا والمسيح عاشا عيشة روحية ولم يكونا يوماً من الايام إداريين ولا

« ١ » زاد في اللقاء هنا : ورؤساء المدارس عندنا أجل من رؤساء الجمهورية لأنهم الذين يرون رؤساء الجمهوريات وسائر الرجال العظام « ٢ » يعني بهذا تقاليد الكنيسة النصرانية ، وكل من عرف دين الفطرة بعدن دين الصنعة

فكروا أن ينظما الحياة الدينية ، وأما محمد فكان نبيا وإداريا عظيما ، وقد مدّ الله في أجله إلى أن تمكن من تنظيم الحياة الاجتماعية على أسس دينية ، وهاهو ذا ابن سعود ينسج اليوم على منواله ، ويتم سننه في كل خطوة بحزم وعزم ، وهو يسعى لأن يوفق بين الحياة الاجتماعية وبين الشريعة الفراء . ولست مغاليا إذا قلت لكم انه لأجانيات في مملكة ابن سعود ، وأن البدو الذين مازالوا منذ الأزل يضربون في بلاد الله الواسعة ويفزو بعضهم بعضا أخذوا في عومده يبنون البيوت الثابتة ، ويشغلون بالاشغال النافعة . ولا شك أن الامن في الطرقات أصبح مستتباً ، والتجارة في البلاد محيية ، ومال الحاج مضموناً ، وأسعار الحاجيات محدودة .

فليحيى ابن سعود

إن الحاسة التي تدعم حركة كحركة ابن سعود الوهاية والتي ترمي إلى ارجاع الدين الخفيف كما كان عليه قديماً تتعارض في بعض الاحيان مع العادات الاسلامية الحاضرة ، وليس بالعجيب أن نرى (الاخوان) في حماسهم قد هدموا أشياء كثيرة ذات قيمة تاريخية ومعنى ديني للحجاج الذين يحجون إلى هذه البلاد المقدسة وقد قتلوا أثناء حماسهم بضعة آلاف حاج من حجاج البين بينما كانوا قادمين الى مكة بقصد الحج ، واعتذروا عن عملهم بأن نيتهم كانت سيئة نحو الاخوان ^(١) ومع ذلك لا شك أن الاحوال الآن أحسن من ذي قبل ، وإذا مدّ الله في عمر ابن سعود فالحالة تزداد تقدماً ، والروح الاجتماعية تنتشر أكثر فأكثر بين العرب مستمدة نشاطها من بعد ابن سعود من روحه .

نزلت بجدة في دار السيد محمد نصيف وهي كلها مجمع علمي يحتوي على مكتبة عامرة يؤمه جميع أقطاب جدة وأشرافها والسيد محمد نصيف عالم محقق

(١) السبب الصحيح لهذه الحادثة ان الملك حسين كان قد أثار فتنة في العسير لاثرائها من ابن السعود والادريسي وفي أثناء القتال بين ثواره وبين الاخوان وصل حجاج البين فظن الاخوان أنهم مدد من الملك حسين لابن طايف الذي أثاره لحربهم فأصلوهم نارا حامية ، ثم حزنوا لما علموا أنهم من البين واعتذر ابن السعود للإمام يحيى ورد اليه جميع ما كان قد أخذها الاخوان من جماعته

ورجل شريف يزوره جميع من يمر بجدة من العلماء والنبلاء قبل ذهابهم إلى مكة ، وقد اجتمعت عنده بأناس كثيرين وتكلمت معهم بصراحة زائدة ، وكانوا جميعهم عنوان اللطف بي والعطف علي ، وأفهموني حقيقة سير الحياة بالحجاز في هذه الأيام ، وبعد وصولي إلى جدة جاء سمو الأمير فيصل من مكة ورحب بي وتأكد بنفسه أن راحتي مضمونة وقال لي : إن كل شيء في جدة تحت أمري

في الليل كنت أدعو الكثيرين ليسمعوني الأناشيد الوطنية والغناء العربي القديم والحديث . وكان بين هؤلاء المنشدين شيخان ضريان بترداد دائما على دار السيد محمد نصيف ، وقد أسمعاني مراراً ترتيل القرآن ، والمقري قال أن ترتيلها كان في غاية الإبداع . لا يسمح الوهازيون لأحد أن يقفي غناء عاديا ولأن أن يستعمل معازف موسيقية ، وقد منعوا الحجاج المصريين من جلب المحمل التي كانت العادة أن يجلبوه مع موسيقي الحج^(١) ولكنهم لا يعرضون لترتيل القرآن ، وقد تسامحوا بهي في بعض الشؤون ولم يمنعوني من دعوة بعض البدو إلى داري وسامع أناشيدهم ، وقد أسمعني أحد اصحاب القوافل بعض الأناشيد التي ينشدها الحداة من رجال القافلة أثناء سيرهم في البادية

كان ابن سعود يوم زرت جدة في طرف البادية^(٢) ولم أتمكن من مقابلته ، ولكنه تطف وأرسل لي عدة بركات ثم جميعها عن عطفه علي ، وقبل سفري بيضعة ساعات أخذت وأنا على ظهر الباخرة يرقية منه أعرب لي فيها كثرة أشغاله ، وأفصح عن أسفه الشديد لعدم تمكنه من مقابلتي ، وتمني لي

(١) الصواب أنهم منعوا حرس المحمل من استصحاب معازف الموسيقى العسكرية فتركوها في جدة وأعادوها معهم إلى مصر عند عودة المحمل (٢) الصواب أنه كان في المدينة المنورة

سفرأ سعيداً^(١) . والحق يقال ان ابن السعود كالامام يحبى لا يوجد حول رجال عاملون
يساعدونه في إدارة دفة الحكم فهو يعتمد على نفسه في كل شيء . وقد مضى عليه
ثلاث سنوات ولم يزد في خلالها أرض نجد ، ولذلك ذهب هذه السنة ليزورها ،
ولينظر في شؤون الاخوان وتنظيم أعمالهم

السيد احمد السنوسي

كان من جملة الاسباب التي حملتني على القيام برحلاتي هذه رغبتني في مقابلة
صديقي القديم السيد احمد السنوسي الطائر الصيت الذي تعرفت اليه في بورصة في

«١» جاء في البلاغ ٣١٠ من بلاغات مكتب الاستعلامات السورى الذى صدر
في ٢٠ يناير سنة ١٩٢٧ نص البرقتين اللتين تبودلنا بين مسر كراين وملك الحجاز
ابن السعود في رسالته للمكتب من جدة مؤرخة في ١٠ يناير وهذا نصها :

برقية المستر كراين

اسمح لي يا صاحب الجلالة قبل ان ابرح بلادكم ان اقدم لجلالتكم عظيم الامتان
لما لاقيته من الحفاوة من قبل نجلكم الكريم ومن قبل رجال حكومتكم الموقرة ولا
فيها السيد محمد نصيف واني اضرع اليه تعالى ان يوفقكم لتوحيد صفوف شعبكم
خاصة والمسلمين عامة

وعساكم تعطفون على جميع الذين يعملون على اطاعة الله ويراغبون اعمالكم
المجيدة باهتمام زائد والذين يعرفون ان لشعبكم الكريم المعصم من مفسد العالم
بصحرائه الشاسعة خدمات جليلة مقدسة في هذه الدنيا ألا وهي حفظ كيان
الدين الصحيح ونشره بين العالم خاليا من كل شائبة وتفضلوا في الختام بقبول
فاتق الاحترام

جواب جلالة الملك على برقية المستر كراين

اشكركم على حسن ظنكم بنا وأحيي فيكم هذه الماطفة الشريفة نحو أممت
ورغبتكم في نجاحها وهذا أكبر دليل على طيب سريرتكم وسمو مبادئكم فآله
أسأل أن يعلي الحق ويؤيده ، واني آسف ان الظروف لم تمكننا من مقابلتكم
فآمنى لكم سفراً سعيداً

صيف سنة ١٩١٩ وكانت تلك الرحلة التي تعرفت اليه في خلالها من أهم الرحلات التي قمت بها في هذا العالم

قلت اني قمت برحلات عديدة في هذه الارض وكنت دائما ادرس نفسية البشر في اطرافها ، وقد أعجبت مراراً ببعض العقول التي لم تبلغها أيدي التهذيب وقابلت كثيراً من أصحاب هذه العقول ولا فروان مقابلتهم ساعة عملهم كانت نهاية الابداع وهذه العقول لا تنمو الا بين اصحاب الفياقي والتغار وكل ذرة لابل كل خلية من خلايا دماغ هؤلاء الاشخاص هي حية في ذاتها ، وحساسة لكل عارض يعرض لها ، وسريعة في تنفيذ احكامها ، وحكيمة في استنتاجاتها . واحمد السنوسي هو احد اصحاب هذه العقول النيرة ، ودليلي على ذلك انه تمكن في برهة وجيزة من إيجاد مملكة تحيط بها التغار من كل الاطراف . منم الخلفاء عامة والتليان خاصة هذا الزعيم الكبير من العودة الى بلاده وأهله بعد الحرب العظمى فاضطر أن يذهب من تروكية الى سورية فالصحراء ولا يزال الى يومنا هذا هائماً على وجهه من بلاد الى بلاد بعيداً عن أهله وعائلته ^(١) ومع الاسف الشديد لم يهتم به أحدهو اليوم في العسير وقد أرسل احد عماله الى جدة ليفاوض ابن سعود فرائت أن اراه لأطلع منه على أخبار السنوسي لاني قلت سابقاً ان من جملة الأسباب التي حملتني على هذه الرحلة هي مقابلة هذا الرجل العظيم ولكن لم يؤذن لي أن أقابل ذلك الرسول . وياجبذا لواهتمت بعض الحكومات الاسلامية بشأن هذا الرجل العظيم مادام شعبه قد حرم من زعامته وحرم هو من بلاده

﴿ للمحاضرة بقية ﴾

« ١ » المنار » كان قد ألقى رحله بمكة المكرمة فأكرم الملك عبد العزيز شواه ثم سافر الى عسير حيث آل الادريسي من ذوي القرني وهو الذي وضع اساس معاهدة مكة المكرمة التي جعلت بلاد عسير وامراتها تحت حماية ابن السعود

مشروع بريطاني جديد لتنصير جزير ة العرب

(هذه ترجمة المنشور الذي اذاعته جمعية لندن كما نشروها في فلسطين وغيرها)

يسوع المسيح لبلاد العرب الاله

« ها انا ذا صانع أمراً جديداً ، الآن يثبت . الا تعرفونه ، أجعل في البرية طريقا في القفر أنهاراً » (اشعيا ٤٣ — ١٩)

﴿ صلوا من أجل العرب ﴾

بلاد العرب تبلغ مساحتها مليون ميل مربع ، لم يدخلها التنصير بعد ، وفيها من السكان من أربعة ملايين الى اثني عشر مليوناً ^(١) ، يموتون ميتة وثنية لم تبلغهم دعوة الانجيل بعد ، بلاد العرب هي مهد الاسلام ومنبعهم ، وفيها مكة التي هي القبلة زهاء ^(٢) مائتين وعشرين مليوناً من المسلمين يتوجهون نحوها باغراء الشيطان لصلوا صلاة كاذبة كل يوم [. صلوا من أجل العرب كي ينجم الله .] هم مخدوعون من الشيطان الذي اخترع لهم كتابا مزيفاً هو القرآن الذي [حل محل كلمة الله الحية] الكلمة القادرة على تخليص نفوسهم . فمن يحمل كلمة الدعوة إلى العرب ؟ فمن يخرج ويكي ويزرع زرعاً جيداً يعود فرحاً ويقطف ثمار زرعه جنياً . ويسوع المسيح يأمر بما يلي .

١ — وها أنا أرسل اليكم موعداً بي فأقيموا في مدينة اورشليم الى أن تلبسوا قوة من الاعالي . (لوقا ٢٤ — ٤٩) .

٢ — وقال لهم اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل لخلقته كلها [مرقس ١٦ — ١٥] .

(١) المزار ينشر هؤلاء المبشرين بأنهم يزيدون على ضعف هذا العدد فليضاعفوا مبشرين وققاتهم (٢) في الاصل حوالي . وأصل هذه الشهادة افراد

٣ — فاذهبوا وتعلموا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس [متى ٢٨ — ١٩ — ٢٠] وعلوهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وها أنا ذا معكم كل الايام لانتضاء الدهر .

[قدرتنا على طاعة أمره] : فتقدم يسوع وكلمهم قائلا : دفع الي كل سلطان في السماء وعلى الارض وأنا معكم لانتضاء الدهر [متى ٢٨ — ١٨] .

[استعدادنا لذلك] : وها أنا معكم كل الايام لانتضاء الدهر [متى ٢٨ — ٢٠] .

أن كلمة [و] وكلمات [الى اقتضاء الدهر] تبين أن كلمات المسيح موجبة الى كل تلاميذه خلال كل العصور وهي تعني ايانا ، المسيح مات فدية عن الجميع ثم قام من الموت ، هو مات عنكم وعني وعن العرب . فمن يطيع أمر المسيح فيذهب الى العرب بهذه الرسالة .

ان حجاجا لا يحصيهم عد يقطعون فلولات الجزيرة ليحجوا الى مكة ، [وفيها ولد النبي] . . . ^(١) وليزوروا المدينة ، وفيها قبره . فمن يذهب الى هناك أيضا من حجاج المسيح ويهدي أولئك الحجاج الذين لا يحصيهم عد هداية بنعمة الله حتى يصيروا حجاج المسيح وحده ^(٢) فاذا نحن شاركنا المسيح في تحمل العذاب فاننا سنشاركه أيضا في الملكوت . وقال الله لابن عرشك باق الى الابد . يا حجاج المسيح هبوا . فلنذهب ولنأت بالملك .

(١) هنا كلمة أئمة وصفت بها هذه الجمعية البذيئة خاتم الانبياء وإمام المرسلين بضد أظهر صفاته ولا عجب فهم الذين يكذبون على الله بقولهم أنه اتخذ ولدا (كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا) كذبهم أيها السفهاء بل هو اصدق الخلق الذي برأ الله على لسانه مريم ام المسيح من تمة الزنا وبرأ المسيح نفسه من الكذب على الله فمن كذبه فقد صدق اليهود في الطعن فيها

(٢) المسلمون يحجون لله وحده لا لمحمد ولا للمسيح فهم الموحدون وهذا المسيحي الكذاب يريد ان يجعلهم وثنيين يحجون للمخلوق ابن الانسان

(٣) لا يؤمن بربوبية الخاروف إلا الخرافيون ولله در المغربي حيث يقوله

أعباد المسيح يخاف صهي * ونحن عبيد من خلق المسيح

هؤلاء مسيحيون الخاروف (١) والخاروف يغلبهم لان الرب الارباب (٢) وملك الملوك ، والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون [رؤيا ١٧ - ١٤] .
والله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم ، نعمة ربنا يسوع المسيح معكم [روميا ١٦ - ٢٠]

قل الى ابناء اسرائيل (١) أن يتقدموا الى الامام - الى بلاد العرب - الى كل العالم. لان ... لأن أمر الملك كان معجلاً [صموئيل الاول ٢١ - ٨] .
مع المسيح صليت فأجبت لا أنا بل المسيح يجي في . فإحياءه الآن في الجسد
فإنما إحياءه في الايمان ايمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لاجلي وأحرقوا
المدينة بالنار . [يشوع ٦ - ٤] .

ان الحاجة شديدة الان الى مائة مبشر : يذهبون الى قبائل بلاد العرب المهملة التي لم تبلغها الدعوة بعد . هناك نحو مائة قبيلة في بلاد العرب يمكن تبليغهم الدعوة وهم يسكنون بلاداً غير انجيلية مساحتها ثلثا مساحة الهند ، وهم يعيشون في الخيام كما كان يعيش ابراهيم من قبل (٢) . احدى هذه القبائل هي (الصليبية) المنتسبة الى أهل الصليب حصل لها زيارة مرتين وهي تريد أن تزار أكثر من ذلك . إن رجال هذه القبيلة هم من نسل الصليبيين القدماء الذين أسرههم العرب ، وهم لا يزالون الى اليوم يستعملون بضع كلمات انكليزية مثل (غو) أي اذهب . ان العاملين لقلل العدد . أيجوز ترك هذه القبائل فتفتي؟ الا يلقى بكيسة الله التي اشتراها بدمه أن تلبي ندا . الله ؟ فمن أرسل (اشعيا ٦ - ٨) فإذا يكون جوابك أيها القاري . أريد أن تسقط في الخجل وتحترق احتقاراً مؤبداً؟ أو تبادر الى أن تعمل

« ١ » ان أبناء اسرائيل هم أعدى أعداء المسيح عليه السلام ومكذبيه والطاعين في عرضه ورسالته وأنتم أيها الانجليز عييد لهم استخدموكم بل اشتركوا . بأموالهم ، فبعم دينكم بدنياكم لاعادة ملكهم ، والعرب وسائر المسلمين عييد الله واصدقاء المسيح عليه السلام وأصدق المؤمنين به

(٢) نعم وهم الذين حفظوا من دونكم ما كان عليه ابراهيم من توحيد الله تعالى وعبادته وحده

المنار: ج ٢٢ م ٢٨ المسلمون المؤمنون بالمسيح و ابراهيم دون النصراني ١٤٣

عملا مجيداً برضى الذي أحبنا وفدى نفسه عنا وهو غسلنا بدمه من خطايانا .
أتريد أن يقال عنك وعن الآخرين من الآن الى الابد أنك أنت واخواتك
قد غسلتم من خطاياكم بأمن دماء المسيح ، وقد اطلعت على أواخره ، وقد عرفتم
الحاجة ، وقد سمعتم نداء الله . وقد اتخذتم من المسيح قوة وكفاية ، وبعد كل
هذا لا تذهبون .

أرجو منك أن تعلمي من أجل العرب . اذهب أنت نفسك الى بلاد
العرب . ارسل غيرك أيضاً الى بلاد العرب . احمل الكتاب المقدس الى العرب ،
لا تقطع صلاتك لأجل بلاد العرب والعرب . ادع بلاد العرب والعرب الى المسيح ،
ادع ٢٢٠١ مليوناً من المسلمين ليتدينوا بديانة المسيح ، صل من أجل مائة مبشر ،
الحاجة شديدة اليهم ليذهبوا الى بلاد العرب وليسدوا ما للعرب بحاجة اليه .
صل لكي يصل الكتاب المقدس الى بلاد العرب وصل أن يبارك الله المائة مبشر
يقول المسيح سآتي بسرعة آمين .

(عنوان الجمعية ناشرة هذه الدعاية)

الجمعية العالمية الصليبية للتصير في العالم وبلاد العرب

١٩ — هيلندروود — أير نورود لندن ١٩

المراقب
القس باركليين

الرئيس
مستر استد

(المنار) قد بذلت هذه الجمعية وأمنالها مئات الملايين من الدنانير الذهبية
لتصير المسلمين فما استطاعوا أن يُنصروا شعباً من شعوبهم ولا مدينة من مدنها ،
ولا قرية من قرأهم ، وإنما لجأ اليهم في بعض البلاد افراد من تحوت الفقراء الجبايع
الذين لا يعرفون من الاسلام إلا بعض ما يسمعون ويرونه في الطرقات عن التقاليد
التي مزج فيها بعض تعاليم الاسلام بخرافات الخرافات النصرانية التي يتبرأ منها
المسيح ومحمد عليهما الصلاة والسلام وقد دخل في الاسلام من كرام الشعب
الانكليزي اضعاف من تنصر من هؤلاء التحوت الجائعين ، وأرى أن من حماقة
هذه الجمعية أنها تريد أن تبدأ عملها بالدعوة الى النصرانية في الحرمين الشريفين

المحميين بحمد الله التجديدين الموحدين ، أليس من الحكمة والاناة الانكليزية أن يصبروا ليروا ما يفعل دعايتهم في عرب العراق وفلسطين بحماية صنيعة دولتهم الملك فيصل والامير عبد الله نجلي الملك حسين بن علي ؟ إن المعاهدة البريطانية العراقية قد ضمنت لدعاة النصرانية الحرية المطلقة ، وإن يمضي لهم الامام عبد العزيز بن السعود ملك الحجاز ونجد معاهدة مثلها كما أمضى الملك فيصل ابن حسين ، بل لا يأذن لمبشر واحد أن يدخل بلاده . فكان من العتل أن لا يعجلوا بتنبيهه وتنبيه أهل القطرين الخاضعين له الى سوء نيتهم

هذا واننا نعلم أن هذا العمل عمل سيامي وتجاري لاديني ، ونعلم أن تعاليم الاسلام تنشر في بلاد الانكليز وأبناء عمهم الامير كلن نفسها بطبيعة البحث الحر الذي ينتهي بأصحابه إما الى عقيدة القرآن ، وكما تروى في محاضرة مسنكرابن في هذا الجزء — واما الى الكفر وانكار الوحي كما يعلم من المقال الآتي

تحول الكنيسة الانكليزية

عن التقاليد النصرانية ﴿

جاء في جريدة الدبلي اكبريس التي صدرت في لندن بتاريخ ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٥ تحت هذا العنوان ما ترجمته

القسيس انج ينكر المعجزات

﴿ قنبلة معصوبة الى قلب الكنيسة ﴾

« اتركوا التفضيل »

« اعتقاد التلاميذ (الحوارين) : أن المسيح نزل في جوف الارض ثم قام من قبره في اليوم الثالث وصعد إلى السما بجسده »
قال القسيس انج :

أليس من اللائق بالكنيسة أن تفكر في هذه المشكلة التي ظلت نحواً من ٤٠٠ سنة وهي ترغم الناس على الاعتقاد بها

من الراجح أن مأخذه أكبر مناقشة دينية منذ أيام (بوسي) و (ينومان) هو كتاب جديد اسمه (العلم والدين والحقيقة) يصوب به صاحبه القس (أنج) قنبلة تصيب شظاياها جميع الكنائس المسيحية

ويطالب هذا القس الكنيصة بأن تدع التضليل جانباً ، وأن تنبذ كثير من تعاليمها التقليدية القديمة كما يطالب بترك فكرة وجود سموات بالمعنى الذي اصطلح عليه الجغرافيون . وينفي على ذلك عدم الاعتقاد بصعود جسم المسيح كما يرى أن هذه المسألة مرتبطة ارتباطاً تاماً بمسألة البعث نفسها وهو يوافق العلماء (نسبة إلى قسم علمي) في رفضهم للمعجزات كأنها إيقاف لقانون ديني بقانون أدنى منه ، ومع أنه يتجنب البحث في مسألة مولد المسيح فإن قراء كتابه قد يصلون إلى أن القس يرفض الاعتراف بهذا الأمر كما ينكر الصعود أيضاً . وهو فوق ذلك يقترح الابتعاد التام عن نسبة صفات البشر إلى الله .

وكتابه هذا (الذي تقوم بنشره مطبعة شلدون) يتكون من ثماني مقالات بقلم أساتذة مشهورين في موضوعات وأبحاث علمية ودينية وله مقدمة بقلم اللورد بلفور ، ويتلو ذلك ملخص مؤلف من ٤٠ صفحة شائقة بقلمه هو .

ويقول اللورد بلفور بأنه ليس بين القراء من يعتقد أن الكتاب المقدس ليس إلا كتاباً تاريخياً ومرجعاً للعلوم الكونية لا يمتاز عن غيره إلا بأنه موحى به وبذلك يكون منزهاً عن الخطأ ، ويضيف إلى ذلك أن القس أنج يعلم بأنه موحى به . وأما مسألة تنزيهه عن الخطأ فينكرها البتة

ويعان القس أنج في صراحة تامة وبلا أدنى خوف أن هناك معركة اشتد وطيسها بين العلم والدين ، وأن أصل هذه المعركة يرجع في الحقيقة إلى اكتشاف أن الأرض تدور حول الشمس ، وفي الأربعة القرون التالية لذلك الاكتشاف وصفت الكنيصة البحث في المشاكل الدينية التي أثارها هذا الاكتشاف جانباً ، فلم يبدل أي مجهود لتخفيف العبء عن كاهل العالم المسيحي الذي أثقل عقله وضيقه وحقيقة ما يقصده (أنج) أن بعض العقائد المسيحية أصبحت لا يمكن التصديق

بها علياً ، فلا يمكن التصديق بهادنياً ، وهو يقول :
 إن هؤلاء القساوسة الذين يصرون على أنه ليس ثمة تناقض بين العلم والدين إما أن يكونوا
 ذوي عقول ضيقة أو متعاهدين عن الحقيقة . والحق الواقع أن هناك صراعاً عنيفاً بين العلم
 والدين لا يرجع تاريخه إلى أيام داروين ، ولكنه يرجع إلى عهد كوبرنيكوس وغاليليو
 ﴿ الخريطة المسيحية ﴾

ويقول : إن اتوصل إلى معرفة أن الأرض ماهي إلا كوكب يدور حول
 الشمس التي هي نفسها واحدة من ملايين الاجرام السماوية . ذلك الاكتشاف
 قد مزق النظرية المسيحية التي تقول بأن الأرض هي مركز العالم وأنها
 كطبق يحدده غطاؤه

وإلى ذلك الوقت كان الناس سواء منهم العالم والجاهل يصورون العالم كبناء
 ذي ثلاث طبقات أعلاها السماء مسكن الآله والملائكة والارواح الطاهرة ،
 وتلو هذه الطبقة الأرض التي نساكنها والطبقة السفلى مسكن الشيطان وأتباعه ،
 وحيث تتعذب الارواح الشريرة في سجنها . وكان للجنة والنار في
 عرفهم حقيقة جغرافية

وتؤكد العقائد الدينية مسألة نزول المسيح إلى الجحيم ثم صعوده إلى السماء
 ومن الواضح الجلي أن مسألة بعث المسيح بجسده مرتبطة تماماً بمسألة صعوده بجسده
 أيضاً ، وعلى ذلك فقد مست العلوم الكونية بالعقائد الدينية مساساً عظيماً
 ويزيد على ذلك أن الكنيسة إنما بشرت بهذه التعاليم لأنها نقلتها حرفياً عن
 نصوص الانجيل ، ويستدل على ذلك بالنص الانجيلي القائل (ان المسيح قد صعد
 إلى السماء حيث هو الآن بلحمه وعظامه وكافة الاشياء المتعلقة بالكيان
 الانساني البشري الطبيعي

ونظريه أن للمسيح ناسوتا ولاهوتا ، والتي تقول بأن جسد المسيح في السماء
 ينكرها تناقضها مع القانون القائل باستحالة وجود الجسم الطبيعي في أكثر من
 مكان واحد في وقت واحد

كما أن نظرية كوبرنيك الفلكية وكافة معلوماتنا عن السماء التي بنيت على هذه النظرية لاتدع مجالاً للقول بوجود سما جغرافية وهو يقول : يخيل إلي أن الفراغ السماوي لانهائي ، ولا يمكنني أن أنصوّر أنه قد وقع الاختيار على أحد هذه النجوم والسدم والكواكب المنتثرة بلا نظام في رقعة السماء لتكون مقراً للخالق ، ومكاناً لأورشليم السماوية ويضيف إلى ذلك قوله « أما القول بوجود مكان سفلي مخصص للتعذيب فقد اندثر وانمى بدون أن يكلف العلم مشقة الاجهاز عليه » وهناك مشكلات أخرى في مسألة الزمن ، ولكن الذين يقولون بحجية هذه المسألة قليلون ، وإن المسيحي الذي رفض الاعتقاد بنظرية الوحي اللفظي لا يجد صعوبة في تصديق نظرية النشوء والارتقاء على أن النظرية القديمة لاتزال مضطربة فقد قرأت منذ زمن يسير كتاباً يعتبر من أم كتابنا اللاهوتيين فوجدت فيه هذه الجملة « إن المسيحيين لم يعودوا يعتقدون بوجود سما محلية فوق رؤوسنا » وقد رحبت بهذا الاعتراض على وجود سما جغرافية لصدوره من رجل يعتبر من أئمة الارثوذكسية ودعائها ولشد ما عجبت عند ما علمت أن الكاتب قد ادعى أنني ألحقت به وبسمعه ضرراً عظيماً لحذني بعض كلماته ، ولكنني لأنكر أنه قال بأنه يعتقد بوجود سما محلية « ولكنها ليست فوق رؤوسنا » (ولكن غاب عنه أن الارض تدور) وقد قال امام آخر في الامور اللاهوتية في معرض حديثه عن صعود المسيح (إن كلمة — إلى السماء — قد يمكن أن تحمل على المجاز ، ولكن يلزم أن نعتقد أن جسد المسيح الطبيعي قد رفع إلى مسافة شاسعة البعد عنا) واني لأتساءل بكل جِد وإخلاص : هل من الممكن احتمال مثل هذا التحكك بالالفاظ بعد ؟

أوليس من الضروري أن تواجه الكنيسة هذه المسألة التي ظلت حوالي ٤٠٠ سنة وهي تجبر الناس على التسليم بها وتقرهم على التصديق بها ؟؟
هل للمسيحي أن يعتقد بتلك النظريات والتعديلات التي أدخلها رجال

الكنيسة على الاساطير الدينية وفرضوا عليه الايمان بها ؟ أم عليه أن يصدق تلك النظريات الفلكية المبنية على أسس مدعومة ثابتة ؟ ألا أن التحكك بالانماط ؛ يعد يرضي أحداً

واستطرد القس إنج فقال إنه ليس أمام المسيحيين إلا احدى ثلاث طرق
(١) أن يحكموا على العلوم الفلكية بالتحريف والزيف والكفر
(٢) أن نعتبر أن هذه الاساطير الدينية لا تتمشى مع روح العلم ولكنها تحمل على أنها رموز عن حقائق أزرية
(٣) أن نعترف أن كل التعاليم اللاهوتية المؤسسة على النظرية التي تقول بأن الارض هي مركز العالم يجب أن تبتذ ما دامت لا تتفق مع النتائج العلمية الصحيحة

وأضاف الى ذلك قوله

ولا إخالني جاهلاً بما في هذه الخطوة من الخطورة ولا غافلاً عما يعترض الأخذ بها من المصائب ، ولكني أعتقد أن القيام بأي عمل كائن ما كانت العقبات التي تقف في سبيل تنفيذها خير من محاولة سترقرحة تنفص علينا حلالة الاعتقاد والايان على أننا اذا أخذنا بالوجه الثالث فانا نكون مساقين الى عدم تشبيه الاله بالانسان واسناد خصائص الانسان له ، كما نفكر في السماء بأنها أقرب الى الروحية منها الى المادية أي أنها حالة لا مكان. حالة أعمق في معنى الخلود من أن نحدد بتعاقب الايام وكر السنين

ويظهر أنه ليس للمعجزات نصيب في فلسفة إنج لانه يقول :

إذا كان كل شيء في العالم قد وضع لترض فاني لأستطيع أن أقبح أو أن أنتظر نشوء نتائج خاصة من حالات معينة

إن قوانين الطبيعة المواقفة لهذه النظرية هي كغيرها قوانين صحيحة ذات غرض معين وهي قائمة بوظيفتها تماماً . واذا كانت من صنع الله فدير عالم فانا لا ننتظر منها إلا أن تؤدي وظيفتها بنجاح وانتظام على وتيرة واحدة
ان الآلة التي تحتاج الى اصلاحها هي آلة فاسدة وأما تلك التي لم تصنعها يد

حكمة فن الصعب أن نطلق عليها اسم آله على الاطلاق. على أن كل ما عمله العلم ليثبت أن للعالم نظاما مطردا واحدا يدل أصدق دلالة على أن هنالك قوة خالقة واحدة . واما فيما يتعلق بنظرية تعدد الآلهة ، أو وجود قوتين قوة للخير وقوة للشر تتنازعان الغلبة بأسلحة متساوية ، فانه يقول :

ان الرجال العلميين وأولئك الذين لا يستطيعون أن يلقبوا أنفسهم بهذا القمب انما يحتجون على ذلك الصراع بين إله الخير وإله الشر وعلى نظرية تعدد الآلهة عند ما يرفضون الاعتراف بالمعجزات كأنها ايقاف لقانون دني. بقانون أرقى منه لانهم لا يجدون دليلا صحيحا على هذا الايقاف ولكنهم في الوقت نفسه يعتقدون أن تقسيم الاشياء والحوادث الى طبيعية وغير طبيعية يعد النظام الطبيعي عن دائرة النفوذ الالهية المباشرة اه

(المنار) لا يخرج للنسيس أنج وغيره من الذين تطالبهم فطرتهم وعقولهم بدين يتآخي فيه العقل والقلب ، ويؤيده المنطق والعلم ، الا باتباع دين القرآن ، المبني على أساس الحجة والبرهان ، وبإلتيه يظلم على ما كتبناه من وجوه إعجازه ، وإذا لا يرى بدا من أن يكون من دعائه

آثار المساجد في اصلاح الامة

الخطبة المنبرية

(خطبة منبرية ألقاها صديقنا الاستاذ محمد عبدالعزيز الخولي المدرس بمدرسة القضاء الشرعي في افتتاح معالي وزير الاوقاف لجامع الخازنداره بشبرا بمصر في يوم الجمعة ٨ شعبان سنة ١٣٤٥ هـ الموافق ١١ فبراير سنة ١٩٢٧ م ويعد ذلك الجامع من أهم جوامع القاهرة نظاما وموقعا واتساعا)

الحمد لله يجزي كل امرئ بما عمل فمن عمل صالحا فله جزاء الحسنى ، ومن عمل سيئا فله سوء العقبي (وأن ليس للانسان إلا ما سعى * وأن سعيه سوف يرى * ثم يجزاه الجزاء الاوفى)

أشهد أن لا إله الا الله - يعلم نفوسا طيبة طاهرة مخلصه صادقة أنفقت ماله في سبيل دينه وإظهار شعائره وأعلاء كلمته (أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون) ويعلم نفوسا أخرى غرناها زخارف الدنيا حتى ألهتها عن الاخرى ، فأنفقت ماله في سبيل المظاهر الكاذبة والدعاية الباطلة (أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون) وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أسوتنا في مكارم الاخلاق ، قدوتنا في صالح الاعمال ، سباقنا الى الخيرات . فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الذين ردوا من علمه ، واستنوا به في عمله (جزاهم الله أحسن ما كانوا يعملون)

(أما بعد) فان من أبر الاعمال وأعظمها منزلة عند الله بناء المساجد وتعمير بيوت (أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والاَبصار * ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) . كيف لا تكون المساجد خير ما بيني وفيها تقام الصلاة التي هي عماد الدين ؟ من أقامها أقامه ومن هدمها هدمه ، الصلاة التي حسب

المجاهلون أنها حرركات رياضية لاصلة لها بالاخلاق وسياسة الكون، وما دوا أن بالصلاة توثيق العلاقات بين أهل السماء وأهل الأرض، وتوثيق العلاقات بين المخلوقين وأحكام الحاكمين، إن مصر تسعى جهدها في توثيق العلاقات بينها وبين الدول الأجنبية لتأمين شرها وتستجلب خيرها، فهل تلصق الدول أعظم خطراً وأعز جنداً من دولة السماء التي على رأسها رب العالمين، وأعدل الحاكمين، الذي له جنود السموات والأرض، الذي بيده ملكوت كل شيء، الذي إذا أراد أمراً قائماً يقول له كن فيكون؟ فإذا كنا نتفق الكثير من أموالنا في سبيل توثيق العلاقات وإقامة المؤتمرات، فهل ننفق القليل من وقتنا في القيام بصلوات نوثق بها الروابط بيننا وبين ربنا وخالقنا فيمدنا بمجده الذي لا يغلب وجيشه الذي لا يقهر (وليتصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز * الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأسلموا بالمرء والمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور)

إن الرسول ﷺ لما أن آذاه قومه في سبيل الدعوة، ولم ير في مكة جواً صالحاً لتمر له الكلمة هاجر منها إلى المدينة حيث الانصار الذين (يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) فلما أن وصل إلى قباء أول ضاحية من ضواحي المدينة مكنتها من المدينة مكانة شبرا من القاهرة كان أول عمل قام به بناء مسجد قباء الذي يقول الله فيه (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) وكان ﷺ يعمل فيه بنفسه ولما آتته تحول إلى المدينة فتلقيها أهلها فرحين مستبشرين وخرجت ذوات الخدود يتلن

أشرق البدر علينا واختفت منه البدور

مثل حسنك ما رأينا قط ياوجه السرور

وكان أول ماعمله أن شرع في إقامة مسجده المعروف وكان مكانه غلامين يتيمين فاشترى منهما بخمسة جنيها ثم أخذ يبني فيه مع أصحابه وكان صلى الله عليه وسلم ينقل الطوب والحجارة ويقول: « اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة » فاعفر للانصار والمهاجرة « فأنتم ترون أن أول أعمال الرسول

صلى الله عليه وسلم في المدينة اقامة مسجدين فلم يبدأ بفتح المدارس أو اقامة المستشفيات ، استغفر الله بل فتح المساجد وأقام المدارس وبنى المستشفيات . هل المساجد الامدارس تكون فيها الاخلاق وتهذب الارواح وتلقى فيها الدروس العلمية والعملية ؟ ألسنت في المساجد تسمع آيات الله تنلى ، ونسمع الحكم العالية ، والنصائح الغالية من كلام خاتم النبيين وسيد المرسلين ، وإن ذلك شفاء لما في الصدور ؟ وهل مداواة الاجسام خير أم مداواة الارواح . إن المساجد بحق بيوت للمعبادة ، مدارس للتعليم الصحيح ، مستشفيات لأمرض النفوس

ان المدارس الاولى التي تسعى الحكومة في نشرها جهد الطاقة إنما تعلم الصبيان ، وإن المساجد يعلم فيها الصبيان والشباب والشيوخ ، بل يعلم فيها النساء والرجال ، وإن أنواع المدارس الاخرى إنما تعلم بالأجر ، والمساجد فتحت أبوابها لكم لاتتقاضى منكم على التعليم أجرا ولا تمنا

فالمساجد في الامة تؤدي خدمة عظيمة لاتماثلها خدمة أخرى لو أن القائمين فيها ممن عرفوا الدين حق معرفته ، ودرسوا أصله كتاب الله والسنة ، لو أنهم ممن خبروا الحياة وعرفوا شؤونها ، وكان لهم بجانب ذلك أرواح طاهرة وعقول نيرة وحكمة بالغة ، وعسى أن يكون ذلك قريبا (ربنا آتانا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا)

روى البخاري ومسلم عن عثمان بن عفان قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من بنى لله مسجدا بنى الله له مثله في الجنة »

قانون الاحوال الشخصية في مصر

والمتنار: بين جمهور الفقهاء المقلدين ، والحار مناداة المتنفيين

(١)

لقد بينا في مقالات كثيرة من مجلدات المنار منذ سنته الاولى الى الآن ما كان من تفسير علماء المسلمين فيما يجب عليهم للاسلام وأهله، واشتراكهم مع الحكم والمتنوفة في أسباب اضعافه واضاعة ملكه ، وبيننا في مقالات أخرى مفسد ملاحدة المتنفيين من المسلمين، وإضعافهم بقايا تراث الاسلام في شعوبهم من أدب وفضيلة وملك ودين ، وكنا نيين في أثناء بعض هذه المقالات وفي مقالات مستقلة شدة حاجة المسلمين الى حزب إصلاحى معتدل، يعرف أهله حقيقة الاسلام الصحيح الحالي من الخرافات والبدع ، الداعي الى الصلاح والاصلاح والسعادة والسيادة والملك، ويعرفون ما يتوقف عليه الجم بين هذين الامرين في هذا العصر من علوم وفنون ونظام ، ليكونوا هم أهل الحل والعقد في شعوب الاسلام ، ثم فصلنا القول في هذه الاحزاب الثلاثة في كتاب (الخلافة أو الامامة العظمى) الذي كتبناه ونشرناه عند شروع الترك في هدم خلافة آل عثمان الصورية ، لبيان ما يجب على المسلمين في هذه الحال

كان الفقهاء المقلدون أعوان الملوك والسلطين المستبدين والحكام المفسدين، وكان هؤلاء انصارهم ورافعي شأنهم، وكان الغبن في ذلك على الشعوب الاسلامية التي ابتليت برئاسة الفريشين ثم اشترك مع الفقهاء في هذه المسكاة من الامراء والملوك وأعوانهم شيوخ طرق الصوفية بعد أن صارت رئاسة للعوام ، في الاحتفالات البدعية وما دأب الطعام، ليس فيها شيء من التصوف ولا من هداية الاسلام ، فلولو الملوك الجاهلون وأوقافهم لما تفرق المسلمون شيعا وأحزابا باسم المذاهب ، بل كانوا يستقيمون على هدي السلف الصالح ، أمة واحدة متحدة في دينها ودنياها ، تستفيد من علم كل نابغ مجتهد فيها ، من غير تعصب ولا تحزب لأفراد من العلماء يرجع كل حزب منهم ظن امامه على نصوص الشارع، بل جعلوا

أقوال شيوخهم المتأخرين ، من مقلدي مقلدي المقلدين ، كنصوص القرآن فيما يشبه التعبد بأغظها ، وعدم الخروج عن معانيها ، وإن خافت نصوص الكتاب والسننة ، ونافت جسيم مصالح الامة ، حتى ضاق من الحكم بهم كل ذرع ، واضطروا الى مخالفة ما تعارفوا على أنه هو الشرع ، الى أن اقلب ذلك الوضع ، وصار الحكم على هؤلاء الجامدين ضداً ، بعد ان كانوا رداً لهم ورفداً

فأما الترك فقد تركوا الشرع كله ، ونبدوا فرعه واصله ، وألقوا بحماكه ومدارسه الشرعية ، واستبدلوا به تشريع الغرب وقوانينه الوضعية

وأما مصر فقد سبقت الترك الى أخذ القوانين المدنية والجزائية عن الانفرنج ، ثم جهر ملاحظتها في أثناء وضع القانون الاسامي للحكومة الدستورية وفي أثناء وضع مشروع قانون الاحوال الشخصية الاول بأنهم يطلبون حكومة لادينية ، وقانوناً مدنياً للاحوال الشخصية ، يكون عاما نافذاً على جميع المصريين ، من ملحدة ودينيين ، مسلمين وغير مسلمين ، ثم نشرت جريدتهم (السياسة) مقالات كثيرة للحادية بقلم محرريها وبأقلام أنصارها من غيرهم ، ونصروا كتاب الشيخ علي عبدالرزاق - وهو من أركان حزبهم - نصراً مؤزراً لجحده التشريع الاسلامي وزعمه ان الاسلام ليس له دولة ولا حكومة ولا تشريع لانه دين روحاني محض ، ومن ذلك الحين طفق كتاب جريدة السياسة يطعنون في جميع علماء الدين ومحققوهم ، وكان الدكتور طه حسين أول طاعن في الاسلام والمسلمين من أركان محوري السياسة ، ومنهم محمود افندي عزمي أول من كتب في الجرائد مقترحاً ان تكون الحكومة المصرية لادينية والاحكام الشخصية فيها مدنية ، وهو الآن إمام هذه الدعاية من محوري السياسة ثم نجم قرن الاتحاد في مجلس البرلمان في دورته السابقة ثم في دورته الحاضرة من أفراد من الاعضاء لم يجدوا لهم مقنناً ، بل وجدوا مؤيداً : طلب بعض المسلمين منهم في الدورة الماضية فرصة لصلاة المغرب وتخصيص مكان يصلون فيه كما كانت تفعل الدولة العثمانية فقال بعض الاعضاء اننا لا نريد صلاة أو ما هذا معناه فنفذ قوله . وفي الدورة الحاضرة طرحت مسألة تكذيب الدكتور طه حسين للقرآن وطعن في الاسلام في مجلس النواب الحاضر فأتى بعض الاعضاء باللائمة على الحكومة لتركها

معلما لأولاد الامة في أعلى مدارسها (الجامعة المصرية) وعدم عقابه على الطعن في دينها الرسمي فقصدي للرء عليهم صاحب الدولة رئيس الوزارة عدلي باشا يمكن ولكن شايعهم في إدارة نظام المفاوضات صاحب الدولة سعد زغلول باشا رئيس المجلس حتى كاد يلجئ رئيس الوزارة إلى الاستقالة فتلافى ذلك بعض النواب وأجلوا البحث إلى أن اجتمع الرئيسان وانفقا على ترك هذه المسألة للقضاء ثم لم يفعل القضاء شيئا. وبقي الدكتور طه حسين يلقن نابتة الامة التشكيك في الدين ويجرحهم على الاتحاد فيه وصاح عضو من أعضاء مجلس النواب في إحدى جلساته بأنه يجب اقتضاء على الدين الذي يبيح تعدد الزوجات - يعني دين الاسلام - وقال آخر ان مصطفى كمال باشا لم يفعل إلا إزالة تكايا أهل الطريق الخرافيين فلم ينكر عليهما المسلمون منهم ومفناها واحد ولكن قال قائل في هذا المجلس «إنني بصفتي مسلما» أقول كذا - في مسألة اسلامية خاصة بالمسلمين فصاح بعضهم في وجهه : لا تقل اني مسلم ليس هننا إلا مصري يمثل جميع المصريين - أو ما هذا معناه فلم ينكر هذا أحد على قائله بأن تمثيل النائب لجميع المصريين يحرم على المسلم أن يصرح بدينه. فهنا مسألة تغفل عنها هؤلاء المتفرنجون وهي أن هذا المجلس يضع قوانين شرعية اسلامية خاصة بالمسلمين وهي موضوع مقالنا هذا فيجب أن يعلم المسلمون بأي صفة أو بأي حق يشترعونها

ثم إن المعاهد الدينية الأزهرية كانت قد نالت من الحكومة المصرية مطالب كانت تعدها ثمرة لاشتراكها في الاعمال الوطنية التي قامت بها الامة منذ ثورة سنة ١٩١٩ فسلمتها إياها الحكومة الائتلافية الدستورية الحاضرة فثار طلاب الأزهر وملحقاته باغراء بعض المدرسين ثورة شؤمى سددوا فيها سهامهم إلى الدستور والبرلمان المصري والحكومة باغراء بعض أهل الأهواء السياسية المناوئة للدستور، على ما يعتقد الجمهور، فنصح لهم العقلاء من أسانفتهم بترك هذا التهور والاعراض عن أغرامهم به، فغرتهم كثرتهم وشقتهم ألسنتهم فلم تغنيا عنهم شيئا، كبحت الحكومة كل ما كان لهم من جراح، وقصصت كل ما كان لهم من جناح، فأصبغوا في معاهدم جائبين، وانطلقت ألسنة الجرائد في أعراضهم، وطلقت النيابة العامة تبحث عن موجبات العقاب القانوني من أقوالهم، وتدعو إلى دور القضاء المهين

من طلابهم وأساتذتهم ، ثم حكمت على بعضهم ، فغلبوا هناك واثقلوا صاغرين ، ولم يكونوا في ثورتهم ولا في سكونهم بمهتدين

ثم تقب بعض النواب عما أخذ الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر من وزارة الاوقاف من المال الذي انفق في سبيل مؤتمر الخلافة الذي تولى مع هيئة كبار العلماء الدعوة اليه ، فجاءهم وزير الاوقاف ببيان وقدره ٢٥٠٠ جنيه فهاجت الاحزاب الاشتلافية الساخطة على شيخ الازهر وعلى العلماء العاملين في مؤتمر الخلافة ، وأنشأت جرائدها تشايح من بالغ من النواب في إنكار هذا العمل وكان لذلك شتيان سياسي وإلحادي :

(السبب الاول) ان الاحزاب البرلمانية المؤتلفة التي تمثلها الحكومة الحاضرة تعد شيخ الجامع الازهر وكبار علمائه من أنصار حزب الاتحاد الذي كان يؤيد الوزارة التي تولت أمر الحكومة في عهد تعطيل الدستور بقوة الاحتلال القاهرة ، إذ كان يعد نفسه ويمدونهم حزب (السراي) العامرة ، وكان حسن نشأت باشا وكيل وزارة الاوقاف ورئيس الديوان الملكي بالنيابة ، هو المرجع لشيوخ الازهر والسكرتير العام للمعاهد الدينية في أمر الدعوة الى تأليف مؤتمر الخلافة ، ولذلك كان حزب الاتحاد وحده هو المؤيد لهذا المؤتمر وهو الذي لا يزال يدافع عنه وعن أهله في جريدته الى اليوم كما بلغنا . وكانت الجرائد الوفدية والدستورية تطعن فيه ، وهي التي أثارَت مسألة نفقاته من بعد ، وألبسوها ثوبا من التدليس أو التزوير ، تولى كبره بزعمهم الاستاذ الاكبر ، وشاركه في وزره كل من أصابه شيء من المال للمساعدة على هذا العمل ، ذلك بأنه وجد في الوثائق الرسمية ان الشيخ طلب من وزير الاوقاف مبلغا من أموال الاوقاف الخيرية لينفق على بعض «الاعمال السائرة» في المعاهد الدينية وهو «لا يدخل في ميزانيتها» فأعطاه وزير الاوقاف خمسمائة جنيه من فضل وقف يسمى وقف أم حسين عملا برأي لجنة الاوقاف الاستشارية ، ثم طلب مبلغا بعد مبلغ فكان جملة ما أخذه ٢٥٠٠ جنيها أنفقها في هذه السبيل ، وهو زهاه .

(السبب الثاني) أن حزب الملاحة افترض هذه الحجة وما ألبسته من ثوبي زور للانتقام من رجال الدين وتحقيرهم ، وابطال ثقة العامة بدينهم وعلمهم ؛ فعلق كتابه بحبرون المقالات في إثر المقالات ، ووالون الصبغات والميعات : أنها

المسلمون ، انظروا ما فعل علماءكم الدينيون ، أكلوا أموال الفقراء والمساكين ، واستحلوا ما حرم رب العالمين ، فأثبتوا لكم أنه لا ذمة لهم ولا دين ، وانا نحن الذين ينبزونا بألقاب الالحاد والزندقه ، والاباحه المطلقة ، نغار على دينكم وأوقافكم ، ونضرب على أصابعهم أن تستدرأخلافكم ، الاوقاف الاوقاف ، ذهبت الاوقاف ، هلك مستحقو الاوقاف ، فعاقبوا شيخ الازهر ، على مادلس وزور ، . . .

هل يصدق احد من علماء الدين ، أو رجل مستقل الفكر ولو من غير المسلمين ، أن أحداً من هؤلاء الصائحين الناضحين ، يغار على الاوقاف أو يدافع عن الفقراء والمساكين ، وهم يعلمون ان عشرات الالوف من الجنيهات تصرف منها كل عام في غير مصارفها الشرعية ، ولا يرون جريدة تقول كلمة في ذلك ؟ أم يعتقد عاقل أن شيخ الازهر خدع وزير الاوقاف العالم القانوني وعشه بايهامه إياه أن ما طلبه من المال لبعض الاعمال السائرة في المعاهد الدينية كان يريد انفاقه على العلم والتعليم بشرط أن لا يدخل ميزانية المعاهد ؟ أم يجهل أحد من رجال الحكومة وأصحاب الصحف ومحرريها أو من الواقفين على الشؤون العامة من أعضاء البرلمان وغيرهم أن وزير الاوقاف ووكيل وزارته ولجنة الشورى فيه كانوا يعلمون أن شيخ الازهر قد طالب المال لأجل الثقة على مؤتمر الخلافة الذي شرع في دعوة العالم الاسلامي اليه ؟ كلا انهم يعلمون ذلك ولكنهم يعيشون من لا يعلم من النواب والعوام . فان كان في الطلب تزوير فالمستول الاول عنه وزير الاوقاف لاشيخ الجامع الازهر

والحق أن شيخ الازهر طلب ما يعتقد أنه حق مشروع وأنفق في سبيله ، وإن أساءت السكرتارية في تفصيله ، فان مسألة الخلافة من أهم المسائل الاسلامية التي يجوز الانفاق في سبيلها من أموال الاوقاف الخيرية العامة وأما الشكل الذي أبرز الطلب فيه وبني الدفع عليه فالظاهر أنه أمر شكلي وضعت لجنة الاستشارة في الاوقاف كان مجموع ما أجهلناه من حوادث مصادمة الدين وتحقير رجاله موسعاً لمسافة الخلف وسوء الظن بين رجال الدين وبين دعاة الالحاد الذين صرحوا في مقالات عديدة نشرت في جريدة السياسة بأن ثقافة التفرنج الجديدة التي ترفع أركانها مدرسة الجامعة المصرية ستقضي على الثقافة الاسلامية التي كان ينبوعها الجامع الازهر

في أثناء هذا التنازع والتصارع بين الاسلام والالحاد قامت الحكومة بمشروع قانون الاحكام الشخصية الذي نص^١ فيه على منع عقد المسلم التزوج على زوج ثانية إلا بشروط فوض الامر فيها إلى القاضي وعلى أحكام أخرى مخالفة للذاهب الاربعة التي تدرس في الازهر وأمثاله من مدارس أهل السنة . فأوجس جمهور علماء الازهر وغيرهم خيفة منه ، وعدوه خطوة أو خطوات في الطريق التي سبقت اليها الحكومة التركية من تحديد سن الزواج في كل من الزوجين الذي تبعها فيه الحكومة المصرية ومن وضع (قانون العائلة) الذي هي بصدد أنبائها فيه ، وأخوف ما يخيفهم منه هو جعل هذه الاحكام قانونا ، وجعل الشارع له البرلمان المصري المؤلف من المسلمين وغير المسلمين ، وبناء تنفيذه على هذا لاعلى كونه الشارع له هو الله ورسوله ومن سوء حظ الازهر أن الجامدين على التعصب لكتب معينة في فقه المذاهب الاربعة ليسوا أصحاب حجة ولا برهان ، ولا يقدرّون على الدفاع عن الدين بالصلاح العلمي القاطع في هذا الزمان ، بل يريدون أن يكونوا على ما عهدوا في الزمن الماضي من التسليم لهم بما يقولون انه حكم الله ، وهم يفتنون في مسائل حادثة لم تكن في عصر التنزيل ، ولا في عصور الاجتهاد المطلق أو المقيّد أو التخرّيج أو التصحيح واجتهاد المجهدين للاحكام لله ، والتخرّيج عليه أبعد منه عن ذلك ، والتصحيح لأحد قولين مخرجين على نصوص المجهدين أو قواعده ، لا يرتقي صاحبه إلى درجة المخرج له ، ودون هذه الطبقة طبقة ناقلي التصحيح ، ومنهم أئمة فقهاء هذا العصر على حسب عرف هؤلاء التقليدين . فهم في الدرجة الخامسة عند طائفة والسادسة عند أخرى ، وبينهم وبين معرفة حكم الله تعالى خمسة حجب أو ستة باعترافهم إلا إن العالم يحتاج إلى اصلاح ، ولن يستطيع شعب اسلامي أن يتحمل أثقال تقليد هؤلاء التقليدين لمذهب واحد ، ولا أن يجعلوا مصالحهم الزوجية والمنزلية والمالية منوطة بفهمهم لكتب مذهب واحد في عسره ويسره ، وقد آن للمستقلين في فهم الدين ، أن يبينوا يسر الشرع الالهي للمسلمين ، فقد زالت دولة هؤلاء الجامدين المشددين ، ونحشى أن يدال منها ملاحدة المتفرنجين ، وفي الازهر وغيره من المعاهد الدينية أنصار لهذا الاصلاح سيجدون أعوانا لهم من جميع الطبقات (للوضوح تمة)

إِنْبَاءُ الْعَمَلِ الشَّامِي

﴿دعاة الشقاق للحرب بين الامامين يحيى وعبد العزيز﴾

لاتزال اشاعات الشر عن استعداد الامام يحيى لايقاد نار الحرب تطوف الاقطار قد شغل الصحف وقراءها، ويتردد في بعض المجالس الخاصة ما هو شرما تنشر الصحف منها . ومن هذا النوع ماورد في مكتوبات خاصة من عدن وغيرها من أن محاضي الفتنة من روافض الاعاجم وأنصارهم من المذود السياسيين قد أرسلوا الى الامام يحيى وقدأ تعرض عليه امداده بألف ألف جنيه مساعدة له على قتال الملك ابن السعود لآخراجه من الحجاز ، ويقال إن مع العضو الابرائي من هذا الوفد عضواً أفانياً فيأليت شعري هل هو عضو ملفق في الهند أم استطاع شاه إيران استمالة أمير الافغان السني المصلح المدني ليسانده على هدم السنة ومعاداة أنصارها ؟ الراجح عندنا أن الوفد كله ملفق باغواء أعداء الاسلام والعرب راجعا محمود آباد وأعوانه الساعين في منع الحج ولهو لا حزب في بعض بلاد الشرق وفي سورابايا (جاوه) جريدة عربية لهذا الحزب ، تنجر بالدعوة إلى هذه الحرب ، وهي التي كان قد أسسها بعض غلاة الرفض من علوية الحضارم للدعاية في تلك البلاد التي ينتمي جميع أهلها إلى مذهب الامام الشافعي من أئمة السنة فأحدثوا بينهم من الشقاق ما اشتهر أمره ، وكان سببا لتأليف عدة جمعيات تطعن في العلويين أقبح الطعن بعد ما كان من الاجماع على تعظيمهم وتكريمهم ، وفاء لأسلافهم الذين نشروا الاسلام ومذهب الشافعي هناك

تعظم هذه الجريدة أمر الامام يحيى حميد الدين وتكبر قوته وتقول في استعدادة الحربي وتحبذ ما عقده من الاتفاق مع الدولة الايطالية ، وتطعن في الامام عبدالعزيز ابن السعود وتهون أمره وتحقر قوته ، ولا عجب فقد سمع بعض علماء مصر وفضلائها من زعيم من أشهر رجال هذا الحزب أنه يفضل استيلاء دولة أوربية على الحجاز ويراه أضعف ضرراً من استيلاء ابن سعود عليه ، ولكن الامام يحيى أعلم من هؤلاء المتهورين بحقيقة قوته وقوة ملك الحجاز ونجد ، وأعلم منهم بمصلحته

ومصلحة بلاده ، وسيرى العالم منتهى شوطهم في اغرائه وتوريطة
وأمانحن فانتارى أن السياسة المثلى التي يجب أن يتبعها الامامان في الجزيرة العربية
هي سياسة التألف والتحالف والتعاون على حفظ استقلال مهاد الاسلام أن تمتد اليه يد
الاستعمار ونفوذ الاجانب، ونرى أن من يوقد نار الحرب بينهما على الآخر هو أكبر
المجرمين ولا يقبل له عذر من الاعذار ، ونرى مع هذا أن الخطر على اليمن أقوى وأقرب
من الخطر على الحجاز ونجد، ولعل الامام يحجي قد شعر بزلته في الاتفاق مع إيطاليا،
وإذا لا يختار لنفسه الدخول في مآزق يضطره الى تمكينها من قيادة، وروسخ قدمها في بلاده

الحج في هذا العام

حمد الله تعالى أن أرى حزب الجريدة (الحضرموتية) بوادر خذلانه في الدعوة
إلى هدم ركن الاسلام الركين (الحج) في البلاد التي نفتت سمومه الرفضية فيها وهي
جزائر جاوه وما جاورها ، فان المسلمين قد لبوا دعوة الله تعالى على لسان رسوله وخليفه
ابراهيم ولسان رسوله وحبيبه محمد صلوات الله وسلامه عليهما وعلى آلهما إلى حج بيته الحرام
الوفا وراء أئوف وداسوا بأرجلهم دعوة هذا الحزب الذي كان يرفض السنة فاتتهى إلى
رفض القرض ، كما خذل أمثالهم في الهند الانكليزية أيضاً بالرغم من أقب المتجربين
بالدين في سوق السياسة شوكت علي ومحمد علي، والمرجو أن لا يقل سجاج هذا العام
من البحر عن مائة وخمسين ألف ،

وقد بلغنا أن حكومة العراق لم تمنع الحج رسمياً ، ولكن بعض الزعماء من
أعداء السنة ومن أصدقاء الملك هم الذين يصدون عنه صوداً ، فانهصر المنع الرسمي
لاداء هذه الفريضة في الدولة الايرانية ، فأين علماء الشيعة في بلادها وفي الهند والعراق
وجبل عامل ؟ كيف يسكتون عنها في هذا العام، بعد أن ثبت بالتواتر بطلان ما بنت
عليه المنع في العام الماضي من عدم الثقة بالأمن ، ودعوى إلزام الناس أن يؤدوا
المناسك على مذهب الحاكم دون مذاهم ؟ ونحن نطلب من علماء التجف وكر بلاه
وجبل عامل لإصدار بيان ينشر في الصحف بأركان الحج وشروط وجوه لتعلم هل
لحكومة إيران عذر في المذهب الجعفري أو الاثنى عشري في منع المسلمين من
إقامة هذا الركن من أركان الدين ، بنص قوله تعالى (والله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلاً ، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين)

بُورقِي، الحكمة تَنْبِيْهُ
وَمَنْ بُوْرَقِي، الحكمة تَنْبِيْهُ
أَوْقِي، قِيْرَا كَثِيْرًا وَمَا
يَنْبِيْزُ لَنَا أَوْلَادًا وَلَوْلَا بَاب

الْمَسْجِدِ

فَبَرَّعِيَابِي، لَمْ يَنْبِيْهُ
الْقَوْلُ نَبِيْهُرًا أَفْهَمَ
أَوْلَادِي، لَمْ يَنْبِيْهُ قَوْلِيْ
وَأَوْلَادِي، هُمْ أَوْلَادِي

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام ضري . ومنا . كذا الطريق

٣٠ شوال سنة ١٣٤٥ هـ ١١ برج الثور سنة ١٣٠٦ هـ ٢ ماو سنة ١٩٢٧

فتاوى المنار

حكم بناء فنادق المسافرين ، واجارتها لغير المسلمين

(ص) جاءنا من عمر بك الداعوق أحد أعضاء جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية العاملين في بيروت كتابا يتضمن الاستفتاء في بناء فندق للجمعية كفنادق مصر الكبرى وتأجير . . . فأجبناه بالجواب الآتي المتضمن للسؤال :

من محمد رشيد رضا إلى حضرة الوطني العمراني العامل عمر بك الداعوق .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فقد كتبت إليّ بأن جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت قد طلب منها إنشاء فندق على الطراز الحديث كفنادق القطر المصري الكبرى لاستثماره بالاجارة ، وصرف أجرته السنوية في تعليم أولاد فقراء المسلمين وتربيتهم تربية إسلامية صحيحة

وسألتني هل في تأجير الفندق محذور شرعي يحرمه ؟ ولم تذكر لي ما عرض لك من الشبهة على محرمه فكانت سبب السؤال ، وما تأجير الفندق إلا كتأجير دور السكنى للأفراد وأهل بيوتهم وحواليت التجارة ومخازنها ، وأنا أعلم أن

للجمعية شيئاً من ذلك تؤجره كما أن لبعض أعضائها مثل ذلك ، فما بالكم تؤجرون .
 هذه المباني ولا تستفتون في تأجيرها لان الاجارة من العقود المعلوم حلالها من الدين
 بالضرورة ، وخصصتم اجارة الفندق بالاستفتاء . والحال ان المراد صرف أجرته في
 أشرف الاعمال وأفضلها ويتسارع في المصالح الدائمة ما لا يتسارع في المنافع الخاصة ؟
 فاذا كانت الشبهة على هذا ان بعض المسافرين الذين يزولون في هذه الفنادق قد
 يشربون الخمر فيها ، والمستأجر يمدحها لم ويبعهم ايها ، فسكران البيوت والدور
 وغيرها وتجار الخوانيت منهم من يشربون الخمر ويفعلون غير ذلك من المعاصي
 كالبيع الباطلة أو الفاسدة والفسخ ، ولا نعلم ان أحداً من أئمة الفقه اشترط في
 صحة اجارة الدار أن يكون المستأجر مسلماً من الصالحين المتقين لتلا برتكب فيها
 محرماً . فالتأجير لغير المسلم والمسلم الفاسق جائز بالاجماع ، واننا نرى وزارة
 الأوقاف بمصر ونظار الاوقاف الخاصة في هذه البلاد وغيرها من بلاد الاسلام
 يؤجرون الدور الموقوفة للمسلمين وغير المسلمين ولا يبحثون عن عقائد ولا عن
 أفعالهم . وأوقاف المساجد والاعمال الخيرية في ذلك سواء . والفنادق الكبرى
 في مصر يستأجرها ويدبر نظامها أناس ليسوا من المسلمين ولا من دار لاسلام .
 وقد نص الفقهاء على ان غير المسلم لا يكلف مراعاة الشريعة الاسلامية في الحلال
 والحرام كالمبادات ، كما أن المسلم نفسه لا يكلف مراعاة الاحكام الشرعية الاسلامية .
 المدنية في غير دار الاسلام ، كشروط البيع والاجارة والشركات ، وكذلك يكون .
 فندق جنتكم في بيروت غالباً وان كان فيها فنادق أخرى صغيرة محلية يتولها
 ادارتها بعض المسلمين .

وانتم تعلمون ان بيروت وسائر سورية الآن ليست دار اسلام أي ان
 الاحكام المدنية فيها ليست على الشريعة الاسلامية . والسلطة فيها ليست في
 أيدي المسلمين ، هذا وان أكثر أحكام المعاملات المدنية في الشريعة الاسلامية
 اجتهادية مبنية على ضبط المعاملات التي تدور على حفظ المصالح ودرء المفاسد ،
 وقد أتى الفقهاء بحل جميع أموال أهل الحرب فيما عدا السرقة والخيانة ونحوها ،

فما كان برضاهم أو عقودهم فهو حلال لنا، ما يكن أصله حتى الربا الصريح ، ويجري على هذا مسلمو بعض الأقطار كالصين وكذا بعض بلاد الهند فيما بلغنا . ومن أظلم الجبل بأحكام شريعتنا وحكمها أن نجعلها وهي الخنيفة السمحة التي غايتها سعادة الدارين سببا لشقاء المسلمين وقرم واستيلاء غيرهم على ثرواتهم في أروم وغير دارم ، وهم يعلمون أن جميع الأحكام المالية حتى الدينية منها كالزكاة لم تشرع إلا بعد أن صار للمسلمين دار تنفذ فيها أحكامها بعد الهجرة النبوية

فان قلت : هل يحل للمسلم أن يبنى معبداً ليؤجره لأهل ملة يعبدون فيه غير الله تعالى أو حانة للخمر أو مأخوذاً للفسق يؤجرهما لغير المسلمين لينتفع بهما ؟ قلت لا يحل له ذلك لأنه يبنى لأجل الترك بالله ونشر الفسق الذي حرمه الله ابتداء وقصداً لذلك . والفندق ليس كذلك إذ لا يبنى لأجل الشرك ولا لأجل الفسق ولا يؤجر لأجلها مباشرة وقصداً ، بل القصده من إيواء المسافرين فهو كاللذرة التي يسكنها الأفراد والأمم ، والمستشفيات التي تعد لمداداة المرضى ، وفي كل من الدور والمسكنات قد يقع بعض المحرمات من شرب الخمر وغيره من المكلفين بفروع الشريعة وغيرهم ، ولكن الدار لم تبن ولم تؤجر لأجل هذه المحرمات التي قلما يخلو منها مكان في هذا العصر ، وكذلك المسكن

وهنا مدرك آخر لتنازلة المسؤل عنها وهي مراعاة حال العصر التي يصبر عنها الفقهاء بعموم البلوى فمن العلوم أن مدينة بيروت أكثر أهلها من غير المسلمين وأن المسلمين فيها قد فشت فيهم ضروب من الفسق كشرب الخمر والزنا من الكبار ، والظهور على عورات النساء المحارم وغير المحارم من الصغار التي هي خدائع الكبار ، والكثير من دورها وحوانيثها أو أكثرها للمسلمين ، فإذا لم يبح لهم اجارة دورهم وحوانيثهم إلا لسلح صالح تقي يرجح المستأجر أنه لا يرتكب فيها محرماً . فان أكثر ما يصير معطلا خاليا لا ينتفع به بل يسرع اليه الخراب ، كما يسرع الى أهله الفقر والفناء ، لأن المسلم الصالح الذي المأمون فسقه قليل وربما يكون ما السكليت يسكنه وهذا حجة الاسلام الغزالي من أكبر فقهاء الشافعية وصوفية المسلمين اوعرين قد أتى بأن المال اذا حرم كله في بلد أو قطر حل كله . وقال هو وغيره ان البلاد

التي يغلب أو يعم فيها المال الحرام بالمعاملات الباطلة والفائدة لا يؤخذ فيه بقول من قال أنه يتعدى بل يكفي المسلم الورع فيه أن يأخذ المال من طريق حلال وإن كان أصله حراماً

فاذا راعينا مع هذا قاعدة امام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله تعالى في كون العبادات يؤخذ فيها بظواهر النصوص من الكتاب والسنة وكون مدار أحكام المعاملات على المصلحة وإن النصوص ترد إليها، وتذكرنا مع هذا أنه ليس لدينا نص من الكتاب ولا من السنة في تحريم بناء الفساق ولا تحريم إجارتها يعارض أصل الاباحة أو يعارض المصلحة المعلومة بالقطع لم يبق لديك احتياج الى دليل آخر على الحل الذي لا تشوبه شبهة

رفوق هذا كله خطر تحريم ما لم يحرمه الله تعالى في كتابه ولا على لسان رسوله بنص قطعي لا شبهة فيه . هذا الخطر اكبر وأشد وأعظم من خطر اتقاء شبهة في حل حلال في الاصل كالشبهة التي فرضناها في نازلتنا

يقول علماء الاصول إن التحريم هو حكم الله المتقضي للترك اقتضاء جازماً ، فأين هذا الخطاب في مسألتنا ؟ قد أنزل الله تعالى في أم الخبائث وأضر الرذائل قوله لرسوله (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها أثم كبير ومنافع للناس وأنها أكبر من نفعها) وما كان ضرره أكبر من نفعه والمفسدة فيه أكبر من المصلحة يتجارب الناس فهو محرم عند جميع فقهاءنا ، ولكن رسول الله ﷺ لم يحرم الخمر والتمار على جميع المسلمين بهذه الآية التي أخبر فيها رب العالمين المحيط بكل شيء . علماً بأن أعما أكبر من نفعها ، فعلم منه أن هذا لا يقتضي ترك جميع الناس لها اقتضاء قطعياً جازماً ، إذ بقي فيه مجال لاجتهاد الافراد في الموازنة بين النفع والضرر ولذلك ترك الخمر والميسر بعض الصحابة لأنهم فهموا منها التحريم ، وظل بعضهم يشرب الخمر ويأكل مال الميسر ، وظل عمر بن الخطاب (ض) يقول : اللهم بين لنا في الخمر بياناً - حتى اذا ما نزلت آيات سورة المائدة أمرت بجنتها امرأ صريحاً قطعياً لا يحتمل التأويل مؤكدة له ببيان علته وقوله تعالى (فهل أنتم

منتهون؟ قال جميع المسلمين قد اتفدنا ياربنا . وصار كل من عنده خير يهرقها حتى
صالت بها شوارع المدينة كأودية السيل

إن التحريم الديني على العباد حق الله وحده وقد قال (ولا تقولوا لما تصف
ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب) الآية . وقال في
بيان أصول الكفر والمعاصي الكلبية (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن
والأثم والبغى بغير الحق ، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ، وأن تقولوا
على الله مالا تعاون) قال بعض المحققين إن هذه المحرمات قد ذكرت على طريقة
الترقي في الغلظة والشدة كل نوع أغلظ ما قبله ، وذلك أن كلا من المعاصي والشرك
والكفر قسمان قاصر على فاعله ، ومتعد إلى غيره ، فمعصية البغي على الناس
أشد من الفاحشة والأثم القاصر على فاعله ، والشرك بالقول على الله تعالى بغير
علم أغلظ من الشرك القاصر على فاعله . وقد صرح الكتاب العزيز بأن القول
في الشرع بغير وحي من الله تعالى شرك به في قوله تعالى (أم لهم شركاء شرعوا
لهم من الدين ما لم يأذن به الله) وقوله (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله)
وقد فسرهما النبي ﷺ نفسه في حديث عدي بن حاتم بانهم كانوا يحلون لهم
ويحرمون عليهم فينبعونهم ، فهذا معنى إتخاذهم أربابا . ويراجع النص في التفسير
المأثور من شاء

أكتفي بهذا في بيان دحض شبهة تحريم بناء الفنلق وتحريم إجارته (والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل)

قاعدة جليده

(فيما يتعلق بأحكام السفر والإقامة)

(لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى)

﴿ تابع لما قبله ﴾

﴿ النوع الثاني ﴾ من موارد النزاع ان عثمان كان لا يرى مسافرا الا من حمل الزاد والمزاد دون من كان نازلا فكان لا يحتاج فيه الى ذلك كالتاجر والثاني (١) والجلابي الذين يكونون في موضع لا يحتاجون فيه الى ذلك ولم يقدر عثمان للسفر قدرا بل هذا الجنس عنده ليس بمسافر وكذلك قيل إنه لم ير نفسه والذين معه مسافرين بمعنى لما صارت منى معمورة. وذكر ابن أبي شيبة عن ابن سيرين أنه قال كانوا يقولون السفر الذي تقصر فيه الصلاة الذي يحمل فيه الزاد والمزاد وماخذ هذا القول والله أعلم أن القصر انما كان في السفر لا في المقام والرجل اذا كان مقيما في مكان يجد فيه الطعام والشراب لم يكن مسافرا بل مقيما بخلاف المسافر الذي يحتاج أن يحمل الطعام والشراب فان هذا يلحقه من المشقة ما يلحق المسافر من مشقة السفر وصاحب هذا القول كأنه رأى الرخصة انما تكون للمشقة والمشقة انما تكون لمن يحتاج الى حمل الطعام والشراب ، وقد نقل عن غيره كلام يفرق فيه بين جنس وجنس روى ابن ابي شيبة عن علي بن مسهر عن ابي اسحاق الشيباني عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عبد الله بن مسعود قال لا يفرنكم سوادكم هذا من صلاتكم فانه من

مصر كم فقوله من مصر كم يدل على انه جعل السواد بمنزلة المصر لما كان تابا له وروى عبدالرزاق عن معمر عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن أبيه قال كنت مع حذيفة بالمدائن فاستأذنته أن آتي أهلي بالكوفة فأذن لي وشرط علي أن لا افطر ولا اصلي ركعتين حتى ارجع اليه وبينهما نيف وستون ميلا وعن حذيفة ان لا يقصر الى السواد وبين الكوفة والسواد تسعون ميلا وعن معاذ بن جبل وعقبة بن عامر لا يطاق احدكم بماشية احداب الجبال أو بطون الاودية وتزعمون انكم سفر لا ولا كرامة انما التصغير في السفر من الباء آت (١) من الافق إلى الافق

(قلت) هؤلاء لم يذكروا مسافة محدودة للقصر لا بالزمان ولا بالمكان لكن جعلوا هذا الجنس من السير ليس سفرا كما جعل عثمان السفر ما كان فيه حمل زاد ومزاد فان كانوا قصدوا ما قصد به عثمان من ان هذا لا يزال يسير في مكان يحمل فيه الزاد والمزاد فهو كالقيم فقد وافقوا عثمان لكن ابن مسعود خالف عثمان في اتمامه بمضى ، وان كان قصدهم ان اعمال البلد تتبع له كالسواد مع الكوفة وانما المسافر من خرج من عمل الى عمل كما في حديث معاذ من افق الى افق فهذا هو الظاهر ولهذا قال ابن مسعود عن السواد فانه من مصر كم وهذا كما ان ماحول المصر من البساتين والمزارع تابعة له فهم يحملون ذلك كذلك وان طال ولا يجدون فيه مسافة وهذا كما ان الخفاف وهي الامكنة التي يستخلف فيها من هو خليفة عن الامير العام بالمصر الكبير . وفي حديث معاذ من خرج من مخلاف الى مخلاف يدل على ذلك ما رواه محمد بن بشار

حدثنا ابو عامر المقدسي حدثنا شعبة سمعت قيس بن عمران بن عمير يحدث عن ابيه عن جده انه خرج مع عبد الله ابن مسعود وهو رديفه على بغلة له مسيرة اربعة فراسخ فصلى الظهر ركعتين ، قال شعبة اخبرني بهذا قيس بن عمران وابوه عمران بن عمير شاهدو عمير مولى ابن مسعود ، فهذا يدل على ان ابن مسعود لم يحد السفر بمسافة طويلة ولكن اعتبر امراً آخر كالأعمال وهذا أمر لا يحد بمسافة ولا زمان لكن بمصوم الولايات وخصوصها مثل من كان بدمشق فاذا سافر الى ما هو خارج عن اعمالها كان مسافراً . واصحاب هذه الاقوال كلهم رأوا ما رخص فيه للمسافر إنما رخص فيه للمشقة التي تلحقه في السفر ، واحتياجه الى الرخصة ، وعلوا أن المنتقل في المصر الواحد من مكان إلى مكان ليس بمسافر . وكذلك الخارج إلى ما حول المصر كما كان النبي ﷺ يخرج إلى قباكل سبت راكباً وماشياً ، ولم يكن يقصر وكذلك المسلمون كانوا يذتابون الجملة من العوالي ولم يكونوا يقصرون فكان المنتقل في العمل الواحد بهذه المثابة عندهم

وهؤلاء يحتاج عليهم بقصر أهل مكة مع النبي ﷺ برفة ومزدلفة ومنى ، مع ان هذه تابعة لمكة ومضافة اليها وهي أكثر تباعها من السواد الكوفة وأقرب اليها منها فان بين باب بني شعبة وموقف الامام برفة عند الصخرات التي في أسفل جبل الرحمة يريد بهذه المسافة وهذا السير وهم مسافرون واذا قيل المكان الذي يسافرون اليه ليس بموضع مقام قيل بل كان هناك قرية نخرة والنبي ﷺ لم يزل بها وكان بها أسواق وقريب منها عرنة التي تصل واديتها برفة ولانه لافرق بين السفر الى بلد تقام فيه وبلد لا تقام فيه اذا لم يقصد الإقامة فان النبي ﷺ والمسلمين سافروا الى مكة وهي بلد يمكن

الاقامة فيه وما زالوا مسافرين في غزروهم وحجهم وعمرتهم وقد قصر النبي ﷺ الصلاة في جوف مكة عام الفتح وقال «يا أهل مكة أتموا صلاتكم فانا قوم سفر» وكذلك عمر بعده فعل ذلك، رواه مالك باسناد صحيح ولم يفعل ذلك رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر بن الخطاب (١) ومن نقل ذلك عنهم فقد غلط وهذا بخلاف خروج النبي ﷺ الى قبا كل سبت راكبا وماشيا وخروجه الى الصلاة على الشهداء فإنه قبل أن يموت بقليل صلى عليهم وبخلاف ذهابه الى البقيع وبخلاف قصد أهل العوالي المدينة ليجتمعوا (٢) بها فان هذا كله ليس بسفر فان اسم المدينة متناول لهذا كله وانما الناس قسبان الاعراب وأهل المدينة ولان الواحد منهم يذهب ويرجع الى أهله في يومه من غير أن يتأهب لذلك أهبة السفر فلا يحمل زاد ولا مزادا لا في طريقه ولا في المنزل الذي يصل اليه ولهذا لا يسمى من ذهب الى ربض مدينته مسافرا ولهذا تجب الجمعة على من حول المصر عند أكثر العلماء وهو يقدر بساع النداء وبفرسخ ولو كان ذلك سفرا لم تجب الجمعة على من ينشئ لها سفرا فان الجمعة لا تجب على مسافر فكيف يجب أن يسافر لها وعلى هذا فالمسافر لم يكن مسافرا لقطعه مسافة محدودة ولا لقطعه أياما محدودة بل كان مسافرا الجنس العمل الذي هو سفر وقد يكون مسافرا من مسافة قريبة ولا يكون مسافرا من أبعد منها مثل أن يركب فرسا سابقا ويسير مسافة يريد ثم يرجع من ساعة الى بلده فهذا ليس مسافرا وان قطع هذه المسافة في يوم وليلة ويحتاج في ذلك الى حمل

(١) اي لم يأهل مكة بالانعام لانهم يعدون في منى مسافرين

(٢) اي ليصلوا الجمعة

زاد ومزاد فكان مسافرا كما كان سفر أهل مكة الى عرفة ولو ركب رجل فرسا سابقا الى عرفة ثم رجع من يومه الى مكة لم يكن مسافرا يدل على ذلك أن النبي ﷺ لما قال « يمسح المسافر ثلاثة أيام ولياليهن والمقيم يوما وليلة » فلو قطع يريد في ثلاثة أيام كان مسافرا ثلاثة أيام ولياليهن فيجب أن يمسح مسح سفر ولو قطع البريد في نصف يوم لم يكن مسافرا فالنبي ﷺ انما اعتبر أن يسافر ثلاثة أيام سواء كان سفره حثيثا أو بطيئا سواء كانت الايام طوالا أو قصارا ومن قدره ثلاثة أيام أو يومين جعلوا ذلك بسير الابل والاقدام وجعلوا المسافة الواحدة حدا يشترك فيه جميع الناس حتى لو قطعها في يوم جعلوه مسافرا ولو قطع ما دونها في عشرة أيام لم يجعلوه مسافرا وهذا يخالف لكلام النبي ﷺ وايضا فالنبي ﷺ في ذهابه الى قبا والعوالي واحده ومحجة اصحابه من تلك المواضع الى المدينة انما كانوا يسرون في عمران بين الابنية والحوائط التي هي النخيل وتلك مواضع الإقامة لا مواضع السفر ، والمسافر لابد ان يسفر اي يخرج الى الصحراء فان لعظ السفر يدل على ذلك يقال سفرت المرأة عن وجهها اذا كشفتها فاذا لم يبرز الى الصحراء التي ينكشف فيها من بين المساكن لا يكون مسافرا قال تعالى (ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق) وقال تعالى (ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه) فجعل الناس قسمين اهل المدينة والاعراب هم اهل العمود واهل المدينة هم اهل المدر ، فجميع من كان ساكنافي مدر كان من اهل المدينة ولم

يكن المدينة سور ينهب به داخلها من خارجها بل كانت محال، محال،
وتسمى المحلة داراً، والمحلة القرية الصغيرة فيها المساكن وحولها النخل
والمقابر ليست ابنية متصلة، فبنو مالك بن النجار في قريتهم حوالي دورهم
اموالهم ونخلهم، وبنو عدي بن النجار دارهم كذلك، وبنو مازن بن النجار
كذلك، وبنو سالم كذلك وبنو ساعدة كذلك، وبنو الحارث بن الخزرج
كذلك، وبنو عمرو بن عوف كذلك وبنو عبد الاشهل كذلك، وسائر
بطون الانصار كذلك، كما قال النبي ﷺ «خير دور الانصار دار بني النجار
ثم دار بني عبد الاشهل ثم دار بني الحارث ثم دار بني ساعدة وفي كل دور
الانصار خير» وكان النبي ﷺ قد نزل في بني مالك بن النجار وهناك
بني مسجده وكنز حائطا لبعض بني النجار فيه نخل وخرب وقبور فأمر
بالنخل فقطعت وبالقبور فنبشت وبالخرب فسويت وبني مسجده هناك
وكانت سائر دور الانصار حول ذلك قال ابن حزم ولم يكن هناك مصر
قال وهذا امر لا يجمله احد بل هو نقل الكوفي عن الكوفي وذلك
كله مدينة واحدة كما جعل الله الناس نوعين اهل المدينة ومن حولهم
من الاعراب، فمن ليس من الاعراب فهو من اهل المدينة، لم يجعل
للمدينة داخلا وخارجا وسورا وربضا كما يقال مثل ذلك في المدائن
المسورة، وقد جعل النبي ﷺ حرم المدينة بريدا في بريد والمدينة بين
لايتين، واللاية الارض التي ترابها حجارة سود وقال «ما بين لايتها حرم»
فما بين لايتها كله من المدينة وهو حرم فهذا بريد لا يكون الضارب
فيه مسافرا. وان كان المكي اذا خرج الى عرفات مسافرا فرفة ومزدلفة
ومنى صحاري خارجة عن مكة ليست كالموالي من المدينة وهذا ايضا

مما يبين أنه لا اعتبار بمسافة محدودة فإن المسافر في المصر الكبير لو سافر يومين أو ثلاثة لم يكن مسافرا والمسافر عن القرية الصغيرة إذا سافر مثل ذلك كان مسافرا فلم أنه لا بد أن يقصد بقعة يسافر من مكان إلى مكان فإذا كان ما بين المكانين صحراء لا مساكن فيها يحمل فيها الزاد والمزاد فهو مسافر وإن وجد الزاد والمزاد بالمكان الذي يقصده ،

وكان عثمان جعل حكم المكان الذي يقصده حكم طريقه فلا بد أن بعدم فيه الزاد والمزاد وخالفه أكثر علماء الصحابة وقولهم أرجح فإن النبي ﷺ قصر بمكة عام فتح مكة وفيها الزاد والمزاد وإذا كانت منى قرية فيها زاد ومزاد فينها وبين مكة صحراء يكون مسافرا من يقطعها كما كان بين مكة وغيرها ولكن عثمان قد تأول في قصر النبي ﷺ بمكة أنه كان خائفا لأنه لما فتح مكة والكفار كثيرون وكان قد بلغه أن هوازن جمعت له وعثمان يجوز القصر لمن كان محضرة عدو وهذا كما يحكى عن عثمان أنه يعني النبي ﷺ إنما أمرهم بالتمتع لأنهم كانوا خائفين وخالفه علي وعمران بن حصين وابن عمر وابن عباس وغيرهم من الصحابة وقولهم هو الأرجح فإن النبي ﷺ في حجة الوداع كان آنا لا يخاف إلا الله وقد أمر أصحابه بفسخ الحج إلى العمرة والقصر وقصر العدد إنما هو معلق بالسفر ولكن إذا اجتمع الخوف والسفر أبيع قصر العدد وقصر الركعات وقد قال النبي ﷺ هو وعمر بعده لما صلبا بمكة « يا هزل مكة اتبوا صلاتكم فانا قوم سفر » بين أن الواجب لصلاتهم ركعتين مجرد كونهم سفرا فلهذا الحكم تعلق بالسفر ولم يعلقه بالخوف فلم أن قصر العدد لا يشترط فيه خوف بحال وكلام الصحابة أو

اكثرهم من هذا الباب يدل على انهم لم يجعلوا السفر قطع مسافة محدودة او زمان محدود يشترط فيه جميع الناس بل كانوا يجيئون بحسب حال السائل فن رأوه مسافراً أثبتوا له حكم السفر والا فلا

ولهذا اختلف كلامهم في مقدار الزمان والمكان فروى وكيع عن الثوري عن منصور بن المعتمر عن مجاهد عن ابن عباس قال اذا سافرت يوما الى العشاء فان زدت فقصر ورواه الحجاج بن منهال ثنا ابو عوانة عن منصور بن المعتمر عن مجاهد عن ابن عباس قال لا يقصر المسافر في مسيرة يوم الى التمة الا في اكثر من ذلك وروى وكيع عن شعبة عن شبيل عن أبي جرة الضبي قال قلت لابن عباس اقصر الى اليلة ؟ قال تذهب وتجيء في يوم ؟ قلت نعم قال لا الا يوم متاح . فهنا قد نهى ان يقصر اذا رجع الى اهله في يوم هذه مسيرة يريد واذن في يوم وفي الاول نهاه ان يقصر الا في اكثر من يوم وقد روي نحو الاول عن عكرمة مولاة قال اذا خرجت من عند اهلك فاقصر فاذا أتيت أهلك فأتمم وعن الاوزاعي لا تقصر الا في يوم تام وروى وكيع عن هشام بن ربيعة بن الغاز الجريسي عن عطاء بن ابي رباح قلت لابن عباس اقصر الى عرفة ؟ قال لا ولكن الى الطائف وعسفان فذلك ثمانية واربعون ميلا، وروى ابن عينة عن عمرو بن دينار عن عطاء قلت لابن عباس اقصر الى منى او عرفة ؟ قال لا ولكن الى الطائف او جدة او عسفان فاذا وردت على ماشية لك أو اهل تأتم الصلاة وهذا الاثر قد اعتمدته احمد والشافعي . قال ابن حزم من عسفان الى مكة بسير الخلفاء الراشدين اثنان وثلاثون ميلا قال واخبرنا الثقات ان من جدة الى مكة اربعين ميلا (قلت) نفيه عن

القصر الى منى وعرفة قد يكون لمن يقصد ذلك لحاجة ويرجع من يومه الى مكة حتى يوافق ذلك ما تقدم من الرويات منه ويؤيد ذلك ان ابن عباس لا يخفى عليه ان اهل مكة كانوا يقصرون خلف النبي ﷺ واني بكر وعمر في الحج اذا خرجوا الى عرفة ومزدلفة ومنى وابن عباس من اعلم الناس بالسنة فلا يخفى عليه مثل ذلك واصحابه المكيون كانوا يقصرون في الحج الى عرفة ومزدلفة كطاوس وغيره وابن عيينة نفسه الذي روى هذا الاثر عن ابن عباس كان يقصر الى عرفة في الحج وكان اصحاب ابن عباس كضارس يقول احدهم اترى الناس يني اهل مكة صلوا في الموسم خلاف صلاة رسول الله ﷺ وهذه حجة قاطعة فانه من المسلم ان اهل مكة لما حجوا معه كانوا خلقا كثيرا وقد خرجوا معه الى منى يصلون خلقه وانما صلى بمنى ايام منى قصره والناس كلهم يصلون خلقه اهل مكة وسائر المسلمين لم يأمر احدا منهم ان يتم صلاته ولم ينقل ذلك احدا لا باسناد صحيح ولا ضعيف ثم ابو بكر وعمر بعده كانا يصليان في الموسم باهل مكة وغيرهم كذلك ولا يأمران احدا باتمام مع انه قد صح عن عمر بن الخطاب انه لما صلى بمكة قال يا اهل مكة اتموا صلاتكم فانما قوم سفر وهذا ايضا مروى عن النبي ﷺ في اهل مكة عام الفتح لاني حجة الوداع فانه في حجة الوداع لم يكن يصلي بمكة بل كان يصلي بمنزله وقد رواه ابو داود وغيره وني اسناده مقال

والمقصود ان من تدبر صلاة النبي ﷺ بعرفة ومزدلفة ومنى باهل مكة وغيرهم وانه لم ينقل مسلم قط عنه انه امرهم باتمام علم قطعا انهم كانوا يقصرون خلقه وهذا من العلم العام الذي لا يخفى على ابن عباس ولا غيره

ولهذا لم يعلم احد من الصحابة امر اهل مكة ان يتموا خلف الامام اذا صلى ركعتين فدل هذا على ان ابن عباس انما اجاب به من سأله اذا سافر الى منى او عرفة - فمرا لا ينزل فيه - بنى وعرفة بل يرجع من يومه فهذا لا يقصر عنده لانه قديين ان من ذهب ورجع من يومه لا يقصر وانما يقصر من سافر يوما ولم يقل مسيرة يوم بل اعتبر ان يكون السفر يوما وقد استفاض عنه جواز القصر الى عسفان وقد ذكر ان حزم أنها اثنان وثلاثون ميلا وغيره يقول اربعة برد ثمانية واربعون ميلا والذين حدودها ثمانية واربعين ميلا عمدتهم قول ابن عباس وابن عمر. وأكثر الروايات عنهم يخالف ذلك فلو لم يكن الا قولهما لم يجوز ان ياخذ ببعض اقوالهما دون بعض بل اما ان يجمع بينهما واما ان يطلب دليل آخر فكيف والآثار عن الصحابة أنواع اخر ولهذا كان المحددون بستة عشر فرسخا من اصحاب مالك والشافعي واحمد انما لهم طريقان بعضهم يقول لم اجد احدا قال بأقل من القصر فيما دون هذا فيكون هذا اجماعا وهذه طريقة الشافعي وهذا ايضا منقول عن الليث بن سعد فهذان الامامان ينان تذرها انهما لم يعلما من قال بأقل من ذلك وخيرها قد علم من قال بأقل من ذلك

(للكلام بقية)

الإصلاح الإسلامي في المغرب الأقصى

﴿ نظرة في كتاب حقيقة الإسلام وأصول الحكم ﴾

لصاحب الفضيلة الشيخ محمد بن حنبل المطيع مفتي الديار المصرية سابقاً (١)

(٣)

وفي صفحة ١٦ وكان أبو موسى الأشعري يتجافى عن أكل الدجاج لأنه لم يسهدها للعرب قلتها يومئذ الخ ، قول وكذلك كان ﷺ يتجافى عن أكل المباح الذي لم يتعوده كما في قصة الضب الخ . ففي الموطأ عن خالد بن الوليد أنه دخل مع رسول الله ﷺ بيت ميمونة زوج النبي ﷺ فأبى بضب محنوخ فأهوى إليه رسول الله ﷺ يده ، فقال بعض النسوة اللاتي في بيت ميمونة : أخبروا رسول الله ﷺ بما يريد أن يأكل منه ، قيل هو ضب يأمر رسول الله ﷺ فرفعه يده ؛ قلت أحرام هو يأمر رسول الله ؟ قال « لا ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجذني أعافه » قال خالد : فاجترأته فأكلته ورسول الله ﷺ ينظر اه فانظر إلى هذه الوطنية (١) الصادقة حيث يقول ﷺ « لم يكن بأرض قومي » وإلى امتناع أبي موسى الأشعري عن أكل الدجاج لأنه لم يسهدها للعرب الخ

ومن الغريب أن يتجافى الرسول وأصحابه عن أكل طعام مباح لعدم اعتياده قطع ينأى ترى كثيراً من المسلمين وبعض قهائم وزعمائهم يتساقطون على قصاص الخنزير وماكولات الأفرنج ، ويتغالون في شراء علب المربيات والسمك والصفادع والحشرات رغباً ما يرد يومياً في الكتب والمجلات الطبية من النعي عن أكلها والتحذير من قربانها لتعفن منها من جهة ولغشها بخلطها بمواد أخرى الله أعلم من أين يؤتى بها .

وفي صفحة ١٦ فانظر تجد أن النكبة إنما جاءت على المسلمين من مخالفتهم ما تقتضيه الخلافة الخ ، تقول وعليه فيجب على جميع العلماء في العالم الإسلامي

(*) لصاحب الامضاء الرمزي « ١ » عيافة النفس طيبة لا وطنية

السي العظيم لارجاع الخلافة وبذل أنظم الميهودات لجمع مؤتمر الخلافة ثانيا وتنظيمه
لا انتخاب الخليفة ومحاربة الملك الطبيعي أين وجد

وفي صفحة ٤٨ « وحكم مثل هذا الاجماع أن يكون المجمع عليه عقيدة ويكون
منكره كافراً ^(١) الخ » ، نقول إن ذلك صار عقيدة راسخة عند المسلمين أهم العلماء
بها وبحوها في مؤلفاتهم الدينية في الحديث والاصول والكلام وأدعواها حتى
في التأليف التعليمية والاراجيع الابتدائية التي تؤلف للبتدين قديماً وحديثاً
لتنشئهم على العلم بأنها من المعتقدات الدينية قال في الجوهرة :

وواجب نصب امام عدل بالشرع قاعلم لاجمك العقل

قال متى يعتذر عن هذا الاصم المتخرج من الازهر الذي يحولب الدين
بالبهتان والسفسطة (إن شر الدواب عند الله الصم البكم)

وفي صفحة ٦٥ « وإن لم يكن إلا ما كان في القرآن من سياسة وإلما في كتب
الفقه من سياسة وتقسيمه الاحكام الى مفظة وغير مفظة الخ » نزيد على ذلك
أن كتب الحديث الستة والموطأ قد استقصت أكثر الاحكام السياسية الشرعية
المدنية والجنائية ، في صحيح البخاري ما يناهز ٤٠٠٠ ترجمة بعضها في العبادات
الايامن والتوحيد والطهارة — والصلاة والزكاة والصوم والحج ، وأكثرها في
الاحكام السياسية الشرعية المدنية والجنائية

ففي كتاب العلم نحو ٥٥٥ ترجمة ، وفي كتاب الزكاة نحو ٨٠ ترجمة ، وفي كتاب البيوع
وما شاكلها كالصرف والمراجمة والسلم والشفعة والاجارة وأجور العملة ، والسياسة ،
وأهل الحرف اليدوية وشبهها ، والكراء ، والجعل والحوالات نحو ١٧٠ ترجمة
وفي المعاملات وما ألحق بها كالوكالة والشركة والمزارعة والمساقاة ، والقرض
والقراض ، وأداء الديون ، والحجر ، والتفليس ، والخصومات ، والصلح ،
والاصلاح ، والرهن ، والضمان ، والافرار ، والاستلحاق ، والوديعة ، والعارية
والفصب ، والاستحقاق ، والمظالم ، والكتابة ، والعق ، والهبة ، والشهادات ،
والشروط أي التوثيق نحو ٣٩٠ ترجمة ، وفي كتاب الوصايا والاقواف نحو ٤٠

(١) هذا الاطلاق بمنوع وفي المسألة تفصيل

ترجمة ، وفي كتاب النكاح والطلاق والتفقات نحو ١٩٥ ترجمة ، وفي كتاب
الاطعمة والاشربة والذبائح والصيد نحو ١٣٠ ترجمة ، وفي كتاب المرضى والطب
نحو ٨٠ ترجمة ، وفي كتاب اللباس نحو ١٠٠ ترجمة ، وفي كتاب الآداب العامة
كحسنة الرحم والاستئذان ، وآداب الزيارة والضيافة ، والصحبة والمعاشرة ،
وحفظ السر وإفشاء السلام ، والتوادر ولا يثار على النفس ، والتواصي بالعبر
والمرحمة نحو ١٨٠ ترجمة ، وفي كتاب الجهاد وأحكامه نحو ٢٤٠ ترجمة ، وفي
كتاب النكاح الخ وفي كتاب الحدود والديات والعفو عنها نحو ٩٥ ترجمة ، وفي
كتاب الحيل والخداع في البيوع والمعاملات نحو ١٥ ترجمة ، وفي كتاب الأحكام
والخلافة والاستخلاف نحو ٥٥ ترجمة

﴿ هذه نبذة مما اشتمل عليه صحيح البخاري رحمه الله ﴾

وقد اشتمل كتاب الموطأ على أزيد من ٦٠٠ ترجمة

وصحيح مسلم على أزيد من ١٠٠٠ ترجمة

وسنن الترمذي على ما يناهز ٢٠٠٠ ترجمة

وسنن أبي داود على ما يناهز ٢٠٠ ترجمة

وسنن النسائي على ما يناهز ١٠٠٠ ترجمة

وسنن ابن ماجه على زهاء ٢٠٠ ترجمة

هذه أمهات كتب الحديث الصحيحة المعترف بها المسلمة عند جميع أهل
السنة ، أما غيرها من كتب الحديث فلا تحصى ، وكذلك كتب الأصول ومدونات
الفقه لاهصر لها ، فهل مع هذا يتأذى الملحدون وأذئابهم على إصرارهم وقولهم
إن حظ العلوم السياسية عند المسلمين كل سيئ ، وإن وجودها بينهم كل أضعف
وجوداً ، وإنهم لم يجدوا للمسلمين مؤلفاً في السياسة ، ولا يعرفون لهم بحثاً في شيء
من أنظمة الحكم فهاذا بعد الحق إلا الضلال

وإذا لم يتفق المجاور علي عبد الازق هو وأربابه الملحدون أن يطالعوا

مؤلفات الاسلام وأمّات الدين ، أفلم يقف على كتاب كشف الظنون وفهارس دار الكتب السلطانية وخزائن الازهر وغيره ، والخزانتين التيمورية والزكية ، وإذا كان لم ير شيئاً من ذلك فكيف ساغ له أن يهاجم حصون الاسلام المنيعه وهو خاوي الوفاض من كل شيء ، إلا سلاح الاسناد والقحّة (ألسا ، يحكمون) وفي صفحة ١٠٠ « والذي دعا معاوية لا يثار ابنه يزيد بالعهد انما هو مراعاة المصلحة الخ » قول هذا الرأي هو الرأي السديد الذي أنتجت قرائح الفكرين من جهابذة العلماء فيتحّم قبوله واعتقاده^(١) ، وثمّا ما في بعض كتب التاريخ والادب من أن معاوية أغرى بعض قادة الامة ورؤساءها بأن يسألوه في المجلس العمومي أن يوصي بولاية العهد إلى ابنه يزيد كما يقع اليوم بين رؤساء الوزارات وبين أقطاب الاحزاب في أوربا وأمير كافي المسائل الهامة كالاقتضيات وإبرام المعاهدات أو نقضها فذلك كله من الروايات للدخولة ، وآت فقط من خصوم معاوية غير التزيهين ومن أعداء الامويين كذلك فلا يوثق بها أصلاً

فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان من الفراسة بمكان لا يلحقه ، وكان يعلم من حال معاوية أكثر مما يعرفه غيره ، فلو كان يظن به المودة في أدنى شيء لما ولّاه أعظم قطر وهو الشام بعد موت أخيه يزيد وقد تركه في منصبه بقيقته أي حياة عمر التي تزيد على أربع سنين

وناهيك بشدة عمر على عماله وما كان يعاملهم به من المراقبة الشديدة ومحاسنتهم على التقيير والقطيعير وكثرة عزلهم من وظائفهم لأقل سبب ، وقد ولي معاوية مع وجود أساطين الصحابة السابقين للاسلام والمهاجرين من أجله أفلا يكون ذلك منه أعظم تزكية لمعاوية وأعظم شهادة له على حسن سيرته^(٢) وفي الاستيعاب عن عبد الله بن عمر قال: ما رأيت أحداً بعد رسول الله ﷺ أسود من معاوية ، فقيل له: فأبو بكر وعمر وعثمان وعلي فقال: كانوا والله خيراً من معاوية وكان معاوية أسود منهم

(١) لا يتحّم على احد اعتقاد ما أنتجت قريحة غيره

(٢) حقق الحافظ بن حجر في شرحه للبخاري أن عمر كان يختار اللولاية القادرين عليها ويقدمهم على من هم أفضل منهم علماً وديناً وضرب المثل لذلك بتقديم معاوية وعمر وبن العاص والمنيرة على علماء المهاجرين وصلاحهم

وفي صفحة ١١٤ « وأن عصر النبي لم يخل أصلا من مخايل الملك الخ » تقول إن المخايل التي عناها الشيخ بنحيت وسطرها لم يخل منها عصر النبوة نعم إنه خلا من المخايل التي يريد بها أهل الفطوسة من بناء القصور الشائخة واشتمالها على الفرش الوثيرة ، والرياش الثمين ، والاواني الفضية المزخرفة التي يظنها صفار الاحلام هي عنوان الملك

وقد خلا عصر النبوة أيضا من كثرة الخدم والحجاب ، والاعوان الظلمة بالباب ، وحيلولتهم بين الراعي والرعية ، ومنعهم للتظلمين من رفع ظلاماتهم للملك وخلا أيضا من اشتغالهم بسفاسف الامور ومصاريف دار الملك التي تأخذ أكبر قسط من الميزانية على عاتق الرعية ، ومن اشتغالهم بنصب أرزاق الناس من الاحوم والفواكه وأطياب الاطعمة بلا ود ولا حساب

خلا أيضا من الشرطة حملة الرماح والسيوف والبنادق أمام الملك لارهاب الرعية وتعويدها على الفلة والمسكنة أمام الولاة الجائرين مما لم يبعد في عصره عليه السلام وعصر الخلفاء الراشدين فذلك وما أشبهه من المخايل الكسروية التي جاء عليه السلام لمحاربتها والقضاء عليها قد خلا منه عصر النبي صلى الله عليه وسلم وطهره الله من أرجاسه وهنائه وقد صدق الشيخ علي عبد الرزاق في هذه قطع وقد يصدق الكذوب

الملاحدة بين أمرين :

فظهر مما تقدم أن الملاحدة واقعون بين أمرين

(أحدهما) أن يكونوا عارفين حقيقة الاسلام وما أتى به من المنافع الدنيوية والاخرية وأنه صالح لكل زمان ومكان وأنه دين الفطرة الذي تنشده الانسانية وتصبوا اليه

إلا أن مجابهة به من بعض التكاليف الخفيفة التي تربي الناس على الثبات والشجاعة وما أوجب من ترك المنكرات التي تخدش وجه الهيئة الاجتماعية قد تقل حمله على عاتقهم وجنبوا عن معاناته فحملهم ذلك على الانسلاخ منه والانحلال ، والفرار من اداء الواجبات القليلة في مقابلة ما منحهم من الحقوق العامة ، والحربة الطاهرة النظيفة

فالتكاليف الخفيفة مثل الطهارة التي لا يفتيب عن أحدا لها من المزايا العظيمة وأهمها المحافظة على الصحة التي هي رأس مال الحياة

(٢) ومثل الصلاة التي أخبر سبحانه أنها شاقة على الملاحدة المبعدين فقال (وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) الآية ، ولو لم يكن فيها إلا تعويد الناس على الثبات وضبط الوقت وإطراح الكسل الذي هو علة الفشل لكفى

(٣) ومثل الصوم الذي فيه تعويد الناس على الصبر وتذكيرهم بما يكابده الفقراء من آلام الجوع عند اشتداد الازمات خصوصاً عند انحباس الأمطار وفي أوقات البرد الشديد التي يحتاج الناس فيها للأكل أكثر من أيام الحرفجوع الصائم يحمله على رحمة الضعفاء وأعانتهم على مكارمه الحياة ويفتح قلبه لولوج نعمات الرحمة والرفقة بالمحتاجين

(٤) أما الزكاة فقد حسدنا عليها عقلاء الأورباويين وفلاسفتهم حتى قال لي أحدهم لو كانت مشروعة عندهم لما سمعت بالاشتراكية والشيوعية أبداً ولما وقعوا في مصائب الاعتصابات المتوالية

ولو أخرجت لما هي عليه لم يبق الفقر المدقع معروفاً عند المسلمين ولا نعدم الحقد والحسد أو خفت وطأنهما على الأقل

(٥) وأما الحج ففوائده بارزة تكاد تلمس باليد فالأسفار عند الأفرنجيين لاتنقطع صيفاً وشتاء وهي التي اكتسبتهم ما هم فيه من الرخاء - وبسطة العيش زيادة على ما يكتسبه المسافر من الأرباح إن كان تاجراً والعلوم إن كان مفكراً وباحثاً وزيادة على ما ينعم به من الصحة التامة والفرحة البهجة

هذه بعض فوائد التكاليف الإسلامية التي عي الملحدون عن ادراكها وعجزوا عن احتلالها لضعفهم وجبنهم وقد عد الغزالي كثيراً من أسرارها في كتابه الاحياء.

محاضرة مستر كراين عن جزيرة العرب - أو - الحجاز واليمن في جمعية الرابطة الشرقية (٢)

مدينة سواكن

زرت بعض المواني الواقعة على الشاطئ الغربي من البحر الاحمر وكان القصد من هذه الزيارة مشاهدة مدينة (سواكن) القديمة التي اعتاد الحجاج أن يأتوا اليها من قلب افريقية ليجروا منها الى مكة وكانت قديماً بلدة تجارية عظيمة ولكنها اليوم خالية خاوية . ولا يمر بعض السنين عليها حتى تنعق فيها البوم والغربان ، وذلك بسبب مزاحمة بور سودان ومصوع لها ، ويوجد في ضاحيتها قريتان من القش واصل سكانهما من الحجاج الذين انقطعوا في الطريق ولم يصلوا لا الى مكة ولا الى بلادهم ، وكانت علامات الفقر الشديد بادية عليهم فلا زراعة ولا صناعة لم يلام يتقنون كاهل الساحل صيد الاسماك .

الكلام على اليمن

من الحديدية إلى صنعاء

ذهبت من مصوع الى الحديدية ميناء صنعاء وقد أعد لي الامام جيم أسباب الراحة واستقبليني حاكم الحديدية أحسن استقبال . وهذه البلاد اليمنية الاسلامية العجيبة منزوية عن العالم أكثر من القطب الشمالي ولا يزال طراز الحياة فيها كما كان عليه قبل مئات السنين ولكنه يختلف كثيراً عنه في نجد .

لوجود جبال عالية بين صنعاء والحديدية ركنا في رحلتنا البغال لان البغال تسلك حيث لا تسلك الخيل ولا الجمال . وبعد ما اتقضى على سفرنا من الحديدية وما ن ابتدأنا نشاهد هندسة البناء في اليمن تختلف اختلافاً كلياً عن هندسة البناء

في الحجاز وقد شاهدنا في طريقنا حقول شجر البن في بطون الجبال والوديان . إن هندسة البناء في جدة ومكة والمدينة متقنة وجميلة ، وتدل نوافذها الكثيرة الواسعة وأبوابها الكبيرة التي تفتح وتغلق بسهولة على حب القوم للضيافة ، وعلى عراقهم في المدينة وميلهم إلى ضبط الأمن ، بعكس اليمن التي تدل عزلة قراها وانفرادها في الاماكن العالية الوعرة التي لا يصل الانسان اليها إلا بصعوبة على خوف اليمانيين من غزو بعضهم بعضا وعلى عدم استتباب الأمن^(١) وتشبه ابنية هذه القرى الفلاع الحصينة والدور الأول منها يخصص للحيوانات والدور الثاني للعجوب والذخيرة ولا يوجد في هذين الدورين منافذ للنور ولا الهواء ، وأما الادوار الباقية وهي عادة اثنان فمافوق فتخصص للسكن ونوافذها صغيرة جدا لا يكاد يدخل منها الهواء ولا النور وجميع هذه الاعمال تدل أن تلك الابنية بنيت على هذا الشكل قصد الدفاع عن النفس . ومن المعلوم أن القطرين اليمن والحجاز يختلف بعضهما عن بعض اختلافا عظيما ففي الحجاز سهول واسعة وصحار مقفرة وأما اليمن ففيه الجبال المرتفعة والوديان المنخفضة^(٢) وتختلف الحياة الاجتماعية فيها اختلافا عظيما فالحجاز المقدس بنظر المسلمين تأنيه الحجاج من جميع أطراف المعمورة سنويا لقضاء مناسك الحج ولذلك ترى أهل الحجاز مضطرين بحكم الضرورة الى ضمان راحة الملايين من المسلمين بعكس البلاد اليمنية التي كانت وما زالت مغلقة في وجه جميع سكان الارض وقلما يأتيها الزوار أو السياح وأهلها يخشى بعضهم من بعض ويخشون الدسائس التي يدسها لهم جيرانهم فذلك تراه معتادين شظف العيش ومعتصمين بالتقلاع في رؤس الجبال .

على أن الامام أعد لي جميع وسائل السفر وكنت أينما حللت بالمساء أجد غرفة معدة لتزولي بها ولكنني اضطرت أحيانا الى النزول في بعض الخانات القديمة الواقعة على طريق القوافل بين عدن والقدس . ولهذه الخانات أبواب ولسكن

(١) التار: إنما كان أكثر خوف أهل اليمن من الترك الذين ظلموا ويروهم أربع قرون

(٢) في الحجاز من الجبال والوديان مثل ما في اليمن وإنما الفرق بين القطرين

ان اليمن قطار كثير الثبات والشجر خلاف الحجاز

لأنوافذ لها وفيها بحر طويل وغرفة واسعة خصص قسم منها بالحيوانات والقسم الآخر بالعائلة صاحبة الخان وبديهي أن كثيراً من الاولاد يولدن في هذه الخانات وقد خطر لي عند مارأيتها أن المسيح ولد في مزود خان كذده الخانات . إن المناظر الطبيعية بين المدينة وصنعاء جميلة للغاية وقد مررنا بطرقات تعلو تسعة آلاف قدم عن سطح البحر ونزلنا في وديان عميقة حارة وقد وصلنا الى صنعاء في الليل على حين غرة ولما كانت الشوارع لاتضاء بالأنوار وصلنا الى الدار المعدة لسكنائنا بصغوبة شديدة على ما كان من معونة أنوار الجند لنا . وأما الدار التي نزلنا بها فهي مؤلفة من دورين مبنيين ببناء حديثاً جيداً وفيها حديقة تبلغ مساحتها أكثر من فدان أرض وقيل لنا إن هذه الدار بيعت منذ بضعة أشهر بمبلغ (١٥٠) ريال أميركي أي ثلاثين جنياً مصرياً . وقد أخبرنا بعض الجنود الذين رافقونا في الطريق أن الجندي منهم يتناول راتباً يبلغ ريالين ونصف أميركيين في الشهر ويتناول ثلاثة أرغفة من الخبز لا يبلغ وزنها تسعمائة غرام ولا يأكل الجند تقريباً غير الخبز ولكن بعضهم يشتركون مع بعض أحياناً ويتناولون شيتا من اللحم ويطبخونه لأنفسهم مرة أو مرتين في الأسبوع ومن العجب العجائب أن يرى الانسان هذه الجنود رغم تناولها المقادير القليلة من الغذاء تحمل النادق الثقيلة وتنطلق بالعناد الكثير وتركض على أرجلها مسافات شاسعة غير مبالية بالتعب أو شاعرة بالجوع .

زارنا ذات يوم أحد أبناء سر الامام المدعو محمد راغب بك وهو تركي الاصل ولد في القسطنطينية وترعرع في ضواحي البوسفور قرب المدارس الاميركية التي لي بها علاقات منذ زمن بعيد وقد حدثني عنها حديثاً طويلاً وما قاله إن بعض أقربائه درسوا فيها وهذا كان لحسن حظي إذ أدخلني الى حالة الوثام مع حضرة الامام وكان باستطاعته أن يتوسط بيننا بطريق حكيمة .

وفي اليوم الثاني قابلنا الامام على افراد في غاية الحفاوة والاکرام فقال لي إنه يؤذن لي أن أذهب حيث شئت بنهام الحرية وأن آخذ رسم ما أريد أيأكل ما عدا رسم شخصه . وأنه لم يسمح لأحد غيري قدر ما سمح لي من الحرية في صنعاء .

إن الامام في أوائل العقد الخامس من عمره قوي البنية نشيط الحركة ولما كانت ولاية حكمه ضيقة الرقعة كان شديد الرغبة في أن يتولى إدارة شؤونها كلها بيده من جلبها الى حقيرها ، فهو يجلس كل صباح في مجلس يقصده فيه من يشاء ليسأل ما يشاء ، ويعرض مآلديه من أنواع الشكاوي والدعاوي . وعلاوة على ذلك فإنه يذهب يوميا الى أحد الاماكن العامة دون حارس ولا تابع من الجند فيصرف فيه نحو ساعة وقد يكون منفرداً تحت أشعة الشمس ولا يرافقه إلا رجل بمظلة الشمسية حيث يستمتع بالدعاوي وينظر في المعروضات المرفوعة اليه فهو بذلك جامع في شخصه بين متاي السلطان والخليفة مما متمدأ قوة نفوذه من أنه سلاطة الامام علي الصحيح الخلافة .

وأما ساعه ذهابه الى المسجد يوم الجمعة فتلك ساعة خطيرة الشأن جلالاتا وبهاه يشترك في اقامة معالمها الناس أجمعون ، لانه يوم المهرجان كل أسبوع . وعندما يمر راكبا في العربة عائداً من الصلاة فلاقل إشارة يبدئها أحد الشعب يقف المركبة ليتقبل أي معروض أو يعني بأي أمر يرى الناس فيه على أتم استعداد لقبوله والخضوع له .

وفي المملكة البمانية جيش نظامي وجند من المتطوعة وكثيراً ما يشتركون بالانشاد العسكري يضججان فيه بأصوات خشنة وهو يتضمن أليانا يرمعون بها بما أعطوا من قوة وحماة ويقال انها أنشودة قديمة العهد :

ثم إن الامام وإن أبدى لي حين مقابلته ، زيد المجاملة وأباح لي الحديث على غاية الاخلاص - لم ير من الحكمة أن يظهر فرط العناية بي أمام الجمهور ، إذ كان من الضروري له أن يحتفظ بمقام الاستقلال العظيم بل بشيء من الاستخفاف بالاجانب مراعاة القبائل الحرية المتعصين في الحدود الشرقية من البلاد . فان سلطانه وأحكامه نافذة في مملكته نظير ابن العود لمحيثها عن طريق الدين وعليها مسحة من الشدة فيه كأنه يتخذ في السلطة نوع الحكم المتحد المزدوج . لانه مع كونه زيدي المذهب شخصيا ومدار أحكامه على هذه القبالة ، فان ثلث

شعبه^(١) على جانب البحر الأحمر من أهل السنة ومنهم عدد من يشغل بعض المقامات الصغرى في حكومته .

الضرائب

أهل اليمن من ذوي الفقر واليؤس الشديد ، ولكنهم لانزوائهم في بقعهم وانحباسهم عن العالم الخارجي لا يشعرون بهذه الحال . وإن المرء يأخذه العجب كيف يستطيع في هذه الغائقة أن تفرض الضرائب على اليمنيين وتجهي الى الحد المؤذن بقامة حكومة ولا سيما في تجهيز جيش في تلك المملكة كبير . ذلك لاريب عائد الى حق من الامام فريد . والظاهر أن معظم واردات الحكومة هو من ضريبة العشر المفروضة على الحاصلات في عامة أنواعها ، على أن الناس باحوالي أن العشر قديترقى بمصرهم والتضييق عليهم الى الربيع وانهم لذلك متألمون ناقون

المباني

قل أن ترى في مباني اليمن ما يقل عن ست من الطباق (أو الادوار) وأما البناء فعلى درجة عظيمة من مخالفات الجمال ولم أر إلا القليل مما يدل على حسن التوق سواء أكان في هيئة البناء أو مواده أم في ملابس الناس وفضائهم . وإنما يستثنى من ذلك بناء الجوامع . فإن منها عدداً يبدو فيه شيء من الجمال النسبي على ما فيه من بساطة الهندسة والرسم خلافاً لبناء المنازل . وبعض تلك الجوامع يرجع تاريخ تشييدها الى عدة قرون وقد ظننت لأول الامر ان البنائين أتوا من القسطنطينية لهندستها وبنائها ، ولكنهم أكدوا لي أن كلا الامرين من صنع أهل البلاد أنفسهم

تعرفي الى الناس

لم يكند يستقر بي المقام في صنعاء حتى بادر الى زيارتي الجم النغير من أهلها . وكلما أردت أن ادرس وجهاً من وجوه حياة اليمن كان أمرى ينتشر بين الطبقات فكان يوافيني واحد أو جماعة من أهل ذلك الشأن : فقابلت الرؤساء للبنائين

(١) المنار : كذا في نسخة الترجمة التي اخذناها من الرابطة الشرقية والصواب الاكثرية الساحقة من سكان تلك السواحل شافعيون ويندر وجود الزيدية فيها

والتجار ورجال العسكرية ولا سيما العلماء وفيهم القاضي الكبير الذي يحمل سمة المسلم التاريخي القديم . وبلغ بيننا التعارف ميلقه حتى أقبل لزيارتي المزار العديدة . ولقب (القاضي) في اليمن له معنى خاص فانه يطلق عادة على طائفة ممتازة من جميع طلاب العلم كما أن كلمة (شيخ) تستعمل كذلك في الشمال
سبأ وسد مأرب

كنت شديد الرغبة في الرحلة الى سبأ وعلى الخصوص لمشاهدة السد القديم الذي كان مصدر خصبها وزهوها . ان مؤسس هذه المدينة هو (عبد شمس) الذي ابتدع عبادة البعل أو الشمس ثم أضاف اليها القمر وخمسة كواكب سيارة أخرى قم بذلك عددها أي السيارات السبع فكان هذا العدد أصل تلك المدينة (سبأ) وقد بنى أيضاً سداً عظيماً بين جبلين بحيث ينشأ به خزان من الماء يحوي المدينة وماحولها من الارحاء ويهب لها الحصب والتماء

ثم بعد ١٥٠٠ عام تصدعت جوانب السد فطنى الماء على المدينة وماجاورها من البلاد ودمر كثيراً من القرى ولعل هذه الكارثة كانت أصلاً لحديث (الطوفان) وأما الامام فمع أنه شديد الحرص على إعطائي كلما أطلب الا انه قال لي في شأن هذه الامنية إن هذه الرحلة من المستحيلات ومع أن سبأ لا تبعد عن صنعاء أكثر من ٧٥ ميلاً فهو لم يتمكن من الذهاب اليها الا بعد أن اتخذ اشد الاحتياطات لما أن قبائل تلك الناحية على أعظم جانب من التعصب « القديم » يهدون ذواتهم حراس الكنز العظيم المقدس الباقي من آثار تلك «عاصمة القديمة فلا ياذنون لاجنبي أن تلمسها قدمه أو يقترب منها وما قال لي الامام إن بعثة ألمانية ذهبت للبحث في تلك الناحية قبل الحرب العالمية فلم يبق البدو على أحد من رجالها

حفلة استقبال لرجوع ابن الامام من سفره

لم يتقضى على نزولي صنعاء عدة أيام حتى ورد نبأ بمجيء ابن الامام ولي عهد امامته بعد يوم واحد . وكان غائباً عنها ثلاث سنين على رأس فرقة من الجنود في القسم الشمالي من البلاد أي (صعدة) حيث يتشعب الطريق شعبتين إحداها تسبح الى مكة والاخرى الى نجد ، فكانت عودته بالطبع حادثة ذات شأن . فخرجت

الى بعد خمسة أميال من المدينة مع أكثر الاهالي ولاسيما الجيش ووقفنا لاستقبال القادم الكريم على احسن مايقال في الاجلال والاحتفال مما يدل على سمو مكانة ذلك الشاب عند عامة الشعب ذلك أن الامام انما يرتقي سدة الامامة والحكم بانتخاب العظام من شيوخ البلاد في اجتماع خاص . ولما كان ولي عهده في الحكم احد بنيه الاحياء حق له هذا الاحتفاء والاکرام

وبعد قدوم ذلك الامير الخطير بايام زرته فتوسمت فيه مخايل الحزم والعزم ودلائل الجد في الأعمال على شخصية جذابة ولكنها على صورة أضعف من شخصية والده العظيم

(للكلام بقية)

نساء العرب السياسيات

مقتبس من كتاب سيرة السيدة (خديجة أم المؤمنين) (*)

للشهيد الشهيد السيد عبد الحميد الزهراوي (رحمه الله تعالى)
ولقد كان كثير من نساء العرب يشاركن في السياسة والامور العمومية وناهيك أن الحرب التي ظلت مستعرة نحواً من اربعين سنة بين بني ذبيان وبني عيس لم يتفكر في اطفاء نارها الا امرأة ولم تتمكن من اطفائها الا بما لها من المكانة وحسن الرأي وذلك ان يهسة بنت أوس ابن حارثة بن لام الطائي لما زوجها ابو هانم الحارث بن عوف المري وأراد ان يدخل عليها قالت اتفرغ للنساء والعرب يقتل بعضها بعضاً تعني بني عيس وبني ذبيان - فقال لها ماذا تقولين؟ قالت «اخرج الى هؤلاء التوم فأصلح بينهم ثم ارجع الي» ففرج وعرض الامر لخارجة بن سنان فاستحسن ذلك وقاما كلاهما بهذا الامر فشيا بالصالح ودفعوا الديات من أموالهم

(*) هذه السيرة خير ما كتب فقيدنا الشهيد انشاء وابتكاراً وبياناً لقضايا العرب بالتبص لقضايا فضلى نسايم بل نساء العالمين مع ابتهاج لسليلة الرسول ومريم البتول - وهي طيع المرأة الثانية

وحسبك من اشتهر من العربيات في السياسة منهن اللاتي كن من شيعة
الامام علي ايام مناصبة معاوية له كسودة بنت عمار بن الاشتر الهمدانية،
وبكارة الهلالية، والزرقاء بنت عدي بن قيس الهمدانية، وام سنان
بنت جشمه بن خرشة المذحجية، وعكرشة بنت الاطرش بن رواحة، ودامية
الحجونية، وام الخير بنت الحريش بنت سراقه الباري. واروى بنت
الحارث بن عبد المطلب الهاشمية.

وفدت سودة على معاوية بعد موت علي فاستأذنت عليه فأذن لها فلما
دخلت عليه سلمت سودة فقال لها كيف انت يا ابنة الاشتر؟ قالت بخير
يا امير المؤمنين. قال لها: آنت القائلة لأخيك؟

شمر كعمل أهلك يا ابن عمار يوم الطعان وملتقى الاقران
وانصر علياً والحسين ورهطه واقصد لهند وابنها يروان
ان الامام أبا النبي محمد (١)
فقد الجيوش وسر أمام لوائه قدما بأبيض صارم وسنان
قالت يا امير المؤمنين « مات الرأس، وبتر الذنب، فذبح عنك تذكار
ما قد نسي » فقال « هيبات ليس مثل مة أم أخيك ينسى » قالت « صدقت
والله يا امير المؤمنين ما كان أخي خفي المقام، ذليل المكان، ولكن
كما قالت الخنساء:

وان صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
وبالله أسألك يا امير المؤمنين اغنائي مما استعفيت به » قال قد فعلت
فقولي حاجتك: فقالت يا امير المؤمنين « انك للناس سيد، ولأمرهم

(١) اخوة الدين

مقلد، والله سائلك عما اقترض عليك من حقنا، ولا تزال تقدم علينا من يشهض بعزك، ويسيطر بسلطانك، فيحصدنا حصاد السنبل، ويدوسنا دياس البقر، ويسومنا الخسيس، ويسألنا الجليلة، هذا ابن اوطاة قدم بلادي، وقتل رجالي، وأخذ مالي، ولو لا الطاعة لكان فينا عز ومنمة، فإما عزلته فشكرناك، وإما لا فمرفناك « فقال معاوية « إياي تهديدن بقومك؟ والله لقد هممت أن أردك إليه على قتب أشرس فينفذ حكمه فيك » فسكتت ثم قالت :

صلى الاله على روح تضمنه قبر فأصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحق لا يبغي به ثمنا فصار بالحق والايمان مقرونا

قال : ومن ذلك ؟ قالت : علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى : قال ما أرى عليك منه أثرًا قالت : بلى أتيتته يومافي رجل ولاءه صدقاتنا فكان بيننا وبينه ما بين النث والسين فوجده قائما فانقتل من الصلاة ثم قال برأفة وتعطف ألك حاجة فأخبرته خبر الرجل فبكى ثم رفع يديه الى السماء فقال « اللهم اني لم آمرهم بظلم خلفك، ولا ترك حقك » ثم أخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيه (بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءكم موعظة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تشوا في الأرض مفسدين * بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين * وما أنا عليكم بحفيظ) اذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك حتى يأتي من يقبضه منك والسلام قال معاوية اكتبوا لها بالانصاف لها والعدل عليها فقالت « ألي خاصة أم لقومي عامة ؟ فقال ما انت وغيرك ؟ قالت : هي والله الفحشاء واللؤم ، ان كان عدلا شاملا وإلا

يسمى مايسع قومي . قال اكتبوا لها بحاجتها
 ووفدت بكاره الهلالية أيضا على معاوية بعد موت علي فدخلت عليه
 وكان بحضرته عمرو بن العاص ومروان وسعيد بن العاص فجعلوا يذكرونه
 بأقوالها التي قالتها في مشايعة علي ومعاداة معاوية فقالت أنا والله قاتلة
 ما قالوا وما خفي عنك مني أكثر: فضحك وقال ليس بمنن ذلك من برك
 وكتب معاوية الى عامله بالكوفة ان يوزد اليه الزرقاء ابنة عدي بن
 قيس الهمدانية مع ثقة من ذوي محارمها وعدة من فرسان قومها وان
 يوسع لها في النفقة فلما وفدت على معاوية قال مرحبا قدمت خير مقدم
 قدمه وافد كيف حالك ؟ فقالت بخير يا أمير المؤمنين ثم قال لها ألسنت
 الراكبة الجلل الاحمر والواقفة بين الصفيين تحضين على القتال وتوقدين
 الحرب فما حملك على ذلك ؟ قالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب،
 ولا يعود مذهب ، والدهر ذو غير ، ومن تفكر أبصر ، والامر يحدث
 بعده الامر . قال لها اتحفظين كلامك يومئذ ؟ قالت لا والله لا احفظه قال
 لكنني احفظه وتلا عليها خطبة من خطبها التي هي في منتهى البلاغة ثم قال لها
 والله يا زرقاء لقد شركت دلياً في كل دم سفكته قالت احسن الله بشارتك
 وأدام سلامتك ؟ فثلك يبشر بخير ويسر جلisse ، قال أو يسرك ذلك ؟
 قالت نعم والله ، فقال والله لو فاؤكم له بعد موته ، أعجب من حكم له في
 حياته ، اذكري حاجتك فقالت يا أمير المؤمنين آليت على نفسي ان لا
 أسأل أميراً أعنت عليه أبداً . ومثلك من أعطى من غير مسألة ، وجاد عن
 غير طلبية . قال صدقت وأمر لها وللذين جاؤا معها بجوائز
 ووفدت عليه أيضا أم سنان بنت جشمه وعكرشة بنت الاطرش ،

ولما حج سأل عن دارمية الحجونية فجيء بها اليه فقال لها بمثت اليك
 لا سألك علام أحييت عليا وابقضتي ، وواليتي ودايتني ؟ فاستغفته فلم
 يفعل فقالت له احييت عليا على تدله في الرعية ، وقسمه بالسوية ،
 وأبقضتك على قتال من هو أولى منك بالامر ، وطلبتك ما ليس لك بالحق ،
 وواليت عليا على حبه المساكين ، وأعظامه لاهل الدين ، وعاديتك على سفكك
 الدماء ، وجورك في القضاء ، وحكمتك بالهوى . ثم قال لها : يا هذه هل رأيت عليا ؟
 قالت إي والله قال فكيف رأيته ؟ قالت رأيته والله لم يفتنه الملك الذي فتنك ،
 ولم تشغله النعمة التي شئتلك . قال فهل سمعت كلامه ؟ قالت نعم والله فكان
 يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صداً الطست . قال صدقت فهل لك
 من حاجة ؟ قالت نعم تهطيني مائة ناقة حمراء ، قال ماذا تصنعين بها ؟ قالت
 أغذو بألبانها الصغار ، وأستحيي بها الكبار ، واكتسب بها المكارم ، وأصلح
 بها بين العشائر ، قال فان أعطيتك ذلك فهل أحل عندك محل علي بن أبي
 طالب ؟ قالت سبحان الله أو دونه ، فقال أما والله لو كان علي حيا ما
 أعطاك منها شيئا قالت لا والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين
 وكذلك وفدت عليه أم الخير بنت حريش من الكوفة ووفدت
 عليه أروى بنت الحارث وجرى لهما معه حديث من مثل ما تقدم
 فهكذا كان مقام المرأة العربية ، من أخوات سيدتنا القرشية ، وهكذا
 كان حظهن من الفصاحة والحصافة ، ومبلغهن من المشاركة في الامور
 العمومية والاخذ بالاسباب ، والمشاورة لبعض الاحزاب ، وما أتينا الا
 باليسير توطئة لمعرفة مقام السيدة خديجة في قومها

خطبة الأستاذ أسعاف أفندي النشاشيبي

مفتش معارف فلسطين وعضو المجمع العلمي العربي في الشام

القيت في دار الجمعية الجغرافية الملكية بالقاهرة

العربية وماءرها الأكبر أحمر سو في بك

ليست دار العربية رمال الدهناء أو هضبات نجد أو المجاز أو إقليم الشام
أو أرض العراق بل دارها كل مكان ينطق بالضاد أهله ، ويتلو فيه كتاب محمد
(صلوات الله عليه) قراؤه . وأقوى القوم عربية بل العرب الرباء أعرفهم بأدب
العربية . فأهل مصر إذا هم القبيل المقدم في العربية وهم سادات العرب

وليست اللغة العربية يأبها الراجع من لندن أو من برلين أو من باريس وقد
لبث في تلك المدائن حيناً ففتنته مدنية المغاربة السحرة ليست اللغة العربية بلغة
بدوية ، بلغة صحراوية ، حتى تعرض عنها إعراضك هذا وحتى تؤثر عليها غيرها
حين جبلتها ، ولكنها لغة سامية سامية (إن كان نمة سام) قد نشأت من قبل في جنات
النعيم عند دجلة ولم تنبت في القفر فتظماً وتضحى ، وقد جاورت كل ذات مدنية
« وإن العلا تعدي » كما قال أبو تمام ، وقد سطر أيوب الصابر بها في ذلك الزمان
سفره أو قصيدته (كما قال فولتير في المعجم الفلسفي) وسفر أيوب أجل سفر في
التوراة ، وأيوب العربي كهو مير هو من أكبر شعراء العالم

ثم جاءت هذه اللغة مواطن الحجاز (وكفي الهجرات من خيرات) فنشأها الدهر هنا
أفضل تشبته وهذبها خير تهذيب . وإن البيئة التي أخرجت في الدنيا عظيمها هي التي
جلت لغته ولن تكون لغة ذلك العظيم لغة محمد إلا عظيمة . على أن قد نخب البيئة بعد
طليها وصلاها فلا تقذف إلا خبثاً « والذي خبث لا يخرج إلا نكدأ » كما قال الله
ليست العربية باعثة بدوية صحراوية (كما قالوا لك) بل هي اللغة الحضرية كل الحضرية
بل هي (إن استكثرت هذا النعت) لغة الانسانية الكملة الألى سوف يخلفون هذا الانسان
بعد ازمان كما خلف هو قدما الذين هم أدنى منه من جماعة الرباييح المحاكية

ولقد دعا العربية من قبل قرآنها (وهو القرآن هو القرآن) لتكتب معجزاته
فما رهنّت ولا عجزت ولا ضاقت بل اتسعت وهذا الكتاب وهذه آياته وهذه
ألفاظ في المصاحف تتكلم وهذه معاني الكتاب، الكتاب العبقري، كتاب الدهر،
قد تجسدت وتجمست وعهدنا بالمعاني معنوية لا تتجسم . فلن تعجز لغة كتب بها
الله^(١) كتابه عن أن يكتب بها البشر

ولقد دعا العربية في الزمان الاول كل علم وكل فن — ولا كتب علم واحداً
عند القوم في ذلك الوقت — فلباهما منها خير ندى وخير ظهير ، وشهد الاقوام
في برهة من الدهر أكداساً من الكتب مكدسة بل اجبالاً . قال غستانفلوبون في
فائحة كتابه مدينة العرب : (إذا بحث الباحث عن آثار العرب في العلم وعماله ابتدعوه
علم ان ليس هناك أمة ضارعتهم فجاءت في الزمن القصير بمثل صنعهم الكبير)
فلو لم يك عند العربية تساكر من الثروة في اللفظ والاسلوب مأفقت هذا
الاتفاق على علوم أصحابها وعلوم سوامم والفقير المسكين في الدنيا (يا صاحب)
لا يقدر أن يعول نفسه بله أن يموت الناس

وقد أغرق التثرطوائف من تلكم الكتب في النهر وحرق الاسبان نفائس
منها بالنار لكن الباقي (والحمد لله) كثير . وجلت العرب عن أن تجمد اجرام
ذبتك الجيولين . وكذاب أي كذاب من قال ان احرقنا دار كتب في الاسكندرية .
وكيف يقرنا القارفون بهذا ظلاماً ومأندب الناس إلى العلم كمثل كتابكم كتاب ،
ولا دعا إلى التفكير وحب الدنيا كزعيمكم محمد زعيم

وأوى إلى هذه العربية في آونة كثيرات كل أديب وكل عالم وكل شاعر وكل
كاتب فيؤات معانيهم في أكرم ميوا وألبستها أفن ثوب وقرنها (وهي المضيافة
وهي الكريمة بنت الكرام) خير قرى فلجلى الناس من تلكم المعاني السماويات في
هذى الحلال العدييات، حوراً عينا رضوانيات

فاذا لاقيتهم في عصور المولدين أو في عصور المتأخرين قبحا في القول يعض
الأذن أن تسمعه وتفتح العين إما أبصرته

وإذا ألقيت كلاما بهرجا قد وهت أعضاده وتشوه تركيبه وقد ذاك الرونق
وإذا وجدتم شعراً سخيفاً قد عمت معانيه ، وقد استعجم على تاليه
وإذا سمعتم سجعاً غير طبعي مرتجاً زحافاً متدحرجاً قد لعنته العربية
إذا وجدتم ذلك فلا تلومن العربية ولا تنتقصنها، ولوموا أمة ضعت فضعف
قولها، وذات فذل شعرها، وحارت في دنياها فاستحار كلامها

لا تلوموا العربية ولوموا أمة ركضت إلى الدعة (قبح الله الدعة) ثم قعدت
ليس المروءة أن تبيت منها وتظل معتكفا على الاقتحاف
ما للرجال وللتنعم إنما خلقوا ليوم عظيمة وكفاح
« والحركة (كما قالوا) ولود والسكون عاقر » وقد قال أبيقور : أي معنى
للكون بالسلم لفقدان الحركة ولأم هذا الحكيم (المظلوم والله تلك التهمة) هومير
حين سأل الآلهة أن تصطلح كي يزول الحروب

اذ المرء لم يغش الكريمة أوشت حبال الهوينا بالفتى أن تدعما
وفريدريك نشه ، يرى أن عمل الرجال إنما هو القتال وعمل النساء هو
تمريض الجرحى ولاعمل لهما غير هذا .

وليس القصد بآبني أن تغلب أو أن تغلب بل القصد أن تكون حرب ، أن تكون حركة
ألا أيها الباغي البراز تفرين أساقتك بالموت الذعاف المقشبا
فما في تساقى الموت في الحرب سبة على شاربيه فاسقني منه واشربا
لا تلوموا العربية ولوموا أمة تعيدها حاكها وتفرعن عليها و « استجار كيدها
وعدا مصالحها » كما قال ذاك الشيخ فلم تفضب ولم تمش اليه بالسيف . وقد علم
أوائلها التلميذ الثاني لشائد الوحدة العربية طريقة تقويم الملوك

لا تلوموا العربية ولوموا أمة صغرت همها وقضالت عزائمها وتهزعت
(تكسرت) أخلاقها (يا أسنى على صواديق الاخلاق يا أسنى على الاخلاق الجيدة)
وكان ابن الخطاب يقول لها : « ولا تصفرن همكم فاني لم أر أقدع عن المكرمات
من صغر الهم » وكان معاوية كاتب وحي النبي يقول . « يا قوم إن الله قد اختاركم
من الناس وصفاً لكم من الامم كما تصفى الفضة البيضاء من خبثها فصونوا

أخلاقكم ولا تندسوا أعراضكم فإن الحسن منكم أحسن لقربكم منه ، والقيح منكم أقيح لبعدهم عنه »

لأنتموالموا العربية ولوموا أمة اجتزأت بالقليل وقنعت من دهرها بالدون وأنابها (قتلها) هذا القول الحيث الافيوئي الكوكيئي « القناعة كنز لا يفنى » وكانت ماترضى قبل من شي . الكثير ، وكانت ماتقبل حالاً وسطاً ، لاشي . أو كل شي . كما يريد تنشيه

ونحن أناس لآ توسط بيننا لنا الصدر دون المالمين أو القبر

وقالوا : عليك وسيط الامور فقلت لهم أكره الأوسطاً

وكان دستورها في دنياها « القناعة من طباع البهائم » و « عليك بكل أمر فيه مزلة ومهلكة » أي بحسام الامور . وصاحب هذا القول الكريم هو ابن معمر صاحب رسول الله سيدنا عمرو بن العاص (سلام الله عليه ورضوانه)

وقد راع تقهر هذه الأمة وتدهورها حين تقهرت ، وتدهورت شاعريها الا كبرين في عهد انحطاطها فأنكرا الحال واستغظعاها وراح ابن الحسين يقول :

أحق عاف بدمعك الهمم أحدث شيء عهداً بها القدم
وإنما الناس بالملوك وما تفلح عرب ملوكها عجم
لا أدب عندهم ولا حسب ولا عهود لهم ولا ذمم
في كل أرض وطئتها أمم
وقعد رهين الحبسين في كسر بيته :

يكفيك حزنا ذهاب الصالحين معاً وأنا بعدم في الارض قطان
ان العراقي وإن الشام مذ زمن صفران مابها (للعدل) سلطان
ساس الانام شياطين مسلطة في كل قطر من الوالين شيطان
من ليس يحفل بخص الناس كلهم إن بات يشرب خمرأ وهو مبطان
متى يقوم (زعيم) يستفيد لنا فتعرف العدل أجبال وغيطان

صلوا بحيث أردتم فالبلاد أذى كأنما كلها للابل أعطان
فليست اللغة العربية (والحالة في ذلكم العصور كما سمعتم عنها) بمستأهلة أن
تلام أو أن تعاب فأنه لا يستضعف ، فليست كداء ضعف ، وعاشرت وضعاء
فارتدت شعار ضعة ، وما الضعف وما الضعة (والله) من خلائقها
ولو استمرت تلك القوة ولو استمرت تلك المدنية ولو لم يكن ما كتب في الأوح
أن يكون للملأت بدائع العربية الدنيا ، فأنها هذين البدائع ، ومنجم كل عبقري دائع
على أن لغة العلم في العربية (وللعلم لغة وللأدب لغة) لم تضم ضم أختها . وما
المقاصد والمواقف وشرحاها وأقوال ابن الخطيب ومقدمة ابن خلدون (على
مغريبتها) وكلها في العصور المتأخرة بالتي تدم (في أسلوب اللغة العلمي) جعلتها
ويخيل الي أن نفوس الحكماء العلماء تكون في أحيان الضعف أقوى من
نفوس الأدباء ، فلا تهن وهنها ، ولا نهون هوانها ، أو كأن العلماء في الدنيا ، وليسوا في
الدنيا ومن الناس وليسوا من الناس . وقد يلاقي هؤلاء القوم المساكين ربههم ولا
أثر لحواثد دهرهم فيهم ، وقد يتقحمون ميادين الحياة فيتأخرون ولا يتقدمون وكل
منهم يشد متحسراً :

وأخرفني دهرى وقدم معشراً على أنعم لا يعلمون وأعلم

بئست من اكتساب الخير لما رأيت الخير وفّر لأشرار

وربما لبسوا الثياب للمصارعة فيصرعون ، وقد نازل أمس صاحبنا (ولسن)
ذنيك العفريتين لويد جورج وكامنصو فعقلاء عقلة في السياسة شغزية^(١) فصرعاه
مرعبا (فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا) كما قال الله . وأضحى عند جميع
الناس ضحكة ثم قضى كدأ

أبن الامم المحررة ياولسن ؟

ليست العربية يأسادة بالمقصرة ولا العاجزة وليس الضعف وليس العجز
وليس القبح من طبائعها

(١) الثغرية بالراء وبالزاي اعتقال المصارع رجله برجل خصمه وصرع بإياه بذلك

وقد كانت تزد في هذا الدهر الاطول في ارجاء الارض كافة هما بعيدات ، ونفوسا سريات أيات ، وارتقا . في أمة عربية وعلاء ، كما تتجلى في الدنيا تجليها ، وكما تضيء كعادتها إضاءتها ، فلما الفت في أرض مصر مرغبا ، لما وجدت (محمداً ومحموداً) ظهرت بل اثقلت بل قد تحاقر عند ضياها نور الشمس فكان (يوم التجلي) كما يقول اخواننا النصارى وكان عبده . وأصبحت الدنيا وقد علت كلمة العربية وأعلن الدهر سلطانها

وغدا محمود سامي يحمل علم الشعر ويشير الحال برسور ، في القريض يأتي من بعد محمود اسمه (أحمد) ولا نسال يا هذا قوة سامي الشعرية أن تعطيك أ كثر مما أعطتك فبحسبك ما أخذت وحسب الرجل ماجاء منه ولا محمود يد إلا بما نجد

وغدا الشيخ محمد عبده يحمل علم الترويد جمال الدين عند محمد وعند العربية وعند مصر وعند المشرق لا تكفر فاذا ذكر في الكتاب جمال الدين

وأثن عليه بالذي هو أهله ولا تكفره لا فلاح لكافر إن جمال الدين لم يك شخصاً فذاً ، إن جمال الدين كان أمة . وانه لم ينه من أمة الشرق في ذلك الوقت الا أمتان لاثانة معهما الاولى هي الامة اليابانية والامة الثانية هي جمال الدين . لجمال الدين أمة وحده

وقد أراد ابن الحريري في البدء أن يقتل الامام فنجاه كتاب الله وحديث رسول الله منه . فارجع يا فتى إلى أسلوب القرون الثلاثة الاولى — إلى الأسلوب الطيبي العربي — إلى الأسلوب الباريسي — إلى أسلوب القرن العشرين بل الثلاثين بل الاربعين ، وانيد انبذ مقامات الحريري ومقامات الهذاني وما شاكلها ، ولا تتصفحنها إما ابتغيت تعرفها ، إلا خافوا ، وحذار يك أن يستعبدك متقدم في الزمان أو متأخر ، وإياك وأن تقلد في القول أحداً ، فالملفد عبدولا برضى بالعبودية حر ، والعاقل لا يب كينونه لسواه ، وإن ساواه أو علاه ، وبعضهم لا يبه الله (عز وجل) والتقليد عدم ، والاستقلال كون ، فلا يؤثر على الثاني الاول الا أحق

وقد دارت حول الاستاذ الامام « العبارات المقتضية والقوانين العلمية الخارجة عن أسلوب البلاغة والنازلة عن الطبقة » كما يقول ابن خلدون فما استطاعت لبلاغته إضراراً « ولا خدشت للمكتبة وجهها »

ولا يضر العقبا، وأصل العلوم تقصيرهم في هذا النمط من البلاغة فلعلهم (كما ذكرت آنفاً) لغة وللادب لغة . قال ابن أبي الحديد في شرح النهج : « وقد استعملت في كثير من فصوله فيما يتعلق بكلام المتكلمين والحكماء خاصة الفاظ القوم مع علمي بأن العربية لا تميزها » وقال أيضاً : « استهجننا تبديل الفاظهم وتغيير عبارتهم فمن كلم قوما كلمهم باصطلاحهم ومن دخل ظنار حمر »^(١)

وقد كتب الاستاذ في العلم بلغة الادب (كدأب هنري بركن فيلسوف فرنسة وكفلامريون العالم في الفلك) فراحت رسالته في التوحيد في هذا العصر معجزة . ظهر محمد وظهر محمد فتقوت العربية بعد أن تضعفها الخصوم وتعرضت بعد إذلال فعدا الدهر عند ذلك يعبد لنايفة يطلع على الدنيا ولريته

ومن سنن الله ومن دساتير الطبيعة ألا يفاجي نايفة أو عظيم فيما قدر له أن ينبغ أو يعظم فيه قومه ، مفاجأة دون أن يستعدوا له إذ النايفة في شيء ما إنما هو جوهر أمته ولا يلخص خبر الامن خير وما حدث كون عن عدم . وقد أشار الى مثل هذا واضح علم الاجتماع ابن خلدون حين ذكر أمر البعثة المقدسة غدا الدهر يعبد لنايفة في القريض يطلع على الدنيا طريقة ، وغدا أهل الدهر يرتقبون شراً يسمى شعر النبوغ قد عدموه منذ عصور ولم يجي من بعد القرون الثلاثة الاولى ومن بعد الذي يقول :

وما ندم الأيام علي بأمرها وما تحسن الأيام تكتب ما أملي
الامتصديات معدودات والامقطعات قليلات وأبيات نوادر

غدا أهل الدهر يرتقبون شراً يشع مثل الناس إشعاعاً وبزهر كالنداري
المتوهجة زهوراً بل يضيء كما تضيء الشمس وقد جعل بل قد تجسم من الجمال
وقد نوره القرآن فيان بيانا

(١) حرر بتشديد الميم تكلم بالحيرية وظفار بلد باليمن

غدا أهل الدهر يرتقبون شعراً هو فوق الشعر وكلاماً هو فوق الكلام كان ابن نباتة السعدي وقد سمع مثله من شعر أحمد بن الحسين فقال : « نحسن أن نقول ولكن مثل هذا لا نقول » شعراً متنبياً غوتياً شكسبيرياً يعلق به الخلود اذا قيل وينشده الدهر الناقد إذ سمعه

انتظرت الامم العربية برهة هذا الشعر النابغ وخروج هذا الشاعر والاقوام كلهم أجمعون متطاولون والاعناق مشرقة والوجوه الناضرة كما قال الله : « وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة » والعيون ناظرة شاخصة والقلوب في الصدور راقصة والدهر الذي قد ضن امس وجاد اليوم ينسم فتبلج (وقد فتحت أبواب السماء بالدعاء) نور

أحمد

بملا الدنيا وطلم على اهلها « شوقي »

حتى طلعت بضوء وجهك فأنجحت تلك الدجى وأنجبت ذاك العثير
فافتنّ فيك الناظرون فأصعب يوماً اليك بها وعين تنظر
يجدون رؤيتك التي فازوا بها من أنعم الله التي لا تكفر

وظهرت معه أمه اللغة العربية آخذة يمينه وقد انحدرت من مقلتيها دمعان « ومن السرور بكاء » كما قال المتنبي

جاء (أحمد شوقي) وقد أضاء عصر الكهرباء وخرج هؤلاء العفاريات من الافرنج يسحرون الناس بالذي يأتون به . وإن أعمالهم (والله) لساحرة ، وإن مبتدعهم (كلهم العبقري) عبقرية باهرة ، وأقبلت هذه المدينة القرية ناسخة المندنيات ، وصاحبة المعجزات المجننات

وما هو الا أن تراها (بدارها) فتبهت لا عرف لديك ولا نكر
مدينة عجبية مدهشة قد حار في أمرها القاتلون فما يقولون ، وقد أعجزت شعراءها
فما عادوا يبدعون وقل أو ضمحل فيهم في الشعر النابغون ، فلم يعزذ شكسبير وغوتي
في الغرب بثالث

جاء ذلك وجاء أحمد شوقي فمأفر من أمام ما شهد فرار الجبان، ولا أنخم
إخام العاجز، بل مشى مشية الليث (كشي ذلك الحماسي) ونادى لغته العربية فاجابته،
وأهاب بقوة الشعرية فلبته

هما عتادى الكفيا في فقد ما أعدته فلينا عني من نأى
فجاء في الشعر بهذا السحر الذي رأيتموه، وقال ذلك القول الذي سمعتموه،
وقذف بالشر بنصف البيت قد اجتافه تاريخ أمة^(١)
وسير البيت يعرض فيه للناظرين السامعين دولة
وابتدا القصيدة في شأن فجاج قبيلة، أو اهدأ قبيلة أو نشط لما يعلي أو ثبط
عما يدي فذهبت تلك القصيدة في الناس دستوراً
وغاص وحلق «فاني» (كما قال ابن الاثير في حق حبيب) بكل معنى مبتكر،
لم يمش فيه على أثر»

وعرف الشرق وعرف الغرب وعرف العصر (وقد جبل غيره عصره)
واكتنه سرّاً آخر والتقدم فاعطي الحقيقة في الشعر، وهدى بالكلم الطيب ذي
الحكمة الى الطريق الاقوم
فكن كشوقي يا شاعراً في هذا العصر فشيخ المجاز بالحقيقة (على أن ليست
حقيقة هذا الكون - والله - الامجازاً) واءلم أن علم الاقدمين دينهم، ودين المعاصرين
خاصتهم علمهم، و(لكل أجل كتاب) كما قال الله، واز الدهر دهر حقائق بل لا تثبت
الحقيقة فيه الا في دار الاختبار بالشهود العدول، وان المال كما قال ذلك الشيخ ذاك الشاك
فقلنا للزبر أنت ليث فشك وقال علي أو كآني
خلق حين التحليق في طيارة، وغص عند الغوص في غواصة، وناج حبيك
بالمسرة اللاسلكية^(٢) أو (بالرادي) فانهما اسرع من خاطرك

(١) إجتافه دخل في جوفه (٢) المسرة بكسر الميم وتشديد الراء آلة المسارة والمراد بها التلفون
وقد قلت في آخر قصيدتي الشرقية التي نظمها وأنا تلميذ بطرا بلس الشام منذ ثلاث قرن .

تبلى فيطرب من بالصاد ينطق من أرجاء قاس إلى القطر العماي
كأعما أنا أشدو بالمسرة أو أملي على رب سلك كهر باني

ورب معان يهيم بها الزمان مهمة ولا يفصح ، وتختلج في الصدور ولا تبدو
ويجلبها العالم وهي منه مقترنة ، وتغيب عن الالهي وهي لم تبعد عنه ، قد اجتذبتها
قوة شوقي الشعرية ويطتها أي التبيين للعالمين ، فعجب الناس بل ما كادوا يقضون العجب
وقد حالف قصيد أبي علي ^(١) الفن مخالفة صدق فأنضح انضاحاً وتآخت آياته
تآخياً ، فهي بنو اعيان لا بنو علل ولا اخياف ولا ابناء عم ، وتعاقت معانيه عناق
الماشقين ونجلى مقاصده وصرحت صراحة الوطني ذي الاخلاص

وقد جملة وقواه وخلده ، عريته ، متاته ، لفته ، ديباجته ، وان لم هذا كما
المعنى لقدراً ، وان له لبهجة وان له في النفوس لاثراً . وإنما المعنى واللفظ شيء
واحد فهما كالجسم والنفس ، والنفس والجسم ، كائن فرد لا كائنان متباينان
واللفظ والمعنى كذات الكون وقوته فليس هناك مادة قد انفرت عن القوة ،
وليس هناك قوة قد زابت المادة ، كما يقول (كنت) وغير (كنت) من المتنوين
أو الأثنين (les dualistes)

عندم رأي اثنوية بعد ما جرت لغة التوحيد في اللهوات
ليس ثمة مقترقان ، ان هناك الاتصال ، ان هناك الا الوحدة ، كما يقول محيي
الدين وسبنوزة وارنست هيكل

إذا تبدى حيي بأني عين أراه
بينه أم بعيني ^(٢) فما يراه سواء

بل ليس هذان المعدودان اثنين (أي اللفظ والمعنى) الا صاحبهما يتجلى
فيهما ومن أجل ذلك يضعف قول أويقوى ، ويقبح أو يجمل ، ويصغر أو يكبر ،
ويلتبس أو يتضح . وائل أقوال الامم العربية في كل عصر تنبتك بأحوالها
فأحوالها المنيرة ذات الضعف وذات القوة هي في أقوالها فأعرف أقوالها تعرف أحوالها
وإذا لم يتجل ذوات القول في قوله فليس بذوي كينونة وإنه لسواء والعدم وما قوله قولاً .
وإذا تشاكس ذات مرة لفظ قول ومعناه فما هو الا مخلوق شائن نعوذ بالله من مرآه .

(١) المنازل : هو احمد شوقي نفسه (٢) الرواية التي نحفظها : « لا بعيني » وهي
انتي تطابق * فما يراه سواء * وان كانت العين واحدة على مذهب الوحدة

وإني أقسم بالقرآن وبلاغته وإعجازه وعبقريته وعجائبه التي لن تحصي أن
لولم يكرم لفظ شوقي في الشعر كما كرم معناه ولو لم تشرق هذه الديباجة الشوقية
المليحة ذات الحفنة ذلك الاشراف ما كان أحد شوقي شاعر العربية الأكبر وما
كان ملك الشعر وما كنتم اظفرتموه بهذا اليوم. ولكنه عاقل حكيم عرف كيف يقول
وكيف يبني قصيده وبشيد أهرامه ليخلد فيها ، وقد قلت قدما. «ما بقي المعاني من الدثور
الامتانة أفاظها، وما يجدها الدهور الاتحقيق كلاها» والدهر أثبت ما كنت قد قلته

وما التجدد يا قوم بصاد صاحبه عن الاحتفال في اللغة الادبية بدباجة القول
وإحكامه وصيائمه من كل خلل ، وتجليه أنيقا ذات نضارة طليعية عربية، بل التجدد يحدو
على ذلك لاز التجدد اخو التقدم وخصم التأخر

ومن التجدد أن تهيم بالفن وهذا فن

ومن التجدد أن تقول القول الجيد المضبوط ليفهم الناس ما تقول

ومن التجدد أن تختار خير طريق في الانتشاء والتعريض فتسير فيهما مستقلا

لتبلغ وتبلغ قومك من الارتقاء ما يجب بلوغه

ومن التجدد أن تشيد الامة المتنبهة بنيانها على الاساس القوي لتلا ينهار

ومن التجدد أن تتقن يا هذا ما تعمل وترصن ما تعلم وأن تعد لكل أمر عدته

وللكتابة والشعر عدد ، قل لي هل أعددتها ؟

ومن التجدد أن يعلم أنه لايجب من الضعف والانحطاط الا الضعف والانحطاط

ولايجب من القوة والتقدم الا القوة والتقدم ، والمتجدد الارب انما يريد أن

يزداد قوة وتقدما

ومن التجدد أن يعرف من بروم تغييراً كيف يغير فلا يدع الحسن المجمع

على حسنه . الى قبيح لا ريب في قبحه

ولقد أبهج كل أديب عربي أن عرف المجددون في مصر كيف يجددون وأي دين

في التجدد يتبعون

ان لم تكن القاهرة حاضرة الامم العربية-الاساسية و (بحم الله ما يشاء) وثبت
وعنده أم الكتاب) فان القاهرة حاضرة الامم العربية القوية ، ملك الشعر فيها

« شوقي » والاقاليم العربية في المشرق والمغرب قاطبة من اعمالها ، وادباؤها اعماله ، واهلها رعية إحسانه . وان لهذا الملك علينا السمع ، وان لنا عليه الاجادة في القول ، وقد (والله) أجاد ، وقد سمعنا واطعنا ، رجئت احتفى به (يوم تكريمه) في المحتفين وأعترف بقدرته المتعالية في القريض مع المعترفين

جاء محمد^(١) وجاء خليفته^(٢) وجاء محمود^(٣) وخرج نابغة الشعر العربي « احمد شوقي » وكان المتعطف^(٤) وجاءت هذه القولة الادبية العربية المصرية ومن رجالها الكاتب الاكبر ، والشاعر الاكبر ، والمفكر الاكبر ، والاديب الاكبر ، والخطيب الاكبر والنقاد الاكبر ، والباحث الاكبر ، والفقهاء الاكبر ، والمتفنين الاكبر ، والعالم الاكبر ، وكل كبير في علمه ، وفنه فصات في أرجاء الكون هذا الصوت
الا إن محمداً^(٥)

وذكر محمد

وقرآن محمد

ولغة محمد

وعربية محمد

وأدب محمد

كل ذلك لن يزول ، كل ذلك لن يابى وفي الدنيا — مصر

(اسعاف الفشائمي)

(١) يعني الاستاذ الامام (٢) عندما قال الخطيب هذا أشار بيده الى صاحب المنار وكان في الصف الأول جهة موقفه اليمنى (٣) يعني محمود سامي البارودي (٤) أي وجود المتعطف . كل هؤلاء مصريون يثقة واستيطانا قديما أو حديثا وليس فيهم أحد قبلي النسب قطعاً فالهضة المصرية الحاضرة ليست قبضية ولا فرعونية بل عربية وللاقبط أنفسهم حظ عربي منها لا ينكر (٥) لعل المراد من كلمة (محمداً) الاولى هذه الاسم لأن خبرها مع ما عطفت عليه قوله بعدها - « كل ذلك لن يزول » وهذا يمنع ارادة المسمى وقوله بعدها وذكر محمد يراى به ذكر مناقبه وشماله وسننه

علاوة باب الفتاوى

البيت الحرام وسرته بنو سببة وعقوقهم والهرابا له ولهم

(ص ٧-١٠) جاءت الاسئلة الآتية من صاحب الفضيلة الشيخ عبدالقادر الشيبى رئيس سدنة البيت الحرام بمكة المكرمة فرأينا وقد تم باب الفتوى من هذا الجزء أن ننشرها هنا للاجابة عنها هنا ليطلع عليها حجاج هذا العام ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

صاحب الساحة مولانا العالم العلامة السيد محمد رشيد رضا دام فضله آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (١) إن ماتناوله من العلة والاكرام من زوار بيت الله الحرام يطلب وبغير طلب بدون جبر هل يجوز لنا نحن سدنة بيت الله أخذهم أم لا أفتونا مأجورين ولكم الثواب من رب العباد

(ج) يحمل مايعطى عن طيب نفس بغير طلب اجماعا ، وأما الطلب وسؤال ما ليس بحق للسائل فهو مذموم لغیر المضطر . وسن فصل القول في ذلك فيما نجيب به عن السؤال الرابع وهو فتاوى بعض مفتي مكة المكرمة في المسألة (٢) هل من يتناولنا بالتشنيع والتنفيد في وظيفتنا لتقديم ناس وتأخير ناس آخرين في دخول البيت المشرف كما تقتضيه الحالة وفيما يصلنا من الزوار هل على ولاية الامر منع المتعرضين والمستعدين لما رواه يونس عن الزهري عن بلال وعثمان ابن طلحة عن النبي ﷺ قال « إن لله بيتا فاحترموا واحترموا سدنته » أفتونا مأجورين ولكم الثواب

(ج) التشنيع والانتقاد على سبيل الاهانة من الغيبة المحرمة بالاجماع فلا حاجة إلى الاستدلال عليها بمثل هذا الحديث الذي ليس من الاحاديث التي تقوم بها الحجة في الرواية وإن كان معناه صحيحا بل لم أره في شيء من كتب السنة وصيغة الاحترام لم ترد فيها ولا في القرآن وقد استعملها الفقهاء وأراها مولدة ويجب على ولاية الامور منع من يعتدي عليهم ويؤذيهم عند الامكان

(٣) ماقولكم دام فضلكم فيمن يصل إلى بيوت السدة ليت الله الحرام ويطلب منهم ورقة تتضمن الفسح (الاذن) لدخول البيت المعظم وتبين الوقت الذي يفتح فيه وعند دخوله تؤخذ منه الورقة التي أعطيت له هل يجوز ذلك أم لا أفقونا لازلتم مأجورين

(ج) إن هذا العمل يقصد به النظام وعدم الازدحام المحل به فيما يظهر فهو بهذا القصد حسن لا بأس به في كل حال وقد يكون ضرورياً في حال الازدحام (٤) ولانا أقدم إلى مقامكم بلي هذه سورة فتاري من أسلافكم مفاتي مكة المكرمة وعلماها الاعلام وهي من قديم الاعوام ونحن متمسكون بما احتوت عليه من الاحكام والنصوص الشرعية في سداقتنا وفي أعمالنا وأجراء وظيقتنا نسترحم اطلاعكم عليها والتصديق على ما احتوت عليه من الحق والصواب الذي نرجوكم أن ترشدونا اليه ليكون علمنا عليه . ولكم الثواب (وهذا نصها)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ﴾

سورة سؤال قدم لفاتى مكة المكرمة

ماقول العلماء الاعلام في ولاية الكعبة المعظمة وخدمتها وما يوجد فيها ، وما يهدى لها وما تكسى به خارجها وداخلها ، وفتحها واغلاقها ، وما يأخذونه من النذور وزوارها والهدايا ونحو ذلك هل يجوز لبني شيبه أخذه ولا يشاركهم أحد في خدمتها أم لا أفقونا مأجورين

فأجاب حضرة العلامة السيد عبدالله المرغني مفتي مكة المكرمة بقوله الحمد لله رب العالمين ، رب زدني علماً ، اللهم يامن لا هادي انسا سواك ، أنطقنا بما فيه رضاك ، فليعلم السائل أرشدنا الله وإياه للصواب ، ووفقنا للمجاهد به السنة ونطق به الكتاب ، أنه يختص بما ذكر بنو شيبه الموجودون الآن وإلى يوم القيامة لما أرشد اليه الكتاب من الخطاب وأورده من السنة أجله الاصحاح والفقهاء الاعلام ، ومفاتي بلد الله الحرام ، فلا يحل لمن يؤمن بالله واليوم الآخر

النازعة فيه ، ولا معارضة من قام منهم بما عليه بما يؤذيه ، فن فعل شيئاً من ذلك استحق الطرد والابعاد ، والحزني والتكل من رب العباد ، لدخوله في سلك من ظلم ، بصريح قول المصطفى ﷺ ، ويجب على ولاة الامر تأييدهم وردع من يتصدى لذلك اقتداء به ﷺ لينالوا بركة اتباعه ويكونوا بمن أحبه الله لقوله تعالى (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وقد ذكر العلامة أبو السعود في تفسيره كثيره من المفسرين عند قوله تعالى (إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها) بعد أن ذكر أنه خطاب بعم المكلفين قاطبة مانصه ورد في شأن عثمان بن أبي طلحة بن عبد الدار سادن الكعبة المعظمة وذكر القصة إلى آخرها والله سبحانه وتعالى أعلم

كتبه المفتقر عبد الله بن محمد المرغني

مفتي مكة المكرمة كان الله لها حامداً مستغفراً مصلياً مسلماً

وأخى في عين هذا السؤال حضرة العلامة الشيخ جمال الحنفي مفتي مكة المكرمة بقوله : سداثة البيت الشريف خدمته وتولي أمره وفتح بابه وغلقه ، فسدتها هم خدمتها ، ومن يتولى أمرها الشييون العبدريون الثابت نسبهم ما بقي الزمان ، وتوالى الملوأ ، المتصل نسبهم إلى ابن أبي طلحة وأبو طلحة اسمه عبد الله ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري الثابتة لهم هذه المباشرة الشريفة جاهلية واسلاماً كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة ، وقد صح أن النبي ﷺ حين أخذ المفتاح من عثمان يوم فتح مكة حتى ظن عثمان أن النبي ﷺ لا يدفعه اليه . وقال العباس بن عبد المطلب : بأبي أنت وأمي يا رسول الله أعطنا المفتاح مع السقاية فأنزل الله تعالى (إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها) قال عمر رضي الله عنه : فما سمعنا من رسول الله ﷺ قبل تلك الساعة فتلاها ثم دعا عثمان بن أبي طلحة ودفع اليه المفتاح وقال « غيبوه » ثم قال « خذوها خالدة تالدة يا بني أبي طلحة بأمانة الله واعملوا فيها بالمعروف ، فلا ينزعها منكم إلا ظالم » وروى الفاكهي عن جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ لما ناول المفتاح إلى عثمان قال « غيبوه » قال الزهري فلذلك يغيب المفتاح ، وأما استوردت هذه الاحاديث ليستنبط منها أحكام الشييين وما به جرت عادتهم القديمة منها هذه ،

الولاية لهم من الله ورسوله جاهلية واسلاما فيالها من منزلة ، لاتضاهيها قضية ومنها ان لهم تقييب المفتاح وعلى ولاة الامرالم علم عليهم والصفتح عن زلاتهم اقتداء به عليه الصلاة والسلام ، وأخذنا من قوله ﷺ «كلوا بالمعروف» ان ما يهدى اليهم من الصلوات والاحسان على وجه التبرع يحل لهم أخذه وهو من الاكل بالمعروف كما وضعه في البحر العميق^(١) وكذا مارث من كل ما أبدل وعمر فيها كاجرت به العادة القديمة لهم بالاخذ . ومما يؤيد ذلك ويدل عليه ما ذكره الفناكهي أنه لما حج الناصر محمد بن قلاوون في سنة سبعمائة وثلاث وثلاثين أمر بقلع باب البيت المعظم فاخذة الحجة . ثم قال الفناكهي يؤخذ من هذا ان ما أزيل من البيت الشريف من المؤن وعمل بدله يكون لبني شيبه لا يشاركم فيه غيرهم قد شاهدناهم على مثل هذا ، وانهم يصرحون بأن هذا حقنا باتقواء العدا القديمة .

وقد أجاب خاتمة المفتين ببلد الله الاوين حضرة السيد عبد الله المرغني في عين هذا السؤال وقد رفع اليه في ضمن كلام طويل بما لفظه : فلا يحل لمن يؤمن بالله واليوم الآخر المنازعة فيه ، ولا معارضة من قام منهم بما عليه بما يؤذيه ، فن فعل شيئا من ذلك استحق الطرد والاباد ، والحزبي والتكلم من رب العباد ، لدخوله في سلك من ظلم والله أعلم ،

أمر برقه راجي لطف ربه الحنفي جمال بن عبد الله شيخ عمر الحنفي

مفتي مكة المكرمة كان الله لها حامداً مصلياً مسلماً

واقفي في عين هذه المسألة حضرة الشيخ عبد الله سراج الحنفي مفتي مكة المكرمة بقوله: الحمد لله على نعمة الایجاد والامداد ، والصلاة والسلام على من حث على حفظ امانة العباد . بنو شيبه الصحابي هم سدنة الكعبة المعظمة الى يومنا والى يوم القيامة لما صرحت به السنة وليس لأحد مشاركتهم في فتحها واغلاقها وخدشها لقوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) وذكر أكثر المفسرين والامام احمد في تفسيره الكبير عند قوله تعالى (ان

(١) المنار : (البحر العميق . في مناسك المتستر والحاج إلى البيت العتيق)

لأبي البقاء المكي السمرى الحنفي من فقهاء القرن التاسع

الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) أنها نزلت في عثمان بن أبي طلحة الحنفي
 سادن الكعبة المعظمة وروى جبير بن مطعم قال جبريل عليه السلام للنبي ﷺ
 «مادام هذا البيت أولبنة من لبناته قائمة فإن المفتاح والسدانة في أولاد عثمان
 ابن أبي طلحة الى يوم القيامة» وروى بشر بن السري في المناسك عن نافع الحنفي
 وعن أبيه عبد الرحمن أن أباه حدثه ان الامام ابا حنيفة لما حج ودخل البيت
 الشريف وصلى فيه واعطاه^(١) الف دينار وقال بنو شيبه هم سدنة البيت الى يوم
 القيامة لا يشاركم أحد في خدمتها . وأعظم الامام مالك أن لا يشرك^(٢) مع الحجة
 أحد في الخزانة لانها ولاية من النبي ﷺ اذ دفع المفتاح لعثمان . قال القاضي عياض
 الخزانة أمانة البيت وما يتند ما يأخذونه من الزوار فلم يأخذ لانه من الاكل
 بالمعروف كما اوضحه في البحر العميق . واما مارث من كسوتها وجدد فيها فهو لهم
 وقول عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ ما بال بابه مرتفعاً قال « فعل ذلك
 قومك لينعوا من شأوا » وقولها يارسول الله كل زوجاتك دخل الكعبة غيري فقتل
 «إذ جئ لقرابتك شيبه يدخلك» فذهبت له فأتى الى النبي ﷺ وقال يارسول الله
 إنها لم تفتح ليلا في جاهلية ولا في اسلام فان امرتي فتحتها فاخذها وأمرها أن تعلي
 في الحجر رواء البخاري في صحيحه ، واما تغيب مفتاح الكعبة فلم تغيبه كإرواه
 الفاكهي عن جبير بن مطعم ان رسول الله ﷺ لما ناول المفتاح الى عثمان قال
 «غيوه» قال الزهري فلذلك بغيب المفتاح . ولا يجوز عزل صاحب المفتاح ولو كان
 غير مرضي الحال كما صرح به مفاتي مركة المشرفة لانها وظيفة من الله ورسوله
 فيا لها من مزية لا تقاس بوظيفة او قضية والله أعلم

قال بضمه وأمر برقه خادم الشريعة والمناهج عبد الله سراج الحنفي
 وافق بما يؤيد ذلك ابنه العلامة الشيخ عبد الرحمن سراج مفتي مكة المكرمة
 بقوله قد اطلعت على ما أجاب به والذي عبد الله سراج الحنفي وما أجاب به شيخي
 الشيخ جمال بن عبد الله مفتي الاحناف بمكة والعلامة السيد عبد الله المرغني فوجدته
 هو الحق والصواب ولا يقول على سواء وجوابي كما أجابوا والله سبحانه وتعالى أعلم

(١) كذا في الأصل ولعل الصواب « أعطاه » (٢) كذا في الأصل المرسل اليها

كتبه خادم الشريعة والمنهاج عبدالرحمن بن عبدالله سراج الحنفي مفتي مكة المكرمة كان الله لها حامدا مصليا مسلما

﴿ دلاوة لهذه الفتوى من مرسلها فيما يظهر ﴾

أخرج الترمذي عن أبي أيوب الأنصاري قال قال رسول الله ﷺ الأنصار ومزينة وجهينة وغفاروا شجعوا ومن كل من بني - نالدار موالى ليس لهم مولى درن الله والله ورسوله مولاهم ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح وما أشار إليه العلامة الشيخ عبدالله سراج في فتواه السابقة الى قول المحقق مفتي مكة المكرمة في القرن العاشر العلامة ابن ظهيرة في فتواه مانصه بلفظه اذا اختلف حجة البيت بما جرت به العادة هل يقضى لهم بتقديم اكبرهم وربما كان غير مرضي الحال ؟ يقضى للاكبر وان كان غير مرضي الحال وأنما يجعل معهم مشرفانهم واتقضاء بما جرت به العادة تشهد له بمسائل كثيرة لا تقاس بوظيفة فما قولهم ﷺ (اني لم أدفعها لكم ولكن الله دفعها لكم) صح وقوله ﷺ (كل ما نزل تحت قدي هاتين الاسد انقاليبت) ولما رواه يونس عن الزهري عن سالم عن أبيه قال أخبرني بلال وعثمان بن طلحة أن النبي ﷺ قال «ان الله يتنا فاحترموه واحترموا السدنة» وأيضاً أخرج الحافظ ابن حجر في شرح البخاري عند دخول النبي ﷺ من اعلا مكة : روى ابن عابد من طريق بن جريج أن عليا قال للنبي ﷺ اجمع لنا الحجابة والسقاية فنزلت (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) فدعا عثمان فقال «خذوها يا بني شيبه خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم» وفي طريق علي بن أبي طلحة أن النبي ﷺ قال «يا بني شيبه كلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف» قال الامام فخر الرازي في تفسيره (ج ٣ ص ٢٣٨) قوله (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) الى أن قال الامام بعد أن ذكر القصة يوم الفتح وطلب ﷺ المفتاح واخذه من عثمان بن أبي طلحة بن عبد الدار وطلب العباس له وردده الى عثمان وقال «يا عثمان خذ المفتاح على أن للعباس نصيبا معك» فانزل الله هذه الآية فقال النبي ﷺ لعثمان (خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم) اهـ

(تعليق المنار على ما تقدم)

إن في بعض عبارات هذه الفتاوي ما يؤخذ على أصحابه كإطلاق بعضهم فيمن ينازع بني شيبه أو يعارضهم بما يؤذيهم في عملهم قوله « فمن فعل شيئاً من ذلك استحق الطرد والابعاد ، والحزى والنكال من رب العباد ، لدخوله في سلك من ظلم » فهذا غلو وجرأة في أمر لا يمكن أن يعلم إلا بنص عن الله ورسوله ، وما كل من ظلم أحداً بقول أو فعل يطرده الله من رحمته ويبعده كإطرد إبليس وأبعده ، أو يحزبه وينكل به ، كما يفعل بالمشركين به ، فإن من الظلم ما هو من الصغائر ومنها ما هو من الكبائر كما هو معلوم وقد شرح في المنار من قبل (وفيها) تساهل في إيراد بعض الروايات بعدم بيان مخرجها من أهلها وعدم بيان المسند المرفوع من غيره ، والصحيح من غيره ، كما هي عادة المفتين منذ القرون الوسطى ينقلون من كل كتاب يقع في أيديهم من غير تمحيص (وفيها) إيهام لبعض المسائل كتنقيب مفتاح البيت العظيم ومسألة تعطيل رفع بابه من عهد الجاهلية ، هذه المسائل باختصار فتقول :

(أما السدانة) فهي حق بني شيبه بلا نزاع وقد ثبت ذلك بالعمل المتواتر ، وقد شذ في بعض القرون بعض أمراء مكة بأخذ مفتاح البيت الحرام من الشيخ الشيبه فكان ذلك في نظر الناس أمراً إمرأ ، وشيئاً نكراً ، ولم يطل الامد على ذلك حتى ردت الامانة إلى أهلها . وقد فصلت هذه المسألة في الرحلة الحجازية الأولى وذكرت بعض الاحاديث الواردة فيها موزعة إلى مخرجها وهي في (ص ١٥٢ و ١٥٣ و ١٥٤ من المجلد العشرين من المنار) وفيها أن لأهل هذا البيت أن يفخروا على جميع الناس بهذه الوظيفة القديمة الثابتة من قبل الاسلام ، التي أقرها لهم الله ورسوله الخ ، أي ليس في الناس أهل بيت لهم مثل اللزبة ومثل هذه الوظيفة الثابتة حكماً وفعلاً وقد حفظ بها نسبهم مع كرامة حسيبهم ، وقد فأنني أن أسأل كبيرم الشيخ محمد صالح رحمه الله في أيام رحلتي الأولى والشيخ عبد التامار صاحب الاستفتاء في الرحلة الثانية عن نسبهم وعددهم ، فانا لانعلم شيئاً عن حفظ نسبهم الذي اضطرم اليه هذه الوظيفة ، فان كانوا قد كثروا كما كثر العلويون على مر القرون

فكيف ضبطوا أنسابهم ليعلم أكبرهم سنا فيكون صاحب المفتاح ورئيس الحجاب لبيت الله تعالى وأبن يقيمون؟ وإن كانوا قليلين فما سبب ذلك؟ اننا نرجع إلى كبيرهم في طلب البيان ولعله يبيننا على ذلك كتابة بالاختصار

(وأما هدايا الكعبة والنذور لها) فهي تختلف باختلاف ما يهدي وتندرله وبالعرف وأطلق بعضهم القول بأنها خاصة بها تحفظ لينفق منها على عمارتها عند الحاجة وصرحوا بأنه لا يجوز اتفاق شيء منها على الفقراء ولا في المصالح. وروى البخاري واللفظه وأبو داود وابن ماجه عن أبي وائل قال: جلست مع شعبة على الكعبة فقال: لقد جلس هذا المجلس عمر (رض) فقال: لقد هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمته. قلت ان صاحبك لم يفعل. قال: هما المرآن اقتدى بهما. وفي بعض الروايات عن شعبة أنه قال لعمر: ما أنت بفاعل. قال ولم ذاك؟ قلت لأن رسول الله ﷺ قد رأى مكانه وأبو بكر وهما احوج إلى المال منك فلم يحر كاه

والمراد بهذا الكنز الذي كان فيها مما يهدي إليها وكان في صندوق في البيت. وروى مسلم من حديث عائشة (رض) عنها في بناء الكعبة «لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لأنفقت كنز الكعبة في سبيل الله» فظاهر هذا التعليل أن الامتناع من اتفاق الكنز كالاتناع من نقض بناء الكعبة وإقامتها على أساس ابراهيم ﷺ والصاق بابها بالارض وفتح باب آخر في مقابله فقد علل ذلك ﷺ في كلامه مع عائشة بحداثة عهد قومها بالكفر والجاهلية وخوف انكار قلوبهم ذلك، وفي رواية خشية انكسار قلوبهم والروايات عنها في هذا ثابتة في الصحيحين وغيرهما، وهذا التعليل قد زال بتمكن الاسلام وهو يدل على عدم امتناع اتفاق كنزها في سبيل الله لذاته فما بال الفقهاء حرموا ذلك؟ وقد يقال إن ذلك الكنز كان من أموال المشركين في الجاهلية وما ذكره من الهدايا والنذور في عهد الاسلام بخالفه في حكمه فيجب صرفه فيما وقف أو نذر له وهو مصالح البيت وحدها. وقد روى الازرق في تاريخ مكة أن النبي ﷺ وجد في الجب الذي كان في الكعبة سبعين ألف أوقية من ذهب مما كان يهدي لبيت فقال له علي (رض) يا رسول الله لو استعنت بهذا المال على حربك أفلم يحر كاه

وفي هذه المسألة فروع ذكرها فيها أن لحجة البيت (وهم آل شيبة) أن يتصرفوا ببعض النذور التي جرى بها العرف بنقل الفروع الثلاثة الآتية منها عن كتاب (الجامع اللطيف) في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف) للشيخ جمال الدين محمد جاد الله القريشي الحزومي الحنفي من علماء مكة في القرن العاشر قال: فروع (الاول) تختص الكعبة الشريفة بما يهدى إليها وما ينذر لها من الاموال وامتناع صرف شيء منها إلى الفقراء والمصالح إلا أن يعرض لها نفسها عمارة فيصرف فيه وإلا فلا يغير شيء عن وجهه نبه عليه الزركشي من الشافعية (الثاني) إذا نذر شمعاً يشعله فيها أو زيتاً ونحوه وضعه في مصابيحها وإن

كان لا يستعمل فيها بيع وصرف الثمن في مصالحتها صرح به الماوردي (الثالث) نقل الجدة في منسكته مسألة تعم بها البلوى فقال شخص نذر أن يوقد شمعاً على باب الكعبة فأرسل به مع غيره ليوقده فجاء المرسل به وأوقده على الباب قليلاً فجاء الحجة فأخذوه ومنعوا استمرار وقوده وقالوا هذه عادةنا مع كل أحد وربما سرقه نوابهم على غفلة بعد إيقاده قليلاً فهل تبرأ ذمة الناذر والمرسل معه أو ذمة الناذر دون المرسل معه أم كيف الحال

(الجواب) الناذر خاص عن عهدة المنذور بلوغه محله وكون الحجة يأخذونه أمر آخر لا يتعلق ببقاء النذر في ذمة الناذر ولا المرسل معه، وإن كان على الحجة ابتذاه موقوداً إلى نفاذه ولا خفا، أن الناذر نفسه لو حضر بالشمع فكان ما تقدم كان الحكم كذلك، ومحل صحة هذا النذر من أصله أن ينتفع بهذا الموقود ولو على ندور مصل هناك أو غيره وإلا فإن كان المقصد بالنذر وهو الغالب تعظيم البقعة ففيه وقفة ومقتضى كلام النووي عدم الصحة وصرح به الاذري وبقية الزركشي انتهى (أقول) مقتضى مذهبنا أن المرسل بالشمع لا يخلص عن العهدة بمجرد إيصال الشمع إلى المحل، بل ولا بوقوده قليلاً ما لم يوقد ثلثاه فأكثر، وأما الحجة فلم يأخذ بغير إذن المرسل إذ جرى العرف بذلك بعد أن وقد معظله نص عليه في القنية من كتب المذهب انتهى بحرفه

(تنبيه) أن الشمع الذي يوقد الآن على باب الكعبة لا ينتفع به أحد لأن الحرم

كله يضاء ، بقناديل السكر يا ، وقناديل أخرى غازية ، وبرضه على عتبة الباب يستقبله
 المصلون واستقبال النار في الصلاة محظور لما فيه من شبه المحجوس كما صرحوا به . واعلمهم
 تساهلوا فيه لان المراد به تعظيم الكعبة مع كون شبه المحجوس نسي فلا يخطر بالبال
 ﴿ وأما كسوة الكعبة المعظمة ﴾ فالاصل فيها أن أمرها إلى الامام الاعظم ولذلك كان
 عمر (رض) يقسها على الحجاج كما يأتي ، ثم ترك الاثمة والامراء أمرها إلى بني شيبه
 حجة الكعبة . قال الحافظ ابن حجر في الفتح في شرح حديث عمر في كنز الكعبة الذي
 تقدم آفاقه لآل ابن المنير : والذي يظهر جواز قسمة الكعبة العتيقة إذ في بقائها تعريض
 لانتلافها ولا جمال في كسوة عتيقة مطوية (قال) ويؤخذ من رأي عمر أن صرف
 المال في المصالح أكد من صرفه في كسوة الكعبة لكن الكسوة في هذه الازمنة
 أهم (قال) واستدلال ابن بطال بالترك (أي ترك عمر كنز الكعبة اتباعا) على
 إيجاب بقاء الاحباس (أي الاوقاف) لا يتم إلا إن كان التصديق الكعبة اقامتها
 وحفظ أصولها إذا احتيج إلى ذلك . ويحتمل أن يكون القصد منه منفعة أهل
 الكعبة وسدتها ، أو ارضاده لمصالح الحرم أو لأعم من ذلك ، وعلى كل تقدير
 فهو تحييس (أي وقف) لا نظير له فلا يقاس عليه انتهى
 (ثم قال الحافظ) تنقب ثقل هذا : ولم أر في شيء من طريق حديث شيبه (أي
 مع عمر) هذا ما يتعلق بالكسوة إلا أن الفاكهي روى في كتاب مكة من طريق علقمة
 ابن أبي علقمة عن أمه عن عائشة (رض) قالت : دخل علي شيبه الحجبي فقال
 يألم المؤمن إن ثياب الكعبة تجتمع عندنا فنزعه ونحفر بثاراً فنعمقها وندفنها
 لكي لا تلبسها المائض والجنب . قالت بثما صنعت ، ولكن بعها فاجعل ثمنها في
 سبيل الله وفي المساكين فانها اذا نزع عنها لم يضر من لبسها من حائض أو
 جنب . فكان شيبه يبعث بها إلى اليمن فباعت فيضها حيث أمرته . وأخرجه
 البيهقي من هذا الوجه لكن في اسناده راو ضعيف واسناد الفاكهي سالم منه . وأخرج
 الفاكهي أيضاً من طريق ابن خيثم حدثني رجل من بني شيبه قال : رأيت شيبه
 ابن عثمان يقسم ماسقط من كسوة الكعبة على الساكنين . وأخرج من طريق
 ابن أبي نجیح عن أبيه أن عمر كان ينزع كسوة الكعبة كل سنة فيقسها على الحاج اه

وقد نقل القسطلاني في شرحه لهذا الحديث أقوالا لشافعية في الكسوة ختمها بنقله عن (المهات) للاسنوي التفصيل الآتي :

واعلم أن للسألة أحوالا (أحدها) أن توقف على الكعبة وحكمها مامر ، وخطأه غيره بأن الذي ر محله اذا كساها الامام من بيت المال ، أما اذا وقفت فلا يتحمل عالم جواز صرفها في مصالح غير الكعبة (ثانيها) أن يملكها مالكمها للكعبة فليقيمها أن يفعل فيها ما يراه من تعاقبها عليها أو بيعها وصرف ثمنها إلى مصالحها (ثالثها) أن يوقف شيء على أن يؤخذ ريعه وتكسى به الكعبة كما في عصرنا فان الامام قد وقف على ذلك بلاداً

(قال) وقد تلخص لي في هذه المسألة أنه إن شرط الواقف شيئاً من بيع وإعطاء لأحد أو غير ذلك فلا كلام ، وإن لم يشترط شيئاً إن لم يقف الناظر تلك فله بيعها وصرف ثمنها في كسوة أخرى وإن وقفها فيأتي فيه مامر من الخلاف في البيع . نعم بقي قسم آخر وهو الواقع اليوم في هذا الوقف وهو أن الواقف لم يشترط شيئاً من ذلك ، وشرط تجديدها كل سنة مع علمه بأن بني شعبة كانوا يأخذونها كل سنة لما كانت تستكسى من بيت المال — فهل يجوز لهم أخذها الآن أو تباع ويصرف ثمنها إلى كسوة أخرى ؟ فيه نظر والمتجه الاول أنه

أقول ذكرت هذا التفصيل لان المطلعين على كتب الفقه يرون فيها أقوالا مختلفة في المسألة سببها اختلاف التاريخ والاحوال والحالة الاخيرة التي ذكرها القسطلاني هنا هي الثابتة إلى الآن ، وهي أن الملك الصالح اسماعيل بن الناصر ابن قلاوون صاحب مصر وقف قرية بيسوس (ويقال الآن بسوس) من نواحي القاهرة على كسوة الكعبة سنة ٢٤٣ ومن ذلك العهد تصنع الكسوة في مصر في كل عام ، وهل العبارة في القسطلاني له وهو قد توفي في سنة ٩٢٣ أم للاسنوي وهو قد توفي سنة ٧٧٢ ؟ الاظهر الاول ، والحالة واحدة

وفي الجامع اللطيف : نقل القاسمي رحمه الله أن أمراء مدة كانوا يأخذون من السدنة ستارة باب الكعبة في كل سنة مع جانب كبير من كسوتها أو ستة آلاف درهم كالمية عوضاً عن ذلك إلى أن رفع ذلك عنهم السيد عنان بن مقاس لما ولي

أمر مكة سنة ٧٨٨ وتبعه أمراء مكة في الغالب . ثم إن السيد حسن بن مجلان بعد سنين من ولايته صار يأخذ منهم الستارة وكسوة المقام ويهديها لمن يريد من الملوك وغيرهم انتهى (أي كلام القاضي) وقد استمر الأمر كذلك من أمراء مكة إلى يومنا هذا (أي سنة ٩٥٠) اهـ

وأقول إن أمراء مكة صاروا يأخذون الكسوة العتيقة كل سنة ويتصرفون فيها إلى عهد الملك حسين بن علي ثم ردها الملك عبد العزيز بن السعود إلى الشيعي ثم أورد صاحب الجامع اللطيف فروعا في المسألة أولها في مسألتنا وهو :

« يجوز بيع ثياب الكعبة عندنا إذا استغنت عنه ، وقال به جماعة من فقهاء الشافعية وغيرهم ويجوز الشراء من بني شعبة لأن الأمر مفروض إليهم من قبل الإمام نص عليه الطرسوسي من أصحابنا في شرح منظومته ، ووافقه السبكي من الشافعية ثم قال وعليه عمل الناس ، والمنقول عن ابن الصلاح أن الأمر فيها إلى الإمام يصرفها في بعض مصارف بيت المال يباع وإعطاء ، واستدل بما تقدم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وفي قواعد صلاح الدين خليل بن كليكنددي أنه لا يتردد في جواز ذلك الآن لأجل وقف الإمام ضيعة معينة ، على أن يصرف ريعها في كسوة الكعبة والوقف بعد استقرار هذه العادة والعلم بها فينزل لفظ الواقف عليها ، واستحسن النووي الجواز أيضا . قال الجذر رحمه الله : هذا في الستور الظاهرة ، وأما الستور الداخلة فلا تزال ، بل تبقى على ما هي عليه لأن الكلام إنما هو في الستور التي جرت العادة أن تغير في كل عام ، فلو قدر جريان العادة بمثل ذلك في الستور الباطنة سلك بها مسلك الظاهرة انتهى

(وأما مسألة ارتفاع باب الكعبة) فقد كان من استبداد قريش ورفضهم أثرتهم على الناس ، وأما ذكره النبي ﷺ لعائشة منكرأ له لا يحجز أولم يذكر في السؤال ولاني المتأخر المسئول عنها نص الحديث كله في ذلك وهو في الصحيحين ولفظه في البخاري عنها سألت النبي ﷺ عن الجدر (هو بالفتح الجدار بالكسر والمراد به الحجر ، وقد ورد الحديث في غيرهما بهذين اللفظين) أمن البيت هو ؟ قال « نعم » قلت

فما لهم لم يدخلوه في البيت ؟ قال « إن قومك قصرت بهم النفقة »^(١) قلت فما شأن بابه مرتفعاً ؟ قال « فعل ذلك قومك ليدخلوا من شأوا ويمنعوا من شأوا ، ولولا أن قومك حديث عهدهم بالجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدر في البيت ، وأن ألصق بابه بالأرض » زاد مسلم « لنظرت أن أدخل » أي أن أفعل ذلك ، كما زاد عند قوله ويمنعوا من شأوا « فكان الرجل إذا أراد أن يدخلها يدعوونه يرتقي حتى إذا كاد أن يدخل دفعوه فسقط »

وفي حديث آخر للبخاري أنه ﷺ قال لها « يا عائشة لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم فأدخلت فيه ما أخرج منه وأزقته بالأرض وجعلت له بايين باباً شرقياً وباباً غربياً فبلغت به أساس إبراهيم » (قال) فذلك الذي حمل ابن الزبير على هدمه الخ

وأقول إن عبدالله بن الزبير فعل كل ما كان النبي ﷺ يحب أن يفعله فأعاده إلى أساس إبراهيم ورأى ذلك الأساس المتين ورآه الناس وجعل له بايين ، ولكن الحجاج هدم ما بناه وأعاده كما كان . ونقلوا أن عبدالملك بن مروان ندم على أذنه للحجاج في هدمها ولعنه ، وكان أنهم ابن الزبير بالكذب على عائشة فأخبره الحارث ابن عبدالله بن أبي ربيعة أنه سمع ذلك منها فندم ، وأراد بعض خلفاء بني عباس أن يعيدها إلى بناء ابن الزبير فناسده الإمام مالك أن لا يفعل لئلا تصير ملعبة للملوك فلهذا بقيت على وضعها إلى الآن

(وأما تغيب المفتاح) فلا أذكر أن أحداً بحث في سببه أو حكته فأراجع قوله وكان الذي يبق إلى فهمي كلما قرأت ذلك أن سببه مطالبة كل من العباس وعلي (رض) له بجعله لبني هاشم فحسب ﷺ أنه ربما يراه أحد من بني هاشم مع طلحة فينزع منه لعدم علمه بتخصيصه به هو وآله من بعده فتكون فتنة وقد زال هذا السبب منذ العصر الأول ولم يبق لتغيب المفتاح معنى إلا إبقاء الباب مقفلاً في معظم الأوقات وفتحها في أقلها وهو خلاف ما كان يريد ﷺ من فتح بايين لها

« ١٠ » قال الحافظ في الفتح أي الطيبة التي أخرجوها لذلك وذكر أنهم لم يدخلوا في النفقة على بنائها شيئاً من كسب بني ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس

مساويين للارض ليدخل الناس من أحدهما ويخرجون من الآخر ، والظاهر ان أئمة الحكم وأئمة العلم رأوا ان المصاحبة العامة التي منعت النبي ﷺ ثم الخلفاء الراشدين من تنفيذ ذلك وبقاء المال على ما كانت عليه من علو الباب ووحدته لانزال يقتضي ذلك في كل زمان وان اختلفت العملة ، فلو جعل الباب الآن مفتوحاً في كل وقت لأمّهن البيت وقل احترامه وحدثت فيه بدع ومنازعات عند الازدحام ففتحته في بعض الاوقات وتخفيس بعض الناس بدخوله دون بعض يقي من ذلك كله مع مراعاة الشيبين للحكمة ومداراة الناس في ذلك
وجملة القول ان السدانة ثابتة لبي شية بالتواتر والله أعلم

دعوة مفسدي الرافضة يحيى الى قتال ابن السعود

(وأهل الحجاز الى الثورة)

ننشر هذه الايات الآتية بن قصيدة نشرتها جريدة حضر موت بمضاء ابن زهرم ليعلم حبا اننا نعلم انه لا قيمة له ولا تأثير لفتنته عند الامام يحيى ولا عند غيره بالأولى ، فلم يبق لهم ما جأ به مدخلان أي الاشبال لهم الا أن يتضرعوا لخواصهم في ابرار فيقيعوا لهم ملكاً كمالك الذي أقاموه لأئمة آل البيت من قبلهم اقل الناظم الاحمق :

يا نفس ذوبي ويا قلب اتق الله	وامطري الدم يا عيني منسجماً
ويا قضا، الهبي لا تنذر أبداً	في القوم من ناطق بهذا الذي دهما
دهي الجزيرة خطب لاحدود له	أعيا النهى وأثار الشر والنقا
خطاب يعيد بلاد العرب أندلسا	أخرى ويرمي على طول المدى حما
فلاست مستصرخا بالمسلمين وهم	يرون ما قاض في بيت الهدى وطمى
وما أصيب به دين النبي ضحى	والامر لله يجره بما حكما
لكنني ^(١) سوف أدعو من اذا كشفت	عن ساقها الحرب كان الصادم الخدما
ومن تحذر من بيت معانده .	ان أجذب الناس كانوا فيهمو دينا
ومن أتى جسده الهادي وعثرته	من بعده ما بقوا بين الورى نعا

(١) فهم هذا الاستدراك أن الامام الذي يدعو وجماعته ليسوا من المسلمين !!

نفسى الفدا، لأهل البيت لا بقيت
ياماجثي وأمير المؤمنين ومن
ياراعي البين الخضراء يملؤها
ياناج يعرب والاسلام قاطبة
وياشديد العرى في كل نائبة
« يا ابن النبي وأنت اليوم وارثه »
حتم بعثت في تلب الجزيرة ؟ لا
سكت للمعتدي يستن مندعا
ثم قال بحث أهل الحجاز على الثورة تمهداً للزحف الموهوم
فلن يحل لكم در الحجاز - وقد
بالله موتوا فقد ماتت شما نلكم
أولاً فأحيوا زماناً كنتمو شها
كانكم بأبي الاشبال سيدنا
كانكم بمحميد الدين يهتف في
من خلفه ضيغم الفتيان احمد قد
وخالص البيت مما قد أحاط به

﴿ حجاج الشيعة الايرانيين ومصر ﴾

تعددت الاخبار من سوربة بأن كثير آمن حجاج الشيعة الايرانيين قد وفدوا عليها في
طريقهم إلى الحجاز عسباً حال كومتهم في طاعة الله تعالى. وذلك ان هؤلاء الحجاج قد رأوا
ان الاراجيف التي نشرت في العام الماضي تنم عن الشيعة من الحج كانت كاذبة خاطئة ،
فالواهيون لم يسألوا احداً من الحجاج عن مذهبه ولا عن حججه ولا كفوا احداً اتباع
مذهبهم والبلاد كلها آمنة مطمئنة فلا عذر لمسلم في ترك الفريضة مع القدرة اتباعاً لهوى
حكومتهم وقد روى الشيخان وأبو داود والنسائي من حديث علي كرم الله وجهه مرفوعاً
الى النبي (ص) « لا طاعة لأحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف » ولكن بعض
الملاحدة في مصر يدسون الدسائس لاقتناع حكومة مصر باتباع حكومة ايران في منع
الحج وتجهيز عملها ، والمسلمون لا يشقون بأقوالهم في امر الدين لانهم خصومه

لا بد من قتل صاحب المنار

بلسان الكاتب المغرور، محمد حسين هيكل بك رئيس تحرير جريدة السياسة الفروور، لسان حال الحزب الحر الدستوري وحزب الملاحدة قد قرر لرؤسياه محوري جريدة السياسة لا بد من قتل صاحب المنار فوافقه، وهم ينون بهذا القتل ما يكون بأسنة أقلامهم الطعانة. فالتبادر أنهم ينون القتل المعنوي أو ما يسمونه الأدبي، وإن كانوا لا يدخرون وسعاً إذا قدروا على إيدائه بغير ذلك كما فعلت السياسة حين أهمته من قبل بأنه يعمل مع جمعية سرية دينية سياسية باغراء الأمير عباس حلمي (الحديوي السابق) ولولا أن كذبت الحكومة هذه التهمة تكذيباً رسمياً عقب إذاعة جريدة السياسة لها لا تنزع صاحب المنار من بين أهله وولده ووضع في غيابة السجن رهن التحقيق فكان ذلك أطرب لرئيس تحرير السياسة من الصبوح والغبوق، وبلوغ العيوق

كان ذنب صاحب المنار لدى جريدة السياسة يومئذ إنكاره على علامتها المحقق الشيخ علي عبد الرازق كتابه الذي أنكر فيه التشريع الاسلامي من أساسه ...

وقد تضاعفت ذنوب صاحب المنار من هذا النوع فهو بالمرصاد لجميع أنواع الدعاية الاحادية التي تنبها جريدة السياسة باسم التجديد والثقافة المصرية التي زعم أن مصر بدعاتها وبعناية مدرسة الجامعة المصرية ستستسخ بها ثقافة الاسلام التي مصدرها الأزهر وغيره وتحمل محلها، ويتبعها في ذلك سائر العرب بزعمها

يظن محررو السياسة أن الذي يطلق لسانه وقلمه من كل قيد من قيود الحق والصدق والأدب يستطيع اذا كان ذا خلاصة أن يجعل الحق باطلا والنور ظلاما والشرف خسة والفضيلة رذيلة، ويظنون أنهم فعلوا بخلافتهم بسعد وفده ما لم يفعلوه جيش الاحتلال، وفعلوا حزمهم ما لا يسمح لنا ببيانها الحال ... هذا وان سعداً قد بلغ من ارتفاع المسكنة في مصر ما لم يبلغه أحد يعرف التاريخ فاذا يكون رشيد رضا الترييب السوري الضعيف ؟ يقولون : انا قتلناه نصف قتلة بما كتبناه في مسألة مؤتمر الخلافة / قاتلنا الأزهر نفسه / فهو الا نمتحن جراحا ومنقضي عليه يضع مقالات أخرى غرور كبير ماقتلوا ولن يقتلوا الا حزمهم وأنفسهم، ومنقضي بحول الله وقوته على اباطيلهم (بل نقذف بالحق على اباطيل فيدمغه ولكم الويل مما تصفون)

يُوفَى الْمُحْسِنُ مِمَّا رَزَقَهُ
وَمَنْ يُؤْتِ الْفَقِيرَ فَقْدَ
أَوْفَى مُبِرِّئِ السَّيِّئِ وَمَا
يُؤْتِيكَ اللَّهُ أُولَئِكَ لَبَابٌ

الْمُنَاجَاةُ

١٣١٥

فَبَرِّعْ عِبَادَ اللَّهِ يَتَّبِعُوا
الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ مَا هُوَ
أَوَّلُ ذَلِكَ لِيُزِيلَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ

قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام ضربي «وشاراً» كشار الطريق

٢٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٥ هـ ١١ برج الجوزاء سنة ١٣٠٦ هـ ش ٣١ مايو سنة ١٩٢٧

فتاوى المينار

استفتاء في فنوى وطلب اقرارها وتصحيحها

(من ٦) من صاحب الامضاء في (أمرئسر — الهند)

ماقولكم سادة العلماء الكرام (كثر الله سوادكم) في رجل فسر آية الاستواء
وغيرها من آيات الصفات على طريق المتكلمين هل هو من أهل السنة أو أهل
الكفر أو أهل البدع؟ بينوا الحق والصواب تؤجروا من الله الوهاب يوم الحساب
(أقول الجواب طالبا من الله توفيق الصواب)

إن مسألة الصفات الالهية عقدة عجز عن حلها بنان العقول، وحقيقة تمحير في
إدراكها أذهان الفحول، قال الامام الرازي

نهاية اقدام العقول عقل غاية سعي العالمين ضلال

وكان يقول أعلم خلق الله بالله ﷻ في دعائه «لأحصي ثناء عليك أنت
كما أئبيت على نفسك» فلاجل إشكال الامر وصعوبة الخطب سلك علماء السنة
وأئمة الامة مسلكين التفويض والتأويل، لا يكفر صاحب أحدهما الآخر
ولا يبدعه اذ مطمح نظر كلا الفريقين تزييه ذات الله تعالى عن مشابهة المحدثات،
وعن أن يكون ذاتا مجردة عن الصفات، وكلا المسلكين منقول عن جماعة من

الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم من الأئمة المتبوعين ، كما قال القاضي الشوكاني : «واذا عرفت معنى الظاهر^(١) فاعلم أن النص ينقسم إلى قسمين (أحدهما) يقبل التأويل وهو قسم من النص مرادف للظاهر ، والنصم (الثاني) لا يقبله وهو النص الصريح . ثم أخذ بعد ذلك في تفصيل ما يقبل التأويل فقال .

(الفصل الثاني) فيما يدخله التأويل وهو قسمان (أحدهما) أغلب الفروع ولا خلاف في ذلك (والثاني) الأصول كالعقائد وأصول الديانات وصفات البارئ عز وجل وقد اختلفوا في هذا القسم على ثلاثة مذاهب (الاول) أنه لا دخل للتأويل فيها ، بل يجرى على ظاهرها ولا يؤول شي . منها . وهذا قول المشبهة (والثاني) أن لها تأويلاً ولكنها نسكت عنه مع تنزيه اعتقادنا عن التشبيه والتعطيل لقوله تعالى (وما يعلم تأويله الا الله) قال ابن برهان وهذا قول السلف ، ثم قال بعد ذلك (والمذهب الثالث) أنها مؤولة قال ابن برهان والاول من هذه المذاهب باطل والآخرا منقولان عن الصحابة ونقل هذا المذهب الثالث عن علي وابن مسعود وابن عباس وام سلمة (ارشاد الفحول صفحة ١٦٤)

ثم قال رحمه الله وقال ابن دقيق العيد : والذي نقوله في الالفاظ المشككة إنها حق وصدق على الوجه الذي أراده الله ، ومن أول شيئنا منها فان كان تأويله قريباً على ما يقتضيه لسان العرب تفهمه في مخاطباتهم لم ننكر عليه ولم نبذعه ، وان كان تأويله بعيداً توقفنا عليه واستبعدناه ورجعنا إلى القاعدة في الايمان بمعناه مع التنزيه وقد تقدمه الى مثل هذا ابن عبد السلام كما حكاه عنهما الزركشي في البحر (صفحة ١٦٥ ارشاد)

ثم ذكر الشوكاني شروط التأويل لبيان المقبول من التأويل مما هو مردود فقال (الفصل الثالث) في شروط التأويل (الاول) أن يكون موافقاً لوضع اللفظة أو عرف الاستعمال أو عادة صاحب الشرع وكل تأويل خرج عن هذا فليس بصحيح ، ثم قال : والتأويل في نفسه ينقسم الى ثلاثة أقسام ، قد يكون قريباً فيترجح بآدنى مرجح ، وقد يكون بعيداً فلا يترجح الا بمرجح قوي ولا يرجح

بما ليس بقوي وقد يكون متعذراً لا يحتمله اللفظ فيكون مردوداً لا مقبولاً (ارشاد صفحة ١٦٥) وقال خاتمة الحفاظ في الفتح

« قال العلماء كل متأول معذور بتأويله ليس بآثم اذا كان تأويله سائغاً في لسان العرب وكان الوجه في العلم (جزء ٢٨)^(١) باب ما جاء في التأويلين) وقال مولا نأحكيم الامة واستاذ الهند في الحجة^(٢) : وقال الحافظ ابن حجر لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن أحد من الصحابة من طريق صحيح التفسير بوجوب تأويل شيء من ذلك يعني المشابهات ولا المنع من ذكره الخ (جلد أول صفحة ٦٢) وذكر حكيم الامة قبل ذلك كلاماً رصيناً جامعاً يحل معضلات الباب ومشكلات الخطاب في آيات الصفات مانصه : واعلم أن الحق تعالى أجل من أن يقاس بمعقول أو محسوس أو يحل فيه صفات كحلول الأعراض في محالها ، أو تعالجه العقول العامة ، أو تتناوله الالفاظ العرفية ، ولا بد من تعريفه الى الناس ليكلوا كالممكن لهم ، فوجب أن تستعمل الصفات بمعنى وجود غاياتها لا بمعنى وجود مبادئها ، فعنى الرحمة افاضة النعم لا انعطاف القلب والرفقة . وأن تستعار الالفاظ تدل على تسخير الملك لمدينة تسخيرها لجميع الموجودات اذ لا عبارة في هذا المعنى أفصح من هذه ، وأن تستعمل تشبيهات بشرط أن لا يقصد الى أنفسها بل الى معان مناسبة لها في العرف فيراد بيسط اليد الجود مثلاً وبشرط أن لا يؤم المخاطبين إيهاماً صريحاً أنه في ألوات البيمية (حجة الله باب الايمان بصفات الله تعالى صفحة ٦٢)

أيها الناظر ان كان لك مسكة من علم الكلام أو ملكة في بلوغ المرام فتدبر عبارة حكيم الامة كيف سلك مسلك التأويل وأيد مذهب المتكلمين في فهم المراد من الاناظ الدالة على صفات الله عز وجل — فله دره حيث أفاد وأجاد . فظهر بفضل الله مما ذكر ظهوراً بيناً أن علماء السنة لا ينكرون التأويل مطلقاً بل هم (أنار الله براهينهم) يميزون الصحيح من الفاسد ، والرائع من الكاسد ، كيف ولم يزل العلماء بعد الصحابة يؤولون بعض آيات الصفات والاحاديث الى يومنا هذا

« ١ » يعني ٢٨ من أجزاء الطبعة الهندية لفتح الباري « ٢ » يعني كتاب حجة الله البالغة للشيخ ولي الله الدهلوي وهو الذي يلقبه بحكيم الامة بحق

كما تشهد به القول الآتية والله ولي الهداية، وقد أظن الإمام الحافظ أبو محمد بن حزم الظاهري وكتبه قدوة في كتاب الفصل له والمحدث الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب الاسماء والصفات له ونحن نلتقط لك نبذاً من كلامهما شيئاً يسيراً من كلام غيرهما .

(١) قوله عز وجل (فإني أتولوا فم وجه الله) إنما معناه فم الله بعلمه وقبوله لمن توجه إليه [كتاب الفصل ص ١٦٦ جلد ٢] وقال البيهقي : وأما قوله عز وجل (والله المشرق والمغرب فأني أتولوا فم وجه الله) فقد حكى المزي عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية يعني والله أعلم فم وجه الله الذي وجههم الله إليه [كتاب الاسماء والصفات ص ٢٢٧] وقال البيهقي عن مجاهد في قوله عز وجل (أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله) يعني ما ضيعت من أمر الله [ص ٢٦١]

(٢) وقال ابن حزم (رض) في حديث النزول : وصح عن رسول الله ﷺ أنه أخبر أن الله ينزل كل ليلة إذا بقي ثلث الليل إلى السماء الدنيا (قال أبو محمد) وهذا إنما هو فعل يفعل الله في سماء الدنيا من الفتح لقبول الدعاء وإن تلك الساعة من مظان القبول والاجابة للمجتهدين والمستغفرين والتائبين الخ [ص ١٧٢ ج ٢] ثم ذكر أدلة صحة هذا التأويل واستشهد بالعقل والنقل ثم قال - فهذا كله على ما بينا من أن الحجي والاثنيان يوم القيامة فعل يفعل الله تعالى في ذلك اليوم يسمى ذلك الفعل محيئاً وإتياناً ، وقد روينا عن أحمد بن حنبل رحمه الله أنه قال (وجاء ربك) إنما معناه وجاء أمر ربك [ص ١٧٣ ج ٢] وقال البيهقي وأما الاقتراب والاثنيان المذكوران في الخبر فأنما يعني بهما إخباراً عن سرعة الاجابة والمغفرة كما روينا عن قتادة [ص ٢١٢] وقال الشهيد الدهلوي في العباة [عبة ٢٤] من التجليات المثالية الشهودية تجلي ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا وهو ظهور لتجلى الخ (ذكر الاشارة في التجليات ص ٨٨)

(٣) وقال الامام أبو محمد بن حزم في القول في المكن والاستواء (قال أبو محمد) ذهبت المعتزلة إلى أن الله سبحانه وتعالى في كل مكان واحتجوا بقول الله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) وقوله تعالى (ونحن أقرب إليه من حسبي) وقوله تعالى (ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون) - [قال

أبو محمد [وقد تأول المسلمون في هذه الآية آية الاستواء أربعا (واقول الرابع) في معنى الاستواء هو أن معنى قوله تعالى (على العرش استوى) أنه فعل فاعله في العرش وهو انتهاء خلقه اليه فليس بعد العرش شيء، ويبين ذلك أن رسول الله ﷺ ذكر الجنات وقال « فاسألوا الله الفردوس الأعلى فإنه وسط الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن » فصيح أنه ليس وراء العرش خلق وأنه نهاية جرم المخلوقات الذي ليس خلفه خلا ولا ملاء ومن أنكر أن يكون للعالم نهاية من المساحة والزمان والمكان فقد لحق بقول الدهرية وفارق الاسلام، والاستواء في لغة يقع على الانتهاء قال الله تعالى (ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما) (القصص) أي فلما انتهى إلى القوة والخير وقال تعالى (ثم استوى إلى السماء وهي دخان) أي إن خلقه وفعله انتهى إلى السماء بعد أن رتب الأرض على ما هي عليه وبالله التوفيق وهذا هو الحق وبه نقول لصحة البرهان به وبطلان ما عدها (ص ١٢٥ ج ٢)

وقد أخطب وأطال الحافظ المحدث أبو بكر البيهقي في مسألة الاستواء وسرد أقوال السلف ثم قال ، والآثار عن السلف في مثل هذا كثيرة وعلى هذه الطريقة يدل مذهب الشافعي رضي الله عنه واليه ذهب أحمد بن حنبل والحسين بن الفضل البجلي ومن المتأخرين أبو سليمان الخطابي وذهب أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري إلى أن الله تعالى جل ثناؤه فعل في العرش فعلا سماه استواء كما فعل في غيره فعلا سماه رزقا أو نعمة أو غيرها من أفعاله ثم لم يكف الاستواء إلا أنه جعله من صفات الفعل لقوله (ثم استوى إلى العرش) وثم للتراخي والتراخي إنما يكون في الأفعال وأفعال الله تعالى توجد بلا مباشرة منه إياها ولا حركة (ص ٢٩٢ كتاب الاسماء) ثم قال الامام البيهقي بعد ذلك بأسطر ما نصه : وفيما كتب إلى الاستاذ أبو منصور بن أبي أيوب أن كثيرا من متأخري أصحابنا ذهبوا إلى أن الاستواء هو القهر والغلبة ومعناه أن الرحمن غلب العرش وقهره وفائذته الاخبار عن قهره بملوكاته وأنها لم تقهره وإنما خص العرش بالذكر لانه أعظم المملوكات ذنبه بالأعلى على الأدنى قال والاستواء بمعنى القهر والغلبة شائع في اللغة كما يقال استوى

فلان على الناحية إذا غلب أهلها وقال الشاعر في بشر بن مروان
قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مہراق
يريد أنه غلب أهل من غير محاربة قال وليس ذلك في الآية بمعنى الاستيلاء
لان الاستيلاء غلبة مع توقع ضعف قال ومما يؤيد ما قلناه قوله عز وجل [ثم
استوى الى السماء وهي دخان] والاستواء الى السماء هو القصد الى خلق السماء فلما
جاز أن يكون القصد الى السماء استواء جاز أن تكون القدرة على العرش استواء
[ص ٢٩٣ كتاب الاسماء والصفات]

وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن تيمية الحراني رحمه الله في المنهاج مانصه - ثم إن
جمهور أهل السنة يقولون إنه ينزل ولا يخلو منه العرش كما نقل مثل ذلك عن اسحاق
ابن راهويه وحامد بن زيد وغيرهما ونقلوه عن أحمد بن حنبل في رسالته^(١) إلى أبي مدر
وم متفقون على أن الله ليس كمثل شيء، وأنه لا يعلم كيف ينزل ولا تمثل صفاته بصفات
خلقه، وقد تنازعوا في النزول هل هو فعل منفصل عن الرب في المخلوق أو فعل يقوم
به على قولين معروفين لأهل السنة من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم
من أهل الحديث والتصوف، وكذلك تنازعهم في الاستواء على العرش هل هو بفعل
منفصل عنه يفعل بالعرش كتحريبه اليه أو فعل يقوم بذاته على قولين (والاول) قول
ابن كلاب والاشعري والقاضي أبي يعلى وأبي الحسن التميمي وأهل بيته وأبي ساجان
الخطابي وأبي بكر البيهقي وابن الزاغوني وابن عقيل وغيرهم ممن يقول إنه لا يقوم
بذاته ما يتعلق بمشيئته وقدرته (والثاني) قول أئمة أهل الحديث وجمهورهم كابن
المبارك وحامد بن زيد والاوزاعي والبخاري وحرب الكرماني وابن خزيمة ويحيى
ابن عمار السجستاني وعثمان بن سعيد الدارمي وابن حامد وأبي بكر عبد العزيز
وأبي عبد الله بن منده وأبي اسماعيل الانصاري وغيرهم [ص ٢٩٢ ج ٢]

(تنبيه) لعلمك تفطنت مما نقلنا ان منشأ الاختلاف في مسألة الاستواء أن
الاستواء على العرش هل هو من جنس صفة الذات أو من صفة الفعل

فالغرضون حسبوه من صفة الذات فوكلوا الكيفية الى علم الله مثل قولهم
(١) قال مصحح النسخة المصرية قوله أبي مدر كذا في الاصل وليحرر ١٢ منه

في سائر صفات الذات، والذين أولوا وعينوا المراد به جعلوه من صفة الفعل وحجتهم أن العرش عند الفريقين مخلوق محدث كائن بعد أن لم يكن فالاستواء عليه لا يكون من صفات الذات، وهذا لا يحتاج الى البيان وأن الله ذكر الاستواء بحرف ثم وهي للتراخي والتراخي إنما يكون في الأفعال فالاستواء من صفات الفعل. وهذا الطريق قد جعله شيخ الاسلام طريق بعض أئمة أهل السنة كما ترى في عبارته وإن كان مختاره طريق التفويض فكيف نطق بالذين جعلوه من صفة الفعل فأولوه انهم أهل البدع؟ والحال أن منهم الامام أبى سليمان الخطابي والامام أبى بكر البيهقي وهما محدثان كبيران وإمامان جليلان لا يسأل عن مثلها ولا ينكر سعة علمها ولا صحة فهمها وسلامة عقيدتهما ورعايتهما للسنة واجتنبهما عن البدعة، وكفاك في جواز مسلك التأويل انصحیح أن علماء أهل السنة قد اجتمعوا أو كادوا أن يجتمعوا على أن المراد من المعية في آيات المعية إنما هو العلم والقدرة والعون والنصرة قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: ثم قال تعالى مخبراً عن احاطة علمه بخلقهم واخلاقهم عليهم وسماعه كلامهم ورويته مكانهم حيث كانوا وأين كانوا فقال تعالى (ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أيما كانوا) أي مطامع عليهم يسمع كلامهم وسرهم ونجواهم ، ورسله أيضاً مع ذلك يكتبون ما يتاجون به مع علم الله به وسمعه له ، كما قال تعالى (ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب) وقال تعالى (أم يحسبون أنا لانسمع سرهم ونجواهم ؟) بل ورسلنا لديهم يكتبون) ولهذا حكى غير واحد الاجماع على أن المراد بهذه الآية معية علمه تعالى ولا شك في ارادة ذلك، ولكن سمعه أيضاً مع علمه بهم وبصره نافذ فيهم فهو سبحانه وتعالى مطلع على خلقه لا يغيب عنه من أمورهم شيء . (جلد ٩ صفحہ ٤١٢) وقال الامام البغوي في تفسير الآية الا هو رابعهم بالعلم وقال في سورة الواقعة (ونحن أقرب اليه منك) بالعلم والقدرة والرؤية . وقال في سورة ق (ونحن أقرب اليه) أعلم به . والبغوي وابن كثير محدثان معظمان من أصحاب العلم والفهم، وأنت خير بان التأويل لو كان فاسداً مطلقاً مأول أئمة السنة آيات المعية

بالعلم والقدره والاحاطه ، والجزئي لا بد أن يكون مندرجا تحت كلي يشمله وغيره
ذهنا أو خارجا مفهوما أو عينا كيفما كان

وقال حامل لواء التوحيد في الهند الشهيد الدهلوي : نعم له نحو آخر من القرب
وهو القرب بالجلليات فيوصف بحسب ذلك بانه على العرش وبانه يحول بين المرء
ونفسه وبانه بين المصلي وقبلته (عبارات صفحة ٣٦ عبة ٢٥)

فلاح لك واتضح مثل ضحوة النهار مما نقلنا أن التأويل الصحيح مسلك سنكها
أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ والتابعين لهم بإحسان ومن بعدهم فهل يجزئ
أحد أن يكفر أو يبدع مثل هؤلاء الاعلام ؟ فوالله الذي تقوم السما . بأذنه لا ، فلا
يكفر أو يبدع أحد بمجرد التأويل ، والمتكلمون اختاروا مسلك التأويل لصيانة
الدين من الطعن لا لفساد العقيدة كما توهم . قال حجة الاسلام أبو حامد الغزالي
رحمه الله : الاصل الثامن العلم بانه تعالى مستو على عرشه بالمعنى الذي أراد الله
بالاستواء وليس ذلك إلا بالقهر والغلبة كما قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهوراق

(احياء العلوم جلد أول ص ٧٩ هندي) وقال الشيخ ابن الهمام : أما كون المراد به
أي استوائه استيلاءه على العرش كما جرى عليه بعض الخلف وقد اقتصر حجة الاسلام
(الغزالي) في هذا الاصل فأمر جائز الارادة (المسامرة صفحة ٣٢) قال المفسر البيضاوي
استوى أمره أو استولى (سورة اعراف) قال الشيخ عمر النسفي صاحب التفسير
(المدارك) استوى استولى (اعراف) قال سليمان الجمل طريقة الخلف التأويل فيؤولون
الاستواء بالاستيلاء أي التمكن واتصرف بطريق الاختيار حاشية على الجلايين
(سورة اعراف) وقال الامام الرازي قال القفال العرش في كلامهم هو السرير
الذي يجلس عليه الملك ثم جعل ثل العرش كناية عن قهض الملك يقال ثل عرشه
أي انتقض ملكه واذا استقام ملكه واطرد أمره ونفذ حكمه قالوا استوى عرشه
واستوى على سريرته هذا ما قاله القفال والذي قاله القفال حق وصواب (تفسير
الرازي منقول في الخازن) (الاعراف) وقال صاحب السراج المنير : استواء
يأتى به تعالى لم تعهدوا مثله وهو أنه تعالى أخذ في تدبير ماحوله بنفسه لا شريك

له ولا نائب فيه ولا وزير (المسجدة) وقال العارف الشراني بعد ذكر آيات الاستواء المعنوي في هذه الآيات كلها ثم استوى الخلق على العرش أي استتم خلقه بالعرش فما خلق بعد العرش شيئاً (اليواقيت والجواهر جلد أول صفحة ٩٢)

فالقول الفصل أن الرجل المستول عنه مؤمن من أهل السنة لا يصير بمجرد التأويل من أهل الكفر ولا من أهل البدعة فمن كفره أو بدعه فقد أخطأ عفا الله عنا وعنه وعن سائر المسلمين ووقفنا لنصح المؤمنين والله ولي الهداية ومنه البداية واليه النهاية صلى الله على حبيبه محمد وآله وأصحابه أجمعين غدوة وعشية. شهر رجب سنة ١٣٤٥ هـ المحيبي

أنا العبد الاثيم محمد إبراهيم مير السبالكوتي المهندي
حضرة الاستاذ الاسلام عليكم المرجو من حضرتمكم تصحيح هذه الفتوى
منكم ومن أصحابكم بالعجلة . إن الله يحب المحسنين .

عنوان الارسال : — عطاه الله رضا الله من بلدة أمريت سر (هند)
كثره بهائي سنت سنكه

(تعليق المنار على هذه الفتوى)

الحق أن من فسر آيات الاستواء وغيرها من آيات الصفات على طريقة المتكلمين لا يعد من أهل الكفر، وأما كونه بعد من أهل السنة أولاً ففيه نظر فمن يقول أن أهل السنة هم الذين يستمسكون بظواهر نصوص الكتاب والسنة في مسائل العقائد ويتبعون السلف الصالح من علماء الصحابة والتابعين وأئمة الامصار في الحديث والفقه كالفتهاء الاربعة المتبعين أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل ، وأقرانهم كالاوزاعي والثوري والبخاري ومسلم الخ في الامساك عن الخوض في صفات الله تعالى بالرأي والتأويل المخرج للنصوص عن المتبادر من معانيها اللغوية حقيقتها ومجازها — من يقول أن هؤلاء هم أهل السنة — لا يعدون من يتأول جميع آيات الصفات على طريقة المتكلمين من أهل السنة ، وأما من

يتأول بعضها دون بعض كآيات الاستواء على العرش وحدها دون ما هو في معناها من الآيات والأحاديث الصحيحة في علو الله على خلقه وغير ذلك - فلا يأتي أن بعده من أهل السنة إذا كان يتبع جمهور السلف في سائر صفات الله تعالى أو أكثرها ولا سيما صفات الذات ، وهو الذي وافق ما نقله أخونا الاستاذ محمد ابراهيم مير السيالكوتي الهندي من تأويل بعض علماء السلف لبعض الصفات دون أكثرها ، على أن بعض تلك التأويلات التي كثر القائلون بها من الخائف الناصرين لسنة المحاررين للبدع ظاهرة البطلان ، كتأويلهم للرحمة الإلهية بما اتخذوا منه قاعدة لتأويل أمثالها وهو قولهم إن الصفات التي تدل على انفعالات في المبدأ وافعال في الغاية تفسر بفائتها لا بمبدئها كتفسير الرحمة بالاحسان ، فهذا تحكم في صفات الله تعالى . وبعض ما ذكره من النقول لا قيمة له ولا لتأويله

وسبب هذا التحكم الملجبي لهم الى التأويل هو أنهم أرادوا التفعي من تشبيه الله تعالى بمخلقه ، وظنوا أنه يلزمهم هذا في مثل صفات الرحمة والغضب والمحبة والبغض ففسروها بحسب غاياتها فصارت معانيها معطلة أو متداخلة فالرأفة والرحمة والمحبة والرضا والفرح وما في معناها لا مدلول لها عندم إلا الاحسان والاثابة مثلاً - كما ظنوا أنه لا يلزمهم في صفات العلم والقدرة والارادة ، والحق أن معاني هذه في أصل اللغة محدث قبل صفات الله تعالى فان لم تكن انفعالات فينا فهي على مقربة منها ، بل العلم البشري إنما يحصل بانطباع صور المعلومات في ذهن الانسان فهو نوع من الانفعال

وأما الطريقة المثل في الجهم بين العقل والنقل في الصفات أن يقال إنه قد ثبت بهما أن الله تعالى ليس ككله شيء ، وثبت عقلاً أن خالق العالم لا بد أن يكون متصفاً بصفات الكمال ، وثبت نقلاً عن الوحي الذي جاء به الرسل وصفه تعالى بالعلم والقدرة والرحمة والمحبة والعلو فوق الخلق كله والاستواء على العرش وتدبير أمر العالم كله - فنحن نتخذ قوله تعالى (ليس ككله شيء . وهو السميع البصير) قاعدة ومرآة لنهم جميع ما وصف به تعالى نفسه وما وصف به رسوله ﷺ وهو أنه ليس ككله شيء . وأنه سميع بسمع ليس ككل اسماع المخلوقين ، وبصير ببصر

ليس كبحرهم ، وعليهم علم ليس كعلمهم ، ورحيم برحمة ليست كرحمتهم ، ويجب بحجة ليست كحجتهم ، ومستوى على عرشه استواء ليس كاستواء ملوكهم على عروشهم ، ويدبر أمورهم تديباً ليس كتدبير ملوكهم وزوئائهم ودهمائهم لما يدبرونه الخ

هذا مذهب أهل السنة والجماعة الذي كان عليه أهل الصدر الاول وهو لا ينافي كون بعض النصوص في الصفات ولا سيما صفات الافعال ورد بطريق المجاز كتأويل الامام أحمد لآيات المعية ، فمن قال بذلك في بعضها مع التزامه هذه القاعدة في جملتها لأنه رأى أسلوب اللغة يقتضي ذلك لم يكن به خارجاً عن مذهب السنة وهدي السلف ، وإن اخطأ في ذلك فهو مغفور له إن شاء الله تعالى

وكيف يكون من يلتزم طريقة المتكلمين في تأويل جميع الصفات كما هو ظاهر عبارة السؤال « آية الاستواء وغيرها » من أهل السنة والكلام في جلته بدعة وقد قال أبو حامد الغزالي من أكبر نظائر المتكلمين أنه ليس من الدين وإنما اضطر اليه رد شبهات الفلاسفة والمبتدعة لحاية العقيدة فهو كحرص الحاج عند وجود قطاع الطريق ليس من أركان الحج ولا من واجباته بل تلجئ اليه الضرورة من الخارج . ولكن المتوغلين في علم الكلام كانوا وما زالوا يفتنون بها ولكن فحولهم رجعوا في أواخر أعمارهم إلى طريقة السلف وهي السنة الصحيحة كما ثبت عن أبي الحسن الاشعري وأبي المعالي امام الحرمين وأبي حامد الغزالي والفخر الرازي وغيرهم رحمهم الله تعالى

وهناك اصطلاح آخر وهو أن أهل السنة فريقان : ساف وخلف ، فالسلف من يتبعون في آيات الصفات التفويض ، والخلف من يتبعون التأويل ، ولكن مع حصر الخلف الداخل في مذهب أهل السنة في بعض المتكلمين وهم الاشاعرة والماتريدية دون المعتزلة والخوارج والشيعة . فعلى هذا الاصطلاح قد يعد المسؤل عنه من أهل السنة إذا كان يستثنى من التأويل صفات المعاني التي لا يتأولها هؤلاء مثلاً — وهو الذي جرى عليه المقتي السيلكوني ولا مشاحة في الاصطلاح

قاعدة جليhle

(فيما يتعلق بأحكام السفر والإقامة)

(لشيخ الاسلام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى)

(تابع لما قبله)

(والطريقة الثانية) أن يقولوا هذا قول ابن عمر وابن عباس ولا يخالف لهما من الصحابة فصار إجماعاً : وهذا باطل فإنه نقل عنهما هذا وغيره وقد ثبت عن غيرهما من الصحابة ما يخالف ذلك ، وتم طريقة ثالثة سلكها بعض أصحاب الشافعي واحد وهي أن هذا التحديد مأثور عن النبي ﷺ كما رواه ابن خزيمة في مختصر المختصر عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال « يا أهل مكة لا تقصروا في أقل من أربعة برد من مكة إلى عسفان » وهذا ما يعلم أهل المعرفة بالحديث أنه كذب على النبي ﷺ ولكن هو من كلام ابن عباس ، أفترى رسول الله ﷺ إنما حد مسافة القصر لأهل مكة دون أهل المدينة التي هي دار السنة والهجرة والنصرة ودون سائر المسلمين ؟ وكيف يقول هذا وقد تواتر عنه أن أهل مكة صلوا خلفه بعرفة ومزدلفة ومنى ؟ ولم يجد النبي ﷺ قط السفر لا بمسافة لا بريد ولا غير بريد ولا حدها بزمان . ومالك قد نقل عنه أربعة برد كقول الليث والشافعي وأحمد وهو المشهور عنه . قال فإن كانت أرض لا أميال فيها فلا يقصرون في أقل من يوم وليلة للثقل قال وهذا أحب ما تقصر فيه الصلاة الي . وقد ذكر عنه لا قصر إلا في خمسة وأربعين ميلاً فصاعداً وروي عنه لا قصر إلا في اثنين وأربعين ميلاً فصاعداً

وروي عنه لا قصر إلا في أربعين ميلا فصاعدا وروى عنه إسماعيل بن أبي أويس لا قصر إلا في ستة وأربعين ميلا قصدا . ذكر هذه الروايات القاضي إسماعيل بن إسحاق في كتابه المبسوط ورأى لأهل مكة خاصة أن يقصروا الصلاة في الحج خاصة إلى منى فافوقها وهي أربعة أميال وروى عنه ابن القاسم أنه قال فيمن خرج ثلاثة أميال كالرعاء وغيرهم فتأول فأفطر في رمضان : لا شيء عليه إلا القضاء فقط ، وروي عن الشافعي أنه لا قصر في أقل من ستة وأربعين ميلا بالهاتمي

والأثر عن ابن عمر أنواع فروى محمد بن المثنى حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي حدثنا سفيان الثوري سمعت جبلة بن سحيم يقول سمعت ابن عمر يقول لو خرجت ميلا لقصرت الصلاة . وروى ابن أبي شيبة حدثنا وكيع حدثنا مسعر عن محارب بن زياد سمعت ابن عمر يقول أي لا سافر الساعة من النهار فأقصر يعني الصلاة . محارب قاضي الكوفة من خيار التابعين أحد الأئمة ومسعر أحد الأئمة . وروي ابن أبي شيبة حدثنا علي بن مسهر عن أبي إسحاق الشيباني عن محمد بن زيد بن خليفة عن ابن عمر قال تقصر الصلاة في مسيرة ثلاثة أميال . قال ابن حزم : محمد بن زيد هو طائي ولاء محمد بن أبي طالب القضاء بالكوفة مشهور من كبار التابعين . وروى مالك عن نافع عن ابن عمر أنه قصر إلى ذات النصب قال وكنت أسافر مع ابن عمر البريد فلا يقصر قال عبد الرزاق ذات النصب من المدينة على ثمانية عشر ميلا فهذا نافع يخبر عنه أنه قصر في ستة فراسخ وأنه كان يسافر بريداً وهو أربعة فراسخ فلا يقصر وكذلك روى عنه ما ذكره غندر حدثنا شعبة بن حبيب بن عبد الرحمن بن حفص

بن عاصم بن عمر بن الخطاب قال خرجت مع عبد الله بن عمر بن الخطاب الى ذات النصب وهي من المدينة على ثمانية عشر ميلا فما أتاهما قصر الصلاة ، وروى معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر انه كان يقصر الصلاة في مسيرة أربعة برد

وما تقدم من الروايات يدل على انه كان يقصر في هذا وفي ما هو أقبل منه وروى وكيع عن سعيد بن عبيد الطائي عن علي بن ربيعة الوالي الاسدي قال سألت ابن عمر عن تقصير الصلاة قال حاج أو معتمر أو غاز ؟ فقلت لا ولكن أحدنا يكون له الضيعة في السواد ، فقال تعرف السويداء ؟ فقلت سمعت بها ولم أرها قال فانها ثلاث وليتان وليلة للسرع اذا خرجنا اليها قصرنا قال ابن حزم من المدينة الى السويداء اثنتان وسبعون ميلا أربعة وعشرون فرسخا

(قلت) فهذا مع ما تقدم بين أن ابن عمر لم يذكر ذلك محديداً لكن بين بهذا جواز القصر في مثل هذا لأنه كان قد بلغه أن أهل الكوفة لا يقصرون في السواد فأجابه ابن عمر بجواز القصر

وأما ما روي^(١) من طريق ابن جريج أخبرني نافع أن ابن عمر كان أدنى ما يقصر الصلاة اليه مال له بخير وهي مسيرة ثلاث قواصد لم يقصر فيما دونه ، وكذلك ما رواه حماد بن سلمة عن أيوب بن حميد كلاهما عن نافع عن ابن عمر انه كان يقصر الصلاة فيما بين المدينة وخيبر وهي بقدر الاهواز من البصرة لا يقصر فيما دون ذلك — قال ابن حزم بين المدينة وخيبر كما بين البصرة والاهواز وهي مائة ميل غير أربعة أميال قال

وهذا مما اختلف فيه على ابن عمر ثم على نافع أيضاً عن ابن عمر
 (قلت) هذا النفي وهو انه لم يقصر فيما دون ذلك غلط قطعاً ليس
 هذا حكاية عن قوله حتى يقال انه اختلف اجتهداه بل نفي لقصره فيما دون
 ذلك وقد ثبت عنه بالرواية الصحيحة من طريق نافع وغيره انه قصر فيما
 دون ذلك فهذا قد يكون غلطاً فمن روى عن أيوب ان قدر أن نافعاً روى
 هذا فيكون حين حدث بهذا قد نسي أن ابن عمر قصر فيما دون ذلك
 فانه قد ثبت عن نافع انه قصر فيما دون ذلك

وروى حماد بن زيد حدثنا أنس بن سيرين قال خرجت مع أنس بن
 مالك الى أرضه وهي على رأس خمسة فراسخ فصلى بنا العصر في سفينة
 وهي تجري بنا في دجلة قاعداً على بساط ركعتين ثم سلم ثم صلى بنا ركعتين
 ثم سلم . وهذا فيه انه انما خرج الى أرضه المذكورة ولم يكن سفره الى
 غيرها حتى يقال كانت من طريقه فقصر في خمسة فراسخ وهي يريد
 وربع وفي صحيح مسلم حدثنا ابن أبي شيبة وابن بشار كلاهما عن غندر
 عن شعبة عن يحيى بن يزيد الهنائي سألت أنس بن مالك عن قصر الصلاة
 فقال كان رسول الله ﷺ اذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ -
 شعبة شك - صلى ركعتين ولم ير أنس أن يقطع من المسافة الطويلة
 هذا لأن السائل سأله عن قصر الصلاة وهو سؤال عما يقصر فيه
 ليس سؤالاً عن أول صلاة يقصرها ثم انه لم يقل أحد إن أول صلاة
 لا يقصرها الا في ثلاثة أميال أو أكثر من ذلك فليس في هذا جواب
 لو كان المراد ذلك ولم يقل ذلك أحد فدل على أن أنساً أراد انه من
 سافر هذه المسافة قصر ، ثم ما أخبر به عن النبي صلى الله عليه وسلم فعل

من النبي ﷺ لم يبين هل كان ذلك الخروج هو السفر أو كان ذلك هو الذي قطعه من السفر فإن كان أراد به أن ذلك كان سفره فهو نص ، وإن كان ذلك الذي قطعه من السفر فأنس بن مالك استدل بذلك على أنه يقصر إليه إذا كان هو السفر يقول أنه لا يقصر إلا في السفر فلو لا أن قطع هذه المسافة سفر لما قصر

وهذا يوافق قول من يقول لا يقصر حتى يقطع مسافة تكون سفرًا لا يكفي مجرد قصده المسافة التي هي سفر وهذا قول ابن حزم وداود وأصحابه ، وابن حزم يحد مسافة القصر بميل لكن داود وأصحابه يقولون لا يقصر إلا في حج أو عمرة أو غزو ، وابن حزم يقول إنه يقصر في كل سفر ، وابن حزم عنده أنه لا يفطر إلا في هذه المسافة وأصحابه يقولون إنه يفطر في كل سفر بخلاف القصر لأن القصر ليس عندهم فيه نص عام عن الشارع وإنما فيه فله أنه يقصر في السفر ولم يحدوا أحدًا قصر فيما دون ميل ، ووجدوا الميل منقولاً عن ابن عمر . وابن حزم يقول السفر هو البروز عن محلة الإقامة ، لكن قد علم أن النبي ﷺ خرج إلى البقيع لدفن الموتى وخرج إلى الفضاء للغائط والناس معه فلم يقصروا ولم يفطروا فخرج هذا عن أن يكون سفرًا ولم يحدوا أقل من ميل يسمى سفرًا فإن ابن عمر قال لو خرجت ميلاً لقصرت الصلاة فما ثبت أن هذه المسافة جعلها سفرًا ولم نجد أهلًا منها يسمى سفرًا جعلنا هذا هو الحد ، قال وما دون الميل من آخر بيوت قريته له حكم الحضر فلا يقصر فيه ولا يفطر ، وإذا بلغ الميل فحينئذ صار له سفر يتصر فيه الصلاة ويفطر فيه فمن حينئذ يقصر ويفطر وكذلك إذا رجع

فكان على أقل من ميل فانه يتم ليس في سفر يقصر فيه
 (قلت) جعل هؤلاء السفر محدوداً في اللغة قالوا : وأقل ماسمعنا
 أنه يسمى سفرّاً هو الميل وأولئك جعلوه محدداً بالشرع وكلا القولين
 ضعيف ، أما الشارع فلم يحده ، وكذلك أهل اللغة لم ينقل أحد عنهم أنهم
 قالوا : الفرق بين ما يسمى سفرّاً وما لا يسمى سفرّاً هو مسافة محدودة ،
 بل نفس تحديد السفر بالمسافة باطل في الشرع واللغة ، ثم لو كان محدوداً
 بمسافة ميل ، فإن أريد أن الميل يكون من حدود القرية المختصة به فقد
 كان النبي ﷺ يخرج أكثر من ميل من محله في المجاز ولا يقصر ولا
 يفطر ، وإن أراد من المكان المجتمع الذي يشمل اسم مدينة ميلا قيل له
 فلا حجة لك في خروجه إلى المقابر والنائط لان تلك لم تكن خارجا عن
 آخر حد المدينة . ففي الجملة كان يخرج إلى العوالي وإلى أحد كما كان
 يخرج إلى المقابر والنائط وفي ذلك ما هو أبعد من ميل ، وكان النبي صلى
 الله عليه وسلم وأصحابه يخرجون من المدينة إلى أكثر من ميل ويأتون
 إليها أبعد من ميل ولا يقصرون كخروجهم إلى قبا والعوالي وأحد ،
 ودخولهم للجمعة وغيرها من هذه الأماكن

وكان كثير من مساكن المدينة عن مسجده أبعد من ميل فإن حرم
 المدينة يريد في يريد حتى كان الرجال من أصحابه لبعده المسكان يتناوبان
 السخون يدخل هذا يوما وهذا يوما كما كان عمر بن الخطاب وصاحبه
 الأنصاري يدخل هذا يوما وهذا يوما ، وقول ابن عمر لو خرجت ميلا
 قصرت الصلاة هو كقوله اني لاسافر الساعة من النهار فأقصر ، وهذا
 إما أن يريد به ما يقطعه من المسافة التي يقصدها فيكون قصده اني لا أؤخر

القصر إلى أن أقطع مسافة طويلة وهذا قول جماهير العلماء إلا من يقول
إذا سافر نهراً لم يقصر إلى الليل

وقد اجتمع العلماء على هؤلاء بأن النبي صلى الله عليه وآله صلى الظهر
بالمدينة أربعاً والعصر بذى الحليفة ركعتين ، وقد يحمل حديث أنس على
هذا لكن فله يدل على المعنى الاول ، أو يكون مراد ابن عمر من سافر
قصر ، ولو كان قصده هذه المسافة إذا كان في صحراء بحيث يكون مسافراً
لا يكون متنقلاً بين المساكن فإن هذا ليس بمسافر باتفاق الناس ، وإذا
قدر أن هذا مسافر فلو قدر أنه مسافر أقل من الميل بعشرة أذرع فهو
أيضاً مسافر ، فالتحديد بالمسافة لأصل له في شرع ولا لغة ، ولا عرف
ولا عقل ، ولا يعرف عموم الناس مساحة الأرض فلا يجعل ما يحتاج
إليه عموم المسلمين معلقاً بشيء لا يعرفونه ، ولم يسمح أحد الأرض على عهد
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا قدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأرض لا بأميل
ولا فراسخ والرجل قد يخرج من القرية إلى صحراء لخطب يأتي به
فيغيب اليومين والثلاثة فيكون مسافراً وإن كانت المسافة أقل من ميل ،
بخلاف من يذهب ويرجع من يومه فإنه لا يكون في ذلك مسافراً فإن
الاول يأخذ الزاد والمزاد بخلاف الثاني فالمسافة القريبة في المدة الطويلة
تكون سفراً ، والمسافة البعيدة في المدة القليلة لا تكون سفراً فالسفر
يكون بالعمل الذي سمي سفراً لاجله . والعمل لا يكون إلا في زمان فإذا
طال العمل وزمانه فاحتاج إلى ما يحتاج إليه المسافر من الزاد والمزاد سمي
مسافراً وإن لم تكن المسافة بعيدة ، وإذا قصر العمل والزمان بحيث
لا يحتاج إلى زاد ومزاد لم يسم سفراً ، وإن بعدت المسافة فالأصل هو

العمل الذي يسمى سفراً ، ولا يكون العمل إلا في زمان فيعتبر العمل الذي هو سفر ولا يكون ذلك إلا في مكان يسافر عن الأماكن وهذا مما يرفه الناس بعاداتهم ليس له حد في الشرع ولا اللغة ، بل ماسموه سفراً فهو سفر

فصل

وأما الإقامة فهي خلاف السفر فالناس رجالان مقيم ومسافر ، ولهذا كانت أحكام الناس في الكتاب والسنة أحد هذين الحكيمين إما حكم مقيم وإما حكم مسافر ، وقد قال تعالى (يوم ظننكم يوم أقامتكم) فجعل للناس يوم ظنن ويوم إقامة ، والله تعالى أوجب الصوم وقال (فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر) فمن ليس مريضاً ولا على سفر فهو الصحيح المقيم ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم « إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة » فمن لم يوضع عنه الصوم وشطر الصلاة فهو المقيم

وقد أقام النبي صلى الله عليه وسلم في حجته بمكة أربعة أيام ثم ستة أيام بمنى ومزدلفة وعرفة يقصر الصلاة هو وأصحابه فدل على أنهم كانوا مسافرين ، وأقام في غزوة الفتح تسعة عشر يوماً يقصر الصلاة ، وأقام بتبوك عشرين يوماً يقصر الصلاة ، ومعلوم بالعادة أن ما كان يفعل بمكة وتبوك لم يكن ينتضي في ثلاثة أيام ولا أربعة حتى يقال إنه كان يقول اليوم أسافر غداً أسافر ، بل فتح مكة وأهلها وما حولها كفار محاربون له وهي أعظم مدينة فتحها وفتحها ذلت الأعداء ، وأسلمت العرب ، وسرى السرايا إلى النواحي ينتظر قدومهم ، ومثل هذه الأمور مما يعلم أنها

لا تنمضي في أربعة أيام ، فلم أنه أقام لأمور يعلم أنها لا تنقضي في أربعة وكذلك في تبوك

وأيضاً فمن جعل للمقام حداً من الايام إما ثلاثة وإما أربعة ، وأما عشرة ، وأما اثني عشر ، وأما خمسة عشر ، فانه قال قولاً لا دليل عليه من جهة الشرع ، وهي تقديرات متقابلة . فقد تضمنت هذه الاقوال تقسيم الناس إلى ثلاثة أقسام : إلى مسافر وإلى مقيم مستوطن وهو الذي ينوي المقام في المكان ، وهذا هو الذي تنعقد به الجمعة وتجب عليه ، وهذا يجب عليه اتمام الصلاة بلا نزاع فانه المقيم المقابل للمسافر (والثالث) مقيم غير مستوطن أوجبوا عليه اتمام الصلاة والصيام ، وأوجبوا عليه الجمعة وقولوا لا تنعقد به الجمعة ، وقالوا انما تنعقد الجمعة بمستوطن

وهذا التقسيم وهو تقسيم المقيم الى مستوطن وغير مستوطن تقسيم لا دليل عليه من جهة الشرع ، ولا دليل على أنها تجب على من لا تنعقد به ، بل من وجبت عليه انعقدت به ، وهذا انما قلوه لما أثبتوا مقتضاه على اتمام الصيام ووجده غير مستوطن فلم يمكن أن يقولوا تنعقد به الجمعة فإن الجمعة انما تنعقد بالمستوطن ، لكن إيجاب الجمعة على هذا ، وإيجاب الصيام والاطماف على هذا هو الذي يقال إنه لا دليل عليه ، بل هو مخالف للشرع ، فان هذه حال النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في غزوة الفتح وفي حجة الوداع وحاله بتبوك ، بل وهذه حال جميع الحجاج الذين يقدمون مكة ليقضوا مناسكهم ثم يرجعوا ، وقد يقدم الرجل بمكة رابع ذي الحجة وقد يقدم قبل ذلك يوماً أو أيام ، وقد يقدم بعد ذلك ، وهم كلهم مسافرون لا تجب عليهم حجة ولا اتمام ، والنبي ﷺ قدم صبح رابعة من ذي الحجة

وكان يصلى ركعتين لكن من أين لهم انه لو قدم صبح ثلاثة وثانية كان يتم ويامر اصحابه بالاتمام ؟ ليس في قوله وعمله ما يدل على ذلك ولو كان هذا حدا فاصلا بين المقيم والمسافر لبيته للمسلمين كما قال تعالى (وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداة حتى بين لهم ما يتنون) والتمييز بين المقيم والمسافر بنية ايام معدودة يقيمها ليس هو امر معلوما لا بشرع ولا لغة ولا عرف وقد رخص النبي صلى الله عليه وسلم للمهاجر ان يقيم بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا والقصر في هذا جائز عند الجماعة وقد سمعنا اقامة ورخص للمهاجر ان يقيمها فلو اراد المهاجر ان يقيم بمكة اكثر من ذلك بعد قضاء النسك لم يكن له ذلك وليس في هذا ما يدل على ان هذه المدة فرق بين المسافر والمقيم بل المهاجر ممنوع ان يقيم بمكة اكثر من ثلاث بعد قضاء المناسك ان الثلاث مقدار يرخص فيه فيما كان محذور الجنس قل صلى الله عليه وسلم «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تتحدى ميت فوق ثلاث الا على زوج» وقال «لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث» وجعل ما تحرم المرأة بعده من الطلاق ثلاثا فاذا طلقها ثلاث مرات حرمت عليه حتي تنكح زوجا غيره لان الطلاق في الاصل مكروه فايح منه الحاجة ما تدعو اليه الحاجة وحرمت عليه بعد ذلك الى النية المذكورة ، ثم المهاجر لو قدم مكة قبل الموسم بشهر اقام الى الموسم فان كان لم يبح له الا فيما يكون سفرا كانت اقامته الى الموسم سفرا فتقصر فيه الصلاة وايضا فالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قدموا صبح رابعة من ذي الحجة فلو اقاموا بمكة بعد قضاء النسك ثلاثا كان لهم ذلك ولو اقاموا اكثر من ثلاث لم يجز لهم

ذلك وجاز لغيرهم ان يقيم اكثر من ذلك ، وقد اقام المهاجرون مع النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح قريبا من عشرين يوما بمكة ولم يكونوا بذلك مقيمين اقامة خرجوا بها عن السفر ولا كانوا ممنوتين لانهم كانوا مقيمين لاجل تمام الجهاد وخرجوا منها الى غزوة حنين وهذا بخلاف من لا يقدم الا للنسك فانه لا يحتاج الى اكثر من ثلاث

فعلم ان هذا التحديد لا يتعلق بالقصر ولا بتحديد السفر والذين حددوا ذلك بأربعة منهم من احتج باقامة المهاجر وجعل يوم الدخول والخروج غير محسوب ومنهم من بنى ذلك على ان الاصل في كل من قدم المصر ان يكون مقيما يتم الصلاة لكن ثبتت الاربعة باقامة النبي ﷺ في حجته فانه اقامها وقصر وقالوا في غزوة الفتح وتبوك انه لم يكن حزم على اقامة مدة لانه كان يريد عام الفتح غزو حنين وهذا الدليل مبني على انه من قدم المصر فقد خرج عن حد السفر وهو ممنوع بل هو مخالف للنص والاجماع والعرف ، فان التاجر الذي يقدم يشتري السلعة او يبيعها ويذهب هو مسافر عند الناس وقد يشتري السلعة ويبيعها في مدة ايام ولا يحد الناس في ذلك حدا

والذين قالوا يقصر الى خمسة عشر قالوا هذا غاية ما قيل وما زاد على ذلك فهو مقيم بالاجماع ، وليس الامر كما قالوه واحدا بالتمام فيما زاد على الاربعة احتياطا واختلفت الرواية عنه اذا نوى اقامة احدى وعشرين هل يتم او يقصر لتردد الاجتهاد في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الرابع فان كان صلى الفجر بميته وهو دوطوى فانما صلى بمكة عشرين صلاة وان كان صلى الصبح بمكة فقد صلى بها احدى

وعشرين صلاة والصحيح انه انما صلى الصبح يومئذ بذى طوى ودخل مكة ضحى كذلك جاء مصر حابه في احاديث ، قال احمد في رواية الاثرم اذا عزم على ان يقيم اكثر من ذلك اتم واحتج بان النبي ﷺ قدم لصبح رابعة قال فاقام اليوم الرابع والخامس والسادس والسابع وصلى الفجر بالا بطح يوم ثامن وكان يقصر الصلاة في هذه الايام وقد اجمع على اقامتها: فاذا اجمع ان يقيم كما اقام النبي صلى الله عليه وسلم قصر فلذا اجمع على اكثر من ذلك اتم. قال الاثرم قلت له فلم لم يقصر على ما زاد من ذلك؟ قال لانهم اختلفوا فيأخذ بالاحوط فيتم. قال قيل لابي عبد الله يقول أخرج اليوم أخرج غداً يقصر؟ فقال هذا شيء آخر هذا لم يعزم. فاحمد لم يذكر دليلاً على وجوب الاتمام انما اخذ بالاحتياط وهذا لا يقتضي الوجوب وايضاً فانه ممارض بقول من يوجب القصر ويجعله عزيمة في الزيادة ، وقد روى الاثرم حدثنا الفضل بن دكين حدثنا مسعر عن حبيب بن ابي ثابت عن عبد الرحمن بن المسور قال اقنا مع سعد بزمان او بزمان شهرين فكان يصلي ركعتين ونصلي اربعا فذكرنا ذلك له فقال نحن اعلم قال الاثرم حدثنا سليمان ان ابن حرب حدثنا حماد عن ايوب عن نافع ان ابن عمر اقام باذريجان ستة اشهر يصلي ركعتين وقد حال الناج بينه وبين الدخول قال بعضهم والثابع الذي يتفق في هذه المدة يعلم انه لا يذوب في اربعة ايام فقد اجمع اقامة اكثر من اربع قال الاثرم حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام حدثنا يحيى عن حفص بن عبيد الله ان انس بن مالك اقام بالشام سنتين يقصر الصلاة. قال الاثرم حدثنا الفضل بن دكين حدثنا هشام حدثنا ابن شهاب عن سالم قال كان ابن عمر اذا اقام بمكة قصر الصلاة الا ان يصلي مع الامام

وان اقام شهرين الا ان يجمع الاقامة وابن عمر كان يقدم قبل الموسم بمدة طويلة حتى انه كان احيانا يحرم بالحج من هلال ذي الحجة وهو كان من المهاجرين فما كان يحل له المقام بعد قضاء نسكه اكثر من ثلاث ولهذا اوصى لما مات ان يدفن بسرف لكونها من الحل حتى لا يدفن في الارض التي هاجر منها ، وقال الاثرم حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن نافع قال ما كان ابن عمر يصلي بمكة الا ركعتين الا ان يرفع المقام ولهذا اقام مرة نتي عشر يصلي ركعتين وهو يريد الخروج وهذا يبين انه كان يصلي قبل الموسم ركعتين مع انه نوي الاقامة الى الموسم وكان ابن عمر كثير الحج وكان كثيراً ما ياتي مكة قبل الموسم بمدة طويلة قال الاثرم حدثنا بن الطباع حدثنا القاسم بن موسى الفقير عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن ابن محيرز ان ابا ايوب الانصاري وابا صرمة الانصاري وعقبة بن عامر شتوا بارض الروم فصاموا رمضان وقاموه واتموا الصلاة ، قال الاثرم حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن منصور عن ابي واثل قال خرج مسروق الى السلسلة فقصر الصلاة فاقام سنين يقصر حتى رجع وهو قصر قيل يا ابا عائشة ما حملك على هذا ؟ قال اتبع السنة للكلام بنية



الاصلاح الاسلامي في المغرب الاقصى

﴿ نظرة في كتاب حقيقة الاسلام وأصول الحكم ﴾

(٤)

أقل الشيء الذي لم يطيقوه وعجزوا عن معاناته عجزاً تاماً فهو ما في الانحلال من محاربة الاستبداد والاحتكار والنش والتمار والربا والبغاء والحرق أمهات الرذائل والجرائم الاجتماعية التي أُنْتُ منها الانسانية

فهم يريدون الانحلال من هذه التكاليف للمصارعة خفافاً وثقالاً إلى الانهك في الآثام والشرور، وملازمة الحانات والمواخير، وليلعبشوا عيشة الهائم والكلاب يسكرون ويتساقدون على قارعة الطريق، ويرايون ويقامرون جهاراً كما يقامر المليونير ويرايون في البنوك والبورصة ويحتكرون الارزاق والاقوات ويستبدون بها وبأسعارها إلى ما لا يحصى من الموبقات والمحاكم الاباحية تؤيدهم بحراها وجنودها

وثانيها ان يكونوا جاهلين حقيقة الاسلام رمزياء إلا ما يعرفونه مما كتبه عنه الاستعماريون المعطلون والربان المتسطعون الحاقدون فإذا كانوا كذلك وهو ما تدل عليه كتاباتهم المشوشة وخطبهم المقدة فينبغي تعليمهم من جديد ان كانوا حسني النية وارشادهم إلى الكتب النافعة وجدالم بالتي هي أحسن حتى يرجعوا إلى طريق الهدى فان الحق يلوو ولا يعل عليه (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)

لذلك استسبنا ان نختم هذه الملاحظات على كتاب حقيقة الاسلام بلا حقة أو نداء عام للأزهريين وستابع ملاحظتنا على الكتاب حتى تمامه متى ساعدتنا الفرصة

لاحقة

أو نداء عام لعلماء الأزهر والمعاهد الدينية

ليسمح لنا مشايخ الأزهر وقرم الله وأبد حرمته ان ننبههم لبعض الواجبات المتعين عليهم القيام بها عملاً بالحديث الذي أخرجه مسلم عن نعيم الداري ان النبي (ص) قال « الدين النصيحة » قلنا لمن ؟ قال « لله ولكتابه ولرسوله ولأمة المسلمين وأمهم » فقترح على ساداتنا الأزهريين اقتراحين :

(أحدهما) إحداث جمعيات من علماء الأزهر والمعاهد الدينية في القطر المصري كله تكون وظائفها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر امتثالاً لقوله تعالى (ولكن منكم أمة

يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وذبت
بانشاء جرائد ومجلات ومنشورات دورية توزعها بأخص من البعض بما نواذاعة ذلك
على لسان التلاميذ في المعاهد والمدارس وتبليغ التلاميذ وليايمهم وأقاربهم وجيرانهم
وجلسائهم وبإلقاء الخطب والمسامرات في المساجد والمدارس والمنشآت والاحتفالات
وأول وظائفها حث الحكومة على إزالة المنكرات والمحرمات وإرشاد مشايخ
الطرق لتبديل تعاليمهم لتابعيهم بأن يسوهم قواعد الاسلام الحس ومحاسن الاخلاق
وأن يحضوهم على التعلم والتعليم ومزاولة الصنائع النافعة فذلك خير من الشطح والرقص
وتضييع الوقت بتلاوة أوراد ما أنزل الله بها من سلطان أكثر مما يفهم ولا معنى له
وقد أحسن المصلح الكبير السلطان عبد العزيز بن السعود أعانه الله في سببه
العالم الاسلامي إلى هذه المتعبة الجلييلة فأصدر أمره بتأسيس جماعات للقيام بالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر

(وثانيهما) إحداث جمعيات تشتغل بالسياسة العامة لتظهر للعالم أجمع ان الاسلام
دين ودولة وذلك باحضار المعدات اللازمة لذلك من كل وجه وأهمها إصدار الجرائد
والمجلات على نفقة الجمعيات يومية وأسبوعية وشهرية ودخول معتزك الحياة السياسية
بسلح متين وإذا قلنا السياسة فرادنا بها السياسة الشرعية المنزهة عن التدجيل
والتضليل وقلب الحقائق والكذب والبهتان وقول الانسان ما يعتقد بطلانه أو تكذيب
وإبطال ما يعتقد حقا وصواباً فهذه السياسة سياسة الحث والمراوغة لا يعرفها الاسلام
وأول ما يتحتم عليهم دخول الحياة النياية فإن أعظم وظائف مجلس النواب
هو التشريع ومراقبة الحكومة وذلك معنى «الاسلام دين ودولة» فإذا لم تكن
قوانين المجلس مرتكزة على آراء علماء الدين فتكون قوانين مبتورة وبمحفة معاً
وإذا تقاعستم يا شمس الازهر أو جينتم فانكم تضيعون نفوسكم ومكائكم
ووجودكم زيادة عن ضياع الدين الذي أنتم حراسه وحماه

فلو أنكم كنتم دخلتم هذا المعترك في أيام سعيد وإسماعيل لكان مرجع التشريع
اليوم كله أو جله اليكم ولكنكم فرطتم تفريطاً أضاع عليكم أكبر وظيف كان من
أول واجباتكم فيجب أن تتداركوا ذلك ما أمكن مادام رجل الاسلام وأبو المصريين
سعد باشا معكم ومادام هوروج مصر وشمسها المنيرة مساعد أو مظاهره لا يعتقدها الواجب
بقي أن يقال أين المال اللازم لتأسيس هذه الاعمال فقول ان في علماء مصر
أغنياء كثيرين بحمد الله فيجب أن يتنازلوا عن بعض أموالهم لذلك اقتداءً بكرام
الصحابه رضي الله عنهم فأبو بكر تنازل عن أمواله كلها لمصلحة الاسلام وكان

من أغنياء قریش وعمر تنازل عن أكثر أمواله وعثمان تنازل عن أموال كثيرة جداً وجهز جيش العسرة وكان كل واحد من الصحابة يتنازل عن المال اختاراً ورغبة لاربعة فاذا لم يتنازل أغنياء العلماء فيكونون مقصرين ويسوغ للوطني الثبوت وإن يظهم أو بعدهم جنبه خاتين

إذا تنازل بعض أغنياء العلماء في مصر فإن الامور تسهل جداً فانكم ستجدون من بقية العلماء ومن جمهور المصريين أناساً صدقوا ماطهوا الله عليه يناصرون مشروعه ويؤيدونكم إن صبرتم وأحسنتم النية فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون أمامكم وأمام الصارك ومريدكم عقبات لا تزال إلا تبضحيات ، والمشاريع النافعة العامة لا تقام إلا على تبضحيات في أول الامر وقد قال تعالى (لن تالوا البر حتى تففقوا مما يحبون)

لا يهولكم الامر فإنه سهل مع الثبات والصبر فإن الشاب الكامل مصطفى كامل رحمه الله أسس الحزب الوطني وجرائده في القطر المصري من شبان أكثرهم ليسوا بأغنياء ثم دارت الايام دورتها حتى صار الحزب الوطني في أيامه وأيام المرحوم محمد فريد بك هو قلب مصر الثابض وقبض على زمام الرأي العام يأمر بأمره ويهتني بهيه لافائدة في المال إذ لم يشر بمجد أخالداً أو عزاً أبدياً فهذا جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده قد اتفقا ما هما ووروحهما لاهياء بمجد الاسلام وماتا ولم يخلفا درهما وإنما خلفا من ميراث رسول الله (ص) العلم والهدى والارشاد ولو توجهنا للمال خلفا للملايين وهذا أسد الاسلام السيد رشيد رضا صاحب المنار لا يملك داراً للسكنى التي يقول الفقهاء فيها انها أول ما يشتري وآخر ما يباع وقد أنفق ماله وراحته وحياته أطلها الله في الدفاع عن الاسلام ونشره وتأييده ولو توجه للمال لكان من أصحاب الاملاك والاطيان والاموال الكثيرة

فالبدار البدار لعلماء الازهر قبل القوت واستعدوا كما أمركم الله بقوله (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) الخ (وإذا قلتم فاعدوا لمهد الله أو فوا) وأول ما يزينكم في الحال أن تطهروا أنفسكم من تماطي ما يحل بالبروءة معها كان فيه من وفور المال فقد اضحكني وأبكاني ما نشره فكري أباطله في رده على الشيخ أبو العيون التي امثل ما أمر الله به ورفع لأمة للحكومة يأمرها بالثناء البقاء الرسمي . جاء في آخر الرد تشنيع على العلماء بأن بعضهم يتعامل بالربا وبعضهم يأكل أموال المحاجر واليتامى الخ فهؤلاء إذا ثبت عليهم ذلك يجب التشهير بهم والتشنيع عليهم بخصوصهم ومحاسبتهم بما كلوه

ونقول لفكري اباطله ان ذلك لا يكون لك حجة في إبقاء البقاء وإذا كان بعض العلماء يتعاطى بعض المحرمات فأنهم بشر وليسوا بممصومين ولا متالمم وغيرهم من الحكام الجائرين شرعت الحسبة والمراقبة وأسست مجالس الشورى والتواب فلا يكون تلطخهم بتلك الهنات مسوغاً لإهمال الزهين للامر بالمعروف والنهي عن المنكر بل أنهم اذا أخلوا بذلك يكونون آثمين وتكون روايتهم التي يتقاضونها من الاوقاف ومن الامة سحتاً

وعجيب من فكري أباطله كيف ينعي على الشيخ إني العيون قيامه بواجب التهي عن منكر البقاء الذي نهت عنه جميع الشرائع مع أنه يتدح تؤدة الشعب الانكليزي وتقبله لدى اصدار القوانين التشريعية ومراعاة حكومته لآمال المتدينين منهم فقد علم انه لما اكتشف تلقيع الجدري سنت حكومة الانكليز قانوناً للعمل به على وجه الالتزام فقاومها الذين رأوا تحريمه ديناً ولم يسكن الاضطراب حتى اضيف للقانون مادة خاصة باعفاء من يعتقدون حرمتهم الزامهم به ولا يزال هذا الاعفاء مستمر الى الآن فاقوله فكري أباطله لو قام أبو العيون أو غيره وقاوم تلقيع الجدري الذي كاد الأطباء يتفقون على قائدته العظمى ونفعه العام إذاً لطبق السموات والارضين بالعويل والصرخ هو وزملاؤه ورموا الدين الاسلامي بأعظم المفترقات والمفتي بالبله والجنون. ثم نقول لفكري اباطله أخيراً يظهر ان جنابكم من جماعة الاختلايين لان حكومة الاحتلال هي التي صفت هذه السنة السيئة المشتومة فلمزيد لأعمالها محبذ للاحتلال وأذنا به وبألتالي يكون خائناً لدينه ووطنه

وفي الختام أرجو بالحاح من مشايخ الأزهر الكرام ان يسارعوا إلى إعداد المعدات ويتداركوا ما فاتهم وليتشبهوا بالرسول أولى العزم ويتدبروا قوله تعالى (فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين) وليستعينوا بالله فهو نعم المولى ونعم النصير
مسلم ضيور

(المنار) أنه يحزنا أن نضطر إلى اخبار أخينا المصالح المراكشي أن علماء الأزهر أضعف مئة وإرادة من أن يقوموا بمثل ما دعاهم اليه وأن سعد باشا ليس معهم وليسوا معه وان الحزب الوطني لم يكن كما تصور في نفسه فصور بقلعه، وان الحديو هو الذي كان يستخدم المرحوم مصطفى كامل بحاله وتقوذه ونخبه أيضاً بأن فكري بك أباطله ليس احتلالياً كما ظن ولا يتسع هذا التعليق لبيان الحقيقة فيما أنكره عايه . وسيرى في المنار ما يجب على المسلمين لحفظ الاسلام في هذا العهد

محاضرة مستر كراين

من جزيرة العرب - أو - الحجاز واليمن

في جمعية الرابطة الشرقية

(٣)

يهود اليمن

ان قسماً يذكر من أهالي صنعاء يهود وهم يسكنون في حي خاص بهم ويقولون انهم لقرنين مضياً كان يؤذن لهم بالسكن فيها حيث أرادوا . ولكن الحاكم في ذلك الحين أمر بذلك الفصل . واسم مع الساح لهم بالطواف أين شاؤا لقضاء الاعمال لم يكن يؤذن لهم بركوب غير الخمر من الدواب

وقد زرت حي اليهود هناك مراراً عديدة وقابلت ربانهم ومعايهم فرأيتهم كسائر مواطنيهم من أهل الفاقة ولكنهم بفضل ما أوتوا من العذق والقبض على أزمة الحرف راحم أرقى شيئاً من اخوانهم مما ينلهم شيئاً من عطف الحكام مع ما ينهم وبين المسلمين من بلوى التفرقة المذهبية . وقد تصير عليك التفرقة بين اليهودي والمسلم العربي لولا فارق من الشعر يحتم عليه اتخاذ شعاراً له

ثم ان هناك مسألة تاريخية تتعلق باليهود ولا سيما أول ظهورهم في اليمن . قال لي الامام والشيخ ان اليهود كانوا في اليمن منذ فجر التاريخ ويروى ان (يارم) يرب الملك الذي ملك قبل المسيح بألفي سنة فصل العبرية عن العربية على ان الربانيين يقولون ان اليهود أتوا الى اليمن من اورشليم سنة ٢٠٠ قبل المسيح تقريباً

وكنت حيث اذهب في اليمن نحو الجنوب أجد يهوداً حتى في أحقر القرى وأفقرها وقد كان من بواعث دهشتي اني لقيت في قرية غاية في الفقر مبنية من القش يهودياً مر عليه فيها ثلاث سنين في حالة لا بأس بها يشتغل فيها صائناً فلم يكن ينبغي لي كيف يمكن وجود سوق للصياغة في مثل تلك القرية من بلاد الدنيا ولكني فطنت للامر لما علمت ان اليمنيين مولعون بزينة واحدة تسمي أفندهم وهي الخناجر المحضبة ذات المقابض والاغمد المزينة أو المموهة بصنع الصياغ

أعمال الامام العمرانية

لقد وضع ان هم الامام الاعظم هو جيشه العزيز . ومع ذلك فهو يقول انه كثير العناية والاهتمام بأمر التعاميم — والحق ان ذلك على قياس ضئيل محدود — وباصلاح الطرق ايضاً . فقال لي انه أصدر الاوامر لكل حاكم مدينة ان يقوم بشغل معين كل سنة يتعلق باصلاح الطرق التي في لطاق حكمه ويظهر ان بعض الحكام اتوا شيئاً من هذا الاصلاح مع بناء الجسور (الكباري) وكنا في طريقنا إلى عدن نسلك في الاحياء آثاراً من طرق قديمة لا بد أن تكون قد بنيت بحذق وحرص نظر قبل الاسلام بنحو ألفي سنة على ما قيل . وفي سفرنا نحو الجنوب وعلى إحدى طرق القوافل المستغرقة في القدم الآتية من عدن إلى أورشليم كان من يواعث دهشتنا كثرة ما وجدنا من آثار التجارة فكثيراً ما كنا نمر وسط قافلة صغيرة من الجمال أو الخيل أو البغال وهي تسير بناية المشقة بسبب رداءة الطرق فكان مشيها شديداً الايام والعسر وهي تسلك المسالك العالية الوعرة . والظاهر أن من اسباب تلك التفسيرات في الطرق هو ان يحملوها صبة السلوك على الاجانب الذين يقصدون تلك الجهات

من كلامي في وداع الامام

في حديثي الاخير مع الامام قبل الوداع تكلمنا في كثير من الشؤون المتعلقة بيلاده عسى ان اجد شيئاً أستطيع فيه خدمة ماله ، فذكر انه يوجد في اليمن قدر وافر من المعادن الثمينة وانه يرغب في الحصول على اهل العلم الواسع في التعدادات ليقوموا بدروس الموجود فيها

انه يسر جداً على هؤلاء الفقراء أن يزيدوا كثيراً على ما عندهم من أدوات الزينة . وكل ما يأتونه من الجهود العقيمة في هذا السبيل يؤسف له ويرثي . فان الجندي هناك شديد الولوع بأن يشكل في وعاء رأسه عذقا صغراً أخضر اللون ، وأما الرجال والنساء فلرغبتهم في زيادة التجميل كثيراً ما ياجأون إلى التيسلة وما يجدهم إلا قليلاً

ان حاكم (صعدة) السابق المؤتلف الآن مع الامام أنبأنا ان في (صعدة) وحولها اعتاد الناس من قرون ان يرقصوا نوعين من الرقص يشترك فيها الرجال والنساء يشبهان نوعين آخرين من رقص أهل الغرب

يوجد في اليمن جنسان آخران من الشعوب أو القبائل غير اليهود (أحدهما) يزعم أنه من سلالة قحطان أو (يقطن) وهو من أخاص الاجناس البشرية ، حسن البنية والشكل ، وقوي البأس ، عادم اللحية ، ربة القوام عريض الجبهة ، يميل جلده إلى اللون النحاسي على اختلاف في المقدار . وآحاد هذه القبيلة يقولون من الملابس بحكم البيئة حتى ان شيوخهم ومقدمهم الذين يذهبون إلى عدن يضطرون اضطراراً إلى زيادة شيء من الملابس المصنوعة لهذا الغرض . وأما الجنس الثاني فالسنة أطول قامته وعليه مسحة من الجلال وتراه على انقلب كامل اللحية كثير الملابس . ولما كانت درجة الحرارة الجوية واحدة في كل من البقيعتين يرى ان مذهب الفيلسوف هربرت سبنسر تتجلى حقيقته في حال هذا الشعب « وهو ان الزينة تسبق الاكتساء » وأما أصل هذا الجنس الثاني فيقال أنه من ذرية اسماعيل وأنه أتى من الشمال وان دمه ودم اليهود مشتركان

همة اليمن في العمل

ان اليمني بما يتيسر له من عدة العمل الحاضرة يمكنه زيادة اتاجه بكده وكدحه في العمل الذي يمتد من شروق الشمس إلى غروبها حالة كون الاميركي بماله من تفوق المدة والادوات تقدر قوته قوة أربعين حصاناً أو ما يعادل ٢٥٠ من قوة اليمني وتكون نتاج عمله على هذه النسبة . وان من اعتاد حياة الغرب ليحار في هذا السؤال وهو : كيف يتأتى لشعب كأهل اليمن أن يعيشوا في بيئة كئيبة حيث أحوال الحياة تكاد تكون واحدة للسان والحيوان ، وكيف يستطيعون تحمل مشاقها وشظفها ؟ لكننا بالرغم من ذلك كله نراهم طائشين مع قلة وسائل العيشة والراحة ونصب العمل دون ان تبدو منهم أمارات الشكوى المؤلمة . ولقد انقضى على سكان اليمن القرون وهم في هذه الحالة من يؤس البئس وخلوم من مادة البقاء لا يدرون شيئاً من حالة غيرهم في أمور المعيشة ومع ذلك نراهم على الجملة قاننين راضين بمحوم أرضهم وحكومهم التي منها وعن يدها تنتج لهم هذه الاحوال . أما بلاد الغرب فهي مع وجود اسباب الراحة والهناء حتى لا أقول معدات الذات والمسررات ترى الناس لا ينقطعون عن التشكي والتبرم من أحوالهم وهم يبدأ على قدم الانفجار والقيام بايقاد نيران الثورات كلما أتاحت لهم الفرصة وأباحت لهم الاقدار ذلك

ان سكان الجبال في جميع الارض معروفون بحب الاستقلال وإيثارة على كل ماسواه من أمور الحياة مشهورون بقوة البدن وشدة البأس على نسبة يشتهم وشظف حياتها

وبما يحسن ذكره ووقعه على الحواطر أني لقيت رجلين يمين أحدهما يهودي والآخر مسلم زارا أميركا وبعد أن أقاما فيها مدة أعوام غلبها الحنين إلى تلك الجبال اليمنية التي ولدا فيها ورضعا لبانها وغذاها بهولها وملها وإذ جد بهما الوجد واستحك الهيام عادا أخيراً إلى تلك الربوع ليقتضيا فيها ما كتب لهما من بقية العمر ثم إن اليمينين لم يكونوا يطبقون حكم الأتراك بحال ولا بوجه من الوجوه فلم يحولوا عن الاعتقاد بأن امامهم هو الخليفة الحقيقي وإن لا خليفة إلا من تنحدر من ذرية النبي . على أن هناك من ذواربه قوما يدعون بالاسياد « على ماتعلون »

الطب والعلاج في اليمن

ليس في اليمن شيء يسمى دواء وطباً حتى أن أحقر عشبة من أعشاب الأرض التي يتداوى بها أحياناً غير معروفة . فإذا أصيب أحدهم بالأم لم يجد مفرأ من تحمله . وإذا غلبته عادية الداء قضى نحيبه بحكم الطبع بلا علاج ولا دواء . على أن هناك عشبة يغلب استعمالها عندهم هي (القات) — فقد أتت بها من بلاد الحبشة أيام أني بشجرة القهوه أيضاً . وعلى مقربة من ساحل البحر مدينة أشهر فيها شجرتان غرسا فيها في بادئ الأمر وهما شجرة «القات» وشجرة «القهوة» . وقد تمكنت في اليمنين عادة كمادة الانكليز وهي أنهم في نحو الساعة الرابعة من ظهر كل يوم يجلسون جماعات لتناول «القات» إذ يمدونه بمضوغاً منها ويزيدونه بهجة ولذة بتعاطي أقذاح الحديث كما يتعاطى الندامى كؤوس المدام . ومع ما في هذا النبات من أذى أضعاف الأعصاب فإن كل يمني حتى الجندي العادي على أجره الذي لا يستحق الذكر يجتهد في اقتصاد شيء ما في سبيل تناول «القات» . وكأن ذلك يذكرنا بعادة الكوكابين عند أهل الغرب .

عند ولادة الأولاد

إن طريقة ولادة الأم في اليمن شديدة القسوة . فالأمر الوحيد المساعد لها حينئذ هو الاثيان بمن ترقص على بطن المثانة البائسة مدة الخاض ومع كثرة النسل فإن متوسط الوفيات منهم وافر جداً . وقد قال لي أحد حكام المدن الكبيرة إنه قد فقد ٢٢ صبياً وهو عدد يستحق الذكر ويستلفت الأنظار حتى في أسرة عادية أمريكية . ومع ذلك فقد أبقت له العناية ثمانية أولاد على حالة حسنة من الصحة د

السعي لمنع الحج ومفاسد البدع

ان استيلاء امام السنة في هذا العصر عبد العزيز السعود على الحجاز وشروعه في تطهير الحرمين الشريفين من بدع الضلالة وقيامه بتجديد السنة قد كشف لاهل البصيرة من المسلمين ان ما كان من تساهل القرون الوسطى في مقاومة اهل البدع قد جر على الاسلام وأهله من الارزاء والفساد ما هو شر من تلك البدع نفسها حتى أن طوائف من المسلمين الجحرافيين صاروا يفضلون بعض تلك البدع على أركان الاسلام ويحاولون تعليق أداء فريضة الحج وهو ركن الاسلام الجامع لشعوبه على بعض تلك البدع بحيث ترك الفريضة ويهدم الركن الاسلامي إذا لم يسمح ملك الحجاز باقامة تلك البدع

بدأ هذا الامام منذ تم له السلطان على الحجاز بابطال بدع القبور والمباني التي ائتمن عامة المسلمين بصبغها بصبغة الاسلام التعبدية الذي كان يعمل سلاطين الاعاجم وأمراءهم قنات على قيامه الشيعة أو أعاجمهم وبعض زعماء الاهواء المياسية في الهند والجحرافيين عبدة القبور وطلاب الحياة من المولى فنعت حكومة إيران رعاياها من أداء فريضة الحج وبثت الدعاية في الهند لذلك وتولى الاتفاق على الدعاية غني من أكبر أغنياء الشيعة هو محمد علي راجا محمود آباد ونصره في عمله في هذا العام السياسيان الزعميان شوكت علي ومحمد علي ورئيس جمعية خدام الحرمين وبعض أعضائها الجحرافيين المأجورين - وقد بلغ من طغيان هذه الفئة أن طلبت باسم زعيمها من الحكومة الانكليزية التدخل في أمر الحجاز بالقوة لازالة الحكومة السعودية منه - وهم يعلمون أن هذا لا يتم إلا بمحاربة هذه الدولة النصرانية له في حرم الله تعالى وحرم رسوله ﷺ ولكن اتباع الهوى ونصر البدعة أركسهم بما كسبوا فاستحلوا أكبر الكبائر من صد المسلمين عن فريضة الحج إلى دعوة خصوم الاسلام لانتهاك أعظم حرمة الاسلام واستحلال ذلك كفر بالاجماع - ولكن الله تعالى خذلهم ونصر دينه وسنة رسوله على عداوتهم لها وأقبل الالوف من أهل الهند وكذا أهل إيران على بيت الله تعالى لاقامة ركن الاسلام .. واعترفت

الدولة البريطانية بملكية ابن السعود على الحجاز ونجد واستقلاله المطلق رسمياً بعد هذا كله حدث في مصر ما لم يكن ينتظره مسلم ولا عاقل من السعي لمنع أداء فريضة الحج بأراجيف اختلقها حزب الاتحاد والزندقة وبمحجة الانتصار لبذعة المحمل والاصرار عليها . وكان قد ظهر فضل مصر وسائر البلاد العربية على بلاد الاعاجم كلها بأنه لم تظهر فيها معارضة ما لما قام به ملك الحجاز ونجد من إزالة البدع ونصرة نسنة على كثرة الخرافيين فيها من أهـل الطرق وغيرهم بل أيده رؤساء العلماء على حكومتهم فيما طلب منعه من عزف الموسيقى في مشاعر النسك وفي شرب الدخان في مكة أو الحجاز كله .

بدأت بذلك جريدة السياسة المشهورة بدعائها الاتحادية ومحاربتها للزهر وسائر رجال الدين ، ونصرها للطاعنين في الاسلام كعلي عبدالرازق وطه حسين ، فرغمت أنه جاءها نبأ من « مقيم في جزيرة العرب » بأن رؤساء الوهابيين اجتمعوا في عاصمة نجد « في ٢٠ رجب » بعمرة الملك عبدالعزيز بن السعود وأنكروا عليه في وجه اخلاف وعده لهم باقامة شرع الله في الحجاز وتطهير البلاد ومما قالوه له بزعم الكاتب « ألم ترخص لصنم مصر المسمى بالمحمل بدخول الحجاز مع اولئك العسكر الكفار ؟ ألم تدافع عن اولئك الكفار حينما أردنا أن نقوم بالواجب الشرعي من إنكار المنكر ؟ الخ واستدلت جريدة السياسة بهذا الحديث على أن الوهابيين أخذوا يفتنون من سلطة الملك ابن السعود ورتبت عليه أنه يجب على الحكومة المصرية أن تأخذ « الضمانات اللازمة » للاطمئنان على أرواح الحجاج المصريين وعلى كرامة مصر من غير ابن السعود قبل أن تأذن بالحج في هذا العام تعني أنه يجب أخذ الضمانات من رؤساء الوهابيين الذين في نجد وهي تعلم أن هذا لاسييل اليه - فالمراد دعوة الحكومة إلى منع الحج

وقد كتب اليها رئيس ديوان جلالة ملك الحجاز ونجد (محمد طيب المزاز) الحجازي كتابا كذب فيه خبر ذلك الاجتماع تكذيباً رسمياً قال فيه انه في اتاريخ الذي ذكرت اجتماع رؤساء النجديين فيه كان في خدمة جلالة الملك بنجد

ولو حصل ذلك الاجتماع لكان من أعلم الناس به فهو لم يحصل وأكده فيه أن طاعة رؤساء النجديين ودهماتهم لامامهم الملك على أكلها لانها عقيدة دينية فكتبت جريدة السياسة مقالا آخر أصرت فيه على دعوتها الاولى مرجعة النبأ الذي زعمت أنه جاءها من رجل مقيم في جزيرة العرب على هذا البلاغ الرسمي ونحن على علمنا بأن الذي كتب ذلك النبأ هو رجل مصري مقيم في القاهرة حائق على الحكومة الحجازية وله صديق كان في الكويت يوم أنه هو الذي كتبه - قد كتبنا مقالا في الرد على جريدة السياسة نشرناه في جريدة كوكب الشرق تجاهلنا فيه ذلك وتكلمنا بلسان الشرع والعقل والمصلحة الاسلامية وذكرنا في آخره أننا نعلم أن المسلمين لا يبالون بما تنشره جريدة السياسة فلا نخشى أن يؤثر في أنفس مريدي الحج من المصريين فيصرفهم عنه ولسكتنا ننظر لئلا نرى تأثير كلامها في الحكومة المصرية ، وكانت جريدة السياسة ذكرت أن الحكومة المصرية عهدت إلى قنصلها في جدة أن يبلغ جلالة ملك الحجاز ونجد ما تنشره لارسال الحمل وما يتعلق به في هذا العام وتنتظر جوابه
ثم لم تلبث الحكومة أن نشرت البلاغ الرسمي التالي الذي قرره مجلس الوزراء مجتمعا ووافق عليه جلالة الملك :

بلاغ رسمي

دصل الى علم الحكومة المصرية أن حكومة الحجاز تشترط في حج هذا العام شروطا معينة فخابرت وزارة الخارجية حضرة قنصل المملكة المصرية في جدة للاستيثاق من مبلغ هذا الخبر من الصحة وكلفته بمفاوضة جلالة الملك ابن السعود في ذلك شخصيا

وقد ورد الى الحكومة نبأ برقي من حضرة القنصل المذكور يفيد أن جلالة ملك الحجاز يشترط لحج هذا العام :

أولا - تجريد الحامية المصرية التي تصحب الحمل عادة من سلاحها فتاديا من حصول مصادمات بينها وبين الوهابيين

ثانياً — منع عرض الحمل بالحرم الشريف وكذلك تسيير المواكب المعتادة واشترط فوق ذلك شروطاً أخرى تغاير التقاليد المتبعة من قديم وتقييد حرية الحجاج .

وترى الحكومة مع هذه الاشتراطات أنه لا يمكن الاطمئنان على سلامة ركب الحمل والحجاج

ولما عرضت هذه المسألة على مجلس الوزراء قرر بجلسته ١٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٥ (١٢ مايو سنة ١٩٢٧) المدلول عن إرسال الحمل في هذا العام وإعلان الحجاج المصريين بأنهم سفيرهم قد يستهدفون لبعض المخاطر وأنهم إذا رأوا مع ذلك السفر في هذه الظروف فإن ذلك يكون تحت مسؤوليتهم ، اهـ وقد استغربنا من هذا البلاغ قول الحكومة إن الحجاج المصريين يستهدفون لبعض الاخطار في الحجاز إذ فيه تثبيط وحسد عن أداء الفريضة بالايهام الذي لا دليل عليه ، ثم ازداد استغرابنا بما أجاب به رئيس الوزارة عبد الحاق ثروت باشا عن سؤال في مجلس النواب لماذا لم تمنع الحكومة المصريين من الحج وهي تعتقد أنهم يستهدفون فيه للخطر وحمايتهم واجبة عليها — فأجاب بأن سبب عدم المنع اعتبارات دينية — يعني أن دعوى الحكومة الاستهداف للخطر لم يمكنها من أخذ فتوى شرعية بمنع الحج فلم تستطع حمل تبعة منع المسلمين من أداء فريضتهم ! وبعد ذلك نشرت وكالة المملكة الحجازية النجدية بمصر البلاغ الرسمي التالي

﴿ بلاغ الحكومة الحجازية ﴾

ننشر هذا البلاغ تنويراً لآراء العالم المصري الكريم ودفعاً لأقوال مثيرة الضجة بمناسبة عدم سفر الحمل والبعثة الطبية والصدقات المراد إرسالها الى الحجاز فتقول : —

إن الحكومة المصرية كانت طلبت من حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها أن يرافق أمين الحج أورطه كاملة بملحقاتها من طوبجية وسواري وهجانة وغيرها من المعدات . وأن ترافق القوة المذكورة الحمل في كل مكان وإن تكون

دورة المحمل بالمراسم المعتادة كلتبع سنويا بمسير أي تعديل فقد كان جواب الحكومة الحجازية النجدية على هذه النقطة ما يأتي : —

ان الحكومة الحجازية تحب أن تتأكد الحكومة المصرية رغبتها لأنها مستعدة لاجراء جميع التسهيلات الممكنة للمحمل وركبه . بل لسائر الحجاج على القواعد التي تحفظ الامن وتصون حرمة الدين الاسلامي المقدس الذي جاء به الكتاب المنزل على لسان النبي المرسل ﷺ وأنها أي الحكومة الحجازية النجدية لا يخامرها الريب في أنها ستجد في الامة المصرية الكريمة وعلى الاخص في علماء الدين أعظم منشط ومساعد على إقامة شرع الله في أقدم بلاد الله وأنها مستعدة للعمل بما يقره الدين ويقره علماء المسلمين وان ذلك سيكون مقبولا لديها ومرعي الحرمة . وبما أن جلالة الملك قد منع التجول بالسلاح في البلاد المقدسة لكائن من كان من أهل نجد وغيرهم وعلى الاخص أيام الحج ومنع أيضاً إتيان أي عمل لم يأذن الله به من الاعمال المخالفة للشرع والتي ينبغي أن يكون المرء فيها الى كتاب الله وسنة رسوله . فيمكن للمحمل وركبه شهود الحج هذا العام بعد مراعاة أمور ثلاثة دعت اليها العبر من حوادث العام الفائت وهي :

أولاً — أن لا يكون مع ركب المحمل سلاح ما أسوة بحجاج سائر بلاد الاسلام ثانياً — أن لا يعرض المحمل لأن يكون سبباً في تبرك الناس به تبركاً دينياً

لم يأذن الله به ولا جاء في شرع الاسلام

ثالثاً — أن يكون سير المحمل في أيام الحج كبير الناس جميعاً حفظاً

لراحة سائر الحجاج :

وفيه عدا ذلك فسيبقى المحمل وركبه كل اكرم ورعاية من الحكومة المحلية وان الحكومة الحجازية النجدية تحب أن تتأكد الحكومة المصرية أنها لم تشترط مراعاة هذه الامور إلا صيانة لراحة المصريين وراحة حجاج المسلمين من سائر بلاد الله .

وقد كان جواب الحكومة النجدية الحجازية على طلب الحكومة المصرية فيما يتعلق بالبعثات الطبية للاعتناء بحالة الحجاج الصحية وإسعافهم أثناء تادية القرى والزيارة أنها ترحب بهم وحبا وكرامة بقدمهم

وكذلك أجابت الحكومة الحجازية طلب الحكومة المصرية بالموافقة على أن تشكل لجنة من مندوبين من قبل الحكومتين المصرية والحجازية لتوزيع المرتبات المخصصة للفقراء والمحتاجين بدون قيد ولا شرط.

وعلاوة على ما سردناه أعلاه فالتحجج في تطمين آل الحجاج وذوهم من المصريين الكرام وإزالة للاساويء والخوف التي علفت بأذهانهم نشر خلاصة كتاب ورد إلينا من جلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها وهي : وبما أننا نرغب في اجراء التسهيلات اللازمة لجميع وفود بيت الله الحرام وعلى الاخص الحج المصري الذي تربطنا بأهله روابط عديدة فليكن المصريون واثقين بأن حجاجهم سيلقون الحفاوة التامة والرعاية الكاملة . والتسهيلات المطلوبة . نرجو الله أن يحسن العواقب في جميع الامور (فوزان السابق)

(المنار) في أثناء هذه المدة أسرفت جريدة السياسة في الطعن في الوهايين لتقوية الاوهام في الانفس وإثارة المخاوف في القلوب لمنع الحج، ومن أشد مقالاتها اسرافا في البهتان ما نشرته في ٢١ ذي القعدة (٢٣ مايو) من تصوير الوهايين بصورة الحيوانات المفترسة التي تستعمل افتراس كل من ليس يوهابي وأنه «لا يمكن أن يردعها عن ذلك أحدهما سيما مقامه» أي وإن كان أمامهم الديني وملهم السياسي - حتى قال الكاتب في مسألة شرب الدخان «فكثيراً ما فقت أعين وكسرت أذرع وهشمت رؤوس بأيدي الاخوان على هذا المنكر وإن كان كثير منهم يتركب هذا المنكر وأشد منه في الأثم» وخاضت جرائد أخرى في ذلك حتى أن جريدة الاهرام نشرت مقالاً افتتاحياً زعمت فيه ان الخطر على البشر من البلشفية والوهابية بعد أن أقتت في مقال آخر بأن الحمل المصري أمر مشروع . . .

فوجدت من الواجب بيان حقائق جميع هذه المسائل فكتبت مقالاً نشر في جريدتي الاخبار والبلاغ قطع به كل لسان يصدر عن حج بيت الله الحرام ، وكسر كل قلم يخوض في ذلك بالباطل، فلم يستطع احد أن يرد كلمة حتى أن جريدة السياسة على استباحتها للأنك والبهتان لم تستطع أن تقول فيه إلا أنه ضد على الحكومة المصرية والمصريين، وذلك أن مذهبها أن دين المصريين مجموع تقاليد عامتهم وحكومتهم كالعمل والموالد لا ما يتدارسونه في الأزهر وغيره من المعاهد الدينية - وهذا نصه:

الحج ومسائل الخلاف

بين حكومي مصر والحجاز

اضطربت آراء الكتاب وأهواؤهم في مسألة الخلاف بين حكومي مصر والحجاز في أمر المحمل وحرسه وموسيقاه وأمر اداء فريضة الحج وخدمة الحجاج ، وأوقاف الحرمين والصدقات الثابتة في ميزانية المالية المصرية لأهل الحرمين وكسوة الكعبة المعظمة ومذهب النجديين وسيرتهم وسائر مذاهب أهل السنة - لم أر أحداً كتب في ذلك عن معرفة صحيحة وبيان للحقيقة الشرعية ولكنني أعتقد أن صاحب جريدة (الاخبار) كتب ما يعتقد أنه الحق بالاخلاص الذي لا يمتري فيه أحد يعرفه واعتقد أن بعض الكتاب من علماء المسلمين قال الحق في مسألة المحمل وكونه بدعة ، وأن بعض الكتاب من غير المسلمين خلط ما يدري بما لا يدري وغلط فيه بما يحدث الشقاق بين المسلمين أو يقويه ، ولا أتعرض لبيان حال الدعاة الى ترك الحج من أدعياء المسلمين وإنما أكتب ما أظن بل أعتقد أن الحق لا ينحلي في هذه المسألة وفروعها بدون من الوجهتين المحقوقة والشرعية ، وما يحتج بهما من اعتباراتي الشخصية ، ووقوفي على الرقائق المهمة ملخصاً ذلك في المسائل الآتية :

١ - كان الحجاز ومصر تابعين لحكومة عدة من الخلفاء والبول من صدر الاسلام الى عهد الخلافة العثمانية وكانت مصر في بعض القرون الوسطى مستقلة وكان الحجاز تابعا لها ولما كانت مصر تحت سيادة الدولة العثمانية كان جيشها يعد جيشا عثمانيا يحدد عدده السلطان العثماني ، وعلمه علم الجيش العثماني ورتبه عين رتبه وقد صار الحجاز بعد الحرب العالمية الكبرى دولة ملكية مستقلة استقلالاً دولياً تاماً مطلقاً من كل قيد على حين كانت مصر تحت الحماية البريطانية ثم اعترف لها باستقلال مقيد يتوود تجعله اسمياً فقط

وقد تودد جلالة ملك الحجاز لجلالة ملك مصر وحكومته بما استطاع من من أنواع التودد ولكن الحكومة المصرية لم تعترف الآن بملكيتها وحكومته ويقال

إنها بلغت مستشاره الشيخ حافظ وهبه^(١) شفوعا أن يبلغه أنها تشتط لاعترائها به شروطا بمد قبولها منافيا لاستقلاله ويجعله كالتابع لها. وسواء أصبح هذا أم لم يصبح فلك الحجاز يرى أن استقلاله أتم من استقلال مصر وأن مملكة مصر دولة أجنبية ليس لها حق في أن تدخل في مملكته جيشا مسلحا ولا غير مسلح ، وأن تقاليد حرس المحمل قد بطلت بتغير شكل الحكومتين ، وأن لافرق في هذه التقاليد بين المحمل المصري والمحمل الشامي فلو طلبت حكومة الشام منه الأذن لها بأرسال محملها مع حرس شامي كالعادة السابقة وقد كان له المنزلة الأولى في الحجاز لما أذن لها مطلقا .

ولكن جلالة ملك الحجاز شديد الحرص على موادة مصر وموالاتها وأرضاء جلالة ملكها وحكومتها وشعبها ، وشديد التقوى والخذر من وقوع أقل شقاق بينه وبينها . ولذلك أذن لها في الموسم الماضي بأدخال حرس المحمل بمسلاحه وأعلامه وباستعمال حرته في جميع أعماله العسكرية وهتافه به الملكة كما اعترف به أمير الحج شاكراً إلا الموسيقى التي استغنت فيها الحكومة المصرية رؤساء الدين - شيخ الجامع الأزهر ومفتي الديار المصرية - وعملت بقتواهما فيها وفي مسألة المجاهرة بشرب الخمر (فقبلت ماطلة ملك الحجاز من منهما)

حكم المحمل سياسة وشرعا

٢ - المحمل وما أدرأكم ما المحمل !! نفي بالمحمل هذا الشيء الذي يوضع على الجمل كالحفنة أو المودج أو الخيمة المجلل بالنسيج الحريري الموضون بالذهب الذي يترك به العوام ويعبدونه من شعائر الاسلام ومشاعر الحج الى بيت الله الحرام ، الذي يحمل الى مكة المكرمة فنى فعرقات ثم من عرافات الى المزدلفة فنى فالحرم الشريف بمكة فيطاف ، به في معاهد النسك كلها وآخرها الكعبة المشرفة

(١) ويظن المصريون أن لقب مستشار الذي نحل به الشيخ حافظ هو بمعنى المستشار الامبراطوري الذي كان للامبراطورية الألمانية وأنه هو رئيس الحكومة الحجازية المتجدية وليس الأمر كذلك ولا يزيد هذا اللقب في الحكومة السعودية على ما يدل عليه معناه القوي ، وللإمير فيصل رئيس الحكومة الحجازية عدة مستشارين

كأنه أحد الحجاج ثم يوضع قبالتها فيترك به العوام الجاهلون بأحكام الاسلام وشرعه كما كانت الجاهلية تترك بالاصنام المنصوبة حولها

هذا هو المحمل الذي نعنيه والذي هو محل الخلاف بين الحكومتين في هاتين السنتين دون غيره، هو بهذه الصفة بدعة دينية لانه عمل يشبه المشروع وما هو مشروع، هو محدثة في مناسك الدين، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة كما كان الرسول الاعظم يقول في خطبه على المنبر ﷺ وأما البدعة التي تكون حسنة أو سيئة ويختلف فيها اجتهاد الناس باختلاف آرائهم في النفع والضرر والحسن والقبح فهي البدعة في غير التعبدات التي تتوقف على نص الكتاب والسنة والا لما كان قوله ﷺ «وكل بدعة ضلالة» صحيحاً (راجع الصفحة ٢٠٦ من الفتاوى الحديشية للعلامة ابن حجر) وبناء على هذه القاعدة قال صاحب منهاج الفقه : صلاة رجب وشعبان بدعتان قبيحتان مذمومتان ، فاذا كانت الصلاة لله تعالى على وجه غير مشروع في توقيتها وما يقرأ بدعة قبيحة مذمومة وهي عبادة لله تعالى فكيف يكون حكم البدعة في عبادة غيره سبحانه ؟ وكل عمل يعمل تدينا ويقصد به القربة والثواب أو جلب نفع أو كشف ضرر من غير طريق الاسباب فهو عبادة ، وقد حكى الله تعالى عن المشركين انهم كانوا يقولون في أصنامهم وأوثانهم (ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى) الآية فكل من يترك بالمحمل تدينا بعدما ذكرنا في شأنه مشروعاً فهو مثلهم

هذه مسألة لا يختلف فيها أحد يعرف أحكام الاسلام فيجب على المسلم أن يدع أقوال غير العارفين بها وأقوال غير المسلمين في ذلك بالاولى وأن يفرق بين الامور الدينية والامور الدولية والحكومية فلا يتعصب للمحمل لاجل حكومة مصر فلهذه الحكومة أمور كثيرة مخالفة للشرع لا يجوز لمسلم أن يوافقها عليها بل يجب عليه دائماً أن يطالبها بتركها فقد صار متمكناً من ذلك في عهد الدستور

سبب إذن ابن السعود بدخول المحمل

(٣) كان يجب على ملك الحجاز أن يمنع دخول المحمل في بلاد الحجاز البتة كما قال أمين بك الرافعي لانه يعتقد أنه بدعة وضلالة ، ولكنه خشى في

العام الماضي أن تمنع الحكومة المصريين من أداء فريضة الحج وتمنع مالأهل الحجاز من القنلن والاموال المفرقة ويكون ذلك سبباً للتعادي بين الحكومتين والشعبين. فاختار ملأه بحسب القاعدة الشرعية أن تكلم أخف الضررين عند تعارضهما فاذن بدخول الحمل وحاول منع منكراته ، ولكن ترتب على ذلك ما ترتب عليه من إنكار بعض التجديد الذين تربوا على انكار كل منكر في بلادهم علما بحديث « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبجابه . وذلك أضعف الايمان » رواه الامام احمد ومسلم وأصحاب السنن الاربعة ومن إطلاق حرس الحمل الرصاص والرشاش وقتل كثير من المعتدين على الحمل وغيرهم . وهذه فتنة جديدة نشير إلى حكمها الشرعي بصرف النظر عن كونها فتنة بين حكومتين اسلاميتين يجب اتقاء الوقوع في مثلها

تحريم القتل والقتال وحمل السلاح بمكة

(٤) من المعلوم من دين الاسلام بالضرورة أن حرم مكة المعروف بمحدوده والذي تدخل فيه « منى » التي وقعت فيها حادثة الحمل قد حرم الله تعالى فيه القتل والقتال بل حرم فيه الصيد وقتل الحيوانات والحشرات إلا ما استثنى من الفواسق الخمس بنص الحديث وما ألحق بها من الوحوش المقترسة — وكذا قطع الاشجار وقلم النبات إلا الاذخر الذي يضعونه على الموقى عند الدفن وفي سقف البيوت

والاحاديث في تحريم القتل في حرم مكة مشهورة في الصحيحين والسنن منها قوله ﷺ يوم الفتح في خطبة له « ان مكة حرما لله ولم يحرمها الناس فلا يجل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا ولا أن يعضد بها شجرة فان أحد ترخص بقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا إن الله أذن لرسوله ﷺ ولم يأذن لكم . وإنما أذن لي ساعة من نهار وقد عادت اليوم كحرمتها بالامس وليبلغ الشاهد الغائب » . قال الماوردي في الاحكام السلطانية : من خصائص الحرم ألا يحارب أهله (أي من فيه لان الحرمه له) فان بقوا على أهل العدل (أي على حكومة الامام الاعظم) قال بعض الفقهاء يحرم قتالهم بل يضيق عليهم حتى

يرجعوا إلى الطاعة ويدخلوا في أحكم أهل العدل . وقال جمهور الفقهاء يقانون على بقيع إذا لم يمكن ردهم عن البغي الا بالقتال . . الخ » فانظر إلى هذا القيد بل قال القفال من قها . الشافعية « حتى لو تحصن جماعة من الكفار فيها لم يجوز لنا قتالهم فيها » . وغلظه النووي ثم قال : « وأما الجواب عن الاحاديث المذكورة هنا (أي في صحيح مسلم في إطلاق تحريم القتال) فهو ما أجاب به الشافعي في كتابه سير الوافدين - ان معناها تحريم نصب القتال عليهم وقتالهم بما يعم كاللجنين وغيره إذا أمكن اصلاح الحال بدون ذلك بخلاف ما إذا تحصن الكفار في بلد آخر فانه يجوز قتالهم على كل وجه وبكل شيء . والله أعلم انه

فانظر إلى هذه القيود في قتال البغاة الخارجين على الخليفة وقتال الكفار في أرض الحرم وكيف منعه بعضهم مطلقا . ولا يخفى أن إطلاق الرشاشات والمدافع هي مما يعم كاللجنين لا كالسيف والرمح الذي لا يقتل به الا من قصد قتله بشخصه . ومنه تعلم ان إطلاق الرصاص الذي استعمل في حادثة المحمل من الحرم بالاجماع الذي لا يباح بحال ما ولا عذرما

وقد روى مسلم في صحيحه من حديث جابر قال سمعت النبي (ص) يقول « لا يحمل لا حذم أن يحمل بمكة السلاح »

إذا كان هذا حكم الله في حرم مكة في كل حال فكيف يكون تأكيده في الشهر الحرام وفي حال الاحرام واداء المناسك ؟ وكيف يكون حكم حمل السلاح اذا كان يقصد به الاستعداد للقتال دفاعا عن بدعة المحمل ؟

منع التجديين والمصريين من حمل السلاح بمكة وحرمها

(هـ) قد رأى جلالة ملك الحجاز الاحتياط لمنع هذه الجريمة المظلمة المحرمة باجماع المسلمين لعداوتها بصرف النظر عما يتبعها من العداوة بين الممالك الاسلامية ومن تعطيل إقامة ركن الدين العام بمنع حمل السلاح مطلقا : منهم التجديين ومنع المصريين جميعا . فهل يرضي مسلما أو منصفاً غير عدو للمسلمين والحال على ما علمناه أن يمنع التجديين من ذلك وحدهم ويسمح به للمصريين مع العلم بأن الحكومة المصرية انما تطلب زيادة حرس المحمل وزيادة سلاحه وسير الموسيقى

معه لأجل التنكيل ممن يتعرض له من النجدين
 أليس الواجب الحزم أن تتفادى من هذه الشرور والجنايات المحرمة بالاجماع
 بالاستغناء عن ارسال الحمل وارسال الجيش لاجله ! بلى وان ملك الحجاز كان
 يرجو أن تفعل الحكومة ذلك من تلقاء نفسها تكريماً لها وحرصاً على مودتها . وقد
 دفع في العام الماضي دية جميع قتلى النجدين من ماله ودفع لهم ثمن ما قتل لهم من
 الابعار أيضاً ولم يطالب الحكومة المصرية بشيء ولا كتب لها بذلك فيما نعلم
 فأيها المسلمون المعتصمون بعروة دينهم المخلصون لربهم افرضوا أن هودج
 الحمل ليس بدعة محرمة بالمعنى الذي تقدم وأنه من تقاليد الحكومة المباحة
 يجوز لنا أن نتعصب لارساله للحجاز بالصفاء التي ينتظر أن تثير الفتنة بيننا وبين
 النجدين وتتحول بها العبادة المفروضة الى جرائم سفك الدماء وانتهاك حرمت
 الله تعالى وإهانة حرمة الدين الذي فرض علينا تعظيمه

هيو أن النجدين مخطئون في الإنكار على الحمل قلة علمهم ولقوهم في دينهم
 وأنه يجب على ملكهم أن يصحح لهم معلوماتهم في ذلك . ألسن تعلمون أن هذا
 حمل يتعذر في مدة قصيرة لو كان صحيحاً وفي وسع الحكومة المصرية السياسية
 أن تترك هذا المظهر من تقاليدها كما تريد ترك تقليد الاثمة الاربعة في بعض
 أحكام الامور الشخصية . والمصلحة في ترك تقليد ابتدعته امرأة كان حكمها لمضر
 غير صحيح شرعاً أظهر من المصلحة فيما تريد من مخالفة الاثمة الاربعة به . دع
 ما هي مخالفة فيه للكتاب والسنة والاجماع والقياس من إباحة البغاء وأمثاله

ابطال ايهام الخطر على الحجاج المصريين

(٦) أوم كلام بعض الجرئد الداعية الى منع الحج ان على حجاج المصريين
 خطراً من تعدي النجدين عليهم أخذاً بثأر من قتل منهم في العام الماضي ومن
 الاسف أن جاء بلاغ الحكومة الرسمي يؤيد هذا الوهم وهو مدفوع من وجوه :
 (أولها) ان أولياء الدم من النجدين طالبوا جلالة الملك بعد انتهاء أعمال الحج
 لماضي بالعود من قاتليهم فأجابهم بأنه قتل خطأ لا قصاص فيه بل تجب فيه الدية
 فقط فطلبوا منه أن يجمع لهم علماءهم الخمسة الذين كانوا بمكة لاستفتائهم فجمعهم

فأفتوا بوجوب الذية فدفعها جلالاته من ماله مع التعويض كما تقدم
(ثانيها) أن مسلمي نجد قد أبطلوا مسألة أخذ الثأر الجاهلية وهم خاضعون
في ذلك لأحكام الشريعة وهي لا تبيح عقاب كل مصري بذنب أمير الحج وعسكره
(ثالثها) أنهم لا يخرجون عن أمر إمامهم لأن علماءهم نشروا في جميع البلدان أن
مذهب أهل السنة لا يجوز الخروج على الإمام وإن ظلم إلا إذا أعلن الكفر
(رابعها) أن المصريين إذا كانوا أحجاجا غير مسلحين يتعذر التمييز بينهم وبين
سائر الحجاج كما قال حضرة أمين بك الرافعي في أخباره الإسلامية فكيف يعرفهم
الوهابيون فينتقموا منهم ؟

(خامسها) أن حرص المحمل لم يكن في العام الماضي حارساً للحجاج ولا كانوا
هم ملازمين له وقد ذهب بعد أداء الحج كثير منهم إلى المدينة المنورة ولم يذهب
المحمل إليها ولم يتعرض أحد من النجديين ولا من غيرهم لهم بسوء
(سادسها) أنه قد ثبت بالتواتر لدى شعوب العالم الإسلامي وغيره أنه لم
يعرف في تاريخ الحجاز أن أحداً من حكامه السابقين كان أقدر من الملك عبد
العزیز السعود على حفظ الأمن فيه أو مثله أو على مقربة منه ... فهو إن عجز في هذا
العام عما كان قادراً عليه فيما قبله فلن تستطيع الحكومة المصرية أن تقني غناه بحرس محلها
(سابعها) أن الحكومة المصرية لم تقم دليلاً على الخطر الموهوم الذي ادعته
وقد طالبها حضرة أمين بك الرافعي ببيان ذلك فلم تجب مع أن المقرر في أصول
الفقه الإسلامي عدم جواز تأخير البيان عن وقت الحاجة

(ثامنها) أن الحكومة المصرية قالت في موسم سنة ١٣٤٣ إنه قد ثبت لديها أن
طريق الحج غير آمن بسبب الحرب بين الشريف علي وابن السعود وأمكنها
بتلك الشبهة أخذ فتوى شرعية رسمية بجواز تأخير الحجاج ثم ظهر للعالم كله أن
طريق راغب التي أعلن ابن السعود أنه كافل للأمن فيها كانت آمنة لم يصب أحد
من سلكها إلى مكة المكرمة بسوء في نفسه ولا في ماله .

(تساعها) جاء في رسالة من مكة المكرمة إلى جريدة المقطم أن جلالة ابن
السعود عقد مؤتمر كبيراً في نجد حضره زهاء ثلاثة آلاف رجل منهم جميع

قواد قواته الحربية وجددوا مبايعته على السمع والطاعة وأنه أمرهم بعدم حمل السلاح في الحجاز وأن الاخوان قرروا بعد ذلك عدم الحج في هذا العام توسعة على حجاج البحار الكثيرين على أنه قلما يوجد منهم أحد يجب عليه الحج ولم يحج في هذه السنين التي استولى فيها أمامهم على الحجاز

(عاشرها) أن السواد الاعظم من الراغبين في الحج والمستعدين له لم يبالوا ببلاغ الحكومة ولا بارجاف جريدة السياسة فهم يهتمون على البواخر التي تصلهم إلى الحجاز كما نطقت بذلك جميع الجرائد بلغهم الله السلامة

مكانة المصريين بالحجاز

(٧) أختم هذه المباحث بالشهادة لله تعالى إنني لم أر جلالة الملك عبدالعزيز ابن السعود أحرص على مودة شعب من الشعوب الاسلامية حرصه على مودة الشعب المصري ولا على مصافاة حكومة كصافاته للحكومة المصرية ، إن التفصيل المصري في جدة لأشد تعالياً في الحجاز من الشنوب السامي البريطاني في مصر ، وإن ناظر التكية المصرية بمكة حاول الاحتفال بالمولد بتزيين الشارع العام أمام الحرم الشريف من جهة التكية وهناك دار الحكومة الحجازية وهو يعلم أن هذه الاحتفالات المبتدعة بما لها من الصبغة الدينية ممنوعة في الحجاز ولما بلغت الحكومة جلالة الملك ذلك مستأمرة له بمنع الزينة تولى جلالاته بنفسه مخاطبة حضرة الناظر بالتليفون بوجوه بأن يترك تزيين الشارع وأبواب الحرم ويضل في التكية ماشاء فلن يعارضه أحد . أتعلون بماذا قابل حضرة الناظر هذا التواضع والطف من الملك ؟ قابله بعدم المبالاة به وعدم الكف عن تزيين الشارع فاضطر جلالاته الى أمر ادارة الأمن العام بإزالة الزينة من الشارع فقط

وإنما جراً ناظر التكية على هذه المخالفة لكل شرع وقانون وأدب أنه رأى الحكومة الحجازية في موسم الحج الماضي تأمر بمنع سير الانومييلات في شوارع مكة لنفور الياصر التي تحمل شقادات الحجاج من صوتها وحركتها - وضرر ذلك ظاهر - فامتثل جميع الناس الامر وفي مقدمتهم رجال الحكومة وأعضاء المؤتمر الاسلامي إلا أمير الحج المصري ورجاله فانهم ظلوا يفتدون ويروحون بأنومويلاتهم ١١

المنار : ج ٤٨ مصريون والتجديون وما يجب من نواد المسلمين ٣٠٧

وأنشئت في الحجاز شركة أوتوموبيلات مصرية بين جدة ومكة بشروط كلها في مصلحة المصريين وأنغن على حكومة الحجاز وكان من تعزز الشركة بمصريتها أنها لم تقم بالشروط الرسمية المفروضة عليها وأصلح الطريق ومنه مواضع ضرورية فأنفذتها الحكومة المحلية المرة بعد المرة بالغاء الامتياز إذا لم تفعل فلم تحمل بالانذار ، فألغته الحكومة بعد الانذار الثالث في جريدة أم القري على ما تذكر مع هذا كله نرى جريدة مصرية^(١)تهم الحجاز وحكومة الحجاز وملك الحجاز بحرمان المصريين من الاشتراك في حكومة الحجاز وتفضيل السوريين عليهم ، ولم يخطر في بال حكومة الحجاز أمر التفاضل بين قطرين شقيقين في الجامعات الدينية والقوية والجوار الا أن أحدهما في مجبوحة الثروة والامان والآخر منكوب تدمير مدائنه وقراه ومزارعه ويشرد خيار رجاله ويموت ضعفاؤه جوعا وعطشا وعري. على أنني قد أرسلت في هذا العام عدة أساتذة من المصريين إلى مكة المكرمة وأوصيت بهم ففهم المدرسون في المعهد السعودي الجديد وهو أعلى معاهد التعليم المصري في الحجاز وبعضهم مدرسون في الحرم الشريف

ومما يجب ذكره والتنويه به ان أحدم يقرأ عقائد الاسلام لبعض التجديين الذين يتهمون بتكفير المصريين كافة عامة ، ومما يجب أن يذكر ان الامام الحنبلي التجدي في الحرم الشريف سافر فوكل هذا الاستاذ المصري بان يتوب عنه بالامامة

المصريون والتجديون

(٨) ان التجديين كانوا يعيشون في عزلة عن العالم كله إلا قليلا من مهاجري التجار في الهند والشام ومصر ، وقد فتح لهم باب آخر للتعارف مع سائر الشعوب الاسلامية بالتحاد حكومتهم بحكومة الحجاز في السياسة العامة دون الادارة الخاصة وصار من الضروري أن يسعى أهل الرأي والبصيرة لازالة ما كان من سوء التفاهم بينهم وبين هذه الشعوب ولا سيما الشعب المصري

المعلوم عند أهل نجد بالاجمال أن الشعوب الاسلامية التي غلب عليها حكم الافرنج على حكم الاسلام قد فشت فيها حرية الكفر والفسق فكثرت فيها التاركون

(١) هي جريدة السياسة التي تحاول نشر الثقافة المصرية اللادينية والالحاد في الصحار

لأركان الاسلام والمستحلون لمحرّماته المعلومة من الدين بالضرورة واستحلالها كفر باجماع المسلمين ، ناهيك بما كثر فيها من البدع التي لا دخل للافرنج فيها حتى كثر فيها المرتدون والجاهلون بالدين الصحيح الذي كان عليه السلف الصالح — فبهذا قلت قنهم بدين أهل هذه البلاد وصاروا يطعنون فيهم على الإطلاق إلا من ساح منهم في البلاد أو عاشر السائحين

وكان المشهود عن أهل نجد في مصر والشام والعراق والمند وغيرها من الاقطار انهم مبتدعة أصحاب مذهب خامس اخترعه لهم دجال يسمى محمد عبد الوهاب من أصوله تكذيب جميع المسلمين الذين لا يتبعون مذهبهم ، واستحلال دمائهم وأموالهم ، وتحريم جميع العلوم والفنون العبرانية . ومن أهل هذه الامصار من كان يزيد على ذلك بهتاناً انهم يطعنون في الرسول الاعظم ويذكرون شفاعته ويحرمون الصلاة والسلام عليه الخ وإنما كان يعلم بطلان هذه الدعاوي والمطاعن فيهم المطلعون حق الاطلاع على التاريخ وأعلامهم بذلك المطلعون على كتبهم

قد زال في هاتين السنتين كثير من خطأ الفريقين والواجب السعي للإصلاح والتأليف التام والمصريون أجدر الناس بذلك لأنهم أعلم بوجه الحاجة اليه ، فان الاساس المحكم الذي وضع لائحاد الشرقيين كافة والمسلمين خاصة إنما وضع بمصر بيد الحكيمين المصلحين الشهيرين السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده المصري وهما اللذان اذاعاه في العالم كله بجمريدة العروة الوثقى التي نشرها في باريز ، وظلت دعوتها مستمرة في المؤيد فالمنار وغيرها من الصحف . وقد ألفت في هذه السنين جمعية مصرية لاحياء الرابطة الشرقية — فابندوا أيها المصريون المصلحون كل دعوة لشقاق وكل طعن في اخوانكم التجديدين ، ولا توسعوا الحرق على الراقيين ، فالانفاق خير لكم ولهم ، والتعادي سر للجميع ومصلحة للجميع

قد اتفقت كلمة جميع الكتاب والباحثين على حسن نية جلالة ملك الحجاز ونجد عبد العزيز آل سعود وإخلاصه في خدمة الاسلام والمسلمين وقوة نفوذه في شعبه ، كما دلم على ذلك مسلكه في أعماله كلها وفي المقاصد التي أعلنها في المؤتمر الاسلامي العام ، فليتنا أن نكل الى حكيمته وحزمه وحله نشر ما ينقص التجديدين

من المعارف المصرية من طريق الدين وقد بدأ بذلك بما أسسه من المعهد السعودي للعلوم والفنون واللغات بمكة المكرمة ولا تهوشوا عليه في سعيه
أبها المسلمون لا يفرنكم كلمة من يقول إن الحجاز للمسلمين عامة فهي كلمة حق يراد بها باطل قد صرح به قائلوه وهو جعل حكومة الحجاز مؤلفة من هيئة اسلامية مؤلفة من جميع الممالك الاسلامية ، وأن يكون كل من ينتسب الى الاسلام حراً في رأيه وعمله وقوله فيه بحيث يصح لمثل الدكتور طه حسين أن يصرح في حرم الله تعالى أمام بيته بانكار ما في كتابه العزيز من إثبات بناء ابراهيم واسماعيل له الخ ان حرم الله تعالى وحرم رسوله ﷺ مثابة لجميع المسلمين في أداء مناسك الحج والصلاة وزيارة مهد الاسلام وأفضل مساجده وقبر خاتم رسله ، ومن المستحب لمن وصل الى تلك البقاع زيارة قبور من دفن هناك من الصحابة وغيرهم من السلف الصالح . ولكن ليس لأحد إحداث بدعة دينية فيه ليست في كتاب الله ولا في سنة رسوله وهدي السلف الصالح ، وليس لحكومة حق الاشتراك في حكم البلاد لأن ذلك مثار قتل لا أسوأ من عاقبتها . وحادثة الحمل في العام الماضي وفي هذا العام أظهر دليل على ذلك
لا خلاف بين المصريين والتجديين في شيء مما ذكر من أعمال الحج ومناسكه اذا كانوا يتبعون ما في كتب مذاهبيهم دون البدع التي ينكرها جميع علمائهم اذا مثلوا عنها . وقد صرح الملك مراراً بأنه يخضع لكل ماثبت عن الأئمة الاربعة ، واذا كابر دعاة الفتنة في المسألتين فالتناوضحهما في مقال آخر ، والسلام على من اتبع الهدى ، ورجع الحق على الهوى

﴿ كسوة الكعبة المعظمة ﴾

بعد أن قررت الحكومة المصرية ، نتم إرسال الحمل إلى الحجاز فأحسننا ، وما أساءت إلا تعليلاً وتأويلاً ، قررت منع إرسال كسوة الكعبة فستل رئيس الوزراء عن ذلك في مجلس النواب فقال ان الحكومة بعد أن قررت إرسالها تصرح ملك الحجاز بقبولها عادت ففكرت أن الوهابيين ربما يعدونها بدعة فقررت عدم إرسالها ! فأساءت الحكومة بهذا عملاً وتعليلاً ، فنشرت مقالاً طويلاً في جريدة البلاغ في ذلك أودعته فصلاً للحافظ ابن حجر في تاريخ كسوة الكعبة قبل الاسلام وبعده

قانون الاحوال الشخصية بمصر

والمتنوع بين جمهور الفقهاء المقلدين ، واخاد زنادقة المتفرجين

— ٢ —

قد تضمن مقالنا الاول في هذه المسألة أن الذين يتكلمون في الامور الاسلامية العامة باسم الاسلام ثلاث جماعات (١) جماعة الفقهاء المقلدين للذاهب الاسلامية المدونة التي جرى عليها العمل ولا يزال السواد الاعظم من عوام المسلمين يتبعونهم ويتقون بهم وأما الخواص من جميع الطبقات فهم يعرضون عنهم وينذونهم عاماً بعد عام ، (٢) جماعة المتفرجين ويكثر فيها الزنادقة ، ويقل المجاهرون بالاحاد والكفر فلة تتحول بالتدريج إلى كثرة ، وأقل منهم المسلمون الصادقون فيها ، وهذه الجماعة باصنافها الثلاثة الزنادقة المتأفقون والمليحدون المجاهرون والمسلمون الصادقون — هي الجماعة التي تتلب على مصالح الحكومة وأعمالها يوماً بعد يوم ، ويتصر فيها الاحاد على الاسلام في مسألة بعد مسألة ، كما ثبت في مسألة الدكتور طه حسين ، فقد امتعت النيابة العامة من محاكمته مع تصرحها الرسمي بطلنه في الاسلام قطعاً صريحاً لا يحتمل التأويل ، وامتعت وزارة المعارف من عزله من وظيفة التدريس في الجامعة وإفساد عقائد النشء المصري. ونصره أحمد لطفي بك السيد مدير الجامعة نصراً مؤزراً (٣) جماعة المستقلين في فهم الاسلام من كتابه وسنته وسيرة سلفه الصالح المارقين بمصلحة المسلمين في هذا العصر — وهذه الجماعة هي الوسطى المرجوة للوصول بين عقلاء المسلمين الصادقين من الطرفين الآخرين إلا من كان لإلحاده وزندقته لا عن شبهة طارضة أو توهم تعارض بين الاسلام وبين حضارة القوة والعزة والثروة ، فان الملاحظة ثلاثة أصناف: (١) أولوشبهات سببها الجهل بحقيقة الاسلام ورجوع هؤلاء إلى حظيرة الاسلام ولو نصر آداب و سياسته مرجوة (٢) مصطنعون لخدمة الأجانب وهم الذين يطعنون في الاسلام بترجمهم لأقوال أعدائهم فيه من المبشرين والسياسيين حتى لهم لينصرون اليهود الصهيونيين على عرب فلسطين من المسلمين واتصاري كما يرام للمطعون على جريدة السياسة المصرية فيها وهم على إلحادهم وتطيلهم مأجورون (٣) الذين يلبون أنهم بترك الامة للاسلام يكون لهم فيها مقام الزعماء

المبار : ج ٤ م ٢٨ مشروع مرسوم بقانون ببعض الاحوال الشخصية ٣١١

والرؤساء والحكام على فسقهم وفجورهم الذي لا يمكنهم تركه - وأنهم بتجديد هداية الاسلام يكونون محترمين لقيمة لهم
بعد هذا الايضاح لحال الجماعات الثلاث نذكر نص مشروع القانون الجديد ثم
تقني عليه بوجبة نظر كل جماعة منهم - وهذا نصه :

مشروع مرسوم بقانون

خاص ببعض أحكام الاحوال الشخصية

١ (تعدد الزوجات)

(المادة ١) لا يجوز لمزوج أن يعقد زواجه بأخرى ولا لأحد أن يتولى عقد
هذا الزواج أو يسجله إلا بإذن من القاضي الشرعي الذي في دائرة اختصاصه مكان الزواج
(المادة ٢) لا يأذن القاضي بزواج متزوج إلا بعد التحري وظهور القدرة على القيام
بحسن المعاشرة والاتفاق على أكثر من في عصمته ومن يجب نفقتهم عليه من أصوله وفروعه
(المادة ٣) لا تسمع عند الإنكار أمام القضاء دعوى زوجية حدثت بعد
العمل بهذا القانون إلا إذا كانت ثابتة بورقة رسمية

٢ (الطلاق)

(المادة ٤) لا يقع طلاق السكران والمكره
(المادة ٥) لا يقع الطلاق غير المنجز اذا قصد به الحل على فعل شيء أو تركه
(المادة ٦) الطلاق المفقون بمد لفظاً أو إشارة لا يقع إلا واحدة
(المادة ٧) كنايةات الطلاق وهي ما تحتمل الطلاق وغيره لا يقع بها الطلاق الا باتما
(المادة ٨) كل طلاق يقع رجعيّاً الا المكمل للثلاث والطلاق قبل الدخول
والطلاق على مال ومانس على كونه باتما في هذا القانون او القانون رقم ٢٥ سنة ١٩٢٠

٣ (الفسخ بإخلال الزوج بالشروط)

(المادة ٩) اذا اشترطت الزوجة في عقد الزواج شرطاً على الزوج فيه منقمة
لها ولا يتنافى مقاصد العقد كالأ يزوج عليها أو أن يطلق ضرئها أو أن لا ينقلها
الى بلدة أخرى صحت الشروط ولزم وكان لها حق فسخ الزواج اذا لم يف بها بالشروط
ولا يسقط حقها في الفسخ إلا اذا أسقطته أو رضيت بمخالفة الشرط

٤ (الشقاق بين الزوجين والتطليق للضرر)

(المادة ١٠) اذا ادعت الزوجة اضرار الزوج بما لا يستطاع معه دوار العشرة عادة بين أمثالها وطلبت التفريق طلقها القاضي طلقه بائنة إن ثبت الضرر وعجز عن الاصلاح بينها وإن لم يثبت الضرر بمث القاضي حكين وقضى بما يريانه على ماهو مبين بالمواد (١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦)

(المادة ١١) يشترط في الحكمين أن يكونا رجلين عدلين من أهل الزوجين إن أمكن وإلا فمن غيرهم ممن لهم خبرة بمجالها وقدرة على الاصلاح بينها طالين بأحكام التشوز ولو بتعليم القاضي .

(المادة ١٢) على الحكمين ان يتعرفا اسباب الشقاق بين الزوجين ويبذلا جهدهما في الاصلاح فان أمكن على طريقة معينة قرراها

(المادة ١٣) اذا عجز الحكمان عن الاصلاح وكانت الاساءة من الزوج او منها او جهلا الحال قررا التفريق بلا عوض بطلقة بائنة

(المادة ١٤) اذا كانت الاساءة من الزوجة قررا الحكمان ما عينت فيه المصلحة من بقاء الزوجة في عصمة زوجها وأثمناه عليها او التفريق بينها بموض عليها بطلقة بائنة وعند عدم تعيين المصلحة يكون للحكمين الخيار في تقرير التفريق او البقاء ان لم يرد الزوج الطلاق فان اراد الطلاق قرراه بموض عليها

(المادة ١٥) اذا اختلف الحكمان أمرهما القاضي بمماودة البحث فان استمر الخلاف بينهما حكم غيرهما

(المادة ١٦) على الحكمين أن يرفعا الى القاضي ما يقررانه في جميع الاحوال وعلى القاضي أن يرضيه

(المادة ١٧) اذا غاب الزوج سنة فأكثر كان لزوجه أن تطلب من القاضي أن يطلقها بائنا اذا تضررت من بعده عنها ولو تركه مالا تستطيع الاتفاق منه

(المادة ١٨) ان أمكن وصول الرسائل الى النائب ضرب له القاضي أجلا وأعد . ليه بأنه يطلقها عليه ان لم يحضر للاقامة معها أو ينقلها اليه أو يطلقها فاذا انقضى الأجل ولم يفعل فرق القاضي بينها بتطليقة بائنة . وان لم يمكن وصول الرسائل الى النائب طلق القاضي عليه بلا اعدار وضرب أجل

(المادة ١٩) لزوجة المحبوس المحكوم عليه نهائياً بقوبة مقيدة للحرية مدة

ثلاث سنين فأكثر أن تطلب الى القاضي بعد مضي سنة من حبسه التطلاق عليه
باتماً للضرر ولو كان له مال تستطيع الاتفاق منه

٥ (دعوى النسب)

(المادة ٢٠) لاتسمع دعوى النسب لولد زوجة ثبت عدم التلاقي بينها وبين
زوجها من حين العقد

(المادة ٢١) لاتسمع دعوى النسب لولد زوجة اتت به بعد سنة من غيبة الزوج
عنها اذا ثبت عدم التلاقي بينهما في هذه المدة

(المادة ٢٢) لاتسمع دعوى النسب لولد المطلقة والمتوفى عنها زوجها اذا اتت
به لاكثر من سنة من وقت الطلاق او الوفاة

٦ (النفقة)

(المادة ٢٣) تقدر نفقة الزوجة على زوجها بحسب حال الزوج يسراً وعسراً
مهما كانت حالة الزوجة .

(المادة ٢٤) لاتسمع الدعوى بنفقة عدة لمدة تزيد عن سنة من تاريخ الطلاق

٧ (سن الحضانة)

(المادة ٢٥) للقاضي أن يأذن بحضانة النساء للصغير بعد سبع سنين الى تسع
والصغيرة بعد تسع سنين الى إحدى عشرة سنة اذا تبين له ان مصلحتهما في ذلك

(المنار) هذا نص المشروع وزجيء التعليق عليه إلى الجزء التالي

(باب الأخبار والآراء)

الاحتفال بتكريم أمير الشعراء أحمد شوقي بك

ومشروع مؤتمر أدبي عربي هام

دفا صدقنا صاحب السعادة أحمد شفيق باشا وكيل جمعيتنا (الرابطة الشرقية)
رهطاً من أهل العلم والأدب للاجتماع في نادي الرابطة للتشاور في تكريم أحمد
شوقي بك لتبوغه في الشعر فلبوا دعوته واستحسنوا اقتراحه وأنشؤا لجنة للسمي
لتنفيذ اختياره رئيساً لها، واختاروا أحمد حافظ بك عرض صاحب جريدة كوكب
الشرق سكرتيراً عاماً لها وقرروا نشر ذلك في الجرائد ، ولم يلبثوا بعد نشره أن
أقبل عليهم المحبون يطلبون الدخول في زميرهم كالعادة ، حتى زاد عدد اللجنة على

المحسنين، وألفت منهم لجنة تنفيذية تولت نشر الدعوة، وقررت جعل هذا الاحتفال ذريعة لمؤتمر عام لرواية الأدب العربي واللغة. وقد أرسل إلى اللجنة كثير من القاصدين والخطب في موضوع الاحتفال وخطب وأبحاث علمية أدبية (محاضرات) لأجل المؤتمر. وكان صاحب المنار عضواً في اللجنة التنفيذية ثم في اللجنة العلمية التي نظرت فيها أرسل فجلته أقساماً ثلاثة قسمياً إلى في جلسات الأسبوع الذي سمي أسبوع شوقي وقسمياً ينشر في الكتاب الذي يؤلف في هذا الموضوع وقسمياً يطرح ويهمل واشترك في هذا الاحتفال سورية وفلسطين ولبنان وبارسال وفود منها، والقاديان المريان اللذان في جزيرة البحرين ومغربي (الهند) بارسال هديتين نفيستين، خيريها نخلة من الذهب على أرض من حجر الكهراء حملها خمسة عناكيل بسرهما من اللؤلؤ - وهي من نادي جزيرة البحرين وقد أعجب بها كل من رآها وأثنى على الذوق العربي والجلود العربي. وجاءت خطبة نفيسة من أحد علماء المغرب الأقصى باسم أهل العلم والأدب في ذلك القطر، وقصائد من أقطار أخرى وكان بدء الاحتفال يوم الجمعة ٢٧ شوال الموافق ٢٩ إبريل (نيسان) في دار الأوبرة الملكية برعاية جلالة الملك ورياسة الشرف لقوله سعد باشا زفول فأتى صاحب المال محمد فتح الله باشا كلمة لدولته في شأن اشتراكه في الاحتفال واعتذاره بضعف البدن عن الحضور - وكان خطباء الحلقة ٣ رئيسها أحمد شفيق باشا والاستاذ محمد كرد شلي رئيس المجمع العلمي بدمشق ووفده الرسمي والآلة إحسان أحمد حفيد المرحوم الشيخ علي اللبني الشير وهي أول فناة عربية مصرية برزت في محفل أدب للرجال وخطبت فيهم في هذا العصر. وكان شعراؤها شلي بك ملاط شاعر لبنان ووفده ومحمد حافظ بك إبراهيم شاعر مصر وخليل بك مطران شاعر القطرين، وختمت الحلقة بقصيدة شكر لشوقي نفسه وتلاها حفلات أخرى في الجمعية الجغرافية الملكية وجمعية الاقتصاد السياسي والجامعة المصرية وجمعية الرابطة الشرقية ومسرح التمثيل العربي وكازينو الجزيرة وكروم ابن هاني (أي دار أحمد شوقي بك) وختمت هذه الحفلات بدعوة محمد شوقي بك الخطيب الضوئي مجلس النواب لضيوف مصر في هذا الاحتفال وأعضاء لجنته إلى قصر المرحوم المنشاوي في بلدة القرشية وأعد لهم في جنيته المنشاوي الكبرى موائد الطعام والمنلوجات في ظلال تلك الأشجار، التي تجري من تحتها الأنهار، وهناك ألفت الخطب والقصائد في الموضوع، ثم انقضى الجمع

مسألة نفقات مؤتمر الخلافة

في مجلس النواب

أمر ف بعض النواب في تكبير أمر نفقات مؤتمر الخلافة بتأثير النزعة الاتحادية في مصر وبما كان من انحاء بعض كبار شيوخ الأزهر الى حزب الاتحاد الممقوت عند الاكثية الساحقة في المجلس وغيره حتى طلب بعض النواب محاكمة الشيخ الأكبر رئيس الأزهر والمعاهد الدينية بما أنفق في مؤتمر الخلافة وتغريمه إياه . ولما عاد المجلس الى المناقشة في (الاستجواب) المقدم من النائب خليل بك إبراهيم أبو رحاب الى وزير الاوقاف بها أجاب الوزير بما نقله عن جريدة السياسة التي هي أشد خصم في الموضوع لانه حجة عليها - مع عدم ثقتنا بتحريرها الامانة في النقل - وهذا نصه :

وزير الاوقاف - قدمت في جلسة ماضية بيان جميع الوقائع المتعلقة بهذا الموضوع من واقم المحاطبات الرسمية التي دارت بين فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الأزهر ووزارة الاوقاف وليس عندي فيما يتعلق بهذه الوقائع ما أزيد على بياني السابق .

واذا كان لابد من بيان في هذا الصدد بعد ماسمعت من حضرة العضو المحترم المستجوب فانه يحيل لي أن من واجبي أن أشرح للمجلس وجهة نظر فضيلة شيخ الجامع الأزهر في صرف المبلغ على النحو الذي صرفه به وبينه المجلس . وما كان يدور بخلافي قبل أن أحضر إلى هذه الجلسة انني سأكون في حاجة أو أنه سيكون هناك شيء داع لأن أشرح للمجلس الموقر موقف شيخ الجامع

ولكن بعد ماسمعت من حضرة العضو المحترم وهو يتكلم عن هيتهمها كان تصرف أحد المنتسبين اليها ومعا كان مركز ذلك الشخص كبيراً كان أو صغيراً فانها هيئة ندين لها جميعاً وأظن أن المجلس الموقر يشاركني في ذلك في وجوب...

فقاطعه الدكتور ماهر - ندين بالاكاذيب

الوزير - فانها مما قيل هيئة دينية . . .

أصوات - لا لا . ما فيش هيئة دينية . دينية ايه

الوزير — هل لا يزال المجلس في حاجة إلى وزير الاوقاف

احمد عبد الغفار — أيوه

الوزير — اذن أطلب من المجلس أن يفتح لي صدره: أقول انه ما كان بمخطر بيالي قبل أن أنشرف بالوجود بينكم في هذه الجلسة أتي سأكون بحاجة إلى أن أبين وجهة نظر شيخ الجامع الازهر ولكني بعد ما سمعته من حضرة العضو المحترم وهو يتكلم عن شخص ينتسب إلى هيئة أرى من واجبي إن لم ير غيري أننا ندين لها بالاحترام أو نقف ازاءها موقف الاحترام ، أقول اني مضطر لان أسفر عن وجهة نظر شيخ الجامع والمجلس الموقر حريته التامة في توجيه دفاعه . وليس معنى هذا أني أوافق أو لا أوافق على وجهة النظر هذه ، ولكن من حق المروءة ومن حق الانسانية أنه اذا مس شخص أو نقش شخص في غيبته أن يقوم من يعرض وجهة نظره على الأقل . فان قت بهذا الواجب فاني مدفوع فيه بمعامل الانسانية والمروءة والشعور بأن من واجبي أن أقدم وجهة نظر شخص قوبل بالفاظ قاسية والذي يؤخذ على فضيلة شيخ الجامع الازهر أنه طلب صرف المبالغ التي طلب صرفها على شؤون المعاهد الدينية في حين أنه تبين من الحساب الذي قدمه للوزارة أنه صرف تلك المبالغ على مؤتمر الخلافة فيؤخذ عليه وقد يكون ذلك (كذا في جريدة السياسة) أنه صرف المبالغ في وجه غير الوجه الذي أثبتته في كتابه (١)

أصوات — يبقى معناه إيه ؟

أعلن أن لي الحق بصفتي عضواً نائباً على الأقل في هذا المجلس أن أتي رأياً لاني لم أقصد لهذا الموضوع قبل أن يستوفوا كلامهم ، بل هم الذين طلبوا مني الكلام قبلهم . يرى فضيلة شيخ الجامع أنه لا تناقض بين تصرفه وبين صيغة طلبه يرى ذلك وقد يكون مخططاً فيما يراه وقد أكون أول من يخطئه في ذلك لكن هذا لا يمنع من أن تعرفوا عقليته (أعضاء يصحكون) قبل أن تحكموا على هذا التصرف حكماً قاسياً :

(١) قد فات الوزير أن الذي كتبه الشيخ لوزارة الاوقاف هو أن المراد صرف المبلغ في بعض الشؤون « السائرة » في المعاهد ، وليس فيه أنه يصرف على المعاهد نفسها بل فيه تصريح بعدم دخوله في ميزانيتها وهو ظاهر في أنه لا يصرف عليها

إنه يقول ان الخلافة الاسلامية كانت شاغرة وإنه كان يحسن بل يجب ملؤها فكان الواجب أن يتفاهم مع كبار رجال المسلمين في العالم. فهذا اذا كان أنفق مبالغ طلبها للمعاهد الدينية أنفقها للخلافة الاسلامية فأما قام بعمل هو في رأيه من أعمال المعاهد الدينية فان أنتم دهشتم فاسمحوا لي ان أؤكد لكم انه أيضاً — ولا أدري اذا كان مخطئاً أو مصيباً — قد دهش عند ما سمع انه يتهم بأنه طلب مبالغ لعمل وأنه صرفها في عمل آخر. ولو كنت من شيخ الجامع (كذا في السياسة) اطلبت من وزارة الاوقاف المبلغ بعد أن أخبرها بوضوح وصراحة عن أبواب الصرف حتى لا يقع مثل هذا اللبس الذي نحن فيه الآن. على أن شيخ الجامع لا يكون هو المسئول الاول عن الكتب التي بعضها وهو شيخ كما تعرفون في سنه وفي مشاغله العديدة وبمجم وظيفته الدكتور ماهر — ما تظلموه (المنار : أي أخرجه من المشيخة)

الوزير — إن كانت صيغة الكتاب جاءت موجزة إيجازاً معيياً أو انها لم تعبر عن أفكار شيخ الجامع فأرجو أن تكتفوا بما شرحته لحضراتكم وأن تكون ماثلة أمام حضراتكم جميع الظروف التي أحاطت بالموضوع وقبل أن أختم كلامي أصرح أي عند ما كنت عضواً بالوزارة السعدية لم يتصل بعلمي أن ذلك المبلغ كان له علاقة بمؤتمر الخلافة. كما أي أصرح بأني لم أجد في الوزارة ما يدل على شيء من هذه العلاقة ، ولذلك فان البيانات التي أدليت بها في الجلسة السابقة هي كل البيانات التي أستطيع تقديمها.

بعد ذلك لي كلمة أعتقد من واجبي أن أدلي بها أيضاً وهي خاصة بسؤال حضرة النائب المحترم عما اعتزمت وزارة الاوقاف إزاء شيخ الجامع. يطلب حضرة العضو المحترم مني وأنا وزير الاوقاف أن أحاكم شيخ الجامع على تصرفه، ولكنني أنبه حضرته الى أن المعاهد الدينية ليست تابعة لوزارة الاوقاف ؛ ولو سلمت جدلاً قبل أي بحث بأن موقف أحد موظفي المعاهد يستوجب مؤاخذته فليس من شأني ولا من اختصاصي ولا في استطاعتي أن أحاكمه تأديبياً لانه ليس من موظفي وزارتي ولانه تابع للسلطة مستقلة. فهذا خارج عن سلطاني واختصاصي وتكفي به هو تكفي بالمستحيل .

وأما فيما يخص المبلغ وهو الذي لوزارة الاوقاف شأن فيه قد ثبت لحضراتكم أن وزارة الاوقاف قد تبرعت بهذا المبلغ الى المعاهد الدينية
 فوزارة الاوقاف ترى أن صرف المبلغ في مؤتمر الخلافة مخالف لما طلب لأجله
 وشيخ الجامع يرى انه صرف للغرض الذي طلب من أجله . ولم أتبين وجهاً قانونياً
 يساعدي على مطالبة شيخ الجامع برد المبلغ مادام له وجهة النظر التي قدمتها .
 أعضاء — يرضون

الوزير — افرضوا ان الوزارة اقنعت ورفعنا الدعوى وجاء شيخ الجامع
 وقد ثبت أنه لم يصرف المبلغ في شؤونه الخاصة ولكن في موضوع مادي وجد
 فعلا هو مؤتمر الخلافة وعلى أي حال فأنا كشخص أعرف شيئا من القانون لأرى
 أنني في موقف يسمح لي بأن أرفع الدعوى في هذا الموضوع على شيخ الجامع وأن
 أكون مطمئنا على القضية . اهـ بيان الوزير في المسألة

(المنار) هذا ما صرح به وزير الاوقاف في مجلس النواب وهو من علماء
 الحقوق والقوانين فأثبت ان شيخ الازهر رئيس مؤتمر الخلافة لا يؤخذ قانوناً في
 انفاقه ما أخذه من الاوقاف الخيرية وأنفقه برأيه في شأن مؤتمر الخلافة ، وأن كل
 ما في الأمر من المؤاخذه خاص بصيغة الطائفة وانه يراها لا تخل بفرضه منه ، وكل
 من له إلمام بالمسألة يعلم ان إبهام الطلب وعدم التصريح به هو مما كان من التواطؤ
 بين وكيل وزارة الاوقاف السابق وبين السكرتير العام للأزهر ومؤتمر الخلافة ،
 ولكن بعض النواب لا يعلمون الحقائق وبعضهم لا ينطقون بها . ومن كان يعرفها
 (الاستاذ الجنيدى) فقال في المجلس ان كتاب شيخ الجامع الأول صدق عليه في
 اليوم الذي قدم فيه من وكيل الوزارة — وكان حين نشأت باشا — فسأل عن
 وجود المبلغ فأجيب بأنه يوجد فجمع اللجنة الاستشارية فيه وعرض عليها الأمر
 فوافقت عليه وتقرر صرفه في الحال وكان هناك نائب حر أشار إليها فقال
 كلمة حق تنقلها عن جريدة السياسة وان جاءت بها ملخصة فائدة لبعض قوتها وهي :
 الاستاذ فكري أباطله — المسألة خطيرة . والمسألة تستدعي أن تعالج بشيء
 غير قليل من الصراحة . كماكم تعلقون انه في ذلك الوقت ظننت الحواشي — والحاشية

دائماً تصدر منها المصائب .. ظننت الحاشية ان ارادة ساية كانت تريد الخلافة ، ففي وزارة سنة ١٩٢٤ وسنة ١٩٢٥ كانت المبالغ تصرف بسرعة وبغير الاجراءات المتبعة في وزارة الاوقاف ، إذن بأي حق وعلى أي أساس من العدل والشرعية نصب جام غضبنا على الشيخ والروس باقية لا يحاسبها أحد ؟ .

يقول الناس سيهاقون شيخ الجامع وهم يعلمون أنه كان محرراً بقوة لا يمكن للمجلس النواب أن يهمله . فإذا فعلتم بالنسبة للوزراء المقيمين وقد ارتكبوا من الجرائم ما ارتكبوا ؟ لم تستطيعوا أن تعملوا شيئاً لأنه لم يكن هناك قانون يسمح بعقابهم . يقول وزير الاوقاف انه بحث الموضوع وهو يرى كشخص يعرف القانون انه لا يستطيع مقاضاته فلا تحصره المسؤولية في دائرة ضيقة وضعوا يدهم على المسئول الحقيقي . أقنؤا كرامة المجلس فالناس يعلمون كل التفاصيل إله

(المنار) وكن في الجلسة من علوي الحقيقة النائب أحمد حافظ عوض بك فلترأى الاكتفاء ببيان معالي وزير الاوقاف ، وكذلك كان . وانتهت هذه الضجة التي كانت مما يحزن المسلمين ويسمر الملحدن وأن باؤا بالحلية وسو الخاتمة

﴿ صاحب المنار وجريدة السياسة ﴾

ذكرنا في الجزء الماضي ما بلغنا من قول رئيس تحرير السياسة انه لا بد من قتل صاحب المنار . ذكرناه تعجباً من غروره وعمهيداً لانيات سوء نيته فيما سيكتبه ويعدده قاتلاً ، وإذا به قد كتب مقالة في جريدة السياسة اليومية بقلمه ثم استكتب بعض أجزائه مقالاً آخر في مرآة السياسة الاسبوعية صورت آدابها أوضح تصوير وأدق ، قدح بأفخس الهجو اشعري وجرأة على البهتان الصريح وقلب الحقائق استغربها الناس من السياسة بعد أن انتشرت وصارت قراءاً وقد بعد عهدهم بما سبق لها من هذا النحو أيام كانت تحمل أمثال هذه الحملات على الرئيس الجليل سعد باشا زغول لامتثال الأمة لها ولحزبها الحر الدستوري المشاق له وللوفد المصري حتى إنه قلما كان يوجد من يقرؤها . ولكن حق رئيس تحريرها وبعض مرءوسيه على صاحب المنار انما هو في شيء لا عس أرواقهم ولا رواج جريدتهم فما باله حملهم على قدح وبتان أشد من كل ما عهد منهم ومن غيرهم من أصحاب الجرائد التي يلقبونها

بالساقطة ؛ حتى أجمع كل من اطلم عليه من العارفين ولا سيما رجال القانون اننا اذا
 حاكمنا الكتائب عليه يحكم عايبهما بالعقاب قطعاً لأنه لا يمكن أن يتذرعنه بأنه خلاف
 علمي أو سياسي أو غير ذلك من أنواع الخلاف الذي يؤيد فيه كل فريق رأيه
 ان بين المنار والسياسة خلافاً أهم مما كان بين حزبها وبين الوفد المصري
 وهو ان المنار داعية الدين الاسلامي والمدافع عنه، والسياسة تقوم بدعاية للحادية
 تريد أن تنسخ بها هداية الاسلام وتقطع الرابطين الاسلامية والعربية بما تبرعنه
 بالثقافة المصرية والتجديد ، ولكن ليس في شيء من المقاتلين مخططاً للمناصري شيء
 من رأيه في ذلك ولا دفاع عن ثقافتها ومجديدها، وانما كله يهت في متالب شخصية
 مختلفة كزعمرها ان صاحب المنار ليس له دين ولا عقيدة ولا مذهب فتارة يكون
 مسلماً سنياً أو شيعياً أو وهابياً وتارة بوذياً أو برهمنياً وتارة ملحداً !! وما أشبه هذا
 لعل جريدة السياسة تريد أن تستدرجنا بهذا الى منازلها في هذا الميدان
 الذي تعلم علم اليقين أننا لسنا من فرسانه وان جميع فرسانه المبرزين ينهزمون أمامها
 فيه ، وقد سبق لنا أن قلنا في تفسير قوله تعالى (خذ العفو و امر بالعرف واعرض
 عن الجاهلين) ان الجرائد البذيئة في هذا العصر قد بذت الشعراء الهجائين في
 الصور والحالية فيجب الاعراض عنها، واذا نحن عاتبنا أو عتبنا على أحد، في هذا المقام
 فأنما نعتب على الحزب الحر الدستوري الذي جعل أمثال هؤلاء الكتاب لسان حاله
 ومحررين لجريدته، فهو المسؤول عن قذعهم وبذاءتهم وعن إلحادهم أيضاً فان كنا
 لانعرف رأى زعمائهم أو أكثرهم في الأمر الثاني فأننا نجزم بنزاهتهم كلهم عن
 الأول، ومن يمتري في آداب عدلي باشا و ثروت باشا والدكتور حافظ بك عفيفي الخ
 نعم إن الأحزاب لابد لها من جرائد تنشر دعوتها وتحمي حماها ولولا الطعن
 الشخصي في خصومها كما كانت القبائل تختالها شاعراً هجاءاً يدافع عنها اذا هجيت
 يلقب بسفيه القوم، وكان خصوم القبيلة يهجونها في مجلتها دون سفيها عملاً بقول الشاعر:
 ومن يربط الكلب العقور يابه فكل بلاء الناس من رابط الكلب
 ونحن لم نكن من خصوم الحزب الدستوري ولا هجوناً رجلاً من زعمائه ولا من
 دهمائه وما كان الهجوم والتلبس من شأننا . ولو كانت السياسة ترد على ما نشره من
 تفنيد بعض نشراتها الاحادية عملاً بحرية الرأي والنشر الذي تدافع به عن
 الكتب الاحادية ككتب علي عبدالرازق وطه حسين وتعرف لنا بمثل هذه الحرية
 لما شكوناها الى حزبها ولا لامها أحد فان هذا التباين يتنا لا يمكن السكوت عليه

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ
وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا
يَذْكُرُونَ إِلَّا أَهْلَ الْبَابِ

الْمَلِكُ

فَبِعَازِلِهِ لَمْ يَسْمَعْ
الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَهْلَهُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ أُولَى الْأَمْرِ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْوَلِيُّوْنَ الْبَابِ

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام منى « ونا » كذا الطبري

٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٤٥ هـ ١١ برج السرطان سنة ١٣٠٦ هـ ش ٢٩ يونيو سنة ١٩٢٧

قاعدة جليله

(فيما يتعلق بأحكام السفر والإقامة)
(لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى)
(تابع لما قبله)

فصل

والذين لم يكرهوا أن يصلي المسافر أربعا ظنوا أن النبي ﷺ فعل ذلك أو فعله بعض أصحابه على عهده فافقره عليه ، وظنوا أن صلاة المسافر ركعتين وأربعا بمنزلة الصوم والقطر في رمضان. وقد استفاضت الأحاديث ، الصحيحة بأنهم كانوا يسافرون مع النبي ﷺ فمنهم الصائم ومنهم المفطر وهذا مما اتفق أهل العلم على صحته. وأما ما ذكروه من الترييع فحسبه بعض أهل العلم صحيحا وبذلك استدل الشافعي وبعض أصحاب أحمد قال الشافعي لما ذكر قول النبي ﷺ « صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته » فدل على أن القصر في السفر بلا خوف صدقة من الله والصدقة رخصة لاحتم من الله أن يقصر. ودل على أن يقصر في السفر بلا خوف إن شاء المسافر أن عائشة قالت كل ذلك فعل رسول الله ﷺ أتى في السفر وقصر (قلت) وهذا الحديث رواه الدارقطني وغيره من حديث أبي عاصم حدثنا عمر بن سعيد عن عطية بن أبي رباح عن عائشة أن النبي ﷺ كان يقصر في السفر ويتم ، ويفطر ويصوم. قال الدارقطني هذا إسناد صحيح ، قال البيهقي ولهذا شاهد من حديث دهم بن صالح والمنيرة بن زياد وطلحة بن عمرو وكلهم ضعيف

وروي حديث دهم من حديث عبيد الله بن موسى حدثنا دهم بن صالح الكندي عن عطاء عن عائشة قالت كنا نصلي مع النبي ﷺ إذا خرجنا إلى مكة أربعا حتى نرجع . وروي حديث المغيرة وهو أشهرها عن عطاء عن عائشة أن النبي ﷺ كان يقصر في السفر ويتم وروي حديث طلحة ابن عمر عن عطاء عن عائشة قالت : كل ذلك قد فعل رسول الله ﷺ قد أمم وقصر ، وصام في السفر وافرط قال البيهقي وقد قال عمر بن ذر - كوفي ثقة أخبرنا عطاء بن أبي رباح أن عائشة كانت تصلي في السفر المكتوبة أربعا وروي ذلك بإسناده ثم قال وهو كالموافق لرواية دهم بن صالح وإن كان في رواية دهم زيادة سند (قلت) أما ما رواه الثقة عن عطاء عن عائشة من أنها كانت تصلي أربعا فهذا ثابت عن عائشة معروف عنها من رواية عروة وغيره عن عائشة وإذا كان إماما أسنده هؤلاء الضعفاء والثقة وثقوه على عائشة دل ذلك على ضعف المسند ولم يكن ذلك شاهدا للمسند

قال ابن حزم في هذا الحديث : انفرد به المغيرة بن زياد ولم يروه غيره وقد قال فيه أحمد بن حنبل ضعيف ، كل حديث أسنده منكر (قلت) فقد روي من غير طريقه لكنه ضعيف أيضا وقد ذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل أن أباه سئل عن هذا الحديث فقال : هذا حديث منكر ، وهو كما قال الإمام أحمد ، وإن كان طائفة من أصحابه قد احتجوا به موافقة لمن احتج به كالشافعي ولا ريب أن هذا حديث مكذوب على النبي ﷺ مع أن من الناس من يقول لفظه : كان يقصر في السفر ويتم ، ويفطر وتصوم . يعني أنها هي التي كانت تتم وتصوم وهذا أشبه بما روي عنها من غير هذا الوجه من أنه كذب عليها أيضا

قال البيهقي : وله شاهد قوي باسناد صحيح وروى من طريق الدارقطني من طريق محمد بن يوسف حدثنا العلاء بن زهير عن عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه عن عائشة قالت خرجت مع رسول الله ﷺ في عمرة في رمضان فأفطار رسول الله ﷺ وصمت وقصر وأتممت ، فقلت يا رسول الله بآبي أنت وأمي أفطرت وصمت ، وقصرت وأتممت قال «أحسنتم يا عائشة» ورواه البيهقي من طريق آخر عن القاسم بن الحكم ثنا العلاء بن زهير عن عبد الرحمن بن الاسود عن عائشة لم يذكر أباه قال الدارقطني الاول متصل وهو اسناد حسن وعبد الرحمن قد ادرك عائشة فدخل عليها وهو مرافق . ورواه البيهقي من وجه ثالث من حديث أبي بكر النيسابوري ثنا عباس الدوري ثنا أبو نعيم حدثنا العلاء بن زهير ثنا عبد الرحمن بن الاسود عن عائشة أنها اعتمرت مع رسول الله ﷺ من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت قالت : يا رسول الله بآبي أنت وأمي قصرت وأتممت وأفطرت وصمت فقال «أحسنتم يا عائشة» وما عاب علي . قال أبو بكر النيسابوري هكذا قال أبو نعيم عن عبد الرحمن عن عائشة ، ومن قال عن أبيه في هذا الحديث فقد أخطأ

(قلت) أبو بكر النيسابوري امام في الفقه والحديث ، وكان له عناية بالاحاديث القبية وما فيها من اختلاف الالفاظ وهو أقرب الى طريقة أهل الحديث والعلم التي لا تعصب فيها لقول أحد من الفقهاء مثل أئمة الحديث المشهورين ولهذا رجح هذه الطريق وكذلك أهل السنن المشهورة لم يروه احد منهم الا النسائي ولفظه عن عائشة أنها اعتمرت مع رسول الله ﷺ من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت قالت يا رسول الله بآبي أنت وأمي

قصرت وأتممت وافطرت وصمت فقال «أحسن يا عائشة» وما عاب علي وهذا بخلاف من قد يقصد نصر قول شخص معين فتنتقي له من الأدلة ما لو حلا عن ذلك القصد لم يتكلمه والحكم بطلانها

والصواب ما قاله أبو بكر وهو أن هذا الحديث ليس بم متصل وعبد الرحمن إنما دخل على عائشة وهو صبي ولم يضبط ما قاله وقال فيه أبو محمد بن حزم هذا الحديث تفرد به العلماء بن زهير الأزدي لم يروه غيره وهو مجهول وهذا الحديث خطأ قطعاً فإنه قال فيه أنها خرجت مع رسول الله ﷺ في عمرة في رمضان وهو معلوم باتفاق أهل العلم أن رسول الله ﷺ لم يعتمر في رمضان قط ولا خرج من المدينة في عمرة في رمضان بل ولا خرج إلى مكة في رمضان قط إلا عام الفتح فإنه كان حينئذ مسافراً في رمضان وفتح مكة في شهر رمضان سنة ثمان باتفاق أهل العلم وفي ذلك السفر كان أصحابه منهم الصائم ومنهم المفطر فلم يكن يصلي بهم إلا ركعتين ولا نقل أحد من أصحابه عنه أنه صلى في السفر أربعا والحديث المتقدم خطأ كما سنبينه إن شاء الله تعالى ، وعام فتح مكة لم يعتمر ، بل ثبت بالنقل المستفيض التي اتفق عليها أهل العلم به أنه إنما اعتمر بعد الهجرة أربع عمر منها ثلاث في ذي القعدة ، والرابعة مع حجته : عمرة الحديبية لما صده المشركون فحل بالحديبية بالاحصار ولم يدخل مكة ، وكانت في ذي القعدة : ثم اعتمر في العام القابل عمرة القضية ، وكانت في ذي القعدة أيضاً ، ثم لما قسم غنائم حنين بالجرمارة اعتمر من الجمرات ، وكانت عمرته في ذي القعدة أيضاً ، والرابعة مع حجته ، ولم يعتمر بعد حجه لا هو ولا أحد ممن حج

معه الا عائشة لما كانت قد حاضت وامرها أن تهل بالحج ، ثم اعمرها مع أخيها عبد الرحمن من التنعيم . ولهذا قيل لما بني هناك من المساجد مساجد عائشة فانه لم يعتمر احد من الصحابة على تهاد النبي ﷺ لا قبل الفتح ولا بعده عمره من مكة الا عائشة . فهذا كله مما تواترت به الاحاديث الصحيحة مثل ما في الصحيحين عن انس ان رسول الله ﷺ اعتمر اربع عمر كلهن في ذي القعدة الا التي مع حجه : عمره من الحديبية في ذي القعدة وعمره من العام المقبل في ذي القعدة وعمره من الجعرانة في ذي القعدة حيث قسم غنائم حنين وعمره مع حجه . وهذا لفظ مسلم . ولفظ البخاري اعتمر اربعا عمره الحديبية في ذي القعدة حيث صده المشركون ، وعمره في العام المقبل في ذي القعدة حيث صالحهم ، وعمره حنين من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين وعمره مع حجه

وفي الصحيحين عن البراء بن عازب قال اعتمر رسول الله ﷺ في ذي القعدة قبل ان يحج مرتين . وهذا لفظ البخاري . وأراد بذلك العمرة التي اتمها وهي عمرة القضية والجعرانة . وأما الحديبية فلم يمكن اتمامها بل كان منحصر الماصده المشركون وفيها أنزل الله آية الحصار باتفاق أهل العلم وقد ثبت في الصحيح عن عائشة لما قيل لها إن ابن عمر قال ان رسول الله ﷺ اعتمر في رجب فقالت يفر الله لابي عبد الرحمن ما اعتمر رسول الله ﷺ الا وهو معه وما اعتمر في رجب قط ما اعتمر الا وهو معه وفي رواية عن عائشة قالت لم يعتمر رسول الله ﷺ الا في ذي القعدة وكذلك عن ابن عباس رواهما ابن ماجه وقد روى ابو داود عنها قالت اعتمر رسول الله ﷺ عمرتين عمره في ذي القعدة

وعمرة في شوال . وهذا ان كان ثابتاً عنها فلم له ابتداء سفره كان في شوال ولم تقل قط انه اعتمر في رمضان فلم أن ذلك خطأ محض
واذا ثبت بالا حاديث الصحيحة أنه لم يعتمر الا في ذي القعدة وثبت أيضاً أنه لم يسافر من المدينة الى مكة ودخلها الا ثلاث مرات عمرة القضية ثم غزوة الفتح ثم حجة الوداع وهذا مما لا يتنازع فيه اهل العلم بالحديث والسيرة وأحول رسول الله ﷺ ولم يسافر في رمضان الى مكة الا غزوة الفتح كان كل من هذين دليلاً قاطعاً على ان هذا الحديث الذي فيه انها اعتمرت معه في رمضان وقالت أتممت وصمت فقال احسنت خطأ محض .
فلم قطعاً أنه باطل لا يجوز لمن علم حاله ان يرويه عن النبي ﷺ لقوله « من روى عني حديثاً وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » ولكن من حدث من العلماء الذين لا يستحلون هذا فلم يعلموا أنه كذب فان قيل فيكون قوله في رمضان خطأ وسائر الحديث يمكن صدقه قيل بل جميع طرقه تدل على أن ذلك كان في رمضان لانها قالت قلت أفطرت وصمت وقصرت وأتممت فقال احسنت يا عائشة وهذا انما يقال في الصوم الواجب . واما السفر في غير رمضان فلا يذكر فيه مثل هذا لانه معلوم أن الفطر فيه جائز . وأيضاً فقد روى البيهقي وغيره بالاسناد الثابت عن الشعبي عن عائشة انها قالت فرضت الصلاة ركعتين ركعتين الا المغرب ففرضت ثلاثاً فكان رسول الله ﷺ اذا سافر صلى الصلاة الاولى واذا أقام زاد مع كل ركعتين ركعتين الا المغرب لانه وتر والصبح لانها تطول فيها القراءة . فقد أخبرت عائشة أنه كان اذا سافر صلى الصلاة الاولى ركعتين ركعتين فلو كان تارة يصلي أربعا لأخبرت

بذلك وهذا يناقض تلك الرواية المكذوبة على عائشة . وأيضا فعائشة كانت حديثة السن على عهد النبي ﷺ فان النبي ﷺ مات وعمرها أقل من عشرين سنة فانه لما بنى بها بالمدينة كان لها تسع سنين وانما أقام بالمدينة عشرا فاذا كان قد بنى بها في اول الهجرة كان عمرها قريبا من عشرين ولو قدر أنه بنى بها بعد ذلك لكان عمرها حينئذ أقل . وأيضا فلو كانت كبيرة فهي انما تتعلم الاسلام وشرائعه من النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يتصور أن تصوم وتصلى معه في السفر خلاف ما يفعله هو وسائر المسلمين وسائر ازواجه ولا تجبره بذلك حتى تصل الى مكة؟ هل يظن مثل هذا بعائشة أم المؤمنين؟ وما بالها فطت هذا في هذه السفرة دون سائر أسفارها معه؟ وكيف تطيب نفسها بخلافه من غير استئذانه وقد ثبت عنها في الصحيحين بالاسانيد الثابتة باتفاق أهل العلم أنها قالت فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ثم أتمها في الحضر وأقرت صلاة السفر على الفريضة . وهذا من رواية الزهري عن عروة عن عائشة ورواية اصحابه الثقات ومن رواية صالح بن كيسان عن عروة عن عائشة يرويه مثل ربيعة ومن رواية الشعبي عن عائشة . وهذا مما اتفق أهل العلم بالحديث على أنه صحيح ثابت عن عائشة فكيف تقدم مع رسول الله ﷺ علي أن تصلى في السفر قبل أن تستأذنه وهي تراه والمسلمين معه لا يصلون الا ركعتين . وأيضا فهي لما أتمت الصلاة بعد موت النبي ﷺ لم يحتج بانها فعلت ذلك على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا ذكر ذلك اخبر الناس بها عروة ابن أختها بل اعتذرت بعدد من جهة الاجتهاد كما رواه النيسابوري والبيهقي وغيرهما بالاسانيد الثابتة عن وهب

ابن جرير ثنا شعبه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها كانت تصلي في السفر أربعا فقلت لها لو صليت ركعتين فقالت يا ابن أخي انه لا يشق عليّ .
وأيضاً فالحديث الثابت عن صالح بن كيسان أن عروة بن الزبير حدثه عن عائشة أن الصلاة حين فرضت كانت ركعتين في الحضر والسفر فاقرت صلاة السفر على ركعتين وامتت في الحضر أربعا .
قال صالح فاخبر بها عمر بن عبد العزيز فقال : إن عروة أخبرني أن عائشة تصلي أربع ركعات في السفر قال فوجدت عروة يوما عنده فقلت كيف أخبرني من عائشة فحدث بما حدثني به . فقال عمر أليس حدثني أنها كانت تصلي أربعا في السفر قال بلى . وفي الصحيحين عن سميان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت أول ما فرضت الصلاة ركعتين ركعتين فزيد في صلاة الحضر واقرت صلاة السفر . قال الزهري . قلت فما شأن عائشة كانت تتم الصلاة؟ قال إنها تأولت كما تأول عثمان . فهذا عروة يروي عنها أنها اعتذرت عن أتمامها بأنها قالت لا يشق عليّ ، وقال إنها تأولت كما تأول عثمان . فدل ذلك على أن أتمامها كان بتأويل من اجتهداها ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم قد حسن لها الأتمام أو كان هو قد اتمم لكأن قد فعلت ذلك اتباعا لسنة رسول الله ﷺ وكذلك عثمان ولم يكن ذلك مما يتأول بالاجتهاد

ثم إن هذا الحديث أقوى ما اعتمد عليه من الحديث من قال بالإنتمام في السفر وقد عرف أنه باطل فكيف بما هو باطل منه وهو كون النبي ﷺ كان يتم في السفر ويقصر ، وهذا خلاف المعلوم بالتواتر من سنته التي اتفق عليها أصحابه نقله عنه وتبليغا إلى أمته . لم ينقل عنه قط أحد من أصحابه أنه صلى في

السفر اربعا بل تواترت الاحاديث عنهم انه كان يصلي في السفر ركعتين هو واضحابه

والحديث الذي يرويه زيد العمي عن انس بن مالك قال : انا معاشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كنا نسافر فثنا الصائم ومنا المفطر، ومنا المتم ومنا المقصر فلم يعب الصائم على المفطر ولا المتم على المقصر. هو كذب بلارب وزيد العمي ممن اتفق العلماء على انه متروك والثابت عن انس انما هو في الصوم . ومما بين ذلك انهم في السفر مع النبي صلى الله عليه وسلم لم يكونوا يصلون فرادى بل كانوا يصلون بصلاته بخلاف الصوم فان الانسان قد يصوم وقد يفطر فهذا الحديث من الكذب، وان كان البيهقي روى هذا فهذا مما انكر عليه ورآه اهل العلم لا يستوفي الآثار التي لمخالفيه كما يستوفي الآثار التي له، وانه يحتاج باثار لواحتج بها لمخالفيه لا ظهر ضعفها وقدح فيها، وانما اوقعه في هذا مع طمعه ودينه ما اوقع امثاله ممن يريد ان يجعل آثار النبي صلى الله عليه وسلم موافقة لقول واحد من العلماء دون آخر فمن سلك هذه السبيل دحضت حججه وظهر عليه نوع من التعصب بغير الحق كما يفعل ذلك من يجمع الآثار ويتأولها في كثير من الموانع بتأويلات يبين فسادها ليوافق القول الذي ينصره كما يفعله صاحب شرح الآثار ابو جعفر مع انه يروي من الآثار اكثر مما يروي البيهقي لكن البيهقي ينقي الآثار ويميز بين صحيحها وسقيمها اكثر من الطحاوي

والحديث الذي فيه انه صلى الله عليه وسلم كان يقصر ويتم ويفطر ويصوم قد قيل انه مصحف وانما لفظه كان يقصر وتم هي بالثاء ويفطر وتصوم هي ليكون معنى هذا الحديث معنى الحديث الاخر الذي اسنده

امثل منه فانه معروف عن عبد الرحمن بن الاسود لكنه لم يحفظ عن عائشة. واما نقل هذا الآخر عن عطاء فغلط على عطاء قطعاً واما الثابت عن عطاء ان عائشة كانت تصلي في السفر اربعاً كما رواه غيره، ولو كان عند عائشة عن النبي ﷺ في ذلك سنة لكانت تحتج بها، ولو كان ذلك معروفاً من فعله لم تكن عائشة أعلم بذلك من اصحابه الرجال الذين كانوا يصلون خلفه دائماً في السفر فان هذا ليس مما تكون عائشة أعلم به من غيرها من الرجال كقيامه بالليل واختسائه من الاكسال فضلاً عن ان تكون مختصة بعلمه، بل امور السفر اصحابه أعلم بحاله فيها من عائشة لانها لم تكن تخرج معه في كل اسفاره فانه قد ثبت في الصحيح عنها انها قالت كان رسول صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفراً اقرع بين نسائه فابن خرج سهمها خرج بها معه، فاما ان كان يسافر بها احياناً وكانت تكون مخدرة في خدرها وقد ثبت عنها في الصحيح انها لما سألتها شريح بن هاني عن المسح على الخفين قالت سل طياً فانه كان يسافر مع النبي صلى الله عليه وسلم هذا والمسح على الخفين امر قد يفعله النبي صلى الله عليه وسلم في منزله في السفر فتراه دون الرجال بخلاف الصلاة المكتوبة فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يصليها في الحضر ولا في السفر الا اماماً باصحابه، الا ان يكون له عذر من مرض او غيبة لحاجة كما غاب يوم ذهب لبصالح بين أهل قباه وكما غاب في السفر للطهارة فقدموا عبد الرحمن بن دوف فصلي بهم الصبح. ولما حضر النبي ﷺ حسن ذلك وصوبه. واذا كان الاتمام انما كان الرجال يصلون خلفه فهذا مما يعلمه الرجال قطعاً وهو مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله فان ذلك مخالف لمعادته في عامة اسفاره فلو فعله احياناً لتوفرت هممهم ودواعيهم

على نقله كما نقلوا عنه المسح على الخفين لما فعله، وإن كان الغالب عليه الوضوء
وكما نقلوا عنه الجمع بين الصلاتين أحيانا، وإن كان الغالب عليه أن يصلي
كل صلاة في وقتها الخاص، مع أن مخالفة لسنته أظهر من مخالفة بعض الوقت
لبعض فان الناس لا يشعرون بمرور الاوقات كما يشعرون بما يشاهدونه
من اختلاف المذر فان هذا امر يرى بالعين لا يحتاج الى تأمل واستدلال
بخلاف خروج وقت الظهر وخروج وقت المغرب فانه يحتاج الى تأمل. ولهذا
ذهب طائفة من العلماء الى أن جهة انما كان في غير عرفة ومزدلفة بأن
يقيم الثانية ويؤخر الاولى الى آخر وقتها، وقد روي أنه كان يجمع كذلك
فهذا ما يقع فيه شبهة بخلاف الصلاة اربعا لو فعل ذلك في السفر فان
هذا لم يكن يقع فيه شبهة ولا نزاع، بل كان ينقله المسلمون ومن جوز
عليه أن يصلي في السفر اربعا — ولا ينقله احد من الصحابة، ولا يعرف
قط الا من رواية واحد مضعف عن آخر عن عائشة، والرويات الثلاثة من
عائشة لا توافقه بل تخالفه — فانه لو روي له باسناد من هذا الجنس ان
النبي صلى الله عليه وسلم صلى الفجر مرة اربعا لصدق ذلك، ومثل هذا
ينبغي ان يصدق بكل الاخبار التي من هذا الجنس التي ينفر فيه الواحد،
مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله، ويعلم انه لو كان حقا لكان ينقل ويستفيض.
وهذا في الضعف مثل ان ينقل عنه انه قال لاهل مكة برفة ومزدلفة
ومنى، « أموا صلاتكم فانا قوم سفر » وينقل ذلك عن عمر ولا ينقل الا
من طريق ضعيف، مع العلم بان ذلك لو كان حقا لكان مما تتوفر الهمم
والدواعي على نقله. وذلك مثل ما روى ابو داود الطيالسي : حدثنا حماد
بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي نضرة قال: سأل سائل عمران بن الحصين

عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر فقال : إن هذا الفتى يسألني عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر ، فأحفظوهن عني ، فما سافرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سفراً قط ، إلا صلى ركعتين حتى يرجع . وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ والطائف فكان يصلي ركعتين ، ثم حججت معه واعتمرت فصلى ركعتين ، ثم قال « يا أهل مكة اتقوا صلاتكم فإنا قوم سفر » ثم حججت مع أبي بكر واعتمرت فصلى ركعتين ، ثم قال « يا أهل مكة اتقوا صلاتكم فإنا قوم سفر » ثم حججت مع عمر واعتمرت فصلى ركعتين وقال : اتقوا صلاتكم فإنا قوم سفر . ثم حججت مع عثمان واعتمرت ، فصلى ركعتين ركعتين ، ثم إن عثمان أتم ، فما ذكره في هذا الحديث من أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل في السفر قط إلا ركعتين ، هو مما اتفقت عليه سائر الروايات ، فإن جميع الصحابة إنما نقلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى في السفر ركعتين وأما ما ذكره من قوله « يا أهل مكة اتقوا صلاتكم فإنا قوم سفر » فهذا مما قاله بمكة عام المتح ، لم يقله في حجته ، وإنما هذا غلط وقع في هذه الرواية . وقد روى هذا الحديث إبراهيم بن حميد بن حماد بإسناد ، رواه البيهقي من طريقه ، ونقله : ما سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم سفراً إلا صلى ركعتين ، حتى يرجع ويقول « يا أهل مكة قوموا فصلوا ركعتين فإنا قوم سفر » وغزا الطائف وحنين ، فصلى ركعتين وأتى الجعرانة فاعتمر منها ، وحججت مع أبي بكر واعتمرت ، فكان يصلي ركعتين ، وحججت مع عمر بن الخطاب ، فكان يصلي ركعتين ، فلم يذكر قوله إلا تام الفتح ، قبل « المنار : ج ٥ » « ٤٤ » « المجلد الثامن والعشرون »

غزوة حنين والطائف ، ولم يذكر ذلك عن أبي بكر وعمر ، وقد رواه
ابوداود في سننه صريحا من حديث ابن علية : حدثنا علي بن زيد عن أبي
نضرة عن عمران بن حصين قال ترفت مع النبي صلى الله عليه وسلم
وشهدت معه الفتح ، فاقام بمكة ثمانى عشرة ليلة يصلي ركعتين يقول
« يا اهل البلد صلوا اربعا فانا قوم سفر » وهذا لما كان في غزوة الفتح في
نفس مكة لم يكن بمكة ، وكذلك اثبات عن عمر انه صلى باهل مكة في الحج
ركعتين ، ثم قال عمر بعد ما سلم : اتوا الصلاة يا اهل مكة فانا قوم سفر :
هذا ومما يبين ذلك ان هذا لم ينتقله عن النبي صلى الله عليه وسلم احد من
الصحابة ، لا ممن نقل صلاته ، ولا ممن نقل نسكه وحجه مع توفر الهمم
واندواعي نلى نقله ، مع ان ائمة فقهاء الحرمين كانوا يقولون ان المكين
يقصرون الصلاة بعرفة ومزدلفة ومنى ، أف يكون كان معروفا دندهم عن
النبي صلى الله عليه وسلم خلاف ذلك ؟ ام كانوا جهالا بمثل هذا الامر
الذي يشيع ولا يجمله احد ممن حج مع النبي صلى الله عليه وسلم ؟ وفي
الصحيحين بن حارثة بن خزاعة قال : صلينا مع النبي ﷺ بمكة أكثر ما كنا
وآمنه ركعتين . حارثة هذا خزاعي وخزاعة منزلها حول مكة

وفي الصحيحين عن عبد الله بن زيد قال ، صلى بنا عثمان بنى اربع
ركعات ، فقبل ذلك لعبد الله بن مسعود فاسترجع وقال صليت مع رسول
الله ﷺ بمكة ركعتين ، وصليت مع أبي بكر بمكة ركعتين ، وصليت مع عمر
بنى ركعتين ، فليت حظي من اربع ركعات ركعتين متقبلتين ،
واتمام عثمان رضي الله عنه قد قيل انه كان لانه تأهل بمكة ، فصار مقما ،
وفي المسند عن عبد الرحمن بن أبي ذآب ، ان عثمان صلى بمكة ركعات ، فانكر

الناس عليه فقال: يا أيها الناس اني تأهلت بمكة منذ قدمت، واني سمعت رسول الله ﷺ يقول «من تأهل في بلد فيلصل صلاة مقيم» بمكة ثلاثة ايام ويقتصر الرابعة، فانه يقتصر كما فعل النبي ﷺ وهو لا يمكنه ان يقيم بها اكثر من ذلك، فن عثمان كان من المهاجرين، وكان المقام بمكة حراما عليهم

وفي الصحيحين، ان النبي صلى الله عليه وسلم رخص للمهاجر ان يقيم بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا، وكان عثمان اذا اعتزم يأمر براحلته، فتتأهل فيهركب دابها عقب العمرة: ثلاثا يقيم بمكة فكيف يتصور أنه يستند أنه صار مستوطنا بمكة إلا ان يقال أنه جعل التأهل إقامة لاستيطاناً، فيقال معلوم أن من أقام بمكة ثلاثة ايام، فانه يقتصر كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يمكنه ان يقيم بها اكثر من ذلك، لكن قد يكون نفس التأهل مانعا من القصر: وهذا ايضا بعيد فان اهل مكة كانوا يقتصرون خلف النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه بمكة، وايضا فالمرء بعد عثمان من بني أمية كانوا يتمون اقتداء به، ولو كان عذره مختصا به لم يفعلوا ذلك: وقيل انه خشي أن الاعراب يظنون ان الصلاة اربع وهذا ايضا ضعيف، فان الاعراب كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اجمل منهم في زمن عثمان، ولم يتم الصلاة وايضا فهم يرون صلاة المسلمين في المقام اربع ركعات، وايضا فظنهم ان السنة في صلاة المسافر اربع خطأ منهم، فلا يسوع مخالفة السنة ليحصل بالمخالفة ما هو بمثل ذلك، وعروة قد قال ان عائشة تأولت كما تأول عثمان، وعائشة اخبرت ان الاتمام لا يشق عليها. (١)

ان يكون ذلك كما رآه من رآه لاجل شقة السفر، ورأوا ان الدنيا لما اتسعت عليهم لم يحصل لهم من المشقة ما كان يحصل على من كان صلى اربعاء، كما قد جاء عن عثمان من نبيه عن المتعة التي هي الفسخ، ان ذلك كان لاجل حاجتهم، إذ ذاك الي هذه المتعة فتلك الحاجة قد زالت

(تمت)

جاء في آخر النسخة التي طبعنا عنها هذه الرسالة ما نصه :

هذا آخر ما وجدته من هذه القاعدة الجليلة، للشيخ تقي الدين بن تيمية، وكان المنقول عنها يقول كاتبها انه نقلها من نسخة بخط ابن القيم رحمهم الله وقد وقع الفراغ غداة يوم الجمعة ٨ صفر سنة ١٣٤١ في المدرسة الداودية من بغداد المحمية، وأنا الفقير عبد الكريم بن السيد عباس الازجي والحمد لله رب العالمين



مسألة القبور والمشاهد عند الشيعة

﴿مناظرة بين عالم شيوعي وعالم سني﴾

من المعلوم في كتب التاريخ أن رفع بناء قبور آل البيت وغيرهم من الصالحين وبناء القباب عليها وإيقاد السرج والقناديل فيها وجعلها مساجد يصل فيها وشعائر يحج إليها خلافاً لما لحديث الصحيحة الزاجرة عن ذلك لعمل الصدر الأول — كل ذلك مما ابتدعه الشيعة الباطنية والظاهرية وقدم فيه بعض المنتسبين إلى السنة من الملوك والولاة الجاهلين ولا سيما الأعاجم منهم كالجرا كسة والترك ومن مشايخ الطرق الصوفية ويعلم قراء المنار أننا منذ أنشأناه في أواخر سنة ١٣١٥ إلى الآن ونحن نذكر هذه البدع ونشنع على أهلها في مصر وغيرها من غير تعرض لذكر الشيعة لأن هؤلاء أشد الفرق الإسلامية تعصباً وجدلاً فتوجيه الكلام إليهم كلما يفيد إلا زيادة الشقاق الذي نسعى لحالته وفاقاً، ولكن نشرنا في المجلد الثاني والمجلد الثالث عشر من المنار رسالتين لسائحين من أهل العلم (أولاهما) عن حال العراق تعرض فيها لدعاة الشيعة هنالك وذكر مسألة التمتع (والثانية) من البحرين بحث فيها مرسلها في مسألة القبور والمشاهد في مذهب الشيعة فما زلنا نسمع الطعن في المنار من أجل نشرهما قولاً وكتابة، وقد ألق بعض علمائهم في سورية كتاباً سماه (الشيعة والمنار) فمرقل المتصبون منهم جهادنا في سبيل التأليف بينهم وبين أهل السنة

وجملة القول أن بعض علمائهم المتعصبين جعلوا المنار خصماً للشيعة ولو اشتغلنا بالرد والانكار على الشيعة عشر معشار اشتغلنا بالبدع المنتشرة في البلاد التي يمد أهلها من متبعي السنة لقضينا كل عمرنا في الجدل الذي يفضيه الله تعالى ويغضب أهله وكنا نود أن نرى كتابة لبعض علمائهم المعاصرين يبين فيه أدلتهم في هذه المسألة ولا نثر عليها حتى زارنا في هذا الشهر عالم سني كان في العراق وقتئذ يئنه وبين أحد علماء الشيعة مناظرة شفهائية فيها تلتهامناظرة قلبية اطلعنا عليها فاستأذناه في نسخها ونشرها فأذن لنا، وهي مبنية على الرسالة الثانية من الرسلتين اللتين أشرنا إليهما آنفاً. ونبدأ بنشر ما كتبه العالم الشيعي وهو الاستاذ الشهير (سيد مهدي الكاظمي القزويني) ثم نقفي عليها برد العالم السني وهو (الاستاذ الشيخ محمد ابن عبد القادر الهلالي) ولسكتنا نعلق في الحواشي بعض القوائد قبل الاطلاع على الرد كله ونشره

﴿المنار﴾

رسالة العالم الشيعي (*)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعترته الطاهرين ،
وعلى صحبه المنتخبين ^(١) وعلى التابعين لهم باحسان

ثم تحية وسلام على جناب العالم الفاضل الشيخ محمد بن عبد القادر الهلالي
سلمه الله تعالى ووفقه معنا وسائر المؤمنين لما يرضيه

اما بعد فقد تناولنا بكمال الاحترام كتابكم الكريم المؤرخ لاربع
خولن من شعبان وسبرنا ما اوعزتم اليه مما نشره المنار عن أحد مكاتبيه
في الجزء الرابع من المجلد الثالث عشر في صفحة ٣١١ وتلقينا سؤالكم
عن الحقيقة بتمام السرور والانشراح رغبة بكشف الالتباس ورفع السوء
التفاهم بين المسلمين ، ولذا تتبعنا كلام المكاتب فقرة فقرة وان استلزم ذلك
طولا في البحث لكنكم ستسامحونا عليه إن شاء الله تعالى

قال المكاتب : والعجب من علمائهم يعني الشيعة - انه لا يوجد كتاب من
فقههم الا وفيه لا يجوز البناء على القبور والسرور عليها وتجديدها وبناء المساجد

(*) نشر الرسالة بنصها على غلط ما فيها

(١) من عادة علماء الشيعة أنهم لا يذكرون الصحابة في مثل هذا المقام الا مع
وصف يقيدون به الصلاة او السلام او الرضي به ، والمتخون هانم الذين يعدونهم
من شيعة علي (رض) على ان الذين يزعمون أنهم ارتدوا منهم والذين يجزمون بان
اسلامهم كان رياء كاذبي وسفاهة لا يدخلون في عموم الصحابة ان صح ذلك
عنهم لان شرط صفة الصحابي عند أهل السنة ان يجتمع بالثبتي (ص) مؤمنا به وموت
على ذلك وم اولى بهذا الاشتراط

عليها ثم لا نرى منهم منكر لذلك بل يعدونه من افضل القربات انتهى
 نقول كان على المكاتب ان يذكر على الاقل كتابا واحدا من كتب
 الشيعة في الفقه مصرحا فيه بعدم جواز هذه الامور ليكرن شاهدا على
 صدقه فيما ادعاه، وأنى له بذلك وهذه كتب الشيعة منتشرة في غاية الكثرة
 لم نجد في واحد منها ما نسب اليهم

قال المكاتب استدلالا بما قال الشيخ محمد حسن النجفي صاحب
 كتاب الجواهر المتوفى في اواسط القرن الثالث عشر على عدم جواز البناء
 على القبور عند ذكر صاحب المتن انه لا يجوز انتهى

نقول سبحانك اللهم مغفرة وعفوا، وعجبا من مدعي العلم كيف
 يحرف الكلام عن مواضعه ولم ينقله على وجهه، ان نص عبارة كتاب
 الجواهر هكذا: وبما فرغ (يعني المحقق الحلي المتوفى سنة ست وسبعين وستائه
 مصنف كتاب شرائع الاسلام في الفقه وهو المتن الذي شرحه الشيخ
 محمد حسن النجفي وسمى شرحه جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام)
 من الكلام في المسنونات شرع في الكلام في المكروهات فمنا «انه يكره
 فرش القبر بالساج الا للضرورة» ثم ذكر جملة من المكروهات الى ان قال «ومنها
 تخصيص القبور» هذا نفس المتن فهل يتوهم احد من هذه العبارة عدم
 جواز البناء على القبور بعد تصريح المصنف بانه يكره تخصيصها؟ حاشا وكلا

ثم ان صاحب الجواهر بعد ان ذكر المتن المزبور اخذ يستدل على كراهة
 التخصيص ومن جملة ما استدل به الحديث المروي عن علي بن جعفر (ع)
 قال سألت ابا الحسن موسى - يعني الكاظم (ع) عن البناء على القبر والجلوس
 عليه هل يصلح؟ قال لا يصلح البناء عليه ولا الجلوس ولا تخصيصه ولا تطينه

أما وجه الاستدلال به على كراهة التجصيص فهو أن الجلوس على القبر ليس بمحرم عندنا فتكون سائر الأمور المذكورة معه ليست محرمة لزوم تساوي المتعاطفات في الحكم^(١)، فقله (ع) لا يصلح إنما يريد به الكراهة لا التحريم بقرينه ذكر الجلوس الذي ليس بمحرام . ولكن مكاتب المنار لم يذكر من الحديث إلا قوله لا يصلح البناء على القبر واسقط منه الباقي ليوم القارئ أن الحديث دال على التحريم ولا شك أن إسقاط بعض الحديث خيانه في النقل، على أن لفظ الحديث «لا يصلح» وهو بنفسه لا يدل على التحريم لأن نفي الصلاح في شيء لا يستلزم ثبوت الفساد فيه، فلا تحريم إذن

ثم قال صاحب الجواهر وربما يشعر بكراهة التجصيص قول الصادق (ع) كل ما جعل على القبر من غير تراب القبر فهو ثقل على الميت. وهذا الحديث لا دخل له بموضوع المسئلة لأن المفهوم منه كراهة أن يهال على الميت من غير تراب القبر فالصادق (ع) كأنه قال لا يهال على القبر إلا التراب الذي استخرج من نفس القبر عند حفره ولا يؤتى بشيء من غيره فيوضع في القبر^(٢) إلا أنه يمكن أن يفهم منه كراهة تجصيصه

(١) المنار : أما يصح هذا الاستدلال إذا كان ما ذكر مرويا عن الإمام الكاظم نفسه ، ومذهبهم الذي هم عليه لا يصح أن يكون قيدا لكلامه يحمل عليه لأنه لم يكن مدونا في عصره ولم يكن هو فعلا لهم فيه وهم مخالفون في هذه المألة نفسها لأن قوله بأنه مكروه شرعا على تفسيرهم يقتضي تركه وما هم بباركه

(٢) هذا تحريف لكلمة الإمام خالف للمبادر منها وهو ما كان عليه جميع سلف الأمة قبل المذاهب والتفرق أعني تسوية القبور بالأرض وعدم البناء عليها مخالفة للكفار ولا معنى لعدم وضع حفنة أو حفنات من التراب غير ما استخرج منه فهذا مما يجب على الإمام عن النبي عنه إذا لافأئده فيه

« ايضاً » لان الجص من غير تراب القبر ولهذا جعل صاحب الجواهر هذا الحديث مشعراً بكرهه التجصيص لا دليلاً عليه ومعلوم ان الاشعار نظير الايماء والتلميح ليس من دلالات الالفاظ ومفهوماتها الظاهرة منها (١) وقال في الجواهر وكذا يشعر بالكرهه حديث الصادق (ع) قال قال امير المؤمنين (ع) بعني رسول الله (ص) في هدم القبور وكسر الصور. وسنذكر فيما يأتي معنى هذا الحديث ان شاء الله والمهم هنا بيان ان صاحب الجواهر ذكر هذه الاحاديث استدلالاً على كراهه تجصيص القبور حسب ما صرح به الماتن ونحن وضحنا وجه الاستدلال بها

ثم قال الماتن ومنها أي من المكروهات « تجديد القبور بعد اندراسها » وأخذ صاحب الجواهر يستدل على كراهه ذلك بما لا حاجة الى ذكره لان مكاتب المنار لم تعرض له (٢) ثم انه لا الماتن ولا الشارح تعرض لمسئلة السرج على القبور فيفهم من ذلك انها غير مكروهه عندها ولهذا اهملا ذكرها (٣) وسائر كتب الشيعة على هذا النسق فليرجع اليها من شاء فكيف قال مكاتب المنار، انه لا يوجد كتاب من فقههم إلا وفيه لا يجوز البناء على القبور والسرج عليها وتجديدها ؟ سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم (٤)

« ١ » هذه دعوى باطلة فان معنى أشعره بالشيء جملة يشعر به من الشعور وهو العلم والدراية قال في الاساس وما يشعركم - وما يدرككم ، ويستعمل في القصيح فيما كان مسلوكه دقيقاً أو خفياً والامام الصادق من فصحاء المتقدمين لامن أصحاب اصطلاحات المتفقهين (٢) لكنه حجة عليهم فان درس القبور من شرائع الاسلام ولو كان تشييدها مطلوباً بشرع الماصرحوا بكرهه وتجديدها (٣) إهمال ذكره لا يدل على شيء (٤) هذا وما بعده طعن لا يليق بالعلماء فان صح ان مراسل المنار لم ير في كتبهم مسألة السرج قالوا قربان تكون سبق قلم سببه صحة الاحاديث فيها وذكره في كتب السنة مع ما سبقها

ولا عجب منه فإنه لما تظاهر بالتمدن الغربي وادخل نفسه في عداد المتنورين بزعمه وتراعى للناس بمظهر بيان الحقائق سولت له نفسه أن قاريء كتابه لا يهتمه بالاقتراء على الشيعة ولهذا تجاسر على تحريف كلمات العلماء وساق الاحاديث على غير مساقها بعد أن لعب بها (١) كل ذلك ليسوء وجه الشيعة وسمعتهم عند من لم يعرف حقيقة الحال ، ولم يدر — وليته درى — بأنه سود بذلك صحيفة تاريخه وتاريخ المنار فاين الكراهة من التحريم واين تخصيص القبور أو البناء عليها من البناء الذي قصد التشنيع به كالقباب وغيرها (٢) فإن من الواضح أن البناء المذكور في حديث الكاظم عليه السلام سؤالاً وجواباً إنما هو بناء نفس القبر وهو الذي لا يصلح كما يشهد به قوله في الحديث: ولا الجالوس عليه ولا تجصيصه ولا تطينه. فهل يفهم من هذه الكلمات غير نفس القبر؟ وكم من فرق بين بناء نفس القبر (٣) وبين القبة المبنية على أساسات لادخل لها بالقبر أصلاً

قال المكاتب وفي كتاب محمد بن يعقوب الكليني عن سماعة قال سألت الصادق (ع) عن زيارة القبور وبناء المساجد عليها فقال اما زيارة القبور فلا بأس ولا يبنى عليها مساجد قال النبي (ص) « لا تتخذوا قبوري قبلة ولا مسجداً » فان الله لمن اليهود حيث اتخذوا قبوراً أنبيائهم مساجد انتهى

١ : انه هو الذي لعب بنصوص الاثمة ووجد فيها كما علمنا أننا وعما نشير اليه ومن رد الاستاذ الهلالي الآتي « ٢ » الكراهة ليست جيدة عن التحريم كل هذا البعد فكل منهما مذموم منهى عنه شرماً الآن التحريم أشد ومكاتب النار لم يصرح بلفظ التحريم فيستحق به كل هذا التبريع ويشرك النار معه في شؤه تاريخه (٣) انتهى عن بناء القباب ثابت في الاحاديث الصحيحة ومنها قول الصادق الذي ذكره المكاتب وحرره الاستاذ كغيره والقرض منه ومن انتهى عن بنائها نفسها واحدها وسد ذريعة الشرك كما فعل أهل الكتاب

نقول يوجد فيما نقله المكاتب من حديث سماعة بعض تغييرات لا يختلف بها المعنى ولكن العجب منه أنه ذكر الحديث النبوي عقيب حديث سماعة بصورة توهم أن الصادق (ع) استشهد به على قوله ، مع أن الحديث النبوي لا وجود له في كتاب الكليني أصلاً ، نعم توجد روايته مرسلّة في بعض كتب الشيعة

وكيف كان فليعلم أن جميع ما جاء من بناء المساجد وأخذها على القبور ، أو فيها ، أو عندها - حسب اختلاف النقل - إنما يراد به النهي عن جعل نفس القبر مسجداً أي موضعاً يسجد عليه وليس المراد بالمسجد ماهو المعروف بين المسلمين من المكان الذي يصلى فيه ، لأنه حينئذ لا يكون معنى معقول لبناء المسجد على القبر أو اتخاذ المسجد عليه ، وهل يتصور في الامكان بناء مسجد على نفس القبر ، ويشهد لما قلناه نفس الحديث النبوي « لا تتخذوا قبوري قبلة ولا مسجداً » فانه (ص) نهى عن اتخاذ قبره قبلة يتوجه اليه المصلي ولا يستقبل القبلة ونهى عن اتخاذ قبره موضعاً للسجود عليه فان الله لعن اليهود حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ومن المعلوم أن ليس لليهود مساجد بالمعنى المعروف عند المسلمين ، فالملصود اذن بيان انهم اتخذوا قبور أنبيائهم مواضع يسجدون عليها (١)

وفي صحيح البخارى باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور وذكر حديث عائشة (رض) عن النبي (ص) وفيه « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » قالت ولولا ذلك لأبرز قبره غير اني

« ١ » قوله فليعلم ان جميع ما جاء في بناء المساجد إلى هنا وما بعده باطل أصلاً ودليلاً كاستمرقه في الرد عليه وأغربه دعواه ان أهل الكتاب يصلون على قبور أنبيائهم

أخشى أن يتخذ مسجدا انتهى فهل يفهم من هذا الحديث إلا اتخاذ نفس القبر موصفا يسجد عليه ؟ قال في فتح الباري قوله لا برز قبره أي لكشف قبر النبي (ص) ولم يتخذ عليه الحائل فهل يوجد أصرح من ذلك؟ ولا شك أن السجود على نفس القبر لا يجوز ، وهذا المعنى هو المنهي عنه في جميع أحاديث الباب ، وربما حانها بمض العلماء على إرادة السجود لنفس القبور تعظيما لها وهذا المعنى وإن كان غير جائز أيضا لانه عبادة للقبور إلا أن الأحاديث ليست مسوقة للنهي عن ذلك بل للنهي عن السجود على نفس القبر وسنذكر أقوال العلماء بالنسبة إلى هذا المعنى فيما يأتي إنشاء الله وتوجد (أيضا) معان ثلاثة غير المعنى الذي قررناه لأنه لا يمكن تفسير الأحاديث بواحد منها (أحدها) أن يراد النهي عن وصل المساجد بمواضع القبور وهذا التأول خطأ فاحش لأن مسجد النبي (ص) قد وصل بموضع قبره الشريف في زمن الصحابة والتابعين فكيف يدعى أن ذلك منهي عنه وقد رضي به الصحابة والتابعون وسائر المسلمين

(ثانيها) أن يراد النهي عن أن يقوم المصلي حول القبر ويسجد على الأرض قريبا من القبر ، وهذا التأول أيضا خطأ لا يصح حمل الأحاديث عليه لانه لا ريب في أن البقعة المتضمنة لقبر نبي أو إمام عادل أو ولي لله تعالى أو غيره ممن له عند الله منزلة جليلة وجاه عظيم تكون أشرف وأفضل من غيرها لنسبة شرف المدفون فيها وفضله ، قال النووي في شرحه لصحيح مسلم في باب فضل الصلاة بمسجد في مكة والمدينة قال القاضي عياض أجمعوا على أن موضع قبره (ص) أفضل بقاع الأرض ولا ريب أيضا (١) في أن الصلاة

(١) قوله ولا ريب أيضا - هو من كلامه لا من كلام النووي وكان ينبغي له الفصل بينها بكلمة انتهى أو علامة أخرى كإفصل في مواضع أخرى

ومثلها الدعاء وقراءة القرآن وسائر الاذكار والاعمال الشرعية في الاماكن الشريفة تكون اقرب الى قبولها عند الله تعالى (١) ولهذا صارت الصلاة في المسجد افضل من الصلاة في غيره . ولاجل الحصول على هذا الفضل كان السلف الصالح وأئمة المسلمين حتى في زماننا هذا يصلون ويدعون ويتضرعون الى الله تعالى عند قبر النبي (ص) حتى إن صفوف الصلاة ثمناذي نفس القبر الشريف (٢)

(ثالثها) أن يراد بها النهي عن إنشاء المساجد واتخاذها حول القبور وهذا التأول خطأ أيضا لانه لا محذور في أن يتقرب العبد الى الله تعالى ببناء مسجد تقام فيه الصلوات في تلك البقاع الشريفة مع ما ورد من أن من بنى مسجداً بنى الله له بيتا في الجنة وهو حديث عام لا يختص بقعة دون بقعة ولا زمان دون زمان ، بل بناؤه وإنشاؤه في البقاع الشريفة أولى لكونه حينئذ يشتمل على جبهتين من الشرف شرف البقعة وشرف المسجدية (٣) ففي فتح الباري في باب هل تنبش قبور مشركي

(١) قوله هذا باطل من وجهين (أحدهما) ان ما هو الاقرب الى القبول عند الله تعالى لا يعلم الا بنص من كتابه او كلام رسوله «ص» لانه تعدي لاجال للرأي فيه فإني «ص» صرحنا بفضل الصلاة في المساجد الثلاثة على غيرها على نسبة لاجال للرأي فيها ونهى عن شد الرجال إلى غيرها فلا يقاس عليها غيرها (وثانيها) انه «ص» قد نهى وزجر عن تعظيم قبور الانبياء والصالحين بالصلاة فيها أو اليها وتشريف بنائها ووضع السرج عليها وهو موضوع المناظرة كيف يقيس مانهي عنه على ما أمر به وحكمة هذا النهي ظاهرة وهي ان الناس عبدوا الصالحين وقبورهم كإسياني يانه (٢) معازاه إلى السلف الصالح وأئمة المسلمين باطل قطعا لم يستطع ولا يستطيع أن يأتي بنص فيه وما عداهم لا قيمة لفعله ولا سببا بعدا تشار البدع ولا سيما أهل زماننا هذا (٣) هذه مغالطة ظاهرة البطلان لانها عبارة عن منع النبي «ص» من تخصيص =

الجاهلية قال اليعاقبي (١) لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الانبياء تعظيماً لشأنهم ويجعلونها قبلة يتجهون في الصلاة نحوها واتخذوها اوتاناً لعنهم - اى رسول الله (ص) ومنع المسلمين عن مثل ذلك فاما من اتخذ مسجداً في جوار صالح وقصد التبرك بالقرب منه لا التعظيم له ولا التوجه نحوه فلا يدخل في ذلك الوعيد انتهى

وفي الكتاب المذكور في باب قول النبي (ص) « جعلت لي الارض مسجداً وطهوراً » قال وايراده - يعني حديث جابر - هنا يحتمل أن يكون اراد أن الكراهة في الابواب المتقدمة ليست للتحريم لعموم قوله (ص) « جعلت لي الارض مسجداً » أى كل جزء منها يصلح ان يكون مكاناً للسجود او يصلح ان يبنى فيه مكان للصلاة ويحتمل ان يكون اراد ان الكراهة فيها للتحريم وعموم حديث جابر مخصوص بها والاول اولى لان الحديث سيق في مقام الامتنان فلا ينبغي تخصيصه انتهى (٢)

= ما كان تاماً من أقواله وسياقي تفصيله ومسجد الضرار حجة من الله تعالى عليه وما ذكره عن اليعاقبي عليه لا له على ان اليعاقبي ليس شارحاً وذلك ان المسلمين فعلوا بمساجد الانبياء والصالحين كما فعل أهل الكتاب من كل وجه وفقاً لقوله (ص) « تسبى سنن من قبلكم شراً بشير ، وذراطاً بذراع » الخ وهو في الصحيحين وغيرهما ولكن التأولين والجدلين منهم يسمون عبادتها تبركاً ودعاء أصحابها من دون الله توسلاً كاسيائي (١) أن حديث الباب المذكور وما ذكره الحافظ في شرحه من الفتح حجة على هذا العالم الشيعي وهادم لتأويله الباطل في المسألة ولكنه لا ينقل من الكتب الا ما يوافق مذهبه لان المذاهب عنده وعند سائر المقلدين المتصين هي اصل الدين والكتاب والسنة فرعان ان ايد المذهب قبله والاحرقا بالتأويل (٢) قد اسقط الاستاذ الشيعي من قوله هنا عبارة صريحة في ان المراد بالعموم الارض لذاتها قبل طروء ما يمنع صحة الصلاة عليها كالتجاسة ومثلها سائر المنهيات وهل هذا الاخيانة في الثقل لاجل العصبية المذهبية ؟

وحيث تبين خطأ تأويل الاحاديث باحد تلك المعاني الثلاثة تبين ان يكون المراد بها ما قررناه اولاً وهو جعل نفس القبر موضعاً يسجد عليه او قبلة يصلى اليها وهذا المعنى هو المنهى عنه بتلك الاحاديث حسب ما شرحناه ، لكن بعض العلماء تأولوا بالسجود لنفس القبور تعظيماً لها كما تقدم نقله عن البيضاوي وقال النووى في شرح صحيح مسلم في باب النهي عن اتخاذ القبور مساجد قال العلماء انما نهى النبي (ص) عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجداً خوفاً من المبالغة في تعظيمه والافتتان به فربما ادى ذلك الى الكفر كما جرى لكثير من الامم الخالية ثم ذكر طلة زيادة مسجود رسول الله (ص) وادخال قبره فيه وقال بنوا على القبر حيطاناً مرتفعة مستديرة حوله لئلا يظهر في المسجد فيصلى عليه العوام ويؤدي الى المحذور انتهى

وفي فتح الباري في باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد لقول النبي (ص) « لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » قال ان الوعيد على ذلك يتناول من اتخذ قبورهم مساجد تعظيماً ومغالاة كما صنع اهل الجاهلية وجرم ذلك الى عبادتهم ، ويتناول من اتخذ أمكنة قبورهم مساجد بان تنبش وترمى عظامهم ، انتهى

نقول ان ما ذكره هؤلاء في تأويل هذه الاحاديث غير مفهوم منها ولا ظاهر من سياقها ، ونسئ أن يكونوا لم يهتدوا الى المعنى الذي قررناه ، مع انه في غاية الظهور ، فتأولوها بذلك (١) وعلى أي حال ، فلا

(١) ما قاله هؤلاء هو معناها الذي فهمه المثلث والخلف وليس تأولاً وما قاله هو عvisية لأفعال الشيعة المتأخرين باطل ويطلانه في غاية الظهور ولعله لذلك لم يخطر في بال غيره إلا أن يكون مثله في التعصب الذي يخفي الحقائق وفي ضف الم بالغة المرية

رب في أن السجود للقبور تعظيماً لها لا يجوز بل هو كفر وشرك ، لكونه عبادة وسجوداً لغير الله جل وعلا ، ولا يتصور صدور ذلك من مسلم

واذ شرحنا معاني الاحاديث فليصح لنا مكاتب النار عن جهة انتقاده على الشيعة ، (١) إن زعم انهم يسجدون للقبور تعظيماً لها — قلنا سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم (تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا) وإن زعم انهم في صلواتهم لله يسجدون على قبور أئمتهم ، كذبه الوجدان مع أن قبور الأئمة (ع) محاطة بصناديق وشبابيك تمنع من وصول أحد الى نفس القبر ، وإن زعم موافقة عمل الشيعة لاحد المعاني الثلاثة المتقدمة فقد ينأى عن ذلك غير منهى عنه ولا عذور فيه (٢) بل هو راجح شرعاً واهل السنة لم يزوا عاملين به فهم مشاركون للشيعة في ذلك (٣) مضافاً الى اننا لم نجد احداً بنى مسجداً حول قبر من القبور المشهورة (٤)

نعم ان الشيعة يصلون ويدعون ربهم ويطلبون منه مغفرة ذنوبهم ويتضرعون اليه في مشاهد قبور أئمتهم (ع) لكن مجرد الصلاة والدعاء ونحوه لا يصيرها مساجد (٥) ولو ان احداً واطب على ان يصلي ويدعو ويقراً القرآن مدة حياته في مكان خاص من بيته فان ذلك المكان بالضرورة لا يصير مسجداً بكثرة العبادة فيه (٦) وحيث نذ ماوجه تعجب مكاتب النار

١) قد جعل شرحه الباطل للاحاديث المححول لغيره أصلاً فرضاً على مسلم عند خصمه فبنى احتجاجه عليه، وهو تحكيم عجيب، ومنطق غريب «٢» لكن مكاتب النار فهم من الاحاديث ما فهمه جماهير العلماء وهو ما نقله هو آتياً عن الامامين الحفاظين الثوري وابن حجر ولم يكن هو طائلاً بتأويل حضرة مولو علمه لما قلده فيه «٣» ان مكاتب النار ينكر هذه المخالفة للإسلام لأنها لا تصدرها عن الشيعة فن شاركم من المنتسبين إلى السنة فيها فهو مثلهم «٤» قوله هذا مخالف للواقع «٥» بل يصيرها مساجد خاصة ولا يشترط في المسجد أن يكون عاماً وقد عقد البخاري في صحيحه باباً خاصاً بمساجد البيوت

من علماء الشيعة وانه لا يرى منهم احداً منكرًا لذلك فذصرح برأيه فان أي المعاني المتقدمة يجب في نظره ان ينكره علماء الشيعة؟ هل المعنى الذي لم يرتكبه حتى الجاهل من الشيعة بل لا يمكن ارتكابه وهو السجود على نفس القبر؟ او احد المعاني الثلاث التي بعضها لا وجود له اصلاً وبعضها مشترك العمل بين الشيعة واهل السنة وهو عمل راجع شرعاً وعقلاً ولو انه فهم معاني احاديث بناء المساجد واتخاذها على القبور وراجع وجدانه في ذلك لما تورط في هذا الخطأ الفاحش^(١) واعجب منه ان صاحب المنار نشر هذا الخطأ مع ادعائه التبهر في المعارف^(٢)

اما الحديث الذي وردنا فيما سبق ببيان معناه وهو المروي عن امير المؤمنين (ع) قل بشئ رسول الله (ص) في هدم القبور وكسر الصور . فليس فيه بيان الموضع المبعوث اليه ولا بيان تلك القبور التي بعثه في هدمها. لكن متن الحديث يرشدنا الى ان الموضع كان في بلاد المشرقيين يومئذ او من بلادهم وان القبور قبورهم وان الصور المحمولة على القبور او حولها ان لم تكن هي الاصنام التي يعبدونها فهي التماثيل التي يعملونها مثالا لعظمائهم

«١» ملخص هذا ان مكاتب المنار مخطيء لانه موافق لعلماء الحديث ومنع للسلف الصالح «رض» ومنهم أئمة آل البيت (ع) ولكنه مخالف له ولخلف من الشيعة ! فكذا تكون الحجج وهكذا يكون العلم

(٢) أين ادعى هذه الدعوى صاحب المنار؟ وهل ينافي التبهر في المعارف نشر رسالة لسانح فيها شيء من الخطأ؟ ولم توجد في الدنيا مجلة ولا جريدة تشتترط في كل ما ينشر فيها لغير صاحبها أن يكون صواباً في نفسه ولا في رأي صاحبها ، دع اشتراط موافقة آراء المخالفين لها اذا فرضنا أنهم يعلمونها . ان هذا النوع من تحم التحص غريب جداً !

ووجدوا فيها او حولها صورهم وعتائلهم في مصر في سوربة في نينوى في العراق، ومن المعلوم ان في زمن النبي (ص) لم تكن قبور المسلمين مشيدة بالبنائات الضخمة حتي يبعث من يهدمها، ولم يكن المسلمون يعملون الصور والتماثيل كما يشهد به التاريخ (١)

ونظير هذا الحديث ما رواه مسلم في صحيحه عن ابي الهياج الأسدي عنه (ع) قال ألا ابشك على ما بعثني عليه رسول الله (ص) ان لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته .

ولاشك ان التمثال من صنع المشركين اما تسوية القبر فهو تعديله وتسطيحه يعني اذا وجدت قبرا مشرفا مسنما فسوه اى عدله وسطحه ففي صحيح مسلم حديث ابي علي الهمداني قال كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بقبره فسوي وقال سمعت رسول الله (ص) يأمر بتسويتها قال النواوي في شرحه قوله يأمر بتسويتها وفي الرواية الاخرى ولا قبرا مشرفا إلا سويته فيه ان السنة ان القبر لا يرفع على الارض رفعا كثيرا ولا يسمن بل يرفع نحو شبر ويسطح انتهى محل الحاجة منه وأشار اليه الشيخ تقي الدين بن تيمية في المجلد الاول من كتابه منهاج السنة في صفحة ٥٤٦ مستدلا به للشافعي فانه بعد ان ذكر ان مذهب ابي حنيفة واحد ان تسيم القبور أفضل قال والشافعي يستحب التسطیح لما روي من الامر بتسوية القبور ورأى ان التسوية هي التسطیح انتهى والحق مع الشافعي في ذلك وليس هو رأيا رآه كما زعمه الشيخ بل التسوية في اللغة هي التعديل ففي المصباح المنير سويته عدلته

وملوكمهم ويشهد بذلك ما نقرأه في كثير من الصحف والمجلات بما يستخرجه علماء الآثار من الأحافير التي عثروا فيها على كثير من قبور الملوك القدماء وفي مختار الصحاح سويت الشيء تسوية فاستوى ثم قل به ذلك واستوى الشيء اعتدل وحيث قد تسوية القبور عبارة عن تعديلها ولا معنى لتعديلها إلا تسطيحها وهو الذي فهمه الشافعي من لفظ الحديث، وتعبه الزواوي في كلامه المتقدم، ونظمت به اللغة وليس معنى تسوية الشيء قلمه وهدمه قال الله تعالى (فاذا سويته ونفخت فيه من روحي * خلق فسوى * رفع سمكها فسواها * نسواهن سبع سموات) وبمعناه كثير من كلام الفصحاء^(١) فبأي وجه يزعم من ليس له قدم راسخة في العلم أنه (ص) أمر بهدم القباب والبنآت التي تكون حول قبور الانبياء والأئمة والشهداء والصالحين ومع أن هذه لم تكن مشيدة في زمانه حتى يأمر بهدمها هل تقاس بقبور المشركين وبالتماثيل والصور؟ حاشا وكلا فان هذا من اقبح القياسات واشنعها مضافا الى أن ما عرض به مكاتب المنار من الاباب والبنآت المعتمدة على اساسات لا دخل لها بالقبور اصلا كما يشاهده العيان كانت مشيدة

١ «التبادر من تسوية القبور هو جعلها مساوية ومعادلة لسطح الارض، ومنه قوله تعالى (لو تسوى بهم الارض) وقد تجاهل المعارض هذا المعنى وهو المراد وجاء بالشواهد على تسوية الخلق، وتشريفها رفع بنائها فقوله (ص) «ولا قبرا مشرقا الا سويته» ولا قبرا مرتقا البناء إلا هدمته وسويته بالارض. وقد روه عن الصادق بلفظ الهدم وهو مع ذلك ينكر ان يكون معناه الهدم فأين اتباعه للامام الصادق؟ وقد نقل الثوري عن الامام الشافعي ان الائمة بمكة كانوا يأمرؤن بهدم ما رفع من القبور وكان العلماء يقرؤنهم على ذلك عملا بهذا الحديث، ولم ينقل المعارض هذا عن الثوري مع علمه به لانه لا ينقل الا ما وافق هواه وان عاب ذلك على مكاتب المنار وأما تسوية الخلق فلها معنى آخر ظاهر

منذ عدة قرون برأى من المسلمين ومسمع لم ينكره احد منهم حتى الذين رووا حديث ابي الهياج الاسدي لعلمهم بان هذا ونحوه انما ورد في المعنى الذي ذكرناه (١) ولكن جاء بعدهم قوم لم يتدبروا معاني الاحاديث ولم يتفطنوا لما عليه اسلافهم فشدوا النكير على تشييد القباب والبنات حول القبور زعماء منهم انهم فهموا من الاحاديث ما لم يفهمه الاولون الراسخون في العلم وأنهم وصلوا الى ما لم يصل اليه أئمة المسلمين وهيئات ذلك مع ان هؤلاء ليس لهم ان يجتهدوا لو كانت لهم اهلية الاجتهاد في استنباط الاحكام الشرعية ومعرفة الحلال والحرام بعد تقرير اجماع اهل السنة على وجوب التقليد والاخذ بقول أحد المذاهب الأربعة (٢)

ثم وصلت النوبة الى مكاتب المنار فلقق اقاويل طعن بها على الشيعة بزعمه ونشرها المنار مستحسناتها وقد فأت المنار ومكاتبه ان يطعنوا بمثلها على أهل السنة حيث شيدوا كالشيعة بنات القبور وقبابها منذ أكثر من تسعمائة سنة (٣) ومن المعلوم بالوجدان أن القبور التي شيدها أهل السنة في مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف ومصر والشام والعراق وغيرها من الاقطار هي أكثر مما شيده الشيعة سيما ان أول من شيد قبر أمير

(١) هذا زعم باطل كأمثاله من مزاعمه فقد أنكر علماء السنة ذلك في كل عصر لعلمهم أن النبي (ص) لم يأمر بهدم القبور المعظمة عند من قبلنا وبطمس تأثيلهم إلا سداً للريسة الاقتداء بهم كما صرحت به طائفة في حديث لمن اهل الكتاب الذين فعلوا ذلك قالت «يحذر ما صنعوا» (٢) في هذا القول عدة أباطيل سيأتي بيانها في الرد عليه (٣) هذا كما سبقه من مزاعمه كما ذكرنا في المقدمة لهذه المناظرة والتاريخ الذي ذكره حجة على أنها مبتدعة بعد القرون الثلاثة وبطلان زعمه انها كانت في زمن السلف الصالح والائمة

المؤمنين (ع) هو هرون الرشيد العباسي خليفة المسلمين في عصره وتابعه على ذلك سائر الخلفاء حتى عبد الحميد خان التركي فانهم لم يزالوا يجددون عمارته كلما مست الحاجة الي تجديدھا

فليت شعري أن المنار ومكاتبه كيف نظرا بعين السخط الى ما شيده الشيعة وأعضا عيناً عما شيده أهل السنة او نظرا اليه بين الرضاء^(١) ثم نقول يحق للشيعة بل ولكل مسلم ان يعدوا تشييد تلك القبور الشريفة من اعظم القربات . وایم الله ان مكاتب المنار صدق بهذه النسبة اليهم ، وهي بكونها فضيلة اخرى من كرمها رذيلة ، وهو اراد أن يذم فذح ، وان يشنع فيجمل ، وذلك ان الجملات القاضية برجحان زيارة قبر النبي (ص) وقبور أهل بيته الذين وجبت مودتهم على كل مسلم بآية القرني تستدعي اجتماع المؤمنين . من سائر الاقطار في مشاهد قبورهم والكون فيها للصلاة وسائر العبادات ، وذلك موجب لاعداد محال واسعة حول القبور تكون مجمعا للزائرين وهي تفتقر الى بناآت فخمة واقية لنفس القبور والقرش التي حولها وللقناديل المرسجة ليلا لقراءة القرآن والادعية في المصاحف والصحف ، وحافطة لمن يزور تلك القبور من الحر والبرد والمطر وعواصف الرياح وتغيرات الجو ونحو ذلك ليتمكن الزائر أن يقوم بانواع العبادات لله تعالى فان بيت النبي (ص) وبيوت أهل بيته (ص) من اعظم البيوت التي امر الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه كما روى السيوطي ما دل عليه في تفسير هذه الآية الكريمة ، وان تلك البيوت مما يجب احترامها

١ كما قد علمنا تقدم بطلان هذه الدعوى وما كان صاحب المنار متعصبا لمذهب ولا فرقة ولا طائفة على أخرى فيفعل ذلك وانما يتبع قوة الدليل وليس منه عمل هارون ولا عبد الحميد

وتمظيمها في حال حياتهم فكذا قبورهم وان تمظيم يوتهم في حال حياتهم
انما هو لوجودهم فيها فكذا قبورهم ، ولأنهم احياء عند ربهم يرزقون
ومن هذا يظهر رجحان احترام قبور الانبياء والصديقين والعلماء والصالحين
خصوصا بعد ان ورد في الحديث « ان حرمة المؤمن ميتا كحرمة حيا »
ثم لنفرض انه لا دليل على رجحان تلك البنات شرعا لكنها مباحة
فان الشيخ تقي الدين بن تيمية في المجلد الاول من كتابه منهاج السنة
في صفحة ١٢٥ نقل عن الحنفية وعن كثير من الشافعية والحنبلية اباحة ما لم
يرد فيه نص شرعي ، فاذا كان ذلك مباحا عندهؤلاء العلماء من أهل السنة
ولا محذور ولا ضرر في وجوده فلماذا ينتقده مكاتب النار ؟ واذا كانت
تلك البنات مباحة في انفسها فلماذا لا تكون راجحة بلحاظ ما يترتب
عليها من الغايات الشريفة والاعمال الجليلة التي ذكرناها من سائر العبادات
لله جل شأنه . وكيف لا يعد الشيعة تشييدها من أفضل القربات ؟ وهل
مسلم ينكر فضل تلك الغايات المقصودة من تلك البنات التي يضطر
اليها الزائرون والمتعبدون ؟

ولاجل أن الشيعة استندوا الي ما ذكرناه ونحوه سوى أحاديثهم
المستفيضة جدا في رجحان ذلك بذلوا أموالهم وأنفقوها في هذا السبيل
سبيل العبادة لله تعالى فقد أعد الله للمحسنين أجرا عظيما ، اذن فلا ينبغي
من النار ومكاتبه — إن كان له مكاتب (١) أن يوجها لومهما على الشيعة

١ « هذه الجملة صريحة في التشكيك في عزو النار تلك المقالة الى مكاتب ،
وصاحب النار أجل بفضل الله عليه من أن يكذب حقيقة أو قبة ان كان ثم حاجة الى
الكذب فكيف ولا حاجة اليه البتة ، وان كثيرا مما في تلك الرسالة لم يكن يلمه
صاحب النار قبلها

منذ قرون عديدة فإن زعماء أنهم استندوا إلى ما ذكرناه ونحوه فالحمد لله على
الوفاق، وحينئذ لا وجه لتعجبهما من تلمذ الشيعة، وإن زعماء أنهم احترام موها
ولكن ليستلا أنفسهما عن استناد أهل السنة في احترام القبور وتشييدها
بغير مستند شرعي فقد ضللا سلفهما وحاشا السلف من ذلك، وإن زعماء
أنهم لم يحترموا فما وجه بنائها وتشييدها وتجديد عمارتها طول هذه المدة،
وكيف تعجبا من الشيعة ولم يتعجبا من أهل السنة وما هذا التعامل الذي
لا يرتضيه كرم الاخلاق ولا أخوة دين الاسلام؟ فما بال الرجل ينظر إلى
الشجرة ولا شمعة ولا أقل في عين أخيه المؤمن ولا يرى الجذع المتعرض
في عينه؟ قال الله تعالى (إنما المؤمنون إخوة) وفي الحديث «إن المؤمن
يحب لأخيه ما يحب لنفسه وإن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا
وبالختام نرجو أن تمنعوا النظر بالتأمل في ذلك واليكم الحكم بين الشيعة
وبين النار ومكتبه فأَي الفريقين أهدى سبيلا؟ وأيها أحق بالنصيحة؟
وأَيها أولى بالمعذرة؟ كما أنا نرجوا أن لا تنقطع سلسلة مذكراتكم معنا
في الوقوف على الحقائق واستطلاع آراء الطرفين
واقبلوا احترامنا لكم والحمد لله أولا وآخرآ

حرره سيد مهدي الكاظمي القزويني في ٢٢ شعبان سنة ١٣٤٥

(النار) أما تسجلنا بتعليق بعض الحواشي الوجيزة على هذه الرسالة قبل
نشر الرد عليها من عالم السنة لئلا يقرأها في النار أحد من غير المشتركين فيعلق
بذهنه بعض مفالطاتها ثم لا يتفق له قراءة الرد عليها . وقد علم منها أن أئمة آل
البيت كسائر فقهاء السلف الصالح لا يبيحون هذه البدع التي لمن النبي (ص)
قال عليها وأما يتبع خلف الشيعة هذه الآراء الواهية التي ذكرها عالمهم هذا من
كون مكان الرجل الصالح أفضل من غيره فتكون العبارة عنده أفضل!! وهو رأي
يسادم نص الرسول (ص)

قرار النيابة العامة

في قضية الدكتور طه حسين

وصلت إلينا نسخة من هذا القرار فإذا هو يؤيد ما كتبه الكتاتيون من علماء الشرع ومن علماء القوانين ومن سائر طبقات العارفين من أثبات جهل طه حسين فيما كتبه وطنه في الدين الإسلامي وتكذيبه للقرآن وتقليده في ذلك لبعض دماء النصرانية ، وأما نقله منه ماسبقنا إلى تلخيصه جريدة الاخبار الفراء للثقة بها قالت: أصدر حضرة صاحب العزة محمد بك نور رئيس نيابة مصر قراراً مسبباً عن البلاغات التي قدمت ضد الدكتور طه حسين لتأليف كتاباً أسماه الشعر الجاهلي ويقع هذا القرار في ست عشرة صفحة من القطع الكبير وقد تناول في مقدمته الإشارة إلى أسماء الأشخاص المبلغين وهم الشيخ خليل حسنين الطالب بالقسم العالي بالأزهر وفضيلة شيخ الجامع الأزهر وحضرة عبدالحيد أفندي البنان عضو مجلس النواب

ثم أتى القرار على التهمة التي وجهها المبلغون إلى الدكتور وهي أنه طعن في الدين الإسلامي في مواضع أربعة من كتابه (الاول) أن المؤلف أهان الدين الإسلامي بتكذيب القرآن في أخباره عن إبراهيم وإسماعيل

(الثاني) ما تعرض له المؤلف في شأن القراءات السبع المجمع عليها (الثالث) ينسبون للمؤلف أنه طعن في كتابه على النبي ﷺ طعناً فاحشاً من حيث نسبه

(الرابعة) أنكر المؤلف أن للإسلام أولية في بلاد العرب وأنه دين إبراهيم

عن الأمر الاول

تناول القرار الكلام عن الأمر الاول باستفاضة واسعة وذكر أقوال الدكتور طه في الشعر الجاهلي ولغة العرب وعاب طريقة المؤلف في الاستدلال والاستنتاج ثم انتقل إلى تعرضه لإبراهيم وإسماعيل فقال:

ان الذي نريد أن نشير اليه انما هو الخطأ الذي اعتاد أن يرتكبه المؤلف في ابحاثه حيث يبدأ بافتراض يتخيله ، ثم ينتهي بأن يرتب عليه قواعد كأنها حقائق ثابتة كما فعل في أمر الاختلافات بين لغة حمير وبين لغة عدنان ، ثم في مسألة ابراهيم واسماعيل وهجرتهما الى مكة وبناء الكعبة إذ بدأ فيها باظهار الشك ثم انتهى باليقين ^(١) بدأ بقوله « للتوراة أن تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضا ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لاثبات وجودهما التاريخي فضلا عن اثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة اسماعيل بن ابراهيم الى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها » الى هنا أظهر الشك لعدم قيام الدليل التاريخي في نظره كما تتطلبه الطرق الحديثة ، ثم انتهى بأن قرر في كثير من المصاحقة قوله « أمر هذه القصة اذن واضح فهي حديثة العهد ظهرت قبيل الاسلام واستغلها الاسلام لسبب ديني » الخ فما هو الدليل الذي انتقل به من الشك الى اليقين هل دليله هو قوله « نحن مضطرون إلى أن نرى في هذه القصة نوعا من الحيلة في اثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة ، وبين الاسلام واليهودية والقرآن والتوراة من جهة أخرى . وإن أقدم عصر يمكن أن تكون قد نشأت فيه هذه الفكرة إنما هو هذا العصر الذي أخذ اليهود يستوطنون فيه شمال البلاد العربية ويشنون فيه المستعمرات » الخ وان ظهور الاسلام وما كان من الحصومة العتيقة بينه وبين وثنية العرب من غير أهل الكتاب قد اقتضى أن تثبت الصلة بين الدين الجديد وبين ديانتي النصراني واليهود ، وأنه مع ثبوت الصلة الدينية بحسن أن تؤيدها صلة مادية الخ .

إذا كان الاستاذ المؤلف يرى أن ظهور الاسلام قد اقتضى أن تثبت الصلة بينه وبين ديانة اليهود والنصارى ، وأن القرابة المادية الملفقة بين العرب واليهود لازمة لاثبات الصلة بين الاسلام وبين اليهودية فاستغلها لهذا الغرض فهل له أن يبين السبب في عدم اهتمامه أيضا بمثل هذه الحيلة لتوثيق الصلة بين الاسلام وبين النصرانية — وهل عدم اهتمامه هذا معناه معجزة أو استهتاته بأمر النصرانية ؟ وهل

من يريد توثيق الصلة مع اليهود بأي ثمن حتى باستغلال التلغيف هو الذي يقول عنهم في القرآن (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) ان الاستاذ ليعجز حقاً عن تقديم هذا البيان اذ أن كل ما ذكره في هذه المسألة إنما هو خيال في خيال ، وكل ما استند عليه من الأدلة هو : (١) فليس يبعد أن يكون (٢) فما الذي يمنع (٣) ونحن نعمتد (٤) واذن فليس يمنع قريباً من أن تقبل هذه الاسطورة (٥) واذن فنتسطيع أن نقول : —

فلاستاذ المؤلف في بحثه اذا رأى انكار شيء يقول لادليل عليه من الادلة التي تطلبها الطرق الحديثة للبحث حسب الخطة التي رسمها في منهج البحث ، واذا رأى تقريراً أصح لا يدلل عليه بغير الادلة التي أحصيناها له وكفى بقوله حجة !

سئل الاستاذ في التحقيق عن أصل هذه المسألة (أي تافيق القصة) وهل هي من استنتاجه أو نقلها فقال : هذا فرض فرضته أنا دون أن أحلم عليه في كتاب آخر ، وقد أخبرت بعد أن ظهر الكتاب أن شيئاً مثل هذا الفرض يوجد في بعض كتب المبشرين ولكن لم أفكر فيه حتى بعد ظهور كتابي . على أنه سواء كان هذا الفرض من تخيله كما يقول أو من نقله عن ذلك المبشر الذي يستتر تحت اسم هاشم العربي فإنه كلام لا يستند الى دليل ولا قيمة له . على أننا نلاحظ أن ذلك المبشر مع ما هو ظاهر من مقاله من غرض الطعن على الاسلام كان في عبارته أغرف من مؤلف كتاب الشعر الجاهلي لانه لم يتعرض للشك في وجود ابراهيم واسماعيل بالذات ، وانما أكتفى بأن أنكر أن اسماعيل أبو العرب وقال : إن حقيقة الامر في قصة اسماعيل أنها دسيسة لفقها قدماء اليهود للعرب ترافوا اليهم الخ

كما نلاحظ أيضاً أن ذلك المبشر قد يكون له عذره في سلوك هذا السبيل لان وظيفة التبشير لدينه غرضه الذي يتكلم فيه ؛ ولكن معاذر الاستاذ المؤلف في طرق هذا الباب وما هي الضرورة التي ألجأته الى أن يرى في هذه القصة نزعاً من الحيلة الخ .

وان كان المتسامح يرى له بعض العذر في التشكك الذي أظهره أولاً اعتماداً على عدم وجود الدليل التاريخي كما يقول فما الذي دعاه الى أن يقول في النهاية

بعبارة تفيد الجزم: «أمر هذه القصة إذن وانح في حديث العهد ظهرت قبيل الاسلام واستغلها الاسلام لسبب ديني الخ» مع اعترافه في التحقيق بأن المسألة فرض افترضه يقول الاستاذ: «انه ان صح افترضه فإن القصة كانت شائعة بين العرب قبل الاسلام فلما جاء الاسلام استغلها وليس ما يمنع أن يتخذها الله في القرآن وسيلة لاقامة الحجة على خصوم المسلمين كما اتخذ غيرها من النقص التي كانت معروفة وسيلة الى الاحتجاج أو الى الهداية؟ وهاشم العربي يقول في مثل هذا: ولما ظهر محمد رأى المصلحة في اقرارها فأقرها وقال للعرب انه انما يدعو الى مله جدم هذا الذي يعتنقونه من غير أن يعرفوه. فسبحان من أوجد هذا التوافق بين الخواطر (١١) ان الاستاذ المؤلف أخطأ فيما كتب وأخطأ أيضاً في تفسير ما كتب وهو في هذه النقطة قد تعرض بغير شك لنصوص القرآن ولتفسير نصوص القرآن وليس في وسعه الهرب بادعائه البحث العلمي منفصلاً عن الدين فليفسر لنا اذن قوله تعالى في سورة النساء (انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان)

وقوله في سورة مريم (واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقاً نبياً * واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبياً) وفي سورة آل عمران (قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون)

وغير ذلك من الآيات القرآنية الكثيرة التي ورد فيها ذكر ابراهيم واسماعيل لاعلى سبيل الامثال كما يدعي حضرته. وهل عقل الاستاذ يسلم بأن الله سبحانه وتعالى يذكر في كتابه أن ابراهيم وأن اسماعيل رسول نبي مع أن القصة ملفقة؟ وماذا يقول حضرته في موسى وعيسى وقد ذكرهما الله سبحانه وتعالى في الآية الاخيرة مع ابراهيم واسماعيل وقال في حقهم جميعاً (لانفرق بين أحد منهم)؟

الحق أن المؤلف في هذه المسألة يتخبط تخبط الطائش، ويكاد يعترف بخطئه

لان جوابه يشعر بهذا عند مأسألناه في التحقيق عن السبب الذي دعاه أخيراً لان يقرر بطريقة تفيد الجزم بأن القصة حديثة العهد ظهرت قبيل الاسلام فقال ص ٣٨ من محضر التحقيق : هذه العبارة إذا كانت تفيد الجزم فهي انما تفيده ان صح الغرض الذي قامت عليه وربما كان فيها شيء من الغلو ولكنني أعتقد أن العلماء جميعاً عند ما يقرضون فروضاً علمية يبيحون لأنفسهم مثل هذا النحوم التعبير فالواقع أنهم معتنعون فيما بينهم وبين أنفسهم بأن فروضهم راجعة

والذي يراه نحن ان موقف الاستاذ المؤلف هذا لا يختلف عن مواقف الاستاذ هوار حين يتكلم عن شعر أمية بن أبي الصلت وقد وصف للمؤلف نفسه هذا المؤلف في ص ٨٢ و ٨٣ من كتابه بقوله

« مع اني من أشد الناس إعجاباً بالاستاذ هوار وبطائفة من أصحابه المستشرقين وبما يذهبون اليه في كثير من الاحيان من النتائج العلمية القيمة في تاريخ الادب العربي وبالمناهج التي يتخذونها للبحث فاني لا أستطيع أن أقرأ مثل هذا الفصل دون أن أعجب كيف يتورط العلماء أحياناً في مواقف لا صلة بينها وبين العلم »

حقاً ان الاستاذ المؤلف قد تورط في هذا الموقف الذي لا صلة بينه وبين العلم لغرض ضرورة يقضيها بحثه ولا فائدة يرجوها لان النتيجة التي وصل اليها من بحثه وهي قوله « ان الصلة بين اللغة العدنانية وبين اللغة القحطانية كالصلة بين اللغة العربية وأي لغة أخرى من اللغات السامية المعروفة، وان قصة العاربة والمستعربة وتعلم اسماعيل العربية من جرهم كل ذلك حديث أساطير لا خطر له ولا غناء فيه » ما كانت تستدعي التشكك في صحة أخبار القرآن عن إبراهيم واسماعيل وبنائهما الكعبة ثم الحكم بعدم صحة القصة وباستغلال الاسلام لها لسبب ديني. ونحن لانفهم كيف أباح المؤلف لنفسه أن يخلط بين الدين وبين العلم وهو القائل بأن الدين يجب أن يكون بمعزل عن هذا النوع من البحث الذي هو بطبيعته قابل للتقدير والنقض والشك والانكار (ص ٢٢ عن محضر التحقيق) واننا حين نفصل بين العلم والدين نضع السكتب السماوية موضع التقديس، ونعصمها من انكار المنكرين وطعن الطاعنين (ص ٢٤ من محضر التحقيق) ولا ندري لم يفعل غير ما يقول في هذا

الموضوع ؟ لقد سئل في التحقيق عن هذا فقال : ان الداعي اني أناقش طائفة من العلماء والادباء والقدماء والمحدثين وكلهم يقررون أن العرب المستعربة قد أخذوا لغتهم عن العرب العاربة بواسطة أبيهم إسماعيل بعد أن هاجر ، وم جميعا يستدلون على آرائهم بنصوص من القرآن ومن الحديث فليس لي بد من أن أقول لهم ان هذه النصوص لا تلزمني من الوجه العادية

أما التاب في نصوص القرآن قصة الهجرة وقصة بناء الكعبة وليس في القرآن نصوص يستدل بها على تقسيم العرب إلى عاربة ومستعربة ولا على أن إسماعيل أبو العرب العدنانيين ولا على تعلم إسماعيل العربية من جرم . ونص الآية التي أثبتت الهجرة (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا) لا يفيد غير إسكان ذرية إبراهيم في وادي مكة أي ان إسماعيل هاجر به صغيراً (كنص الحديث) إلى هذا الوادي فنشأ فيه بين أهله وهم من العرب وتعلم هو وأبناؤه لغة من نشأوا بينهم وهي العربية لان اللغة لا تولد مع الانسان وإنما تكتسب اكتساباً ، وقد اندمجوا في العرب فصاروا منهم ، وهذا الاندماج لا يترتب عليه أن يكون جميع العرب العدنانيين من ذريته إذ الحكم بهذا يقتضي أن لا يكون مع إسماعيل أحد منهم حتى لا يوجد غير ذريته وهو ما لم يقل به أحد . وياليت الاستاذ المؤلف حذو ذلك المبشر هاشم العربي في هذه المسألة حيث قال « ولا إسماعيل نفسه بأب للعرب المستعربة ولا تملك أحد من بنيه على أمة من الالم وإنما قصارى أمرهم أنهم دخلوا وهم عدد قليل في قبائل العرب العديدة المجاورة لمنازلهم فاختلطوا بها وما كانوا إلا كحصاة في فلاة » (تراجع صحيفة ٣٥٦ من كتاب مقالة في الاسلام) . ولو أن المؤلف قل هذا لنجا من التورط في هذا الموضوع . وأما مسألة بناء الكعبة فلم نفهم الحكمة في فيها والتمسارها أسطورة من الاساطير الالم إلا إذا كان مراده إزالة كل أثر لإبراهيم وإسماعيل ولكن ما مصلحة المؤلف في هذا ؟ الله أعلم بمراده ^(١)

« ١٦ » المنار : الذي فهمه الناس من كلامه ان مراده الطعن في الاسلام وصد الناس عنه

عن الامر الثاني

تناول القرار الامر الثاني الخاص بالقراآت وبعد تحليله قال « ونحن نرى ان ما ذكره المؤلف في هذه المسألة هو بحث علمي لا تعارض بينه وبين الدين ولا اعتراض لنا عليه »

عن الامر الثالث

تناول القرار مسألة نسب النبي ﷺ وبعد أن حللها قال « ونحن لانرى اعتراضاً على بحثه على هذا النحو من حيث هو وإنما كل ما نلاحظه عليه أنه تكلم فيما يختص بأسرة النبي ﷺ ونسبه في قريش بعبارة خالية من كل احترام بل بشكل تهكمي غير لائق ولا يوجد في بحثه ما يدعوه لبراد العبارة على هذا النحو »

الامر الرابع

تناول القرار الامر الرابع وبعد تحليله قال « ونحن لانرى اعتراضاً على أن يكون مراده بما كتب في هذه المسألة هو ما ذكره ولكننا نرى أنه كان سيء التعبير جداً في بعض عباراته كقوله : ولم يكن أحد قد احتكر ملة ابراهيم ولا زعم لنفسه الانفراد بتأويلها . لقد أخذ المسلمون بردون دين الاسلام في خلاصته إلى دين ابراهيم هذا الذي هو أقدم وأقوى من دين اليهود والنصارى . وكقوله : وشاعت في العرب أثناء ظهور الاسلام وبعبء فكرة ان الاسلام يحدد دين ابراهيم ومن هنا أخذوا يعتقدون أن دين ابراهيم هذا قد كان دين العرب في عصر من العصور ... لان في إيراد عبارته على هذا النحو ما يشعر بأنه يقصد شيئاً آخر بجانب هذا المراد خصوصاً اذا قربنا بين هذه العبارات ، وبين ما سبق له أن ذكره بشأن تشككه في وجود ابراهيم وما يتعلق به »

عن القانون

نصت المادة (١٢) من الامر الملكي رقم (٤٢) لسنة ١٩٢٣ بوضع نظام دستوري للدولة المصرية على أن حرية الاعتقاد مطلقة

ونصت المادة (١٤) منه على أن حرية الرأي مكفولة ولكل إنسان الاعراب عن فكره بالقول أو بالكتابة أو بالتصوير أو بغير ذلك في حدود القانون ونصت المادة ٤٩ منه على أن الاسلام دين الدولة فلكل إنسان إذا حرية الاعتقاد بغير قيد ولا شرط وحرية الرأي في حدود القانون فله أن يعرب عن اعتقاده وفكره بالقول أو الكتابة بشرط أن لا يتجاوز حدود القانون وقد نصت المادة ١٣٩ من قانون العقوبات الاهلي على عقاب كل تعد يقع باحدى طرق العلانية المنصوص في المادتين ١٥٠، ١٤٨ على أحد الاديان التي تؤدي شعائرها علنا . وجرمة التعدي على الاديان الماتق عليها بمقتضى المادة المذكورة تتكون بتوفر أربعة أركان

١ — التعدي

٢ — وقوع التعدي بأحد الطرق العلنية المبينة في المادتين ١٥٠، ١٤٨ من عقوبات

٣ — وقوع التعدي على أحد الاديان التي تؤدي شعائرها علنا

٤ — القصد الجنائي

عن الركن الاول

لم يذكر القانون بشأن هذا الركن في المادة إلا لفظ (تعد) وهذا لفظ عام يمكن فهم المراد منه بالرجوع الى نص المادة باللغة الفرنسية وقد عبر القانون فيه عن التعدي outrage والقانون قد استعمل لفظ outrage هذا في المواد ١٥٥ و ١٥٩ و ١٦٠ عقوبات أيضا ولما ذكر مناعنا في النص العربي للواد المذكورة عبر في المادة (١٥٥) بقوله (كل من انتهك حرمة) وفي المادتين ١٥٩، ١٦٠ باهانة فيتضح من هذا — أن مراده بالتعدي في المادة ١٣٩ هو كل مساس بكرامة الدين أو انتهك حرمة أو الخط من قدره أو الازدراء به لان الاهانة تشمل كل هذه المعاني بلا شك

وحيث إنه بالرجوع الى الوقائع التي ذكرها الدكتور طه حسين والتي تكلمنا عنها تفصيلا وتطبيقها على القانون يتضح أن كلامه الذي بحثناه تحت عنوان (الامر الاول) فيه تعد على الدين الاسلامي لانه انتهك حرمة هذا الدين بأن نسب

الى الاسلام أنه استغل قصة ملفقة هي قصة هجرة اسماعيل بن ابراهيم الى مكة وبناء ابراهيم واسماعيل للكعبة . واعتبار هذه القصة أسطورة وأنها من تلفيق اليهود ، وأنها حديثة العهد ظهرت قبل الاسلام الى آخر ما ذكرناه تفصيلا عند الكلام على الوقائع وهو بكلامه هذا يرمي الدين الاسلامي بأنه مضلل في أمور هي عقائد ثابتة ، وواردة في القرآن باعتبار أنها حقائق لا مرية فيها كما أن كلامه الذي بمقتضاه تحت عنوان (الامر الرابع) قد أورده على صورة تشعر بأنه يريد به إتمام فكرته بشأن ما ذكر — أما كلامه بشأن نسب النبي ﷺ فهو إن لم يكن فيه طعن ظاهر إلا أنه أورده بعبارة تهكية تشف عن الخط من قدره — وأما ما ذكره بشأن القرآن مما تكلمنا عنه في الامر الثاني فإنه بحث بريء من الوجهة العلمية والدينية أيضا ولا شيء فيه يستوجب المؤاخذه لامن الوجهة الادبية ولا من الوجهة القانونية

عن الركن الثاني

لا كلام في هذا الركن لان الطعن السابق بيانه قد وقع بطريق العلانية إذ أنه أورد في كتاب الشعر الجاهلي الذي طبع ونشر وبيع في المحلات العمومية والمؤلف معترف بهذا .

عن الركن الثالث

لنزاع في هذا الركن أيضا لان التعدي وقع على الدين الاسلامي الذي تؤدي شعائره علنا وهو الدين الرسمي للدولة

عن الركن الرابع

هذا الركن هو الركن الادبي الذي يجب ان يتوفر في كل جريمة فيجب إذا لمعاينة المؤلف أن يقدم الدليل على توفر القصد الجنائي لديه ، وبعبارة أوضح يجب أن يثبت أنه إنما أراد بما كتب أن يتعدى على الدين الاسلامي فاذا لم يثبت هذا الركن فلا عقاب .

أنكر المؤلف في التحقيقات أنه يريد الطعن على الدين الاسلامي ، وقال إنه ذكر ما ذكر في سبيل البحث العلمي وخدمه العلم لا غير .. غير مقيد بشيء ، وقد أشار في كتابه تفصيلا الى الطريق الذي رسمه للبحث ، ولا بد لنا هنا أن نشير الى ما قرره المؤلف في التحقيق من أنه كسمل لارتباب في وجود ابراهيم واسماعيل وما يتصل بهما مما جاء في القرآن ولكنه كعالم مضطر الى أن يدعن لمناهج البحث فلا يسلم بالوجود العلمي التاريخي لابراهيم ، اسماعيل فهو مجرد من نفسه شخصيتين وقد وجدنا المؤلف قد شرح نظريته هذه شرحا مستفيضا في مقال نشره بجريدة السياسة الاسبوعية بالعدد ١٩ الصادر في ١٧ يولييه سنة ١٩٢٦ ص ٥ تحت عنوان (العلم والدين) وقد ذكر فيه بالنص « فكل امرئ منا يستطيع ان فكر قليلا أن يجد في نفسه شخصيتين ممتازين إحداهما عاقلة تبحث وتفقد وتحلل وتغير اليوم ما ذهبت اليه أمس ، وتهدم اليوم ما بنته أمس . والاخرى شاعرة تله وتألم وتفزع وتحزن وترضى وتغضب وترغب وترهب في غير نقد ولا بحث ولا تحليل وكلتا الشخصيتين متصلتان بزماننا لا نستطيع أن نخلص من إحداهما فما الذي يمنع أن تكون الشخصية الاولى عالمة باحثة ناقدة، وان تكون الشخصية الثانية مؤمنة مطمئنة طامحة الى المثل الاعلى

ولسنا نعترض على هذه النظرية باكثر مما اعترض به هو على نفسه في مقاله حيث ذكر بعد ذلك : « ستقول وكيف يمكن أن نجتمع المتناقضين ؟ ولست أحاول جوابا لهذا السؤال وإنما أحولك على نفسك الخ ولا شك في أن عدم محاوله الاجابة على هذا الاعتراض إنما هو عجزه عن الجواب ، والمفهوم أنه قد أورد هذا الاعتراض لانه يتوقعه حتى لا يوجه اليه

الحقيقة أنه لا يمكن الجمع بين التقيضين في شخص واحد وفي وقت واحد بل لابد من أن تتخلل إحدى الحالتين للآخرى وقد أشار المؤلف نفسه الى هذا في نفس المقال في سياق كلامه على الخلاف بين العلم والدين حيث قال بشأنها : « ليسا متفقين ولا سبيل الى أن يتفقا الا أن ينزل أحدهما لصاحبه عن شخصيته كلها »

أما توزيع الاختصاص الذي أجراه الدكتور بجهله العلم من اختصاص القوة العاقلة والدين من اختصاص القوة الشاعرة فلسنا ندركه ، والذي نفهمه أن العقل هو الأساس في العلم وفي الدين معا ، وإذا ما وجدنا العلم والدين يتنازعان نسبب ذلك أنه ليس لدينا القدر الكافي من كل منهما — اننا قرر هذا بناء على ما نعرفه في أنفسنا أما الدكتور فقد تكون لديه القدرة على ما يقول وليس ذلك على الله بهسبر نحن في موضع البحث عن حقيقة نية المؤلف فسواء لدينا صحت نظرية تجرييد الشخصيتين عالمة ومتدينة أو لم تصح فاننا على الفرضين نرى أنه كتب ما كتب من اعتقاد تام ولما قرأنا ما كتبه بأمعان وجدناه منساقا في كتابته بعامل قوي متسلط على نفسه ، وقد بينا حين بحثنا الوقائع كيف قاده بحته الى ما كتب وهو وإن كان قد أخطأ فيما كتب إلا أن الخطأ المصحوب باعتقاد الصواب شيء وتعمد الخطأ المصحوب بنية التعدي شيء آخر

وحيث أنه مع ملاحظة أن أغلب ما كتبه المؤلف مما بمس موضوع الشكوى وهو ما قصرنا بحثنا عليه إنما هو تخيلات وأفراضات واستنتاجات لا تستند الى دليل علمي صحيح فانه كان يجب عليه أن يكون حريصا في جرأته على ما أقدم عليه مما بمس الدين الاسلامي الذي هو دينه ودين الدولة التي هو من رجالها المسئولين عن نوع من العمل فيها وأن يلاحظ مركزه الخاص في الوسط الذي يعمل فيه صحيح إنه كتب ما كتب عن اعتقاد بان بحثه العلمي يقتضيه ولكنه مع هذا كان مقدراً لمركزه تماما وهذا الشعور ظاهر من عبارات كثيرة في كتابه منها قوله : وأكد أثق بان فريقا منهم سيلقونه ساخطين عليه ، وأن فريقا آخر سيبرزون عنه ازواراً ، ولكني على سخط أولئك وازوار هؤلاء أريد أن أذيع هذا البحث ان المؤلف فضلا لا ينكر في سلوكه طريقا جديدا للبحث هذا فيه حذو العلماء من الغربيين ولكنه لشدة تأثر نفسه مما أخذ عنهم قد تورط في بحثه حتى تضل حقا ما ليس بحق ، أو ما لا يزيل في حاجة الى اثبات أنه حق — انه قد سلك طريقا مظلمة فكان يجب عليه أن يسير على مهل وان يحتاط في سيره حتى لا يضل ولكنه أقدم بغير احتياط فكانت النتيجة غير محمودة .

وحيث إنه، مما تقدم يتضح أن غرض المؤلف لم يكن مجرد الطعن والتعدي على الدين بل إن العبارات المأسة بالدين التي أوردتها في بعض المواضع من كتابه إنما قد أوردتها في سبيل البحث العلمي مع اعتقاده أن بحثه يقتضيها « وحيث إنه من ذلك يكون المقصد الجنائي غير متوفر »
« فلذلك » تحفظ الاوراق اداريا
رئيس نيابة مصر

القاهرة في ٣ مارس سنة ١٩٣٧

(المنار) قد أثبت رئيس النيابة أن الدكتور طه حسين طعن في الدين الاسلامي وكذب القرآن بما سبقه اليه بعض دعاة النصرانية فكان هذا في طعنه أقرب منه إلى الادب — وأثبت أن مطاعنه التي شكك منها المسلمون وطلب بعض رجال الدين ورجال النيابة البرلمانية محاكته عليها لم تستند إلى دليل علمي صحيح وإنما هي تخيلات واقتراضات باطلة وهو قد أثبت بما ذكر ارتداده عن الاسلام، وأنه كان مقدراً نتيجة عمله وسوء تأثيره في المسلمين كما صرح به بغير مبالاة — ثم أن الرئيس مع هذا قد ارتأى أن الدكتور طه يعتقد أن ما كتبه حق وأنه يقتضيه البحث العلمي ولم يقصد به مجرد الطعن والتعدي — وأنه لهذا لم يجد وجهاً قانونياً لمحاكته فأمر بحفظ الاوراق الخاصة بقضيته إدارياً

وقد رأينا الناس متعجبين من هذه النتيجة ومخالفين لرئيس النيابة في استنتاجه، على إعجابهم بدقة فهمه وحسن تفنيده لتلك المطاعن. وقد سبق لي أن بينت في المنار ما فهمت من غرض الدكتور طه حسين وهو تشكيك طلبة الجامعة المصرية وسائر من يقرأ كتابه في الدين الاسلامي بل افساد اعتقادهم ونجرتهم على الكفر، لأنه ليس من الغبارة والبلادة بحيث يعتقد أن تلك « التخيلات والاقتراضات » أدلة علمية على حقية طعنه فهو لا يعتقد أن ما كتبه حق إلا من حيث أنه لا يؤمن بأن كتب الله هو الحق الذي « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد »

ثم أقول إذا كان من يعطن في دين الدولة والامة طعننا صريحاً لا يستند الى دليل ولكنه هو يعتقد - يباح له ذلك قانوناً ولا يحاكم ولا يعاقب فكيف يعقل

أن يكون الطعن في الدين ممنوعاً ومن الضروري أنه لا يطعن فيه إلا من يعتقد بطلانه من ملحد أو متدين بدين آخر؟ ألا إن هذا القرار يجرأ كل كافر بالاسلام على الطعن فيه ، وهل يطعن فيه الا كافر به ؟

هذا وان الدكتور طه قد استقال من التعليم في الجامعة عقب صدور هذا القرار لما فيه من الاهانة له واثبات جهله فبادر مدير الجامعة احمد لطفي بك السيد الى تلافي الامر وحمل وزير المعارف على أن لا يقبل استقالته ففعل ، فلم بهذا من لم يكن يعلم رأي كل من مدير الجامعة ووزير المعارف في الدكتور طه حسين وقد طبع كتابه ثانية بعد حذف ما انكر المسلمون منه وهو باق في الجامعة فمن شاء فليرض ومن شاء ، فليغضب (ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)

مائى النضة النسائية بمصر

وعدنا بأن نكتب شيئاً في هذا الموضوع فان فساد النساء الذي يسمه ذفاعة الاحاد والايامه نهضة تجديد قد تقام واستشرى في هذه السنين حتى صار العقلاء من أهل الدين والصيانة يخشون ان يقضي في اقرب وقت الى هدم بناء الامر والفصائل (العائلات) التي تتألف منها وحدة الشعب المصري وذهاب ما بقي من مقوماته القومية والمالية وذهاب الثروة والصحة في اثرها ، وقد كنت اترصد فرصة فراغ ايبين فيها هذه الحقائق بعبارة لا تهيج على زناير السفهاء حماة هذا التجديد حتى رأيت المقالة الرابعة من سلسلة مقالات تنشرها في جريدة السياسة نفسها امرأة أوربية فاضلة اهدت الى الاسلام ، فاذا هي قد وصفت المرأة المصرية بعد الاختبار وصفاً لم ينكر أحد عليها شيئاً منه للطفه واعتداله فرأيت ان أشره بنصه وهو:

المرأة المصرية

أثبت في مقالى السابق على ما كان للمرأة المسلمة من الشأن وتمقلت بها في جميع الادوار التي مرت بالاسلام منذ بدئه الى هذا العهد . الا انى كاتبتين أقولهما عن المرأة المصرية في هذا العصر . وأختم كلامي عن المرأة:

ولكى أقوم بهذا التحليل الذي أرجو أن يكون من وراءه فائدة لكل أئمت

مصرية مسلمة . أدرجو أن يقابل كلاهما بشيء من روح التسلمح . وأن ينظر إليه نظرة ودية اصلاحية ، لا انتقادية عدائية

فلتعدني إذن القارئة اذا كنت لجرؤ على القول يأتي لم أجد في المرأة المصرية في مصر ما أستطيع أن أشيد بذكوره . أو أتقنى بمحاسنه . فكم كنت آتمنى أن أراها آخذة في دور الرقي الحقيقي والحضارة الصحيحة المؤسسة على روح الدين وحب الفضائل والآداب الاسلامية التي لم أجد فيها ما يحول دون التقدم المذشود والتمشي مع التطور لاجتماعي كما أقت الدليل على ذلك فيما أسلمت من مقال

وقبل أن أبدأ في شرح وجوه النقص في التربية الاخلاقية الحاضرة ، أرى أن أقسم المرأة في مصر إلى ثلاث طبقات ، أتكلم عن كل طبقة بما استطعت أن أراه وأشهده ، فإن رأي القاري مني خطأ فليتركه بتصحيحه أو شططا فليعدني وينبهي **(طبقة العامة)** أستطيع أن أقول بوجه عام ان هذه الطبقة من النساء لم تمتد إلى رءوسهن بعد يد العلم والتثذيب ولا ما عداها من الفنون العادية أو الجليلة .

وقليل منهن من تفهم أو تدرك معنى من معاني الرابطة الزوجية أو التربية العائلية يحيم على ربوع تلك الفئة الجبل المطبق بأبسط شؤون الحياة . كما انهن بعيدات كل البعد عن معرفة أمور دينهن حتى أكثرها بساطة وسهولة . وتكاد نساء هذه الطبقة لا يفهمن من العيش أكثر من التمتع بالذنين على نحو ما تعيش العجماوات في الغابات !

وما كانت كذلك البدوية الساذجة . فقد كان من يذهبن من تقرر الشعر وتسنظر القرآن أو بعضا منه ولو كانت أمية ، وكن على تمام المسك بالدين وآدابه وتأدية فرائضه

وما هكذا نساء هذه الطبقة في أوربا فجلهن ان لم أقل كلهن يعطن القراءة والكتابة ومبادئ الحساب والتاريخ والجغرافيا وغيرها . حتى ليراهن يزاهن الرجال في ميادين الخدمة والأعمال الكتابية البسيطة

فاين أختنا المصرية في هذه الطبقة من ريديتها العربية والاوربية !

(الطبقة المتوسطة) أخذت أكثر فتيات هذه الطبقة بقسط من الثقافة والتثذيب

وكثيرات منهن الآن يعرفن القليل من الموسيقى وغيرها من الفنون الجميلة . وأرى ان هذا القدر من التعليم يكفي لان يجعل من الفتاة زوجة تعرف كيف ترضي بعلمها . وأما مصلحة تربية طفلها . وأغلب نساء هذه الطبقة يفهمن آداب المجالس واختيار الاحاديث . وإن كان لا يزال من يبين من قد يحملك مجلسها على الملل في بعض الاحيان خصوصا إذا كانت من عشاق (المودة) والازياء .

وفتاة هذه الطبقة لا تخلو من العلم بالمبادئ الدينية . وإن كانت الاغلبية قد قد انصرفت عنها وأخذت في التهاون والتفريط

إنني لأفزع من المرأة الشرقية بهذا النصيب من الثقافة وإن تفوقت عليها الغربية في هذا المضار . وأرى أن المسألة في القرون الاولى لم تكن تفوق فتاة هذه الطبقة علما وتهذيبا وإن سبقتها إلى الفضيلة والدين

(الطبقة الراقية) يجب أن أكون شجاعة الى حد ما حتى أستطيع أن أخطب صراحة نساء هذه الطبقة .

لا أنكر على الفتاة الراقية في مصر ما أحرزته من العلم والتهذيب . ولا كيف تستطيع أن تنقل أناملها الرقيقة فوق (بلابل) البيانو . وأوتار العود . . . ولا يستطيع بصري أن يأخذ به بريق لآلئها البحرية ، التي تخشع أمام در ثيابها اللؤلؤية . ولا يمكنني أن انكر عليها رشاقته وخفة حركاتها . ولا رطابتها بالفرنسية واليطالية كأنها إحدى بنات روما والسين . ولا أنوى على مباراتها في تموجاتها فوق مرافص (هليوبليس) و(جروبي) على نغمت (التانجو) والشالستون) .

كل ذلك يأسديني العظيمة لأقول لي على إنكاره والمكابرة فيه . فأنت قد أصبحت أوربية . أوربية قلبا وقالبا . عادة ولسانا . رشاقة وفتنة . ولكن اسمحي لي كلمة أن أسألك بالله ونبيه محمد : أين الى جانبك هذا كله .. التمسك بالدين وتعاليمه . . .

قد انتهيت من التقسيم ولكن بقي لي كلمة اجمالية أقولها بصراحة . وأرجو أن أرى لي بعدها مشجعات لا ناغات

ها أنا (ذا) قد استعرضت أمامك يأسديني المصرية صورتك في طبقانك الثلاث .

فلم أر الدين ولا لآدابه في أخلاقكن أثراً ، وكأنه الكابوس على النفوس .
وكأنى بكن تتمثلنه شعباً خيفاً مزعجاً يريد أن يهوي بكن الى الظلمات . أو يرجع
بكن الى عهد البرابرة والوحوش ..

والأفاين تلك المرأة التي كانت لا تخرج من خدرها الا نادراً ، ولا تزور
غيرها الا غيباً ، وان برزت في الاسواق فعلى صورة وفي زي يخشم له نظر الفاجر .
ويرق له قلب العابد ، ويكبره ويحله شباب الرجال قبل شديهم ؟ ؟

أبن ذلك العصر الذي كانت فيه المساعدة عامرة زاخرة بالمصليات الخاشعات
في مقاصير أفردت لمن خاصة في بيوت الله ؟

أبن تلك المرأة التي كانت إذا جلست من الرجل مجلساً ملأت قلبه خشوعاً
وإجلالاً ، وأتقت عليها بنظراتها الطاهرة البريئة دروساً بالغة في العفة

بيض غرائر ما محمدن برية كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الكلام زوانيا ويصدهن عن الحنا الاسلام

دالت دولة تلك المرأة المتعفة الفاضلة ، وأصبحت لا ترى في الاسواق إلا
كل بارزة النهدين ، مزججة الحاجيين ، مكهولة العينين ، دامية الشفتين ، عارية
السواعد والسيقان ، ممالة في مشيتها ، مداعبة في نظرتها ، متراخية متكاسلة ،
حركاتها تطمع ، ونظراتها توقع . ثم عدك قليلاً من الطريق ، وادخل معي دكاناً
من الدكاكين « الكبيرة » وانظر هل ترى الا بحراً زاهراً من الاجسام النسائية ،
وسواعد ونهودا وصدورا عارية ، وضحكات كأنها نفثات الموسيقى أو أحلى ، تستوي
في ذلك كله الثلاث الطبقات .

وأسمع أن هناك جمعيات نسائية ، غير أنني لم أر مع الاسف أثراً جديداً في
سبيل نهضة المرأة المصرية والرجوع بها الى حظيرة الفضيلة والدين ، وصونها عن
التبذل والخلاعة . وإلا فمن الرجال لا يشكو اليوم اسراف زوجته وبناته في الملابس
والمسكن واقتناء الحشم ، ومن منهم لا يشكو كثرة الخروج والزيارات ، وانفاق
الاموال في الملاهي والسياحات ؟ .

وأبن الفتاة أو والد الفتاة اللذان لا يشكوان إعراض الشبان عن الزواج

ورغبتهم عن البنات ؟ وأين الكتاب والادباء والشعراء الذين يمحضون بكتاباتهم
وخيالهم وأشعارهم على حب الفضيلة والعفة والنسك بأداب الدين ؟ ثم ابن المجتمع
والخطباء الذين يبينون مواضع الضعف الاخلاقي وعلاجه ، وبرشدون الى مواطن
الفضيلة والشرف ؟

اني لأرى الغرب يكتسح بمدنيته الخداعة كل ما بقي في هذه الديار من
آثار التقى وآداب القرآن ، وأرى النفوس تدعذب هذا الطريق وتستمرثه ،
وتصبو الى المزيد منه والتماذي فيه !

لم تعلم المصرية من الغربية حب الاقتصاد والتدبير في المنزل ، ونظافة
الداخل ، وتربية الاطفال ؟ لم تقلدها في القبيح ، وتقف جامدة أمام الحسن المليح ؟
لم تنقل عنها خروجها يوم الاعياد والآحاد الى المعابد والهيكل تصلي
وتذكر ربها قبل أن تنصرف الى أماكن اللهو والنزهة

وما لنا لا نبتهدع ؟ — ان كنا قد شفقتنا بحب تقليد الغربيين الى هذا الحد —
أناشيد دينية وأخانة اخلاقية مستعصين بها عن تلك (القطايط) السخيفة المبتذلة
تثير في القلوب نشوة الدين ، وتمح على النسك بالفضيلة ، وتزجر عن التماذي
في التبذل والفواية ؟ .

ثم ما لنا لا نعمر بيوت الله بندوي الاصوات الشجية يرسلون مثل تلك الاناشيد
الدينية والاخلاقية على مسامع الشبان والفتيات — قبل أو بعد الصلاة^(١) — وليس
فيها من يجمل تأثير النغمات على النفوس ، ولعب الصوت الحسن بالقلوب والعقول ،
فتنمو فيها بذلك روح الطهر وتزكو النفس ، وتهذب الاخلاق ، وتسمو بالرجل
والمرأة الى أعلى مراتب الفضيلة !

سيدتي ! الاخلاق الاخلاق ، الفضيلة ، العفة ، كل أولئك لا تجدينه الا في
دينك ، ولا يمكن أن تزي لك منزلة عالية في القلوب قبل المسكنة التي تشدنها في المجتمع
الا بعد أن تنهضي ما انطوى عليه دينك من حكمة عالية ، وآداب سامية .

سيدتي . اعلمي على تقويم الاخلاق ، وأحبي الدين والشريعة ، وحضى على

«١» الصواب في مثل هذا التعبير أن يقال قبل الصلاة أو بعدها

التمسك بهما ، ثم دعي بعد ذلك المرأة تخرج سافرة أو مقنعة ، تغالط الرجال ونمشي في الاسواق ، فلن تقع عينك الا على كل فاضلة غفيرة ، ثم انظري هل ترين رجلا يبغي الزواج من اثنتين ، أو شابا راقيا يفضل عيس العزوبة على الزواج من فتاة طاهرة نقية ، أو حياة زوجية لا تسودها السعادة ولا الهناء ؟ ثم انظري وانظري .. !

الا انما المرأة كشجرة ، فاسقمها بماء الفضيلة وغذوها ببذور العفة ، واجتثوا منها وهي ناشئة جراثيم التبذل والذيلة ، وأعوها على التقوى ومبادئ الدين ، فالمرأة ان سمت ، كانت مخلوقا مساويا يرحي الى الرجل كل عزمة ، ويث في قلبه روح النضحية وغيرة الرجولة وعقربة المظلماء

فان احبت ولست أجعل مافي الحب من سر قديمي فهو عندي طاهر كحب ليلي وقيس ، وحب معنى لامبني ، وهيام روح طاهرة الى روح طاهرة نتجانسها ونكلم مافيها من نقص ، لاحب بهيمي ارضا ، نغريزة الحيوان فان تزوجت فزوجة كخديجة تناصر زوجها وتؤازره ، وان انجبت فبأمثال عمر وعلي ، وان جلست من الرجال فجلسا كجلس عائشة وان عملت فعلى طراز خلافة أديب التي قدم لها رجال تركيا كرمي وزارة المعارف اعترافا منهم لها بفضلها ويدها على النهضة التركية لا أريد لمصر امرأة كاتي قيل فيها إنها أجبولة الشيطان أو واحدة من ثلاث من تجارة ابليس .

إنما أريد المرأة الطاهرة الساوية التي يخشم أمامها قلب الرجل كاله يرى فيها صورة الرحمن .. !

وانما الالام الاخلاق ما بقيت * فان هو اذهبت أخلاقهم ذهبوا

مدام رقيقة كامل

(المنار) لا يوجد في أوربة كلها شعب أهمل التربية الدينية للإناث كاهل مصر شعبا وحكومة وهي مع ذلك تنبج حرية الكفر والفسق كالرقص والسباحة مع الرجال والزنا في بعض الاحوال ، فكيف يكون المآل ؟

«المنار . ج ٥ » « ٤٩ » « المجلد الثامن والعشرون »

الشيخ احمد عباس الازهري البيروتي

وفاته وترجمته

في يوم الثلاثاء، لتسع خلون من شهر شوال هذا العام توفي الاستاذ العالم العامل الشيخ احمد عباس الازهري في مدينة بيروت مسقط رأسه وموطن عمله وذفن في مقبرة الباشورة باخضال كبير يليق بمقامه. وقد كتبت خبر وفاته مع الوعد بترجمته لينشر في الجزء الماضي ولم أعلم بأنه لم ينشر لكثرة مواد الجزء الا بعد صدوره كان الاستاذ صديقاً لي وكان لي معه مجالس اصلاحية خاصة في زياراتي الاخيرة لبيروت ولكنه لم يكن يعلم فبا أظن أنني أفضله على جميع علماء بلادنا في مجموعة معارفه - لا في كل نوع منها ولا في علم أو فن خاص امتاز به - وفي اقدمه وسعيه لنشر علوم الدين والدنيا وفي وطنيته وقوميته .

لا أعرف أحداً من علماء سورية كان خيراً بزمانه وأهله - كما قال بعض السلف في وصف العالم أو الفقيه - وكان بخبرته بهم بأمر أمنه ووطنه وبحب لهم أن يساقوا غيرهم في العلم والعمل - الا أستاذي الشيخ حسين الجسر فصديقي الشيخ احمد عباس رحمه الله تعالى وكان الشيخ حسين أوسع من الشيخ احمد علماً ولكن الشيخ احمد كان أنشط منه في العمل والسعي . سعى الاول لانشاء مدرسة وطنية في طرابلس تجمع بين العلوم الدينية والفنون العصرية وبهذه اللغات الاجنبية التي تقتضيها ترقية التجارة والعلم ثم سعى لأن تعترف الحكومة العثمانية بأنها مدرسة دينية يعنى طلابها من الخدمة العسكرية فلما لم تقبل الحكومة سقطت المدرسة وقضى الاستاذ بقية عمره في تدريس فنون العربية والعلوم الدينية على الطريقة الازهرية التقليدية مع نوع من سهولة الاتقاء والتنبيه الفكري ولو ثبت على النهوض بإدارة المدرسة الوطنية لأحدث انقلاباً كبيراً في سورية

وأما الشيخ احمد عباس فإزاًن مجاهد في هذه السبيل الى أن قضى نحبه كما ترى في ترجمته، وهو لم يلق من أغنياء سورية ولا بيروت ولا من وجهائها ما كان يجب عليهم من مساعدته ولو ساعده لتمكن أن يستغنى بسعيه عن مدارس الاجانب.

جاهد الشيخ احمد عباس في سبيل نشر العلم بالتعليم نصف قرن وقد احتفل بعيدة الذهبي في بيروت احتفالا حسنا لم يتح لنا الاشتراك فيه ، وقد ألقى صديقنا الاستاذ عبد الباسط فتح الله خطابا في ذلك الاحتفال أودعه تاريخ الاستاذ المحتفل به وهو أجدر الناس بذلك علما واطلاعا وحسنا ، فنحن ننشر هذا التاريخ بنصه في المنار مع تغيير ألفاظ قليلة جدا اقتضاها الفرق بين الكلام عن رجل في حياته ثم بعد وفاته وهو :

(مولد الاستاذ ومنشأه)

كان مما تركته الحملة المصرية التي اكتسحت الديار الشامية سنة ١٢٤٥ هـ بقية صالحة تأصلت في ثمر بيروت فنشأ منها فرع ازهر وأثمر ، وانتظم البلاد خيره : العباس بن سليمان من جند ابراهيم باشا بن محمد علي الخديوي تزوج ببيرونية من بني الشامي فرزق منها عدة أولاد صفونهم (احمد) الذي لبس حلة الوجود عام سنة ١٢٧٠ هجرية فكان شعلة من نور أضأت بيت والد فقير . فلما بلغ الخامسة من عمره أدخله الى الكتاب فقرأ القرآن الكريم على الشيوخ الحفاظ المجددين ، واستظهر منه بضعة أجزاء وفي السنة العاشرة دخل المدرسة الرشدية التي أنشأها المرحوم الشيخ حسن البنا حيا سنة ١٢٨٠ هـ وهي أول مدرسة اسلامية عصرية سماها صاحبها بالرشدية قبل أن تنشئ الدولة مدارسها المعروفة بهذا الاسم نسبة الى راشد باشا والي سورية لذلك العهد . فتعلم الخط والحساب وكان من شيوخه فيها علامة الفقه والادب المرحوم الشيخ ابراهيم الأحمد .

الى ذلك الزمن ظل العلم عززا والعلماء نادري الوجود والناس ولاسيما المسلمون في هجمة قطعت صلتهم بالماضي ، وتراكت على فكرهم سحب من الجهل حجبتها عن التطلع الى المستقبل ، فظلوا في فترة من العلم حتى نبغ الاستاذان الفاضلان الكيبران الشيخ محمد الحوت والشيخ عبد الله خالد قدس الله روحيهما ، فصاحا بالقوم صيحة أيقظتهم من سباتهم ، وزحزحتهم عن مضالجم غفلتهم ، وجعلوا ييران بدروسها عقول الكافة ، ويثقفان عقول النابهين من الخاصة ، حتى استرشدوا وأحسوا الحاجة الى العلم فبهوا لطلبه ، وكان آتئذ بدء النهضة العلمية في الطائفة الاسلامية في بيروت

ثم أراد العلامة الناهض الشيخ عبد الله خالد أن يتوسم في نشر العلم فاقترح على زملائه والناهين من تلاميذ قرينه العلامة الشيخ محمد الحوت الكبير انتخاب طائفة من نجباء تلامذة الرشدية واختصاصهم بدروس توسم ما أدر كوا من علوم الدين فتريدهم معرفة بالعلوم العربية ليتسنى لهم أن يخدموا الأمة بنشر العلم فيها عملا بقوله تعالى (فلولوا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) فارتاح الاسانذة الى هذا الاقتراح واقسموا المستخين فكان (احمد) من نصيب الاستاذ الاديب الشاعر الشهير السيد عمر أنسي فلزم دروسه ووجد فيه السيد عمر نباعة وحرصا على التحصيل فزاده من عنايته حتى فاق رفاقه وصار يذاكرهم الدرس عند ما كان يغيب الاستاذ الذي شغلته تجارته بعد حين عن مواصلة التدريس في الاوقات المعينة

واتفق أن الامير محمد أرسلان صادف الشيخ عمر ومعه تلميذه الصغير (احمد) يماشيهِ فسأله عنه فعرّفه اليه وأثنى عليه فجعل الامير يباحثه في بعض مسائل النحو وهو يحسن الجواب حتى التفت الامير إلى الشيخ عمر وقال له جدير بتلميذك أن يدخل الازهر فكان لهذه الكلمة أثرها في نفسه وبعد قليل يم الازهر أحد رفاقه في طلب العلم وهو الشيخ خضر خالد فهاجرت رغبته الكامنة واشتد شوقه إلى ورود ذلك المورد العلمي العظيم غير أن أباه الفقير كان كثيرا ما يمنعه من الانقطاع الى الدرس في نفس بيروت للاستعانة به على الكسب فكيف إذا سألته السفر وما يستلزمه من النفقة ؟ فجعل يستنجد باستاذة ليلغفه مقصده ، والاستاذ الانسي يقول له : رويدك لا يصبر على الازهر الا كل ضامر مهزول ، فيجيبه (احمد) وهل أنا الا ذلك الضامر المهزول ؟ واتصل الخبر بالسري الاديب المفكر الناهض السيد حسين يهيم فاجرى عليه وظيفة شهرية من ريع لاسرهم كان موقوفا على عمل الخير ثم انتدب الشيخ الانسي ورفيقه الشيخ عبد الرحمن الحوت فهوذا الامر على والده وأقنعه فأذن له وفرض على نفسه مبلغا إضافه الى مارتبه المرحوم السيد حسين بهم وولى احمد وجهه شطرا الجامع الازهر سنة ١٢٨٥ هـ فعكف على التحصيل مدة ست سنين فنال من فضل الله بجمده مالم ينله غيره في مثلها من الزمن

والناس مشتهون في إيرادهم وتفاضل الاقوام في الاعداد فتلقى علوم العربية وآدابها من خواص مدرستها ذلك العهد كالشيخ الرصفي والاشراقي والاياري والبابي الحلبي . ولخذ الشريعة على مذهبي الامام محمد بن ادريس الشافعي والامام أبي حنيفة عن أعلام علمائها (الاشمونى والعز والرافعي وبنقاره) واضطلع بالعلوم العقلية والنفسية والتصوف بين يدي جهابذتها حكيم الشرق السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ احمد البابي الحلبي والشيخ محمد الولي الطرابلسي . وعند ما كان يأتي بيروت أثناء العطلة الازهرية لم يكن يقضي أيامه في الاستراحة بل كان يتزود في المنطق والادب من دروس العلامة الشيخ يوسف الاسير رحمه الله .

وينما هو على وشك الفراغ من التحصيل أصابته في السنة الخامسة مصيبة كادت تعجبه عن الآمات إذ توفي أبوه فققدت أسرته المعين وأعوزته النفقة ، فاضطر إلى ترك الازهر في بدء السنة السادسة وقفل راجعا وحل ضيفا على رجل المروءة والاحسان المرحوم سعد الله بك حلا به بالاسكندرية فسأله عن أسباب عودته في غير ميعاد العطلة فنبأه بخبره ، وما كاد يتم قصته حتى تقدمه - تعمد الله برحمته مبلغ الراتب الذي كان يرسله اليه أبوه عن السنة كلها وأمره بالعود وأتمام التحصيل فأحسن له الدعاء وعاد قائم ونال إجازات التدريس سنة ١٢٩١ من أساتذته في العلوم التي تعلمها (بعد التحصيل)

تلك المرحلة الاولى من حياة الاستاذ الرئيس وهي في كثير من ماجرياتها تشبه حياة أكثر العصاليين فأبن مميزات ذاته ومقومات ماهيته التي ترسم بها صورته الخاصة في أذهان المعاصرين ، ويحتفظ بها لوح التاريخ ؟ لا جرم أنه يسهل على الانسان تصور حقيقة ما كما هي كلما كانت أقرب الى السذاجة . فاذا تشعبت وعلت مرتبتها في الوجود عز ضبطها فتفاوتت صورها في الاذهان بتفاوت المدارك ووسائل التصوير . من أجل ذلك نرى الناس يختلفون في وصف الرجل الواحد من العلماء والمفكرين المصلحين فكل يرسم له صورة حسبما وصل اليه من خبره ، وقلما يضيف الحق فيه واصف لما يعرضه من وعورة

الرواية واختلاف اهواء الراوين ، وفي هذه الحال لا يتقى إلى معرفة الحقيقة غير سبيل واحدة وهي النظر في العمل لأن الأعمال هي وحدها مرآة الرجال الصافية التي تحتفظ من حقائقهم أمثل صورة وأصدق مثال ، فلم نستقري شيئا من أعمال شيخنا التي تتجلى فيها صورته المعنوية الخالدة .

نرى للمعاهد العلمية الكبرى أثرًا خاصًا قطعه في نفوس ورادها بقصد أو بغير قصد حتى ليدركه البصير في نقد الرجال أثناء المعاملة أو المذاكرة والمباحثة . غير أن الأزهر وإن اتحد أثره في الأزهرين من حيث التحقيق في البحث والاستقصاء في التقرير إلا أن له آثارًا مختلفة من حيث العمل بالعلم والاستفادة منه . ترى في الأزهرين المجتهد العامل الذي استمد عقله للجري على نظام التجدد وقبول الحقائق التي يقررها العلم الحديث وتأملت نفسه لسلوك صبل الحياة سهلها وحزنها . كما ترى فيهم الجامد والخامل الذي لا فرق بينه وبين الصحيفة تؤرقها المطبعة أو يد الخطاط فلا تعود تقبل الزيادة ، ويعتبرها النقص بما يتناها من عوارض الطبيعة ، ثم هي تستقر حيث تلقى لا تغيير ولا تبديل حتى يدركها انقضاء فمن أي الفريقين جاء الاستاذ الرئيس ؟ كأنني بكم تقولون مي من الفريق الأول ولا ريب .

عاد من الأزهر إلى بيروت سنة ١٢٩١ هجرية . وكلت العلامة العامل الكبير المعلم بطرس البستاني قد أنشأ مدرسته الوطنية وازدهر فيها الطلبة من كل ملة . فدعى الأزهرى الجديد إلى التدريس فيها واختصاص التلامذة المسلمين بدرس ديني . فلبى الدعوة وقام بالعمل إلى آخر سنة ١٢٩٤ حيث صرفت المدرسة تلامذتها وأقلت بسبب انتشار اهواء الأصفر . وهكذا أصبح الأزهرى بلا عمل فماذا فعل ؟ لم يكن ثوبه العلمي لينعه من كسب الرزق الحلال من موارده المشروعة فاتخذ له دكانًا وجهزها بما استطاع من البقول والأثمار وقعد يبيع ويشترى كعامة الناس ، ومر به الوجيه الورع المرحوم الحاج محيي الدين يهيم فعز عليه أن يرى الشيخ الفتى يحترف الحرفة المبتذلة فدنا منه وقال له أرى أن هذا غير لائق بك . فأجابه أرى أن هذا أليق من التسول لقيام بأود الأهل وبعد قليل من الزمن أي في سنة ١٢٩٥ دءاه الأمير مصطفى أرسلان إلى التدريس

في المدرسة الداودية في (عبية) فلبى دعوته وظل يعمل هناك بمجد وإخلاص مدة ثلاث سنين آخرها سنة ١٢٩٨ . وكان من تلاميذه ثمة المحامي المشتمع المرحوم عباس حمية والفاضل محمود بك تقي الدين مدير المعارف السابق وسامي بك العيار وثامر بك العمار وفرحات بك حماده وغيرهم . ثم ترك الداودية ليتولى إدارة مدرسة المقاصد الخيرية التي تأسست في بيروت سنة ١٢٩٩ بعناية أبي الأحرار المرحوم مدحت باشا وصديقه الكبير رائف باشا متصرف بيروت . ثم انتخب لتدريس العلوم العربية والدينية في المدرسة الرشدية العسكرية سنة ١٣٠٠ .

ولما افتتحت جمعية المقاصد الخيرية مدرستها السلطانية عام ١٣٠٢ دعت إلى التدريس فيها وتولي نظارة السلوك كما دعت الاستاذ علامة سورية المرحوم الشيخ حسين الجسر إلى تولي إدارتها فقام بالوظيفة خير قيام مع محافظته على التدريس في الرشدية العسكرية حتى كاد لا يكون له ساعة للراحة

في المدرسة السلطانية عرفنا في الاستاذ الرئيس الناظر البعيد النظر ، والريب الشديد الحذر ، والمربي الحكيم يحسن سياسة النفوس ، حتى إذا ما استقامت على الطريقة بث فيها روح التقدم وسانها إلى أنبل مقصد من مقاصد العلم وأمثل غاية من غايات العمل — في المدرسة السلطانية كان أول من (شغل) آذاننا وشغل أذهاننا بهذه الكلمات الذهبية . حب الوطن ، الغيرة على الأمة ، والاستعداد للمستقبل ، المجد ، النهوض ، الاعتماد على النفس ، إلى أمثالها من الفرائد الكريمة التي كان ينسج منها خطبه ومواظفه ، ويشعل بنارها أفئدة النشء الذي كان يربي ويعدده لخدمة ملته وبلاد

لم تغفل إقامته في المدرسة السلطانية لما اعتور إدارتها من تأثير السياسات المختلفة فاستقال من خدمتها سنة ١٣٠٤ ولما كانت همته وعصاميته تأبى الارتزاق من موارد الكسل انصرف إلى تجارة الكتب لكيلا يفارق العلم في أبما عمل متأسياً باستاذة الباني الحلبي صاحب المطبعة والمكتبة المشهورة وأسس في تلك السنة مكتبته العمانية ومما في ظاهر هذا العمل من النفع الخاص فقد خدم به العلم إذ حجب المطالعة إلى كثير من الناس وزاد في رغبة الراغبين فيها بما كان ينقي لهم

من التآليف الحسنة في كل فرع من الفروع على أن نجارته هذه لم تكن لغفلة عن غرضه الاسمي من إصلاح النفوس بالوعظ والارشاد والثرية والتعليم لذلك ما كان ينفك عن إلقاء الدروس في المسجد الجامع المصري تلك الدروس التي كان يرمي فيها الى تهذيب الاخلاق التي انما يكون المسلم بها مسلماً بل الانسان انساناً ، وتفقيه الكافة في الدين ، وتنوير عقولها بمواعظ التاريخ الاسلامي ، ومناقب الرسول ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم . ولئلا هذه الغاية من الاصلاح كل-سلك غيب عوده من الازهر الطريقة الشاذلية ، وعمل جهده على ضبط أفكار مريديه من العامة بضابط الشرع ، وشحن قرائح المتعلمين منهم بأدب التصوف ، وقاية لأولئك من الشذوذ الذي قلما يعلم منه السالك الجاهل ، وصوناً لهؤلاء من الجهود الذي يستولي على الطالب الواقف عند ظواهر القمعدون النفوذ إلى أسرار المتعلمة بكلمات الروح وتهذيب النفس ، على نحو ما أشارت اليه هذه الكلمة الحكيمة : الطريقة بلا شريعة باطلة ، والشريعة بلا طريقة عاطلة^(١)

ثمان سنين مضت على الاستاذ في المكتبة دون أن يفارقه الفكر في خدمة الامة من أقرب الطرق وبأنجع الوسائل خصوصاً وقد رأى (بعد) ما عرى المدرسة السلطانية من القلب والابدال في المبدأ والمقصد أن الخطب يتعاطف والخطر يشتد تنبه المسلمون لعلم بصحة القطبين الجليلين الحوت وخالد ، ثم اندفعوا إلى تحصيله من الطريق الوطني الاسلامي الذي اختطته لم جمعية المقاصد الخيرية أسوة ببقية الطوائف المواطنة ليجاروها في حلبة المدنية . بيد أن الحكومة السابقة التي كانت تمنحهم من مراحها بالقسط الاوفر أخذت عليهم هذه الطريق وصدتهم في بدنه عن بلوغ غايته ، إذ حولت المدرسة السلطانية إلى معمل موظفين . فارتدوا حيارى وسبل العلم متفرقة وناهله مختامة لا يدرون أي سبيل يسلكون ، ولا أي منهل يردون ، وألحت بهم الحاجة إلى مدرسة يعناضون بها عن المدرسة الوطنية

« ١٥ المنار : اذا اريد بالطريقة هذه التظم المعروفة المنسوبة الى المتصوفة كما هو الظاهر فهو مراد باطل ، واذا اريد بها ما هو أعم وهو الاهتداء بالشريعة عملاً وحالاً فالمراد صحيح

التي قدوها ، فن لهذا الامر العظيم غير الكفء النذب العظيم ؟
 دفعت الغيرة والحية أستاذنا لسد هذه التلة فترك تجارة الكتب سنة ١٣١٢
 استعداداً لانشاء المدرسة المنشودة وكاشف بالارصديقه المفضل صاحب السعادة
 السيد عبد القادر افندي قباني فوجد عنده من الشعور مثلاً كان يجدد هو في نفسه
 حتى ان سعاده ارتاح إلى مشاركته في رأس المال

وهكذا تسير له سنة ١٣١٣ هجرية فتح المدرسة التي سماها بالعمانية نعوذاً
 من شر . ودعاني إلى مأحب من الخدمة فليت وسعدت بموازنتها عشرين
 سنة ، ومنذ ذلك دخل الاستاذ الرئيس في طور من الجهاد الادبي لاجتمعت المقام
 وصف مصاعبه ومتاعبه . جرت المدرسة العمانية على نظام عصري في الادارة
 والتدريس لم يعهد بمثلا في المدارس التي يتفرد بتدبيرها شخص واحد حتى زهت
 في برهة يسيرة وانتشرت شهرتها في الآفاق ، فأما الطلبة من أقاصي البلاد
 الاسلامية ففضلوا عن الاحياء السورية ، ثم اتسعت دائرتها وجمعت داخل محيطها أقسام
 التعليم الثلاثة الابتدائي والاستعدادي والعلمي - عدا روضة الاطفال . وبهذه صارت
 كلية وأخرجت للأمة من الشباب الناهض الذي انطلق يؤدي ماوجب عليه لامتته من
 خدمة المدنية في فروع العلم التي حصلها في الكلية الاسلامية ، ثم اضطلم بها في
 جامعات بيروت وأوربا فكان منه الاديب الصحافي والطبيب والصيدلي والحقوقي
 والتاجر ، وبالجملة فان تلامذة الكلية الاسلامية إن لم يرفعوا أمتهم إلى ذروة المجد
 فقد قربوها من المثلة التي تليق بها بين اخواتها في الوطنية من الامم الراقية .

هذا ومن الاماني الاصلاحية التي كانت تشغل قلب الاستاذ الرئيس
 التوفيق بين مقتضيات العلوم الحديثة ومقررات العلوم الدينية . كان برعجه ما يرى من
 التباين في الرأي بين بعض تلامذة المدارس المصرية وبعض طلبة العلوم الدينية
 لجل كل من الفتيين بعم الفنة الاخرى وخاف على الجهود المبذولة في سبيل نهضة
 الامة أن يحيط بها هذا الخلاف أو يحيطها إلى عكس المقصود منها . فهم بتلافي
 الامر فوسع فمقد ما يمكن دروس العلوم الدينية من فقه وتوحيد وأضاف إليها

درسا في علم الاصول ، ثم حاول انشاء دائرة خاصة بمريدي الاختصاص في العلوم الدينية شرط أن لا يقبل فيها إلا من اضطلع بالعلوم العصرية وأحرز (إجازة البكلوريا) .

ولما كانت واردات المدرسة لا تتسع للاتفاق على هذه الدائرة رأى أن يستنجد المشيخة الاسلامية فسافر إلى الاستانة سنة ١٩١٣ وعرض عليها الفكر فأعجبت به وقتله إلى رجل الدولة إذ ذاك (أور ياشا) فخبذه هو أيضاً ووعد بتخصيص ألف ومائتي ليرة تدفع مشاهرة معاونة لهذا المشروع ^(١) غير أنه لم يدفع منها سوى قسط واحد ووقعت الحرب المالية فبدلت الخير شراً ، واقلبت المعاونة إلى مضايقة وإحراج انتهى إلى إقفال المدرسة وفي الاستاذ الرئيس إلى استانبول ووضعها هناك تحت المراقبة كما هو معلوم . على أن السكينة ومشاعلها العظيمة ما كانت تستغرق همه ، وما كانت عزيمته لتقف عند حد من الخدمة . فقد كان لا يدع فرصة تسبح إلا اغتنمها للقيام بعمل مفيد ، وإن أنس لا أنسى دهشتي وقد دخل علي المخزن ^(٢) يومان أوائل أيام الدستور العثماني وفي يمينه اسطونته من الورق فقلت له يا أستاذ : ماتلك يمينك ؟ فألقاها إليّ وإذا هي ثلاث استدعاءات بطلب ثلاث رخص بإنشاء جريدة ومجلة ومطبعة . إلى ذلك اليوم كنت أحسب نفسي أعرف الناس بمبلغه من علو الهمة والاقدام ، ولكن استصغرت نفسي واستضعفت ادراكي عند ماظهر لي أن همه لا يتحد بحد ، وأن إقدامه لا يقدر بمقدار .

(آثاره العلمية والادبية) إن ما تقدم بيانه من المهام التي شغلت قلب الاستاذ وجوارحه مذبذب لمحركة الحياة كانت تكفي لإشغاله عن سواها من الكتابة والتأليف غير أن احتماله اعباء التدريس حمله على وضع عدة كتب نافعة في علوم الصرف والبلاغة والمنطق وأحوال الفقه ^(٣) على أسلوب يقرب هذه العلوم من افهام التلامذة الذين يكلفهم منهاج التعليم العصري كثيراً غيرها من العلوم الرياضية والطبيعية واللغات وآدابها . وكان شرع في تصنيف كتاب في تاريخ آداب العربية

(١) المراد أن المبلغ المذكور إعانة سنوية ولكنها تدفع مشاهرة كل شهر مائة ليرة

(٢) محل تجارة صاحب الترجمة (٣) أي قسم البادات من الفقه

وأولى منه عدة فصول على تلامذته ، فلما ظهر كتاب (الوسيط) الذي وضعه الاستاذان الفاضلان الشيخ أحمد الاسكندري والشيخ مصطفى عتاني في مصر وجده واثياً بالغرض فاعتمده في تدريس هذا العلم وأجل أمام كتابه
أما مكاتبه من الشعر وفنون الادب فيكد لا يحبلها أحد . فقد صور شهامة العرب ومكارمها وعواطف القلب البشري واهواء النفس في رواياته البليغة :
السموأل والسباق ، وذو قار ، وفتاة الغار ، التي تكرر تمثيلها وشهدها الالف من الناس فراقهم حسن سبكها وما رصعت به من الشعر الجزل والامثال الحكيمة التي للسامع والقلوب (كذا)

(أثره الاكبر) على أن للاستاذ أثره الخالد وتأليفه الحي النامي الذي أبدته عزيمته الماضية ، وتماهدت تنسيقه وتنسيقه قواه العقلية والبدنية تعضدها مزاياه النفسية ، من حزم وثبات واخلاص . ذلك الاثر الذي اتخذ له من عقول النابتة وفلوبها صحائف حساسة أودعها ماشاء أدبه وشأت الوطنية والمدنية من كل علم وفضيلة ثم هو لم يفعل بها فعل المؤلفين يجمعون صحفهم بين دفتين ، بل فرقها في الآفاق تشم النور والعرفان ، وتنمو وتكثر ما تعاقب الملوّن ، وأضأ النيران (عنت المدرسة)
(ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

(المنار) يظن بعض الناس أن قصر مدة مجاورة الشيخ أحمد عباس في الازهر يدل على أنه لم يكن من علماء الدين بكل ما في هذا اللقب من معنى . وتقول أن اشتغال طاب العليم الذكي بتلقي العلوم الازهرية بضع سنين وتلقيه فيها عن علماء أذكيا كالشيخ المرصفي وغيره من شيوخ فقيدها كاف لتحصيل القدر الكافي من هذه العلوم الذي يمكن صاحبه من الاختصاص بنفسه في كل ما يريد منها ولتحقيق كل مبحث يريد الاحاطة به من مباحثها ولو أنه مكث بضع عشرة سنة في دراسة تلك الحواشي والتفارير المعلومة والنصوص في مناقشاتها لفرق في بحر من الخيال تقاذفه أمواج الاوهام والشكوك ولم يخطر في باله ندمة أمته بمثل ما خدما به وأما الذي أذكر مصباح استعداد له للعمل والسعي للتهوض بالامة فهو حضوره بعض مجالس السيد جمال الدين الافغاني ثم قراءته لصحيفة العروة الوثقى التي كان يصدرها هذا الحكيم بقلم مريده وصديقه الاستاذ الامام رحمهم الله أجمعين

أَنْبَاءُ الْعِلْمِ الْإِسْلَامِيِّ

المسلمون في أميركا يطلبون أستاذًا من الأزهر

وقفنا على الكتاب الآتي الذي أرسل إلى شيخ الأزهر بواسطة وزارة الخارجية المصرية ولم نعلم ماذا كان من أمر الجواب عنه وهذا نصه :

٢٢٦ يونيو هول جمبيكا . ل . ل . مدينة نيويورك

صاحب الفضيلة المفتي الأكبر شيخ الجامع، الأزهر القاهرة - القطر المصري
أود أن أئين لفصليتك - معبرا ببيان عن عواطف الكثرة من السكان -
الحالة الدينية السيئة التي تخطط بمسلمي هذا القطر خصوصا المتزوجين منهم العائلين
للأطفال - ليس لقومنا إمامة دينية تهديهم، الرجال أحرار في معتقداتهم ولهم أن
يصدقوا ما يشاءون - وليس للشبان فضيلة إلا أنهم مسلمون صادقون، أما الأطفال
فيشبون جاهلين بميراث أسلافهم وبمبادئ الدين لا جامع ولا مدرسة تؤويهم
أما الأصانفة القليلون الذين ينفذون إلى هذا القطر فإن مكاسب التجارة
تفريهم بمجرد وفودهم فيهجرون التعليم ويقلون على الدخول في غمار المتاجرة .
وحينئذ ينفذ عانتنا فكرة تلقى الهدى الروحي عنهم، وقد أصبحوا رجال أعمال مثلهم
ومن الممكن أن تثق وثوقا صحيحا أنه إذا تحسنت أحوال الأمر التي يجري
فيها الدم الإسلامي فإن عدد المسلمين يزداد زيادة عظيمة ويكون ذلك يومئذ أجل
المكافأة للجهود التي تبذل في هذا الصدد . ولقد حاول القوم كثيراً أن ينشئوا
عدة مرا كز لعمل، ولكن لم تكال تلك الجهود بالنجاح لعدم وجود قيادة
ذات سلطة، ولضعف الامام بأحوال القطر المحلية .

هذا وهناك رغبة ظاهرة تقضي بتسيير الأعمال في حدود الدائرة الوطنية
مع إعمال روح الإسلام العامة إجمالاً كلياً . فلذلك يمكن أن يجني المسلمون
الأمير كيون من جراء توحيد جهودهم أكبر الفوائد

وليكن من المفهوم بإصاحب الفضيلة - ان عريضتنا هذه ليس لها أية صبغة سوى الصبغة الدينية، وان قضيتنا ماهي إلا قضية قوم ذوي دين خاص يريدون لهم أستاذًا هاديًا. والآن قد رغبنا في إيجاد وحدة دينية فانا نلتبس بهذا أن تكون حاجتنا المساسة المستعجلة موضح الترووي والفحص منكم وأن يبعث إلينا أستاذ معلم يعرف أحوال هذا البلد ويبقى بيننا حتى تصبح هذه الجماعة قادرة على إخراج أساتذتها

١٥ نوفمبر سنة ١٩٢٩ (امضاء) حسين أديب
نيويورك . الولايات المتحدة ا . ل .
الداعي الاول

اسماء وعنوانات بعض العاملين معه

المطبوعات الحديثة

(مفتاح الخطابة والوعظ) كتاب في العقائد والعبادات والاخلاق والفضائل وآداب المعاملات الشرعية للحكام وسائر الناس — صنفه صديقنا الاستاذ الشيخ محمد احمد العلوي أحد علماء الازهر المشتغلين بالسنة ومدرسي القسم العالي فيه ووعاظ المساجد الرسميين ليستعين به في وعظه وخطبه ويكون خير مادة لغيره من خطباء المساجد وغيرهم من الراعظين ، ومباحثه تدخل في بضعه عشر كتابا الاخلاص ، العلم ، العقائد ، الاخلاق ، الطهارة ، الصلاة ، الزكاة ، الصيام ، الحج المعاملات المدنية ، التكاح ، الجهاد ، القضاء ، والولايات المنكرات الظاهرة ، وختمها بالكلام في التوبة وماتتال به سعادة الدارين ولم يسره كتابا وفي كل كتاب من هذه الكتب فصول فيما تشد حاجة جميع المسلمين إلى العلم به ومادتها كلها من الكتاب والسنة التي يحتاج بها إلى تنقيحها كلاً منها بالآيات معدودة معروضة إلى سورها، ويقف عليها بالاحاديث النبوية مقترنة بأسماء مستندبها إلى النبي ﷺ معروضة إلى مخرجها من كتب حفاظ السنة وجامعها لا يزيد على ذلك الا تفسير بعض الالفاظ التي يحتاج الجمهور الى تفسيرها في حواشي الكتاب عرض المؤلف كتابه هذا على وزارة الاوقاف ليرفع ارشاد خطباء المساجد التابعة لها ووعاظها على الاستعانة به على عملهم فندبت لجنة من كبار علماء الازهر

لفحصه ثم قررت (تحت رقم ١٢٨٢ سنة ١٣٤١) « ان هذا الكتاب صالح لان يكون مادة يستعين بها الوعاظ والمدرسون في إتمام مواعظهم ودروسهم »
بعد هذا طبع الكتاب في مطبعة النار طبعاً متقناً على ورق جيد في سنة ١٣٤٤ فبلغت صفحاته ٢١٢ بقطع النار وتمن النسخة منه عشرة قروش يضاف اليها أجرة البريد وهو يطلب من مكتبة النار فتتصح لكل مسلم قاري . أن يتخول نفسه بمواعظه وحكمه

﴿ الاخلاق والواجبات ﴾

« مباحث في القرآن والحديث ، الاخلاق والايمان ، الاخلاق والعبادات ، الدنيا والآخرة ، الخير والواجب ، الواجبات الشخصية ، الواجبات العائلية ، الواجبات الاجتماعية ، الواجبات المدنية ، ستون آية وحديثا »

صنف هذا الكتاب صديقنا الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي الطرابلسي الشهير . وعضو المجمع العلمي بدمشق ، وكان قد اقترحه عليه ورسم خطه له الاستاذ ساطم بك الحصري مدير المعارف في العراق أيام كان مديراً للمعارف في سورية في فترة استقلالها القصيرة . قل المؤلف في فاتحته بعد بيان الحاجة الى مثله في هذا العصر التي كانت سبب الاقتراح ما هو أصح وصف له قال

« ورغب الى أن أضع كتاباً مدرسياً في تهذيب أخلاق الناشئة الاسلامية يجمع بين حاجة الربى والمعلم فيستعينان به على ما هم بهدده من تربية الاحداث وتكوين أخلاقهم ، وفائدة التعلم فيجد فيه كلمات جامعة ، وأقوالاً في الحكم والآداب رائحة ، تكون عوناً له — اذا راعاها على تهذيب نفسه وتقوية ملكاته . وأن أقصر فيه من — المنقول والمأثور — على اقتباس ماورد في الكتاب السماوي والحديث النبوي . اللهم الا ما جاء عرضاً من أقوال الحكماء مما يلتحم معناه في معنى الآية والحديث . وإن أفرغ ذلك كله في أسلوب سهل المأخذ قريب التداول وأعلق عليه من الشرح والتفسير — ما تستدعيه الحاجة ويتطلبه ذهن المطالع »
ثم ذكر أنه احتذى في تأليفه هذا المثال الذي رسمه ووضعه ساطم بك له وزاد عليه مقدمة في مباحث القرآن والحديث « توسع المطالع ياناً ، وتزيد رسوخاً وإيماناً »

وكنا قد اطلعنا على طائفة من هذا الكتاب قبل طبعه وانتقدنا على صديقنا المؤلف عدم ذكر مخرجي الاحاديث التي جمعها فيه وعدم تحريي الصحيح والحسن منها فأجابه عن ذلك في خاتمته بمثل ما كان كتبه الينا في كتاب خاص قال

« ولم نعن بتخريج هذه الاحاديث ولا بينا درجتها قوة وضعفا لان مواقف كتابنا خطائية مراعى فيها التأثير في نفوس المحاطين وقد يرجد فهمهم من إذا سمع أن الحديث ضعيف قترت همته عن العمل به ولم يكثرث لموضوعه ، على أن كتابنا هذا لم نؤلفه في فن الحديث وانما ألقناه في الفضائل وهذه يتسامح فيها ويستشهد لها بأي حديث كان اللهم إلا الحديث الموضوع الذي خلا كتابنا هذا منه والحمد لله ، اهـ وتقول إن هذا الاطلاق غير مسلم فإن الحديث الواهي الشديد الضعف أو النكارة لا يقول أحد بالعمل به ، بل اشترطوا العمل بالضعيف الذي لا يصل الى هذا الحد شروطا بينها الحافظ ابن حجر وسبق للنار نشرها

وجملة القول أن الكتاب نفيس مفيد جدير بأن تستفيد منه النابتة الاسلامية الحديثة فانهم لا يجدون فيه شيئا مما يستكروونه من كتب القدماء في الادب لاختلاف التربية والتعليم في المدارس المعاصرة والعادات المنزلية والاجتماعية بين هذا العصر وما تقدمه وقد أشار إلى ذلك المؤلف بقوله

« وقد اجتهدنا أن نشرح هذه الاحاديث النبوية والآيات القرآنية شرحا يقرب فهمها ويسهل حكمها على أبناء هذا العصر ، ولم نخالف فيها قلناه أصلا قرويين علمائنا رضي الله عنهم ، نعم خالفناهم في بعض التراكيب الاصطلاحية ، وكثير من الأساليب الكتابية ، مما اختلف باختلاف الزمان ، وتطور العمران ، وتبدل القرائح والاذهان » واستشهد على الحاجة إلى هذا بعبارة من كتاب أدب الدنيا والدين للعلامة الماوردي في اختلاف الادب باختلاف الزمان والعرف

وقد طبع الكتاب في سنة ١٣٤٤ في المطبعة السلفية طبعاً حسناً وبلغت صفحاته ٢٢٧ صفحة وثمن النسخة منه ٢٥ قرشاً

(الينيات) مقالات في الدين والاجتماع والادب والتاريخ للاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي جمعت في جزئين سبق لنا قريظ الجزء الاول منها ، وقد طبع

الجزء الثاني في سنة ١٣٤٤ بالمطبعة السلفية أيضا ، وهو مصدر بمقدمة لنا في ترجمة مؤلفه ومكانته في العلم والادب والاصلاح وهو جدير بان يطالعه قراء العربية ولا سيما نابتة المدارس المصرية والمولعون بقراءة المجلات والصحف الدورية المتعارضة المتناقضة في أمثال هذه المباحث التي ولج المؤلف أبوابها على علم وبصيرة ، وقد بلغت صفحاته ٣١٤ بقلم المنار وبمن النسخة منه ٢٥ قرشا

الحج في هذا العام

بلغ عدد حجاج هذا العام ٢٢٥ ألفا بالرغم من أنوف الملاحدة والمبتدعة والروافض الذين بشوا الدعاية لمنع الحج وكان منهم ألوف من الشيعة الإيرانيين وغيرهم بالرغم من حكومتهم التي منعت الحج رسميا ، وقد كان الأمن العام والخاص على أكمله كما ثبت بالتواتر - وقد بلغنا أن حجاج الشيعة كانوا في غاية الضبطة والهاء وقال من سبق لهم الحج منهم ان الشيعة لم يكونوا مكرمين أحرار في موسم كهذا الموسم ففي سبيل الله ماسيلقون من ظلم حكومتهم وعقابهم على اداء ما فرضه الله عليهم ، قد بلغنا انها أمرت بنزع أملاكهم وعقارهم من أيديهم ، وسكت لها علماء الشيعة الاعلام على ذلك !! وقد ظهر للبيان خطأ الحكومة المصرية فيما فعلت من تخويف المصريين من الحج وزعمها أنهم يستهدفون للخطر لعدم خروج المحمل وحرسه معهم ، وقام البرهان الحسي على ان ذلك الحرس لا حاجة اليه لان الامن في الحجاز آتم وأكل منه في مصر بل هو هنا مختل معتل أعيا أمره الحكومة والشكوى عامة

هذا واننا نتندما ككتبه بعض الحجاج في الجرائد من ذم الحجاز بحرارة وطورز مبانيه القديمة وغلاء بعض الباجات والاجور فيه فاتهم بمجهول ان الحج تفسد ينافي الترفه والتنعيم شرعا وان أهله فقراء وحكومته فقيرة وان المسلمين كانوا يقضون في سبيل الحج عدة أشهر وينفقون ألوفا كثيرة ويعدون ذلك أفضل ما أنفقوا طول عمرهم فمن لم يفقه هذا فهو لم يحج ولم يعرف الحج ، ومن لم يرض به فليحج مع الملاحدة الفاسقين الى متزهات أوربة ومعاهد الخلاعة فيها ولا يدعي الاسلام

يُؤْتِي الْمَكَّةَ مَسْجِدَ بَيْتِ
وَمَنْ يُؤْتِي الْمَكَّةَ فَقَدْ
أُوْتِيَ عَمِيْرًا كَثِيْرًا وَمَا
يَنْتَظِرُ إِلَّا أَنْ يَكُوْنُوا لِلْعِلْيَابِ

الْمَلِكِ

فَبِعَرَبِيَّةٍ لَمْ يَكُنْ يَكْتُمُ
الْقَوْلَ فَيُخْبِرُونَ أَهْلَهُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ الْعِلْيَابِ

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان لا يسوم محبى «ومنا» كذا الطبري

٢٩ صفر سنة ١٣٤٦ ٣٠ برج السنبلة سنة ١٣٠٦ هـ ٢٧ أغسطس سنة ١٩٢٧

فتاوى المنار

أسئلة من البحرين في الائمة والمذاهب وما يجب على العامي

(من ٧ - ١٠) من صاحب الامضاء في جزيرة البحرين
 هل يقال إن شيخ الاسلام ابن تيمية أعلم من الائمة الاربعة أحد ومالك
 والشافعي وأبي حنيفة ، وهل يجوز للعامي ألا يتمسك بمذهب من المذاهب الاربعة
 وألا يقلد اماما من الائمة الاربعة وأن يكون مذهبه مذهب من أئمة ، وأن يقب
 نفسه محمديا ، وبما يسأل عالما شافعيًا ويعمل بقوله ، وبما يعمل بقوى مالكي ،
 وبما يقتوى حنبلي ، ويتبع الرخص في مسائل العبادات
 وهل يجوز له اذا أفتاه عالم من المسلمين من الفقه أن يقول مأقيل الفقه أقبل
 الكتاب والسنة قط . أفتونا على ذلك ولكم من المولى جزيل الثواب
 لخلصكم خليل الباكر

[أجوبة للمنار]

(١) هل ابن تيمية أعلم من الائمة الاربعة

إن لائمة الفقه الاربعة المتبعين فضلا على الشيخ أحمد قتي الدين ابن تيمية
 لانه لم يصر قريبا إلا بإطلاعه على فقههم ، كما أن لائمة الحديث كاحد والشيخين
 وأصحاب السنن الاربع وغيرهم فضلا عليه بأنه لم يكن محدثا إلا بكتبهم . وقد
 كان مثل مالك والشافعي وأحمد أصح منه فهما للكتاب والسنة فيما اعتقد لان
 للغة العربية كانت لهم سليقة لاصناعة فقط كملء عصره ، وهو قد بلغ رتبة
 الاجتهاد المطلق ، واطلع على مالم يطلعوا عليه كلهم من الاخبار والآثار لانه اطلع
 على ما روه وعلى غيره وحفظه وعرف ما قالوه وما قاله غيرهم من أقرانهم قه
 أسانيد هاوني معانيها فهو في فتاويه يذكر خلاف الائمة المجتهدين في المسألة وأدة كل
 منهم وبمحض هذه الادة فيبين الراجح منها بالدليل ، فمن تأمل فتاويه ينظر
 الانصاف يرى أن ما رجحه هو الحق في الغالب كما ترى في رسالة أحكم السفر التي

خالفها الائمة الاربعة في بعض المسائل كتحديد السفر الذي تقصر فيه الصلاة ويباح الفطر وواقفه من جاء بعده من فقهاء الحديث المستقلين كانشوكاني ثم انه قد حدث بعد الائمة الاربعة بدع خلع عليها مبتدعوها ثياب زور عزيت إلى الدين ، فاتبعها خلق كثير من المسلمين ، منها ما جاء من شبهات الفلسفة ومنها ما جاء من تصوف الهند ، ومنها ما كان من أوضاع غلاة الشيعة الظاهرية والباطنية الخ ، وكان شيخ الاسلام ابن تيمية من أعلم الناس ان لم يكن أعلمهم بثارات هذه البدع وشبهاتها ومتعلقاتها ، ومن أقدرهم على بيان وجوه مغالطاتها للدين الاسلامي والاستدلال على بطلانها ، ولم يكن الائمة يعرفون ذلك كله لانه لم يكن في زمنهم الا بعضها ، فالامة الاسلامية محتاجة الى شيء من علوم ابن تيمية لانه في شيء مما روي عن الائمة رضي الله عنهم أجمعين وأهمه بيانه لحقيقة التوحيد وهم قواعد الشرك والبدع ودحض شبهات أهلها

مع هذا كله لا ينبغي لاحد أن يقول ان ابن تيمية كان أعلم من هؤلاء الائمة هكذا على الإطلاق لما فيه من الدعوى بأنه أي القائل من طبقتهم أو أعلم منهم ، وذلك قدر أن يرجح بعضهم على بعض ، ولما فيه أيضا من إثارة الخلاف والشقاق بينه وبين أتباعهم سواد المسلمين الأعظم مما هو في غنى عنه ان لم يكن صاحب هوى ، ولان الله تعالى قد نفع بعلمهم وهدىهم أضعاف من انتفعوا به ، وهذا أمر عظيم مثاله في التأخرين الشيخ محمد عبد الوهاب وأولاده وأحفاده الذي يظهر من كتبهم أن الشيخ عبد الطيف كان أوسع علما بغنون التربية وأصول الفقه وقروعه ومصطلح الحديث من جده شيخ الاسلام ، ولكن جده هو الذي هدى الى العلم الواسع الدقيق بتوحيد الله تعالى الذي هو أساس الاسلام وقام بالدعوة وهدى الله به الألوف ومئات الألوف الى دين الله الخالص وكان أولاده وأحفاده - ومنهم الشيخ عبد الطيف هذا - من بعض حسنة ولده مثل أجورهم كلهم رحمهم الله أجمعين

(٢) هل يجوز لعلمي ترك تقليد كل من الاربعة الخ

زعم بعض التقليدين من المتكلمين والفقهاء أنه يجب على جميع المسلمين تقليد أحد هؤلاء الاربعة في الاحكام الدينية العملية من العبادات والمعاملات ، وزاد بعضهم

تقليد الشيخ أبي القاسم الجنيد امام الصوفية كما قال القماني في عقيدته (جوهره التوحيد)
وما لك وسائر الائمة كذا أبو القاسم هداة الامة
فواجب تقليد خبر منهم كذا حكى القوم بألفظ يفهم
قالوا كما قال هو في شرحه انه أراد بسائر الائمة الثلاثة - أباحيفة والشافعي
وأحمد. وهذا ما عليه جمهور متأخري العلماء الراسخين من أهل الازهر ومن على شاكلتهم
في سائر الامصار الا من آتاه الله حظاً من الاستقلال في العلم والنظر في الادلة
واتباع ما تقوم عليه الحجة ، وكنا نسمع هذا من مشايخنا منذ أول عهدنا بطلب
العلوم الدينية ، وكانوا يحتجون على ذلك بأن هؤلاء الائمة هم الذين دونت
مذاهبهم وبسطت فيها المسائل وكثرت الفروع بحيث يجد الناس فيها جميع
ما يحتاجون اليه دون غيرها ، وكل هذا غير صحيح فان للظاهرة كتباً مدونة ولا سيما
الامام أبي محمد ابن حزم وهم من أهل السنة ، وكذلك الشيعة الزيدية والشيعة
الامامية والاباضية قد دون فقه مذاهبهم في مجلدات كثيرة

هذا وما ذكره ليس متفقاً عليه عند علماء القرون الوسطى ومن بعدهم ممن
صرحوا بوجوب التقليد ، بل قال بعضهم يجوز تقليد غيرهم من الائمة كالإمام ابن
سعد وداود الظاهري وسفيان الثوري وإسحاق بن راهويه ومحمد بن جرير الطبري
وسفيان بن عيينة — كما نراه في حاشية الشيخ إبراهيم الباجوري شيخ الازهر
في عهده على الجوهره . وقد ذكر هو وغيره أنهم استدلوا على أصل وجوب
التقليد الذي حصره بعضهم في الاربعة بالعلّة المتقدمة - بقوله تعالى (فاسألوا
أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) قال فأوجب التقليد على من لم يعلم وينترب عليه
الآخذ بقول العالم وذلك تقليد له ..

وأقول إن هذا الاستدلال ظاهر البطلان فان من لا يعلم حكم الله تعالى في مسألة يجب
أن يسأل عن النص فيها من كتاب الله تعالى أو سنة رسوله ﷺ لا عن رأي أحد الاربعة
أو غيرهم والاجتهاد ظن المجتهد في المسألة الذي أداه اليه بذل الجهد في البحث عنها ،
وهو ساقط الاعتبار مع وجود النص بغير خلاف ، ولا يجب على أحد من خلق

الله أن يدين الله بظن غيره والتقليد أن تأخذ بقول لم تعرف له دليلاً ، وما المانع أن يقال إن الجاهل يسأل عن نص الشارع الذي كلف إتباعه فإن لم يوجد سأل المجتهد عن ظنه وعن الدليل الذي استنبطه منه ، فإذا اقتنع به واطمأن قلبه أخذ به والا فلا ، فقد روي أحمد من حديث أبي ثعلبة رضي الله عنه مرفوعاً « البر ما سكنت إليه النفس واطمأن إليه القلب ، والأنم ما لم تسكن إليه النفس ولم يطمئن إليه القلب ، وإن أفتاك المفتون » حديث حسن وروى أحمد والبخاري في التاريخ من حديث وابصة بن معبد رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله (ص) وأنا أريد أن لا أدع شيئاً من البر والأنم إلا سألته عنه . فقال لي « اذن يا وابصة » فدنوت حتى مسست ركبتي ركبته فقال « يا وابصة أخبرك ما جئت تسأل عنه أو تسألني ؟ » فقلت يا رسول الله أخبرني . قال « جئت تسألني عن البر والأنم » قلت نعم ، فجمع أصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في صدري ويقول « يا وابصة ! استفت نفسك ، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب ، والأنم ما حاك في القلب وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك » وفي طريق استناده مقال ورواه أحمد من طريق آخر باختصار . وهذا المعنى مروى عن غيرهما من الصحابة وفي صحيح مسلم من حديث النواص بن سمعان مرفوعاً « البر حسن الخلق والأنم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس » وأخرجه النووي في الأربعين وقد أورد الحافظ ابن رجب في شرحه له حديث وابصة وتكلم على طريقته ثم قال : وقد روي هذا الحديث عن النبي (ص) من وجوه متعددة وبعض طريقته جيدة أخرجه الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه من طريق يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن جده معطور عن أبي امامة قال قال رجل يا رسول الله ما الأنم ؟ قال « إذا حاك في صدرك شيء فدعه » وهذا اسناد على شرط مسلم الخ ثم ذكر رواية أحمد لحديث أبي ثعلبة المار باسناد جيد : والمراد من اطمئنان القلب هنا ما يعبر عنه في هذا العصر بالوجدان وراحة الضمير ، وعليه المعول في المشتبهات بين الحلال والحرام دون البين منها كما في حديث « الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في

الشبهات وقم في الحرام » الحديث درواه الجماعة كلهم من حديث الثمان بن بشير وإن من الجاهلين من يقترف المعصية أو يطلق أمرأته ثم يستتعي أحد العلماء ويحرف له القول ليفنيه بما يوافق هواه فإن أخاه بما يحلل له المعصية كأكل مال غيره بالباطل أو معاشرة مطلقة معاشرة الأزواج فعل وإن كان قلبه غير مطمئن للفقوى فلأننا أن الله يعذره بفتوى المفتي كما يفعل الحكماء في الدنيا

ألا فليعلم كل مسلم أن المفتي ليس شارعا للدين وإن كان مجتهداً وإنما وظيفته بيان حكم الله الذي أنزله في كتابه أو بينه على لسان رسوله (ص) فإذا لم يكن في المسألة نص عنها فليس له أن يحمل الناس على أن يدينوا الله ويعبدوه بمقتضى رأيه واجتهاده الذي هو ظن من ظنونه فضلاً عن حمله إياهم على العمل برأيه غيره بما يقرأه في الكتب ، ولم يكن أحد من الائمة المجتهدين يحق ولا سيما الاربعة يأمر الناس بالعمل باجتهاده وتقليده في رأيه وفهمه ، وإنما كانوا يبينون للناس ما يضمنون من نصوص الشارع بطرق الدلالة المعروفة عندهم ، فمن وافق فهمه فهم أحد منهم فعمل به كان عاملاً بما اعتقد أن الله شرعه له ، ومن لم يوافقهم تركه وعده كأن لم يكن وليس له أن يدين الله تعالى به والنصوص عنهم في ذلك مشهورة سبق لنا نقل ما يكفي منها في (محاورات المصلح والمقلد) وغيرها ولا سيما ما نقلنا بعد ذلك عن كتاب (إعلام الموقعين) للمحقق ابن القيم وسيأتي بعضها قال تعالى (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) وقال (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك) الآية . وقال (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ؟) وقال في أهل الكتاب (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) فقال عدي بن حاتم عند ما سمعها وكان نصرانياً فأسلم بإرسول الله أنهم لم يكونوا يعبدونهم ؟ فيين له (ص) أن المراد بها أنهم كانوا يحلون لهم ويحرمون عليهم فيتعبدونهم . فاعترف بذلك ، وما كان يفعله علماء اليهود والنصارى من التحليل والتحريم والقول في دين الله برأيهم وفهمهم للتوراة والانجيل من غير أن يكون نصاً ظاهراً في الحكم فله كثير من علماء المسلمين المقلدين قاتبهم العوام فيه حتى صارت الجرأة على التحليل

والتحريم موضع العجب والاستغراب عند العقلاء المستقيمين بل عيار العوام يحلون ويحرمون ، وليس لاحد حق في التحليل والتحريم على العباد إلا ربهم تبارك وتعالى ولكن كان ذلك وهو مصداق ماصح عنه ﷺ من اتباع هذه الامة سنن من قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع . حتى انهم حرموا كثيراً من العلوم والفنون والصناعات التي تهز بها الامة وقوى ، والمنافع العامة التي تدل نصوص الكتاب والسنة على اباحتها كاستنائه تعالى علينا بتسخيره جميع ما في الارض لنا ، وقوله ﷺ فيما رواه الدارقطني من حديث أبي ثعلبة الحشني وحسنه « إن الله فرض فرائض فلا تمسوها ، وحد حدوداً فلا تقربوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها » ويؤيده ما رواه البزار في مسنده والحاكم من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « ما أحل الله في كتابه فهو حلال ، وما حرم فهو حرام ، وما سكت عنه فهو عفو فاتبوا أمر الله عافيته فإن الله لم يكن لينسئ » ثم تلا هذه الآية (وما كان ربك نسياً) ويدخل فيما أحله الله وحرمه ماصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكاه مستنبط من كتاب الله وبيان له كما يقول الامام الشافعي رضي الله عنه وغيره أو لانه بوجهي آخر غير القرآن كما يقول آخرون ، أو لان الله تعالى أذن له بالتشريع باجتهاده كما فهم بعضهم من حديث « إلا الاذخر »

هذا وإن ماورد في الكتاب والسنة من أمور الدين المحضة كالعقائد والعبادات والحلال والحرام فهو قسمان : قسم قطعي الرواية والدلالة وهو التشريع العام الذي يجب على كل مسلم الاخذ به ، ويجب على أئمة العدل إلزام الناس بآياه ، وقسم ايس كذلك وهو محل الاجتهاد ، فمن فهم منه حكماً اعتقد أنه مراد الله تعالى ولو بواسطة بيان غيره من العلماء له وجب عليه العمل به دون من لم يفهم ذلك ولم يعتقده استقلالاً ولا تبعاً وليس للأئمة أن يجعلوه تشريعاً عاماً . كما يؤخذ ذلك من سنة الرسول ﷺ وعمل أصحابه حين نزل قوله تعالى (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها أثم كبير ومنافع للناس وأثمها أكبر من نفعها) وقد وضعنا هذا في مقدمتنا لكتاب المغني في الفقه وبننا على هذا كان مايجب على كل فرد من أفراد المسلمين

عوامهم وخواصهم وجوبا عينيا معلوما كله أو جله منتشرأ بين الناس في عصر السلف الصالح لقلته وجلاله قد كان النبي ﷺ وأصحابه يلقنون الاعرابي دينه وما يجب عليه في مجلس واحد — فكان ما يحتاج العامي إلى سؤال العلماء عنه قليل ، وإنما كانوا يسألونهم عن حكم الله لا عن آرائهم واجتهاداتهم ، ومن المعلوم من تاريخهم وسيرتهم بالقطع أن أحدهم كان يسأل في كل أمر يعرض له من يلقاه من أهل العلم ولم يكن أحد يلتزم عالما بعينه لا يأخذ عن غيره : وكان علماء السلف يجيبون كل سائل بما يعلمون من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ثم صاروا في عصر التابعين يذكرون ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم في المسألة أو علماؤهم المشهورون اذا كان فيها خلاف ، وقد دون رواة السنة وحفاظها ما روه من أقوال الصحابة وأعمالهم تبعا لتدوين حديث رسول الله ﷺ وعدوا إجماع الصحابة تحجة شرعية دون أقوال أفرادهم إلا من احتج بإجماع الخلفاء الراشدين

هذا وإن مدار الاجتهاد على القياس ومن أئمة الشرع من ينكره البتة ومنهم من لا يقول إلا بما كانت علته منصوبة وما قطع فيه بنفي الفارق ومنهم من يدخل هذا المعنى في مدلول النص ، ومنهم من منعه في التعبدات . فعلى هذه الأقوال كلها لا تثبت عبادة مستقلة باجتهاد المجتهد فلا حاجة بمسلم إلى تقليد أحد في مذهبه وإنما يأخذ الجاهل عن العلماء ما أوجبه الله وما حرمه عليه بنصوص الكتاب والسنة القطعية الثبوت والدلالة كما تقدم — هذا هو الضروري فإذا وجد سعة لطلب العلم واقتنع ببعض الظنيات العملية اخذ بها

وإنما ثبت الاجتهاد في المعاملات والقضاء وسياسة الحكم بنص حديث معاذ المشهور فإذا قال علماء السنة انه يتعين على الحكماء في هذه الازمنة الاعتماد على هذه المذاهب المدونة في الاحكام القضائية والسياسية والحرية لانهم يجدون أكثر ما يحتاجون اليه فيها كان قولهم هذا وجه في الجملة — وأما القول بالتفصيل في ذلك فهو أنه لا يمكن إدارة حكومة اسلامية الا بعلماء مجتهدين يستفيدون من علم الأئمة المتقدمين ويزيدون على ذلك ما تضطرم اليه حالة هذا الزمان بما تجدد للبشر فيه من أمور المعاش والسياسات والمعاملات مع الأمم الاخرى ، الا إن

وجد حكومة صغيرة في عزلة عن العالم كله فأنها يمكنها أن تلتزم أحكام مذهب معين لا تحتاج الى غيره كما هي حالة أهل نجد في نجد وأهل اليمن في يمنهم دون من خرج منهم لتجارة في الهند أو العراق أو مصر أو سورية دع من اتسعت تجارته فبلغ بها أوربة هذا وإن بعض علماء القرون الوسطى الذين زعموا وجوب تقليد واحد من الائمة الأربعة دون غيره لم يوافقهم جميع أقرانهم في زمنهم ولا فيما بعده . قال الباجوري في شرحه بيت الجوهرة المتقدم : وقال بعضهم لا يجب تقليد واحد بعينه بل له أن يأخذ فيما يقع له بهذا المذهب تارة وبغيره أخرى فيجوز صلاة الظهر على مذهب الامام الشافعي وصلاة العصر على مذهب مالك وهكذا . ثم ذكر ان بعضهم جوز تقليد الاربعة في غير الافتاء كما قال

وجائز تقليد غير الأربعة * في غير إفتاء وفي هذا سعة

والحاصل أن التقليد باطل بنص القرآن والعمل به مفض الى إضاعة الدين لأن من طبع العوام تقليد من يشقون به في كل زمان ومكان وآتى لهم تمييز الامام المجتهد من غيره وإننا نرى الملايين ممن ينسبون الى المذاهب المعروفة يأخذون بأقوال رجال من الجبهة الدجالين أدعياء طرق التصوف وأدعياء الفقه أيضاً فتليسههم عليهم بالدعوى الباطلة وإظهار التدين أو بعض الترائب التي يسمونها كوامات حتى صار الشرك الصريح من أصول عقيدة الدين والتوحيد المحض من الكفر المنكر بدعوى انه اعتقاد لأولياء الله تعالى وإنكار لكرامتهم الخ ما شرحناه مراراً فلا محل هنا لاعادته

فالواجب أن يعلم الناس دينهم كما كانوا يعلمون في الصدر الاول من الاسلام يلقت العوام عقيدتهم من الكتاب والسنة وكذا عباداتهم وما أحل الله لهم وحرم عليهم ويجعل تعليم هذا على درجة بين الأولى المجمع عليه الذي كن يقال فيه انه معلوم من الدين بالضرورة بحيث يعد جاحده غير مسلم . والثاني ما قويت أدلته من مسائل الخلاف وكان عليه جمهور السلف بحيث كانت تعد مخالفته شذوذاً ، مما يكن المخالف فيه جليلاً ، وأرى بعد اختبار حال المسلمين منذ ثلث قرن أنه لا يمكن أن يعرف جمهور حقيقة دينهم إلا بهذه الوسيلة التعليمية والتي

أعلم أن الملايين من المنتسبين الى هذه المذاهب المدونة الاربعة وغيرها يملكون سنة بعد سنة ، واعلم ان أكثرهم لا يعرف ضروريات المذهب معرفة صحيحة وانما يعرف في الغالب منه أضر ما فيه وهو بعض مسائل الخلاف بين المذاهب الاخرى في بلده أو قومه فان الاصل في الدين الوحدة والاتفاق وأضر ما في تعدد المذاهب الاختلاف والافتراق (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم)

فلم من هذا ان أكثر الناس اذا قالوا نحن شافعية أو مالكية مثلاً يكدبون لأنهم ليسوا على مذهب من وروا الاتساب الى مذهبه عن آباءهم لا في العلم ولا في العمل لأنهم قلما يعرفون منه إلا بعض مسائل الخلاف في مسائل اجهادية ليست من أمور الدين القطعية ولا يضر أحداً جهلها ولا العمل بقول أي إمام فيها كما وضناه في (محاورات المصلح والمقلد) وكذا في مقدمة لكتاب المنفي الشهير التي جعلناها في أول الجزء الاول منه ونشرناها في المآثر فليراجعها السائل . فاذا قال من هذه حاله انه عمدي أي من أهل ملة محمد صلى الله عليه وسلم فلا بأس بذلك ولكن ليس له أن يحتقر هذه المذاهب التي قامت على أساسها حضارة الدول الاسلامية كلها ووجدتها تشريع للاسلام كان يمكن للمسلمين الاستغناء بمواصلة الاجتهاد فيه عن قوانين جميع الأمم التي مازال يقلدها بعض الدول الاسلامية ويبعد عن التشريع الاسلامي حتى انتهى بعضها الى نبذ اشرعية الاسلاميه بجملة وتفصيلها ويخشى أن يتبعها غيرها من الدول المشابهة لها في سيرتها اذا استمر علماءها على جودهم على تقاليدهم ، وحكامها على اقتباس التشريع عن غيرهم

(٣) هل يجوز تتبع الرخص في السادات

الأصل في أحكام الدين العزائم وقد شرع الله الرخص كما شرع العزائم وهو يجب أن تؤتى رخصه كما يجب أن تؤتى عزائمه ، وبعض الرخص مقيد بأحوال محدودة لا يتعداها كالجماعة المسيحية لمحرمات الطعام والسفر والمرض المسيحيين ترك الصيام والتيمم ، وبعضها مقيد بأحوال غير محدودة بل تحتاج الى اجتهاد المكلف كالجمع بين الصلاتين على التحقيق فيه كما بينه شيخ الاسلام في رسالة في القصر والجمع فقد فعله رسول الله (ص) في المدينة كما رواه الشافعي وسلم وغيرها من حديث ابن عباس وعلمه بقوله : ثلاث يخرج أمته . فلا يجوز لسلم ان يلزمها اذا تأمى فجعل أوقات

الصلوات الخمس اخلومة من الدين بالضرورة ثلاثاً . ولا يحظر عليه أن يخرج نفسه اذا تيسر عليه أداء الظهر أو المغرب في وقتها لشغل ضروري عارض فيمتنع من تأخيرها الى ما بعدها ليجمعها معها ومن كان مقلداً لمذهب يتأول فقهاؤه حديث الجمع في الاقامة فليقبل هذه المسألة بعدها من باب المثال.

هذا ما يقال في رخص الشرع الثابتة بالنصوص، وأما رخص المذاهب الاجتهادية فتبناها وتقليد أصحابها فيها تلاعب بالدين لا يفعله الا جاهل مهملون . واذا كان التقليد المحض بدون بينة ولا بصيرة باطلا في عزائم الشريعة فكيف يكون صحيحاً في الميث والتلاعب ؟

(٤) هل يجوز رد الفتوى الفقهية طلباً للنص

إن الله تعالى أمرنا باتباع كتابه واتباع رسوله ونهانا أن نتبع غيرها وانما العلماء أدلاء ومبلغون لكتاب الله وسنة رسوله (ص) وانما الواجب على من يجمل شيئاً من دينه ان يسأل العالم عن حكم الله ورسوله فيه لا عن رأيه أو رأي من يقلده هو فيه كما تقدم شرحه قريباً فاذا قال له العالم حكم الله كذا فله أن يسأله عن النص ويقول له لا أقبل قولك ولا ماتقله من كتاب من كتب الفقه حتى تبين لي دليله من الكتاب والسنة . قال أبو حنيفة لا يجوز لأحد ان يأخذ بقولنا حتى يعلم من أين قلناه . وكتب المزني صاحب الشافعي في أول مختصره في الفقه مائنه : اختصرت هذا الكتاب من علم محمد بن ادريس رحمه الله ومن معنى قوله لا أقربه على من أراد به مع إعلاميه نهيه عن تقليده وتقليد غيره لينظر فيه لدينه ويحاط نفسه وبالله التوفيق اهـ ورؤي مائك يبيكي في مرض موته لانه بلغه أن بعض الناس يعملون بأقواله مع انه يقول القول ويرجع عنه ، وامتنع احمد عن كتابة شيء في الفقه لئلا يقلده الناس فيه . هذه جمل عن الائمة الاربعة من عمل بها كان منتفعاً بلهم وأكثروا في كتب الفقه آراء من لم يبلغ رتبهم من أتباعهم ، وأكثروا يسمون العلماء الآن لا يتقيدون بأقوال الائمة بل العمل عندهم على اعتماد بعض المقلدين لهم

ان الله تعالى لم يأمر باتباع أحد في الدين غير رسوله «ص» وامر بطاعة أولي الامر فيما يتعلق بالاحكام المنوطة بهم لا في عبادة الله تعالى قال متى يحب الناس عن كتاب ربهم وسنة نبيهم ونكلمهم الى هؤلاء الاشيخ الادعياء الذين لا يوجد في الاثاف منهم عالم ومخالف الائمة أنفسهم في ذلك من حيث ندعي اتباعهم ؟

كيف تنهض اللغة العربية (*)

بحث للاستاذ عبدالسميع أفندي البطل من حذاق مدرسي المدارس الأهلية عرضه على مؤتمر اللغة العربية المتصور بمناسبة الاحتفال بأحمد شوقي بك أمير الشعراء بمصر - قال بعد مقدمة مناسبة للاحتفال مانصه :

آمالنا في المؤتمر

طالما تمت نفوس الغيورين من شدة الادب ، والذادة عن لسان العرب ، عقد مؤتمر كهذا لبحث والتشاور في حالة اللغة ومستقبلها ، وما يجب عمله على أبنائها لتثبيت قدمها أمام هذا التنازع المستعر بينها وبين اللغات الحية قبل تطبيق قانون بقاء الاصلح على المصروع منهم في ميدان التجاذب حقاً ! ان الفرصة سانحة ، والوقت مساعد ، وما نرى اللغة في وقت بميسر الحاجة الى هذه المباحث أشد منها في هذا الوقت الذي أصبحت فيه اللغات أداة من أدوات المزاحمة في الحياة الأخرى بعلومها وآدابها وصناعاتها ومخترعاتها وكل ناحية من نواحيها

وإن مما يذكر بالشكر للقائمين بتنظيم الاحتفال بشاعرنا العبقري أن دعوا دعوة جفلى كل من له اقتراح أو عنده رأي في خدمة اللغة ونهضتها أن يقدمه لم يكن له ما بعده ، ففتحوا بذلك باباً واسعاً يجدر بكل غيور على اللغة أن يلجحه غير متوان ولا متواكل لذلك يتقدم هذا الضيف الى جماعة المحققين بالشكر والثناء ، عارضا عليهم ما يراه الطريق اللائق الى تعليم اللغة - عرض خبير زاول تعليمها بضع عشرة

(*) كان المكرمون لأحمد بك شوقي أذاعوا في دعوتهم التي نشرتها الجرائد أن الحفلة التي سيقومونها ستكون كهيئة مؤتمر للغة العربية ، وطلبوا الى الكتاب أن يكتبوا ما يرونه من المباحث مفيداً للغة العربية فبادرت الى كتابة هذه الرسالة وإرسالها الى جماعة المكرمين ثم ظهر ان فكرة المؤتمر كانت أمنية فقط ، وقد رغبت الى المنار في نشر الرسالة بعد حذف مقدمتها التي كانت في التعريف بشعر شوقي بك

سنة بدت له في خلالها عيوب كثيرة في طرق التدريس ، ويرى أنها هي التي قصدت بالتعلمين عن إجادة لغتهم - بله النهوض بها وخدمتها من طريق العمل كال تصنيف والترجمة والتعريب والوضع العربي

ولما كان استقصاء هذه العيوب وشرح مضارها وذكر طرق إصلاحها بالتوسع المطلوب لا يتسع له وقت المؤتمر - رأيت أن أسلك سبيل الإيجاز ، ودب قليل خير من كثير .

فاذا أسعدني المؤتمر بقبول هذه الرسالة ونشرها فيما يرتني نشره كان ذلك اعزازاً للفكرة وأطير لها ذكراً ، والفكرة متى برزت من مكانها ووجدت تربة خصبة ، وجوا ملائماً ، نمت وترعرعت وآتت أكلها ضامين

الموضوع

ليست اللغة العربية يعدم من اللغات الحية الناهضة النشطة ، فسبيل تلقينهن والتبحر فيهن ، هو عين السبيل المبيح للفتنا اذا أردناها غضة بضة ، وما سبيلهن إلا الحفظ والتقليد في الكتابة والمحادثة ، وليس لنا من وسيلة الى اتقان لفتنا في قليل من الزمن غير هذه الطريقة ، وما سواها باطل وضلال واليك أسوق الدليل :

يقضي الطالب في مدارسنا صدر حياته بتعلم اللغة ، فينفق الشطر الأكبر من هذا الزمن في دراسة الوسائل بطريقة ملتوية غير مفيدة . وكلما أمعن فيها زاد بعداً عن الغاية . وإن هو وصل اليها ، وصل وقد أنهكه السرى ، وأضناه التعب ، وقعد به الملل ، وهيهات أن يحصل شيئاً نافعا يكسبه ملكة الذوق بحيث يقتدر على ارتجال خطبة بليغة ، أو كتابة رسالة عالية الاسلوب :

لذلك ارى ان تكون طريقة التعلم هكذا :

النحو والصرف

ليست قواعد النحو والصرف مطلوبة لذاتها ، بل لتعمم اللسان عن الخطأ في النطق ، وكلما كانت طريقة تعليمها سهلة قريبة المنال ، مقتصرافيا على القواعد الاساسية التي يحتاج اليها في تصحيح اللسان وتركيب الجمل - كان ذلك أدعى

الى الاقتصاد في الوقت وتوفير جزء كبير منه يصرف في دراسة اللغة نفسها، لذلك يجدر أن يفرغ من دراسة النحو والصرف عند الفراغ من المدارس الابتدائية (١) مراعى في ذلك تطبيق العلم على العمل في كل قاعدة وبحث ، ومراعى في ذلك أيضا سنة التدرج مع الطالب في سني الدراسة المختلفة ، فيستغنى اذن عن كثير من أبواب النحو والصرف كلها أو بعضها ، كالتوسع في الكلام على المبتدأ والخبر ، والمجرد والمزيد من الاسماء ، ومواضع الاعلال والابدال ، والتصغير والنسب والامالة واعراب «لاسيما» وفعل التعجب وصيغ الاستغاثة والتدبة والاختصاص والمنادى المرخم ، لعدم الحاجة اليها في الاستعمال، وعدم الاشياء في بعض الصيغ إذا جهل اعرابها ، لانها ملازمة لحالة واحدة لا تختلف عنها ، والاعراب لا يكسبها شيئا جديدا الا التهيش واضطراب الذهن وقتل الوقت فيما لا يجدي

والمعم في تثبيت القواعد : التطبيق في أثناء المطالعة ، والتنبيه إلى مواضع الرفع والنصب والجزم والجر وتوابعها ، مع سلامة المفردات ، وجعلها مواقعة للفصح ، وقد يكون ذلك صعبا على الطالب في أول الأمر - ككل شيء في أوله - ثم لا يعم أن يمرن عليه لسانه مع طول الدربة ، وكثرة التنبيه ، ، ولا يريد من القواعد أكثر من هذا .

ولو وجدت هذه الطريقة عناية من المعلم لنجحت نجاحا باهرا في أقل زمن وقد جربتها أنا نفسي في درس خصوصي دسكان من نتائجها أن صار الطالب مع قلة الدروس بعدسة واحدة في مستوى طلبة السنة الثالثة من المدارس الثانوية بحيث كنت أعطيه من التطبيقات ما كنت أعطيهم إياه ولا تسأل عن باقي فروع اللغة ، فقد أظهر فيها مهارة محيية .

البلاغة

البلاغة احساس روحي ، وشعور وجداني ، وسلامة في الذوق ، وملكية في النفس ، ولا يتبناها ذلك كله لامثاننا الا بكثرة مزاوله الكلام البليغ نظما ونثرا ،

(١) يعني في التعليم العام وهذا لا يمنع وجود اختصاصيين في النحو والصرف يتوسمون فيهما

ومما كانه كتابة وقولا ، فمن كان حظه من القراءة والحفظ وفيراً ، كان قسطه من البلاغة عظيماً ، ومن كانت حافظته مهزولة مجدية ، وقريحته بليدة مفلسة ، نأت عنه البلاغة بجانبها ، ولوت عنه أعتها ، وشمست به راحة ، وورفتها جامعة ، وهيئات أن يذل قيادها ، ويمتلك عنائها ، الا بفضل دربة ومراة ، وطول صبر وآنأة . عرف ذلك رجال الادب المبرزون ، الاقدمون منهم والمحدثون ، فكانوا حافظة بارعين ، ورواة ناقلين ، والتاريخ يمددنا عنهم بما يثير في النفس العجب ، ويبعثها على تلمس السبب ، فن في زماننا يتصور أن شاعراً كأبي تلم كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة غير المقطعات والقصائد ولا يخلج أن يسميه الناس أدبياً ، أو يخلج هو هذه الخلعة السنية على غيره من الادعياء ؟

قد يكون في مثل هذا الخبر بعض المبالغة ، ولكنه يفيد على كل حال في موضوعنا . لذلك أقول في غير مواربة ان قراءة هذه الكتب التي يطلقون عليها كتب البلاغة - مضية للوقت ، مهزلة في الحياة ، فما كانت الا مبعدة للبلاغة عن طلابها ، حاسبة لها عن ورادها ، وماعلنا يوما أن ضليعا في البلاغة وقواعدها ، خيراً برسومها واصطلاحاتها ، كان كاتباً مجيداً ، أو شاعراً مفلقاً ، أو خطيباً مصقفاً ، اللهم الا اذا كان ممن لم تشغلهم المباتي عن المعاني ، ولم ينصرفوا الى العناية بالشباح مجردة عن الارواح ، في حين أنك تستطيع أن تعد ألقاً من أهل الخبرة والذوق في البلاغة وهم لم يقرأوا من قواعدها حرفاً ، ولا سمعوا فيها درساً ، ولكنهم عرفوها بالتقليد والحكاة ، والموازنة بين كلام وآخر ، فانطبع صورتها في نفوسهم ، وتغلغل في صدورهم ، ثم جرت على اسانهم عفوا لا قصداً ، وهدرت شقا شقهم بها طبعاً لا تعاملاً ، وتلك - لعمرى - هي البلاغة التي تبلغ بصاحبها ما أراد ، وتنزل به في كل واد ، ويقتاد بها العاصي ، ويستندن القاصي

وقد أخلج اذا ذكرت لكم الطريقة التي تتبعها في دراسة البلاغة بالمدارس الثانوية ، وأخبرتكم كيف فضحي بوقت الطلبة بلا جدوى .

إن الطلبة لا يجولون القواعد الاساسية لعلم البلاغة ، ولا يجولون التطبيق عليها ، إنهم يدرسون ذلك وينتقون فيه سنتين من عمرهم ، ولكنها دراسة فنية

اصطلاحية محضة ، لاحظ فيها لعلم من حيث يكسب ملكة الذوق ، ويشعر بحال المعنى وظلالته ، فيعرف الطالب مثلاً مواقف التشبيه والاستعارة وأركانها وأجرائها بطريقة فنية ، ويفرق بين الاستعارة الأصلية والتبعية ، والتصريحية والمبكنية ، والمرشحة والمجردة والمطلقة ، ويعرف التشبيه المجمل والمفصل والمرسل والمؤكد والبلغى الاصطلاحي وغير البليغ ، ولكن ذوقه لا يساعده على التمييز بين تشبيه بليغ رائع ، وآخر مبتذل خامل ، ولا بين استعارة بديعة طريفة ، وأخرى ركيكة سخيفة ، وقل مثل ذلك في البديع ، فهو يستطيع أن يبين المحسنات البديعية فيما يقرأ من النظم ، ولو كان مهمل النسيج فأثر الخيال مبتذل المعنى ، ولا تساعده بلاغته على إدراك هذه العيوب ، بل متى ظفر بمحاجته من المحسنات طار بها فرحاً غير ناظر إلى ما وراءها من حسن أو قبح . وهذا الحكم نفسه يجري في علم المعاني وأظنني است بحاجة إلى التدليل على فساد هذه الطريقة وعقم نتيجتها

خير الطرق لدرس البلاغة

وأفنى الطرق عندي لدرس البلاغة دراسة جدية نافعة أن يوضع كتاب مختصر على طريقة إمام الفن عبد القاهر الجرجاني في الاكثار من الامثلة والشواهد البليغة من القرآن فما دونه من كلام الفصحاء ، ويوجه الاستاذ نظر تلامذته إلى ما أودع فيها من أسرار البلاغة ونكتها ، والاحساس الذي شعرت به نفوسهم عند قراءتها ، وارتياح القلب واهتزاز حن استخراج دقائنها ، ثم يقف على ذلك بسرد عدة شواهد دونها في البلاغة والروعة ، ويوازن بين القولين ، ويزيل بين النفوس في الحالين ، عند ذلك تستقيم طباع الطلبة وتسلم أذواقهم ، فلا يرمهم البلاغة مولية ، ولا تجمح بهم هاربة ، بل تضع في أيديهم زمامها ، وتسفر لهم عن بدرانها

الادب وتاريخه

هذا فن حديث العهد بمدارسنا ، ولذلك لما تعبد طريقتة ، ولا تزال فجوة ثمرته ، ولم تجذب التلامذة إليه روعته ، وأكثرهم يستثقله فيلفظه ، ومنهم من يتجرعه ولا يكاد يسيغه ، ولو أضيف إليه قليل من التوابل ، ووضع بجانبه بعض الكوامخ ، لاشتبهت نفوسهم ولم تصد عنه ، وفتحت له صدورهم ولم تقبض دونه

ورأي أن يبدأ بدراسته عند ما يضح التلميذ قدمه على عتبة المدارس الثانوية فيدرس له في السنتين الاولى والثانية حالة اللغة في عصورها المختلفة لا بطريق التافين والحفظ ، بل بطريق الاستنباط والاستقلال ، فاذا أراد الاستاذ مثلاً أن يتكلم عن مميزات النظم أو النثر في عصر من العصور ، - تعرض طائفة منه ، ووجه نظر الطلبة إلى ما فيها من متانة التركيب وقصر الجمل ، وقلة الاستعارة والقلو ، وترك التمهيد ، والبعد عن العجبة ، إن كان الكلام في نثر الجامعة ، أو وصف الحر ومحاسن الشراب والانس ، والقصور البديعة ومحاسن الطبيعة ، والمعارك الحربية ، والاساطيل البحرية ، وغذوبة الآلة ظ والمحسنات البديعية ، والأخيلة الجليلة ، إن كان الكلام في مميزات النظم في العصر العباسي .

عند ذلك تكون دراسة الادب نافعة شائعة لا يملها الطلبة .

وفي باقي السنين يدرس ترجمة النابهين ومن لهم أثر بارز في اللغة من الكتاب والخطباء والشعراء ومدوني العلوم كالفقهاء والمؤرخين بالطريقة المتقدمة عنها ، فيذكر المترجم نشأته وبيئته وحياته المادية والادبية وصلة اثانية بالاولى وتأثيرها بها ، وما لذلك من أثر في نفسه وأفكاره وتخيلاته ، ثم تعرض أثارة من قوله ، وينبه الاستاذ إلى ما فيها من حسن وابداع ، أو تقليد لقول سابق ، أو تكاف باد ، وما أشبه ذلك .

ويمحسن أن تدرب التلامذة على اجراء موازنات بين شاعر وشاعر ، أو خطيب ومثله ، وكاتب وتاجر ، فان ذلك مما يزيدي سلامة الفروق وصحة الحكم ، وتبنيه الذهن ، وتفتق القريحة .

ويتوسع بعض اتوسع في الكلام على اقرآن الكرم : إعجازه وأسلوبه وأثره في اللغة ، ويقرر جزء كبير منه في كل سنة لدرسه وحفظ بعضه ، ليستمان به على إصلاح النفوس التي استفحل مرضها ، وأعيان نطس الاطباء علاجها ، وتنقيف الالسة التي اعوجت ، وخصوب المملكات التي أجذبت ، ولا يخفى صلة ذلك بعلمي الاخلاق والبلاغة .

(لها بقية)

مناظرة في مسألة القبور والمشاهد

(٢)

﴿ الرد على رسالة العالم الشيعي ، للاستاذ الشيخ محمد عبد القادر الحلالي ﴾

(وهو عالم سلفي مستقل لا ينحصب لمذهب من المذاهب مطلقاً)

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى العالم الجليل ، المحقق النبيل ، السيد مهدي الكاظمي القزويني
 سلمه الله ووفاه ، وبلغه مناه ، وسلام عليكم ورحمة الله : أما بعد فقد وافاني
 جوابكم الكريم المؤرخ في ٢٢ شعبان سنة ١٣٤٥ هـ فتلقيته بكامل التجلة وعظيم
 الارتياح ، وأثنت على همتكم الشماء وعنايتكم السامية بما يقتضيه المنصب
 الذي ولاكم الله إياه ، ومن كمال لطفكم ووافر ظرفكم أن استسمحتوني
 في تطويلكم الجواب عما في المنار ، والافهورياض بهيجة ، وموارد عذبة ، وثمار
 بحث شبيهة ، ببارات رائقة طلية ، فيها يحق لكم أن تفتخروا لأن تعتذروا
 ولما التستم مني القضاء بينكم وبين المنار بعد الامعان فيما كتبتم في الرد
 عليه وجب علي أن ألبى التماسكم معترفاً بقصور باعي وقلة اطلاعي متجرداً
 من الهوى ما استطعت وموفقياً لإبالة ، غير متحيز إلى مذهب ، ولا واقف
 مع مشعب ، اذ لا مذهب لي الا الحق ، وأتمثل بقول الشاعر البليغ الشيعي
 وما لي إلا آل أحمد شيعة وما لي إلا مشعب الحق مشعب
 وهذا الجواب الذي سأجيب به عن كلامكم هو الذي أنوي أن أجيب
 به بين يدي الجبار سبحانه وتعالى ان سألني - والملائكة والانباء والصالحون

شهود - فاذا تحققت اخلاصي فلا أظن انكم تجدون من شيء من كلاي وان
باين مذهبيكم (ولكل وجهة هو موليها)

(المقام الاول) قولكم : ان مكاتب النار حرف الكلم عن
مواضيه ولم ينتقله على وجهه

(أقول) لا يمكنني أن أبدي رأيي في هذه القضية لعدم اطلاعي
على الكتاب المنقول منه

(المقام الثاني) تكذيبكم إياه في قوله ^(١) «انه لا يوجد كتاب من كتب
فقه الشيعة إلا وبه انه لا يجوز البناء على القبور» يعكر عليه ما نقلت عن كتاب
جواهر الكلام انه ذكر خبراً عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام قل :
لا يصلح البناء عليه . ونفي الصلاح فيما يتعبد به يستلزم الفساد إذ لا واسطة
بينهما وانفاسد شرعا لا يجوز التعبد به وعليه فن قل ان عدم جواز البناء
على القبور موجود في كتب فقه الشيعة صادق في قوله . نعم إذا كان عدم
جواز البناء على القبر يوجد في بعض كتب الفقه دون بعض لم يصح كلامه
(المقام الثالث) تأويلكم الخبر ^(٢) فيه نظر بين لان الامام سئل عن

البناء على القبر : هل يصلح أم لا ؟ فقال لا يصلح البناء عليه ولا الجلوس ولا
تجسيصه ولا تطيينه . هذه أربعة أشياء نفي عنها الامام الكاظم (عم)
الصلاح في مقام السؤال عن حكمه شرعا فلزم ان فعلها فساد عند الامام
(والله لا يحب الفساد) والفساد محرم لقوله تعالى (ولا تقسدا في الارض)
وقولكم «وجه الاستدلال به على كراهة التجسيص ان الجلوس
على القبر ليس محرما عندنا فتكون سائر الامور المذكورة معه ليست

محرمه للزوم تساوي المتعاطفات في الحكم « في غاية البعد مع ما فيه من
الابهام إذ لم تبينوا دليل جواز الجلوس على القبر : أهو البراءة الاصلية
أم نص من القرآن أو من حديث إمام معصوم ؟ أما القرآن فليس فيه دليل
على جواز ذلك فإن كان هناك نص صريح عن النبي أو أحد من الأئمة
كان ينبغي لكم أن تذكروه لنضعه إلى جانب كلام الامام السكاظم فإن
تعارضهما ولم يمكن الجمع بينهما ولا ترجيح لاحدهما على الآخر بشيء من
المرجحات توقفنا عن العمل بهما جميعاً وطبنا دليلاً من الخارج، فإن وجد
حكمنا به وإلا قلنا : لا نص معتبر في الجلوس على القبر ويسلم لنا نص الامام
السكاظم على عدم جواز البناء على القبر بغير معارض وظاهره الحرمة لان عدم
الصلاحي في مقام السؤال عن الحكم شرعاً يستلزم الفساد وهو حرام كجاء تقدم
«المقام الرابع» قولكم «ولكن مكاتب النار لم يذكر من الحديث»^(١)
إلا قوله : لا يصلح البناء على القبر وأسقط منه الباقي ليوم القاري ما ان الحديث
دال على التحريم، ولا شك ان اسقاط بعض الحديث خيانة في النقل «فيه نظر
أيضاً لانه ليس كل اسقاط موهاً، وإنما يكون الاسقاط تحريفاً وخيانة
إذا كان مخلاً بالمعنى المقصود، أما الاقتصار على ذكر دليل المسألة من الخبر
وحذف سائره إذا كان لا يتغير المعنى بحذفه كما هنا فليس بخيانة بل هو اختصار
وهو مقبول عند أهل العلم، موجود في كتب الثقات الا بناء كالبخاري وغيره
«المقام الخامس» قولكم : ثم قال صاحب الجواهر : وربما يشعر
بكره التخصيص^(٢) قول الصادق (ع) كل ما جعل على القبر من غير تراب

«١» ص ٣٥٢ أيضاً

٤٤٢ أمر النبي لجلي بهدم القبور وكرهه تجديدها عند الشيعة المنار: ج ٦ ص ٢٨

القبر فهو ثقل على الميت : قلتم وهذا الحديث لا دخل له بموضوع المسألة لأن المفهوم منه كراهة أن يهال على الميت من غير تراب القبر فالصادق (ع) كأنه قل : لا يهال على القبر إلا التراب الذي استخرج من نفس القبر عند حفره ولا يؤتى بشيء من غيره فيوضع في القبر الخ

(أقول) كلام الامام يقتضي قطعاً أنه لا يوضع دلى القبر شيء إلا تراب القبر سواء كان ذلك الشيء تراباً أم حصاً أم تابوتا وستورا ومباخر وشموحا وغيرها لأن الامام لم يقل كل تراب يهال على القبر من غير تراب القبر فهو ثقل بل عبر (بما) التي هي من ألفاظ العموم فلا يصح تخصيصها بنجس التراب بلا دليل ولذلك فهم منه صاحب الجواهر النهي عن التجصيص وحمله على الكراهة والظاهر الحرمة لأنه من جنس البناء على القبر وتقدم الدليل على حرمة

(المقام السادس) قولكم : وقال صاحب الجواهر وكذا يشعر بالكراهة حديثه عليه السلام^(١) قال أمير المؤمنين (عم) بعثني رسول الله ﷺ في هدم القبور وكسر الصور

(أقول) استدلال صاحب الجواهر بهذا الحديث على كراهة التجصيص يدل على أنه فهم منه مشروعية هدم القبور مطلقاً سواء كانت للكفار أو المؤمنين وكسر الصور مطلقاً ولو كانت صور الانبياء والأئمة وينافي ما تمم إليه فيما بعد من أن مشروعية الهدم خاصة بقبور الكفار (المقام السابع) اعترافكم بأن تجديد القبور بعد اندراسها مكروه في مذهب الشيعة^(٢) وهو يرشد إلى أن المشروع عند سلف الشيعة هو إهمال

القبور وتركها لا يدي الزمان تمفوها وتمحو آثارها ، وإن تجصيصها وتطينها والبناء عليها واتخاذها مساجد وأعياداً ومواسم وجعل التواييت المزخرفة المذهبة والستور المزركشة الموشاة وتبخيرها واتخاذ السرج عليها والحج لها والعكوف عندها والطواف بها وتقبيلها والتمسح بها وأخذ ترابها للاستشفاء والنذر لها وتقريب القرابين لها والاقسام على الله بأهلها وغير ذلك مما يجعلها أوثاناً تعبد من دون الله كل ذلك بريد الكفر بل الكفر بعينه ، وقد عمت البلوى بهذا الداء العضال الذي هو أعظم أسباب شقاء المسلمين واستيلاء العدو عليهم وضرب الذلة والمسكنة عليهم وضلالهم ضلالاً بعيداً حتى صار المخلوق في صدورهم أعظم من الخالق وصاروا أكثر توكلاً وأخضع وأرجى للمخلوق منهم للخالق، حتى أنك إذا اتهمت أحداً فسألته أن يحلف بالله وبجميع أسمائه وصفاته يفعل ذلك بدون مبالاة ولا خجل ولا وجل ، وإذا قلت له أحلف بالشيخ فلان أن كان ممن ينتسب إلى السنة أو بالامام فلان إذا كان ممن ينتسب إلى الشيعة ظهرت عليه علامات الاهتمام والرجوع وخاف أن يحلف به كاذباً ، وبعضهم يخاف أن يحلف بالمخلوق ولو صادقاً ولا يبالي أن يحلف بالملك القهار ألف مرة كاذباً ، وكذا يتصدق لوجه المخلوق بكرائم الاموال ولا يتصدق لله إذا سئل به بفلس ، وهذا أعظم الشرك والكفر وهو مشاهد في الدوام وفي أكثر الخواص معلوم بالضرورة انكار مجده للضروريات وكابرة فيها لكنه عام في الشيعة وأهل السنة ما رأيت فرقا بينهم في ذلك إلا أن كثيراً من أهل السنة متجنبون لذلك متبرئون منه ، وأما الشيعة فلم أختبر خواصهم كثيراً ، ويغلب على ظني أنهم لا يجمعون على ذلك الضلال البعيد وهم يتلون كتاب الله ويدرسون

أحاديث النبي وآثار الائمة ، هذا ظني بهم والله أعلم
 ﴿المقام الثامن﴾ انكاركم على المكاتب قوله لا يوجد كتاب من
 فقههم إلا وفيه لا يجوز البناء على القبور وتجديدها والسرّج عليها^(١) وقولكم
 انه لم يتعرض أحد من فقهاء الشيعة لذكر الاسراج على القبر وذلك يقتضي
 أنه غير مكروه عندهم فادعاء المكاتب وجود ذلك في كل كتاب من فقههم
 بهتان عظيم ، هذا معنى كلامكم

(أقول) الذي يطلب على ظني أنكم أتم أعلم بما في كتب الشيعة من
 المكاتب ولو كان ذلك في كل كتاب لما خفي عليكم ، وعليه فظاهر كلامه
 غير صحيح ، لكن يمكن أن يكون قد اطلع على النهي عن الاسراج في
 بعض كتب الشيعة ولم تطلعوا عليه أتم ، أو سهوتم عنه حين كتابتكم هذا
 الجواب ، فظن أن ذلك موجود في جميع كتبهم فأطلق في كلامه ، ولا
 غرابة في ذلك فقد يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر ، وعلى كل فالواجب
 عليه ألا يطلق إلا بعد تحقق وجود ذلك في كل كتاب من فقههم

﴿المقام التاسع﴾ تشنيعكم على المنار ومكاتبه ورميه بالافتراء والتحريف
 والتحامل على الشيعة والسعي في تشويه سمعتهم (٢)

(أقول) أما مكاتب المنار فلا أعرف حاله ، وأما صاحب المنار
 فالذي أعتقده فيه هو الصدق فيما ينقله ، وأنه لا يتحامل على الشيعة ، ولا
 يغضي عن عيوب أهل السنة ويبحث عن عيوب الشيعة ، بل كل من
 طالع المنار علم يقيناً أنه انتقد على أهل السنة وأنكر عليهم أكثر مما أنكر
 على الشيعة ، وهذه مجلدات المنار شاهدة بذلك

١ يعني ولا تجديدها ولا وضع السرج عليها — راجع آخر ص ٣٥٣ (٢٧) راجع ص ٣٥٤

وقولكم وكم من فرق بين بناء نفس القبر وبين القبة المبنية على أساسات لادخل لها بالقبر أصلاً (١)

(أقول) لو لم يرد في الأحاديث إلا النهي عن البناء على القبر لخص النهي به ولم يتناول القبة ، أما وقد عزز الشارع النهي عن البناء بالنهي عن اتخاذ المساجد عليها ولعن فاعل ذلك في مرضه الذي توفي فيه فواضح أن النبي ﷺ كان ينهي عن كل بناء على القبر أو حوله ويأمر به دمه ، وكذلك فعل علي (عم) بعده وسائر الأئمة ، ولم يتجرأ أحد على بناء قبة على قبر في زمانهم . والذي أعتقده في علي عليه السلام أنه لو رأى ما يفعله الغلاة عند القباب التي ابتدعوها لحرقهم كما حرق الغلاة وحاشا للسلف الصالح أن يرضوا بهذه الاوثان ، هذا الذي اعتقده وأدين الله به

(المقام العاشر) في قولكم قال المكاتب: وفي كتاب محمد بن يعقوب الكليني عن سماعة قال : سألت الصادق عن زيارة القبور وبناء المساجد عليها فقال أما زيارة القبور فلا بأس ، ولا يبنى عليها مساجد . قال النبي ﷺ « لا تتخذوا قبوري قبلة ولا مسجداً فإن الله لعن اليهود حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » اهـ ثم قلتم ولكن العجب منه أنه ذكر الحديث النبوي عقيب حديث سماعة بصورة توهم أن الصادق (ع) استشهد به على قوله مع أن الحديث النبوي لا وجود له في كتاب الكليني أصلاً . نعم توجد رواية مرسلة في بعض كتب الشيعة وكيف كان فليعلم أن جميع ما جاء من بناء المساجد واتخاذها على القبور أو فيها أو عندها حسب اختلاف النقل إنما يراد به النهي عن جعل نفس القبر مسجداً ، أي موضعاً

يسجد عليه، وليس المراد ما هو معروف بين المسلمين من المكان الذي يصلي فيه (١)

(أقول) فيه اعترافكم بأن الامام الصادق «ع» أفتى بأنه لا يبنى على القبور مساجد وهو صريح في المنع من بناء المساجد على القبور، ولكن تأولتموه على أن النهي إنما هو من جعل القبر مسجداً أي محلاً للسجود لا عن بناء المسجد على القبر لأن ذلك كما قلتم لا يتصور — الخ (أقول) هذا تأويل بعيد جداً كنت أربأ بكم عن ارتكابه ويرد (أولاً) أن قوله لا يبنى عليها مساجد نهى عن البناء لا عن السجود، فإن السائل سأله عن الزيارة والبناء فأثبت الزيارة ونهى البناء، ولم يتعرض السائل ولا المحيب للسجود على القبر ولا تشم رائحته من كلاهما، فحمل كلام الصادق عليه من أبعد التأويل، بل هو سلب لمعنى اللفظ الذي يدل عليه دلالة مطابقة، وتحمله معنى آخر لا علاقة بينه وبينه.

(ويرد ثانياً) أن بناء المسجد على القبر نفسه لا يتصور ولا يعقل كما قلتم، وكذلك لا يعقل أن يريد الصادق وجده عليه السلام النهي عن السجود على القبر ويمر عن ذلك بالنهي عن بناء المساجد على القبور، والنبي عليه السلام أفصح العرب والصادق من أفصح العرب ولو أراد عالم اليوم أن ينهى عن السجود على موضع فقال للمخاطب: لا تبن مسجداً على هذا الموضع لمحب عليه ذلك وعد غلطاً أو جاهلاً بالالفه فكيف يقع ذلك من أبلغ الناس

(ويرد ثالثاً) أنكم اعترفتم بأن أحاديث الباب وردت بالفاظ في

بعضها النهي عن اتخاذ القبور مساجد ، وفي بعضها النهي عن اتخاذ المساجد على القبور ، وفي بعضها النهي عن اتخاذها عندها ، وفي بعضها النهي عن اتخاذها فيها ، وفي بعضها النهي عن بناء المساجد عليها فهذه خمسة ألفاظ (اللفظ الاول) يحتمل معنيين (أولهما) النهي على بناء المساجد عند القبور كما يدل عليه بقية الالفاظ (والثاني) ما ذكرتم وهو اتخاذ القبور نفسها موضعاً للعبادة . ويتوجه أن يكون دالا عليهما معاً فتكون فيه فائدة زائدة على ما بعده

(اللفظ الثاني) النهي عن اتخاذ المساجد على القبور هذا اللفظ واضح المعنى وهو يفسر سائر الالفاظ ويقطع النزاع لورود مثله في كتاب الله تعالى وذلك قوله سبحانه (قال الذين غلبوا على أمرهم لننخذن عليهم مسجداً) قال الامام الحافظ اسماعيل بن عمر بن كثير في تفسيره عن هذه الآية مانصه : حكى ابن جرير في القائلين ذلك قولين (أحدهما) انهم المسلمون منهم (والثاني) اهل الشرك منهم والله اعلم . والظاهر ان الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكوفة والنفوذ ولكن هل هم محمودون في ذلك ؟ فيه نظر ، لان النبي (ﷺ) قال « لن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبوراً انبيائهم وصالحهم مساجد » وقد روينا عن أمير المؤمنين عمر (رض) أنه لما وجد قبر دانيال في زمانه بالعراق أمر ان يحتمى على الناس وان تدفن تلك الرقعة التي وجدوها عنده فيها شيء من الملاحم وغيرها انتهى ولم يفهم أحد من المفسرين فيما علمت أنهم أرادوا أن يسجدوا على أجسادهم أو يبنوا فوقها مسجداً بل فهموا ورووا عن قلوبهم أنهم أرادوا أن يتخذوا مسجداً أي يبنون عند باب كهفهم تبركاً بهم وتعظيماً لهم وذلك محل بالتوحيد

ولذلك رجح المحافظ ابن كثير أنهم مذمومون على ذلك ، ويظهر لي أن الذين ذلّبوا على أمرهم هم أهل الشرك لأن أهل التوحيد لا يتخذون المساجد عند قبور الانبياء والصالحين لأن الله حرم ذلك ولعن فاعله على لسان نبيه. وهذا من دقة نظر الامام ابن كثير وسعة اطلاعه وجمعه بين الكتاب والسنة وقد اتضح أن المراد بنهي النبي عن اتخاذ المساجد على القبور هو بناءؤها حولهم أو بالقرب منهم خوفاً عليهم من القتلة والوقوع في الشرك كما وقع للذين من قبلنا وقد اتبع سنهم من أراد الله فتنته من هذه الامة فوقعوا في مثل ما وقع فيه من قبلهم من الشرك ، ومن تأول الحديث على النهي عن السجود فوق القبر لزمه أن يفسر الآية بذلك وتأويلها بذلك ظاهر الاستحالة

(اللفظ الثالث) النهي عن اتخاذ المساجد عند القبور وإذا أردنا أن نعرف معنى هذا اللفظ على التحقيق ينبغي لنا أن ننظر علام يدل لفظ «عند» في اللفظة قال المختار بن بونا في أرجوزته المزوجة بألفية ابن مالك :

وعند للحضور والقرب وقد تضم عينها وفتحها ورد

قال في حاشيتها : للحضور حساً أو معنى واجتماعاً في قوله تعالى (قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ، فلما رآه مستقراً عنده) والقرب نحو (عند سدره المنتهى عندها جنة المأوى) انتهى وإذا تحقق هذا فكلمة عند في الحديث اما بمعنى القرب أو الحضور وكلا المعنيين موجود في القباب والمشاهد المبنية حول القبر أو بقربه فهي داخلة في النهي وهذا واضح لا يحتمل التأويل

(اللفظ الرابع) النهي عن اتخاذ المساجد في القبور هو بمعنى اللفظ الثاني

لان فيه معنى على كما في قوله تعالى (ولا صابنكم في جذوع النخل) وتقدم بيانه (واللفظ الخامس) النهي عن بناء المساجد على القبور وهو بمعنى

اللفظ الثاني سواء لان المراد بأخذ المساجد عليها بناؤها عليها

فتضافرت الالفاظ الخمسة على معنى واحد وهو النهي عن بناء المساجد عند القبور أي بحضرتها أو بقربها وإذا صاحب البناء قصد التبرك والتعظيم اشتد تحريمه لعظم مفسدته حيثئذ وكونه ذريعة موصلة لاحالة الى اتخاذ قبر ذلك النبي أو الصالح وثنا يعبد كما هو واقع في غالب الاقطار التي ينتسب أهلها الى الاسلام ، وهم عا كفون علي عبادة الخشب وستور الحرير والجدران تبعاً لعبادة المقبور فيها ولا حول ولا قوة الا بالله

(ويرده رابعا) أننا لو سلمنا أن أحد الالفاظ وحده لا يدل على تحريم بناء القباب على القبور لكانت الالفاظ بمجموعها دالة أوضح دلالة على ذلك ومن عرف المعنى الذي لاجله خص النبي ﷺ قبور الانبياء والصالحين بالذكر دون سواهم وان كان داخلا في النهي علم يقينا أن هذه القباب المشيدة المزخرفة بأنواع الزخارف على قبور الانبياء والصالحين وغير الصالحين شر على الاسلام من سقم على بدن ، وعرف مقدار حماية النبي ﷺ لجانب التوحيد . ان في ذلك لايات لقوم يفقهون (له بقية)

الزي الاسلامي والشعائر الاسلامية

والالقب العربية عند خواص أمريكا

ذكر مستر تشارلس كراين الاميريكاني الشهير في محاضراته التي ألقاها في جمعية الرابطة الشرقية « أنه يوجد بين المسيحيين طائفة صغيرة تقول بالتوحيد وتشابه عقائد هذه الطائفة من وجوه عديدة العقائد الاسلامية القديمة » وذكر أنه ظهر فيها رجال عظماء في أوربة وأمريكا أفادوا العالم فائدة تذكر فتشكر ، وذكر أنه كان في مقدمتهم في الولايات المتحدة صديقه الرئيس (إيليو) الذي بقي مدة أربعين سنة رئيساً لأعظم مدرسة جامعة أمريكية وهي جامعة « هارفرد » وقد توفي في العام الماضي وذكر أنه لقنه قبل وفاته سورة الفاتحة قائلاً له اسمع هذه الصلاة الاسلامية الجميلة - وذكرها - قال « فأعجب بهذه الصلاة الوجيزة كثيراً وكانت هي آخر العهد بيننا »

وقد زار صديقنا الامير شكيب أرسلان الشهير الولايات المتحدة في الشتاء الماضي فكان مما اطلم عليه من نقائس غباها جمعية سرية مؤلفة من خواص العلماء والكبراء تفقد اجنابات خاصة في محافل لها يلبس فيها أعضاؤها الطربوش والعمامة ، وأنفاهم فيها عرية اسلامية ، ونجيتهم فيها « السلام عليكم » واسم الجمعية مرادف لاسم الكعبة واسم المحفل من محافلهم الجامع الخ ماستراه . فظهر لنا من هذا أن مستر تشارلس كراين منهم وأن صديقه السلام « ايليو » كان منهم ذلك بان مستر كراين كان اذا دخل علينا يحينا بالسلام فنظن أن ذلك بجاملة منه وتمرن لسانه على التطق بالتحية العربية التي يحب أهلها

كتب الامير شكيب مقالته في المقارنة بين هؤلاء الاميركيين وبين حكام الترك الكمالين وقلدتهم من المصريين الدعاة الى هدم مقومات الاسلام والعرب تقليداً للفرنج فيما يسهل التقليد فيه من زي ولغة وعادات مما تكن قبيحة ، ونشرت هذه المقالة في جريدة الشورى ونقلتها عنها جريدة كوكب الشرق بعد مقدمة ، ثم نقلتها مجلة العرفان وأضافت إليها بعض الصور والرسوم لأعضائها جاءتها من مراسل لها في الولايات المتحدة ونحن ننشرها مع مقدمة الكوكب وهي :

مهين عند قومه مكرم عند الناس

سفير مصر يلبس القبعة في تركيا مراعاة لشعور حكومتها
وسفير تركيا في مصر لا يحفل بشعور حكومة مصر

مقال بربع منه فلم الأمير شكيب أرسلان

قرأنا في الصحف أن سعادة عبد العظيم راشد باشا وزير مصر المفوض في تركيا بدأ عمله الرسمي في الاستانة بمحدث امتدح فيه البرنيطة وحقر الطربوش ناسياً أنه شعار بلاده الرسمي من مليكها إلى نوابها وشيوخها وأعضاء حكومتها وأنها في وقت ما نهضت لتستبدله بالبرنيطة عارضت كل هيئاتها الرسمية في ذلك وفي المقدمة حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس النواب سعد باشا زعيم الأمة لا بد أن سفيرنا العظيم أراد أن يستميل إليه الأتراك وأن يكون قريباً من قلوبهم ولكن ألا يتم ذلك إلا بتحقير شعارنا الرسمي والا بأن يكون التقرب على حساب قومه وبلاده ؟ وهل هو عين في وظيفته ليرغم رأس مصر وليعلي من شأن زبها ؟ أو ليكون في المجلس الذي هو فيه لايهمه إلا أن يرضي جلساءه ولو بالنيل منه فيكون ذلك شأن « السري » لا عمل السفير ؟

لقد أدى عبد العظيم باشا راشد - في مثل هذه الايام - فريضة الجمعة في جامع عمرو بالجيزة وها هو مع آبه يلبس الطربوش ومع أنه يمثل لاسبه يراهدون البرنيطة ورمز التأخر ، فهل تقره وزارة الخارجية على ذلك وهل يبقى مع هذا أهلاً لأن يمثل البلاد

وهل غاب عن سعادة عبد العظيم راشد باشا سفير مصر في تركيا أن محي الدين باشا سفير تركيا في مصر يلبس القبعة التي اختارها حكومة بلاده لشعارها في جميع الحفلات الرسمية وغير الرسمية في هذه الديار ؟ ولقد كان من الواجب عليه أن لا يلبس غير الطربوش الذي لا يزال شعار الحكومة التي يمثلها . وبهذه المناسبة ننشر المقال الآتي الذي أرسله إلى (الشورى)

الامير شبيب أرسلان من الديار الامريكية تحت العنوان الذي صدرنا به هذا المقال



« خلع بعض الشرقيين الطربوش وعدوا لبسه دينئة من الدنيا وحاكوا عليها لباس ودقوا أعناقهم ... وأوشك آخرن ان يقتدوا بهم لو لم يمسك رجال الحل والعقد برمق الكرامة الشرقية ويقفوا في وجه أولئك الحقن الذين اتقوا على دعايتهم الاجنبية اسم « تجدد » وأنكرت فئات لبس العائمه وزعمت أنها رز الممجية وضربت الرقاب من أجل لبسها . وودت زعانف آخرون ان تضرب الرقاب على لوث العائمه كما تضرب على لوها في تركيا ... ولو قام أحد منذ سنوات قلائل وحدثنا بأنه سيكون من الشرقيين أناس يبلغ بهم التقليد الاعمى أن يجازوا بالقتل من لبس الطربوش أو العمامة لظننا أنه ممسوس بخلط أو محرم يهذي .

ولسكتنا رأينا ذلك بأعيننا وسمعناه بأذاننا

وحاول أناس أن يحملوا الشرقيين والعرب خاصة على التفصي من كل شيء شرقي أو عربي وزعموا أن لا حياة للام الشرقية بدون ذلك . ولبسنا فعجب من أن يصاب الشرق بمثل هذه الامراض الاجتماعية على أثر الحرب الكبرى وأن ينكر الشرق بعض بنيه وأن يحتقروا كل ما هو منسوب اليه . فما زالت الامم قديماً وحديثاً تبني مثل هذه الامراض إذ مجموع الامة عبارة عن جسم معوي لا يخلو من أن تطرأ^(١) على الجسم الحيواني عوارض الامراض البدنية . ولكن الطربوش والعمامة والزي الشرقي واللغة العربية كل ذلك كان مكرماً معززاً مقدساً في بلاد عربية تعرف الفضل وذويه ولا يمنعها كونها أعرق البلاد في التغرب أن ترفع للشرق مناراً ، وتحيي له آثاراً .

يوجد في أمريكا جمعية شريفة ناهية عالية القدر اسمها (شرايين) ومعنى هذه الكلمة (الكعبة) أو المكان المقدس الذي يجمع اليه . وليست هذه الجمعية من الجمعيات

« ١ » المنار : كذا في الاصل المطبوع والظاهر أنه سقط منه شيء وان يكون أصله : لا يخلو من أن تطرأ عليه عوارض الامراض الاجتماعية كما تطرأ على الجسم الحيواني عوارض الامراض البدنية

الماسونية ولكن مبادئها أشبه بمبادئ الماسونية وبعبارة أخرى لا يوجد في مبادئ الجمعية ما يناقض المبادئ الماسونية . ثم ان بين جمعية « شرابن » والماسونية رحماً ماسة إذ لا يدخل هذه الجمعية إلا من كان منسوباً الى الماسونية . ولا يكفي أن يكون منسوباً الى الماسونية بل شرط الدخول في جمعية « شرابن » أن يكون المرید متزكياً في الماسونية الى درجة ٣٢ ومن علم مبلغ أهمية الماسونية في أميركا وأنها هي مصاص هذه الامة الاميركية العظيمة ، تأمل في شرط الدخول الى جمعية الكعبة المشار اليها أمكنة أن يفهم في أي ذروة هي هذه الجمعية من ذرى الاجتماع الاميركي . ويقدر عدد المنسوين الى جمعية الكعبة هذه بمائتي ألف وخمسين ألف شخص . من الفضول أن نقول بعد الذي تقدم من الكلام انهم جميعاً من الطبقة الراقية . ولهم محافل عديدة ومنهم عدد كبير من رجال الحكومة من أمير وأعضاء مجلس الشيوخ بل من تولوا رئاسة جمهورية الولايات المتحدة . والمحفل يسمى عندهم (Mosque) أي « الجامع » والمرید يسمى « شريف » فكل المنتظمين في سلك هذه الجمعية يطلق عليهم لقب شريف . ويوجد عدا لقب شريف لقب « حاج » وهذا يطلق على من يكون قد جاء من محفل زائر إلى محفل مكة وأثبت لدى هذا المحفل انه ترك عند عائلته مالا يكفيهم لمعيشتهم الى أن يكون رجع اليهم ، فانه يوجد عندهم محافل بأسماء عربية ولكن أسماءها محفل نيويورك وهو الذي يسمى بمحفل مكة

وقد علمت من أسماء محافلهم محفل سلام في نيويورك من ولاية نيو جرسى ، ومحفل الملائكة في لوس انجيلوس من ولاية كاليفورنيا ، ومحفل عنزة بالمكسيك وبلغنى أن عندهم : محفل دمشق ، ومحفل بغداد ، ومحفل مصر ، ومحفل عمر ، ومحفل علي ، ومحفل رمضان ، ومحفل زمزم ، ومحفل المدينة ، ومحفل فلسطين ، ومحفل الناصرة ، ومحافل أخرى تحمل كلها أسماء عربية . وهذه الاسماء يلفظونها بالعربي لا بترجمتها في اللغة الانجليزية .

ولهم في ولاية بنسافانيا محفل كبير فخم البناء ، مكتوب عليه بأحرف كبيرة « أشهد أن لا إله إلا الله » وإذا دخل الواحد منهم الى المحفل فلا بد أن يقول : « السلام عليكم » يلفظها بالعربية ، وعلى جدران أبهاء المحافل توجد آيات قرآنية

كما هي على جدران المساجد عندنا ، ولا يجرز للداخل ان يدخل المحفل الا بالطروش . فالطروش هو اللباس الرسمي للمنوسين الى جمعية « شرابن » أما أصحاب الرتب الذين ترقوا في الجمعية فيلبسون العائم والطياليس . وكثيراً ما يجتمعون في الاحتفالات ويخرجون في الشوارع مثاث وألوفاً وهم بالطرايش والعائم . وليس التعارف فيما بينهم على الطريقة الاودية أي ان الانسان لا يكلم الآخر الا بواسطة رجل يعرفه بل طريقة التعارف عندهم أشبه بطريقة الشرقيين فاذا شاهد الواحد الآخر لابساً طروبشاً تقدم اليه وصاحفه بدون واسطة قائلاً له السلام عليكم . ثم ان المنسوب الى هذه الجمعية يحمل على صدره زراً عليه صورة سيف وهلال ونجمة . فالهلال اكب عليه السيف والنجمة من فوقه . وهذا هو شعار الجمعية

قصدت بهذه المقالة ان يعلم من في الشرق أن الطروش والعمامة والخبة والقفعة العربية والآي القرآنية والازياء الشرقية يتنافس بها المتنافسون في أكل وأغنى مرا كز المدينة الغريبة فيما كثيرون من الشرقيين يحقرونها وينفضون أيديهم منها (ومن يضلل الله فانه من هاد) شكيب أرسلان

(المنار) ان للجمعية الماسونية أسراراً ورموزاً لا يفقهها إلا بعض أولي التهاية من زعمائها كما كان شأن جمعية الباطنية من الشيعة . ومنها ان هيكل سليمان رمز عند اليهود من أولئك الزعماء المؤسسين لاستعادة الهيكل من المسلمين بل لتجديدهم ملك سليمان . ولذلك نجد للصهيونيين أعواناً كثيرين من النصارى كلهم من الماسون فيما أظن . وقد كان المعروف من رموز الماسونية بعضه يهودي وبعضه نصراني كالتثليث مثلاً . ولم يبلغنا ان فيها شيئاً إسلامياً قبل جمعية الكعبة التي علمنا خبرها في هذه الايام ، وهو في رأينا الاجتماعي ارتقاء في الماسونية الى أفق أعلى ، جزم الامر شكيب بأنه خروج منها . فمن لنا بمن يكشف لنا سر ذلك ويسرف الواضع له ؟



أموال ابن السعود التي أهداها

صاحب المنار

﴿ ٥٠٠٠ جنيه مكافأة على خدمته الملك وقومه ١٠٠٠٠ جنيه رواية أخرى ١٠٠٠ أو ٢٠٠٠ أجرة تعب العمل في المؤتمر ٦٠٠٠ جنيه بحيلة طبع المغني وابن كثير ٦٠٠ جنيه باسم الجرائد المصرية . آلاف الجنيهات مهمة في رواية أخرى ﴾

لا بدع ولا غرامة اذا خطر في بال بعض الناس أن الملك العربي عبدالعزيز السعود يكرم صاحب المنار أو أكرمه بالمال وبغير المال — ولا غرامة في تقدير بعضهم لهذا الاكرام بكذا وكذا من المبالغ بحسب آرائهم ، ولا عجب اذا ذكر بعض الناس ماقدروه من هذا المال فظن آخرون أن هذا التقدير رواية لا رأي ، وتناقضه تناقل الروايات

تقول إن كل هذا ليس بغريب لان من شأن مثله أن يقع ، وقد وقم بالفعل وكفر فيه . القيل والقال وتناقض خواص الناس كذا ذكرنا ذلك في فاتحة الجزء الاول من هذا المجلد من المنار (٢٨) نقلا عن بعض كبار العلماء والوجهاء ونسبي الآن من كبار العلماء الذين تحدثوا به في مصر الاستاذ الشهير الشيخ محمد نجيب فهو أول من سمعنا منه رواية الخمسة الآلاف من الجنيهات التي تحدث بها بعض الخواص في مصر — وأما صاحب رواية العشرة الآلاف التي تحدث الناس بها في أوردية فقد سمعها الامير ميشيل لطف الله في مدينة (جنيف - سويسرة)

أمثال هذه الاحاديث اذا دارت بين خواص الناس لا ينبغي أن ينتم مثلنا بتكذيبها إن ذا كانت كاذبة لان الذين يتحدثون بها لا يعدونها عارا ولا يقصدون الطعن في عالم يأخذ ساعدة أو كفافة على نشر العلم والدين من ملك من الملوك الكرام . وأما غيرهم من اللئام والحاسدين والسدناء والخصوم الذين يتعرضون سماع مثل هذه الاشاعات أو يقترونها الطعن على من يأخذ أمثال هذه المبالغ التي تعد عظيمة في هذا

العصر فيذمون آخذها بما شئت آدابهم ، وتحركت به أهواؤهم ، فقد اعتدنا أن نجتقر كل ما يقولون ويكتبون ونعده كالحدم ، وماذا يهمنا إذا سفه سفيه أو احترق قلب حدود ؟ — لهذا ذكرنا الخبر في أهم مكان من المنار (وهو فاتحة المجلد) ولم نصدقه لانه غير صدق ، ولم نكذبه لما ذكرنا آنفاً . وقد سمعنا وقرأنا في بعض الصحف لغوا كثيراً في ذلك منذ العام الماضي إلى الآن فلم نحفل به على عادتنا ولكن السفهاء لم يقفوا عند حد أخذ صاحب المنار ألوفاً من الجنيهاً مكافأة من ملك الحجاز ونجد على خدمته السابقة له وقومه على قولهم ، أو مساعدة له على خدمته المستمرة للعلم والدين على ما يدين الله به ذلك الملك من كتاب الله وسنة رسوله ومنهاج ساف الأمة الصالح ، وإن عد ذلك بعضهم قبيصة فينا ودليلاً على أنه هذه الخدمة التي كاد يمر عليها ثلث قرن لم تكن لوجه الله تعالى وإنما كانت لأجل أموال ابن السعد — كأننا كنا نعلم الغيب على تقدير صحة زعمهم —

لم يبق خصوصاً في ديننا ومذهبنا السلفي من ملاحظة وطننا هذا — ومن روائض العلويين في جاوه الأديين إلى عبادة علي وذريته ، ومن بعض المأذنين لنا على مكائنا عند هذا الملك المسلم التقى السلفي — لم يقفوا عند هذا الحد ، بل أخذوا يخلقون علينا سلب مال الملك بالحيلة والسرقة (والنصب) ويكتبون ذلك في بعض الصحف ومنها صحف لانراها عادة لعدم المبادلة بينها وبين مجللتنا أو لانها لا تصدر إلا عند الحاجة اليها ، وقد كان من سوء تأثيرهم أن كتب إلينا صديق لنا من خيرة فضلاء الحجاز رقعة أودعها كتاباً له يذكر فيها هذه الاشاعات ويزيد عليها قوله : « هذا عدا ما أتمفكم به جلالة الملك من الهدايا والتحف الثمينة » — ويقول أنه دافع عنا من حدثوه بذلك التهم على عدم وقوفه على شيء مما قيل الخ وقد كان لهذه الرقعة من سوء التأثير في نفسنا ما كان هو الحامل المباشر على بيان الحقيقة في المنار فنقول :

أرسل إلينا أحد أصدقائنا في سورية نسخة من عدد جريدة أمف باء المشهورة الذي صدر في دمشق في ٩ يوليو (تموز) الماضي فإذا فيه مقالة من مراسل الجريدة بمكة المكرمة بامضاء (أبو هشام) في ذم الحجة الماضي يثني فيها على ملك الحجاز

ونجد ويخاف على أعماله الاصلاحية أن يتركها لمن لا يهمهم إلا جمع الآلاف من الجنيئات أو حب الذات وكرمي الوظيفة - حينئذ تبوء مساعيه بالفشل ، ثم قل المراسل بعد هذا السياق :

« ولتعد الآن لموضوعنا فانتا ذكرنا ما اتهم سادتنا المتعممين (كذا) من انني جنيه وألف جنيه أجرة أتعابهم بالمؤتمر فظن البعض أننا مقالين (كذا) وربما جارام الاستاذ صاحب ألف باء بهذا الظن ، ولكن ما قولهم وقول الاستاذ بالتهام ستة آلاف جنيه آخر (كذا) ؟

« وإليك البيان : يوجد في نجد كتابان خطيان وهما (شرح المغني لابن قدامة وتفسير ابن كثير) وهما كتابان سلفيان . فلما كان المؤتمر الاسلامي منعقداً أطلع جلالة الملك عليها الشيخ رشيد رضا فتعبد الشيخ بطبعها لقاء ستة آلاف جنيه وهكذا تم الاتفاق وتناول المبالغ وباشر بالطبع ولكن أنعم ماذا طبع ؟ طبع من كل كتاب جزءاً واحداً وأهل بقية الاجزاء ، وقد خاطبه جلالة الملك صراراً بتنفيذ تعهده وما تناوله لقائه (كذا) فكان الشيخ يحاول تارة ويعتذر أخرى إلى أن ضاق ذرع جلالة الملك فطلب أن يرد الكتابين وهو مسامح بالستة آلاف جنيه ، وللآن لم يردهما ولم يتم بطبعهما مع أنه تناول المبالغ سلفاً
« فما قول الاستاذ صاحب ألف باء الذي مسخ لي مقالتي السابق في هذا الموضوع ؟ وما قول القراء الكرام ؟ وما قول سادتنا العلماء ؟

« ولا يظن أحد أن هذه القصة مختلقة أو تصورها مخيلة الكاتب ، كلا فانتا مستعد أن أناقش كل فرد يكذبني لان الذي أطلعنا عليها كان هو الواسطة وهو رجل ثقة أمين واقف على كل شيء حتى انه من أنصار الشيخ ولكنه قالها عفواً وما علم أنها ستذهب إلى ألف باء . ولولا الخوف على الرجل لذكرت اسمه^(١) ولكن لا سبيل الى ذلك . حتى ان السيد الطيبي كان حاضراً ذلك المجلس ويقول المثل

(١) النار : لو كان يفهم الكاتب ما يكتب لعم أنه يئن اسمه لمن لا يخاف عليه من غيره فانه قال انه كان الواسطة يتناوون الملك ومن أدري من الملك بالواسطة يتنا أن كان ثم واسطة ؟ وهل يخاف عليه إلا من الملك أن ياقبه ؟

« إذا أردت أن تكذب فبعد شهودك » ولكن والله الحمد اليهود موجودون . وهذه الحادثة يعلمها كثيرون من أعضاء المؤتمر من أهل الحجاز وغيرهم من الأعضاء . ونحن لا نقصد التشهير وإنما قصد أن يعرف الناس أن هؤلاء العلماء الذين يدعون الإصلاح مرة والتقوى أخرى لا بهمهم من وراء هذه الدعوى المارغة إلا صيد القروش . » ورب معرض يقول إن الشيخ رشيد قام بدعاية عظيمة لابن السعود وخدمه أجل خدمة فهو يستحق هذا المبلغ أو أكثر منه . فنحن لانكر ذلك ولا نيجاد خدمة الشيخ للملك ولكنه لماذا ينادي بخدمة الاسلام والاصلاح وعز العرب طالما يتقاضى أجره أنعابه ودعايته ؟ » (أبو هشام)

(المنار) لا أعرف أبا هشام هذا ولم أطلع على مقالته الاولى التي يظهر من هذه الثانية أنه ذكر فيها أنني أخذت من جلالة الملك الف جنيه أو الفين أجره علي في المؤتمر ، وكل ما كتبه عني في المقالتين كذب واخلاق لو كان محرراً في جريدة السياسة أو جريدة حضرموت لما كنت أبحث ولا أتعجب من اختلاقه ويظهر من تأكيده للخبر وتصريحه بأنه يدفع بها عن نفسه تهمة الكذب أنه يعلم أن الاستاذ صاحب جريدة الف باء وغيره يهودون منه الكذب كما يظهر من حرصه على تصديقه ومن استنباطه لما استنبطه منه أن له هوى فيه اما لانه مأجور عليه وهو الراجح عندنا قياساً على أمثاله وأمثاله وإما لاسبب آخر

الراجح عندنا أنه قد أخذ أصل هذه الفرية ومقابلها في الحجاز عن ذلك الرجل المصري الذي كان هو المصدر الوحيد لكل ما نشر في جريدة السياسة وغيرها من الطعن فينا وفي السوريين الذين استخدموا في حكومة الحجاز أو عن أحد أعوانه . ونحن نعلم من مخازي ذلك الرجل وخبايا القاطية ما نستطيع أن نشره في جرائد العالم الاسلامي كما لو كنا ممن يتصدى لعقاب المجرمين بمثل هذا

ولكن ما بال أبي هشام أصلح الله بالله يخرج عن حدود الشرع والعدل في تأكيده بلاغ هذا المبلغ له لو لم يكن مستأجراً له والله تعالى يقول للمؤمنين إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيدوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) وقد أطلعنا في جريدة الف باء على رسالة لمكاتب مطلع كذب فيها رواية أبي

هشام التي يدعي أنه يراهن على صحتها فما له لا يبرز للرهان ؟ أليس لأن
التكذيب ، ويبدأ بالرهان ؟ وحسبه منه أن كلامه كتابي المغني وإن كثير يقدر بنحو
من عشر مجلدات كبيرة وأنه طبع من كل منهما ثلاث مجلدات من القطع الكبير —
فإن كانت رواية تخبره « الأمين » بأن صاحب المنار أخذ من الملك في أيام المؤتمر
سنة آلاف جنيه لتفقة طبع الكتابين صحيحة فكيف يتصور عقله أن يطبع مثل هذان
الكتابان اللذان يقدر أن كلاهما بعشرين مجلداً في أقل من سنة ؟ وأن عدم إنجاز طبعهما
في أقل من سنة بوجب ما ذكره من تبرم الملك وطلبه إعادة الكتابين اليه مراراً ؟
وأنا أعتقد أنه لا يوجد بمصر مطبعة يمكنها طبع هذين الكتابين في سنة ولا في
سنتين ولا ثلاث ، مطبعة المنار ولا غيرها ولا استثنى المطبعة الاميرية التي تعد آلات
الطبع فيها بالعشرات إلا أن تترك أكثر أعمالها الأخرى . وقد طبع القسم الأدبي
الخاص بطبع الكتب (صبح الاعشى) في ست سنين وهو أصغر من أحد الكتابين
وإذا لم يكن مأجوراً على التشهير في الطعن على صاحب المنار فما معنى قوله
إنه يقصد إعلام الناس أن هؤلاء العلماء الذين يدعون الإصلاح صرة والتقوى أخرى
لا يهمهم من وراء هذه الدعوى إلا صيد القروش ؟ ؟ وهذه العبارة هي عبارة مصدر
سائر المطاعن التي أشرنا إليها وإلى صاحبها آنفاً

ثم انه قال في آخر مقاله بأن صاحب المنار خدم ابن السعود أجل خدمة
وأنه يستحق عليها هذا المبالغ الذي ادعى أنه أخذه وأكثر منه — فإذا لم يكن
صاحب هوى ومأجوراً على التشهير فلماذا استدرك على هذا بقوله : « ولكن لماذا
ينادي بخدمة الاسلام والإصلاح وعز العرب طالما يتقاضى أجرة أتعابه ودعايته ؟ ؟
من المعلوم الذي لا يمكن إنكاره أن صاحب المنار كتب مقالات كثيرة وألف
كتباً في الرد على الطاعنين على الاسلام من المبشرين والملاحدة وغيرهم ، وأنه
كتب مقالات كثيرة في التنفير عن البدع والخرافات والتقاليد والعادات الضارة
منذ أول سنة من سنة (١٣١٥ هـ) ؟ وأنه يفسر القرآن تفسيراً هو الآن عمدة
أشهر مدرسي التفسير بمصر وأنه كتب مقالات كثيرة في سبيل النهضة العربية —
فهل كانت هذه الاعمال من سنة ١٣١٥ إلى سنة ١٣٤٦ لاجل تقاضي ابن سعود أجر

خدمته مدة ثلاثين سنة لوصح خبر التقاضي الذي اقترأ ؟

ماذا يعلم الطاعن المشهر من دين الاسلام وعلومه فيسوغ له الحكم على علمائه ويفرق بين المحصلين والادعياء منهم - وهو لا يحسن ضروريات اللغة العربية حتى التمييز بين البديهيّات التي يعرفها المبتدئون ؟

ثم ماذا يعلم من قواعد النهضة العربية وخوافيها حتى يصح له الحكم على العاملين منهم وغير العاملين ؟ دع المحصلين وغير المحصلين ؟ أيدي من أسس جمعية الجامعة العربية وكان يكتب بمقام صدها أئمة الجزيرة بمجي والادريسي وابن السعود منذ بضع عشرة سنة ويرسل اليهم الوفود ؟ هل قرأ رد المنار على ما كتب أشهر كتاب الترك في مصر سنة ١٩٢١ في تفضيل العرب على الترك ؟ هل قرأ تلك المقالات التي نشرت في الآستانة بعنوان (العرب والترك) مع ترجمتها (عربل تركلر) التي شرعت في نشرها جريدة إقدام التركية ثم لم تنمها لعجزها عن الرد عليها وقيام الحجة فيها للعرب على الترك ؟ هل يعلم على أي الرجال كان يعول شبان العرب عند قيامهم بأنشاء النادي العربي بالآستانة ؟ وهل يقل إذا كان يعلم شيئاً من ذلك : إن صاحب المنار لم يكن مخلصاً لقومه فيما كان له من المساعدة في تلك الاعمال لانه تقاضى في العام الماضي أجرة من ابن السعود على خدمته الخاصة ، على تقدير صحة رواياته المختلفة ؟

لو كان منصفاً بريئاً من الهوى لما أعدّ مساعدة ابن سعود له على خدمته الخاصة تتناول أعماله الدينية والعربية التي بدأ بها شاباً ثم اكتمل وشاخ في سبيلها وتكون منافية لدعوى خدمة دينه وقومه بها وهو يصرح بأن كل ما قيل ان صاحب المنار قد التهمه هو دون ما يستحقه على خدمة ابن السعود وحده ؟ وبعد هذا كله ألم يكن العقل وحده كافياً للحكم على أن الذي يقف حياته على خدمة عامة له حق أن يقبل كل مساعدة مالية له على ذلك إذ لا يمكن العمل ولا الحياة بغير مال وأحق الناس ببذل هذا المال للولوك والامراء لان مثل هذه الخدمة العامة تستغرق العمر فلا تدع لصاحبها من الوقت ما يكتسب به من طريق آخر !! كل هذا معروف بالضرورة ولكن الضروريات تكون أخفى من المجهولات عن نظر أهل الاهواء

هذا وإنه قد جاءني في البريد قصاصة لمقالة افتتاحية في جريدة تسمى (الاماني) لم أرها ولم أسمع بها من قبل، عنوان المقالة (شكوى واحتجاج من الحجاج المصريين) إلى ملك الحجاز ونجد وموضوعها عين موضوع تلك المقالات المتعددة التي كانت تنشرها جريدة السياسة لكانتها في مكة المكرمة — وهو أحد الأفراد الذين أشرت إلى مصدر عملهم آنفاً — موضوعها الطعن في السوريين المستخدمين في الحجاز عامة والشيخ يوسف ياسين خاصة وشكري بك القوتلي من غير المستخدمين، وكان لصاحب المنار حظ منها وهو قول الكاتب «فكم من الوف الجنيات حملن ذلك للشيخ رشيد رضا النشيط يوسف ياسين وغيرهم من أبالسة التفاق وطوحوا بها حيث تقف مطاعمهم وتضل في وادي المادة المحسوس» اه نقلت هذه الكلمة من المقالة لانهاتدل في الجلة على انني مشارك لأولئك السوريين في أكل الالوف من الجنيات يزعم الكاتب، وإن كنت لم أفهم معنى العبارة لانها ليست عربية صحيحة ولا عرفية عامية

وفي آخر هذه المقالة أن صوراً منها أرسلت إلى الوزارة المصرية وأعضاء مجلس الشيوخ والنواب وزعماء الاسلام وأمرائه وجميع الصحف في البلاد الاسلامية—ولكن لم نعلم أن شيئاً من صحف العالم نشرها غير هذه الجريدة المجهولة التي ذكرت أنه جاء في آخرها ٣٢ توقيعاً.

ولكل عاقل اطلم عليها أن يقول ما للحجاج والطعن في السوريين الموظفين بالحجاز؟ هل ذهبوا لاداء النسل وعبادة الله أو لمعصية بالبحث عن عيوب الناس وعوراتهم والتشهير بهم؟ ثم ان كانوا قدموها لملك الحجاز ناصحين له فما شأن الحكومة المصرية ونوابها وشيوخها وأمراء الاسلام وزعمائه ومخفه في ذلك؟ ومن ذا الذي أطلعهم على عناوين أولئك الامراء عقب عودتهم من الحجاز ومن تولى مكاتبتهم والنقطة عليها؟

هذه التواقيع تشبه تلك البرقيات العشرين التي وردت على سمو الامير سعود عند ما كان بمصر احتجاجاً واعتراضاً على ما كان عزم عليه من زيارة صاحب المنار كاشف الامير صاحب المنار قبيل صلاة الجمعة بأنه يريد زيارته في داره غداً فما جاء

المسا. الا وكان قد ورد عليه عشرون برقية أو أكثر من أقسام القاهرة المختلفة المتبادلة الأطراف في استنكار هذه الزيارة والاحتجاج عليها !! فنذا الذي أعلم هؤلاء بذلك الوعد وماذا أهمهم منه ؟

الحق الواقع أن التماثم بهذه الـخافات رجل واحد صار معروفا وله أفراد من الاعوان بمكة ومصر ، فصدر ما يسمى شكوى الحجاج المصريين واحتجاجهم على السوردين المارطفين في الحجاز ومصدر تلك البرقيات للامير سعود واحد - هو بعينه مصدر ما نشره هذا المعنى في جريدة السيامة والف باء وغيرها ، والغرض منها واحد وهي التأثير الذي يطلبون أن يكون لهم عند جلالة ملك الحجاز ونجد والافراد بالتفوذ عنده ، وابقض الناس اليهم أشدهم إخلاصا له ، وهم يعلمون أنه يميز حق التمييز بين المخلصين والمناقبين ، ولكنهم يظنون أن هذا التهميش في الجرائد يقلقه فلا يجد له بدا من تضحية أخلص المخلصين له للاستراحة منه . فان صرح زعمهم فان الرجل لن يستريح له بال طول حياته سواء ضحى أصدقاؤه أم لا فقد علمنا من تاريخ السلطان عبد الحميد أن اصفاءه للجواسيس والدسائس ولما كانوا ينشرونه في الجرائد في مودحه وذمه هو الذي سلب راحته وحرم الدولة العثمانية من مواهبه ، أعاذ الله ابن السعود من ذلك .

وجملة القول

ان كل تلك الاشاعات باطلة وأما مسألة المطبوعات فكل ما ذكره فيها أبو هشام فهو افتراء ، وإنما الحق أن ابن السعود يطبع عندنا كتباً كثيرة منها المغني مع الشرح الكبير ، وتفسير ابن كثير مع تفسير البغوي ، ولم نقاوله ولا أحداً من اتباعه على شيء منها ، وإنما نطبع ما نطبع ونقدم لجلالته عند إتمام بعضها كشافا (فانورة) بنفقتها ونطلب منه مبالغاً من الدراهم على الحساب سلفاً أو متأخراً فيرسله ، وكل ذلك يقيد في دفاتر المطبعة على الطريقة المعروفة فيما يسمى بالحساب الجاري ، وإدارة المطبعة أعلم منا بتفصيل هذا الحساب لاننا نأخذ عنها

وأما مسألة الهدايا التي كتب الينا صديقنا أنها مما تناوله حديث الناس في الحجاز فالحقوس فيها من الغرائب بمكان ، إذ من المعلوم عندهم وعند أولف من الناس أن هذا الملك كثير الهدايا وأنه قلما عرف أحداً من أي جنس وملة كان ولم يهده شيئاً ، فما نال صاحب المنار من هداياه مع الصداقة القديمة واتحاد العقيدة والمشرّب ليس غريباً فيذكر لولا الحسد من قوم وحب الافساد من آخرين

انني أغتبط بأي هدية منه لأنني أرى فيها آية المودة والاخلاص ، لا للافتناع بها فانها مما لم اكن أستعمله عادة كالعباء الرقيقة الصيفية ، ولا لأنها من ملك وقد أبت علي نفسي أن أقبل من الملك فيصل في الشام أن يفرش لي الدار الواسعة التي استأجرتها وكان قد عرض علي ذلك وأنا أعلم أن قيمة ما كان يفرشها به من السجاد العجبي والارائك والزراي والسردوالآنية له قيمة عظيمة ، واحسان بك الجباري سمع ذلك منه وما أراه نسيه . وقد أحضرت الالاث لها من طرابلس قبل أن يشعر فيصل باستئجارها

كتبته هذا كله وإن كان الاخير منه غير لائق في العرف ، ولولما كتبه إليّ ذلك الصديق لم أكتبه ، وأزيد على ذلك أنني لمت هذا الامام بلسان الشرع قولاً وكتابة على بسط يده إلى الحد الذي اشتهر عنه من العصات والهدايا لرازئين من حجاج الآفاق وغيرهم وينت له أنني أعتقد أنه محرم شرعاً ، فهل هذا مما يفعله ويقولوه من كان طامعاً في ماله بحق أو بغير حق ؟ كلا : انني أحمد الله ان نفسي لا تستشرف لاخذ مال من أحد بدون استحسان شرعي ، على أنني أثق بما في يد هذا الاخ في الله كما أثق بما في يدي ولكنني بما في يد الله تعالى أوثق . وليعلم الحاسد والفاسد أن الرابطة بيننا هي رابطة دينية روحية خالصة لوجه الله تعالى لا تزورها المعاملة المادية ولا تنقصها كآزمو الانها ليست للمال ولا لجاه الملك ، وأن كل تلك الاشاعات والتمولات لا تزيد بها إلا قوة وثباتاً ، هي رابطة لا يقدر على حلها أو نكث فلها إلا الله تعالى . والمرجو من فضله أن يحفظها بالاخلاص والعقل وهداية الشرع . ولا يطمع فيها الا الشيطان ، وأعوانه من بني الانسان ، ولكن الله تعالى قال في الشيطان (انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * انما سلطانة على الذين يتولونه والذين هم بمشركون) ونحن بحمد الله من المؤمنين المتوكلين

« المنار . ج ٦ » « ٦٠ » « المجلد الثامن والعشرون »

باب الانتقاد على المنار

أحاديث الرجال وانتقاد بعضهم التبريرين

كتب الينا بعض القراء من جاءه ومن فلسطين بشكرونا لما كتبناه من التحقيق في مشكلات أحاديث المهدي وأحاديث الدجال وبيان المخرج من مشكلاتها وسألنا بعضهم عن أحاديث نزول المسيح عيسى بن مريم عليها السلام بتلك الأحاديث ولكن ليس فيها من التعارض والتناقض والاشكالات مثل ما فيها وإن كان بعضها لا يتخلو من ذلك وانتقد علينا بعض النجديين هذا البحث ونحوه لو لم ينشر وأنهم لا يعرفون لنا عذراً في نشره ، ولو كان جميع المسلمين كسلي نجدنا كفاً في حاجة إلى مثل هذا البحث فأنهم قوم يأخذون بالإيمان والتسليم كل ما يجدونه في كتب الحديث من غير بحث في تعارض ولا اشكال حتى إننا نصحهم يحتاج إلى الاحتراس في بيان ضعف بعض الأحاديث منها وسنداً مثلاً بخدش ذلك التسليم والأذعان لكل ما نسب إلى السنن وإن كان لا يصح عزره إليها أو بعارض الصحيح القطعي منها ، وإذا بحث بعض المشغولين بالعالم منهم على قلتهم في هذه المسائل فإنه يقبل في الجمع بين الحديثين أو في دفع الاشكال الذي يرد على بعض الأحاديث كل ما يقوله الباحثون في ذلك كالكثير مما أورده الحافظ ابن حجر مما لا يكاد يعقل حتى أنه قد يدافع عن الحديث الذي يعد من أقوى المطاعين على أصول الدين كالتوحيد والرسالة إذا كانت صناعة فن رواية الحديث تعده مقبولاً كحديث الغرائق الصريح في إقرار عبادة الأصنام والشنا على اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، والجورز لانقا الشيطان في قراءة النبي ﷺ لسورة النجم في مدح هذه الأصنام الكبرى : تلك الغرائق العلى ، وإن شفاعتين لترجي . دافع الحافظ عنا الله عنه عن هذا الحديث الذي يعترف بأنه لم يصح له سند بان تعدد طرقه يقويه قاعدة للمحدثين لم ينزلها الله تعالى في كتابه ولا ثبتت في سنة عن رسوله وإنما هي مسألة نظرية غير مطردة فتعدد الطرق في مسألة مقطوع بطلانها شرعاً كسألة الغرائق أو عقلاً لا قيمة له لجواز اجتماع تلك الطرق على الباطل ولذلك حكم صفوة

المحققين من أهل الحديث والاصول بأن حديث الغرائق موضوع باطل ونحن قد علمنا منتهى شوط الانتقاد علينا من بعض التجديدين بلقائنا هنا الرجل من أوسعهم اطلاعا في الحديث ومراجعته لنا في المسألة مرتين في مجلسين طويلين فذكر صفوة ما دار بيننا وبينه في ذلك باختصار لبعض المسائل وياضاح لبعض بدأ الكلام في مجلسه الاول باثناء علينا وعلى المنار وبجوب التجديدين لنا لقيامنا من زهاء ثلث قرن بالدعوة الى التوحيد الخالص ومحاربة الشرك والبدع وتأيد السنة ومذهب السلف . ثم انتقل الى مسألة البحث في أحاديث الدجال والظعن أو إيراد الاشكالات حتى على الصحاح منها ، وما في هذا من مخالفة خطة المنار ومنهاجه قال ولا ندرى السبب المقتضي لذلك

قلت له ان استشكل هذه الاحاديث وأمثالها من اشراط الساعة قديم حتى انك تجد اكثره في شراح صحيح البخاري ومسلم وان لاهل هذا العصر من الاستشكل ما ليس لغيرهم ومنهم من يجعلها شبهة على صدق الرسول صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، وقد كثر سؤال الناس اياي عنها مشافهة ومكتوبة فكنت أجيبهم بالاجال واعد بكتابة التفصيل في فرصة أخرى ، وقد قال لي من عهد قريب بعض اخواننا من السلفيين المشتغلين بعلم الحديث : الاول أن لا تكتب في ذلك شيئا لان الاقناع بها تعذر فنحن نفوض علم الحقيقة فيها إلى الله تعالى ونمدها كأنها غير موجودة

ولكن الناس يظنون يسألون ويستهكلون ، وبعضهم يشككون ويطعنون ، فكل من الواجب على صاحب المنار اقام بفرضة الدفاع عن الاسلام أريين لناس ما يدفع الشبهات عنه وثبت صدق الرسول ﷺ في جميع ما صح عنه صحة لا شبهة فيها . وقد صرحت فيما كتبت في آخر بحث اشراط الساعة بان من صدق رواية مما ذكر فيها ولم يجد فيها اشكالا فلاصل فيها بالصدق ومن ارتاب في شيء منها ^(١) أو أورد عليه بعض المرتابين أو المشككين إشكالا في متونها فليحصله على ما ذكرنا من عدم الثمة بالرواية . . . أو خطأ الرواية بالمعنى أو غير

(١) جاء في ص ٢٨ من الجزء الاول: ومن ارتاب في كل شيء - ولفظ كل زائد قطعاً

ذلك مما أشرنا إليه . فعلم بهذا أن غرضنا من أصل البحث تبرئة رسول الله ﷺ من كل طعن يورده أحد على بعض هذه الروايات تبرئة يقبلها عقله ويطمئن لمقلبه، ومن كان يكنى برواية الشيخين أو أحدهما فإنه لا يستشكل ما رويها قال اخونا النجدي الفاضل ان بعض ما ذكرتموه من الاجوبة عن التعارض بين الاحاديث وحل مشكلاتها مما يتضمن الطعن في أسانيد ما في الصحاح منها كحديث الجساسة يمكن أن يجاب عنه بأجوبة أخرى متمعة مع الجزم بصحة الاسانيد قلت ان من جاءنا بأحسن مما جئنا به دفاعاً عن هذه الاحاديث وجدها بين رواياتنا نشكر له صنعه ونشره في المنار ليتهدى الجمهور به ، ومن أفتنا بخطأ في شيء مما جئنا به قبله مع الشكر أيضاً . فعليك إذاً أن تكتب لنا ما عندك في ذلك لننشره وعسى أن يكون خيراً وأهدى سبيلاً

ثم ذهب الرجل وغاب عنا غيبة طويلة جاءنا بعدها يقال طويل غير ما أقررناه عليه . وقد اتهمنا فيه بأننا أنكرنا أحاديث الدجال كلها وحاول الرد علينا بآبائها وفيه غلط أخرى - فقرأنا عليه طائفة منه بينا له ما فيها من الغلط ، وان بعضه قد جاء من عدم فهم عباراتنا التي صرحنا فيها بأنها متواترة تواتراً معنوياً وان القدر المشترك الذي يدل عليه التواتر المتعوي هو كذا وكذا (ص ٢٠ ج ١) فاعترف بالخطأ وأخذ منا المقالة ورسمنها له خطة لمقالة أخرى يقول فيها انه اطلع في المنار على بحث كذا فوجد فيه مطاعن في بعض أسانيد الاحاديث واشكالا وتعارضاً بين بعض المتنون يمكن الجواب عنها بما يدفعها ويثبت صحة تلك الاحاديث كلها أسانيد ومتونها ، ثم يسرد ذلك بالعدد ويحجب عن كل منها بما عنده . وأعطيناه المنار لينقل منه ما يتنظبه الرد بالحرف ثلثاً بخطي . بقره بالمعنى . ونصحنه له بأن يراجع عند الكتابة شرح البخاري الحافظ ابن حجر وشرح مسلم للنووي في الكلام على هذه الاسانيد فوجد بذلك وانصرف شاكراً ولما بعد وإننا نطالب كل منتقد بما طالبنا به هذا النجدي الفاضل الجمهور . ومن المعلوم من أصول ديننا بالضرورة أن كل أحد يجهز عليه الحق إن لم يصوب فيها فهو معصوم فيه وحسن النية مع بذل الجهد في استبانة الحق مما يرجح به عفواناً تعالى عن الخطيئة

مصاب مصر

﴿ بأكابر رجال العلم والدين والسياسة ﴾

الدكتور يعقوب صروف ، شيخ الأزهر ، بطرك القبط ، زعيم الامة سعد باشا زغلول اشترت وطأة الحر في صيف هذا العام على تشعب هوائه الضعيف بالرطوبة فتقل علينا القيام بأعمالنا العادية الكثيرة فعرزنا على جعل شهري إجازة المنار السنوية شهري المحرم وصفر متتابعين ، وقد حدث في هذه الفترة وفاة أكبر أكابر رجال مصر في المنصب والمقام والسن جميعاً يتلو بعضهم بعضاً :

مات أولاً الدكتور يعقوب صروف أحد مؤسسي مجلة المقتطف الشهيرة والمحرر الاول لما من ٧٥ سنة وما عهد الاحتفال بعيد المقتطف الذهبي الحسيني ببغيد ، فكان موته رنة أسف في مصر وسورية وسائر البلاد العربية وجدد عشاق العلوم والعقرون فيها الاعتراف لا يخذلها نصف قرن كامل

وتلاه الشيخ أبو الفضل الجيزاوي شيخ الجامع الأزهر ورئيس المعاهد الدينية مات عن ٨٥ سنة وكان في الرعيل الاول من العلماء المتقنين للعلوم الأزهرية كلها يقل نظراؤه فيها ، ولم يكن معاديا للاصلاح في عهد الاستاذ الامام ، بل كان صديقا له ، ولكنه لم يعمل شيئا في أيام مشيخته ، على أن الأزهر في هذا العهد مقيد بقيود ثقيلة ودخل جمهور شبانه في مآزق السياسة فصار أمر ادارته أعقد من ذنب الضب

وتلاه بطرك القبط الارثوذكس الملقب برئيس الكنيسة المرقسية مات عن زهاء ٩٥ سنة وكان عظيم الملة القبطية وأعطى منصبه حقه من الوقار والمحافظة على التقاليد الكنسية ، وفي عهده ترقى القبط في الشؤون الاجتماعية وطالبوا رجال الدين الذي هو رأسهم باصلاحات كثيرة أهمها ما يتعلق بشؤون أوقافهم وانتفاع الشعب بها ، وكانوا أمثل من المسلمين في خدمة دينهم وأوقافهم وتكفلهم وأدبهم مع رئيسهم الديني وفي مصالحهم السياسية والاجتماعية وسائر أمور دنياهم

سعد باشا زغلول

وتلاه زعيم البلاد الأكبر الرئيس الجليل سعد باشا زغلول. مات عن زهاء سبعين سنة فزلزلت الأرض زلزالها، وعظمت أهوالها، وشاركت الشعوب العربية آحائها الشعب المصري في المصاب وعدوه مصاب الأمة العربية بأعظم رجل سيامي نبغ فيها، وتجابوت برقياتها مع مصر بالتعزية حتى كان أكبر ملوك العرب صاحب الحجاز ومجدو نائبه الأمير فيصل في مقدمة المعزين للشعب المصري والحكومة. بل اهتزت لموته أرجاء الشرق والغرب وأكبرته جرائد الأمم كلها، حتى إن جرائد أوروبا طامة وانكاثرة خاصة قد أظهرت لنا من معرفة قدره وتقدير مواهبه ما غاب بمضه عن جرائد مصر نفسها. وأما الأحزاب المصرية وجرائدها فقد أجمعت على إكبار الرجل في نفسه، وإكباره في عمله، وإكباره في مصاب البلاد به، إجماعاً ظهر أنه خرج من صميم أفئدة الكتاب، بالرغم مما كان من شذوذ بعض الأفراد والأحزاب،

وقد كان مشهد جنازته والاحتفال بتشيعه مما لم ير له أحد نظيراً في هذه البلاد ولا في غيرها إلا في يوم عودته من أوربة إلى مصر عظيمة وحفلاً وجلالاً ووقاراً، إلا أن الحزن العام، قد اقتضى بطبعه شيئاً من الإخلال بالنظام، فإن الجماهير من دهماء الشعب كانوا يهجمون المرة بعد المرة على النعش بسائق أقرب إلى الاضطراب منه إلى الاختيار، وظهر أنهم كانوا يريدون انزعاجه وإخراجه من مركبة المدفع التي وضع عليها لحمله على أعناقهم...

لا يتسم هذا الجزء من المنار لوصف المصاب ولا لوصف الفقد العظيم وترجمته، وإنما نقول إن الشعور بأن المصاب بسعد مصاب كل فرد من أفراد الشعب كان شعوراً تاماً ولكن لانزعاج أن وقع الرزء على قريبته كان أعظم من وجوه يرفها بالأجمال كل أحد - ويصرفها بالتفصيل من عرف كيف كانت حياتها الزوجية في جميع أدوارها ولا سيما الجهاد السياسي الأخير فنحن نمزجها بقول أشهر النساء في الحزن وهي الحنساء الشاعرة الصحابية (رض)

ولولا كثرة الباكين حولي * على أحبائهم لقتلت نفسي

وما يكون مثل أخي ولكن * أعزي النفس عنه بالتأسي

بل نقول إن الحنساء تمزت بكثرة الناس الذين يكون حولها من فقدوا وإن لم يكن في نظرها كمن فقدت - ولكن قرينة سعد أولى منها بالنعزاء لأن الذين يكون حولها إنما يكون من تبكي هي فلا تستطيع أن تقول كما قالت الحنساء

« وما يكون مثل أخي » فإن كان المصاب لا نظير له في عظمته فالتعزية لها لا نظير لها أيضا فهي على قدر المصاب سواء

سنشر هذا الزعم الكبير ترجمة نودعها من العبرة ما يوافق خطة المنار ونسجل الآن بهذا كرسالة مهمة وهي أن مجلس الوزراء قرأ أخذيت سعد باشا الذي يدعى « بيت الامة » وهو مو قوف بطريق الاستبدال المعروف وجعله من المنافع العامة ذكرى للفقيد مع إبقاء كل آثاره فيه، وشراء البيتين المجاورين له وهدمهما وإنشاء قبة عظيمة يحجل فيها قبره بنقل جثته إليها وتجعل مسجداً ومزارا للناس فتكون كقبة الشافعي والبدوي ونحوهما ، وقد رسم الرسامون شكل القبر وشكل القبة وطبعا في بعض الجرائد

وقد أنكر هذا العمل القبط ومن على رأيهم من وجهين (أحدهما) أن الفقيد كان زعيما سياسيا للشعب المصري كله لا للمسلمين وحدهم ولم يكن زعيما دينيا اسلاميا بل هو الذي جمع بين الهلال والصليب ولم يكن يفرق بين المسلمين وغيرهم فلا يجوز أن يحجل قبره معبداً للمسلمين (ثانيهما) أن شكل القبة التي رسمت لقبره عربي اسلامي والواجب أن يكون مصريا فرعونيا لانه هو كان مصريا قبل كل شيء ، ويضون بهذه الكلمة أن الجنسية المصرية الوطنية مقدمة على كل رابطة أخرى دينية كانت أو لقوية أو غيرها . وقال بعض الكاتين في ذلك ان الزمن الذي كان فيه المصريون من القبط والمسلمين يلغون القراءة لاجل دينهم (الوثني) ولا سيما فرعون موسى تبعاً للتوراة والآنجيل قد مضى وصار جميع المصريين الوطنيين يفتخرون بفرعون وبأنهم سلالة فرعون . وامل هؤلاء يستحسنون أن يحجل ما بيني على قبره بشكل الهرم كما قالت إحدى السيدات المسلمات

ونحن نتمتع بسكوت علماء الدين ولا سيما أهل الحديث منهم مما نستدركه عليهم من النصح للحكومة بأن لا تجعل قبره مسجداً لأن بناء المساجد على القبور محرم شرطا وقد وردت الاحاديث الصحيحة في البخاري ومسلم والسنن الاربع وغيرها بلمن فاعليه ووصفهم بشرا الحلق ونحن نعلم ان العلماء أئمة يسكتون عن مثل هذا البيان والنصح للحكام لا اعتقادهم أنهم لا يعملون به ، ولولا الملوك والسلاطين لما وجدت هذه القباب العظيمة والمساجد على قبور الأئمة والصالحين وعلى الملوك بالتبع فهم لهم الذين ابتدعوا ذلك ونفذوه بالرغم من أوف العلماء ولذلك اجاب بعض العلماء الاعلام في كتاب له من احتج بوجود هذه القباب والمساجد في أكثر بلاد الاسلام على مشروعيتها فكان بما قاله ان هذه أمور حكومية لاحكومية ودولية لا دليمية ، ولكن الحكومة المصرية الحاضرة لا ترضى أن تجعل قبر سعد باشا قننة لعوام الشعب يضلون به كما ضلوا بقبور الاولياء

فصبوها بالدماء والنذور والطواف بها وغير ذلك مما شرحناه مرارا ، واني قوي
الرجاء في امتناعها عن جعل قبة قبره مسجدا لخالفته لنصوص الشارع ولحكمة
التشريع معا، وهو افتتان الجاهلين بتعظيم القبر تعظيما دينيا وتعليق آمال زائريه
بقضاء الحاجات، ودعائه لذلك في المهات والنذور... فهذه الحكومة لا تريد أن يكون قبر
رجلها السياسي سبباً لزيادة الحرافات والضلالات في البلاد ، ولكنها لا تسمع كلام
العلماء فيما عدا ذلك من المباني والتماثيل التي قررناها وقد يتأول لها من يبالي بالدين من
رجالها بأنها خالية من الحكمة أو العلة التي حرمت لاجلها ، وهي كونها ذريعة
للتشرك محتجين بأنه لا يوجد في مصر أحد يعظم تمثال محمد علي باشا أو ولده
ابراهيم باشا تعظيما دينيا ولا غير ديني ايضا ، فإذا كان هذا مأمونا فيما ستنبص
الحكومة لسعد من التماثيل فليس مأمونا في قبر عليه مسجد يصلي فيه بجانب القبر
والصلاة الى القبر متنوعة شرعا أيضا . وقد ظهر أن قرن الفتنة بعبادة شمع قد نجم
في الارياض إذ بلغنا أن بعض أهل الطرق يتدعوا طريقة سموها السعدية الزغولية .
وإتنا لانك في أن جعل البناء على قبره مسجداً ممدداً للصلاة فيه بفرشه ووضع
محراب فيه لمعرفة القبلة يكون ذريعة لجملة كقبر البدوي والسيدة زينب وأمنا لهما . وهل
يظن عاقل أن جميع عوام المصريين يفهمون أن خدمة سعد للبلاد سياسية محضة لا شائبة
للدين فيها؟ كيف وإن بعض كبار علماء المغرب الأقصى قد ذكر في مقال له نشر في المنار
ما يدل على أن العلماء المستعيرين هناك يعتقدون أنه زعيم ديني .. فمضى أن تدبر الحكومة
المصرية هذا الامر وتحول دون وقوع هذه الفتنة التي هي خلاف مرادها من إحياء
ذكرى سعد بقبره وداره وآثاره وما تنصب له من تماثيل، وإنما مرادها أن تحفظ ذكرى
خدمته السياسية ومقاصده الاستقلالية ويتمسك الشعب بها ويكون عوناً للقائمين بعده
بتنفيذها كما كان عوناً له يؤيده في كل أعماله

وأما تحليل دعاة الاتحاد من القبط والمسلمين طلبهم جعل شكل القبة فرعونيا
ثمعا لجعلهم جنسية المصريين في هذا العصر فرعونية وجعل سعد من ذرية فرعون فهو
تحليل باطل، فمعد من أسرة عربية الاصل كما أخبرني ابن أخيه العالم الفاضل الثقة
عبد الرحمن زغول رحمه الله تعالى، والجنسية المصرية في هذا العصر جنسية
سياسية شاملة لكل سكان هذا القطر من عرب وهم السواد الاعظم وقبط وترك
وأفريم وغيرهم من الاجانب الذين قبلوا هذه الجنسية الوطنية السياسية ولا دخل
للالساب القديمة ولا للحديثة فيها

تُرْفَى الْمَكَّةُ بِشَاوٍ
وَمِنْ تُرْفِ الْمَكَّةِ تُفْعَدُ
أَوْفَى قُبَيْرَاتٍ وَحَا
يَكُونُ لَهَا وَلَوْ لَهَا بَابٌ

الْمَكَّةُ

٦ اشنت ١٣١٥

فَبَرَّعَابِوَالْمَكَّةُ بِشَاوٍ
الْقَوْلُ قُبَيْرَاتٍ أَفْعَدُ
أَوْفَى الْمَكَّةِ قُبَيْرَاتٍ
وَأَوْفَى قُبَيْرَاتٍ وَحَا

قال عليه الصلاة والسلام انه لا سلام في مكة وشارع كذا الطريق

ديسمبر الأول سنة ١٣٤٦ ٣٢ برج الميزان سنة ١٣٠٧ هـ ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٢٧

فتاوى المنار

﴿ خيرية القرون الثلاثة مع وقوع الفتن فيها ﴾

(س ١١) من صاحب الامضاء في فكاوغن - جاوه
إلى حضرة الامام مفتي الانام خليفة شيخ الاسلام السيد محمد رشيد آل رضا
أطال الله بقاءه ونفعنا بعلومه آمين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فليقن علمي باخلاصكم في خدمة الاسلام والمسلمين كما أشاد: (١) في
مقالاكم على صفحات مناركم المنير والحرص على فتاويكم الشافية الكافية
أتمس من فضيلتكم أن تبينوا لي مقصود هذا الحديث الشريف « خير القرون
قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » بيانا وافيا كهادتكم في حل المسائل،
وتوضيح المشاكل. فانه قد أشكل علي مفصود قوله ﷺ « خير » ماهو ذلكم الخير
الذي يقصده ﷺ مع العلم بأن قرون الفتن والزلازل والزبدقة منجبت (١)
إلا في تلكم القرون الثلاثة المشهود لها بالخير. ألم تروا إلى فتنة عبدالله بن سبأ
ذالكم اليهودي الذين التي أدت إلى قتل الخليفة الثالث رضي الله عنه وإبعادنا
الحرب بين الخليفة الرابع وسيدنا هاروة رضي الله عليهم التي كانت السبب في
ازهاق أرواح الالوف من خيرة رجال الصحابة ، وظهور الحورية وقتلهم الامام
علي كرم الله وجهه ، وواقعة كربلا ، واستباحة مدينة رسول الله وحرمة ، ورمي
الكعبة بالمنجنيق ، ونبوغ الجهمية وغيرها من الفرق الضالة المضلة ، واقراء
الالوف المؤلفة من الاحاديث الموضوعة على رسول الله الخ ، بل إن خذلان
المسلمين اليوم وسقوطهم في هاوية النل والمسكنة انما هي عاقبة تلكم الوقائع السود

(١) المنار: كان الاصل بان شمس الفتن ... مايزغت الا الخ فغيرنا الكلمتين
بما هو المناسب للمعنى وجاء الجناس بلفظ القرون عفوا غير متكلف .

التي وقعت في تلكم القرون الثلاثة وما تليها . أفيدونا مأجورين ، ولازلم ملجأ
وماوى للحائرين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سعيد بن طالب الحمداني

(ج) الحديث ورد في الصحيحين وغيرهما بلفظ «خير الناس قرني» الخ
وبلفظ «خير أمتي أهل قرني» الخ ، وفي عدة روايات البخاري «خيركم قرني»
وقد بين علة الخيرية في الرواية المتفق عليها من حديث عبد الله بن مسعود «خير
الناس قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم» ، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم
بيمينه وبيمينه شهادته «وفي رواية من حديث عمران بن حصين في البخاري «ثم
يجيء من بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤثنون ، وينذرون
ولا يفون . وبظهر فيهم السمن» وفي رواية له زيادة «ثم يفشو الكذب» وفي رواية
الترمذي والحاكم عنه : «ثم يأتي بعدهم قوم يتسمنون ويحبون السمن يعطون الشهادة
قل أن يستلوا» فالمراد بخيرية كل قرن على ما بعده خاص بتفضيل المسلمين فيه على
من بعدهم فيما يليه ، قيل في جملتهم ، وقيل في أفرادهم ، والمشهور تفضيل الصحابة على
من بعدهم مطلقا . والقرن أهل زمان تجمعهم فيه جماعة يكون فيها بعضهم قارنا لبعض
كركبهم ببعضهم من نبي أو حاكم أو غيرهما أو عمل مشترك . وحدده بعضهم بالزمان
وفيه اقوال من عشرة إلى مائة وعشرين والأشهر الذي جرى عليه الناس أن القرن
مائة سنة وليس يتعين في هذا الحديث وعليه يمكن تفسير قرنه والتالي بزمانه من بعثته
إلى . . . والقرن التالي له بقرن الخلفاء الراشدين لتشابهه أو إلى آخر مدة عمر أو إلى
حدوث الدين في زمن عثمان لامتياز به بذلك . والمشهور عند جمهور العلماء أن القرن
الأول قرن الصحابة ، والثاني قرن التابعين ، والثالث قرن تابعي التابعين . قال الحافظ
أبو حجر : واتفقوا على أن آخر من كان من أتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش
إلى حدود العشرين ومائتين ، وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهوراً فاشياً ، وأطلقت
المعتزلة أسننها ، ورفعت الفلاسفة رؤوسها ، وامتنع أهل العلم ليقولوا بخلق
القرآن ، وتغيرت الأحوال تغيراً شديداً ، ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن .
وظهر قوله (ص) «ثم يفشو الكذب» ظهوراً يدينا حتى شمل الأقوال والأفعال

والمعتقدات والله المستعان اهـ

وجملة القول أن التفضيل خاص بما يكون عليه المسلمون من الاعتصام بعروة الدين من محبة التوحيد والبعد عن الشرك وخرافات واجتناب الرذائل وشرها الكذب، والتخلي بكلام الاخلاق والاخلاص في العبادات. وما وقع من الدعوة إلى الشرك من عبد الله بن سبأ ثم إلى نفن السياسة والملك فأما وقع من الكفار كعبد الله بن سبأ اليهودي وأمثاله من زنادقة أهل الكتاب وزنادقة الفرس وأصطلى المؤمنون بنارها وفي الصحاح أحاديث أخرى تؤيد هذا المعنى وهو أن كل زمن شر مما بعده أي من حيث الدين والتقوى في مجموع الأمة، وهو مقتضى سنة الله في البشر التي يدل عليها قوله تعالى (ولا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) ولا ينافي هذا وجود بعض المزايا والاعمال في بعض الأزمنة المتأخرة بحيث تفضل بها على ما كان قبلها كزمان عمر ابن عبدالعزيز على ما قبله من أمة ولاية قومه. وقد روى الترمذي بأسناد قوي من حديث أنس وابن جبان من حديث عمار وصححه «مثل أمي مثل المطر لا يدري أوله خير أم آخره» قال الحافظ ابن حجر حديث حسن له طريق قد يرتقي بها إلى الصحة. وحملوا الآخر فيه على زمن المسيح وهو مع ذلك لا يظهر بالنسبة إلى قوة الإيمان وفضائل الأفراد بل بالنسبة إلى ما يمكن فيه من جمع كلمة المساكين وتوهم وكثرة البركة في أموالهم وعما يشبههم وخفض كلمة الكفر وذلة أهل على ماروي في ذلك والله أعلم

أسئلة من إبيك — يوغور لاويا : (أوربة)

(س ١٢ — ١٥) من صاحب الامضاء

حضرة صاحب الفضل والفضيلة، سيدنا ومولانا العالم العلامة، المحقق المدقق مفتي الأنام السيد محمد رشيد رضا أطال الله بقاءه وحفظه آمين

(١) هل يجوز أداء صلاة الظهر في يوم الجمعة بالجماعة لأهل القرى في القرى مع أن الجمعة قد أقيمت قبلها؟ هكذا يأتي بعض العلماء ويحذرون هذه بالقرى دون الأمصار ونحن نظن أن إقامة صلاتين متتابتين في وقت واحد مع الجماعة

لا يجوز كما قررت في الاصول، ومع هذا اذا اقيمت صلاة الظهر مع الجماعة بعد صلاة الجمعة في المسجد هل تبطل الجمعة بأداء الثانية؟ إذ المصلون هذه يشكون من ان صحة الجمعة ليست قطعية (في القرى) لغوات بعض شروطها (٢) هل يـ.د. من الزكاة الخراج السنائية للحكومة المطروح من عندها — أي حكومة كانت — ويسد مسدها؟

(٣) ما معنى حديث « استنزهوا عن البول فان عامة عذاب القبر منه » أخرجه الحاكم من حديث ابن عباس (رض)، والدارقطني عن أنس باط « تنزهوا ». وما حكمة تميم النبي ﷺ عذاب القبر بالبول؟ (٤) هل « وجودك ذنب لا يمس عليه ذنب آخر » حديث صحيح أو من الموضوعات إن كان من الاحاديث الصحيحة فما معناه وما سبب إيراد النبي ﷺ هذا؟ ومن كان مخاطب بهذا؟

أقدم انصيتكم هذه وأرجو الحواب والافتاء عنها مع فائق احترامي وتشكري
المخلص والمشارك لمجلتكم الغراء
بجبي سلامي

صلاة الجمعة في القرى والظهر بعدها جماعة

الجواب عن السؤال الاول انه من المعلوم من دين الاسلام بالضرورة ان الله تعالى لم يفرض على عباده صلاتي فريضة في وقت واحد. فمن كان في قرية فيها مسجد تقام فيه الجمعة يجب عليه أن يصلبها مع الجماعة الا اذا كان يعتقد ان صلاة الجمعة فيها باطلة شرعا لفقد بعض شروطها وحينئذ لا يجوز له أن يصلبها لانه شروع في عبادة باطلة غير مشروعة في اعتقاده وان كان مخطئا وهو عصيان لله تعالى، واذا اعمى وصلابها معتقداً بطلانها تبقى صلاة الظهر متعلقة بذمته فعليه أن يصلبها، وليس له أن يقيم له مع غيره جماعة أخرى لانه تفريق بين هؤلاء وبين اخوانهم المسلمين الذين أقاموا الجمعة قبلهم. وهذه مسألة اجتهادية هذا ما أراه في حكمها. وأما اذا صلابها معتقداً صحتها فلا يجوز له أن يصلب بعدها ظهراً لا منفرداً

ولا جماعة لانه يكون بهذا مخالفا للعلوم من الدين بالضرورة وهو قطعي بظن بعض الفقهاء . وهذه المسألة قد بيناها بدلائلها التفصيلية من قبل ، واذا كان لمن يحكون عنه . شبهات غير ماسبق لنا بيانه والرد عليها فاذكروها لنا
وليعلم المسلمون في بلادكم وأمثالها انه لا ينبغي لهم تقليد من يقول من انفقاه ان صلاة الجمعة لا تصح في القرى فان أول جمعة أقيمت في الاسلام قد أقيمت بعد جمعة في مسجد رسول الله (ص) في قرية جوائي من البحرين كما في صحيح البخاري وشروحه ولا تقليد من يشترط لصلاة الجمعة دار الاسلام واقامة الاحكام الشرعية من قبل الامام ، لانه تقليد في ابطال شعيرة من أعظم شعائر الاسلام ، قال بعض الائمة بهدم اشتراط ما ذكر في صحتها

(٢) اجتماع العشر والخراج

الجواب عن الثاني ان مذهب الحنفية عدم اجتماع الخراج والزكاة في أرض واحدة ومذهب الجمهور انها يجتمعان لأن الخراج أجرة الأرض لبيت المال فهو واجب عليها ، وأما الزكاة فهي حق على الغني المسلم لأصحاب الحاجة من المسلمين ومصلحهم العامة ولذلك لا تجب على الذمي والخراج يجب عليه . وهذا كله خاص بالحكومة الاسلامية سواء كانت حكومة الامام الحق في دار العدل أو حكومة البغاة المتغلبين منهم . وأما اذا أقام المسلمون في غير دار الاسلام وملكوا فيها أرضاً أو تحولت دار الاسلام الى دار حرب لغیر المسلمين فالتحتمار عندنا انه لا وجه لجعل ما تأخذ هذه الحكومة من المسلم كخراج شرعي في دار الاسلام ، واذا كان للمسلمين إمام يقيم العدل في قطر آخر فالمصلحة لاسلامية العامة تقتضي أن يرسلوا اليه من زكاة أموالهم كل ما يتعلق بالمصالح العامة بعد أن يؤدروا لفقره والمساكين منهم فيها ، وكذا المؤنفة قلوبهم والفاروقون إن وجدوا ، وإلا كان حالهم كحال المسلمين قبل الهجرة

وهنا مسائل يفتقر بيانها بادلتها إلى بحث طويل لا يحل له هنا وهذا الوقت ليس بوقته . وإنما أقول للسائل الفاضل وهو من أهل العلم ومتدارسي الفقه ان أحكام الخراج وما يتعلق بها أحكام اجتهادية لا تعبدية وان جعل جماهير الفقهاء

اجتهاد الخليفة الثاني ومن بعده من الراشدين كنصوص الشارع في التزام العمل به عند عدم المعارض ، وعدوا المتفق عليه منها داخليا في مسائل الاجماع الاصولي ، والذي نعتقده أنها من أحكام المصالح العامة المفوضة إلى الأئمة وأولي الامر من المسلمين يقررون بالتشاور في كل زمان وحال مافيه المصلحة . وأما الزكاة فهي من العبادات الاساسية والنصوص القطعية فيها معلومة وكذا الاجتهادية ومنها الخلاف في عشر غلات الارض هل هي زكاة تعبدية أو من قبيل الخراج ، ومن فروع ذلك هل يجب الوقوف فيها عند النصوص أم يدخل فيها القياس - فلينذكر هذا على اطلاقه وإجماله وليجعله محل تذكر وتأمل وبحث لا موضع مناقشة ومراجعة معنا

(٣) حديث استنزها من البول الخ

الحديث رواه أصحاب السنن عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ « استنزها من البول فان عامة عذاب القبر منه » والحاكم لم يروه بهذا اللفظ وإنما روى عن أبي هريرة وابن عباس « عامة عذاب القبر من البول » وأما الدارقطني فرواه من حديث أنس بلفظ « تنزهوا » الخ ومعناه الامر بالاحتراز والتوقي من البول أن يصيب البدن أو الثوب والتطهر منه اذا أصابهما أو أحدهما : ومعنى أصل المادة (ن ز ه) البعد فالمراد أن يتعد المسلم من نجاسة البول ويتقيها . وأما حكمة كون عذاب القبر منه ومن النجاسة كما في حديث الصحيحين في الرجلين اللذين وضع النبي ﷺ الجريدة على قبورهما فهو من عالم انقب الذي لا مجال للرأي فيه ، ولم تقف على بيان له من الشارع

(٤) جملة وجودك ذنب الخ

هذه الجملة لا نعلم أن أحدا رواها حديثا وإنما المعروف أنها مصراع بيت من الشعر - من غير كلمة آخر - فان كنتم أطلعتم على كتاب ذكر فيه أنها حديث فاخبرونا بنصه في ذلك

﴿ زكاة الفطر : وقت وجوبها وحكم تعجيلها ﴾

(س ١٦ و ١٧) من فكافان جاوه .

الى جناب السيد الأخيم محمد رشيد رضا أدام الله عزه وجعله ذخراً
للإسلام والمسلمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد السلام التام وأفضل التحية والاكرام بما انكم منار الاسلام وقبلته
الذي يرجع اليه المسلمون في جميع المشكلات العويصة تتقدم الى أياديكم البيضاء
بهذه المسألة ونرجوكم افادتنا بالادلة الواضحة لان هذه المسألة صارت موضع
اختلاف الناس في هذه الدليل ولكم منا مزيد الشكر وعاطر التحية والتبنا وهي

(١) متى يجب اخراج زكاة الفطر

(٢) وهل يجوز تعجيلها قبل العيد يوم أو يومين أم لا . واذا قلتم انه لا
يجوز فلماذا أجاز ذلك الباجوري في شرحه ص (٣٠٣) وهل هو معتمد على
حديث قوي أم لا ؟ واذا قلتم أنه يجوز اخراجها قبل العيد يوم أو يومين فهل
تسمى صدقة أو زكاة ؟ والسلام

عبد الله بن أحمد باشا رحيل

فكلتفان جاوه

[المنار] أما الجواب عن السؤال الاول فجمهور الفقهاء المجتهدين وانبياءهم
على أن زكاة الفطر تجب وقت الفطر من آخر يوم من رمضان ووقته غروب الشمس
واستدلوا على ذلك بتسميتها زكاة الفطر في الاحاديث الصحيحة . ونازع بعضهم
في هذا الاستدلال ، وزعم بعضهم أن المراد بالفطر الفطرة أي الخلقة وبرده
رواية « زكاة الفطر من رمضان »

وأما الجواب عن الثاني فهو انه يجوز اخراجها قبل العيد يوم أو يومين عند
جمهور الائمة المجتهدين وادعى بعضهم الاجماع عليه لضعف الشذوذ فيه ، والاصل
فيه ما رواه البخاري في صحيحه من أنهم كانوا يعطون قبل الفطر يوم أو يومين .
وسبب ذلك أن الغرض من زكاة الفطر اغناء الفقراء في يوم العيد عن السؤال
وهو يوم ضيافة الله لعباده المؤمنين . وكانوا يعطون الفقراء الحب في الغالب
كالبز والشعير فاذا أعطوه يوم العيد ولو وقت المفضيلة عند الجمهور وهو ما بين
صلاة الفجر وصلاة العيد قريبا لا يتيسر لبعض الفقراء طحنه وخبزه والفطر منه
وفي هذه الحالة تسمى زكاة كما تسمى صدقة باعتبار أن لفظ الصدقة يشمل
المفروض والمندوب وانما ورد اختلاف التسمية في حال أدائها بعد صلاة العيد

ففي حديث ابن عباس قال : فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر للصائم طهارة من الغفور والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة - بن الصدقات . رواه أبو داود وابن ماجه والدارقطني والحاكم وصححه ووافقه الخافظ الذهبي بانه على شرط الصحيحين . والجمهور على أن الاداء جائز في نهار العيد كله وهو خلاف هذا الحديث . والنبي ﷺ كان يؤتي بزكاة الفطر قبل صلاة العيد ويتسمها بعدها على المستحقين . والاحتياط أن يؤديها الانسان قبل العيد يوم أو يومين كما كان يفعل ابن عمر رضي الله عنه الشهر بالمرص على انباء السنة . والخلاف في صحة هذا التعجيل لما أضعف من الخلاف في صحة أدائها بعد صلاة العيد من حيث الدليل . وجوز بعض الائمة أدائها من أول رمضان وهو يتنافي حكمة فرضيتها

(حظر أخذ العلم الشرعي من الكتب بدون توقيف)

(س١٨) بن صاحب الامضاء في الاسكندرية

حضرة الامام العالم العالم الاستاذ الشيخ محمد رشيد رضا أمد الله في أجله ونفع المسلمين بعلومه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد فقد جاء في كتاب الامام ابن حجر الموسوم بالفتنارى الحديثية محبة نمرة ٢٠ من طبع مطبعة الجالية ما يأتي :

كل من أخذ العلم عن السطور كان ضالا مضلا ولذا قال النووي رحمه الله من رأى المسئلة في عشرة كتب مثلاً لا يجوز له الاقتناء بها لاحتمال أن تلك الكتب كلها ماثية على قول أو طريق ضعيف ١ هـ

فأرايكم في ذلك وإذا فما فائدة الكتب الدينية والمجلات العلمية ألا يجب بناء على ذلك أن ندعها بطون المكاتب حتى يتيسر لنا أخذها عن صدر عالم أو ما معنى هذا الكلام أن يدونا ولكم من الله حسن الجزاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته محمد عثمان

(ج) يعني الفقهاء أن علم الدين لا يوثق به إلا إذا أخذ بالتأني عن أهله من العلماء الراسخين ، وأن الجاهل إذا احتاج إلى العلم بمسألة فبحث عنها في بعض الكتب وأن تعددت فأخذ بما رآه مدونا فيها يكون ضالاً بأخذها في نفسه ، مضل في فتواه بها لغيره ، إن لم يكن هو عالماً بقدر أن يميز بين ما يراه في الكتب فيعرف بالدليل صحيحه من غيره وحقه من باطله . لاحتمال أن يكون ما رآه قولاً ضعيفاً دليلاً أو مدولاً وأنا قد اختبرت بنفسني أفراداً من الناس تعرض لهم المسألة فيأخذون بعض الكتب ويراجعون فيها عنها في مظانها فيجدون شيئاً لا يفهمونه حق الفهم فيعملون به ويفتون ويحتجون وبجادلون ، وهم لا يفهمون ما يقولون وما يكتبون ، لضعفهم في العلوم التي يتوقف عليها فهم المسألة من عربية وشرعية ، وقد انتقد بعضهم علينا بعض ما نشرناه في المنار فنشرناه لهم على عادتنا وبيننا لم أنهم لم يفهموا القول التي استدلو بها على آرائهم كلها أو بعضها . ومنهم من ذكرنا في الرد عليهم بعض قواعد الأصول فطعنوا في علم الأصول نفسه واحتجوا على طعنهم بأنه علم مبتدع ما أنزله الله تعالى - ومثله النحو والمعاني والبيان في ذلك - فأمل وتدبر هذا سبب ما كتبه الفقهاء وهو لا ينافي الاتفاق بكثير من الكتب السهلة العبارة والمجلات وغيرها ومراجعة أهل العلم فيما يخفى على القاري . منها

﴿ الصريح والكناية في الطلاق ، وكتاب الرجل بطلاق امرأته ﴾

(ص ١٩ و ٢٠) من صاحب الامضاء في سبب برنيو (جاوه) وهو من قضاة الشرع فيها

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة مولاي الاستاذ العلامة المصاح السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاسلامي نفعني الله والمسلمين بوجوده
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فاني أرجو من فضلكم أن تفيديني
بالجواب عن الاسئلة الآتية وهي :

(١) هل ورد في الكتاب أو السنة نص في تقسيم ألفاظ الطلاق إلى ما هو صريح وكناية فالاول لا يحتاج إلى النية والثاني يحتاج إليها أم هو من الامور الاجتهادية

(٢) ما قولكم في رجل كاتب معروف الخط أو الامضاء كتب الى زوجته أو الى غيرها من أحد أقاربها يبين فيه أن طلقها بلفظ صريح كأن قال فيه : - « طلقت زوجتي ثلاثة » وقدمت الزوجة الكتاب الى قاضي بلدتها ليثبت الطلاق ويحكم لها أن تنكح زوجا غيره - فهل يجوز للقاضي أن يعمل بمضمون ذلك الكتاب أو يجب عليه أن يسأل صاحبه الذي هو الزوج عن الطلاق الذي هو فيه - هل نواه أم لا ؟ وهل تلفظ به بعد كتابته أم لا ؟ أو حال الكتابة .

لو قال قائل يجيب عن هذه الاسئلة كما قال في شرح الروض : كتب الطلاق ولو صريحا كناية ولو من الاخرس فإن نوى به الطلاق وقم والا فلا . اهـ

لقلت له سائلا : أليست الكتابة تدل على القصد والارادة فهي كاللفظ ، ولم لا تعتبر في الطلاق كاللفظ ولا يقع بها الطلاق الا مع النية ؟ على أننا لو نظرنا جميعا الى الكتابة قلنا إنها أثبت من اللفظ فانه يسهل على اللافظ انكار لفظه مالا يسهل على الكاتب انكار كتابته فأنها باقية مخطوطة مقروءة . فهل ينسأخ في دين الله تعالى لمن كتب الى زوجته كتاب الطلاق الصريح أن يقول : اني كتبتة بلانية ولا قصد بل كتبتة لأجل تمرين الكتابة فيقبل قوله يمينه ؟ أليس هذا تلاعبا بالدين ؟

هذا والمرجوا أن تبينوا لي ولقراء المنار وغيرهم أحكام الكتابة التي تتعلق بالامور الدينية كالطلاق والوصية والهبة والشهادة وهي كشاهد كتب شهادته الى الحاكم فهل يجوز له أن يعمل بكتاب شهادته بغير حضوره مجلس الحكم أم لا ؟ وأسأل الله تعالى أن يميزكم جزاء حسنا وفاقا : محمد بسيوني عمران

سبب في ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٥

(ج) أما الجواب عن الاول فهو ان تقسيم الطلاق الى صريح وكناية من اصطلاح الفقهاء لا مما ثبت في نصوص الكتاب والسنة فهو يتعلق بمفاهيم ثلث المطلقين وأما الجواب عن الثاني فهو أن الكتابة كالنطق في مفهوم الكلام كما هو يديهي . فاذا ثبت عند القماضي أن الخط خط الزوج المطلق حكم به . وقد قصر الفقهاء في أحكام الخط على ما كان من عناية كتاب الله تعالى به واستنشر ان شاء الله تعالى فصلا طويلا في المسألة إجابة لا قرا حكم

هو الطلاق الثلاث باللفظ الواحد ﴿

١. ٢١) من صاحب الامضاء في (بوسعيد)

نمناكم سيدي في رجل طلق زوجته ثلاثاً دفعة واحدة بقم ثلاثاً أو واحدة وهذا الامر وقع عندنا وأفتانا شخص بأن الطلاق بقم واحدة ونسب الفتوى لشيخ الاسلام ابن تيمية ولم يرنا الفتوى وهو من أهل الطريقة ثانی بكتلامه لان أهل الطريقة إلى دين النصرانية أقرب لمحبتهم أن يعظموا إلى الحد الذي لا تروخص الشريعة الاسلامية به حسب علمكم بهم سيدي، والآز مرادنا الافادة منكم إن كان هذا حق فالحق أحق أن يتبع من تليذكم راجي عنو المنان

سليمان بن علي بن سليمان البوسعيدي .

(ج) أصل المسألة خلافة في جمهور العلماء على أن من طلق زوجته ثلاثاً بلفظ واحد يقع عليه ثلاث طائقات ولا تحل له بعد ذلك إلا إذا تزوجت بعد انقضاء عدتها زوجاً آخر ودخل بها وواقعها ثم مات عنها أو طلقها . وذهب آخرون إلى أنه لا يقع عليه في هذه الحالة إلا طلاق واحدة

وقد كان شيخ الاسلام يفتي بوقوع الواحدة وكذلك تليذك العلامة ابن القيم وهذا الذي نعتقد، ونختاره كما بيناه في تفسير الآية من سورة البقرة . وقد وضع بعض العلماء بمصر عدة مسائل بصفة مواد قانونية للعمل بها في المحاكم الشرعية منها الحكم في الطلاق الثلاث باللفظ الواحد بطلاقة واحدة رجعية . فاعترض عليه جمهور علماء الازهر وأقره بعضهم ودافع عنه

وذكرتم أن علة عدم ثبوتكم بالخبر لكم بتوى شيخ الاسلام من مشايخ الطريق بأنهم إلى دين النصرانية أقرب لمحبتهم الغلو في التعظيم الخ وهذا خطأ منكم بهذا الاطلاق والتعظيم فأهل الطوائف ليسوا أشد حبا للتعظيم من غيرهم من طبقات وجها الناس كالحكام والعلماء والاغنياء نعم إن هذه الطوائف مشتملة على بدع كثيرة محرمة وبعضها لا يخلو من الشرك الصريح ولكن أنبأها متغلوون في اتباع هذه البدع فن نقل ومكثر، ومنهم من يتقي الكذب ولا سيما في الشرع كما يجب فاطلاقكم خطأ

كيف تنهض اللغة العربية

(تنمة ما جاء في الجزء الماضي)

فقه اللغة ومنها

يضطر التلميذ كثيراً إلى تصوير بعض الاشياء أو وضعها أو معرفة مرادفها أو ضدها فيتصامى عليه ذلك ، ولا يجد في خزانة فكره ما ينفع منه ، وهنا يظهر عجزه عن إبراز ما في نفسه ، فيطوي صحيفته ، ويكسر قلعه ، ويتنفس الصعداء ، أو يركب متن التمسف والركه ، ويؤدي مراده على أية صورة تهيات له فلا يكاد يبين . ولو درس فقه اللغة لتدقت عليه الالفاظ تدقاً ، ولوجد من ثوبها الفضفاض خير حلة يجمل بها فكره ، ويجلي ما في نفسه .

ومم أهمية هذا العلم لا تسمع به في مدارسنا ولا تحس له وجوداً ، وحسبك ذلك في جهل التلامذة وقرهم المدقع في اللغة

وأما متن اللغة فيكفي فيه ما يحفظه الطلبة في تضاعيف الكتب التي يدرسونها والقطع التي يحفظونها مع الضبط ومعرفة المعنى الصحيح واشتقاقه ، ولكي تكون الفائدة محققة يمس تجريد الالفاظ من الكتب وتدوينها في كراسات الطلبة لسهولة حفظها والرجوع إليها عند الحاجة

وهنا أنبه إلى شيء مهم جداً يجدر بالمعلم الالتفات اليه ، وهو تعويد التلامذة مراجعة الكلمات والكشف عليها في معاجم اللغة ، فإن جلهم إن لم يكن كلهم يجمل ذلك . وأقول — والأسف شديد — إن معاجمنا أصبحت بحاجة إلى تهذيب كبير ، ولم تعد أداة صالحة مع بقائها على ما هي عليه بل أقول : إننا في أشد الحاجة إلى معجم عصري « وأريد أوسع معني لكلمة عصري »

ولعل جماعة المؤتمر الموقرة تقرر الوقت لبحث هذا الموضوع وترغب حكومة مصر في العمل لذلك بالمساعدة والتنشيط فهي أخرى الحكومات بذلك لوجوه كثيرة لا محل لبسطها الآن

المطالعة

هي احدى الاركان الثلاثة المهمة في تكوين اللغة أغني الانشاء . والمحفوظات والمطالعة ، ويجب الاكتثار منها مع الفهم والتطبيق ، وانما تفيد المطالعة حيث تكون كتبها منتقاة من أعلى الكلام وأبلغه ككلام الله ورسوله وما دونها من كلام الفصحاء في الجاهلية والاسلام ، ولا أرى لذلك كتباً تصلح من كل الوجوه ، فينبغي وضع كتب تلك يراعي فيها الشروط السابقة ، وملاءمتها لحال الطلبة وأسنانهم

الانشاء

يكتب الطلبة ما يستطيعون كتابته في الموضوعات المختلفة ، وتصحح كتابتهم بدقة وعناية ، ويقفون على أخطائهم اللفظية والمعنوية والاسلوبية والتعابير العامة والمبتذلة والمخيلة ، ويرشدون الى مواضع الصواب فيها ، ويحسن بالاستاذ أن يقرئ بعض الطلبة موضوعاتهم ليوازن بين جيدها وروديتها ، ويشجع الحميد باظهار استعداده ، لتدب روح الغيرة في نفس المقصر فيجتهد في اللحاق به ، كما يحسن أن يقرئ التلميذ موضوعه غير مصحح ليصلحه بإرشاده .

ولا بأس أن يتخولم بدرس عناصر الموضوع قبل الكتابة فيه بطريق المحاورة والاستنباط

المحفوظات

هي الركن الضخم في تكوين ملكة اللغة والبلاغة ، وما نبغ خطيب أو شاعر أو كاتب الا بعد أن كان له من محفوظه مدد لا ينفد ، وهؤلاء شعراء الجاهلية والاسلام قضوا عهد الثقافة والمراة رواة نقليين ، قبل أن يكونوا شعراء مبرزين ، وما قلناه في المطالعة من حيث الاختيار والفهم والتطبيق نقوله هنا ، وأقم المختار لحفظ وأولاه بالتقديم كلام الله ورسوله فينبغي الاكتثار منها

العروض والقوافي

لا أقول : إن درس هذا العلم يتوقف عليه قرض الشعر فكثير من الشعراء الملقين يجبلونه جهلاً تاماً ، وأكثر الذين يعرفونه يخاصي عليهم معالجة النظم ، لأن قرض الشعر ملكة تقوى بالعكوف على دوارس الشعراء وحفظ الكثير

المتخبر منها وفهمه، ثم تقليده ومعارضته، وتلك طريقة المتقدمين والمتأخرين، وحسبك بالبارودي رحمه الله - مجدد الشعر في العصر الحديث - فقد كان فحلاً من فحول الشعراء، ودون أن يتعلم اصطلاحات العروض والقوافي بله النحو والعرف والبلاغة. نسّم إن هذا العلم يفيد من لم يكن شاعراً بطبعه أن يقرأ ما يقرأ من الشعر صحيحاً سليماً من الاضطراب، فيسهل عليه فهمه، ولا يعزب عنه مراد الشاعر، وقد يكون منشطاً له إلى معالجته ثم التبريز فيه .

لذلك يحسن وضع مختصر فيه ليدرس على الطريقة التي رسمناها في القواعد كأن يقرأ الأستاذ البيت أمام الطلبة، ثم يبين لهم وزنه، ويستند إلى مجرّه، ويرشدهم إلى ما فيه من زحاف أو علال، ويساعدهم بمعرفة الاسباب والالتواء على طريقة الوزن، ثم يأتي بأخر من نوعه ويطلبهم بوزنه وهم جراً حتى يثبت ذلك في أذهانهم ولا بأس أن يطرح أمامهم بيتاً من الايات وبطاليم بمعارضته، أو يضم معنى من المعاني ثم يطلبهم بالنظم فيه، فإن في ذلك تنشيطاً لفهمهم، وشجراً لقرائهم، ومعيناً على قرض الشعر إن عنده استعداد لقرضه .

الكلمة الأخيرة

هذه فكرتي في تعليم اللغة أقدمها لجامعة العلماء المحتفلين بتكريم أمير الشعراء وكلمهم امام في اللغة غيور عليها، وفيهم كبار رجال التعليم في وزارة معارفنا المصرية، وهم الذين يستند اليهم وضع نظم التعليم ومراقبة سيره في المدارس، ووضع التقارير الإضافية له، بل هم أجدر الناس بلمس عيوب التعليم وتلافي ضررها، وقد أصبحوا الآن - والحمد لله - أحراراً لا تسيطر عليهم رقابة أجنبية، ولا تقل أيديهم عن العمل قوة دنلوبية .

ولعل هذه الكلمة المأذونة المتواضعة تتقبل بقبول حسن، فتكون نواة لاجتات مستفيضة في هذا الباب، بل جذوة لاضرام ثورة أدبية تأتي على الاخضر واليابس من نظم التعليم العتيقة الرثة .

والله يوفق من شاء لخير الاشياء والسلام عليكم ورحمة الله

عبد السميع البطل

مدون الأديب بالمدارس الثانوية

مناظرة في مسألة القبور والمشاهد

(٣)

﴿ الرد على رسالة العالم الشيعي ، للاستاذ الشيخ محمد عبدالقادر الهلالي ﴾
 ﴿ وهو عالم سلفي مستقل لا يتعصب لمذهب من المذاهب مطلقا ﴾

﴿ المقام الحادي عشر ﴾ قولكم : ويشهد لما قلناه نفس الحديث النبوي
 « لا تتخذوا قبري قبلة ولا مسجداً » فإنه نهى عن اتخاذ قبره قبلة يتوجه
 اليه المصلي ولا يستقبل القبلة ونهى عن اتخاذ قبره موضعاً للسجود عليه
 فإن الله لعن اليهود حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، قلتم : ومن المعلوم
 انه ليس لليهود مساجد بالمعنى المعروف عند المسلمين فالمقصود إذاً أنهم
 اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد مواضع يسجدون عليها (١)

أقول لا شك أن الحديث دال على ما ذكرتم وهو النهي عن التوجه
 الى القبر والسجود عليه ولكن معناه غير منحصر فيما ذكرتم لان من
 تحرى السجود عند قبر النبي او الصالح فائتما يفعل ذلك تبركا وتعظيما وذلك
 هو المعنى الذي وقع النهي لاجله لانه ذريعة للشرك ، فالسجود على القبر
 وعنده سواء ما دام المعنى المحذور موجوداً ، وهنالك قرائن كثيرة
 لفظية ومعنوية تدل على ما ذكرت فان أيتم الا الوقوف مع ظاهر
 اللفظ فقي غيره من الاحاديث التي تدل على تحريم تحري السجود عند قبور
 الصالحين كفاية وقد تقدم ما فيه الفينة منها وربما يأتي زيادة على ذلك

(وقولكم) « من المعلوم انه ليس لليهود مساجد بالمعنى المعروف عند
 المسلمين » (١) ان أردتم أن المتقدمين والمتأخرين منهم في مشارق الارض

ومغاربها ليس لهم معابد عند قبور أنبيائهم فذلك ممنوع والعلم به مستحيل وعدم العلم بالشيء ليس علماً بعدمه . وكيف ينفي عن اليهود ذلك وقد أخبر به الصادق المصدوق وذكرت له أم سلمة كنيسة رأتها في أرض الحبشة وذكرت له مارأت فيها من الصور فقال رسول الله ﷺ « أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله » رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة فسمى النبي (ص) الكنيسة مسجداً لأنها بمعناه لأن المسجد محل عبادة الله من ذكر وصلاة ودعاء وكذلك الكنيسة عند النصارى . وروى مسلم عن جندب بن عبد الله قال قال رسول الله (ص) « ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد » والمراد بالحيثين واحد وهو النهي عن الصلاة عند القبر وجهله محال للعبادة وبناء المسجد عليه . وخص قبور الانبياء والصالحين بالذكر لأن الفتنة إنما وقعت للاولين والآخرين بها

واتخاذ قبور الصالحين محالاً للعبادة هو أعظم باب للاشراك بالله وما قرت عين ابليس بفتح باب مثله نسأل الله تعالى العافية . ويظهر من حديث عائشة أن الكنيسة التي ذكرت أم سلمة للنبي (ص) كانت على قبر صالح تبرك به وصوروا فيه الصور لأن الصور التي أشار إليها النبي (ص) في قوله « وصوروا فيه تلك الصور » هي التي رأتها أم سلمة وهي كانت في كنيسة فسمها النبي (ص) مسجداً ، والكنيسة لا يمكن أن تكون مبنية فوق القبر فقط فلا بد أنها كانت حوله أو بقربه . وذكر النبي ﷺ أن من بنوها شرار الخلق . فهنا عن ذلك في حديث جندب وغيره فوضح أن المعنى المقصود بأحاديث الباب كلها هو النهي

عن تحري العبادۃ عند قبور الصالحين والسجود على القبور نفسها وان كان اللفظ شاملا له . وقد فهم البخاري وهو من أدق الناس فهمها وأوردتهم وأبعدهم من تحريف النصوص ومن التعصب للذهاب ان من ضربت قبة على قبر زوجها استمتاعا بقربه وتعليلًا للنفس وتخيلًا باستصحاب المألوف من الأنس ، ومكابرة للحس ، يشملها نص اتخاذ القبور مساجد لانها لا بد أن تصلي مدة إقامتها في تلك الخيمة وكانت سنة مع انها لم تضرب عليه القبة لاجل الصلاة عنده والتبرك به لان هذه البدعة لم تكن موجودة في ذلك الزمان وإنما قصدت الاستئناس بقربه وكانت قبورها من شعر أو نحوه لا من مدر ، فسمعت هاتفا فسمت من كلامه ان فعلها مكروه عند الله ، ولما كان كلام ذلك الهاتف مطابقا للدليل أوردته البخاري في الباب ولم يورده على أنه دليل يحتاج به لان الاحكام لا تثبت بمثله فكيف بمن يبنى قبة من مدر مزخرفة على القبر يقصدها الناس من كل صوب للدعاء والصلاة عندها وذلك هو معنى بناء المساجد عليها واتخاذها أعيادا وقد نهى النبي عن ذلك أشد النهي ولعن فاعله وأخبر انه من شرار الخلق عند الله ؟ وشرار الخلق عند الله هم الكفار وذلك يقتضي كفر من يتخذون القبور مساجد ويؤيده ما رواه أحمد بن حنبل عن علي عليه السلام من حديث كسر الاوتان وتسوية القبور ووطخ الصور فانه قال في آخره يا رسول الله لم أدع بها وثنا إلا كسرتة ولا قبرا إلا أسويته ، ولا صورة إلا لطحنتها فقال رسول الله ﷺ « من عاد إلى صنيعه شي من هذا فقد كفر بما أنزل على محمد » اه وهو صريح في أن من بنى على قبر كفر بذلك ولا اشكال فيه لانه لا يبنى على القبر إلا من غلا في صاحبه وذلك باب الشرك كما تقدم والحديث

يدل على انهم كانوا يجمعون التماثيل في القبور ويننونها تعظيماً لاهلها نخاف النبي على أمته الشرك فهاهم عن اتخاذ القبور مساجد ولو كان السجود فيها لله وحده لانها مظنة الشرك وبابه لان المصلي عند القبور يخشع في صلاته لاهلها ويكون قلبه مع الله تارة ومع أصحاب القبور أخرى ولا يزال الغلو يزاد في الجهلة ويستدرجهم الشيطان حتى يذسوا الله ويخلصوا التوجه لصاحب القبر ، وهذا أمر واقع معلوم يقينا عند كل من خالط القبوريين . ومن كان مبتلى بعبادة القبور ثم تاب منها يقر على نفسه بذلك فلا معنى لتجاهله وهو وشمس الضحى صحواً سواء . وما أكثر ذلك في هؤلاء الذين ينتسبون الى السنة وهم من ابعد الناس عنها وأشدّهم عدواة لها . اللهم الا ان تكون سنة الشيطان الليطان ، استزلهم وأغواهم ، وأضلهم وأرداهم ، فنؤذ بالله من حال أهل النار

﴿ المقام الثاني عشر ﴾ نقلتم عن فتح الباري انه قال عند لفظ : لا برز قبره : اي لكشف عن قبر النبي (ص) ولم يتخذ عليه الحائل (١) واقتصرت على هذا الكلام من شرح الحديث وحذفتم قوله بعده : والمراد الدفن خارج بيته ، وهذا الكلام قالته عائشة قبل ان يوسع المسجد النبوي ولهذا لما وسع المسجد جعلت حجرتها مثانة الشكل محددة حتى لا يتأني لاحد ان يصلي الى جهة القبر انتهى كلامه وحذفكم بقية كلامه اخل بالمعنى وابهمه لان من رأى ما نقلتم ولم يطلع على بقية كلامه يظن ان الحائل المذكور هو الذي جعل على القبر بعد ادخاله في المسجد فيكون المعنى ولولا ذلك اي خشية اتخاذ الناس قبر النبي مسجداً لا برز قبره اي كشف ولم يتخذ

عليه حائل بعد ما دخل في المسجد وليس كذلك بل مراد الحافظ ولولا ذلك لا برز قبره اي كشف عنه بأن يدفن خارج البيت ولا يتخذ عليه حائل وهو الحجرة التي كانت تسكنها عائشة هذا معنى كلامه ولعل لكم عذرا في حذف ما حذفتم لم نطلع عليه

(المقام الثالث عشر) قو لكم بعد نقل كلام الحافظ «فهل يوجد أصرح

من ذلك؟ ولا شك أن السجود على نفس القبر لا يجوز (١)

أقول انما يستقيم ما أوردتموه لو كان الحائل المذكور في كلام الحافظ هو الجدران الثلاثة المتخذة على القبر بعد إدخال الحجرة في المسجد كما أوهمه اسقاطكم ذيل كلام الفتح أما وقد تبين أن المراد بالحائل إنما هو حجرة عائشة فالمنحني منه أولا هو السجود عند القبر تبركا وتعظيما والسجود على القبر نفسه تابع له ولذلك دفن النبي في حجرة مسكونة فكان قبره محبوبا عن الناس لا يسهل الوصول اليه ولا سيما للعامة الذين يخشى عليهم أن يصلوا عند القبر ويفتنوا به لجهلهم ففسر المعنى في السجود على القبر نفسه دون ما حوله لا تدل عليه أحاديث الباب ولا كلام الحافظ وسأنتقل من كلام الحافظ مالا يبقى معه شك في أن صاحب الفتح فهم من أحاديث الباب النهي عن الصلاة عند القبر كما فهمه سائر الائمة لكن بعض المتأخرين التبس عليهم الامر لانهم نشثوا في أوطان غلبت البدع على أهلها حتى ألفوها وصارت ديننا يدان به لما ماتت السنن وضعت معالمها . ومن أولئك اليساوي فانه لم يفهم معنى الحديث فتناقض في كلامه أقبح تناقض ، إذ جوز بناء المسجد عند قبر الصالح تبركا به إذا أمن التعظيم أولا يدري ان

التبرك هو التعظيم أو هو ملازم له فلا يني أحد قبة أو مسجداً على قبر للتبرك به إلا وقصده تعظيم صاحب القبر. والشارع (ص) سد هذا الباب البتة فنهى أشد النهي عن الصلاة عند القبور واتخاذ المساجد عندها ولعن فاعل ذلك واخبر أنه من شرار الخلق عند الله ولم يفرق في ذلك بين من قصد التعظيم لاهل القبور أو التبرك بهم فكيف يسوغ للبيضاوي أو غيره ان يفتح هذا الباب الجهنمي الذي سده النبي (ص) بالتأويل والتحريف ؟ فمسي أن يكون قد التبس عليه الامر ،

قال الحافظ في الفتح عند قول البخاري (باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد لقول النبي صلى الله عليه وسلم « لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » وما يكره من الصلاة في القبور) قوله : وما يكره من الصلاة في القبور يتناول ما اذا وقعت الصلاة على القبر او الى القبر او بين القبرين . وقال الحافظ ايضا في آخر شرحه حديث عائشة في الباب المذكور وفيه كراهية الصلاة سواء كانت بجانب القبر او عليه او اليه . وقال (في ص ١٤١ ج ١ بعد ما تقدم بتليل : قوله - اي البخاري - باب كراهية الصلاة في المقابر استنبط من قوله - يعني النبي (ص) « ولا تتخذوها - اي بيوتكم - قبورا » ان القبور ليست بمحل للعبادة فتكون الصلاة فيها مكروهة . ثم ذكر حديث ابي سعيد الخدري عند أبي داود والترمذي مرفوعا « الارض كلها مسجد الا المتبرة والحمام » وقد اتضح مما نقلته من كلام صاحب الفتح انه لا يفهم من كلامه ان النهي خاص بالسجود فوق القبر فقط كما ذكرتم قائلين : انه لا يوجد اصرح من كلامه في رده

«المقام الرابع عشر» قولكم « وتوجد ايضا معان ثلاثة غير المعنى الذى قررناه الا أنه لا يمكن تفسير الاحاديث بواحد منها احدها ان يراد النهي عن وصل المساجد بموضع القبور وهذا التأول خطأ فاحش لان مسجد النبي قد وصل بموضع قبره في زمن الصحابة والتابعين فكيف يدعى ان ذلك منهى عنه وقد رضي به الصحابة والتابعون وسائر المسلمين ؟ (١) (اقول) قولكم لا يمكن تفسير الاحاديث بواحد منها ممنوع لما تقدم وما يأتي ان شاء الله

قولكم احدها ان يراد النهي عن وصل المساجد الى قولكم وهذا التأول خطأ فاحش (اقول) من نظر في احاديث الباب متجردا من المصيبة ولا ادنى نصيب من معرفة لغة العرب يعلم يقينا ان الاحاديث ناطقة ومصرحة اتم تصريح بالنهي عن وصل المساجد بالقبور والنصر في ذلك واضحة كشمس الضحى لا تحتاج الى تفسير ولا تأويل ، تفسيرها قراءتها عند من يعرف لغة العرب ، وليس له في المصيبة من ارب ،

ولم لا يمكن تفسير الاحاديث بذلك؟ ولم صار تأولا وهو نص جلي؟ ولم صار خطأ فاحشا؟ قلتم لانه فعل في زمن الصحابة والتابعين ورضوا به هم وسائر المسلمين — في تعبيركم بموضع القبور وموضع قبر النبي (ص) احتراس واعتراف بان مسجد النبي (ص) لم يوصل بالقبر نفسه بل بالحجرة وعبرتم عنها بالموضع وليس سواء وإن كان النهي يشملها ، فان وصل المسجد بالقبر نفسه أكثر فتنة من وصله بحجرة فيها قبر : وقولكم « وقد رضي به الصحابة والتابعون وسائر المسلمين » دون اثباته خرط القتاد ونحن

نطالبكم أن تنقلوا لنا ذلك بأسانيد تفيد العلم كما هي شريطة نقل الاجماع عند علماء الاصول فيلزمكم أن تثبتوا ما ادعتم فالدليل على الناقل والبيئة على المدعي وليس علينا أن نأتي بما يبطل هذه الدعوى لانها لم تثبت بعد ولكن نتبرع بذلك فنقول:

مما يدل على أن أهل العلم والفضل من الصحابة والتابعين لم يرضوا بذلك ما قاله السهمودي في كتابه خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (ص ١٣٧ ط مصر): وللاوقدي عن عطاء الخراساني أدركت حجرة النبي ﷺ حضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يأمر بادخالها فما رأيت يوما كان أكثر باكيا من ذلك اليوم، قال عطاء: فسمعت سعيد بن المسيب يقول والله لوددت أنهم تركوها على حالها اه

ثم قال السهمودي في الصفحة نفسها: وقال ابن زبالة حدثني محمد ابن عبد العزيز عن بعض أهل العلم قال قدم الوليد بن عبد الملك حاجا فينا هو يخاطب الناس على منبر رسول الله ﷺ إذ حانت منه التفاتة فاذا بحسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم في بيت فاطمة بيده رآة ينظر فيها فلما نزل أرسل الى عمر بن عبد العزيز فقال لا أرى هذا قد بقي بعد، اشتر هذه المواضع وأدخل بيت النبي ﷺ المسجد واسدده وفي خبر ليحيى أنه لما نزل من خطبته أمر بهدم بيت فاطمة وان حسن بن حسن وناطمة بنت الحسين أبوا أن يخرجوا منه فأرسل اليهم الوليد ان لم يخرجوا منه هدمته عليكم فأبوا أن يخرجوا فأمر بهدمه طليم وهما فيه وولدها فترع أساس البيت وهم فيه فلما ترع قالوا لهم ان لم تخرجوا منه قوضناه عليكم فخرجوا منه اه ثم ذكر نحوه عن ابن زبالة

أيضاً ثم ذكر أن الحجاج اغتصب بيت حفصة من عبد الله بن عمر فأنى أن يسلمه فهدده بالهدم فقال والله لا تهدمه الا على ظهري فأمر بهدمه فجاءت بنو عدي عبد الله فقالوا ما أضغفك هو تأسف على قتل أبيك وينزع عن قتلك؟ فاخرجوه فهدمه الحجاج

ثم قال السهودي في الكتاب المذكور في ص ١٤٤ وعن عروة قال نازلت عمر بن عبد العزيز في قبر النبي ﷺ أن لا يجعل في المسجد أشد المنازلة فأبى وقال كتاب أمير المؤمنين لا بد من انقاذه قال فقلت فان أبيت فاجعل له جَوْجُوا أي وهو الموضع المزور شبه المثلث خلف الحجرة اهـ

أقول أفستكون أعمال أولئك الظلمة النصبية حجة على حديث رسول الله (ص) الصريح في النهي عن اتخاذ القبور مساجد وبناء المساجد عليها والقباب تمظاها لها وذلوها وان لم يصرح في الحديث بالنهي عن بناء القباب فقد ورد النهي عن البناء على القبور مطلقا غير مقيد بالمساجد ولا غيرها فالقباب داخلة فيه والاحاديث الناهية عن بناء المساجد على القبور تدل بفحواها على تحريم بناء القباب وإذا منعنا من بناء المساجد هناك وهي بيوت الله ومعال عبادته فالقباب من باب أولى لانها لا فائدة منها بل فيها أعظم الضرر لانها ذريعة الى الذنب الاكبر الذي لا يغفره الله وهو الشرك وقد ظهر من الاخبار السابقة أن الذي أدخل القبر في المسجد ليس من خيار الصحابة ولا التابعين وانما هو من الجبابرة ولم يرض بذلك أبناء المهاجرين والانصار ومن بقي من الصحابة كعبد الله بن عمر بل بكوا أشد البكاء وتأمل انكار عروة على عمر بن عبد العزيز ادخال القبر المسجد وجوابه

وفي الكتاب المذكور ما يدل على أن الوليد إنما بني المسجد لأغراض فاسدة وحسبك دليلا على جهله بأداب الدين أنه زخرف المسجد فبناه بالفسيفساء وقد صح أن النبي (ص) نهى عن زخرفة المساجد ، وفي الحديث «لتزخرفنها كما زخرفها اليهود» فمن زخرف المساجد فقد تشبه باليهود وكذا من اتخذ المساجد والقباب على قبور الانبياء والصالحين ونقل السموودي أن الوليد لما أتم بناء المسجد بالرخام والذهب والفسيفساء وأنواع الزينة والتعقوش التفت الى أبان بن عثمان فقال أين بناؤنا من بنائكم ، قال أبان ببناؤه بناء المساجد وينتموه بناء الكنائس اه بعضه بالمعنى ثم إنه لو لم يكن مدخل القبور في المسجد النبوي غير صالح للاقتداء به لكنه غير معصوم ولولم يتقل لناغصه بيوت الناس ومباهاته زخرفة المسجد وانكار الناس عليه وبكاؤهم على ادخاله الحجرات النبوية في المسجد ما كان ذلك حجة يمارض بها حديث رسول الله (ص) لأن عدم العلم بانكارهم ليس علما بعدمه وكم أشياء ينكرها الصالحون بقلوبهم ولا يستطيعون انكارها بالسنتهم أو ينكرونها بالسنتهم همسا عند خاصتهم بمد ما يأخذون عليهم العهد أن لا يبوحووا بذلك وليس هذا مما تتوفر الدواعي على نقله كأفعال رسول الله (ص) وأقول بل هذا بالعكس فالدواعي على كتمانها وافرة لان في التصريح به إتلاف الاعراض والاموال والارواح فلا يتأتى لاحد أن يقول فعل ولم ينكر فكان اجماعا وقد عصم الله أمة محمد الذين جعلهم وسطا أن يجمعوا على اباحة ما نهى عنه النبي (ص) ولعن فاعله وأخبر أنه من شرار الخلق

(الكتاب الخامس عشر) قول السيد مهدي

(ثانيها) أن يراد النهي عن أن يقوم المصلي حول القبر ويسجد على الأرض قريبا من القبر وهذا التأول خطأ لا يصلح حمل الأحاديث عليه لانه لا ريب في أن البقعة المتضمنة لقبر نبي أو امام عادل أو ولي لله تعالى أو غيره ممن له عند الله منزلة جليلة وجاه عظيم تكون أشرف وأفضل من غيرها بنسبة شرف المدفون فيها قال النووي في شرحه لصحيح مسلم في باب فضل الصلاة بمكة والمدينة قال القاضي عياض أجموا على أن موضع قبره أفضل بقاع الأرض . اهـ (١)

قوله وهذا التأول خطأ لا يصح حمل الأحاديث عليه (أقول) هذا المعنى قد دلت عليه الأحاديث أوضح دلالة فكيف يسمى تأولا

قوله لانه لا ريب الخ غير مسلم لان فضل الحال لا يستلزم فضل المحل (٢) قال البخاري في باب الصلاة في مواضع الخسف والمذاب ويذكر أن عليا كره الصلاة بخسف بابل قال الحافظ ابن حجر هذا الاثر رواه ابن أبي شيبة من طريق عبد الله بن أبي المحلى قال كنا مع علي فمررنا على

«١» ص ٣٥٦ أيضاً

«٢» النار : في هذه المسألة مباحث أهمها ان فضل المسكان على غيره إما ذاتي لمعنى فيه كخشب أرضه وجودة هوائه ومائه وهذا يعرفه كل أحد ، وإما ديني كفضل المساجد وكون أفضلها الثلاثة لكثرة النواب فيها الخ وهذا لا يعرف إلا بالنسار ، وإما عرفي كاختيار الناس بقعة يفضلونها على نظائرها لاجتماع أو عمل آخر أو جلوس السلطان أو الامير أو لدفن ميت شريف . وهذا التفضيل العرفي الاضافي لا يجمل للبقعة شيئا من الفضل الحقيقي لا الذاتي ولا الديني ولذلك صح في الحديث تصريحه «ص» بأن موقفه في عرفات والمزدلفة ونحوه في معنى لا يقتضي فضل هذه الاماكن على غيرها من المشاعر الثلاثة قال « وقفت هنا وعرفة كلها موقف ... ومزدلفة كلها موقف ... ومنى كلها منحدر

الحسب الذي يبابل فلم يصلّ حتى أجازته . ومن طريق أخرى عن علي قال : نهاني حبيبي صلى الله عليه وسلم أن أصلي في أرض بابل فانها ملعونة . في اسناده ضعف اه بخاري ، ثم أسند البخاري حديث عبد الله ابن عمر مرفوعاً « لا تدخلوا على هؤلاء المعذنين إلا أن تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لئلا يصيبكم ما أصابهم » زاد في المغازي : ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى جاز الوادي . وروى البخاري في كتاب أحاديث الانبياء من صحيحه عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها . الحديث فنزل النبي ﷺ بأرض نمود وهي أرض تذاب من شرار البقاع ولا تزال كذلك ولم يلزم فضلها ينزل أفضل الخلق فيها وأفضل الناس بعده أصحابه ولم يقل أحد فيما علمت انه يستحب السفر إلى الموضع الذي نزل به النبي بالحجر أو يبنى عليه قبة ويصلى فيه بل نهى عن الصلاة في أرض العذاب كما تقدم في حديث علي وعن الشرب والاستقاء من مأها وقد مرّ علي وهو من أفضل خلق الله بعد النبيين بأرض بابل وهي أرض خسف وعذاب فلم تصر بحروره أرض رحمة بل نهى عن الصلاة فيها ولا يستحب أن يبنى فيها قبة ولا أن يصلى فيها

وقوله : أو ولي لله أو غيره ممن له منزلة جليّة وجاء عظيم (١) فيه ان غير ولي الله هو عدو الله ولا منزلة له ولا جاء لان من كان مؤمناً فقيه ولاية لله ولا بد لقوله (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون) وقوله (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من

الظلمات إلى النور، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات) الآية . فلا واسطة بين الولاية والعداوة

قوله : قال القاضي عياض أجمعوا على ان موضع قبره ﷺ أفضل بقاع الارض (١) . قال شيخ الاسلام ابن تيمية في المجلد الاول من الفتاوى (ص ٢٩٢) أما نفس محمد (ص) فما خلق الله أكرم عليه منه . وأما نفس التراب — يعني القبر — فليس هو أفضل من الكعبة البيت الحرام بل الكعبة أفضل منه . ولا نعرف أحدا من العلماء فضل تراب القبر على الكعبة الا القاضي عياض ولم يسبقه أحد إليه ولا وافقه أحد عليه اه فقول عياض لا يصح لانه دعوى بلا دليل

(المقام السادس عشر) قوله : ولا ريب أن الصلاة ومثلها الدعاء وقراءة القرآن وسائر الاذكار والاعمال الشرعية في الاماكن الشريفة تكون أقرب الى قبولها عند الله ولهذا صارت الصلاة في المسجد أفضل من الصلاة في غيره ولاجل الحصول على هذا الفضل كان السلف الصالح وأئمة المسلمين حتى في زماننا هذا يصلون ويدعون ويتضرعون عند قبر النبي (ص) حتى ان الصفوف تحاذي نفس القبر الشريف اه (٢) أقول : فيه منتقدات (الاول) ان الصلاة والدعاء في الاماكن الشريفة أقرب الى قبولها عند الله فيه اجمال وهو على اطلاقه غير صحيح حتى ما ذهب اليه السيد مهدي من أن النهي يختص بالقبر نفسه لان الشرف ان كان في مدافن الصالحين فانما هو في القبور نفسها وما حولها تابع لها والسيد مهدي مقر معنا بأن السجود على القبر نفسه لا يجوز فضلا

عن أن يكون أقرب الى القبول . ونحن نقول ان ماحول القبر أيضاً في حكم القبر للنصوص الدالة أوضح دلالة على ذلك فلو كانت الصلاة في كل مكان شريف أقرب الى القبول لكان الاولى أن تكون فوق القبر نفسه لانه محل الشرف

(الثاني) في كون البقعة لها فضيلة أن تشرع الصلاة فيها مطلقاً فضلاً عن أن تكون أقرب الى القبول — فغرضنا من هذه البقعة لتعبد النبي فيه ونزول الوحي عليه لأول مرة فيه ولم يشرع اتيانه للصلاة والدعاء فيه فضلاً عن أن يكون ذلك اقرب الى القبول وكذلك الغار الذي اختبأ فيه النبي وأبو بكر وهو المذكور في القرآن لا يشرع اتيانه للصلاة ولا دعاءه .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم ، في مخالفة أصحاب الجحيم) أجمع العلماء على ما علموه بالاضطرار من دين رسول الله (ص) ان الصلاة عند القبر — أي قبر كان — لا فضل فيها ولا للصلاة في تلك البقعة مزية خير أصلاً بل مزية شر . واعلم ان تلك البقعة وان كانت قد تنزل عندها الملائكة والرحمة ولها شرف وفضل ولكن دين الله بين العالي فيه والجا في عنه فان النصرى عظموا (١)

ولو كانت للصلاة عند قبر النبي (ص) فضيلة لفعلها أحرص الناس على الخير وأسبغهم اليه وأطعمهم به السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه وحاشى لهم أن يعصوا النبي (ص) بل كانوا يحذرون الصلاة عند القبر ويحذرون منها كما فعل عمر مع انس ولو كانوا يتحرون الصلاة عند قبر النبي (ص) لنقل إلينا ذلك لان الدواعي على نقله متوفرة

قال شيخ الاسلام ابن تيمية في (اقتضاء الصراط المستقيم) فأما إذا قصد الرجل الصلاة عند بعض قبور الانبياء أو بعض الصالحين متبركا بالصلاة في تلك البقعة فهذا عين الحادة لله ورسوله والمخالفة لدينه وابتداع دين لم يأذن الله به ، وتقدم نقله الاجماع على ان الصلاة عند القبر لافضل فيها ، فكيف يظن مع ذلك بأحدمن السلف والخلف الصالحين انه يتحرى الصلاة عند قبر النبي (ص) أو غيره؟

(الثالث) قوله: ولهذا صارت الصلاة في المسجد أفضل منها في غيره أقول : هذا أيضا على إطلاقه لا يصح لما ورد في الصحيح ان صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في مسجد النبي ﷺ ، وفضيلة الصلاة في المسجد ليست لكونه مسجداً فقط فان الله سمي المكان الذي بناه المنافقون للصلاة مسجداً ونهى النبي ﷺ عن الصلاة فيه بقوله « لا تقم فيه أبداً » فامر النبي ﷺ بتحريمه وإنما كانت الصلاة في المسجد أفضل منها في غيره لان الله شرعها فيه وأثنى على أهلها بقوله في سورة النور (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال * رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة) الآية ولم يأذن الله قط ولا رسوله في الصلاة عند القبور ولا شرعها فيها بل نهى عنها رسوله أشد النهي (وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى) فكيف يقاس ما شرعه الله وأثنى على فاعله بما نهى الله عنه على لسان نبيه ولعن فاعله؟

قوله : ولهذا الفضل كان السلف الصالح الخ (١) تقدم جوابه وقوله : حتى ان صفوف الصلاة تحاذي نفس القبر الشريف (٢) ممنوع

(١) ذكرت هذه العبارة بالمعنى وهي في ص ٣٥٧ (٢) في ص ٣٥٧ أيضاً

لان قبره (ص) في حجرته وحجرته مسورة بسور فالصفوف لا يمكن أن تصل إلى قبره البتة وقد روى مالك في الموطأ وغيره في غيره أن النبي (ص) قال « اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وقد استجاب الله دعاء نبيه فصانه بالحجرة والسور

وقد أشار إلى ذلك الامام ابن القيم فقال وأجاد

ولقد نهانا أن نصير قبره عيداً حذار الشرك بالديان
ودعا بأن لا يجعل القبر الذي قد ضمه وثناً من الاوثان
فأجاب رب العالمين دعاه وأحاطه بثلاثة الجدران
حتى اغتدت أرجاؤه بدنائنه في مزة وحماية وصيان

فكيف يدعى أن صفوف المصلين تصل إلى القبر نفسه ؟

وقول ابن القيم : ولقد نهانا . البيت . إشارة إلى ما رواه الحفاظ من طرق كثيرة منها ما في سنن سعيد بن منصور حدثنا حبان حدثنا علي حدثني محمد بن جحلان عن أبي سعيد مولى المهدي قال : قال رسول الله (ص) « لا اتخذوا قبوري عيداً ولا يوتكم قبوراً وصلوا علي حينما كنتم فان صلاتكم تبلغني » ورواه أبو داود بسنده عن أبي هريرة بلفظ « لا تجعلوا قبوري عيداً » وقال سعيد بن منصور في سننه حدثنا عبد العزيز بن محمد قال أخبرني سويل بن أبي سويل قال رأيتني الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فناداني وهو في بيت فاطمة يتعشى فقال : إلى الدشاء . فقلت لا أريده ، فقال مالي رأيتك عند القبر ؟ فقلت : سلمت على النبي (ص) . فقال اذا دخلت المسجد فسلم عليه ، ثم قال ان رسول الله (ص) قال « لا اتخذوا قبوري عيداً ولا يوتكم مقابر . لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ،

وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حينما كنتم» ما أنتم ومن بالاندلس الا سواء اه
فانظر الى الامام الحسن وكيف كره إتيان قبر النبي ﷺ للسلام
عليه ونهى عنه وأمر الرجل اذا دخل المسجد ان يسلم على النبي ولا يأتي
القبر؟ والسلام على النبي مشروع عند دخول كل مسجد لا يختص بمسجد
النبي ﷺ وفي مسند أبي يعلى حدثنا أبو بكر بن أبي منبجة قال حدثنا
زيد بن الحباب قال حدثنا زيد بن ابراهيم من ولد ذي الجناحين حدثنا
علي بن عمر عن أبيه علي بن الحسين أنه رأى رجلا يجيء الى فرجة كانت
عند قبر النبي فيدخل فيها فيدعو فقال ألا أحدثكم حديثا سمعته من أبي
عن جدي عن رسول الله ﷺ قال « لا تتخذوا قبري عيداً ولا يوتكم
قبور افان مسألتكم (١) تبلغني أينما كنتم» اه قال الحافظ ابن عبد الهادي في كتابه
الصارم المنكي ص ١٠٩ وهذا الحديث مما أخرجه الحافظ أبو عبد الله المقدسي
فيما اختاره من الاحاديث الجياد الزائدة على ما في الصحيحين اه

فانظر الى أهل البيت سلام الله عليهم كيف صانوا حي التوحيد اقتداء
بجدهم ولم يرخصوا في إتيان قبر النبي (ص) للسلام ولا للدعاء فكيف يدعى أن
السلف الصالح كانوا يتحرون الصلاة والدعاء عند القبر؟ واذا وقع ذلك من بعض
المسلمين خطأ وجهلاً فليسوا بمعصومين من الخطأ والزلل، ولا تثبت المشروعية
بفعل أحد سوى رسول الله ﷺ فكيف يرد حديث النبي ﷺ وينسخ
بمخالفتهم له ولو كان الامر كذلك لنسخت أحاديث النبي ﷺ ولم يبق منها
الا ما شاء الله (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون

(١) المحفوظ في سائر الروايات « صلاتكم » ولم يرو أحد أنهم كانوا يسألونه
(ص) بعد موته فلغظ مسألتكم شاذ رواية ودراية واهله غلظ من بعضهم

لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً (وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (في اقتضاء الصراط المستقيم) بمد ما ساق الأحاديث في النهي عن اتخاذ القبور مساجد : فهذه المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين والملوك وغيرهم تعين إزالتها بهم أو غيره وهذا مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء المعروفين ، وتكرار الصلاة فيها من غير خلاف أعلمه ولا تصح عندنا في ظاهر المذهب لأجل النهي واللعن ولا أحاديث أخر اهـ (له بقية)

دعاية المسيحية القاديانية

الملقبة بالأحمدية

كتب الى جريدة البلاغ البيروتية مراسل من مدينة لاهور في بلاد الهند فصلامسها
مماه «عمائد الجماعة الأحمدية في الهند» قسم في الفرقة الى ثنتين فرقة (قاديان) وهي التي
بنت الجامع الذي في لندن، وفرقة (لاهور) عاصمة حكومة البنجاب وهي التي بنت جامع
برلين. وإننا ننشر ما جاء في البلاغ عن هذا الماكنب ونعلق عليه بتحذير المسلمين من هذه
الدعاية التي تنشرها حرائد السبائية غير عليم بما ورائها من الجناية على الاسلام
وهذا نصه بأغلاطه العربية لم تصحح منها إلا آيات القرآن :

« الفرقة الاحمدية في لاهور هي تحت رئاسة مولانا الامير محمد علي مترجم القرآن الكريم
إلى اللغة الانكليزية ، وهي اعتقاد عامة المسلمين ، لاختلاف عنهم الا بعض نظريات
كوفاة سيدنا عيسى ، والناسخ والمنسوخ في القرآن ، وقد قامت هذه الفرقة بتوضيحات
عظيمة في الهند وأوربا في سبيل نشر الاسلام واقرقت عن الاحمدين القاديانيين منذ
وفاة السيد احمد مؤسس تلك الفرقة ، وقد كان اسلام اللورد هدلي على يد فرقة الاحمدية
لان خوجه كمال الدين معين مبشراً في أنكلترا من قبل الامير محمد علي
هذه كلمة يقول عنها المراسل أنها توطئة لرسائله التي سيوافي بها البلاغ ،
واننا ننشر منذ اليوم أولى هذه الرسائل ، قال :

ان تبليغ الاحمدية هو تبليغ الاسلام الروحاني ^(١) ومقصدها تطهيره من
العناصر الاخرى وتغلبه في هذه الدنيا

كان المؤسس لهذه الدعوة هو مرزا غلام احمد قادياني مجدد القرن الرابع
عشر حسب وعود النبي ﷺ حيث قال : « ان الله يعث لهذه الامة على
رأس كل مائة سنة من يمجدها دينها ، ورجال يكلمون من غير أن يكونوا
(١) هذا أول اعتراف من هذه الملة الجديدة بأنها تدعو الى شطر الاسلام الروحاني
وترك شرطه الخاص بالامور الجسدية والذنيوية كافضلت المسيحية في اليهودية وهذه
دعوى مسيحيهم الدجال ميرزا غلام احمد القادياني الذي ادعى أنه مسيح الاسلام
الموعود به في الاحاديث النبوية مع أنها لا تنطبق على حاله بوجه ما

أنبياء» (*) وقد قام هذا الشخص بدعوى مجدد ومحدث . وبعد وفاته أقام لحفظ وإشاعة الاسلام « مجلس شورى خدام الاسلام » الذي مركزه في لاهور (الهند) وعقائد هذه الجماعة هي مثل عقائد أهل السنة التي تطابق القرآن والحديث ، ولكن بامعان النظر فإن أفكار هذه الجماعة مبنية على المعنى الصحيح من القرآن والحديث وهي

١ - تعليم القرآن والحديث

إن حضرة النبي محمد ﷺ هو خاتم النبيين وبعده لا يأتي نبي وجاء في الحديث أيضاً [لا نبي بعدي] وعقائد الجماعة الاحمدية في لاهور هي مطابقة لهذا الحديث على أنه لا يأتي نبي إن كان قديماً أو جديداً بعد نبينا محمد ﷺ ، لأن محيي أحد الانبياء قديماً أو جديداً قد تكون بعثة محمد ﷺ ورسالته ختمت ، ومن غير الايمان بالنبي الآتي لا يحصل أحد على النجاة وعلى ذلك فإن أفراد هذه الجماعة يفهمون بان من خلاف المسلمات محيي عيسى بن مريم الذي كان رسولا الى بني اسرائيل في الامة المحمدية ومنه على حسب الآيات القرآنية [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل] ، [فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم] وغير ذلك من الآيات السكرية التي تبرهن على وفاته ، ولهذا أيضاً ممنوع محيي نبي جديد لان الانبياء من لدن الله عز وجل يأتون إلى الناس اما ببعض الهدايات ، أو الشرائع ، ولان القرآن أتى بدين مكل كما هي دعواه [اليوم أكلت لكم دينكم] ولهذا ممنوع للمستقبل محيي إحدى الهدايات والشرائع الجديدة ، ومن هذا الوجه فإن محيي أحد الانبياء الآن هو الله ولهج في اللسان فقط وهي بعيدة عن شأن الله تعالى ، من هذه الدلائل فإن هذه الجماعة مصدقة بان النبوة المحمدية ووحى القرآن كافيان إلى يوم القيامة ولا ضرورة لنبي جديد أو قديم إلى يوم القيامة^(١)

(*) قوله : ورجال يكلمون ليس من هذا الحديث . ولكن ورد هذا المعنى في حديث آخر كما ورد إنه يظهر في هذه الامة دجالون قبل الدجال الأكبر والقادياني من هؤلاء كما سنبينه (١) المنار : الفرض من هذا حل أحاديث محيي المسيح عيسى بن مريم على القادياني لدعواه هو المسيح المنتظر ولكنه هو قد ادعى الوحي حتى بالشعر كما سننقله عن كتبه بعد .

٢ - ان ألفاظ القرآن كلها واجبة العمل وليس فيها ناسخ ومذوخ لان دعواه (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيها اختلافا كثيرا) ومعنى التصديق في مسألة ناسخ ومذوخ في الآيات القرآنية هو وجود الاختلاف فيها ، لذلك فان هذه الجماعات لا توافق على مسألة الناسخ والمذوخ في القرآن ، بل هم يفهمون بواجب العمل على جملة أحكام القرآن طبقا لحالات الزمان وضروراته

٣ - معنى الاسلام ، هو مذهب الصالح والسلامة لذلك فان هذه الجماعة يفهمون بأنه لا يجوز أي نوع من أنواع التشدد والجبر في الاسلام ، لان حكم القرآن [لا اكراه في الدين] وحضرة النبي الكريم وصحابته لم يستعملوا السيف ولا الجبر قط في تبليغ الدين الاسلامي والقرآن أمرنا بالجهاد لأجل الدفاع فقط ، (وقالوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم) والاسلام انتشر بقوته الروحانية وسينتشر كذلك في المستقبل ان شاء الله ، وثبوته موجود في هذا الزمان ، فالجماعة القليلة لمجدد هذا القرن قد فازوا في ادخال الالف من طبقة الادياء والمضلا في أوروبا وأمريكا في الدين الاسلامي ، ونعلم علم اليقين أنه اذا كان عقلاء المسلمين وعلماءهم يقومون مع هذه الجماعة باتحاد العمل في هذا الشغل الصالح ويعضدوا قوتها ، فتغزو بسرعة بقلبة الاسلام الروحانية على جميع الدنيا ، وتدخل الطبقة العاقلة المخالفة للإسلام في الدين الاسلامي ، وحتى زاد عدد معاونين في هذا العمل يرتفع كثير من المشكلات السياسية عن المسلمين

٤ - هذه الجماعة لا تأخذ حصص في التبليغ السياسي في أي مملكة كانت ، وفي أي بلاد مختلفة تشتغل فيها بالتبليغ فعوضوها المبلغ يحترم قوانين تلك البلاد

(٢) النسخ ليس اختلافا ولا سبعا بمعناه عند السلف كتخصيص العام وهم عطلوا جميع أحكام القرآن غير الروحانية فامعنى ادعاء ممل بكل ما في القرآن إذا (٣) ان مسيحيهم القادياني تسخ الجهاد مطلقا ولو كان دفاعا

(٤) يعني أنهم يبيحون لمن يدخل في الاسلام من كل شئ أن يتبع قوانين بلاده في الارث والزواج وغير ذلك (أفؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون بعض)

٥ — هذه الجماعة تعتقد بأن جميع الناس الذين يؤمنون بكلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله من قلب خالص هم مسلمون وتفهم بأن تكفير أحد أصحاب كلمة الشهادة هو مناف لاتحاد المسلمين ، واعتقاد هذه الجماعة بأن جميع المؤمنين اخوة ويفهمون بأن معارضة جميع المسلمين من أي فرقة كانوا هي ضرورية لان الجماعة التي تريد أن ترقى وتظهر في الدنيا تعلم الله ورسوله نهى لا تقدر أن تفهم بأن اخوانها الناطقين بالسكامة هم خارجون عن الاسلام

٦ — ان أفراد هذه الجماعة يحترمون جميع الانبياء والصحابة والأئمة والمجربين وليست طريقةتهم بأن يهينوا أحد مشايخ الامة وعلى هذه الصورة أيضا يعززون كبار المذاهب الاخرى وعلى موجب التعليم الاسلامي لا يذمون أحد منهم

ان الخدمات الاسلامية التي قامت بها هذه الجماعة المختصرة في ظرف مدة قليلة هي على حسب ما يأتي ندرجها ههنا فقط ليشارك المسلمون معنا في العمل في هذا التبليغ والعمل الصالح ، وليس مرادنا من درجها أن نحرز الفخر ، لان هذه الجماعة إنما تعمل لخدمة الاسلام خدمة خالصة وليس لاجل الفخر ، وهذه هي

١ — التبشير بالاسلام في الممالك الاخرى

١ — أقيم على صرف الالوف من الدراهم مركز للتبشير في محلة (وكنج في انكلترا حيث تصدر هناك مجلة مصورة بالانكليزية لاجل تبليغ الاسلام ، ومنها يوزع عدد كبير مجاناً لغير المسلمين وعلاوة على ذلك ينشر كثير من الكتب الاسلامية المفيدة باللغة الانكليزية هناك .

ب — ثم إن هذه الجماعة لاعلاء كلمة الاسلام بنوا مسجداً في برلين عاصمة

٥) هذا تصريح شرع مسبق وهو الاكتفاء من الاسلام بالنطق بالشهادتين ولو مع عدم الاذعان لما جاء به الاسلام وعدم اتباع الرسول كما أمر الله تعالى (قاتبوه لعلكم تفقهون) ومن لم يذعن ويتبع دعواه الايمان كاذبة (فلأوردك لا يؤمنون حتى يحكوك) الآية (٦٥) يعني باحترامهم أنهم لا يسبونهم لئلا يهيجوا أتباعهم عليهم، ولكنهم لا يعترفون بأنهم كانوا على الاسلام الذي يقولون هم به

ألمانيا وصرفوا على تعبئته نحو ١٥٠ ألف روبية وأيضاً تصدر مجلة باللغة الألمانية لاجل تبليغ الإسلام وكثيراً من الكتب الإسلامية المفيدة انتشرت باللغة الألمانية ج — ثم إن حركة التبليغ الإسلامي جارية في جريرة (جاوا) التابعة لحكومة هولاندا وكثير من الكتب الإسلامية قد انتشرت لسكان هذه الجزيرة باللغة الملايئة وثمة هولاندا حاكم البلاد وقد يترجم الآن القرآن باللغة الملايئة

د — والتبليغ الإسلامي يجري في أوروبا وأمريكا وأفريقيا وآسيا والجزائر المختلفة بواسطة الخط والكتابة وإرسال الكتب الإسلامية مجاناً، ويعطى إلى جميع المكتبات الكبرى في العالم كثير من المجلات والكتب مجاناً بدون ثمن ٢ — التبليغ في داخل بلاد الهند

ا — إن التبليغ لاسلامي جار في الاماكن التي لا يوجد فيها مسلمون وقد دخل الى الآن الوف من الناس في الدين الاسلامي

ب — ويجري استعداد للذاتين الواقفين على العلوم الدينية والعلوم العصرية لاجل دموه الجوس والمشركين والمذاهب الاخرى إلى الاسلام ثم ان كثيرين من طلبة (البلاد) الاخرى يحصلون العلم في مدرسة «إشاعة الاسلام» بحيث يمكنهم القيام بالتبليغ الاسلامي في بلادهم بعد فراغهم من تحصيل العلوم ٣ — سلسلة التصانيف

١ — لكي يمد المباهون الاسلام تنتشر كثير من الكتب الإسلامية باللغة العربية والتركية والانكليزية والفرنسية والالمانية والايطالية وغير ذلك من اللغات الاخرى ب — طبعت ترجمة القرآن باللغة الانكليزية والهندية وأرسل منها الاف إلى جميع أنحاء العالم فحازت القبول^(١) والآن يترجم إلى اللغة الصينية والملايئة وفي بعض اللغات الاوربية، وفي هذه السنة وزعت ٥٠٠ نسخة من القرآن باللغة الانكليزية على جميع مكتبات الدنيا المشهورة مجاناً

ج — أرسلت أيضاً ترجمة السيرة النبوية باللغة الانكليزية الى جميع

«١» المنار: هذا كذب فطما مصرأقوا حكومتهم بمنع الاذن بدخول مصحفهم المطبوع مع ترجمتهم له . وكذلك فعل مفتي بيروت

المكتبات مجانا ، وترجمتها باللغة الالمانية والايطالية تحت التصنيف

د — نشر جريدة (لايت) الانكليزية في كل خمسة عشر يوما مرة ، وتوزع تقريباً خمسمائة نسخة منها مجاناً على المكتبات وعلى بعض الاخوان من المسلمين وغير المسلمين ، وتعطى القيمة الى تلامذة المدارس والفقراء

٤ — وسائل الدخول

١ — لسد هذه النفقات الكثيرة كلها ، يعطى كل فرد من هذه الجماعة حسب اقتداره إلى «بيت المال القومي» المبلغ 'معين' لشهرياً وعلاوة على ذلك فان دراهم زكاة وصدة هذه الجماعة أيضاً تجمع في «بيت المال» ثم تصرف على الشعبات المختلفة بواسطة إدارة منظمة ، وأما جماعات المسلمين الاخرى فقليل منهم الذين قاموا بمديد المساعدة لاشاعة الاسلام

٥ — الواردات الداخلة والخارجة في السنة الماضية

بلغ مجموع الواردات في السنة الماضية للجماعة الاحمدية في لاهور ١٨٩٠،٩٣٤ روية صرفت على الاشياء الآتية :

١ — شراء القوازم العامة لجميع الدوائر (بيت الضيوف) واشاعة الكتب والمجلات مجاناً وللواعظين ومدرسة اشاعة الاسلام ومساعدة المساكين واليتامى (المكتبة والاملاك غير المنقولة ، متفرقة ٣١٧٢٣ روية

ب — تبليغ الهند ٥١٢ ٤ روية

ج — تبليغ البلاد الاخرى ٣٠٣٩٠ روية

د — الصحافة ١٢٥٢٧ روية

هـ — نفقة تنقيف المتوحشين ٣٨٨٠ روية

و — تصنيف وتأليف — ٢٤٩٢٤ روية

ز — تعليم المدارس ٣٥٥٣٤ روية

ط — تعبير المحلة الاحمدية — ٨٣ روية

ثم إن الخدمات التي أنت بها هذه الجماعة المتحدة للاسلام والمسلمين لا ينكرها أحد من عقلاء المسلمين ، فنظامها قابل التقليد للمسلمين فاذا كانت جماعة متحدة صغيرة أنت بهذه الاعمال العظيمة ، فكيف لو كانت القوة المتحدة للمسلمين مع

هذه الجماعة لاشك اذ ذاك تكون للاسلام قوة شديدة وكبيرة جداً ، ولخدمة الاسلام يلزم على إخواننا المسلمين أن يشتركوا معنا في هذا العمل الجليل

ومما يجب الاشارة اليه أن تبليغ الجماعة الاحمدية في لاهور « البنجاب » ليس لها تعلق مع الجماعة التي تدعى بأن مرزا احمد قادياني هو نبي حقيقي ورسول ويكفر جميع المسلمين وقد أعلنت جماعتنا بانها بريئة من هذه العقائد ، لان هذه العقائد اخترعت بعد وفاة المجدد والمؤسس لهذه الحركة وهو بريء من هذا الافتراء ، والله على ما نقول شهيد

عقائد جماعة لاهور الاحمدية (١)

ان جمعية « الانجمن الاحمدية » نشاعة الاسلام في لاهور ، قد شرعت في العمل لتوسيع نطاق التبليغ والتبشير في أوروبا والممالك الأخرى وإتيان مقابلة المؤمنين للاسلام . وهي تجاوبهم وترد عليهم بواسطة الاعلانات والمجلات والجرائد والمبشرين وقد تشيع ترجمة القرآن الكريم والسيرة النبوية في أنحاء مختلفة وهي ترفع علم التوحيد في ممالك أوروبا الآن حيث يوجد مسجدان واحد في (برلين) عاصمة المانيا والثاني في (وكنج) في عاصمة بللاد الانكليزية وهناك ألوف من إخواننا الذين اعتنقوا الدين الاسلامي يؤدون صلاتهم فيها وقد يشك بعض الناس في عقائد الاحمدية ولذلك أرى من الواجب الاشارة إلى هذه العقائد لاطلاع إخواننا المسلمين عليها وإلى القاريء تلك العقائد التي التي بعضها فريق جماعة لاهور الاحمدية

أولاً — أننا نؤمن بوحداية الله تعالى وبرسالة رسوله محمد ﷺ

ثانياً — نؤمن بالقول والفعل بأن حضرة محمد المصطفى ﷺ خاتم النبيين وقد أكمل الله تعالى الدين بعثته لذلك لا يأتي نبي بعده ﷺ نعم : يأتي مجددون يكون علمهم خدمة الاسلام وتأيد الدين

ثالثاً — نحن نؤمن بالقول والفعل بأن القرآن الكريم الذي أنزل على محمد المصطفى ﷺ هو كلام الله ولا يمكن نسخ أي حكم من احكامه الى يوم القيامة

رابعاً — نحن نصدق بأن حضرة مرزا غلام أحمد صاحب قاديان مجدد القرن الرابع عشر ولا نصدق بنبوته

خامساً — نحن نصدق بأن الله تعالى يكلم أولياء هذه الامة — وأن هؤلاء الناس يدعون بالمحدث باصطلاح الشريعة وعلى هذا يصير استعمال لفظ (النبوة) الظلية في اصطلاح الاولياء والامثل ظل الله لا يكون الله ، ولا ظل النبوة يكون نبياً سادساً: نحن نفهم بأن كل انسان يؤمن بكلمة لا إله الا الله محمد رسول الله يكون مسلماً سابعا: نحن نعر جميع الصحابة الكرام ومشايخ الدين ولا ننظر بنظر النفرة والتحقير لأي صحابي أو امام أو محدث أو مجدد ما

ثامناً: نحن نفهم بأن تكفير المسلمين هو فعل قابل للنفرة والاشمئزاز أكثر من كل شيء وعلى اظهار النفرة من أولئك الناس الذين يكفرون أحد المسلمين أو جماعة ما من المسلمين لانصلي خلفهم إن كان المكفر أحدياً أو غيره من الناس ثم اننا نصلي خلف أولئك الناس الذين ينفرون من فتاوى التكفير إن كانوا أحمديين أم غيرهم من المسلمين

تاسعاً: اننا نصدق بصحة الاحاديث التي فيها ذكر نزول المسيح ولكن بما أن القرآن الكريم يقول بالتماظ واضحة وصافية بذكر وفاة حفرة المسيح لذلك نأخذ المراد منها بظهور مجدد للدين

عاشراً: وفي قربنا أن الدين الاسلامي قبالاً لم ينشر بالجبر ولا يكون أيضاً فيما بعد ظهور مهدي كذا ينشر الاسلام بقوة السيف ، بل إن المهدي هو على ذلك الذي يحصل الهداية من الله تعالى ويظهر صداقة الدين الاسلامي وفي الختام أقول :

إن بعض الناس ينسبون عقائد الجماعة القاديانية لنا . على أن مما يؤخذ الجماعة القاديانية غلوهم بأن وضعوا حفرة مجدد القرن الرابع عشر في منصب النبوة وكفروا جميع مسلمي الارض وقرروا خروجهم عن دائرة الاسلام وقد رددت جماعتنا هذا القول مراراً عديدة . اهـ

(المنار) ان ما علمتنا من الحواشي الوجيزة على هذه الدطية يظهر للمسلمين أن هؤلاء الاحمديّة على الباطل وان كانت الفرقة الاخرى من اتباع القادياني أشد منهم غلوا في مسيحيتهم الباطلة ، وستنشر في جزء تال مقالا في ذلك يقيم بقول من كتب المسيح القادياني الدجال ، يعلم منه أن كل متبع له خارج من حظيرة الاسلام

بول الصبي و بول الصبية

﴿ حكمهما في الفقه - تركيبهما الكيميائي - الاحاديث التي وردت فيهما ﴾

- ١ -

اتفق العلماء على أن مازول به النجاسة أمر ثلاثة: الغسل، والمسح والنضح* والنضح هو الرش، وقد اختلفت فقهاء في الاكتفاء به في طهارة بول الصبي وبول الصبية على ثلاثة أقوال

(الاول) أنه خاص بازالة بول الصبي ولا يكفي في ازالة بول الصبية بل لابد في ازالة بولها من غسله ولا يكفي فيه الرش وهو مذهب الشافعي في المشهور عنه (الثاني) أنه لا يكفي فيها بل لابد فيها من الغسل والى هذا ذهب مالك، وعنده أن الغسل طهارة ما تيقنت نجاسته والنضح طهارة ما شك فيه . وقد أخذ في هذا بحديث أنس المشهور حين وصف صلاة رسول الله ﷺ في بيته فقال فقامت الى حمير لنا قد اسود من طول ما بيس فنضجته بالماء

(الثالث) أنه يكفي فيها وهو مذهب الاوزاعي وحكي عن مالك والشافعي . حججهم في ذلك قياس الامني على الذكر الذي وردت احاديث النضح فيه . وإنا اذا رجعنا الى العلم الحديث نجد أنه لا يفرق بين تركيب بول الصبي وبول الصبية بل لا يفرق في ذلك بين بول الذكور وبول الاناث على العموم . ومن الواجب أن نرجع اليه في ذلك وأن نأخذ فيه رأيه ولا نتمسك على رأي بعض الفقهاء الذين يفرقون بين تركيب بول الصبي وبول الصبية مع أنهم ليسوا من علماء الكيمياء الذين يعرفون تركيب المواد والاجزاء التي تتألف منها

يقول البيهقوري في حاشيته على ابن قاسم أن بول الصبي أرق من بول الصبية^(١) والاثتلاف بحمله أكثر من الاثتلاف بحملها فحذف فيه دونها .

(*) كان ينبغي أن يقول: قال الفقهاء إن النجاسة تطهر بالغسل وبالمسح وبالنضح (١) ثبت عندنا بتجارب قليلة خاصة بأطفالنا ان بول الصبي أشد تنكاً من بول البنت وكون أصل التركيب الكيماوي واحدا لا ينافي ذلك

وأضاف الى هذا أن أصل خلقه من ماء وطين وأصل خلقها من لحم ودم فأن حواء خلقت من ضلع آدم وأن بلوغ الصبي بمائع طاهر وهو المني وبلوغها بذلك وبمائع نجس وهو الحيض

ولا شك أن البيجورى لم يحلل بول الصبي وبول الصبية حتى يكون حكمه بأن بولها أرق من بوله ناشئا عن بحث علمي فيقبل منه . فضعف حكمه في هذا ليس بأقل من ضعف حكمه بأن الائتلاف يحمل الصبي أكثر من الائتلاف يحمل الصبية . وكذا حكمه بأن أصل خلقه من ماء وطين وبلوغه بمائع طاهر بخلافها فيهما . فلهذا والاكتفاء بالنضح في بوله دونها

ولو كان لنا أن نحكم في تركيب بول الصبي وبول الصبية بظاهر الرأي كما فعل البيجورى قلنا بأن بول الصبية أرق من بول الصبي لأن الانثى أرق من الذكر جسما فلماذا لا تكون أرق منه بولا (١) ولكن الواجب تحكيم العلم في هذا وعدم الأخذ بظاهر الرأي فيه

— ٢ —

رجعنا إلى بعض الأطباء فأمكننا أن نحصل منه على هذه الامور (١) أهم أجزاء البول هي البوليونا وحض البوليك وكلاهما سوديون والسولفات والفوسفات وأكسيدات الجير والصودا (٢) ان هذه الاجزاء توجد في بول الذكور والاناث ؟ بكميات متساوية ولا فرق في ذلك بين الكبار والصغار من النوعين

(٣) تختلف النسبة بين أجزاء البول باختلاف السن وباختلاف الاغذية وكيفية هضمها . فمن يتغذى بالالبان كالأطفال قل في بوله كمية البوليونا وحض البوليك . وهما اللذان يكسبان البول الرائحة الكريهة الخاصة به . ولعل هذا هو

(المناظر) ان اللة في كون الشيء نجسا هو القذارة التي مظهرها الرائحة الكريهة وأصح أسباب إثباتها في الجنسين الاستقراء ، وقد ثبت عندنا باستقراء ناقص في أطفالنا أن رائحة بول الصبيان الكريهة أشد فان ثبت سندغيرنا ضده ثبت أن الذكورة والانوثة لا تأثير لهما في الثن الذي سبب الحكم بالتجاسة وهو ما يقتضيه العلم الفنى .

السر الذي يهدينا اليه العلم الحديث في تفريق الشارع بين بول الأطفال الرضع وغيرهم في الاكتفاء في طهارة بول الأطفال بالنضح دون السكب ، فليس الا أن قلة كمية البولينا وحض البوليك في بول الأطفال الرضع هو السبب في الاكتفاء في طهارته بالنضح . لانه لا يوجد فيه من الرائحة الكريهة بسبب هذا ما يستوجب الاعتماد في طهارته على الغسل . وكذلك الأطفال لسلامتهم من الامراض المعدية كالبلبارسيا وغيرها يكون يزول خاليا من جراثيم تلك الامراض ؛ فلا يخاف منه كما يخاف من بول غيرهم . ولذا لم يشدد الشارع في طهارتها وكفى فيها بالنضح وشدد في طهارة غيره وأوجب فيها الغسل الذي يزول به ضرره وتنتهي عدواه فانظر كيف استفدنا من الرجوع إلى العلم في هذا الحكم . وكيف وقفنا على هذه الاسرار الجليلة التي تدل على فضل الشريعة الغراء ؛ وما كنا لنصل اليها لو فعلنا كما فعل البيجوري ووقفنا عند ظاهر الرأي ، ولم نسبر أغوار العلم

— ٣ —

ورد في هذا الباب أحاديث - أولا - عن أم قيس بنت محسن أنها أتت ابن لها صغير لم يأكل الطعام الى رسول الله ﷺ فقال على ثوبه فدعا بماء فنضجه عليه ولم يغسله - ثانيها - عن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال « بول الغلام الرضيع ينضح وبول الجارية يغسل » - ثالثها - عن أبي السمع خادما رسول الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ « يغسل من بول الجارية ويرش من بول الغلام » رابعها - عن أم كرز الخزاعية أن النبي ﷺ قال « بول الغلام ينضح وبول الجارية يغسل » - خامسها - عن أم الفضل لبابة بنت الحارث قالت قال الحسين في حجر النبي ﷺ فقلت يا رسول الله أعطني ثوبك والبس ثوبا غيره حتي أغساه فقال « إنما ينضح من بول الذكور ويغسل من بول الانثى »

ومثل الحديث الاول لا يوجد فيه ما يمنع قياس الانثى على الذكر وفقا للمذهب الذي رجحناه وقلنا انه الذي يوجد في العلم الحديث ما يؤيده . ولكن الكلام في الاحاديث الباقية الناطقة بالفرق بين الانثى والذكر في النضح التي

قال فيها الشوكاني إنه لم يعارضها شي، يوجب الاشتغال به . وقد يكفني في التخلّص منها أن العترة والحنفية وسائر الكوفيين والمناكية لم يروا العمل بها جملة وآثروا عليها قياس بول الصبي على سائر الأبول فأوجبوا التمسك فيه مثلاً . وإذا صح لهم إظهار هذا القياس عليها وعدم العمل بها جملة فإنه ليصح من باب أولى أن يؤثر قياس الجارية على الفلام على ما جاء منها بالتفرقة بينهما . ففي هذا أعمال لها في الجملة بخلاف ذلك . ولكننا نحب أن نبدي فيها رأياً حديثاً بعد أن نلاحظ عليها إجمالاً أنها لم ترد في صحيح البخاري ومسلم . وقد قال ابن حجر في فتح الباري إنها لم تستوف شرط البخاري فيما يورده في صحيحه من الأحاديث . وقد يكفني عدم إيراد البخاري لها في صحيحه لهذا الذي يذكره ابن حجر في التخلّص منها أيضاً . فهو يرى أنها ليست من القوة بحيث تقضي بالفرق بين بول الصبي وبول الصبية في ذلك الحكم ولو كانت تكفي عنده في ذلك لذكرها في صحيحه لتكون حجة في ذلك كما ذكر أحاديث بول الصبي لتكون حجة في الاكتفاء في طهارته بالنضح . وكذلك نلاحظ مع هذا أنها ليست إلا أحاديث آحاد والحنفية يقدمون عليها القياس لأنه من الأصول المعلومة المقطوع بها من الشرع وخبر الواحد مظنون . وهذا يسوغ لنا أيضاً أن تقدم قياس بول الجارية على بول الصبي على تلك الأحاديث السابقة التي هي آحاد ومضافاً إليها ما سنورده عليك

حديث على

رواه ابن ماجه وأبو داود والترمذي أما ابن ماجه ففي سننه الى علي رضي الله عنه معاذ بن هاشم وأبوه هشام وقتادة بن دعامة . ومعاذ بن هشام قال عنه ابن معين إنه صدوق وليس بحجة . وقال الحميدي بمكة لما قدم معاذ بن هشام لا نسمعوا لهذا القدري . وقال النسائي حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن أبي نضرة عن عمران بن حصين أن غلاماً لانس قراء قطع أذن غلام لانس أغنياء فأثروا النبي ﷺ فلم يجعل لهم شيئاً . ومن يروى مثل هذا لا يصح أن يحتج بحديثه . وأبوه هشام أحد الانبيات إلا أنه روى بالقدر وقيل رجع عنه . وقتادة بن دعامة حافظ ثقة ثبت لكنه

مدلس ورعي بالقدر ومع هذا فاحتج به أصحاب الصماح وأما أبو داود فروى هذا الحديث موقوفاً على علي رضي الله عنه من غير طريق معاذ وأبيه هشام. ورواه مرفوعاً إلى النبي ﷺ من طريقهما عن قتادة وقد عرفت ما في الثلاثة. وأما أحمد فرواه عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن هشام عن قتادة أيضاً وقد عرفت ما فيهما

حديث أم الفضل

رواه ابن ماجه وأبو دارد وأحمد. أما ابن ماجه وأبو داود ففي سندهما إليها سماك بن حرب وقابوس بن أبي الخارق. وسماك قال سفيان إنه ضعيف. وقال جندب المديني كتبنا نأني سماً فأسأله عن الشعر وبأني أصحاب الحديث فيقبل علينا ويقول سلوا فان هؤلاء ثلاثة. وقابوس لم يحدث عنه سوى سماك وقال النسائي ليس به بأس. وكلنا يعرف معنى هذه الكلمة « ليس به بأس »

وأما أحمد ففي بعض طرق سنده إليها سماك وقابوس عذنان. وفي بعضها حماد بن سلمة وعطاء الخراساني. وحماد عن تحايد البخاري واحتج به مسلم. وعطاء ذكره البخاري في الضعفاء وقال لم أعرف للمالك رجلاً يروي عنه يستحق أن يترك حديثه غير عطاء الخراساني. وفي بعضها عفان بن مسلم وقد قال سليمان ابن حرب إنه كان ردي. الحفظ بطي. الفهم. وقال إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس مرفوعاً « أعطي يوسف وأمه شطر الحسن » يعني سارة. ورواه الزاوي عن حماد موقوفاً. وقال أبو عمرو الحارثي رأيت شعبة أقام عفان من مجلده مراراً من كثرة ما يكرر عليه

حديث أبي السمح

رواه ابن ماجه وأبو داود والنسائي. وفي طريق ثلاثة إليه يحيى بن الوليد قال النسائي ليس به بأس. ومع هذا فمن هو أبو السمح خادم رسول الله ﷺ قال أبو زرعة لا أعرف اسم أبي السمح هذا ولا أعرف له غير هذا الحديث

حديث أم كرز

رواه الطبراني وغيره وفي إسناده انقطاع لأنه من طريق عمرو بن شعيب عنهما وهو لم يدركها وقد اختلف على عمرو بن شعيب قليل عن أبيه عن جده كما رواه الطبراني

البيهقي وأحاديث هذا الباب

وبعد في هذا الباب أحاديث مرفوعة وموقوفة وهي كما قال البيهقي إذا ضم بعضها إلى بعض قويت . وبكفينا هذا في الحكم على هذه الأحاديث بأنها لا قوة لها إلا في اجتماعها . ومعنى هذا أنه لا قوة لها في ذاتها . وإذا كان هذا حالها فالواجب تقديم القياس السابق عليها . والتخفيف في بول الجارية مثل الغلام . فالإتلاف بمثلها مثل الإتلاف بجملة . وقد ذم الله في كتاب العزيز من لا يألف بالبنات ويسود وجهه إذا بشر بأنثى . فكيف يفرق بينهما في ذلك وهو يؤدي إلى قلة الإتلاف بالبنات . وكيف يذم الشيء ويشرع ما يؤدي إليه وهو أحكم الشارعين

عبد المتعال النصعدي

المدرس بالجامع الاحدي

(المنار) ما ذكره الاستاذ الكاتب من نقد أحاديث المسألة وطرق الاستدلال فيه نظر من وجوه لا حاجة إلى بسطها وأهم ما نحجب أن لا يعود إليه اعلال الحديث بترك تخريج البخاري له في جامعه فان شرطه فيه معلوم انفراد به دون سائر علماء الملة فهو على كونه احتياطاً في التصحيح لا يقتضي ترك العمل بما لا يطبق عليه لا عنده ولا عند غيره بالأولى فتى صح الحديث وجب العمل به بالإجماع ما لم يعارضه ما هو أقوى منه دلالة على خلافه . والحافظ ابن حجر صحح حديث علي المرفوع ولم يعد الموقوف على قاذحة فيه، ونقل عن ابن خزيمة تصحيح حديثي لبابة وأبي السمح وأقره . فهو لم يذكر أن هذه الأحاديث ليست على شرط البخاري إلا لبيان سبب عدم تخريجها في جامعه لا للتخلص منها كما تخلص الكاتب منها بعدم عمل العترة (الزيدية) والخفية وغيرهم بها، فأحاديث الرسول حجة على كل مسلم ولا حجة لأحد عليها . وأما ترجيح القياس على خبر الواحد فليس على إطلاقه كما قال فليراجعه في كتب الأصول

﴿ الاحتفال الحسيني لدار العلوم ﴾

احتفلت مدرسة دار العلوم في مساء الجمعة ثاني المحرم بمرور خمسين عاماً على تأسيسها فحضر احتفالها كبار رجال الحكومة والعلم وشيوخ البرلمان ونوابه وكان في مقدمتهم الرئيس الجليل المرحوم سعد باشا زغلول ، فافتتح الجلسة الاستاذ الشيخ عبدالعزيز جاويش رئيس لجنة الاحتفال بخطاب وجيز مفيد بين فيه حال المتعلمين قبل إنشاء هذه المدرسة ووجه الحاجة الى انشائها وقيام المرحوم علي باشا مبارك بذلك ، وتلاه الخطباء والشعراء من كبار أساتذة المدرسة وبعض طلابها وكانت خطبة الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار من أنفع تلك الخطب جامعة بين تاريخ تأسيس المدرسة والاطوار التي مرت فيها وبين الفكالات الأدبية ومنها نبذ من إنشاء الكتاب قبل ظهور ثمرات هذه المدرسة ونوّه بالإصلاح الأول الذي قام به الاستاذ الامام لطفة والانشاء بمساعدة صحبه الذين كانوا أعوانه في تحرير جريدة الوقائع الرسمية في عهد رياسته المطبوعات ومنهم الرئيس الجليل وأنا ننشر من تلك القصائد الفرقة صيدة شاعر البداوة في الحضارة (الشيخ محمد عبد المطلب) لا لانفرادها بالبلاغة فالتقصائد كلها غر وناهيك بشعر الجارم والمرأوي الشهيرين . ولكن هذه القصيدة امتازت بالرد على خصوصنا الملاحدة الذين يريدون افساد ديننا واقتنا علينا بشبهة التجديد الذي يزعمونه وما هو إلا تجديد الزندقة والاباحة المطلقة . وقد سرنا انه لما كان يتألف تلك الايات العامرة في الرد عليهم كان الجماهير يصفقون له تصفيقا شديداً متواتراً لا يحرك له الا تصفيق قلوبهم قبله . وكان في مقدمة المصفيين المرحوم سعد باشا ، وهذا نص القصيدة

لي في ظلالك مسرح ومقيل	روض أغن ومنزل مأهول
ومعاهد نشر الحياة بها الحيا	قاليش أخضر والنعيم ظليل
سر الجمال جمال مصر إذا سرت	ريح الشمال بها وعب النيل
بلد جريت إلى المنى في ظله	سبحاً على اللذات وهي شكول
أرد المراجع والمصايف سادراً	أختال بين ظلالها وأجول

لي في الصيد إذا شتوت منازل
 بهرت مصانها الزمان ولم زل
 جلست على الآباد في جبرية
 مشق الملوك مراد أبواب النهي
 وإذا تربع أسل نجد بالفضا
 فبغور وادي النيل كل منضر
 فيح إذا هض القريض لوصفها
 امرأبي والعمر فينان الهوي
 بالزمل منها منزل اشتقاقه
 يزهي ظباء النيل روح رياضه
 أهوي إليه على البخار إذا سرت
 كالطيف يختلس الظلام إذا سرى
 وإذا بكى الأمثال يحيى شاقه
 غنيت أنشوان القريض يهزي
 أو غردت ورقاء رامة هزها
 فبجانب القسطاط من غريسه
 حيث القصور الثم زهو حوفا
 والنيل في ثوب الخيلة ينها
 متبهساً بين الرياض كما جبا
 يأنيل أنت راء مصر وغنيها
 بك يرتوي الوادي إذا جف الئزى
 وعلى يمينك بالنيرة حلة
 راقت بها دار العلوم موارد
 أم لنا في المنجبات مهادها
 أم إذا درج الوليد بحجرها
 لله در شبيبة كفلتهم
 أخذت علينا منذ أيام الصبا
 يا أم عهدك في القلوب موقن

فيها مرارة السالين زول
 للعقل فيها حيرة وذلول
 يقف البلى من دونها فيحول
 هذا يحل بها وذلك يزول
 أوقاظ منهم بالشريف قبيل
 للعيش فيه غرة وحجول
 يحلو القريض بوصفها ويأول
 ومراد الهوى والصبا موصول
 أن شاق صنوي حومل ودخول
 ولسم ذاك البحر وهو عليل
 بالمتجدين هوداج وحول
 لحأ وطرف النجم عنه كليل
 مثنى جفاه بقرقرى ومقيل
 سدر بریف جبينه ونحيل
 حي هناك بذى الازراك حلول
 ورزق لها بالتيلين هديل
 غلب الحداثق والنسيم عليل
 يسطو على جنباتها ويصول
 ليث العرين دجا عليه القيل
 والارض قفر والبلاد محول
 وبيل من صادي القواد غليل
 العلم فيها حمة وحفيل
 تروى بين بصائر وعقول
 دعم لمجد بلادها وأصول
 قالدین يرعى والبيان يعول
 أم لنا في الامهات بتول
 عهد الكريم وعهدا مسئول
 صدق الوفاء بحبله موصول

والعلم والآداب والنزول
 لانهجها وعز ولا مجهول
 فتون بالاحساد والتضليل
 عقل ولا يجاب عنه دليل
 فالهيج أعى والمناخ ويل
 للناس ذاك المزعج المرذول
 ان الحديد من القديم سليل
 هو جاء كيد غواتها تضليل
 يجري عليه من القياس مثل
 في العقل فهي على السقاء دليل
 فليأت منهم بالجديد رسول
 قرآن والتوراة والا تحيل
 في كل شعب بالجمال عدول
 بعلاء تفتزع الثنى وتطول
 ان الضلالة جندها مخذول
 ياقوم عن تلك المهالك زولوا
 فيه عن السنن السوي عديل
 عوجاً عن الحق المبين تميل
 شرع الحياة وصفوها مكفول
 لا وردها رنق ولا بملول
 فالقور نجد والحزون سهول
 فحني وأما صعبه فذلول
 وإذا رنق فتوبة وجيل
 والجمع يهر والمقام يهول
 قسمت اليه قراوح وفحول
 فدنا المدى وتبين التأويل
 يسيا المغال ويمجز التفصيل
 فحطبان من ولد وإسماعيل

الدين عهدك والمكارم بينا
 علمتا ان الخليفة ملة
 تهدي إلى سبل الرشاد إذا هوى الم
 رفعت منار الحق لا يسا به
 إلا الذين تبوءوا وخم الهوى
 نزعوا إلى دنس الاباحة فاجبلى
 مازوا الجديدمن القديم وما دروا
 جلبات إلفك في مهالك فتنة
 دعوى وما ضربوا لنا مثلاً بها
 وإذا دعاوى لم تقم بدليلها
 ان كان مازعوا قديماً ديننا
 أوعله لفة السماء ؟ وإها لا
 أو ذلك الأدب الذي شهدت له
 زخرت به أم اللغات ولم نزل
 وسيمهون إذا الحقيقة أعرضت
 وترى الجديد يصيح في حجراتهم
 ما في القديم معابة إن لم يكن
 وذو الحديد إذا رأيت سيبله
 واسلك سبيلك غير ذي عوج رد
 يأأم . كم من شرعه لك في الهدى
 وهديتنا سبل الدوم قواصداً
 دان القريض لنا فأما روضه
 ولنا إذا شئنا جزالة جرول
 ولربما ملك الهدي خطيننا
 وإذا كتاب الله عب عبابه
 فهناك منا من إذا شاء انبرى
 يأأم . كم لك من يد في شكرها
 أحييت احياء الجزيرة من غمي

فبكل فصل منك مظهر أمة
ولو استدار بك الزمان لأصبحت
لم تقصري عن أهلها في خير ما
أو طاد للزوراء عهد بيننا
لثأوت فرسان القريض إلى المدى
هذا مجالك في البلاغة فاسلكي
وأدعي تلادك أن يحيط به البلي
لغة الكتاب ودعوة الاحقاب مـ
من لم يحيط بقديعها لم يعتقد
وخذي الماني في جمال جديدها
وتبخصري في الابتداع فانه
يا أم اب ملأ القريض بحاره
وتساجلت في المرسلات راعها
لم يبلغوا مشارحك مدحة
أوما جريت إلى العلى لم تقصري
خمسین عاماً أو تزيد قضيتها
دأباً على الاخلاص بين حوادث
طوراً ينازعها البقاء معوق
وتصيدها غول السياسة تارة
خضمان مختلفا الهوى قالى الهدى
لولا دفاع الله عن أنصاره
ففضت مضاه البحر ليس يعوقه
تأبى معاتبة الزمان شعارها
لم يعنها عرض الحياة وانه
مالي وأياما مضين غواشما
دار الزمان بمصر دورة مقبل
وامتد بالدستور ظل سريرها

من أهلها وبكل يوم جيل
لك في عكاظ من البيان فضول
صنموا ولم يردد عليك مقول
هارون يسمع والوفود تقول
لم يدك الترتيب والترتيل
ماشئت. نهجك في البيان ذلول
فيحول أو يتناهى التبديل
راث إلى الاعقاب عنك يؤول
علماً بمجد الشرق وهو أتميل
ماشئت لا حرج ولا تخذيل
دين أتى بكتابه جبريل
فجرى سريع واستطال طويل
فأهل مندق وقاض سجل
فليقصروا لن المرام جليل
عن غاية والساقات قليل
والعزم لا واه ولا مقول
للدهر تحترم القوى وتقول
هو المعارف والعلوم خذول
يسد الهوان وللسماسة غول
هذي وذاك إلى الضلال يميل
راحت بها في الذاهاب سيل
وعر ولا يعمى عليه مسيل
صبر يعوذ به الكرم جميل
ظل وإن طال المدى سيزول
والدهر ألوى والهيالي حول
فالليل أقر والرياح قبول
يرماه ظل الله وهو ظليل

(١٢) بيتاً في مدح الملك والدستور والبرلمان ورجاله ورئيسه ضاقت ضها الصحيفة)



قال عليه الصلاة والسلام ان الاسلام ضربى : ومنازل : كذا الطريق

٣٠ ربيع الآخر سنة ١٣٤٦ هـ ٢ برج القرب سنة ١٣٠٧ هـ ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٢٧

فتاوى المنار

﴿حل أموال أهل الحرب﴾

(س ٢٢) من صاحب الامضاء في (بيئزرغ - جاوه)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده

ما قول السيد البار بالمسلمين ، والرشد الحريص على أحكام رب العالمين ، في فتوى بعض العلماء : بحل أموال أهل الحرب فيما عدا السرقة والخيانة ونحوها مما كان برضاهم وعقودهم فهو حل لنا معها يكن أصله حتى الربا الصريح ؟
أليست هذه الفتوى وأمثالها الضربة القاضية على جميع ما حرمه الله والتعدي على الحدود التي لم يستثن منها اضطراباً ولا عذراً لفاعل ؟ كالشرك والكفر بغير إكراه والقتل عمداً وفي القصاص (كذا) والسرقة والربا ونحو ذلك ، لا كالخمر والميتة والدم ونحوها للمضطر وتأجيل بعض العبادات لعذر كما بينه الشارع مع بقاء الحرمة والحكم والقضاء والكفارة إلا في الخطأ والنسيان عدا ما استثناه منهما كما هو الحق المنصوص به في كتاب الله المؤيد بالتواتر والحق المبين بالاجماع والتواطيء !!
افتونا بما أمر الله به أن يوصل واصدعوا بما أراكم الله والله يتولى الصالحين ، والعاقبة للمتقين ، لا معقب لأمره وحكمه وهو أحكم الحاكمين

مدير جريدة الوفاق بيئزرغ - جاوا

محمد بن محمد سعيد الفقه

(ج) أصلاً : الشريعة الإسلامية أن أموال أهل الحرب مباحة لمن غلب ديارها وأحرزها بأي صفة كان الأحرار إلا أن الفقهاء خصصوا هذا العموم بما ورد في الشريعة من التشديد في تحريم الخيانة فقالوا أن المسلم لا يكون خائناً في حال من الأحوال فإذا ائتمنه أي إنسان وإن كان حريياً على مال وجب عليه حفظ الأمانة وحرمت عليه الخيانة ، فإذا كان الأصل في مال الحربي أنه غنمه بهتبر أو

بالحيلة أو بكل وسيلة ماعدا الخيانة أفلا يكون حله أولى إذا أخذه المسلم برضاه ولو بصورة العقود الباطلة في دار الاسلام بين المسلمين والخاضعين لحكمهم من غيرهم ؟ انه لم يظفر لي أدنى وجه اقياص حل سائر المحرمات كالسكر والخمر والميتة وهي من المحرمات لذاتها في دار الاسلام ودار الحرب جميعا على مال الحربين المباح في أصل الشريعة، اذ الاصل في القياص أن يلحق الشيء بمثله في علة الحكم لا بضده هذا وان الربا الذي حرمه الله تعالى في دار الاسلام وكذا في دار الحرب بين المسلمين ان وجدوا فيها هو نوع من أنواع أكل المال المحترم بالباطل ، وأخذ المال من صاحبه برضاه واختياره ليس من أكله بالباطل ، والمضطر الى أخذ المال بالربا لا يعطي الزيادة برضاه واختياره والشرع لم يجعل له حقا بأخذها فكانت حراما لانها من قبيل انقص على كونها بدون مقابل . ولذلك علات في نص القرآن بأنها ظلم اذ قال تعالى (وان تبتم فلکم روس أموالکم لانظلمون ولا تظلمون) وظلم الحربي غير محرم لانه جزاء على ظلمه فانه لا يكون الا أشد ظلما من المسلم ، لانه يخون والمسلم لا يخون ، ولان المسلم يمنعه دينه من أعمال في الحرب ومع أهل الحرب لا يمنح الكافر دينه منها كقتل غير المقاتلين والمثيل بالقتل وغير ذلك مما هو معروف في الاسلام ، ورمى غير المسلمين بارتكوبه حتى في البلاد التي جعلوها تحت حكمهم للمحاربة لم فقط ، والمسلمون يساؤون غيرهم ممن يدخل تحت حكمهم بأنفسهم على ان المسلم في دار الاسلام يجوز له أن يقضي دائته دينه بأفضل مما أخذ منه اذا كان بمحض اختياره وقد قضى النبي ﷺ من كان اقترض منه بغيراً بسن فوق سن بغيره كما في الصحيحين ولو كان ذلك مشروطا لكان ربا . قال أبو هريرة كما في البخاري ان رجلا تقاضى رسول الله ﷺ فأغاظ له فهم به أصحابه فقال « دعوه فان لصاحب الحق مقالا واشتروا له بغيراً فأعطوه اياه » فقالوا : لا نجد الا أفضل من سته ، فقال « اشتروه فأعطوه اياه فان خيركم أحسنكم قضاء » وما رواه الحارث عن علي « كل قرض جر منفعة فهو ربا » فسنده ضعيف بل قالوا انه ساقط فان راويه سوار بن مصعب متروك يروي المنكرات ، بل انهم يرواية الموضوعات

لولا كتاب خاص شرح لنا فيه صديقنا السائل سبب سؤاله لما فهمنا قوله فيه ان تلك الفتوى ضربة قاضية على جميع ما حرمه الله تعالى فقد كتب البنا ان بعض المستمسكين بحبل الدين في جاوه قد استنكروا الفتوى المسؤول عنها لانهم فهموا منها ان استحلال الربا في دار الحرب يفضي إلى استحلال سائر المعاصي كالزنا والافواط والقتل وغير ذلك فيها أو مطلقا . وهذا سوء فهم منهم فان الفتوى ليست في استحلال الربا مطلقا كما تقدم . ولا يخفى على أحد منهم ان حرمة سفك الدم بغير حق أشد من حرمة أخذ المال بغير حق فهل يقيسون إذا بإباحة قتل المحارب على إباحة قتل المسلم من مسلم وذمي ومعاهد ؟ ولدار الحرب أحكام أخرى تخالف أحكام دار الاسلام منها عدم إقامة الحدود فيها

ونقول لهم من جهة أخرى إذا أقام المسلم في غير دار الاسلام فهل يدعون ان الله تعالى يأمره بأن يدفع لأهلها كل ما يوجب عليه قانون حكومتها من مال الربا وغيره . ولا مندوحة له عن ذلك - ويحرم عليه أن يأخذ منهم ما يعطونه إياه بحكم ذلك القانون من ربا وغيره برضاهم واختيارهم ؟ أعني هل يعتقدون ان الله تعالى يوجب على المسلم أن يكون عليه القرم من حيث يكون لغيره الغنم ، أي يوجب عليه أن يكون مظلوما مغبونا

ان تحريم الربا من الأحكام المعقولة المعنى لان التعبديات وما حرم الله تعالى شيئا إلا لضرره على عباده الخاضعين لشرعه ، وقد علل تحريم الربا في نص القرآن بأنه ظلم من حيث انه استغلال لضرورة الفقير الذي لا يجد قوته أو ضرورته إلا بالاقتراض . والقرآن انما حرم الربا الذي كان معهوداً بين الناس في الجاهلية وهو الربا المضاعف كما تراه في تفسير ابن جرير وغيره من كتب التفسير المأثور ومنه قول ابن زيد (زيد أحد علماء الصحابة الاعلام وابنه من رواية التفسير المأثور) انما كان الربا في الجاهلية في التضعيف وفي السن: يكون للرجل على الرجل فضل دين فيأتيه اذا حل الاجل فيقول تضييئي أو تزيدني ؟ فاذا كان عنده شيء يقضيه قضى وإلا حوله الى السن التي فوق ذلك ، ان كانت ابنة مخاض (أي في السنة

الثانية) يجعلها ابنة لبون (أي في الستة الثالثة) ثم حقة (أي ابنة السنة الرابعة) ثم جذعة (في الخامسة) ثم رباعيا (وهو ما ألقى رباعيته ويكون في السنة السادسة) ثم هكذا الى فوق ، وفي العين (أي الذهب والفضة) يأتيه فان لم يكن عنده أضعفه في العام القابل فان لم يكن عنده أضعفه أيضا ، فتكون مائة فيجعلها الى قابل مائتين فان لم يكن عنده جعلها أربعمائة ، يضعفها له كل سنة أو يقضيه ، اه من تفسير آية آل عمران ، وضرر هذا عظيم وهو قسوة تحرمها الآن جميع القوانين ، ثم أوجب القرآن على التائب منه أخذ رأس المال فقط

وذكر ابن حجر المكي في الزواج ان ربا الجاهلية كان الانساء فيه بالشهور ، وهو الذي يسمى في عرف المحدثين ربا النسينة وفيه ورد حديث « لا ربا الا في النسينة » رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن أسامة بن زيد مرفوعا ، ورواه مسلم عن ابن عباس عنه بلفظ « إنما الربا في النسينة » وفي لفظ « ألا إنما الربا في النسينة » وما صح من النهي عن ربا الفضل في الحديث فليس الدريرة كما نص عليه المحققون وانا قد فصلنا القول في مسألة الربا في التفسير وغيره من قبل فلا نعود اليها هنا وإنما غرضنا بيان ان تلك الفتوى ليس فيها خطر على التوحيد ولا تقتضي تحليل شيء من المحرمات ، ومن لا يطمئن قلبه للعمل بها فلا يعمل بها

﴿ المراد بالطعن في الدين - وكون مخالفة القرآن كفرا ﴾

(س ٢٣ و ٢٤) لصاحب الامضاء في دمشق الشام — بنصه على غلطه في عبارته

لجناب الفضل صاحب مجلة المنار الاستاذ رشيد رضا المحترم
قد وصلني جزء المنار الخامس فقرأت فيه قرار النيابة العامة عن كتاب الدكتور طه حسين وما علقه المنار عليه . وإذ لم أتيسر للحصول على نسخة من الكتاب المذكور حيث منعه الحكومة لم أقرأ منه إلا ما طبعته جريدة الميزان في دمشق ولكني مع ذلك سأوجه لكم الكلمات التالية فيها سؤالان أرجو إجابتهما في المنار . ولربما تعجبون من ذلك كما تعجبتم مرة من قبل عند ما سألتكم بعض الأسئلة فجاوبتم عليها في المنار ، ولا بد ان سبب تعجبكم هو الفكر القارس

فيكم أنه من واجبات المبشر المسيحي أن يطعن في الاسلام ، ولكنني أتأمل ان المستقبل سيزيل هذا الفكر عنكم وعن بقية المسلمين فيدرك الجميع ان المسيحي لا يبشر بالمسيح بين المسلمين الا لاعتقاده بوجود بشاره في دياناته المسيحية ليس لها وجود في الاسلام ولا يمكن وجودها فيه مع كل ما يحتويه القرآن من الاوامر والنواهي المفيدة حيث يرفض الاعتقاد بموت المسيح على الصليب وقيامته من بين الاموات. وذلك ليس فقط اعتقاد بولس كما يقال ولكنه يظهر بكل وضوح من سفر أعمال الرسل ومن رسائل بطرس ويوحنا ان موت المسيح وقيامته هما محور تعاليم الرسل فأساس الديانة المسيحية منذ الاول ، ولكن ليس قصدي هنا أن أطيل الكلام في هذا الموضوع بل أقدم إلى السؤالين التاليين عن قراءتي جزء المنار الخامس وأولهما : ماهو معنى الطعن في الدين ؟ انه ليس من أمري ولا من مقدرتي أن أحكم فيما إذا كانت استنتاجات الدكتور طه حسين ثابتة أم لا عليا ، ولكنه بحسب ما يفهم من كتابه وصل اليها عن مبادئه العلمية دون غاية أخرى فهل يجوز تسميتها طعنا في الدين ؟ أليس معنى الطعن نوعا من الاستهزاء والاحتقار ؟ أما اذا كان طعنا كل ما يقال عن ديانة خلاف عقائدها فكيف نتجنب عنه في بلاد يسكنها المسلم بجانب المسيحي واليهودي وكل منهم لا يعتقد بعقائد الآخر بل يرفضها ؟ أفيمكن كل ما يقولونه عن دين بعضهم لبعض طعنا وهم يتكلمون به عن ضمير صالح وان كانت أدلتهم غير مقبولة وغير مسلم بها عند الخصم ؟ أما الطعن اذا كان بمعنى الاستهزاء والاحتقار فيمكن التجنب عنه بل هو واجب

وسؤال الثاني هو هذا : اذا وصل مسلم في أبحاثه العلمية إلى نتيجة تخالف شيئا من تعاليم القرآن أو من العقائد الاسلامية فهل يحسب لذلك كافراً أو طاعنا في الدين ولو كان لم يزل يعتبر نفسه مسلماً في الامور الدينية والادبية ؟ وهذا السؤال يهمني جداً لاني بصفتي مبشر مسيحي لا أريد أن أقول عن مبادئ الاسلام ولا أن أفكر عنها غير ماهو مسلم به من أهله ، ولا يبعد عني الفكر ان المسلمين التنويريين بعد مدة وجيزة سيغيرون اعتقادهم في القرآن فيميزون فيه بين الامور الدينية والادبية من جهة وبين الامور التاريخية والعلمية من جهة أخرى ،

كما صار أيضا بين المسيحيين لأن كثيرين من المسيحيين اليوم يختلفون عن مسيحي القرن الثامن عشر في أفكارهم عن عصمة الكتاب المقدس مع أنهم لم يزالوا يشاركونهم باليمان بالمسيح كخلص العالم والوسيط الوحيد بين الله والناس . و يوجد بعض الدلائل لحدوث تغيير كهذا في العالم الاسلامي كالذي يعدله الأتراك اليوم أو كالذي نجده في بعض المجلات الاسلامية العصرية كمجلة Islamic Revue حيث يقال في العدد الأخير ان قصة آدم لربما مجازية ولا واقعة تاريخية

قد باحثت في هذه الامور بعض المسلمين الانتقيا، المتفكرين، الذين لا يرفضون البحث مع مبشر مسيحي ولكنني لتخلص من المشا كل العلمية في القرآن لم أجد عندهم غير فكر التأويل لانهم لا يريدون أن يسلموا بوجود غلطة واحدة في القرآن من أي نوع كان ، والى الآن لم أجد أحدًا يعترف بإمكان بقاء المسلم مسلما تقيا اذا أوصلته دروسه العلمية الى نتيجة تخالف نص القرآن كسألة وجود ابراهيم أو عدم وجوده التاريخي

قد يكون للمنار أسباب أخرى لتسمية الدكتور طه حسين بكافر ولكن سؤالي هو هذا فقط : اذا قال عالم مسلم بعد دروس علمية بعدم وجود ابراهيم التاريخي فهل بطل اسلامه أم بصورة أخرى هل يجب على المسلم أن يعتبر كل ما يقال في القرآن من الامور التاريخية والطبيعية أساسا متينا لا يجوز له أن يخالفه بشي ؟ ودمتم القسيس ألفريد نيلسن الدانيمركي

[المنار] ما ذكرتم في مقدمة السؤال من توقع تعجبي من سؤاليكم خطأ، وما قلتم في الدفاع عن المبشرين وتبرئتهم من الطعن في الاسلام فقد ضمن فيه بعضهم بالمعنى الذي به فسرتم الطعن، وكذلك قولكم ان المسيحي لا يبشر بالمسيح بين المسلمين الا لا اعتقاده . . . قد عرفنا من بعض المبشرين أنهم كانوا مستأجرين للتبشير فلما وجدوا رزقا من طريق آخر تركوه البتة ، وقولكم فيها ان كتاب أعمال الرسل ورسائل بطرس ويوحنا تثبت موت المسيح وقيامته لا يقوم حجة على المسلمين لعدم ثبوت هذه الرسائل عندهم وأنتم لا يمكنكم اثباتها بالتواتر إلى مؤلفيها كما علم مما كتبه علماء أوربة المحققون في تاريخها

أما الجواب عن السؤال الاول وهو ما معنى الطعن في الدين ؟ فهو أن

الطعن في أصل اللغة قد وضع لمعناه الحسي المعروف وهو الطعن بالرمح أو الحربه ثم أطلق على الذم والهجو والتكذيب والتحقير القولي الذي يؤذي المظنون فيه إيذاء نفسيا كما يؤذي الطعن بالرمح أو الحربه إيذاء بدنيا ، وما كتبه طه حسين في كتابه المذكور قد آذى المسلمين وأمامهم فصدق عليه أنه طعن في دينهم . فالسألة من المسائل التي تعرف بالبداهة ، وأما إذا نقل أحد من النصارى أو المسلمين أو اليهود نصوصا من كتب الآخرين مع الادب في العبارة وبحث في أدلتها ، وقال انها لم تصح عنده أو عند أهل ملته وأن ما يعارضها عندهم هو الذي يعتقدون صحته - فإن هذا لا يعمده أحد طعنا ، ومنه ما كتبه السائل في مقدمة سؤاله هذا وما رددها به فهو ليس طاعنا في الاسلام بتلك العبارة ولا نحن طاعنون في النصرانية بردها . وأما الجواب عن الثاني فهو ان من يعتقد اعتقادا مخالفا لنص القرآن القطعي الدلالة عالما غير متأول بحيث يعتقد ان خبر القرآن غير حق فلا شك في أنه لا يعد من جماعة المسلمين . فن أنكر وجود آدم أو ابراهيم واسماعيل فهو كافر لانه مكذب لكلام الله تعالى ، لا من تأول قصة آدم في معصيته وتوبته وسجود الملائكة له إلا ابليس وما ورد في شأن ابليس من التخاطب مع الرب عز وجل فقال ان كل خطاب فيها تكويني لا تشكيلني وانها تمثيل لسنن الله تعالى في النشأة الآدمية البشرية ، فن يقول بهذا (وقد قال به بعض علماء المسلمين كما تراه في تفسيرنا) لا يعد مكذبا للقرآن كمنكر وجود آدم و ابراهيم واسماعيل بشبهة عدم ثبوت وجودهم بدليل علمي فانه ليس من شأن قواعد العلم العقلي أو الطبيحي إثبات وجود زيد وعمر أو نفيه كإسياني ، وهذا الذي صدر عن مصطفي كمال باشا ورجال حزبه من الترك كفر محض وارتداد عن الاسلام لا شبهة فيه وهم يقصدون به هذا الارتداد بغضا في الاسلام وعداوة له ، وأما السواد الأعظم من الشعب التركي فلا يزالون على دين الاسلام وتعاليمه كما عرفوها وهم يترهبون الدوائر هؤلاء الذين يجبرونهم على الكفر بقوة الشعب ومال الشعب وجند الشعب .

وأما ما رآته ان المسلمين المتنورين سيغيرون اعتقادهم في القرآن بعد مدة وجيزة فيميزون بين الأمور الدينية والادبية من جهة ، وبين الأمور التاريخية

والعلمية من جهة أخرى ، فيجعلونه معصوماً في الاولى دون الثانية كما فعل النصارى فهو بعيد وإنما قربه الى ذنك قياس الاسلام الى النصرانية وقياس القرآن على العبدین القديم والجديد ، والفرق بين الامرین مثل الصبح ظاهر ، وفرضك إمكان قيام أدلة علمية تنفي وجود ابراهيم عليه السلام غير معقول لأن هذا انني ليس بمأثبات العالم فان وجود ابراهيم واسماعيل متواتر عند الاسرائيليين وعند العرب وان نازعنا منازع في التواتر التاريخي المتصل وفي الانساب المتسلسلة به المثبتة لعلميا فلا يمكن الاثبات بدليل ينفي وجوده علميا لان في وجود شي في انقرون الحالية لا يمكن الا اذا كان وجوده محال عقلا ، ووجود رجل اسمه ابراهيم غير محال عقلا ، وقد جاء خبر الوحي مؤيداً لخبر البشر المشهور أو المتواتر وهو أقوى منه متى ثبتت صحة الوحي وهي ثابتة عند أهلها فاذا لا يمكنهم الجمع بين التصديق بالوحي وانكار وجود ابراهيم فمع قدي وجذبهات تاريخية قوية تعارض إثبات وجود رجل مشهور خبره غير متواتر أو تعارض دعوى نواته كقول بعض من أنكرو وجود المسيح عليه السلام : ان يوسفوس مؤرخ اليهود الشهير لم يذكر في تاريخه مع انه كان في العصر الذي قالوا انه وجد فيه وقد ذكر من تاريخ اليهود ما هو دون مسألة وجود المسيح فليس من المعقول أن يحفل بتلك الاخبار الصغيرة ويسكت عن هذا النبأ العظيم الذي هو أهم ما عزي إلى تاريخ قومه عندهم إذ كانوا كلهم ينتظرون قيام المسيح ولا يزالون كذلك إلى اليوم ، وقد ردنا هذه الشبهة بأنها أمر ضايع قدي يكون له علة أقرب إلى التصور ان هذا المؤرخ لم يصدق دعوى المسيح فأحب أن لا يذكرها لئلا تكون فتنة لبعض قارئ كتابه فيكون كالداعية له

ومثل ذلك انكار بعضهم لوجود (هو مبروس) شاعر اليونان وزعمهم انه رجل خيالي نسب اليه ذلك الشعر الكثير البليغ ولا بدع في ذلك فالقصص الخيالية والابطال الخياليون ماعده وكثر في تاريخ الاغريق ، ومثله (مجنون ليلي) في تاريخ العرب المشهور انه رجل من بني عامر اسمه قيس كان يعيش امرأة اسمها ليلي وجن يحبها فاقب بمجنون ليلي وشبب بها بأشعار اشتهرت في الادب العربي شهرة واسعة وقيل ان هذه الاشعار لرجل من بني أمية نسبها الى قيس العامري لأجل اخفاء اسمه ، بقي شيء لا ينكره علماء المسلمين وهو يقرب مما عليه أهل الكتاب في التفرقة

بين ما جاء به الدين من أصول الايمان بالله واليوم الآخر وعالم الغيب ، وأصول الآداب الدينية والعبادات وأحكام التشريع - وبين ما يذكر في السكتب الالهية من أمور الخلق والتكوين وأحوال المخلوقات العلوية والسفلية . وذلك ان القسم الاول هو المقصود بذاته لا صلاح أمور البشر وزكية أنفسهم وتهذيب أخلاقهم وإعدادهم لحياة أعلى من حياة الدنيا فهو خذيرته لذاته كما أمر الله ورسله . وأما القسم الثاني فالما يذكر في الكتب الالهية لبيان آيات الله في خلقه الدالة على وحدانيته وقدرته وحكمته ورحمته وسائر صفات الكمال الثابتة له ، ولأجل المواظبة والعبر . ولا يراد من ذكرها ما يريد به أهل الفنون والصناعات ولا مدونوا التواريخ من بيان حقائق أمور العالم العلوي والسفلي بقدر الطاقة التي توصلهم اليها بأبحاثهم كعدد الكواكب وأبعادها ومساحتها وحركاتها وطوائف المواليد الثلاثة ومنن الله فيها ومنافعها ومضارها وغير ذلك مما جعل الله في استطاعة البشر الوصول اليه يبحثهم وحدهم بدون توقف على الوحي الالهي . ويرى السائل هذا المعنى في الجزء الاول وغيره من تفسيرنا . فاذا وصل بحث الباحثين في أمور الكون الي حقيقة مخالفة لظاهر الوحي فيها وصار ذلك قطعياً وجب تأويل عبارة الوحي فيها بمحملها على التجوز أو الكناية أو مراعاة العرف كغروب الشمس في العين أو البحر مثلاً وتخيّل الشيطان للصروع في قول . ونعتقد نحن معشر المسلمين ان من مزايانا كتابتنا أنه ليس فيه نص قطعي الدلالة يمكن أن ينقضه دليل عقلي أو علمي قطعي كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية وغيره ولا يستطيع أهل الكتاب مثل هذه الدعوى في كتبهم . ولكن المسلمين على موافقة كتابهم وقطعيات دينهم للعقل وعدم تعارضهما مع العلم قد استحوذ على أكثرهم الجهل به من الجهتين الروحية والاجتماعية فلا يشعرون بالحاجة الى الاعتصام به كما يشتر أكثر النصارى في الغرب بالحجيتين ويذلون الملايين في خدمة دينهم ونشره على مافي نصوص كتبه من مخالفة العقل والعلم التي لم يسعهم إنكارها ، حتى قال أعظم رجل فيهم أنه لا يضرننا ثبوت اقتباس شريعة موسى من شريعة حمورابي ولا يحملنا على ترك هداية الكتاب المقدس اذ لا يوجد لدينا كتاب غيره نعرف فيه الرب الى خلقه بصفوة أنبيائه ورسله - أو ما هذا معناه .

سعد زغلول

فطرته واستعداده - تربيته العقلية والنفسية - تعليمه - ونتيجة ذلك

(١)

ان اسم «سعد زغلول» أو «سعد» وحده قد صار أشهر وأكبر - وهو غفل من الألقاب والنوع - من كل ما يتعلق به أسماء العظماء وتحلى هو به من لقب ونعت كازعيم والرئيس الجليل وذو الياسمين والوزير الخطير ورئيس الوزراء أو رئيس مجلس النواب. أعني أن جميع طبقات الناس صاروا يعدون شخص الرجل أكبر وأعلى بصفاته ومزاياه الذاتية، من كل المناصب الرسمية وغير الرسمية التي وصل إليها. ذلك بأن هذه المناصب قد تحلى بها غيره ولم يكن لأحد منهم معشار ما بلغه من اجلال أمته وغير أمته له وعدت بأن أكتب شيئاً في ترجمة سعد يليق بمشرب المنار، وقد كان يخطر بالبال أن اضطراري إلى تأخير انجاز الوعد يجعلني مضطراً للاقتباس مما كتبه غيره لأن جمهور الكتاب من تاريخيين وسياسيين ومترسلين وجمهور الشعراء المقلقين قد تسابقوا إلى تأيين سعد وراثته وكتابة تاريخه بيلاعة رائعة وعناية تامة، شارك فيها المصريون سائر الشعوب العربية من فاسطين إلى سورية إلى العراق إلى عمان وجزيرة العرب في الشرق ومن تونس والجزائر إلى مراکش في الغرب ناهيك بحفلة التأيين الكبرى في العاصمة وما قاله فيها الوزراء والرؤساء، ومصاقم الخطباء وخناذيل الشعراء، وبتراج الجرائد الكبرى وما توخاه محرروها من الاستقصاء حضرت حفلة التأيين الكبرى وسمعت ما قيل فيها مما أبكاني وأبكي جمهرة الحاضرين، وقرأت كثيراً مما نشر في أشهر الجرائد، ولا أدعي أنني قرأت كل ما كتب في الصحف التي ترسل إليّ وهي تعد بالعشرات، دع مالا يرسل إليّ منها وهو أكثر، ولكنني على كثرة ما سمعت وقرأت قد بقي لي ما أقوله مبتدأ غير مقتبس، ومبتكر غير منزع، بيد أنه لا بد من مزجه بغيره مما قد يعرفه كل أحد ومن الغريب أن جميع من وقفت على كلامهم قد قصروا في بيان أهم شيء في تاريخ الرجل وهو تربيته وتعليمه مع اجماعهم على أن التربية والتعليم هما بعد الاستعداد

الفطري كل شيء، على أنهم قصرُوا في الكلام على استعدادهِ أيضاً كما قصرُوا في الكلام على إيمانه بالله عز وجل الذي هو السبب الأكبر في كل ما رأوا من شجاعته واستنائه بالمصائب، واهتمامه بمعالي الأمور وعزوفه عن سفاسفها. نعم بهم قصرُوا فيما يجب بيانه من هذه الأمور الأربعة وهي البذرة والجُرُومة فالشجرة وكيف نبتت واستوت على سوقها ورسخ أصلها وعلا في السماء فرعها، فأينعت ثمراتها، وآتت أكابها ضعفين بأذن ربها. وحق المنار على قرائته أن يتلافى هذا التقصير ويتم ما كتب غيره في موضعه

(١) نفس سعد وفطرته

قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه «الناس معادن كعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا» رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة مرفوعاً إلى النبي ﷺ في جواب من سأله عن أكرم الناس وأرادوا معادن العرب وأنسابها. وقوله «كعادن الذهب والفضة» من زيادة رواية العسكري. والمعنى أن الناس في اختلاف استعدادهم للخير والشر كما في رواية أبي داود الطيالسي لحديث معادن بعضهم كالذهب والفضة في صفاء جوهره وجماله وبقائه وقلة قبوله للخبث والصدأ، وبعضهم كالزئبق والقصدير في ضعف مادته وسرعة قبوله للصدأ والتلف، وبعضها كالنحاس والحديد بين ذينك وذين. وقد كان سعد ذا زاياء فطرية ووراثية بعد بها جوهر نفسه من أركى النفوس، وعقله من أذكى العقول، كان ذكي الفؤاد شجاع القلب، دقيق التمييز عظيم الأقدام، عالي الهمة، يحب المعالي ويحقر الصفائر، عرفت فيه هذه الصفات الفطرية من صغره، ونجحت تمام التجلي في كبره، فكانت هي الأصل في استفادته مما صادفه من حسن التربية والتعليم، وقد روى الطبراني في الكبير من حديث الحسين بن علي مرفوعاً وحسنه «إن الله تعالى يحب معالي الأمور وأشرافها، ويكره سفاسفها»

ولد سعد سوي الخلق، جميل الصورة، تام البنية، كبير الدماغ، مستعداً لتربية يكون بها من عظام الرجال، وهو من عرق عربي أصيل ورث عنه الشجاعة والاقدام، وغريزة الحرية والاستقلال، ولم يكن يحتاج إلا إلى رجل

حكيم جمع بين العلم الصحيح ومكارم الاخلاق وعلو الهمة وشرف المقصد يربي فيه هذه القرائن وينميها ويصقل معانيها ويضعه حيث ينفع به ، وكم وكم يولد في الامة من اطفال اذكيا ، الفطرة فيفسد فطرتهم سوء التربية ، كما يوضع المعدن النفيس في السبغة ، فيعلاوا طبعه الطبع ، الى أن يأكله الصدأ .

تربيته وتعليمه

إذا إن خير ماقيضه الله لسعد فكان بعد ما ذكرنا من استعداداته سببا لكل ماظهر منه من المزايا أن ساقه في أول نشأته إلى كنف نادرة الزمان المصلح الكبير الامتاذ الامام الشيخ محمد عبده عند ما أراد طلب العلم في الازهر ، ولم أسأله ولا سألت شيخنا وشيخه عن أول أمره فيه ولسكني علمت منهما أنه لم يكن يعجبه درس غير درس الامتاذ الامام بعد أن اعتاده ، فسعد قد جلس إلى كثير من شيوخ أستاذه وغيرهم من شيوخ الازهر ولم يستفد الا من واحد منهم ولم يتخرج الا به بل كان كثيراً ما يجلس إلى تلك الدروس مختبراً للشيوخ والطلبة منتقداً عليهم في نفسه تارة ولبلسانه تارة كما سمعت من لسانه ، وسأشتر في هذه الترجمة بعض مکتوباته المصروفة بذلك

قال لي مرة : علمت أن الشيخ احمد الرفاعي يقرأ درسا في المنطق — لعله قال شرح السلم أو إيساغوجي — فجلست في درسه لأعلم كيف يقرأ علما هو في عقله من أبعد الناس عنه ، فإذا هو يدي احمالين في اعراب عبارة يقتضي أحدهما بطلان القاعدة المنطانية التي يقررها وهي كون القضية الكلية السالبة تنعكس جزئية ولا يطردها عكسها كلية فلا يصح . فقلت له : يا سي الشيخ إن هذا الاعراب يعطل القاعدة من أساسها فلا يصح أن يكون مراداً . فقال : ما لنا ؟ هم العلماء قالوا اذا صح الاعراب صح المعنى ؟ فمجت لا ستاذ يقرر بطلان قواعد العلم القطعية فيه بإيراد احتمال في اعراب عبارة مؤلف فيه أو ما هذا معناه

وقال لي مرة انه حضر له درسا آخر في علم آخر — لعله السعد أو جمع الجوامع — فاستمر الدرس ساعتين كاملتين (قال) ولم أحضره من أوله ، وكان موضوعه مسألة واحدة لم يستقر ذهن الشيخ على فهم رضى فيها إلا بانتهاه ، وهناك تنفس

الصعداء وقال الحمد لله ، هذه المرة فهمناها في درس واحد ، وقد قرأت هذا الكتاب مرتين قبل هذه ، فأما الاولى فقد استغرق بحثنا في هذه المسألة ثلاثة دروس مثل هذا الدرس ، وأما الثانية فقد فهمناها في درسين مثله في طوله . قال سعد فقلت له : ياسي الشيخ لم لم تكتبوا الحل الذي فهمته في المرة الاولى أو الثانية بعد ذلك التعب الطويل فيها لتستغنوا عن هذا التعب في كل مرة ؟

واننا رأينا بعض الجرائد تذكر أن الشيخ احمد الرفاعي رحمه الله تعالى كان من أشياخه كفلان وفلان ، نعم وكان من أشياخ شيخه أيضا ، ولكن هل علم أولئك الكتابون بما استفادوا من فلان وفلان ؟ ولم أر أحدا منهم بين أن أستاذه الذي تخرج به هو فلان ، بل ذكروا أو ذكر بعضهم أنه كان يحضر مع «صديقه» الشيخ محمد عبده دروس الحكيم السيد جمال الدين الافغاني ، والسيد لم يكن يقرأ إلا دروسا عالية في الفلسفة والكلام والأصول ، ذكرنا كتبها في تاريخ الاستاذ الامام ، إذ كان سعد مبتدئا لم يستعد لحضور تلك الكتب ، ولكنه كان يختلف إلى مجلسه بالتبع لأستاذه فيستفيد منها علما وحكمة وأدبا وسياسة لأن مجالس السيد رحمه الله كانت كلها كذلك كما قلت في المفصورة الرشيدية

وأشعر الطريق الإصلاح من	علم وحكم ولسان وحجبا
بما أقاض من هوامي حكمة	قد زانها فصل الخطاب وثنا ^(١)
في خطب يحبي القلوب وقها	وتكشف الخطب وتبعث الرجا
وفي دروس كتب أحيا بها	من دارس العلوم ما كان عفا
وفي أمالي ^٢ بها أنشأ من	معالم الانشاء ما كان انجى
يقبسن في ثبا ^(٣) من داره	مريده والشمس في رأد الضحى
ثبا له ينحوه أهل الرشد ما	بين ثبات وفرادى وثنى
وفي كؤوس سمر يديرها	في سامر (البورصة) ما ليل سجا ^(٣)

(١) تا الشيء يشوه أظهره (٢) الثبا بالضم المجلس الذي يحوي الأكابر
(٣) السامر محل السمر وهو الحديث في الليل والمراد به مقهى كان يسمى (قهوة البورصة) بجوار حديقة الازكية

لا لغوين تشربها يخشى ولا غول فيقتال الجسوم والنهي^(١)
تنازعوها حيث لا تنازع صرفاً بأفواء العقول تحتمى

كان سعد زغلول مریداً للاستاذ الامام لاتليذاً فقط ، أعني أنه كان ربيبه ولا يصح لكل من حضر دروسه أن يدعي أنه مریده ولا ربيبه ، وكان هو يعبر عن نفسه في مكشوباته للامام بالمريد ، وهذا اللقب من اصطلاح الصوفية الذين كان مدار التربية الروحية عندهم على تربية الارادة . وتربية الارادة هي التي يكون بها الرجل رجلاً حراً من الرق والعبودية لغير الله عز وجل — طليقاً من الاسر أمر الشهوات والاهواء ، فلا تكون ارادته خاضعة إلا لاعتقاده ، لا يتصرف فيها ملك من الملوك ، ولا تستخذي لناسك من الناسك ، بل يأتي أن تذلل وتخزي لسلطان الجمال أيضاً .

وكان منهاج الاستاذ الامام في التربية أن تكون غاية التأديب والتثقيف حرية الارادة وقوة العزيمة ، ومنهاجه في التعليم أن تكون غايته حرية الفكر ، واستقلال العقل في الحكم ، ويدخل في هذا تعليم الدين فقد كان منهاجه فيه الرجوع إلى مذهب السلف الصالح ، وفهم الدين من الكتاب والسنة كما كانوا يفهمون ، والاهتمام به في الاخلاق والعسل كما كانوا يهتدون ، والتوسل إلى ذلك بتحصيل ملكة اللغة العربية قولاً وكتابة وخطابة عن فهم وذوق للكلام العربي الفصيح بكثرة مزاولته مع الاستعانة بأحسن ما كتب في فنونه . وجعله صديقاً للعلم وعوناً له على إصلاح البشر ، وكان يمزج التربية والتعليم بشيء من السياسة يرى أنه لائمه انسانية المرء ولا كونه حراً مستقلاً الارادة والفكر بدونه ، وهو الدعوة إلى استقلال الامة وحريتها ، وعدم استعباد حكملها لها . ويدخل في هذا الروح السياسي مسألة الوطنية واتفاق أهل الوطن على مصالحهم الوطنية من غير جنابة على الهداية الدينية وقد كتب فيما شرع فيه من ترجمة نفسه هذه المقاصد قال : وارتفع صوتي

(١) الشرب بالفتح جماعة الشاربين والقول بالفتح ما في الجر من السم الذي يقتال العقل ويزيله ، وهو ما يسمى في عرف الاطباء بالكحول أو الألكحول

بالدعوة إلى أمرين عظيمين (الاول) تحرير الفكر من قيد التقليد ، وفهم الدين على طريقة سلف الامة قبل ظهور الخلاف . والرجوع في كسب عارفه إلى ينابيعها الأولى ، واعتباره من موازين العقل البشري التي وضعها الله لترد من شططه ، وتقلل من خبطه وخطئه ، لنتم حكمة الله في حفظ نظام العالم الانساني ، وأنه على هذا الوجه يعد صديقاً للعلم ، باعثاً على البحث في أمرار الكون ، داعياً إلى احترام الحقائق الثابتة ، مطالباً بالتعويل عليها في آداب النفس واصلاح العمل . وكل هذا أعده أمراً واحداً

» وقد خالفت في الدعوة اليه رأي الفئتين العظيمتين اللتين يتوكل منها جسم الامة : طلاب علوم الدين ومن على شاكلتهم ، وطلاب فنون هذا العصر ومن هو في ناحيتهم

» وأما الأمر الثاني فهو إصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير سواء كان في المحادثات الرسمية بين دواوين الحكمة ومصالحها أو فيما تنشره الجرائد على الكلفة منشأ أو مترجماً من لغات أخرى أو في المراسلات بين الناس . وكانت أساليب الكتابة في مصر تنحصر في نوعين كلاهما يمججه النوق وتكره لغة العرب الخ (ثم قال) » وهناك أمر آخر كنت من دعائه ، والناس جميعاً في عى عنه وبعد عن تفعله ، ولكنه هو الركن الذي تقوم عليه حياتهم الاجتماعية ، وما أصابهم الوهن والضعف والذل إلا بخلو مجتمعهم منه . وذلك هو التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة . نعم كنت فيمن دعا الامة المصرية الى معرفة حقها على حاكمها وهي هذه الامة التي لم ينظر لها هذا الخاطر على بال من مدة تزيد على عشرين قرناً - دعوناها الى الاعتماد بأن الحاكم وإن وجبت طاعته هو من البشر الذين يخطئون وتعلمهم شهواتهم ، بأنه لا يرد عنه خطؤه ولا يقف لطفان شهوته ، إلا نصبح الامة له بالقول وبالفعل

» جهرنا بهذا القول والاستبداد في عنفوانه * والظلم قابض على صولحائه * ويد الظالم من حديد * والناس كلهم عبيد له أي عبيد * اهـ

كان سعد أيام طلبه للعلم في حجر الامام وكنفه كولد لا كسائر تلاميذه فكان يستفيد من علمه وعمله ، ومن أخلاقه وشماله ، ومن فصاحته وبلاغه كلامه ، فشب بين يديه كاتباً خطيباً ، أديباً سياسياً ، وطنياً اسلامياً ،

لأجل هذه النزعة السياسية نفى الحديرو توفيق باشا الاستاذ الامام من القاهرة إلى بلده محلة نصر في القرية عقب نفى أستاذه السيد الافغاني إلى الهند ، وكان يعلم أنهما قد بشا في مريديهما فكرة الحكومة النيابية الدستورية في الحزب الوطني الذي ألفه السيد وكان سبباً لاسقاط اسماعيل باشا بانواطو مع ولي العهد توفيق باشا الذي كان انتهى إلى هذا الحزب وعاهد رئيسه السيد على أن يجعل حكومة مصر نيابية إذا آل أمرها إليه الخ ما يئناه بالتفصيل في الجزء الاول من تاريخ الاستاذ الامام الذي سيصدر عن قريب إن شاء الله تعالى ، ثم انقلب على الحزب وزعيمه بدسائس الطامعين في ملكه وهو لا يدري

وأعجب من هذا أن توفيق باشا أبى على الاستاذ الامام ما طلبه بعد عودته إلى مصر بانتهاء مدة نفيه من أن يكون مدرساً في مدرسة دار العلوم لئلا يربي طلابها على أفكاره الاستقلالية — وأمر البلاد في أيدي المحتلين لا في يده — وأمر بعد العفو عنه بأن يجعل قاضياً في المحاكم الاهلية ولكن في غير القاهرة فقال الاستاذ لوزير الحفانية لما عرض عليه ذلك إني لم أخلق قاضياً ... وإنما خلقت معلماً على أننى أعلم أنني اذا دخلت القضاء ارتقى إلى أعلى درجة فيه وأن التعليم ليس فيه ارتقاء

هكذا كن شيخنا الاستاذ الامام ، وشيخه السيد الافغاني موقف الشرق وحكيم الاسلام ، يلمان ويريان مريديهما ويعدانهم لكل اصلاح . كانا يشبهان في استفادة الناس منهما الكون الاعظم أو العالم الكبير : ساءوما فيها من الثيرات ، وأرضه وما فيها من جماد ونبات وحيوان ، كل أحد يأخذ عنهما كما يأخذ عن الكون ماهو مستعد له بفطرته ، وبما توجهت اليه نفسه في تربيته ، وكانت مجالسهما وأوقافهما كلها علم وحكمة كعالم الكون الاكبر لا تعجب عن أحد ، فكانت صيقلات اعدادن مريديهما تعدها للنفعم والفائدة للناس ، والقيام بما يتيسر للمرء من المصالح العامة ،

وقد كان تعليم سعد دينياً أديباً سياسياً، فعرض له أن يكون محامياً في المحاكم الاهلية ففأق جميع المحامين ، بل كان أول من جعل لهذه المهنة قيمة واحتراماً لم يكونا لها من قبله ، ثم طفر منها طفرة إلى أعلى درجة في القضاء الاهلي فكان مستشاراً في محكمة الاستئناف في الذروة العليا منها ، وتعلم اللغة الفرنسية وقوانينها في أثناء اشتغاله بها ، وذلك أن من كان مريداً للاستاذ الامام يصلح لما تعلم الوسائل له ولما لم يتعلم وسائله . قال لي الامير شكيب أرسلان الشهير : قلت لاستاذنا الامام إن الدولة عرضت علي أن أكون مديراً للمعارف في ولاية بيروت فامتنت معتذراً بأن استعدادي للأمور الادارية العامة لا للتعليم - فعذله الاستاذ عذلاً شديداً بقوله إنه غير مستعد لإدارة التعليم ... وإني أنقل هنا كتاباً من كتب سعد لاستاذة ايقف اتقاري منه على ما كان من اثر ربيته له في نفسه ، وسأنقل غيره أيضاً ان شاء الله تعالى

﴿ أول كتاب من سعد الى الاستاذ الامام ﴾

(بعد عودته من أوربه إلى بيروت أيام النفي بعد الثورة العراقية)

من مصر ٢٤ ربيع الآخر سنة ١٣٠٠ إلى بيروت

مولاي الافضل ، ووالدي الاكمل ، أحسن الله معاده

بعد تقبيل الايدى الكريمة قد ورد الكتاب الكريم على طول تشوقنا اليه ، فتلوناه ووعيناه في الفؤاد ، وحمدنا الله تعالى على أن شرقيتم تلك الديار سالمين ، مبالغاً في اكرامكم والاحترام لكم من كرام أعيانها المسلمين ، وأما جديتها المؤمنين ، جزاها الله عن كل مصري يعرف مقداركم خير الجزاء .

ولهم منامعشر أتعاضكم بمزيدكم بما تقبلوك به من كرم الاحتفال ، وعظيم الاجلال ، السنة مرطبة بالثنا عليهم ، وضمائر مطوية على مزيد احترامهم وفائق تعظيمهم ، صحي الدنبة معتدلة نما فكري فقد نولاه الضعف من يوم أن صدع الفؤاد بالبعد ، وتمثلت فيه بعد تلك الحقائق التي كنت تجلو مطالعها معان ، نعرفها أوهاما يضيق بها الصدر ولا ينطلق ردها اللسان ، مخافة فوات مرغوب ، أو لحاق مكرره مما تعلمون

توجهت إلى اليك صاحب تاريخ العرب وسأله إعارته فأجاب بأن محمود سامي أخذه منه وسافر ولم يردّه إليه ، ثم هو يسلم عليكم أطيّب السلام ويقول إنه مستعد للخدمة جنابكم في أي شيء تريدون حسياً كان أو معنوياً . وسأبحر في هذا الكتاب في كتب سامي عند بيعها فإذا وجدته فيها اشتريته وأرسلته في الحال إلى حضرتكم أو أحضرته معي إن وافق ذلك استجاعي لوسائل السفر

الحال العمومية على ما تركتها ، غير أن الناس أخذوا في نسيان مافات من الحوادث وأهوالها ، ولقدّ قاتلهم فيها ، وخفت شماتة الشامتين منهم ، وأصبح المادحون للانكليز من المتأدّبين فيهم ، وبالعكس . والكثير يتوهم انقلاباً أصلياً والله أعلم بما يكون

رفعت تحيتكم لجيم من ذكرتم في الكتاب نصربها وتلوّيحاً فقبلوها بمزيد المسرة والانشراح . يسلم على جنابكم العادق في صداقة ومودته حسين أفندي وهو في غاية من الصحة والعافية وقد عاد من الريف فراراً من شروره ، أسفاً على ما وقع لجنابكم أكثر من أسفه على نفسه . الشيخ محمد خليل والشيخ عامر اسماعيل والشيخ حماد الخولي والسيد عثمان شعيب والشيخ حسن الطويل والدي عبد الله وأخوأي شناوي وفتح الله (هو المرحوم أحمد فتحي باشا) وكثير غيرهم يقبلون يديكم ، ويسلمون عليكم ، ويقدمون مزيد تشكرهم لحضرات أولئك الكرام الاماجد الذين أحسنوا وقادّكم وأكرموا مثواكم ، زادهم الله كراماً

مولاي : ذكرت لحضرتك ان الضعف ألم بفكري فبالله الا ما قوتيه بتواصل المراسلة غير تارك فيها ما عودتنا على سماعه من النصائح والحكم التي نهتدي بها الى سواء السبيل ، وتمكن بها من السير في العالم المصري الذي اخترت حقائقه ، وعرفت خلايقه ، وما يناسبها من ضروب المعاملة . وقفنا الله لنا بعثك ، ولا أطال على بلادك مدة غيبتك ، انك إمامها وان اقتدت بغيرك ، ومحبي الصادق وان لم تعرف بقدرك ، والسلام

ولذلك
سعد زغلول

مناظرة في مسألة القبور والمشاهد

(٤)

﴿ الرد على رسالة العالم الشيعي ، للاستاذ الشيخ محمد عبدالقادر الهلالي ﴾

﴿ وهو عالم سلفي مستقل لا يتعصب لمذهب من المذاهب مطلقاً ﴾

﴿ المقام السابع عشر ﴾ قوله ثالثاً أن يراد بها النعي عن انشاء المساجد واتخاذها حول القبور وهذا التأول أيضاً خطأ لأنه لا محذور في أن يتقرب العبد الى الله تعالى ببناء مسجد تقام فيه الصلوات في تلك البقاع الشريفة مع ماورد من أن من بنى مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة وهو حديث عام لا يختص بقعة دون بقعة ولا بزمان دون زمان بل بناؤه وانشاؤه أولى لأنه حينئذ يشتمل على جهتين من الشرف شرف البقعة وشرف المسجدية (*) ثم أيد تأويله بكلام البيضاوي الذي سبقرده

﴿ أقول ﴾ فيه مردودات أولها قوله إن تفسير الاحاديث بذلك تأويل وليس كذلك بل ذلك معناها الذي تدل عليها مطابقة بلا تأويل ولا تحتمل خلافه البتة ، وقوله إنه خطأ تسمية للشيء بضده ونحن وجميع علمائنا شاهدون بالله أن ذلك هو عين الصواب يقينا

قوله : اذ لا محذور في أن يتقرب العبد الى الله ببناء مسجد في تلك البقاع الشريفة . أقول بلى والله فيه أعظم محذور وهو محصية الرسول ومحادثه كما تقدم عن شيخ الاسلام والتمرض للمنة الله وفتح باب الشرك

(*) ص ٣٥٧ ج ٢٨٨

واضلال الناس والتشبه بالامتين المفضوب عليها والضالة فنشدتكم أي محذور أعظم من هذا وهل يكون التقرب الى الله بمعصية رسوله ومشاقته والاستخفاف بأمره ونهيه؟ وقوله مع ماورد من أن من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة الخ أقول هذا عام والنهي عن اتخاذ المساجد على القبور خاص فهو مخصوص به ولو ترك على عموميه ولم يلتفت الى المخصصات لكان الذين اتخذوا مسجداً ضراراً مستحقين أن يبني الله لهم بيتاً في الجنة ولكن الله أخبرنا عنهم بما يقتضي أنهم يعاقبون دلي بناء ذلك المسجد لانهم بنوه لمعصية الرسول وكذلك من بنى مسجداً عند قبر وفي الزواجر لابن حجر الهيتمي وهو ممن يجوز شد الرحال لزيارة القبور وغير ذلك من المردودات قال: ان اتخاذ القبور مساجد وإيقاد السرج عليها واتخاذها أوثاناً والطواف بها واستلامها كل ذلك من كبائر المعاصي ثم أورد الاحاديث في ذلك وذكر كلام الفقهاء من الشافعية والحنابلة ومنه أنها من أسباب الشرك الى أن قال وتجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التي على القبور اذ هي أضر من مسجد الضرار لأنها أسست على معصية الرسول اهـ

فمن بنى لله مسجداً مأذوناً فيه بنى الله له بيتاً في الجنة وأما من بنى مسجداً منهاها عنه أشد النهي ملعوناً بانيه معدوداً من شرار الخلق مشتداً غضب الله عليه فاعلموا يتبوءاً دركاً في النار ان لم يتب ويسارع الى هدم ما بنى على القبر قوله بل بناؤه وانشاؤه في البقاع الشريفة أولى لكونه حينئذ

يشتمل على جهتين من الشرف

أقول هذا قياس مصادم للنص وهو فاسد الاعتبار وشرف الاماكن

لا يثبت بالعقل بل مرجعه الى الوحي

وأعلم الناس بالشرف والفضل هو الذي لعن بائي المسجد على القبر
ونهاها عن ذلك وقال « اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم
مساجد » وأخبر أن فاعل ذلك من شرار الخلق فيتصور بمهذهذا أن
يكون للمسجد المتخذ على القبر شرف فضلا عن أن يكون أشرف من
المساجد التي أذن الله فيها وأثنى على عامريها . وأما كلام البيضاوي في تجويز
بناء المسجد عند قبر الصالح للتبرك فهو فاسد وقد تقدم رده ، ثم رأيت
الشوكاني رده . ثل ما رددته به فله الحمد وهذا نفسه في المجلد الثاني . ن
نيل الاوطار ص ١٤٠ واستنبط البيضاوي من علة التعظيم جواز اتخاذ
المساجد في جوار قبور الصالحاء للتبرك دون التعظيم ورد بأن قصد التبرك
تعظيم اه بتفسير يسير

(المقام الثامن عشر) قوله إنه لا يتصور صدور السجود للقبور من مسلم (١)
ان كان مراده المسلم المؤمن الذي يميز التوحيد من الشرك فنعم وأما
إن كان مراده أن كل من انتسب الى الاسلام لا يتصور منه السجود لغير
الله فليس كذلك بل هو متصور ومصدق أيضا يعني أنه تجاوز التصور
الى التصديق أي ادراك وقوعه . وسجود أصحاب الطرق لاشياخهم مشهور
حتى أنهم يدعون جوازه ويجادلون فيه ، وكذلك السجود للقبور والصلاة
موجودان في زماننا وقد أخبرني ثقة وانا أكتب هذا أنه شاع في السنة
الماضية حين كان في النجف وكرهه الناس يصلون الى الضريح ويسجدون
لها فقلت له إن السيد مهدي يستبعد هذا بل يمهده محال فقال لي أنا أروح
منك الى السيد مهدي بعد الفطر وأخبره إنني رأيت ذلك بعيني وأنا عازم

أن آتاكم به وقد تعجبت كثيرا كيف لم تطلعوا على ما فعله الجهملة بالجحف وكر بلاء وبغداد من الاعمال الشركية التي تقشع منها الجلود ولا يختص ذلك بالشيعه بل لمن يذهبون أنفسهم الى السنة الحظ الاوفر منه عياداً بالله . قوله مع أن قبور الائمة محاطة بصناديق وشبايك تمنع من وصول أحد الى نفس القبر . أقول ولكنها لا تمنع من السجود حول الصندوق والصلاة له بل التوايت المزخرفة هي التي تملأ قلوب الجهملة هية واجلالا فيعبدون القبور وأصحابها ولذلك نهى النبي ﷺ عن البناء على القبر وأمر بهدمه . (المقام التاسع عشر) قوله وأهل السنة مشاركون للشيعه في ذلك (١) أقول اللهم نعم وأشهد بالله وكل من يقرأ النار أو يعرف صاحبه أنه شدد النكير عليهم اكثر مما أنكر على الشيعة

(المقام العشرون) قوله مضافا الى أنا لم نجد احداً يبنى مسجداً حول القبور المشهورة (١) أقول ان لم تطلعوا على ذلك فلا ينبغي لكم ان تنفوا كل ما لم تطلعوا عليه فانكم ان فعلتم تفيتم أشياء كثيرة واقعة بلى والله قل ان يوجد مسجد في مصر القاهرة وغيرها الا وهو على قبر أو بقرب قبر حتى صار العامة وبعض من يزعم أنه من الخاصة إذا أراد أن يبنى مسجداً بحث عن قبر رجل صالح يبنى عليه ويمجد حرجا في صدره أن يبنى المسجد على غير قبر (فأسأل به خيرا) وهذه من اعظم معجزات نبينا ﷺ فان الله اطلمه على ذلك فلذلك شدد النهي منه .

(المقام الحادى والعشرون) قوله على ان مجرد الصلاة والدعاء يعني في مشاهد قبور الائمة لا يصيرها مساجد (١) ولو أن أحداً واظب على

أن يصلي ويدعو ويقرأ القرآن في مدة حياته في مكان خاص من بيته فان ذلك المكان بالضرورة لا يصير مسجداً بكثرة العبادة فيه

أقول ما قاله غير مسلم بل كل مكان أعد للصلاة فهو مسجد شرعاً سواء اتخذته رجل في بيته أم عند قبر أم في غير ذينك

قال البخاري (باب المساجد في البيوت) وصلى البراء بن عازب في مسجد داره جماعة ثم روى بسنده عن عتبان بن مالك أنه أتى رسول الله ﷺ فقال قد أنكرت بصري وأنا أصلي بقومي فاذا كانت الامطار وسال الوادي الذي بيني وبينهم لم استطع أن آتي مسجدهم فاصلي بهم وودت يا رسول الله أنك تأتيني فتصلي في بيتي فاتخذته مصلى الحديث وفيه أن النبي غدا عليه ومة أبو بكر فصلى في ناحية من بيته اهـ بعضه بالمعنى وأخرج أبو داود والترمذي عن عائشة قالت أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب وفي البخاري أن أبا بكر ابني مسجداً بفناء داره فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن قالت : وكان ذلك في مكة وفيه وصلى ابن عون في مسجد في دار يلق عليهم الباب . فثبت ما قلته من أن كل ما كان أعد للصلاة يسمى مسجداً شرعاً ولنة .

(المقام الثاني والعشرون) قوله أما الحديث الذي وعدنا فيما سبق ببيان معناه وهو المروي عن أمير المؤمنين (ع) قال بعثني رسول الله ﷺ في هدم القبور وكسر الصور . فليس فيه بيان المواضع المبعوث اليها ولا بيان القبور التي بعثه في هدمها لكن متن الحديث يرشدنا الى أن الموضع كان في بلاد المشركين يومئذ أو من بلادهم وان القبور قبورهم ثم ذكر ان الصور هي الاصنام المعبودة أو التماثيل . وأيد ذلك بما يجده المنةقبون

من الآثار في قبور الفراغة وغيرهم ثم قال ومن المعلوم أن في زمان النبي ﷺ لم تكن قبور المسلمين مشيدة بالبناءات الضخمة حتى يبعث من يهدمها ولم يكن المسلمون يعملون الصور والتماثيل ونظير هذا الحديث ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الاسدي عنه (ع) قال: ألا ابئذك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته (١) قوله ليس فيه بيان الموضع ولا بيان القبور الخ أقول هنا حجة لنا على ان الحديث عام غير مخصص بشيء بل لو عين الموضع والقبور فيه أو في غيره من الاخبار ما كان ذلك مخصصا للفظه لأن العبرة بمعوم اللفظ لا بخصوص السبب وكل ما تكلف في استنباطه لتأييد ان القبور قبور المشركين لا يجدي شيئا لان آل في القبور للاستفراق او الجنس فاللفظ شامل لقبور الانبياء والائمة بل هي من باب أولى لعظم المفسدة يبنائها والبناء عليها وللعيد الشديد الوارد في بنائها بالخصوص من المعن وشدة غضب الله وكون فاعل ذلك من شرار الخلق ولو زعم زاعم أن الهدم مخصوص بقبور الانبياء والصالحين للعيد الوارد فيها بالخصوص لسكان أقرب من عكسه عند من أنصف . ومما يرد تأويله أن هذا الحديث اتفق الفريقان على روايته ولم يطمع احد في صحته وقد استدل به أهل السنة قاطبة على عدم جواز بناء القبور كائنه ما كانت بل نقل الشوكاني اتفاق المسلمين على ذلك وهو خير بمذهب الامامية وسائر فرق الشيعة وكثيرا ما ينقل اقوالهم في الاصول والقروع قال في جزء له سماه (شرح الصدور بتحريم رفع القبور) اجاد فيه كل الاجادة: اعلم انه قد

اتفق الناس سابقهم ولاحتقهم وأولهم وآخرهم من لدن الصحابة الى هذا الوقت ان رفع القبور والبناء عليها بدعة من البدع التي ثبت النهي عنها واشتد وعيد رسول الله ﷺ لفاعله كما يأتي ولم يخالف في ذلك أحد من المسلمين اجمين لكنه وقع للامام يحيى بن حمزة مقالة تدل على أنه لا بأس بالقباب والمشاهد على قبور الفضلاء ولم يقل بذلك غيره ولا روي عن أحد سواه اهـ ثم رد عليه ابلغ رد وساق النصوص في ذلك ، وقد تقدم منها ما فيه مقنع للمنصف، ومزجر للمتعسف ، ثم قال أثر حديث أبي الهياج وحديث جابر نهى رسول الله ﷺ أن يخصص القبر وان يبنى عليه وان يوطأ قال وفي هذا التصريح بالنهي عن البناء على القبور وهو يصدق على من بنى على جوانب حفرة القبر كما يفعله كثير من الناس من رفع قبور الموتى ذراعا فما فوقه لانه لا يمكن ان يجعل نفس القبر مسجداً فذلك مما يدل على ان المراد بمض ما يقربه مما يتصل به ويصدق على من بنى قريبا من جوانب القبر كذلك كما في القباب والمساجد والمشاهد الكبيرة على وجه يكون القبر في وسطها أو في جانب منها فان هذا بناء على القبر لا يخفى ذلك على من له أدنى فهم كما يقال بنى السلطان غلى مدينة كذا سورا وكما يقال بنى فلان في المكان الفلاني مسجداً مع أن سملك البناء لم يباشر إلا جوانب المدينة أو المكان ولا فرق بين أن تكون تلك الجوانب التي وقع البناء عليها قريبة من الوسط كما في المدينة الصغيرة والمكان الضيق أو بعيدة من الوسط كما في المدينة الكبيرة والمكان الواسع . ومن زعم أن في لغة العرب ما يمنع من هذا الاطلاق فهو لا يعرف لغة العرب ولا يفهم لسانها ولا يدري ما تستعمله في كلامها اهـ

فيه فوائد منها اتفاق المسلمين على أن البناء على القبور ورفعها بدعة منهي^٢ عنها قد اشتهر فيها وعيد رسول الله وما كان كذلك فلا ريب في حرمة وهذا مع ما تقدم عن شيخ الاسلام ابن تيمية من نقل اتفاق العلماء على تعين إزالة المساجد المبنية على قبور الانبياء والصالحين وما نقله مكاتب النار من أن سلف الامامية كلهم متفقون على عدم جواز البناء على القبور ولم يقل بجوازه على قبور الائمة الا المتأخرون ولا سند لهم إلا الاستحسان المجرد كل ذلك يدلنا على أن الشيعة لم يخالفوا سائر المسلمين في منع البناء على القبور كيف كانت ووجوب هدم ما بني عليها وذلك الظن بهم فمأذ الله أن نظن بأئمة الشيعة الاثنا عشر وغيرهم من الصالحين أنهم يجهلون ما يعلمه غيرهم بالضرورة من شريعة جدم كيف وقد تقدم من حديث علي وأولاده الحسن والحسين والحسن الثاني وعلي بن الحسين وجعفر بن محمد وموسى الكاظم وعلي بن جعفر عليهم السلام ما يفيد موافقتهم لسائر ائمة المسلمين في المنع من البناء على القبور ووجوب هدمه متى وقع وابن وقع وبعض الاحاديث المروية عن اهل البيت اتفاق على روايتها أهل السنة والشيعة باعتراف السيد مهدي وبعضها من رواية احد الفريقين وتذكر ما مر عن علي بن الحسين والحسن بن الحسين من منع إتيان قبر النبي ﷺ للسلام عليه والدعاء يتبين لك أن اهل البيت هم أشد الناس صيانة وحماية لجانب التوحيد وابعادهم من ساحات الشرك (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) والرجس الشرك ومن كان عبدا لاهل البيت معظما لهم لا ينسب اليهم الرضى بالقباب والمشاهد وما يصنع عندها من المناكر التي تشعر منها الجلود ونقل السيد مهدي استدلال علماء الشيعة

على كراهة تجييص القبور بحديث علي بعثي رسول الله في هدم القبور ومعلوم ان علماء الشيعة لم يقولوا بكراهة تجييص قبور المشركين خاصة بل المقصود بالذات كراهة تجييص قبور المسلمين لان المسلم لا يجييص قبر المشرك، ولو كان حديث علي خاصا بهدم قبور أهل الشرك ما استدل به علماء الشيعة على كراهة تجييص قبور المسلمين مطلقا ولا فهموه منه فهذا أوضح دليل على أن علماء الشيعة فهموا من حديث علي مشروعية هدم ما يبني على القبور أي قبور كانت بل دلالة حديث علي على هدم القبور مطلقا أوضح من دلالة حديث علي كراهة تجييص القبور لأن البناء على التبرأ حرم من تجييصه، وأدنى الى محادة الرسول، فاحفظ هذا فستري قريبا من كلام السيد مهدي ما يناقضه بل يصرح أنه من افبح القياسات وأشنها وهنالك الجواب بحول الله

(المقام الثالث والعشرون) تقدم ذكر السيد مهدي حديث أبي الهياج عند مسلم وفيه أن علياً أمره بتسوية القبور (١) تعلق بلفظ التسوية واستأنس به وأطال في ذكر الخلاف بين أهل السنة في الأفضل أهوتسني القبور أم تسطيحها؛ ونصر الثاني، وذلك كله خارج عن مسألة النزاع وليس فيه ما يستروح منه جواز البناء على القبور أو تركه بلا هدم متى وقع وأين وقع، ورواية الشيعة مصرحة بالهدم فهو المراد بالتسوية بلا شك لان النبي ما بعث علياً ولا بعث علي أباً الهياج الاتسوية القبور المبينة لا تسطيح القبور المسنمة ففهم التسطيح من هذا الحديث غير مستقيم والرواية الشيعية قد بينت المراد بالتسوية ورفضت الإيهام ودفعت الإيهام فلا أدري لم تركها السيد مهدي وتعلق برواية التسوية وبصرف النظر عن الرواية الشيعية يظهر من المقام بأدنى تأمل أن المراد بالتسوية الهدم

معاهدة جدة

(بين جلالة ملك بريطانيا و جلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها)
نقلت عن جريدة (أم القرى) الصادرة في يوم الجمعة ٢٧ ربيع الاول سنة ١٣٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .
نحن عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ؛
بما أنه قد عقدت بيننا وبين حضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى
وارلندا والممتلكات البريطانية فيما وراء البحار وامبراطور الهند ، معاهدة صداقة
وحسن تفاهم لاجل تثبيت وتقوية العلاقات الودية ، وحسن التفاهم بين بلادنا .
ورقمها مندوبنا المفوض ومندوب جلالة الخازن للصلاحيات التامة المتعاقبة .
وذلك في مدينة جدة في اليوم الثامن عشر من شهر ذي القعدة سنة ألف وثلاثمائة
 وخمس وأربعين هجرية (الموافق ٢٠ مايو سنة ١٩٢٧) وهي مدرجة فيما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم

جلالة ملك بريطانيا وارلندا والممتلكات البريطانية من وراء البحار
وامبراطور الهند من جهة . و جلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها من جهة أخرى
رغبة في توطيد العلاقات الودية السائدة بينهما وتوثيقها وتأمين مصالحهما
وتقويتها قد عزموا على عقد معاهدة صداقة ، وحسن تفاهم
لذلك أرفد صاحب الجلالة البريطانية حضرة السير جلبرت فلكنجهام كلايتن
مندوباً مفوضاً عنه ، وانتدب صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها صاحب
السمو الملكي الامير فيصل بن عبد العزيز نجله ونائبه في الحجاز مندوباً مفوضاً عنه
بناء على ما تقدم وبعد الاطلاع على مستندات اعتمادهما والتثبت من صحتها
قد اتفق سمو الامير فيصل بن عبدالعزيز وحضرة السير جلبرت فلكنجهام كلايتن
على المواد الآتية :

(المادة الاولى) يعترف صاحب الجلالة البريطانية بالاستقلال التام المطلق للملك صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها

(المادة الثانية) يسود السلم والصداقة بين صاحب الجلالة البريطانية، وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها، ويتمتع كل من الفريقين المتعاقدين بأن يحافظ على حسن العلاقات مع الفريق الآخر ، وبأن يسعى بكل ماله من الوسائل لمنع استعمال بلاده قاعدة للاعمال غير المشروعة الموجهة ضد السلم والسكينة في بلاد الفريق الآخر .

(المادة الثالثة) يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتسهيل اداء فريضة الحج لجميع ازعايا البريطانيين، والاشخاص المتمتعين بالحماية البريطانية من المسلمين أسوة بسائر الحجاج ، ويعلم جلالة الملك بأنهم يكونون آمنين على أموالهم وأنفسهم أثناء اقامتهم في الحجاز

(المادة الرابعة) يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتسليم مخلفات من يتوفى في البلاد التابعة لجلالته من الحجاج المذكورين آفقا ، والذين ليس لهم في بلاد جلالته أوصياء شرعيون إلى المعتقد البريطاني في جدة أو من يتدبه لذلك الغرض لا يصلها لورثة الحاج المتوفى المستحقين بشرط أن لا يكون تسليم تلك الخلفات إلى المثل البريطاني إلا بعد أن تتم المعاملات بشأنها أمام المحاكم المختصة ، وتستوفى عليها الرسوم المقررة في القوانين الحجازية أو النجدية

(المادة الخامسة) يعترف صاحب الجلالة البريطانية بالجنسية الحجازية أو النجدية لجميع رعايا صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها عند ما يوجدون في بلاد صاحب الجلالة البريطانية، أو البلاد المشمولة بحماية جلالته ، وكذلك يعترف صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالجنسية البريطانية لجميع رعايا صاحب الجلالة ابريطانية ، ولجميع الاشخاص المتمتعين بحماية جلالته عند ما يوجدون في بلاد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها على أن تراعى قواعد القانون الدولي المرعي بين الحكومات المستقلة

(المادة السادسة) يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالمحافظة

على علاقات الود والسلم مع الكويت والبحرين ومشايخ (قطر) والساحل العماني الذين لهم معاهدات خاصة مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية
(المادة السابعة) يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بأن يتعاون بكل ماله من الوسائل مع صاحب الجلالة البريطانية في القضاء على الاتجار بالرق. .
(المادة الثامنة) على الفريقين المتعاقدين ابرام هذه المعاهدة وتبادل قرارات الابرام بأقرب وقت ، وتصير المعاهدة نافذة اعتباراً من تاريخ تبادل قرارات الابرام ، ويعمل بها مدة سبع سنوات ابتداء من ذلك التاريخ وإن لم يعلن أحد الفريقين المتعاقدين الفريق الآخر قبل انتهاء السنوات السبع بسة أشهر أنه يريد ابطال المعاهدة تبقى نافذة، ولا تعتبر باطلة إلا بعد مضي ستة أشهر من اليوم الذي يعلن فيه أحد الفريقين ابطالها للفريق الآخر .

(المادة التاسعة) تعتبر المعاهدة المعقودة بين صاحب الجلالة البريطانية وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها في ٢٦ ديسمبر سنة ١٩١٥ يوم كان جلالة حاكم لنجد وما كان ملحقاً بها إذ ذك - ملغاة ابتداء من تاريخ ابرام المعاهدة (المادة العاشرة) دوت هذه المعاهدة باللغتين العربية والانكليزية ، وللصين قيمة واحدة . أما اذا وقع اختلاف في تفسير أي قسم منها فيرجم إلى النص الانكليزي (المادة الحادية عشر) تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة جدة

وقعت هذه المعاهدة في جدة يوم الجمعة الثامن عشر من ذي القعدة سنة ١٣٤٥ هجرية الموافق (٢٠ مايو سنة ١٩٢٧)

جلبرت فليكنجهام كلاين فيصل بن عبد العزيز السعود

فبعد أن اطلعنا على هذه المعاهدة السالفة الذكر ، وأمعنا النظر فيها صدقناها وقبلناها وأقررناها جملة في مجموعها ومفردة في كل مادة وقرة منها كما أننا نصديقها ونقبلها ونثبتها ونبرمها وتتعهد ونعد وعداً ملوكياً صادقاً بأننا سنقوم بحول الله بما ورد فيها ونلاحظه بكلال الامانة والاخلاص، وبأننا لن نسمح بمشينة الله بالاخلاق بها بأي وجه كان طالما نحن قادرون على ذلك ، وزيادة في تثبيت صحة كل ما ذكر فيها أمرنا بوضع خاتمتنا على هذه الوثيقة ووقعناها بيدنا والله خير الشاهدين

حرر في اليوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ألف وثلاثمائة وست وأربعين هجرية الموافق للسابع عشر من شهر سبتمبر سنة ألف وتسعمائة وسبع وعشرين ميلادية

الحكم الملكي عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود

﴿ تصديق ملك بريطانيا ﴾

ومن المفيد في تمة هذه الوثيقة التاريخية أن ثبت هنا النص الذي كان من قبل صاحب الجلالة البريطانية في التصديق على نسخة المعاهدة حيث جاء فيه ما يلي: جورج بنعمة الله ملك بريطانيا العظمى و ايرلندا والممتلكات البريطانية فيما وراء البحار حامي الايمان و امبراطور الهند الخ الخ إلى كل من بطلم على كتابتنا هذا سلام

بما أنه قد عقدت بيننا وبين حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها معاهدة وقعت في جدة من قبل مندوبنا المفوض ومندوب جلالته الحائزين للصلاحيه التامة المتقايلة وذلك في اليوم العشرين من شهر مايس (مايو) من سنة ١٩٢٧ ميلادية لتثيت وتقوية العلاقات الودية وحسن التفاهم الموجود والحد لله بين بلادنا وهي كلمة بكلمة كما يلي: (هنا يأتي نص المعاهدة وبعدها نص ورد في التصديق ما يأتي)

فنحن بعد أن اطمانا وأمعنا النظر في المعاهدة المتقدمة صدقناها وقبلناها وأثبتناها بحجة ، وفي كل مادة وقرة منها . كما أننا بموجب هذا نصدها وقبلها وثبتها ونبرمها عن أنفسنا وعن خلفائنا وورثتنا ، ونشهد ونعد وعداً ملوكياً صادقاً بأننا سنقوم ونلاحظ بكل الامانة والاخلاص ماورد فيها اجمالاً وافراداً من الاشياء الموجودة والمبينة في المعاهدة المذكورة ، وبأننا لانسمح لاحد بالاخلال بها أو مناقضتها بأي وجه كان طالما نحن قادرون على ذلك ، وزيادة في الاستشهاد والصحة في كل ما ذكر فيها أمرنا بوضع خاتمتنا الكبير على هذه المستندات ، ووقعناها بيدنا الملكية

تبادل قرارات الابرام

وبعد أن أبرم جلالة الملك المعاهدة على الشكل المتقدم تبادل مدير شؤون خارجيتنا ومعتمد وقصل الحكومة البريطانية في جدة قرارات الابرام ونسخ المعاهدة بعد أن وقعا شهادة التبادل الآتي ذكرها :

إن الموقعين أدناه قد اجتمعوا لاجل تبادل قرارات ابرام معاهدة الصداقة وحسن التفاهم المعقودة بين صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وأيرلندة والممتلكات البريطانية من وراء البحار امبراطور الهند ، وبين حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها والتي وقع عليها في مدينة جدة في اليوم العشرين من شهر مايس (مايو) سنة ١٩٢٧ (الموافق ١٨ ذي القعدة سنة ١٣٤٥) وبعد أن قابلا نسخ قرارات ابرام المعاهدة السالفة الذكر بدقة، ووجدا كل واحدة مطابقة تمام المطابقة الاخرى قد جرى التبادل المذكور هذا اليوم على الصورة المعتادة وقرارا على ذلك قه. وقعا على هذه الشهادة .

حرر في جدة في اليوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ١٣٤٦

معتمد وقصل صاحب الجلالة البريطانية مدير الشؤون الخارجية للمملكة

ف . هـ ، أستون . هبور . يرد الحجازية والتجدية وملحقاتها

عبدالله الرساومي

الكتب التي تبودلت

تبودلت مع المعاهدة كتب يتعلق بعضها ببيان بعض مواد المعاهدة وبعضها مستقل بذاته ثبت نصها فيما يلي :

(١)

إلى صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها

يا صاحب الجلالة

إشارة إلى الاقتراح الذي تفضلتم به لوضع مادة في المعاهدة تشرط على

حكومة صاحب الجلالة البريطانية عدم الممانعة في شراء وتوريد جميع الاسلحة

والادوات الحربية ، والذخيرة والآلات وغير ذلك من اللوازم الحربية التي قد تحتاج اليها حكومة الحجاز ونجد لاستعمالها لنفسها . لي الشرف أن أخبر جلالكم أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية ترى أن هذه مسألة لا تحتاج إلى ذكر في نص المعاهدة ، وقد فوضتني حكومة صاحب الجلالة البريطانية بأن أخبر جلالكم أن تحريم تصدير الادوات الحربية إلى جزيرة العرب قد رفع ، وأنه اذا استحسنتم طلب أسلحة أو ذخيرة ، أو أدوات حربية من أصحاب المعامل البريطانيين لاستعمال حكومة جلالكم ، وبمقتضى شروط اتفاقية الاتجار بالاسلحة (١٩٢٥) لحكومة صاحب الجلالة البريطانية لاتعارض في تصديرها ولا توضع أي عرقلة في سبيل توريدها إلى بلاد جلالكم ، وسأجهد اجابة لرغبة جلالكم أن أقدم نسخة من الاتفاقية المشار اليها بأقرب وقت ، وأرجو من جلالكم أن تتفضلوا بقبول أجل الاحترام

عن جدة ١٩ مايو سنة ١٩٢٧ الموافق ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٤٥

المنسوب المفوض عن صاحب الجلالة البريطانية

جلبرت كلايتن

هو الجواب

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى حضرة صاحب الفخامة
المنسوب المفوض عن صاحب الجلالة البريطانية

جوابا على كتاب فخامتكم المؤرخ في ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٤٥ الموافق ١٩
مايو سنة ١٩٢٧ تحت رقم ٣ بشأن الاسلحة فاني أشكركم على ذلك البيان الذي يفيد
أن جزيرة العرب غير ممنوعة من استيراد الاسلحة . وتفضلوا بقبول فائق احترامي
(الختم الملكي)

(٢)

إلى صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها

ياصاحب الجلالة :

لي الشرف أن أذكر جلالكم أنه في أثناء المفاوضات التي دارت بيننا والتي

أدت والله الحمد إلى عقد معاهدة صداقة وحسن تفاهم بين صاحب الجلالة البريطانية وجلالتكم، كنا بحثنا في مسألة الحدود بين الحجاز وشرق الاردن وكنت شرحت لجلالتكم موقف حكومة صاحب الجلالة البريطانية في هذه المسألة كما هو مبين في مسودة الملحق^(١) التي قدمتها إلى جلالتكم وأخبرت جلالتكم أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية مصرة على التمسك بذلك الموقف . أما الحدود المشار إليها فتعتبر حكومة صاحب الجلالة البريطانية أنها تعرف كما يأتي : بتتديء الحدود بين الحجاز وشرق الاردن من نقطة تقاطع دائرة الطول ٣٨ (شرقي) بدائرة العرض ٣٥ ، ٢٩ (شمالي) حيث تنتهي الحدود بين نجد وشرق الاردن فتتد على خط مستقيم إلى نقطة على السكة الحديدية الحجازية بعدها ميلان إلى الجنوب من محطة المدورة ثم تمتد من تلك النقطة على خط مستقيم إلى نقطة على خليج العقبة بعدها ميلان إلى الجنوب من مدينة العقبة .

وفي الختام أرجو من جلالتكم أن تفضلوا بقبول فائق الاحترام

عن جدة ١٩ مايو سنة ١٩٢٧ الموافق ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٤٥

جلبرت كلايتون

المنسوب المفوض عن صاحب الجلالة البريطانية

﴿ الجواب ﴾

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى حضرة صاحب الفخامة

المنسوب المفوض لصاحب الجلالة البريطانية

جواباً على كتاب فخاتكم المؤرخ في ١٨ ذي القعدة سنة ١٣٤٥ المختص بمسألة الحدود بين الحجاز وشرق الاردن قد أخذنا علماً بأن حكومة صاحب الجلالة البريطانية مصرة على موقفها ، ولكن نرى أن تسوية هذه المسألة بصورة نهائية أمر متعذر في الظروف الحاضرة ، ومع ذلك نظراً لرغبتنا الصداقة في المحافظة على العلاقات الودية المؤسسة على صلات الصداقة المتينة رأينا أن نعرب لفخاتكم عن

(١) قدم هذا الملحق ولم يقبل من الحجاز ونجد فرغ من المعاهدة ولم يعمل به

استمدادنا لابقاء الحالة الحاضرة على ما هي عليه في منطقة معان والعقبة مع الوعد بأن لا تتدخل في ادارتها إلى أن نحين الظروف المناسبة لتسوية هذه المسألة تسوية نهائية . وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

١٨ ذي القعدة سنة ١٣٤٥ الختم الملوحي

(٣)

إلى صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها

يا صاحب الجلالة

إلحاقاً بالمحادثات التي دارت بيننا بخصوص مسألة المتاجرة بالرقيق . لي الشرف أن أخبر جلالتيكم أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية ترى أنه من واجبه أن لا تتنازل في الوقت الحاضر عن حق اعتاق الارقاء ذلك الحق الذي طالما عمل بموجبه حضرات قناصل جلالتهم ، والذي يمكنهم من اطلاق سبيل أي رقيق يتقدم اليهم من تلقاء نفسه ويطلب تحريره واعادته إلى مسقط رأسه ، ثم أريد أن أؤكد لجلالتكم أن التمسك بهذا الحق من قبل حكومة صاحب الجلالة البريطانية ليس المراد منه أي تدخل في شؤون مملكتكم أو أي تجاوز على سلطان جلالتيكم وأن السبب في هذا التمسك أنا هو اصرار حكومة صاحب الجلالة البريطانية على القيام بواجب تعتبره مفروضاً عليها نحو الانسانية ، وأضيف إلى قولي هذا أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية ستكون على استعداد للنظر في إلغاء حق الاعتاق حينما يتبين للفريقين أن التعاون المنصوص عليه في المادة الثامنة من معاهدة جدة قد أدى إلى تدابير عملية كافية لإبطال حق الاعتاق . آمل أن جلالتيكم ستقدرون موقف حكومة صاحب الجلالة البريطانية في هذه المسألة ، وأنكم ستستحسنون الموافقة على الخطوة التي شرحتها أعلاه ، وأرجو من جلالتيكم أن تتفضلوا بقبول أجل الاحترام

عن جدة ١٩ مايو ١٩٢٧ — ١٨ ذي القعدة سنة ١٣٤٥

جلبرت كلايتون

المندوب المفوض عن صاحب الجلالة

البريطانية

﴿ الجواب ﴾

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود
إلى حضرة صاحب الفخامة المندوب المفوض عن صاحب الجلالة البريطانية
جواباً على كتاب فخامتكم المؤرخ ١٨ ذي القعدة سنة ١٣٤٥ الموافق ١٩
مايو سنة ١٩٢٧ رقم ٢ بخصوص عتق الرقيق فأني واثق بأن المعتمد البريطاني في
جدة سيكون محافظاً على الروح التي توخيناها في مداواة الموقف الحاضر فلا بدع
مجالاً للتشويش في هذا الموضوع الذي قد يؤثر على الحالة الادارية والاقتصادية
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

١٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٥ الختم الملكي

(٤)

إلى صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها
يا صاحب الجلالة :

إشارة إلى المادة الرابعة من معاهدة جدة . لي الشرف أن أثبت في كتابي
هذا التصريحات التي ألقيتها أمام جلاتكم أثناء محادثتنا عند ،أصرحت بأن
الغرض الوحيد من ادخال تلك المادة في المعاهدة هو أولاً وضع المعاملة المتبعة
الآن على أساس رسمي ، وثانياً أن يقدم لحكومة صاحب الجلالة البريطانية
تأكيدات يمكنها من اعلان المعاملة المتبعة الآن لجميع المسلمين في البلاد البريطانية،
وعلاوة على ذلك أريد أن أؤكد لجلاتكم أن وجود تلك المادة في المعاهدة لا يؤثر
ولا يفسر بأنه قد يؤثر على المعاملة المختصة بمخلفات الاشخاص غير الحجاج التي
لا تزال خاضعة لقواعد المفايلة بالمثل التي هي أساس التعامل المعتاد بين البلاد
المستقلة وأرجو من جلاتكم أن تنفضلوا بقبول أجل الاحترام

عن جدة ٢٠ مايو سنة ١٩٢٧ — ١٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٥

جابر ت كلايتون

المندوب المفوض عن صاحب الجلالة البريطانية

﴿ الجواب ﴾

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى صاحب الفخامة المندوب المفوض لصاحب الجلالة البريطانية الأتم : جواباً على كتاب سعادتكم المؤرخ ١٩ ذي القعدة . و ٢٠ مايو سنة ١٩٢٧ رقم ٤ بشأن مخلفات رعايانا في دياركم ومخلفات رعاياكم في ديارنا . فأحب أنؤكد لفخامتكم أن المعاهدة ستكون كما ذكرتم حسب التعامل الدولي إذ تقوم محاكنا باستلام المخلفات ، وبعد اجراء المعاملات القانونية واستيفاء الرسوم عليها تسلم إلى المعتمد البريطاني وذلك مقابلة بالمثل لتسليم المعتمد البريطاني في جدة مخلفات التوفى من رعايانا في الممالك البريطانية وتفضلوا بقول قائم احتراماتي ٢٠ ذي القعدة ١٣٤٥

الحكم الملكي

سكة حديد الحجاز

وقد دار أيام المفاوضات في المعاهدة بحث عن سكة حديد الحجاز ولم تنته المفاوضات بشأنها والمتنظر في القريب العاجل أن يتم الاتفاق على تسييرها وسنذكر ذلك في حينه إن شاء الله تعالى اه ماقلناه عن جريدة أم القرى بنصه

(آراء السياسيين في المعاهدة)

[المنار] قد صرحت الجرائد السياسية الكبرى بمصر ومن لقينا من علماء القانون الدولي والحقوق العامة بأن هذه المعاهد بنيت على أساس المساواة التامة بين الدول المستقلة إلا في مسألة واحدة وهي ترجيح اللغة الانكليزية على العربية عند التعارض — وبأن اعتراف الدولة البريطانية فيها بالاستقلال التام المطلق للحجاز ونجد وملحقاتها اعتراف صحيح لا تشوبه شائبة امتياز ولا تحفظ ولا غير ذلك من القيود كالتى قيد بها الاعتراف باستقلال مصر مثلاً لجعلته سوريا أو اسماً . وترجيح إحدى اللغتين عند التعارض ضروري ولذلك تداركه أكثر الدول يجعل المعاهدات بلغة واحدة وهي الفرنسية . وجملة القول أن السياسيين أجمعوا على أن المعاهدة ظفر لابن السعود عظيم وللأمة العربية التي أسس لها أول دولة عزيزة

مستقلة بعد زوال ملكها عدة قرون اعترفت بها الدول ووقفت مع كبراهن (وحي
بريطانية العظمى) موقف الأقران والأمثال

ولو أن الدولة البريطانية رجعت عن طمعها وعدوانها على الإسلام والمسلمين
بعدم الإصرار على إبقاء منطقة العقبة ومعان ملحقة بشرق الأردن الذي جعلته
داخلا في مسمى الانتداب البريطاني الى فرصة أخرى - لكان حقا على كل مسلم
وكل عربي أن يشكر لها هذه المعاهدة وبعدها أول خطوة للسلمة بينها وبين المسلمين
النافعين عليها بالتعدي على بلاد الحجاز المقدسة وتقض وصية خاتم المرسلين :
والواجب على ملك الحجاز ونجد أن يعود إلى مطالبتها باعادة هذه المنطقة إلى
الحجاز في أقرب فرصة لتلايموت هذا الحق بطول الزمن أو يضعف بانشاء معازل
عسكرية ومدنية فيها وعسى أن تثوب الدولة البريطانية الى حكمها فتعترف بها للحجاز
وقد انتقد بعض المشتغلين بالسياسة الدولية امادة اثانية بأن الفين فيها على
ملك الحجاز ونجد وإن شئت قلت على الامة العربية وعلى المسلمين كافة بأنها
تقتضي أن يمنع ملك الحجاز ونجد من يلجأ إلى حرم الله تعالى لبث الدعوة إلى
مقاومة هذه الدولة القاهرة لهم المقتضية لبلادم ، وغلا بعضهم فقال إن المنع
لهذه الدعاية غير جائز شرعا فملك الحجاز ونجد لا يستطيع الوفاء بهذه الماداة إلا
بمخالفة الشرع ، وليس له في مقابلة هذا الفين ما يقابله من فنع فيقال إنها مبنية
على المساواة لأن الدولة البريطانية لا تستطيع أن تمنع خصومه في الهند من ترك
الدعاية الموجهة إلى معاداته وإلى ترك الحج أيضا لأن حرية قوانينها لا تنسح لها
بمنعهم ، وكذلك اذا لجأ بعض المعادين أو المقاتلين أو الثائرين إلى بلاده فانه
لا يمكنه أن يقبلهم لئلا تحتج عليه الدولة البريطانية بهذه الماداة

والجواب على هذا من وجوه (أولها) أن المنوع بنص هذه المعاهدة هو
استعمال كل من الفريقين المتعاقدين بلاده قاعدة للأعمال غير المشروعة الموجهة
ضد السلم والسكينة في بلاد الفريق الآخر ومعناه منع الدعوة إلى حربه أو الثورات
والفتن في بلاده، ولا يدخل في ذلك الانتقاد السياسي ولا الطعن العادي في حكومة
كل من الفريقين كالذي نهد في الجرائد المصرية ، ويمكن لملك الحجاز أن يامل

الانكليز بمثل مايعاملونه به في هذا ويحتج بالشريعة إذا احتجوا بالقانون . قال المنتقد انه لا يمكنه ذلك لضعفه ، قلت ان الاعتراض إذاً على الضعف لا على المعاهدة فالقوي لا يهدم وسيلة للعدوان على الضعيف اذا اقتضته سياسته ، وسيتعلم انه قوي في مركزه ، ولولا قوته لما عقدوا معه هذه المعاهدة التي لا يمتدون مثلها إلا مع احدى الدول العظمى

(ثانياً) أن في الدعوة إلى الحرب أو اثورة وهي المنوعة مصلحة للفريقين ، بل مصلحة ملك الحجاز ونجد ومن ورائه مصلحة العرب والمسلمين هي الأرجح . ذلك بأن الغرض من هذه المادة منع القتال بين البلاد العربية التي تعدها الدولة البريطانية تحت حمايتها باسم الانتداب وهي العراق وشرق الاردن وفلسطين وبين بلاد الحجاز ونجد المتصلة بها ، وما أظن أنه يوجد عاقل من العرب أو من سائر المسلمين يقول إن مصلحة ملك الحجاز ونجد قتال هؤلاء المجاورين له من أمته ، لا بأن يكون هو البادي . به ولا بأن يكونوا هم البادئين . ومن المعروف أن الدولة البريطانية قد وضعت على رأس كل من الحكومتين المجاورتين للحجاز ونجد رجلاً من أولاد الشريف حسين المعادين له ويظهر أن كلا منهما يود لوساذهما هذه الدولة على قتاله أو إثارة الفتنة والثورات في بلاده ، وليس في ذلك مصلحة له ولا للعرب ولا للمسلمين ، بل فيه الضرر العظيم بقتل شعوب هذه الامة الواحدة بعضهم لبعض وإفناء قوتها وتخريب بيوتها بأيديها ، وكل منها في طور التكوين ، وأقواها في الحرب ابن السعود

قال المنتقد لهذه المادة إن الانكليز يطمعون في جميع بلاد العرب ولا يعقل أن يعدوا من مصلحتهم منع بعضهم من اضعاف بعض فافلتهم من هذه المادة اذا ؟ قلت إن استفادتهم من هذه البلاد تتوقف على عمران ما استولوا عليه أو أخذوا على أنفسهم إحيائه منها ، فاذا تصدى ملك الحجاز ونجد لمقاتلتها فانهم يضطرون إما تركها وإما لبذل ألوف الملايين من الجنهيات ومئات الألوف من الرجال للدفاع عنها ، وليس هذا من مصلحتهم في شيء ، وقد رأينا أن برلمانهم مازال يعزل وزارة المستعمرات على كثرة نفقات جيشهم في العراق حتى لم يبقوا منه إلا

القليل فكيف يسبح لهم زيادته أضعافا كثيرة لا يقاد نار حرب في جزيرة العرب مالم تلجئ. إلى ذلك الضرورة التي لا دافع لها ؟ فإذا كانت مثل هذه المعاهدة تدفعها فالمصلحة لهم فيها ظاهرة ، وقد علمنا أن الفريق الآخر إليها أحوج ، وأما تبني المعاهدات الاختيارية بين الاقربان على تبادل المصالح والمنافع بخلاف الاضطرارية كالتجري بين الحاربيين الذين انتصر منهم فريق وانكسر فريق ، أو بين قوي وضعيف فإن قيل ان هذه فرصة لتمكين نفوذ الانكليز في هذه البلاد العربية — قلنا ان تلافي هذا الخطر موكول الى أهلها والرجاء في الشعب العراقي عظيم (ثالثا) أن فرض التجاء فريق من العرب إلى بلاد الحجاز أو نجد للاعتصام بها في حال مقاتلتهم للانكليز فرض وهمي فإن حال العرب المتصلين بالقطرين المذكورين معروفة لنا ، بل ثبت أن بدو شرق الاردن اعتدوا على التجديدين فمنهم امامهم ابن السعود من مقابلة العدوان بثمة على قوته وضعف المعتدين على قومه ورضي بالتحكيم بين الفريقين ولما يند — فحمدنا له هذا (رابعا) أن نشر الدعاية القولية في الحجاز لقتال الانكليز في الهند أو السودان مثلا عقيم وليس فيه مصلحة للمسلمين بل فيه ضرر عليهم لان الانكليز ينعون الجرائد والنشرات التي تنشرها من دخول البلاد التي يرون أنها تضرهم فيها ، وقد يتوسلون بنشرها في الحجاز الى منع مسلمي تلك البلاد من الحج .

(خامسا) — وهو خاص بمن ظن أن مثل هذه المعاهدة محظور شرعاً لان الغبن فيها على المسلمين أو لأنها تقيد حرية من يريد الطعن باعدائه معتصفا بحرم الله تعالى — أن المعاهدات تبني على المصلحة العامة الراجحة فتى اقتنع بها إمام المسلمين بعد مشاورة أهل الرأي منهم عنده جاز له أو وجب عليه أن يفعل ما فيه المصلحة الراجحة ، وهذا لا ينفي أن يكون في المعاهدة مضرة مرجوحة . وحجتنا في ذلك معاهدة الحديبية بين النبي ﷺ ومشركي مكة فجميع المسلمين رأوا أن فيها مضرة وغبناً عليهم أو ما هو أكبر من ذلك ولا سيما اشتراط المشركين على النبي ﷺ أن من تركه من أصحابه ولجأ اليهم لا يعيدونه اليه ، ومن لجأ منهم اليه مؤمناً به أعاده اليهم ، وقد رضي ﷺ بهذا لانه علم أن المصلحة في تلك المعاهدة أرجح فأنفذها .

وهكذا فعل ملك الحجاز ونجد بعد مشاورته من لديه من العارفين بهذه الشؤون — ومنهم بعض الدارسين لقوانين الدولية — ثم أفتدماؤى فيه المصلحة الراجحة . ومتى عاهد إمام المسلمين قوماً وجب عليه الوفاء وإن كان فيه غبن لبعض المسلمين ، يدل على هذا قوله تعالى في أواخر سورة الأنفال (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا . وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) والمعنى أن المؤمنين الذين كانوا بدار الشرك ولم يهاجروا إلى النبي ﷺ في دار الاسلام نجب لهم على إخوانهم المؤمنين النصر : إذ قاتلهم المشركون إلا على قوم بينهم وبين المؤمنين عهد وميثاق كعاهدة الحديبية بين النبي ﷺ ومشركي مكة فليس لهم أن ينقضوا العهد قبل انتهاء مدته لأجل نصرة إخوانهم في الدين في غير دار الهجرة .

هذا كل ماسمته وعلمته من قد هذه المعاهدة من أشد الناس مبالغة وأغراقاً في التشاؤم من كل عمل للانكليز لشدة سوء الظن فيهم لما ذاقته هذه البلاد من لدغ سياستهم ولسع مراوغتهم .

وأذكر على شيل الفكاهة المضحكة انتقاد كاتب سوري لا يزال يحلم بما كان يحلم به الملك حسين الهاشمي من الامبراطورية العربية التي اقترح على «الحسنيات النجبية» عظيمة البريطانية أن تؤسسها له في حجرها وتحت حمايتها في الداخل والخارج «قال هذا الكاتب إن هذه المعاهدة قد أضاعت على الأمة العربية تلك الامبراطورية العظيمة ، وكان الواجب على ابن السعود أن يرفض عقدها ويطالب الانكليز بالوعود والعهود التي كان يزعمها الملك حسين III ولكن ابن السعود رجل عقل وعمل لا رجل أحلام وأوهام فهل يترك هذه الدولة المستقلة التي أسسها بعقله وحزمه ويعيش بأحلام حسين بن علي بعد أن سحبا هذا منها منفاً من البلاد العربية في جزيرة قبرص ؟

هذا وإن أكبر مصلحة لملك الحجاز ونجد في هذه المعاهدة تضمينها إنهاء معاهدة سنة ١٩١٥ التي كان عقدها مع الدولة البريطانية في عهد الحرب الكبرى إذ كان ضعيفاً قريب العهد باسترجاع إسلاتهم المساوية من ابن الرشيد ومضطراً إلى إسقاط امرأته وتوحيد البلاد النجدية وهذا نصها :

(المعاهدة الاولى بين بريطانيا العظمى وابن السعود)

في ٢ كانون ثاني سنة ١٩١٥

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ان الكولونيل السير برسي كوكس وعبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل السعود المعروف بابن السعود اتفقا وتعاقدا على المواد الآتية :

(١) ان الحكومة البريطانية تعترف وتقبل بأن نجداً والحسا والقطيف وحائل

ومنحقاتها التي تعين هنا والمرافي، التابعة لها على سواحل خليج العجم

كل هذه المقاطعات هي تابعة للامير ابن السعود وآبائه من قبل ، وهي تعترف

بابن السعود حاكماً مستقلاً على هذه الاراضي ورئيساً مطلقاً على جميع

القبائل الموجودة فيها ، وتعترف لأولاده وأعقاب الوارثين من بعده على

أن يكون خليفته منتخباً من قبل الامير الحاكم ، وأن لا يكون مخصصاً لانجلترا

بوجه من الوجوه أي انه يجب أن لا يكون ضد المبادي، التي قبلت في هذه المعاهدة

إذا تجاوزت إحدى الدول على أراضي ابن سعود أو أعقاب من بعده دون

اعلام الحكومة البريطانية ، ودون أن تمنح الوقت المناسب للمخبرة مع

ابن سعود لاجل تسوية الخلاف فالحكومة البريطانية تعاون ابن سعود ضد

هذه الحركة ، وفي مثل هذه الظروف يمكن للحكومة البريطانية لمساعدة

ابن سعود أن تتخذ تدابير شديدة لاجل محافظة وحماية منافع

(٣) يتعهد ابن سعود أن يمتنع عن كل مخبرة أو اتفاق أو معاهدة مع أية حكومة

أو دولة أجنبية ، وعلاوة على ذلك يتعهد باعلام الحكومة البريطانية بكل

تعرض أو تجاوز يقع من قبل حكومة أخرى على الاراضي التي ذكرت آنفاً

(٤) يتعهد ابن سعود بصورة قطعية أن لا يتخلى ولا يبيع ولا يرهن ولا يقبل بصورة

من الصور ترك قطعة أو التخلي عن الاراضي التي ذكرت آنفاً ، ولا يمنح

امتياز لأي ملك الاراضي لدولة أجنبية أو لتيعة دولة أجنبية ، ودون رضی الحكومة

البريطانية ، وأن يقع نصائحها التي لا تضر بمصلحه

- (٥) يتعهد ابن السعود بأن يقي الطرق الموصلة إلى الاماكن المقدسة مفتوحة ، وأن يحافظ على الحجاج أثناء ذهابهم إلى الاماكن المقدسة ورجوعهم منها
- (٦) يتعهد ابن سعود كاتعهد والده من قبل بأن يمنع عن كل تجاوز وتداخل في ارض الكويت والبحرين وأراضي مشايخ قطر وعمان وسواحلها وكل المشايخ الموجودين تحت حماية انكثرة أو الذين لهم معاهدات معها
- (٧) الحكومة البريطانية وابن سعود يتفقان فيما بعد بمعاهدة على التفصيلات التي تتعلق بهذه المعاهدة. اهـ

التواقيع

الكتابة أو الخط وثيقة شرعية

(يجب العمل بها)

أمر الله تعالى المؤمنين في أول سورة البقرة (٢ : ٢٨٢) بكتابة الذين المؤجل وأكد الامر بالكتابة ونهى الكاتب الذي يدعى إلى الكتابة أن يمنع ، وأكد ذلك بأمره بأن يكتب ، ثم نهى عن السأمة أن تكون مانعة من الكتابة للصغير والكبير والتليل والكثير ، ثم أمر بالاستشهاد وعلل الامرين بقوله (ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى أن لا ترتابوا) وقد ذكرنا في تفسير هذه الآية من جزء التفسير الثالث (ص ١٢٥) ان الاستاذ الامام رحمه الله تعالى قل عند تفسير (ولا تساموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله) ان هذا دليل على ان الكتابة يعمل بها ، وانها من الادلة التي تعتبر عند استيفاء شروطها . اهـ . وقلت هنالك ان الآية دليل على وجوبها أيضاً ثم ذكرت (في ص ١٣٣) الخلاف بين العلماء في وجوب كتابة الدين وأمثاله أيضاً واز من القائلين بالوجوب عطاء والشعبي وابن جرير في تفسيره كما هو الاصل في الامر عند جماهير العلماء .

وقد عقد العلامة المحقق ابن القيم فصلاً للعمل بالخط في كتابه (الطرق الحكيمة،

في السياسة الشرعية) وعده من الطرق التي يحكم بها الحاكم، وهو الذي إذا قل لم يترك مجالاً لقائل فاختارنا نقله لافادة من لم يطلع عليه من الفقهاء وإيجازاً لوعدنا في الفتوى ٢٠ كما في ص ٥١١ ج ٧ الماضي وهذا نصه:

﴿ فصل ﴾

﴿ الطريق الثالث والعشرون ﴾ الحكم بالخط المجرد ولا صور ثلاث (الصوره الاولى) أن يرى القاضي حجة فيها حكمه لانسان فيطلب منه امضاء فعن أحد ثلاث روايات (احدا من) أنه اذا تيقن أنه خطه نفذه وان لم يذكره (والثانية) أنه لا ينفذه حتى يذكره (والثالثة) أنه اذا كان في حرزه وحفظه نفذه والا فلا. قال أبو البركات الرواية في شهادة الشاهد بناء على خطه اذا لم يذكره والمشهور من مذهب الشافعي أنه لا يعتمد على الخط لا في الحكم ولا في الشهادة، وفي مذهبه وجه آخر أنه يجوز الاعتماد عليه اذا كان محفوظاً عندهما كالرواية الثالثة

وأما مذهب أبي حنيفة فقال الحنفا (؟) قال أبو حنيفة اذا وجد القاضي في ديوانه شيئاً لا يحفظه كإقرار الرجل بحق من الحقوق وهو لا يذكر ذلك ولا يحفظه فانه لا يحكم بذلك ولا ينفذه حتى يذكره . وقال أبو يوسف ومحمد ما وجد القاضي في ديوانه من شهادة شهود شهدوا عنده لرجل على رجل بحق أو إقرار رجل لرجل بحق والقاضي لا يحفظ ذلك ولا يذكره فانه ينفذ ذلك ويقضي به اذا كان تحت خاتمه محفوظاً، ليس كل ما في ديوان القاضي يحفظه

وأما مذهب مالك فقال في الجواهر لا يعتمد على الخط اذا لم يذكر لإمكان التزوير عليه . قال القاضي أبو محمد اذا وجد في ديوانه حكماً بخطه ولم يذكر أنه حكم به لم يجوز له أن يحكم به الا أن يشهد عنده شاهدان . قال واذا نسي القاضي حكماً حكم به فشهد عنده شاهدان أنه قضى به نفذ الحكم بشهادتهما وان لم يذكره . وعن مالك رواية أخرى أنه لا يلتفت الى البينة بذلك ولا يحكم بها . وجهور أهل العلم على خلافها بل إجماع أهل الحديث قاطبة على اعتماد الراوي على الخط المحفوظ عنده وجواز التحديث به الا خلافاً شاذاً لا يعتد به، ولو لم يعتمد على ذلك لضاع الاسلام اليوم وسنة رسول الله ﷺ فليس بأيدي الناس بعد

كتاب الله الا هذه النسخ الموجودة من السنن . وكذلك كتب الفقه الاعتماد فيها على النسخ وقد كان رسول الله ﷺ يعث كتبه الى الملوك وغيرهم وتقوم بها حجة ولم يكن يشافه رسولا بكتابه بمضمونه ولا جرى هذا في مدة حياته ﷺ بل يدفع الكتاب مختوماً وبأمره يدفعه الى المكتوب اليه وهذا معلوم بالضرورة لاهل العلم بسيرة وأيامه

وفي الصحيح عنه ﷺ أنه قال « ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده » ولو لم يميز الاعتماد على الخط لم يكن لكتابة وصيته قائدة . قال اسحاق بن ابراهيم (قلت) لأحمد : الرجل يموت ويوجد له وصية تحت رأسه من غير أن يكون أشهد عليها أو أعلم بها أحدا هل يجوز انفاذ ما فيها؟ قال ان كان قد عرف خطه وكان مشهوراً فانه ينفذ ما فيها وقد نص في الشهادة انه اذا لم يذكرها ورأى خطه انه لا يشهد حتى يذكرها ونص فيمن كتب وصيته وقال اشهدوا علي بما فيها أنهم لا يشهدون الا أن يسمعوها منه أو تقرأ عليه فيقر بها فاختلف أصحابنا فمنهم من خرج في كل مسألة حكم الاخرى وجعل فيها وجوبين بالنقل والتخريج ، ومنهم من منع التخريج وأقر النصين وفرق بينهما واختار شيخنا التفريق قال والفرق أنه اذا كتب وصيته وقال اشهدوا علي بما فيها فلنهم لا يشهدون لجواز أن يزيد في الوصية وينقص ويغير وأما اذا كتب وصيته ثم مات وعرف أنه خطه فانه يشهد به لزوال هذا المحذور . والحديث المتقدم كالنص في جواز الاعتماد على خط الموصي وكتبه ﷺ الى عماله والى الملوك وغيرهم تدل على ذلك ولان الكتابة تدل على المقصود فهي كاللفظ ولهذا يقع بها الطلاق

قال القاضي : وثبوت الخط في الوصية يتوقف على معاينة البينة أو الحاكم لفعل الكتابة لأنها عمل والشهادة على العمل طريقها الرؤية . وقول الامام احمد ان كان قد عرف خطه وكان مشهوراً الخط ينفذ ما فيها، يرد ما قال القاضي ، فان أحمد علق الحكم بالمعرفة والشهرة من غير اعتبار لمعاينة الفعل ، وهذا هو الصحيح فان القصد حصول العلم بنسبة الخط الى كاتبه فاذا عرف ذلك وتيقن كان العلم

بنسبة اللفظ اليه فان الخط دال على اللفظ واللفظ دال على القصد والارادة وغاية ما يقدر اشتباه الخطوط وذلك كما يفرض من اشتباه الصور والاصوات وقد جعل الله سبحانه في خط كل كاتب ما يتميز به عن خط غيره كتميز صورته وصوته عن صورته وصوته ، والناس يشهدون شهادة لا يسترهبون فيها على أن هذا فيه خط فلان وان جازت محاكاته ومشايبته فلا بد من فرق وهذا أمر يختص بالخط العربي ورقوع الاشتباه والمحاكاة لو كان مانعا لمنع من الشهادة على الخط عند معاينته اذا غاب عنه لجواز المحاكاة

وقد دلت الادلة المتضاربة التي تقرب من القطع على قبول شهادة الاعشى فيما طريقه السمع اذا عرف الصوت مع أن تشابه الاصوات ان لم يكن أعظم من تشابه الخطوط فليس دونه وقد صرح أصحاب أحمد والشافعي بأن الوارث اذا وجد في دفتر موروثه إن لي عند فلان كذا جاز له أن يحلف على استحقاقه وأظنه منصوصا عنهما وكذلك لو وجد في دفتره إني أدبت إلى فلان ماعلي جاز له أن يحلف على ذلك إذا وثق بخط مورثه وأمانته ، ولم يزل الخلفاء والقضاة والامراء والعلماء يتمدون على كتب بعضهم الى بعض ولا يشهدون حاملها على ما فيها ولا يقرءونه عليه ، وهذا عمل الناس من زمن نبيهم الى الآن

وقال البخاري في صحيحه (باب الشهادة على الخط المختوم وما يجوز من ذلك وما يضيق عليهم فيه وكتاب الحاكم الى عامله والقاضي الى القاضي . وقل بعض الناس ^(١) كتاب الحاكم جائز إلا في الحدود قال وان كان القتل خطأ فهو جائز لانه مال يزعمه وانما صار مالا بعد أن ثبت القتل فالحطأ والعمد واحد . وقد كتب عمر الى عامله في الحدود وكتب عمر بن عبد العزيز في سن كسرت . وقال ابراهيم كتاب القاضي الى القاضي جائز اذا عرف الكتاب والخاتم . وكان الشعبي يجيز الكتاب المختوم بما فيه من القاضي وروى عن ابن عمر نحوه ، وقال معاوية ابن عبد الكريم الثقفي شهدت عبد الملك بن يعلى قاضي البصرة وياس بن معاوية والحسن وثامة بن عبد الله بن أنس وبلال بن ابي بردة وعبد الله بن بريدة وعامر بن عبيدة

وعباد بن منصور يجيزون كتب القضاة بغير محضر من الشهود فإن قال الذي جئى عليه بالكتاب انه زور قيل له اذهب فالتمس الحرج من ذلك، وأول من سأل على كتاب القاضي البينة ابن أبي ليلى وسواه بن عبد الله، وقال لنا أبو نعيم حدثنا عبد الله ابن محرز جئت بكتاب من موسى بن أنس قاضي البصرة وأقت عنده البينة ان لي عند فلان كذا وكذا وهو بالكوفة فجئت به ^(١) القاسم بن عبد الرحمن فأجازه، وكره الحسن وأبو قلابة ان يشهد على وصية حتى يعلم ما فيها لانه لا يدري لعل فيها جورا، وقد كتب النبي ﷺ الى أهل خيبر «أما أن تدروا صاحبكم وأما أن تأذوا بحرب» اه كلامه ^(٢) وأجاز مالك الشهادة على الخطوط فروى عنه ابن وهب في الرجل يقوم يذكر حقا قد مات شهود، ويأتي بشاهدين عدلين على خط كاتب الخط قال تجوز شهادتهما على كاتب الكتاب اذا كان عدلا مع يمين الطالب وهو قول ابن القاسم وذكر ابن شعبان عن ابن وهب قال لاأخذ بقول مالك في الشهادة على الخط وعد قوله شذوذا، قال ابن حارث ولقد قال مالك في رجل قال سمعت فلانا يقول ورأيت فلانا قتل أو قال سمعت فلانا طلق أمرأته أو قدفها إنه لا يشهد على شهادته الا أن يشهد بالخط أبعد من هذا وأضعف، قال ولقد قلت لبعض القضاة أتجوز شهادة الموتى فقال ما هذا الذي تقول فقلت انكم تجيزون شهادة الرجل بعد موته اذا وجدتم خطه في وثيقة فسكت

وقال محمد بن عبد الحكم لا يقضي في دهرنا بالشهادة على الخط لان الناس قد أحدثوا ضروبا من الفجور. وقد قال مالك في الناس تحدث لهم اقضية على نحو ما أحدثوا من الفجور وقد روى ابن نافع عن مالك قال كل من أمر الناس أقدم اجازة الخواتيم حتى ان القاضي ليكتب للرجل الكتاب فما يزيد على ختمه فيجاز لهم حتى أنهم الناس فصار لا يقبل الا بشاهدين اه

واختلف الفقهاء فيما اذا أشهد القاضي شاهدين على كتابه ولم يقرأه عليها ولا عرفها بما فيه فقال مالك يجوز ذلك ويلزم القاضي المكتوب اليه قبوله، ويقول الشاهدان ان هذا كتابه دفعه الينا مختوما، وهذا احدى الروايتين عن

(١) أي بالكتاب (٢) أي البخاوي

الامام أحمد . وقال أبو حنيفة والشافعي وأبو ثور اذا لم يقرأه عليهما القاضي لم يعمل المكتوب اليه بما فيه وهو احدى الروايتين عن مالك ، وحجتهم انه لا يجوز ان يشهد الا بما يعلم ، وأجاب الآخرون بانها لم يشهدا بما تضمنته وانما شهدا بانه كتاب القاضي وذلك معلوم لهما ، والسنة الصريحة تدل على صحة ذلك وتغير احوال الناس وفسادها يقتضى العمل بالقول الآخر . وقد ثبت عند القاضي من أمور الناس ما لا يحسن أن يطلع عليه كل أحد مثل الوصايا التي يتخون الناس فيها ولهذا يجوز عند مالك وأحمد في احدى الروايتين ان يشهدا على الرصية المحتومة ويجوز عند مالك أن يشهدا على كتاب مدرج ويقولان للحاكم نشهد على إقراره بما في هذا الكتاب

وقال المانعون من العمل بالخطوط : الخطوط قابلة للشبهة والمحاكاة وهل كانت قصة عثمان ومقتله الا بسبب الخط فاتهم صنعوا مثل خاتمه وكتبوا مثل كتابه حتى جرى ماجرى ولذلك قال الشعبي لا تشهد أبدا إلا على شيء ، تذكره فانه من شاء انتقش خاتما ، ومن شاء كتب كتابا ، قالوا وأما ما ذكرتم من الآثار فزموها هنا أمثالها ولكن كان ذلك اذ الناس ناس . وأما الآن فكلا اذ كان الامر قد تغير في زمن مالك وابن أبي ليلى حتى قال مالك كان من أمر الناس القديم اجازة الخوادم حتى إن القاضي ليكتب للرجل الكتاب فلم يزد على ختمه حتى أنهم الناس فصار لا يقبل الا شاهدان . وقال محمد بن عبد الحكم لا يقضى في دهرنا هذا بان شهادة على الخط لان الناس قد أحدثوا ضرورا من العجز وقد كان الناس فيما مضى يميزون الشهادة على خاتم كتاب القاضي

فان قيل فما تقولون في الدابة يوجد على فخذه صدقة او وقف أو حبس هل للحاكم ان يحكم بذلك ؟ (قيل) هم له أن يحكم وصرح به أصحاب مالك فان هذه أمانة ظاهرة واعلمها أقوى من شهادة الشاهد وقد ثبت في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال غدوت الى رسول الله ﷺ بعبد الله ابن أبي طلحة ليحكم فوافيته في يده الميسم بسم إبل الصدقة . وللإمام أحمد عنه دخلت على النبي ﷺ وهو يسم غنما في آذانها . وروى مالك في الموطأ عن زيد

ابن أسلم عن أبيه أنه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن في الظهر ناقة عميه فقال عمر ادفعها الى أهل بيت ينتفعون بها قال فقلت هي عمياء فقال عمر: يقطرونها بالابل. قال فقلت كيف تأكل من الارض؟ قال فقال عمر أمن نعم الجزية هي أم من نعم الصدقة؟ فقلت من نعم الجزية، فقال عمر أردتم والله أكلها فقلت ان عليهم رسم الجزية. ولولا ان الرسم يميز الصدقة من غيرها ويشهد لما هو رسم عليه لم يكن فيه فائدة بل لا فائدة للرسم الا ذلك ومن لم يعتبر الرسم فلا فائدة فيه عنده فان قيل فما قولون في الدار يوجد على بابها أو حائطها الحجر مكتوبا فيه انها وقف أو مسجد هل يحكم بذلك؟ قيل نعم يقضى به ويصير وقفنا صرح به بعض أصحابنا ومن ذكره الحارثي في شرحه. فان قيل يجوز ان ينقل الحجر الى ذلك الموضع. قيل جواز ذلك كجواز كذب الشاهدين بل هذا أقرب لان الحجر يشاهد جزأ من حائط داخل فيه ليس عليه شيء من أمارات النقل بل يقطع غالبا بأنه بني مع الدار ولا سيما حجر عظيم وضع عليه الحائط بحيث يتعذر وضعه بعد البناء فهذا أقوى من شهادة رجلين ورجل وامرأتين

فان قيل فما تقولون في كتب العلم يوجد على ظهرها وهو امساها كتابة الوقف هل للحاكم أن يحكم بكونها وقفاً بذلك؟ قيل هذا يختلف باختلاف قرائن الاحوال فاذا رأينا كتاباً مودعة في جراب وعليها كتابة الوقف وهي كذلك مدة تطاوله وقد اشتهرت بذلك لم نستعرب في كونها وقفاً وحكمها حكم المدرسة التي عهدت لذلك واقطعت كتب وقفها أو فقدت، ولكن يعلم الناس على تطاول المدة كونها وقفاً فيكفي في ذلك الاستفاضة فان الوقف يثبت بالاستفاضة وكذلك مصرفه، وأما اذا رأينا كتاباً لا نعلم مقره ولا عرف من كتب عليه الوقف فهذا يوجب التوقف في أمره حتى يتبين حاله، والمعلوم في ذلك على الترائن فان قويت حكم بموجبها وان ضعفت لم يلفت اليها، وان توسطت طلب الاستظهار وسلك طريق الاحتياط وبالله التوفيق

وقد قال أصحاب مالك في الرجلين يتنازعان في حائط فينظر الى عقده أو من له خشب أو سقف وما أشبه ذلك مما يرى بالعين يقضى به لصاحبه

ولا يكلف الطالب البيضة ، وكذلك القنوات التي تشق الدار والبيوت الى مستقرها اذا سدها الذي شقت داره . وأنكر أن يكون عليها مجرى لاحد فاذا نظروا الى القناة التي شقت داره وشهدوا بذلك عند القاضي ولم يكن عنده في شهادة الشهود الذين وجههم لذلك مدغم أزموه مرور القناة على داره ونهي عن سدها ومنع منه ، قالوا فاذا نظروا في القناة تشق داره الى مستقرها وهي في قناة قديمة والبيان فيها ظاهر حتى تصب في مستقرها فللحاكم ان يلزمه مرور القناة كما وجدت في داره

قال ابن القاسم فيما رواه ابن عبد الحكم عنه اذا اختلف الرجلان في جدار بين داريهما كل يدعيه فان كان عقد بنائه اليها فهو بينهما وان كان معقودا الى احدهما ومنقطعاً من الآخر فهو الى من اليه العقد وان كان منقطعاً بينهما جميعاً فهو بينهما ، وان كان لاحدهما فيه كوى ولا شيء للآخر فيه وليس بمنعقد الى واحد منهما فهو الى من اليه مرافقه ، وان كانت فيه كوى لكليهما فهو بينهما ، وإن كانت لاحدهما عليه خشب ولا عقد فيه لواحد منهما فهو لمن عليه الحل ، فان كان عليه حل لهما جميعاً فهو بينهما

والمقصود ان الكتابة على الحجارة والحيوان وكتب العلم أقوى من هذه الامارات بكثير فهي اولى ان يثبت بها حكم تلك الكتابة لاميها عند عدم المعارض واما اذا عارض ذلك بينة لاتتهم ولا تستند الى مجرد تبادل بسبب الملك والاستزادة انها تقدم على هذه الامارات بمنزلة البينة والشاهد واليد تدفع بذلك اه الفصل وأقول ان النبي ﷺ بلغ دعوة ربه الى ملك الآفاق بالكتابة وكتب معاهداته مع الكفار كتابة وكان يكتب لعماله وكذلك خلفاؤه ، والقرآن بلغت نسخته الى الآفاق بالكتابة على كون حفاظه كانوا من أول الاسلام الى الآن يعدون بالأنوف وسائر كتب السنة والعقود كذلك . فالخط حجة من أقوى الحجج ، وتضعيفه باحتمال التزوير فيه ، وشهادة الزور اسهل واكثر وأعم من تزوير الخط ولذلك كان جل اعتماد كل الأمم على الخط

باب المر اسلة و المناظرة و الانتقاد

﴿ زيارة القبور للتبرك ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

من مصطفى نور الدين الى شيخ المرشدين وزعيم المصلحين وامام المجددين
لما ديس من أمر الدين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وبعد فاني سمعت بكتاب اسمه (الابداع
في مضار الابداع) لمؤلفه الشيخ على محفوظ فاستحضرت له لافراه فلما وصلت في
قراءته الى صحيفة ٨٧ عثرت على هذه العبارة في السطر الثالث عشر من هذه
الصحيفة وهي « ومن الزيارة التي يرجع ففعها الى الزائر ما تكون للتبرك فتستحب
لاهل الخير لان لم في برازخم بركات ، وعليهم تنزل الرحات » فبل يحسن
السكوت على هذه العبارة ؟ إن السكوت على هذه العبارة وأمثالها يعد من الكتمان
الذي توعده الله عليه في كتابه بقوله (ان الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات
والهدى) الآية خصوصا وأنها منشورة في كتاب موضوعه من أهم مقاصد أهل
الاصلاح فالثقة والاعتبار بها أقرب ، وأيضا فان المفسد والاضرار المترتبة على
مدولها كثيرة لا يحصيا الا الله من الافتتان بالقبور وأصحابها ، وهي الفتنة التي
عم بلاؤها ، وانتشر وبؤها ، وعظم داؤها ، وعز دواؤها - ولا سبب للافساد
بالقبور وأصحابها الا الاعتقاد بالتفان بما لم في برازخم من البركات ، وما ينزل
عليهم من الرحات ، فان الانسان مطبوع على حب النافع فاذا اعتقد ذلك سعى بكل
وسعه في تعظيم أهلها ثم تدرج من تعظيمهم الى تعظيم قبورهم بالصلاة عندها
والطواف بها وتقبيلها واستلامها ووضع التماثيل عليها وهي مزينة بأزوار الزينة حتى
العمامة للذكر والحار للانثى ، وبأشياء كثيرة مما كان يفعله عباد الاصنام لاوثانهم
ان دعوى استحباب زيارة قبور أهل الخير لاجل التبرك دعوى باطلة وقول
على الله بغير علم ، ولا دليل عليه أصلا ، بل قامت الادلة على حرمتها ، فان الاحاديث

« المنار : ج ٨ » « ٧٩ » « المجلد الثامن والعشرون »

التي وردت في التحذير من الافتتان بالقبور وأهلها تدل على أن الزيارة لمجرد التبرك محرمة لأن اعتقاد التبرك ذريعة من أعظم الفرائع المفضية إلى أكبر الكبائر وهو الشرك فقد قال ابن القيم في باب سد الدرائع « ومن تأمل مصادر الشريعة ومواردها علم أن الله ورسوله سد الدرائع المفضية إلى المحارم بأن حرمها » وقال في موضع آخر: إن الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بشجر أو حجر، لهذا تجمد كثيراً من الناس عند القبور يتضرعون ويخشعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في مساجد الله ولا في أوقات السحر: الخ فهذا هو الدليل على حرمة الزيارة إذا كان الغرض منها التبرك فما الدليل على استحبابها إن الأحاديث التي جاءت بشأن زيارة القبور لا تدل على استحباب الزيارة إلا إذا كان الغرض منها التذكر والاعتبار بالموت وما بعده ففي حديث مسلم « زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة » فقد قصر على تذكركم على تذكركم الآخرة فلم يطلق بدون ذكر علة حتى يمكن أن يقال ولو للتبرك بل قبحها بهذه العلة واقتصار عليها ولم يذكر علة أخرى، وعلى هذا فدعوى استحباب الزيارة لعله غير التي ذكرت في الحديث وزيادة علة لاتشبهها في معناها بعد من الابتداع والتشريع لما يأذن به الله، ويعد افتياتاً على الشارع، بل معارضة لما قصد من سد الفرائع المفضية إلى الشرك بالقبور وأهلها وهذا هو الابتداع بعينه، ومن المصيبة أن هذه العبارة منشورة في كتاب اسمه (الإبداع في مضار الابتداع) وباليته ابتداع لم يترتب عليه ضرر، بل قد ترتب على هذه الفرية « استحباب الزيارة للتبرك » من المضار والمفاسد مالا يحصى إلا الله . فجميع أنواع البدع التي تفعل عند قبور الصالحين لا سبب لها إلا الاعتقاد بأن لهم في برازهم بركات وعليهم تنزل الرحمة، وأنهم ينتفعون بتلك البركات والرحمة، ولذلك تجمد عوام الناس بل وخواصهم لا يقصدون من زيارة قبور الصالحين إلا هذه الغاية، فهل تجمد أحداً يقصد قبور الصالحين للتذكر والاعتبار بالموت وما بعده؟ كلا إنما كانت زيارة القبور عبادة مستحبة لأن الغرض منها أمر محبوب للشارع مقصود له وهو التذكر والاعتبار، فكيف تكون الزيارة بقصد التبرك عبادة مستحبة والغرض منها إنما هو من هو

النفس وحفظها (إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الانفس)
ثم يقال لاهل هذه الضلالة أيضاً من أين أتاكم أن البركات التي لاهل الخير
في برازهم والرحات التي تنزل عليهم تنال زائرهم ؟ والحال أن هذا أمر غيبي
لا يصح أن يقال إلا عن توقيف من الشارع إذ لا مجال للرأي والعقل فيه ؟ وبإلتفاتهم
اقتصروا على هذه الفرية ، بل رتبوا عليها حكماً شرعياً وقالوا « يستحب زيارة
أهل الخير لما لهم في برازهم من البركات وما ينزل عليهم من الرحات » سبحانه
هذا بهتان عظيم ، وهل تدري أيها القاريء من أين أتت هذه الضلالة وأدخلت
في الدين ؟ جاءت من الفلاسفة الضالين المضلين التاركين لنصوص الشريعة
معتمدين على عقولهم وآرائهم فضلوا وأضلوا ، فقد قال ابن القيم في إغاثة إن أصل
هذه الزيارة البدعية الشريكة مأخوذة من عباد الاصنام فانهم قالوا : إن الميت
المعظم الذي لروحه قرب ومزية عند الله لا يزال تأتيه اللطاف من الله تعالى
وتفيض على روحه الخيرات ، فإذا علق الزائر روحه به وأدناه منه فاض من
روح المزمور على روح الزائر من تلك اللطاف بواسطتها . أم ثم قال : وقد ذكر
هذه الزيارة على هذا الوجه ابن سينا والفارابي ، ثم قال وهذا بعينه هو الذي
أوجب لعباد القبور اتخاذها مساجد وبناء المساجد عليها وتعليق الستور عليها ،
واقامة السدنة لها ، ودعاء أصحابها ، والدعاء بهم والنذر لهم ، وغير ذلك من
المنكرات ، والله قد بحث رساله وأنزل كتبه بإبطال ذلك وتكفير أصحابه ولعنهم
وهو الذي قصد رسول الله إبطاله ومحوه بالكلية ، وسد القرائع المغضية اليه ، فوقف
هؤلاء الضالون المضلون في طريقه وناقضوه في قصده ، وشبهوا ذلك بمن يخدم ذا جاه
وقرب من السلطان وهو شديد التعلق به فحاصل من السلطان من الانعام والافضال
نال ذلك المتعلق من حصته بحسب تعلقه به ، وبهذا السبب عبد الناس أصحاب القبور
وقال أيضاً رضي الله عنه : ولا تحسبن أيها المؤمن المنعم عليه باتباع العسرط
المستقيم أن النعي عن اتخاذ القبور أو ثنائاً فيه غرض من أصحابها وتنقيص لهم ، كلا
ليس هذا من تنقيصهم كما يحسبه الجاهل أهل البدع والضلال ، بل هو من تعظيمهم
واكرامهم واحترامهم وسلوك فيما يحبون ، واجتناب لما يكرهون ، وأنت وإيم الله

وليهم ومحبيهم وناصر طريقتهم ، وأنت على هدام . وأما هؤلاء المبتدعون الضالون فقد تقصوهم في صورة التعظيم ، فهم أبعد الناس من هدام ومتابعيهم كالنصارى مع المسيح ، واليهود مع موسى ، والروافض مع علي . وهم من قبيل الصديق الجاهل الذي هو أضر من العدو الماقل ، فأهل الحق أحق بأهل الحق من أهل الباطل والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض * والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض . فإن القلوب اذا اشتغلت بالبدع ، أعرضت عن السنن ، ولذلك نجد أكثر هؤلاء العاكفين على القبور معرضين عن طريقة من كان يتبع السنن ويحييها ، مشغولين بغير ما أمر به ودعا اليه . وتعظيم الانبياء والصالحين ومحبتهم انما تكون باتباع مادعوا اليه من العلم النافع والعمل الصالح واقتفاء آثارهم وسلوك طريقتهم دون عبادة قبورهم والعكوف عليها وانحازها أو ثنائها ، فإن من اقتفى آثارهم كان سبباً لتكثير أجورهم باتباعهم ، ودعوة الناس إلى اتباعهم ، فإن أعرض عن مادعوا اليه واشتغل بضده ، حرم نفسه واياهم من ذلك الاجر ، فأني تعظيم واحترام له في هذا .. انتهى هذا واني كنت أود أن الرد على هذه العبارة المضلة يكون من فضيلتكم لما هو معلوم من البون الشاسع بين ما أوتيتهم من سعة العلم وما أوتيته مثلي ، ولكن لعمري بكثرة مشاغلكم الاصلاحية كتبت هذا الذي يسر الله لي فقد قال تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) وقال (ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ، لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاهها) ولكن ما فائدة الكتابة بدون نشر ، ومن ينشر مثل هذا غير مجلتكم المنار مجلة الاصلاح الوحيدة في هذا الزمان ، وإني لأجد من ينصر هذا الحق ويعتني عليه غيركم فقد قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) وقال (والمؤمنون بعضهم أولياء بعض) وفقنا الله واياكم ، وبارك لنا فيكم ونفعنا بعلومكم والسلام عليكم

كاتبه

مصطفى نور الدين بدمياط

[المنار] إن كتاب الابداع هذا لم يهد إلينا وإنما رأينا نسخة منه نجي بها إلى مكتبة المنار لاجل تجليدها لصاحبها فنظرنا في فهرسه وبعض أوراقه فسرنا أن يؤلف مدرس في الازهر كتاباً في مضار الابداع وينكر كثيراً من البدع التي

یشارك الأزهريون فيها العامة ويتأولون النصوص الدالة على حظرها ، ورأينا في النظرة العجلى القصيرة الزمن بعض مسائل منتقدة لعل هذه المسألة منها وأحبينا لو يتاح لنا تصفح الكتاب كله ليان منافعه وفوائده والتنبيه لما ينتقد منه لعله يجتنب في الطبعة الثانية المرجوة لمثله ثم لم نره بعد ذلك

(تقریظ الاستاذ الكبير صاحب الفضيلة الشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت)

(خلاصة السيرة المحمدية)

حضرة الاستاذ العلامة المفضال السيد محمد رشيد رضا المكرم أدام الله تعالى توفيقه . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فقد اطلعت على كتاب (خلاصة السيرة المحمدية) وتأملت فيه فوجدته من أنفس الكتب التي ألقت لتهديب نفوس أولاد المسلمين وتعاليمهم مكرام الاخلاق التي يبعث بها نبينا ﷺ فيآله من كتاب علمنا كيف يكون الاقتداء بامام المرسلين ورسول رب العالمين الذي شرف الانسانية بمفضائله وآدابه الصحيحة السامية ، ولكن اكثر الذين تعلوا من أولادنا وتربوا في مدارس الاغيار وغيرها من المدارس الاهلية التي اقتفت اثر الغرب في التربية والتعليم لا يعرفون فضل ما جاء به هذا النبي الكريم حق المعرفة فاذا ذكر اسمه الشريف لا يصلون عليه ولا يسلمون لفضلتهم عما يجب عليهم من تعظيمه وقلما نرى أحدا منهم متدينا حق الدين ، وربما كان السبب في ذلك الآباء والمعلمون فلاجل المحافظة على عقائدهم الدينية وتنوير عقولهم بأنواره عليه الصلاة والسلام أرى من الواجب على نظار المدارس الاسلامية أن لا يوسدوا أمر التربية والتعليم إلا الى العالم المتدين الذي يهتم بأمر المسلمين ويعرف طرق التربية الحقيقية وأن يقرروا كتاب [خلاصة السيرة المحمدية] للتدريس في مدارسهم لانه من أفضل كتب المطالعة التي لما في القلوب أجل تأثير وشأن عظيم في التربية الروحية والادبية والاجتماعية ، بل هو فريد في بابه ، مفيد لطلابه ، رواياته صحيحة ، وعباراته فصيحة ، والأخذ منه سهل على المعلم والمتعلم ، وهو ذخيرة للناشئين ، وتذكرة للمتعلمين ، كما قلت أيها الاستاذ الناصر للسنة السنية الحريص على نفع الامة . فلك منا على تأليفه الشاء الجليل ، ونرجو الله تعالى أن يمنحك الاجر الجزيل

(الختم) مفتي بيروت

حفلة التأبين الكبرى

كانت الحفلة الكبرى لتأبين سعد باشا ورثائه أغخم وأعظم وأشجى من كل ماسبقها من أمثالها كسائر مظاهر إجلال الرجل حياً وميتاً وقد خطب فيها أعظم رجال مصر من الوزراء والشيوخ والتواب غيرهم وأنشدت القصائد لأشعر الشعراء كما أشرنا إليه في فصل ترجمة الفقيد، وإتانا بنشر في هذا الجزء مرثية أحمد شوقي بك أمير الشعراء وستنشر من بعد بعض الخطب الجليلة حتى لا يحرم قراء المتألم من أبلغ ماقاله أفصح العرب في هذا العصر في نابغة العرب في السياسة والفصاحة العربية . وهي هذه :

شيعوا الشمس ومالوا بضحاها	وانحنى الشرق عليها فبكها
ليتني في الركب لما أفلت	بوشع همت فنأدى فتناها
جلل الصبح سواداً يومها	فكان الأرض لم تخلع دجها
أنظروا تلقوا عليها شققا	من جراحات الضحايا ودمها
وتروا بين يديها عبدة	من شهيد يقطر الورد شذاها
أذن الحق ضحاياها بها	وبحه !! حتى إلى الموتى نماها
كفنوها حرة علوية	كست الموت جلالا وكساها
ليس في أكفانها إلا الهدى	لحمة الاكفان حق وسداها
خطر النعش على الأرض بها	يحصر الابصار في النعش سناها
جاءها الحق ومن عاداتها	تؤثر الحق سيلا واتجاها
مادرت مصر بدفن صُبِحت ؟	أم على البعث أفاقت من كراها
صرخت تحسبها بنت الشرى	طلبت من نخلب الموت أباه
وكان الناس لما نسلوا	شعب السيل طفت في ملتقاها
وضعوا الزاح على النعش كما	يلسون الركن فارتدت نزاه
خفضوا في يوم سعد هامهم	وبسعد رفعوا أميس الجياها
سألوا « زحلة » ^(١) عن اعراسها	هل مشي الناعي عليها فحماها

(١) زحلة بلدة في جبل لبنان كان الشاعر مصطفا فيها

عطل المصطاف من سياره
 فتح الابواب ليلا دبرها
 صدع البرق الحجى تنشره
 يحمل الانباء تسري موهنا
 عرض الشك لها فاضطربت
 قلت يا قوم اجمعوا أحلامكم
 قلت والنفس بسعد مائل
 كلما أمن في ثقته
 ياعبدو القيد لم يلمح له
 لا يضق ذرعك بالقييد الذي
 وقم الرسل عليه والتوت
 يارفانا مثل ريحان الضحى
 وبقايا هيكل من كرم
 ودع العدل بها أعلامه
 حضنت نضك والتقت به
 ضمت الصدر الذي قد ضمها
 عجبى منها ومن قائدها
 منبر الوادي ذوت أعواده
 من رمى الفارس عن صهوةها
 قدر بالمدن أوى والقرى
 غال « بسطورا » وأردى عصبه
 طافت السكاس بساقي أمة
 عطلت آذانها من وتر
 أرغن هام به وجدانها
 كل يوم خطبة روحية
 وجلا عن ضفة الوادي دُماها
 والى الناقوس قامت يعبثها
 أرض سوريا وتطويه سماها
 كهوادي الثكل في حر سُرَها
 تظأ الآذان همسا والشفاه
 كل نفس في ويرديها رداها
 فيه آمال بلاد ومناها
 ضجت الأرض على قطب رحاها
 شبحا في خلة إلا أباه
 حز في سوق الاوالي وبراه
 أرجل الاحرار فيه فضاها
 كالت عدن بها هام رباها
 وحية أروع الأرض حياها
 وبكت أنظمة الشورى جُباها
 راية كنت من اللل فداها
 وتلقى السهم عنها فوقها
 كيف يحيى الاعزل الشيخ حماها
 من أواسيا وجفت من ذراها
 ودها الفصحى بما أجم فاما
 ودها الاجيال منه مادهاها
 لمست جرثومة الموت يداها
 من رحيق الوطنيات سقاها
 ساحر رن مليا فشجاها
 وأذان عشقته أذناها
 كالزماير وأقسام لغاها

دلت مصرأ ولو أن بها
 ذائد الحق وحامي حوضه
 أخذت سعداً من « البيت » يد
 لو أصابت غير ذي روح لما
 تتحدى الطب في قفازها
 من وراء الاذن نالت ضيفاً
 لم تصارح أصرح الناس يداً
 هذه الاعواد من آدم لم
 تقلت (خوفو) ومالت (بنا)
 تخط العربن شيئا وصبا
 زورق في الدمع يطفو أبداً
 تلم التكللى على آثاره
 تسكب الدمع على سعد دماً
 من ليلان هو في ينبوعها
 لقن الحق عليه كهلها
 بذلت ملا وأما ودما
 حملته ذمة أوفى بها
 ابن سبعين تلقى دونها
 سفر من عدن الأرض الى
 قاهر ألقى به في صخرة
 كرهت منزلها في تاجه
 أسألوها وأسألوا شانتها
 فلوات دلت وحش فلاها
 أنفقت فيه المتأدبر منهاها
 تأخذ الأسد من أصل شراها
 سلمت منها الثريا وسهاها^(١)
 علة الدهر التي أعيا دواها
 لم ينل أقرانه إلا وجها
 ولسانا ورقاداً وانثياها
 يهد خفاها ولم يعر مطاها
 لم يفت حيا نصيب من خطاها
 والحياتين شقاء ورفاها
 عرف الضفة إلا ماتلاها
 فاذا خف بها يوما شفاها
 أمة من صخرة الحق بناها
 وإياه هو في صم صفاها
 واستنى الايمان بالحق فتاها
 وعلى قائدتها ألقى رجها
 وابتلته بحقوق فقضاها
 غربة الأسر ووعدا نواها
 منزل اقرب منه قطباها
 دُغم النسر اليها فأواها
 دوة في البحر والبر نفاها
 لم لم ينف من الدهر سواها

(١) المنار السها بالضم كوكب صغير مخفي وراء حديد البصر بجانب الكوكب الاوسط
 من بنات نض فهو ليس من كواكب الزيا ولكن فيها مثله ولذلك يسدها بعض
 الناس ستا وبعضهم سبها

ولد الثورة سعد حرة
ما تمني غيرها نسلا ومن
سالت القابة من أشبالها
بارك الله له في فرعا
أو لم يكتب لها دستورها
قد كتبناها فكانت صورة
رقد التأثير إلا ثورة
قد تولاه صيبا فكوت
جال فيا قلما مستنهضا
ورمي بالنفس في بركانها
أعلمتم بعد موسى من يد
وطئت ناديم صارخة :
ظفرت بالكبر من مستكبر
القنا الصم نشاوي حوله
أين من عيني نفس حرة
كلما أقلت هزت نفسها
وجرى الماضي فماذا ادكرت
المح الأيام فيها وارى
لست ادري حين تندى نضرة
حلت السبعون في هيكلها
روعة النادي إذا جدت فان
يظفر العذر بأقصى مخطها
ولها صبر على حسادها
لست أنسى صفحة ضاحكة
وحديثا كروايات الهوى
بجياتي ماجد حرا نفاها
يلد الزهراء يزهد في سواها
بين عيني وماجت بلباها
وقضي الخير لمصر في جناها
بالدم الحر ويرفع متداها
صدرها حق وحق متهاها
في سبيل الحق لم تخمد جذها
راحتيه وفتيا فرعاها
ولسانا كلما أعيت حداها
قتلى أول الناس لظاها
قذفت في وجه فرعون عصاها
شاه وجه الرق ياقوم وشاها
ظافر الأيام منصورا لواها
وسيف الهند لم نصح ظباها
كنت بالأمس بعيني أراها
وتواسى بشرها بي ونداها
وادكار النفس شيء من وفاها
من وراء السن تمثال صباها
علت الشيب أم الشيب علاها ؟
فداعى وهي موفور بناها
مزحت لم يذهب المزح بهاها
وينال الود غايت رضاها
يشبه الصفيح وحلم عن عداها
تأخذ النفس وتجري في هواها
جد لصب حنين فرواها

وقناة صعدة لو وهبت للسبك الأعزل اختال وتاها
 أين مني قلم كنت اذا سمته ان يرثي الشمس رثاها
 خاتني في يوم سعد وجرى في المراني فكبا دون مداها
 في نعيم الله نفس أوتيت أنعم الدنيا فلم تنس تقاها
 لا الحبحى لما تنهى غرها بالمقادير ولا العلم زهاها
 ذهبت اوابة مؤمنة خالصا من حيرة الشك هداها
 آنتس خلقاً ضعيفاً ورأت من وراء العالم الغاني إلها
 ما دعاها الحق إلا سارعت لئنه يوم «وصيف» مادعاها

شعر في وصفة طبية قديمة جواب عن سؤال

مقتبسة من كتاب أطباء العرب في ألمانيا الذي يشتغل بتأليفه الدكتور زكي كرام
 شكوا الوزير أبو طالب العلوي آثار بثر بدأ على جبهته ونظم شكواه شعراً
 وأفذه إلى الشيخ الرئيس (ابن سينا) وهو

صنعة الشيخ مولانا وصاحبه وغرس إنعامه بل نشء نعمته
 يشكو اليه أدام الله مدنه آثار بثر تبدى فوق جبهته
 فامن عليه بحسم الداء مقتبها شكر النبي له مع شكر عثرته

فاجاب الشيخ الرئيس عن آياته ووصف في جوابه ما كان به برؤه فقال :

الله يشفي وينفي ما بجبهته من الاذى ويعافيه برحمته
 أما العلاج فاسهال يقدمه ختمت آخر آياتي بنسخته
 وليرسل العلق المصاص يرشف من دم القذال ويغني عن حجاته
 والحم يهجره إلا الخفيف ولا يدني اليه شرايا من مداوته
 والوجه يطايه ماء الورد متصراً فيه الخلاف مداقا وقت هجسته
 ولا يضيق منه الزر محتقناً ولا يصيحن أيضاً عند سخطته
 هذا العلاج ومن يعمل به يسرى آثار خير ويكفي أمر علته

إِنْبَاءُ الْعَمَلِ الْإِسْلَامِيِّ

بلادنا المصرية

قدت هذه البلاد بموت زعيمها الأكبر سعد باشا زغلول وكن نهضتها، وسياج وحدتها، وروح قوتها، ومناط آمالها في نيل الاستقلال التام المطلق، وأثبت لها ما قالته الجرائد البريطانية فيه بعد موته أنها غير مخطئة في آمالها فيه وتعلمها به، وإكتمه قد مهد السبيل لكل وفاته للسياسي المحنك عبد الحاق ثروت باشا رئيس الوزارة الائتلافية، للاتفاق مع الحكومة البريطانية على حل عقد الخلاف بمعاهدة بين المملكتين، فإذا أمكن لرجال الوفد وسائر الأحزاب المحافظة على وحدة البلاد واتفاق كلمتها بنظام حكيم يؤدي وظيوة الزعيم في ذلك فإن البلاد تنال بذلك ما كان مرجوا لها بوجوده أو ما يقرب منه ولا تعذر الاتفاق بين الدولتين وعاد الجهاد إلى ما كان عليه، فالفرصة الآن سانحة للفريقين بهذا وبحرص الدولة البريطانية على تسوية المشاكل بينها وبين الشعوب الشرقية لثلاث قضاها الحرب البلشفية العامة الآتية وهذه الشعوب على عداوتها فيتعذر عليها الاستفادة منها كلحرب التي قبلها أو الأمن من قيامها عليها وانتقامها منها.

الشعب التركي

كنا نعلم أن مصطفي باشا بكل يشأ الاسلام ويمقتة من قبل أن يظهر ذلك، ونعلم أن ملاحدة الترك المواقين له على السعي لتحويل الشعب التركي عن الاسلام بفضاً فيه وفي العرب قوم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كثيرون، وكنا نتمنى قبل تأليفه للجمهورية اللادينية لو يظال هو وأركان حزبه يظهرن الاسلام ويحافظون على اسمه وشعائره الظاهرة ولا يعلنون عداوته مراعاة للشعب التركي — فأبوا إلا أن يهدموا كل ما بقي للدولة فيه من مظهر وشعيرة وحكم وعمل وعلم، بعد أن وضعوا في قانون الجمهورية أن دين الدولة الرسمي هو الاسلام، فلم نشك وقد رأينا مارأينا من حدمهم للاسلام من الدولة ثم محاولة حدمه في الامة أن هذا القرب قد

وضع تقية لثلا يكون لمفاجأة الامة بترك دينها اسما ومعنى تأثير تخشى غائلته ، وقد صرح مصطفى كمال باشا نفسه أخيراً بعد أن صرح مراراً بأن التركي حري اختيار الدين الذي يعجبه وثنيًا كان أو يهوديًا أو نصرانيًا ، ولعمري انه ليس حراً في أن يكون مسلماً فانه يجبر اجباراً على استباحة شرائع الاسلام من حلال وحرام ان الحكومة السكالية الشخصية العسكرية (الكتاتورية) قد خصصت زهاء نصف ميزانيتها للمصالح العسكرية وما يتعلق بها من حفظ الامن في البلاد وهي في حال السلم فزقت شمل المعارضة التي قام بها الرعاء المسلمون وكذلك الثورات المتتابعة ولما لم يبق في المملكة صوت يرتفع صرح مصطفى كمال باشا بأن وضع اسم الاسلام في قانون جمهوريته كان موقفاً وقد حان الوقت لرفعه

ومن أعجب أمر انتكاس المسلمين في دينهم وعقولهم أن أكثرهم لم يكونوا يصدقون أن مصطفى كمال باشا قد انتزع الدولة التركية من حظيرة الاسلام وأنه يحاول انتزاع الشعب التركي منها ، فان منهم من سعى لإلغاء الاحكام الشرعية ومحاكمها توحيداً للمحاكم لاينافي الاسلام — وسعى منعه للتعليم الاسلامي وابطاله لمدارسه توحيداً للتعليم التركي لاينافي الاسلام ، وسعى تفضيله للقوانين الاوربية المسيحية الاساس كقانون سويسرة للاحكام الشخصية من زواج وطلاق وإرث وإشاراً للأحكام المدنية الجديدة على الاحكام الدينية القديمة الرثة البالية كما يقول هو وحزبه . ولم يصرحوا بهذا إلا بعد أن صرح به كباراء الدولة الجديدة من الحكام وأصحاب الجرائد ، فكل ما ذكر لم يمنع بعض مسلمي الهند من ارسال وفد له بعرض عليه منصب الخلافة الاسلامية فردّه خائباً خاسراً كما يستحق !!!

وقد بلغنا رواية عن بعض كباراء الترك في أوربة ونحن فيها منذ بضع سنين أن مصطفى كمال باشا يرجع تنصير الشعب التركي ولكنه يود أن يأخذ ثمننا على ذلك من الدولة البريطانية هو أن تعامل الشعب التركي معاملة الاقران والامثال ، وتحالفه بمحاربة الانداد والأتقال ، وكان يرجو هذا بالغاء الخلافة وإعلان اللادينية نغز المثال من أشهر الكتاب الذين كانوا يفشون المسلمين بهؤلاء الملاحدة عمر رضا أفندي المصري الاصل المقيم في الاستانة الذي كان يرسل جريدة الاخبار المصرية

الاسلامية قبل أن يصير أمر الحكومة التركية إلى هذا الحد من اظهار الكفر وعداوة الاسلام فلما برح الحفاء استبدل جريدة السياسة المؤيدة لزعزعة الترك الاحادية بجريدة الاخبار الاسلامية التي صارت مناوئة ومقاومة لهم.

كتب الأمير شكيب ارسلان مقالات في اظهار خطايا شأن الحكومة التركية الجديدة للاسلام ولعرب نشرتها جريدة الاخبار فتولى الرد عليها عمر رضا أفندي هذا وبعض أصحاب الجرائد التركية ، ثم شايعتهم جريدة السياسة في مصر ، ولم رد له أحد حمجته ، ولا نقض له قضيته ، وأما جادلوا وماروا بالباطل وزعموا أنه ليس له حق في الدفاع عن الاسلام لأنه من طائفة الدروز !! ولا عجز أظهر من عجز من يحاول دفع حجة خصمه بأنه ليس أهلا لإيرادها بسبب نسبة أو زعامته وزعامته بيته لطائفة كذا — فأني علاقة بين المباحث العلمية والشرعية والتاريخية وبين كون الباحث زعيما لطائفة من الناس لاعلاقة لهم بموضوع بحثه الا أن تكون موافقة على الانتصار للاسلام ، وتأنيده في جهاد الكفر والاحاد ؟

طائفة الدروز من الشيعة الباطنية الذين انشقت عصا الخلافة بينهم وبين أهل السنة في القرون البائدة فكانوا طرائق قدداً منها جمهيات سرية ألبست لباس الدين لجعل صلتها برؤسائها تعبدية لا مجال للرأي فيها وهم من صميم الامة العربية ولباسها لا يعرف أكثر أفرادها من تلك التعاليم الباطنية شيئاً ، والذين تعلموا التاريخ من رجالها قد عرفوا أن تلك التعاليم كانت مكرراً من مجوس الفرس بالعرب ليفرقوا كلمتهم ، ويضعفوا شوكتهم ليزول ملكهم ، ويتخلص ظلمهم عن بلاد فارس فيعود لها ملكها التليد ، ولذلك يسعى هؤلاء العلماء إلى رد من بقي من طائفتهم محافظاً على تلك التعاليم الباطنية إلى مذهب أهل السنة والجماعة ، وقد استشارني كثيرون من نابغي شياهم في هذا ، على أن الذين لا يزالون يعرفون تلك التعاليم السرية أفراد من الطائفة يسمون رجال العقل ، ويشترط في اطلاعهم عليها استئناسهم بكثير من الفضائل والآداب التي يقل في الناس من يحافظ عليها . وباقي أفراد الطائفة لا يعرفونها فهم لا يعدون دروزاً إلا بالنسب ، ككثير من المنتسبين إلى السنة وهم على بدع بعضها شرك صريح بالله ، وبعضها من كبار المعاصي . ومنهم الذين

عرفوا مذهب السنة واعتصموا به

وأما الأمير شكيب نفسه فهو من أنبغ مریدی الاستاذ الامام الذين تلقوا عنه عقائد السنة السلفية وحكمتها العالية في بيروت حيث ألف رسالة التوحيد التي لم يؤلف مثلها في الاسلام، فكان بهذا من أنصار الاسلام والسنة لا من آحاد المسلمين أو عوامهم، وقد قال له السيد جمال الدين حكيم الملة: حيا الله أرض اسلام أنبتك. وقد كان يصلي معي في فنادق أوربة أيام صحبته لي فيها، فيأيت لهؤلاء الذين عرضوا بدينه أو مذهبه بعض ماهو عليه من العلم الصحيح بالاسلام والعمل به، دع الدفاعة عنه والنضال دونه

ولما كان الانتقاد في فوضى هذا العصر القلبية كالحجارة العرجاء يركبها كل ضعيف رأينا في بعض الجرائد انتقادات لغوية وشرعية على بعض عبارات للامير شكيب في بعض مقالاته كان المنتقدون له فيها هم المخطئين حتى في مسألة المصالح المرسلة ويسر الشريعة التي كانت عبارته فيها غير محررة على الاصطلاح الاسلامي الفقهي ولم نفرغ يومئذ لتحقيق الحق فيها

الشعب السوري والثورة

لحل مظهر من مظاهر الاجتماع البشري ظاهر وباطن ولا سيما الثورات والحروب فانها كثيرا ما تخفى حقيقتها وحقيقة رجالها زمنا طويلا إن لم يكن دائما وقعت الثورة السورية فعمل فيها بعض الناس اختياراً، واضطر بعضهم إلى الدخول فيها اضطراراً، وكان هم بعض هؤلاء استغلالها والربح منها، وشاركهم في هذا القصد آخرون ممن يشغلون بالسياسة السورية حيناً وجدوا سواء كانوا في داخل البلاد أو في خارجها، ومن طلاب الربح من يطلب المال، ومنهم من يطلب الجاه كالزعامة والرياسة وكثرة الاتباع والانصار.

وكان من أكبر جنائيات هؤلاء المرائين أنهم أهدنوا شقاقا في الامة بطعن بعضهم في الرجال الذين كانوا يتولون إيصال الاعانات إلى أهلها، لأنهم لم يستطيعوا ارضاء طمعهم واشباع نهمهم، ومن دلائل سوء نيتهم وفساد طويتهم استعانتهم على فعلتهم ببعض الجرائد المستأجرة للمستعمرين خصومهم، ومن جرائمهم أنهم

كتبوا إلى كرام المهاجرين الذين في البلاد الاميركانية مكتوبات تثبط عزيمتهم وتقبض أيديهم عن إعانة المنكوبين في هذه الثورة ولا سيما اباة الضم الذين ابوا التسليم الحزبي وأووا إلى حدود نجد يعتصمون فيها بعد أن أخرجهتهم حكومة الامير عبد الله بن حسين الهاشمي من أرض الشرق العربي بأمر سادته الانكليز ولم يكثف هؤلاء بهذه الجريمة بل ارتكبوا جريمة شرأ منها أو مثلها وهي الوشاية باللاجئين إلى حدود نجد وبمن يخدمونهم ويسعون لسد رمقهم فقد كتبوا إلى جلالة ملك الحجاز ونجد من الطعن الكاذب في اخوانهم مالا يرضاه لنفسه إلا الشيطان الرجيم عدو البشر

ثم دبت عقاربهم إلى اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني التي كانت منذ أسست موضع اجلال جيم السوريين وثنائهم ، فاحتلوا مكنتها ونادوها وجعلوه مركزاً لجميع ما تقدم ذكره آنفاً من الفساد والفتن ، حتى اضطر أكثر الاعضاء إلى هجر ذلك المكتب والاشتغال في مكان آخر — وقد بذلت كل ما استطعت من جهد لتلافي ذلك فما استطعت إلى ذلك سبيلاً ، وقد سعى بعض فضلاء الاخوان هنا لما عجزت عنه ولا أزيد الآن على ما ذكرت إلا اذا خاب عيهم . ولكن من المحزن أن يلجأ من رفعة سادة المسلمين وكبرائهم ووضوه فوق رؤسهم إلى الاستعانة على مقاومتهم برجال الكنيسة ومتعصبي الدين والسياسة لينصروه باسم النصرانية على المسلمين ، ويزعم هو وهم أنهم ينذوه لاجل دينه ، فهل كان حين رفوعه مسلماً أو « ماعداً مما بدا » ؟

نفاق وشقاق ، وخلف واقتراق ؟ وفقر لا يطاق ، وبيوت مخربة ، وقرى مهتمة ، ومزارع مستأصلة ، وهجرة من البلاد منصلة ، وذلل وعبودية ، وشكوى عامة من الحالة الاقتصادية ، وتخطيط في التصرفات السياسية — كل هذا بعض ما نث من سوربة ، وكل هذا وأكثر منه لم يصرف بعض شبان أم الوطن (دمشق) وشوابها عن فتنة التفرنج ، القاتلة للتدين والتعرب ، المزينة باسم التجدد

فأما الشبان فيريدون تزيين رؤسهم بالبرنيطة ليكونوا كبعض محرري جريدة السياسة المصرية والهلل المصري مجددين ، فان كانوا لا يعلمون من هذا التجديد

أو التجدد إلا لبس البرنيطة لسهولته ، وخفة مؤنثه ، والسبق إلى التميز عن الجمهور به ، فليعلموا أن من أساءت منهم في مصر من يدعو جبراً إلى ترك الدين — كل دين — البتة ، ومنهم من يدعو إلى ترك الجنسية النسيية ، وقطع الرابطة الوطنية ، والتجنس بجنسية أوربية ، فإن كانوا على ذلك فما عليهم إلا أن يتجنسوا بالجنسية الفرنسية مباشرة كما يقول المثل الذي يكثر من ضربه أبو حامد الغزالي : « كن يهودياً صرفاً وإلا فلا تلعب بالتوراة » وإلا فلبس البرنيطة وحدها لا تفيدهم علماً ولا عملاً ، ولا عزاً ولا شرفاً ، وأقل ما فيها من الضرر إيجاد شقاق وتفرق جديد في بعض مشخصات أمتهم وهو اضعاف لها ، وقطع لصلتهم بها . وبذلك يصبحون بغير أمة ولا ملة

وأما الشواذ فقد طلبت زعنفه منهن اذن الحكومات لمن بأن يبرزن في الشوارع والاسواق سافرات الوجوه ، عاريات الصدور ، حاسرات عن الذراعين والعصدين ، كاشفات عن الساقين والركبتين ، أو كما ورد في الحديث في صفة بعض أهل النار « ونساء كاسيات عاريات ، مائلات بميلات ، رهوسن كاسنمة البخت المائلة » لا يدخلن الجنة ولا يجذن ربحها « فل رأى هؤلاء أن العبر قد رث وخلق فهن يردن تجديده بتقليد عواهر الغرب ليكون أشهر وأعم انتشاراً ؟ فإن لم يكن عندهن بقية من الدين وشرف العرض كما هو الظاهر ، أنليس هن شعور بأن لمن أمة محتاجة إلى تجديد مجدها الذي كان فوق كل مجد في الأرض ! وبأن هن وطناً محتاجاً إلى تجديده بال عمران ، بعد أن خربت أحداث الزمان ، أولاً يوجد من أهلهن من يخبرهن بأن تجديد الامم والاطوان إنما يكون بالجهاد في تحصيل الثروة والقوة بال علم والفن والصناعة والزراعة والتجارة — وأن اتعرف والسرف في التورن والتتوق والتطرز والتطرس مدعاة للفسق والفجور الحروب لل عمران لا المجدد له ؟ وهذه قضية متفق عليها بين علماء الشرق والغرب لم يختلف فيها أحد وإن ظن الجاهل الناظر لظواهر ترف الافرنج خلاف ذلك ، وقد نبنا شبهة هؤلاء الجاهلين وفندناها في المنار مراراً



قال عليه الصلاة والسلام: « ان لا سلام بيني ومارا » كذا الطبري

٢٩ جمادى الاولى سنة ١٣٤٦ هـ ابرج القوس سنة ١٣٠٧ هـ ش ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٧

فتاوى المنار

﴿ سمت القبلة وأدلتها وأقواها بيت الابرّة والقطب : الشمالي ﴾

(م ٢٥) من صاحب الامضاء في اسرجه — منوفية مصر

حضرة صاحب الفضيلة السيد محمد رشيد رضا أطال الله حياته

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد عهدناك نصيراً للشريعة عاملاً على توضيح مايدلهم علينا منها . لذا طرقت باب فضيلتك لاستنير برأيكم في موضوع نجادلنا فيه ولم يقتنع كل منا بأقوال أخيه نرجو التكرم باثبات الحقيقة ولكم الأجر والثواب يا صاحب الفضيلة قال بعضنا إن البوصلة (بيت الابرّة) هي العلامة الوحيدة لقبلة الصلاة لأن عقربها لا يقف إلا مقابلاً لبناء الكعبة

فراجعه البعض الآخر قائلاً إن البوصلة ما وضعت إلا لمعرفة الجهات الأربع (الشمال . والجنوب . والشرق . والغرب) وبها يهتدي الملاحون والطيّارون الى الجهات التي يقصدونها . وعلامة القبلة : هي قطب السماء مستدلاً على ذلك بقول ساداتنا العلماء في كتب الفقه (شعرا)

قطب السما اجمل حذو اُذُن يسرى بمصر والعراق حذو الأخرى
والشام خلفاً وأماماً باليمن مواجهاً تكن بذا مستقبلين
وفسر الحذو أن يجعل القطب مقابلاً لثقب الأذن اليسرى

وقال البعض الأول إن معنى الحذو أن يكون القطب خلف الأذن لا مقابلاً لها ، وقال أيضاً إن كتب الفقه محرفة وكل واقف للصلاة في محراب المساجد كلها حتى محراب الجامع الأزهر يجعل القطب خلف أذنه اليسرى لا مقابلاً لها ثم قال انه لا يصح مخالفة محراب المساجد ولو تبين له بالدليل الشرعي انه منحرفاً انحرفاً كبيراً ثم قال انه لو قال كائننا من كان بخلاف ذلك يكون كاذباً ولا يصح الاقتداء به . لذا نرجو التكرم علينا بشرح أقوال الطرفين شرحاً وافياً حتى يتبين لنا

الحق فنتبعه وهل الذي يحمل القطب خلف أذنه بمصر عامداً متعدياً صلاته
محيحة أم لا ؟ جعلكم الله مصباحاً نستضيء به في ظلمات الشبهات . وتفضلوا
بأصاحب الفضيلة بقبول احتراماتنا
مرسي سيف

باسمجة - منوفية

(ج) ان بيت الابرّة وقف ابرته المشابهة لعقرب الساعة وأحد طرفيها متجه
الى جهة الشمال دائماً وهو الطرف الأخضر القصير والطرف الآخر متجه الى جهة الجنوب
فيعرف بذلك الشرق والغرب وسائر الجهات غير الأصلية من الخطوط التي ترسم في
قاعدتها فيستدل بها على القبلة من يعرف موقعها في كل قطر والعلم الخاص بذلك علم
قويم البلدان ولكن الفقهاء يذكرون ذلك في كتبهم ومنهم من أنف في ذلك رسائل
مخصوصة ، ومن المعلوم المنصوص في الكتب ان الجنوب قبة المدينة والشام والشمال
قبة اليمن وأما قبة مصر فهي بين الجنوب والشرق ويقابلها العراق قبلتها بين الجنوب
والغرب ويعرف هذا وذلك بخطوط بيت الابرّة . وأما نجم القطب الشمالي فهو أضبط
الأدلة لمعرفة الجهات لانه ثابت لا يتغير موقعه في الشمال فمن استدبره كان متوجهاً الى
الجنوب لذلك يجعله أهل الشام وراء ظهورهم في صلاتهم الخ فلم من ذلك ان أهل
مصر يجعلونه خلف الأذن اليسرى لأن قبلتهم بين الجنوب والشرق . وحذو النبي
وحذاؤه مقابله وتجاهاه لا خلفه وإنما يكون القطب حذاء ثقب الأذن اليسرى لمن
كانت قبلته جهة الجنوب كأهل المدينة المنورة وأهل الشام وكذلك قال الفقهاء في
الكتب التي نعرفها فصول الشعر الذي ذكرتموه «خلف أذن يسرى» وإلا فهو خطأ
وأما المحارب في البلاد الإسلامية فالتواتر منها معتمد لا يحتاج فيه الى اجتهاد
وليس لأحد فيها رأي ومنها محراب الجامع الأزهر ، ولا يعتد بقول من يخالف
ذلك ولا قول من يقول ان كتب الفقه محرفة - هكذا على الإطلاق - فكثير من
كتب الفقه في غاية الضبط والاتقان وما يقع في بعضها من تحريف النسخ أو المطابع
فيعرفه الفقهاء ومنها الأصول المصححة على مصنفها أو خطوطهم والمتلقة بالاجازة
والتلقين أحدهما أو كليهما : والله أعلم

(تعليق الامراض بالأوهام وسؤال عن ٣ أحاديث)

(من ٢٦) لصاحب الامضاء في بيروت

حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدنا وولانا العالم العلامة الامام معني الانام ومرجع العلماء الاعلام شيخ الاسلام الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فاني أرفع لفضيلتكم السؤال الآتي راجياً اتكرم بالاجابة عليه خدمة لله تعالى ورسوله ولعامة المسلمين وخاصتهم وأطلب الى سيادتكم أن لا تجهلونا على فتاوى سبقت لكم في مجلدات مجلة المنار بهذا الشأن لاننا خلو منها والله تعالى يكلؤكم برعايته وعدمكم بتوفيقاته ويجزل لكم الأجر والثواب في الدنيا والآخرة .

ماقولكم دام فضلكم فيمن يتوم له أنه اذا لبس الثوب الغلاني أو اذا دخل المنزل الغلاني أو اذا فعل الأمر الغلاني أو اذا قرأ السورة الغلانية أو الآية الغلانية أو الفاتحة الغلانية وغير ذلك بعصيه المرض الغلاني أو المرض الغلاني أو يموت واذا قرأ أوراده في الصباح والمساء يتوم أنه لم يقرأ الجلسة الغلانية أو لم يبينها أو يلحن فيها فيكررها المرة بعد المرة فكل ذلك وسوسة شيطانية أم لا ؟ وما حكم الله تعالى ورسوله في ذلك كله وهل لكل ذلك دواء شاف في الشريعة المطهرة أم لا — وهل هذان الحديثان الآتيان صحيحان معتمدان غير منسوخين أم لا وهما « يس لما قرئت له » وفي رواية أخرى « يس قلب القرآن » و« خذوا من القرآن ما شئتم لما شئتم » فضلوا بالجواب ولكم الأجر والثواب

السائل : عبد الحفيظ ابراهيم اللادقي

بيروت

(ج) للامراض أسباب ليس منها لبس ثوب معين أو دخول دار معينة أو قراءة آية أو سورة أو ورد ولا تركها ولكن قد يكون في بعض اثياب أو الدور أقدار مشتملة على جرائم بعض الامراض فيكون لبسها أو دخولها سبباً

للمرض باتصال تلك الجراثيم باللباس أو المقيم في الدار لا لذات الثوب أو الدار - وما عدا ذلك فأوهام خرافية لا علاج لها إلا العلم الصحيح بالأسباب والمسببات وسنن الله في صحة الأبدان، ويحكم الشرع بأن هذه الأوهام جهالة ما أنزل الله بها من سلطان وتكرار الآية أو الجملة أو الكلمة من الورد أو غيره لتوهم اللحن أو الترك وسوسة شيطانية سببها كما قال العلماء، قلة العقل أو الجهل بالشرع .

أما حديث « يس لما قرئت له » فقال الحافظ السخاوي لا أصل لهذا اللفظ ولكن حديث « يس قلب القرآن » مروى وله تممة ولكنه ليس بصحيح . وأما حديث « خذوا من القرآن ما شئتم لما شئتم » فلم أره في شيء من كتب الحديث

﴿ الاعتماد على كتب ابن تيمية والطاعن فيه ﴾

(ص ٢٧) من صاحب الامضاء في زنجبار

ما قولكم فيمن اعتقد وصرح بأن من يعتمد على كتب ابن تيمية الامام المشهور لا يؤخذ قوله ولا يجوز العمل بأقواله لأن يولى القضاء ولا الشهادة بحجة أنه خرق الاجماع في ستين مسألة في مذهب أهل السنة والجماعة محمد عبده قرنم

(ج) ان من اعتقد ما ذكر جاهل بالشرع مقلد لأمثاله من العوام المقلدين فان كان يعني بالاعتماد على كتب ابن تيمية تقليده في كل ما يراه فيها فحكم مقلده فيها حكم مقلد غيره من علماء المسلمين ومنهم أئمة الفقه المشهورون دع من دونهم من مقلديهم وقد بينا ذلك مراراً بالتفصيل تارة وبالاجمال أخرى وآخر ما نشرناه في ذلك وفي بيان مكان ابن تيمية وكتبه مارآه السائل في باب الفتاوى من الجزء السادس من هذا المجلد وهو يغنيننا عن الاطالة هنا . إلا أننا نزيد عليه ان جميع أئمة الشرع يقولون بأن شرط من يولى القضاء أن يكون مجتهداً في الشرع ، ومن قال يصح تولية المقلد القضاء اشترط فيه عدم وجود المجتهد الصالح للقضاء وقالوا أنه يستغني في الوقائع غير المنصوصة وهم يشترطون الاجتهاد في المفتي . وأمثال هؤلاء ينتفعون بكتب ابن تيمية أكثر من انتفاعهم بكتب سائر فقهاء المذاهب لأنه يذكر المسائل بأدلتها ويرجع بينها بان نعصب للمذهب أو إمام ،

وأمثال هؤلاء يعرفون ماعساه بخالف الاجماع من أقواله إن وجد كما ادعى بعض المتعصبين عليه من لا يلبغون رتبة أوسط تلاميذه .

وأما الشهادة فشرطها العدالة ولا دخل فيها لكتب ابن تيمية ولا غيره

﴿ اقراء عقائد في عالم الغيب وحياة الرسول فيه وجعله عقيدة ﴾

وتكفير من لا يتبع مبتدعها فيها

(ومنه) هل يجب على المؤمن أن يعتقد ان النبي ﷺ حي في قبره حياة دنيوية وانه يتمشي في انكون على مايشاء وإن ذاته الشريفة تمحضر في المجلس الذي تقرأ فيه قصة مولده ﷺ وبالأخص البرزنجي ، وأن من لم يعتقد كل ذلك يخرج من دائرة الاسلام ويفسخ نكاح زوجته ومأواه النار والعباذ بالله ؟ وأتس من حضرتمكم فقولوا يلعن بها الخاطر وينشرح الصدر حجة لنا لا علينا ودمتم محفوظين بالعاية الالهية آمين والسلام

(ج) ليس لأحد من خلق الله أن يوجب على أحد من عباده عقيدة ليس فيها نص قطعي في كتاب الله أو سنة رسوله وأجمع عليها أهل الصدر الأول . فان العقائد لا يقبل فيها دلائل القياس عند من يقولون إنه حجة في الشرع دع من يرفضون الاحتجاج به مطلقا أو فيما عدا المنصوص على علة الحكم فيه ، وذلك لانه عند المحتجين به دليل ظني خاص بالاحكام العملية والتحقيق أنه خاص فيما دون التعبديات منها ، والله تعالى يقول (وان الظن لا يثبت من الحق شيئا) وأجمعوا على أن أمور الغيب تؤخذ من نصوص الشارع القطعية ولا يقاس عليها ولا يحتاج فيها الى القياس لانها من أصول الدين والله تعالى يقول (ان يوم أنزلت لكم دينكم) فاذا تذكرت هذه الفوائد القطعية علمت أن من أوجبوا على المؤمن أن يعتقد ماذكر في السؤال وكفروه بدمهم قبول زعمهم ضالون مضلون قد كذبوا على الله ورسوله وشرعه ويصدق عليهم قوله تعالى في أصول الحمرات والكفر (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) وقوله (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) ومكذبون أقوله عز وجل (اليوم أكملت لكم دينكم) ومخالفون لابعاع المسلمين ، فهم أجدر بالكفر

والخروج من الملة من يكفرونه بعدم تصديق بدعهم في المولد وقصة البرزنجي وغيره والواجب عليهم عند إعلالهم بذلك أن يتوبوا ويحددوا إسلامهم فإن التشرع الديني كفر صريح وصرح بعضهم بأنه أشد من الشرك لأن ضرره متعدد كما بيناه في تفسير سورة الاعراف تبعاً لغيرنا من العلماء ، ومنه تكفير المسلمين الذين لا يقبلون بدعهم ، وأئمة أهل السنة لا يكفرون مسلماً إلا بمجرد ما هو مجمع عليه ومعلوم من الدين بالضرورة لأن غير المعلوم من الدين بالضرورة يعذر منكره بالجهل . قال صاحب عقيدة الجوهرة

ومن المعلوم ضرورة جحد من ديننا يُقتل كفراً ليس حد

فكيف يكفر المسلم بانكار البديع وإنكارها واجب شرعاً ؟ وقراءة قصة المولد بدعة ومن أشد فسادها اعتقاد هؤلاء المبتدعة ما ذكرتموه بشأنها وهو كفر صريح وقصة البرزنجي وغيرها فيها مشتملة على أكاذيب أغنى الله خاتم رسله عنها بما مدحه به في كتابه وما هدى به من خلقه ، وحياته بعد الموت من عالم الغيب من قال فيه قولاً من رأيه قياساً على حياة الدنيا التي انقطعت بموته وإلا لم يكن ميتاً فهو كاذب مفتري على الله تعالى ورسوله (ص) ومنه ما ذكرتم في السؤال .

ومن عجيب أمر هؤلاء المبتدعة أنهم يخفرون عقائد للإسلام ليس لها أصل من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولم يقل بها أحد من الأئمة المجتهدين على أنه لو قال بها لردّها المسلمون عليه . ثم أنهم يطعنون في كتب الامام المجتهد شيخ الاسلام ابن تيمية لما اقترأ عليه بعض المقلدين بزعمهم أنه خالف الإجماع في بعض مسائل الفروع يعنون إجماع فقهاءهم وهم يجهلون اختلاف الأئمة وعلماء الأصول في حجية هذا النوع من الإجماع وفي إمكانه أيضاً . وأشهر المسائل التي زعموا أنه خالف فيها الإجماع مسألة الطلاق الثلاث بلفظ العدد مرة واحدة وسترى قيمة زعمهم في الفتوى التالية

(طلاق الثلاث بلفظ واحد)

(ص ٢٨) من صاحب الامضاء بكفر مجر (مصر)

حضرة صاحب الفضيلة السيد محمد رشيد رضا

المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد قلّم في المنار في م ٢٨ ج ٧ ص

٥١٢ ص ١٤ « وقد كان شيخ الاسلام - ابن تيمية - يفتي بوقوع الواحدة وكذا تليذه العلامة ابن القيم وهذا الذي نعتقه ونختاره » وحينئذ تكونون أحق من يرجع اليه في استيضاح عبارتيها وقد استدلل ابن تيمية على رأيه هذا بحديث رواه الامام احمد بن حنبل في المسند ص ٢٦٥ ج ١ من طريق ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أن ركانة بن عبد يزيد طلق زوجته سبيمة ثلاثا فقال له النبي ﷺ إنما ثلاث واحدة وقال ان هذا الحديث رواه أبو داود في سننه عن ابن عباس من وجه آخر ولام أبا داود على طعنه على هذا الحديث مع جعله رواية أبي داود شاهدا لرواية الامام احمد هذه كما أوضحه في الجزء الثالث من فتاويه من ص ١٨ الخ وقد راجعت سنن أبي داود فوجدته كما يتضح لكم في (باب نسخ المراجعة بعد الثلاثة تطليقات) الثاني أن الذي رواه من طريق عبد الرازق عن ابن جريج عن بعض بني أبي رافع عن عكرمة أيضا عن ابن عباس أن المطلق هو عبد يزيد أبو ركانة طلق أم ركانة ونكح امرأة من مزينة فعاتبه فاستحضر النبي أولاده ركانة وغيره وأمر عبد يزيد فطلق المزينة وراجع له أم ركانة مع قوله له طلقها ثلاثا وان أباداود أتبع هذه الرواية بقوله : وحديث نافع بن عجير وعبد الله بن علي بن يزيد بن ركانة عن أبيه عن جده ان ركانة طلق امرأته فردها اليه النبي ﷺ أصبح لان ولد الرجل واهله أعلم به ان ركانة إنما طلق امرأته البتة فجعلها النبي ﷺ واحدة ثم بعد ثلاثة أبواب ترجم (باب في البتة) وأتى بروايات عن نافع بن عجير وعبد الله المذكورين من طريق الامام الشافعي رضي الله عنه وغيره وفيها ان المطلق هو ركانة وان طلاقه كان بلفظ البتة وأنه حلف انه ما أراد الا واحدة فردها اليه النبي ﷺ فاي شاهد في ذلك (يقصد ابن تيمية) لحديث الامام احمد وأي رواية رواها أبو داود عن ابن عباس بما في الحديث من وجه آخر فان رواية باب نسخ المراجعة بعكس ما ذكر أي أنها تعتبر معارضة لحديث الامام احمد حيث ان الراوي فيها واحد وهو عكرمة والمروي مختلف فابن أن المطلق ركانة من أن المطلق والله بناء على حادثة زواج المزينة فلا سبيل للجمع بين الروايتين بحال كما أنه لا قائل بتعدد الجاذبة مطلقا وكون المطلق ركانة وان طلاقه كان بلفظ البتة وأنه حلف

بعد استحلاف النبي له على ما أراد بلفظ البتة أمر مستفيض بين المحدثين من انه حلف ما أراد الا واحدة فردها اليه رسول الله ﷺ
فباي الروايين نصدق عكرمة وتصديقه في احدهما يلزم عليه تكذيبه في الاخرى فصار المتعين رفض الروايين

وليس من غرضنا ذكر كل ما يؤخذ على ابن تيمية في هذه المسألة التي خرج فيها على الائمة الاربعة بدون مبالاة انما نريد فهم عبارته التي نسب فيها لابن داود أحد اصحاب الكتب الستة مراجع المسلمين عكس مراده بل ما تبرأ منه صراحة أما الامام احمد فلم يعلق على حديثه بشيء يفيد التبرأ منه أو التمسك به ولكن نقل عنه محمد الدين بن تيمية الكبير في كتابه منتقى الاخبار ما يدل على تبرئه وهو قوله (كل اصحاب ابن عباس رووا عنه خلاف ما قال طاوس) يشير بذلك لرد رواية طاوس عن ابن عباس من ان الطلاق كان على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وستين من خلافة عمر رضي الله عنهما طلاق الثلاث واحدة . لانه ثبت عن ابن عباس رضي الله عنه بواسطة ثمانية من اشهر اصحابه القول بلزوم الثلاث وتأول العلماء أثر طاوس تأويلات كثيرة أصحها ان ذلك كان في غير المخلول بها كما رواه أبو داود وغيره وهذا هو المتعين أمام ثلاثة من اصحاب الكتب الستة جزموا برواية أن ركعة طلق البتة وحلف كما سبق وهم أبو داود المذكور والترمذي وابن ماجه ، وباقي الستة البخاري ومسلم والنسائي لم يخالفوهم وكارواه الحاكم وابن حبان وصححه والدرامي المطبوع على هامش منتقى الاخبار ومنهم أبو يعلى والبيهقي وابن شاهين وابن منده كما نقله الحافظ بن حجر في الاصابة في ترجمة يزيد بن وكانة وكذا الدارقطني وغيره وعلى ذلك اجماع المحدثين بل هو قول جميع المسلمين عبد الرحمن الجبوني - يكفر مجرغرية

(ج) إن اضطررنا السائل في روايتي عكرمة وفي فهم كلام الشيخ قتي الدين بن تيمية لحديث أبي داود وفي رأي جده محمد الدين الخالف لرايه هو في المسألة وما أوهمه أول سؤاله من أن ابن تيمية لم يستدل الا بهذا الحديث - وقوله إن البخاري ومسلم والنسائي لم يخالفوا أبا داود والترمذي وابن ماجه في حمل

حديث عدم وقوع الطلاق الثلاث باللفظ الواحد على غير المدخول بها من أنهم يقولون بذلك وإن كان هذا الابهام على بطلانه لا ينطبق على قاعدة من القواعد بل يستلزم الباطل القطعي وهو أن كل ما رواه راو أو رآه باحث ولم يكذبه فيه سائر العلماء يكون ثابتاً عندهم — أن ما ذكر كله وما هو أبعد منه عن إباحث أهل العلم وأهل العدالة والفهم من دعوى الإجماع في المسألة والتعبير بالخروج على الأئمة الأربعة — مما لا نضيق وقتنا بالبحث فيه لأننا لا تكلف مناقشة أقوال السائلين ، ولا إفهام العوام دلائل المجتهدين ، وإنما نتكلم هنا في أصل المسألة لبيان ما اعتمدنا عليه في اختيارنا لفتوى شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية لكثرة السؤال عنها ، ومنه يعلم أننا نتبع الدليل ولنا مقلدين له فيها ، فنقول :

إن الحافظ ابن حجر ذا الاطلاع الواسع على كتب الحديث كلها ووجوه الترجيح بين الروايات فيها ، وعلى أقوال أئمة السلف وأئمة الامة واصطادين المفسرين وفقهاء المذاهب المشهورة قد لخص المسألة في فتح الباري وذكر أشهر الاقوال فيها حريصاً في ذلك على ترجيح مذاهب الفقهاء الأربعة فنذكر هذا لأنه أجمع ما رأيناه لتأييدهم في المسألة وتوفي عليه بما نراه فيه من ضعف وقوة وما هو الى الحق أقرب ، وبالقبول اجدر ، كما هو شأن طالب الحق بدليله لذاته لا لتقوية حجة القائل به ، فنقول

قال الحافظ في شرح قول البخاري في صحيحه (باب من جوز الطلاق الثلاث) ما نصه : « وفي الترجمة إشارة الى أن من السلف من لم يجوز وقوع الطلاق الثلاث فيحتمل أن يكون مراده بالمتع من كره البينة الكبرى وهي بايقاع الثلاث أعم من أن تكون مجموعة أو مفردة ويمكن أن يتمسك له بحديث « أبغض الحلال الى الله الطلاق » وقد تقدم في أوائل الطلاق ، وأخرج سعيد بن منصور عن أنس أن عمر كان إذا أتى برجل طلق امرأته ثلاثاً أوجع ظهره . وسنده صحيح . ويحتمل أن يكون مراده بعدم الجواز من قال لا يقع الطلاق إذا أوقعها مجموعة للنهي عنه وهو قول الشيعة وبعض أهل الظاهر وطرده بعضهم ذلك في كل طلاق منعي كطلاق

الحائض وهو شذوذ ، وذهب كثير منهم الى وقوعه مع منع جوازه واحتج له بعضهم بحديث محمود بن لبيد قال أخبر النبي ﷺ عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعاً فقام مضطرباً فقال « أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهره » الحديث أخرجه النسائي ورجاله ثقة لكن محمود بن لبيد ولد في عهد النبي ﷺ ولم يثبت له منه سماع وإن ذكره بعضهم في الصحابة فلاجل الرؤية ، وقد ترجم له أحمد في مسنده وأخرج له عدة أحاديث ليس فيها شيء صرح فيه بالسماع وقد قال النسائي بعد تخرجه لا أعلم أحداً رواه غير مخمرة بن بكير يعني ابن الأشج عن أبيه اه ورواية مخمرة عن أبيه عند مسلم في عدة أحاديث وقد قيل انه لم يسمع من أبيه وعلى تقدير صحة حديث محمود فليس فيه بيان أنه هل أمضى عليه الثلاث مع إنكاره عليه إيقاعها مجموعة أولاً ؟ فأقل أحواله أن يدل على تحريم ذلك وإن لزم وقد تقدم في الكلام على حديث ابن عمر في طلاق الحائض أنه قال لمن طلق ثلاثاً مجموعة : عصيت ربك وبانت منك امرأتك ، وله ألفاظ أخرى نحو هذه عند عبد الرزاق وغيره ، وأخرج أبو داود بسند صحيح من طريق مجاهد قال كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال انه طلق امرأته ثلاثاً فسكت حتى ظننت أنه سيردها اليه فقال ينطلق أحدكم فيركب الاحوفة ثم يقول يا ابن عباس يا ابن عباس ان الله قال (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً) وانك لم تتق الله فلا أجد لك مخرجاً عصيت ربك وبانت منك امرأتك ، وأخرج أبو داود له متابعت عن ابن عباس بنحوه ومن القائلين بالتحريم والزوج من قال اذا طلق ثلاثاً مجموعة وقعت واحدة وهو قول محمد بن إسحاق صاحب المغازي واحتج بما رواه عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال طلق ركانة بن عبد يزيد امرأته ثلاثاً في مجلس واحد فحزن عليها حزناً شديداً فسأله النبي ﷺ كيف طلقها قال ثلاثاً في مجلس واحد فقال النبي ﷺ إنما تلك واحدة فارجمها إن شئت ، فارجمها وأخرجها أحد وأبو يعلى وصححه من طريق محمد بن إسحق ، وهذا الحديث نص في المسئلة لا يقبل التأويل الذي في غيره من الروايات إلا في ذكرها وقد أجابوا عنه بأربعة أشياء (أحدها) أن محمد بن إسحق وشيخه مختلف فيهما وأجيب بأنهم احتجوا في

عدة من الاحكام يمثل هذا الاسناد كحديث أن النبي ﷺ رد على أبي العاص ابن الربيع زينب ابنته بالنكاح الاول وليس كل مختلف فيه مردوداً^(١)

(الثاني) معارضته بفتوى ابن عباس بوقوع الثلاث كما تقدم من رواية مجاهد وغيره فلا يظن بابن عباس أنه كان عنده هذا الحكم عن النبي ﷺ ثم يفتي بخلافه إلا بمرجح ظهر له، وراوي الخبر أخبر من غيره بما روى - وأجيب بأن الاعتبار برواية الراوي لا برأيه لما يطرأ عليه من احتمال النسيان وغير ذلك، وأما كونه تمسك بمرجح فلم ينحصر في المرفوع لاحتمال التمسك بتخصيص أو تقييد أو تأويل وليس قول مجتهد حجة على مجتهد آخر

(الثالث) أن أبا داود رجح أن ركاة إنما طلق امرأته البتة كما أخرجه هو من طريق آل بيت ركاة وهو تعليل قوي لجواز أن يكون بعض رواته حمل البتة على الثلاث فقال طلقها ثلاثاً فهذه النكته يقف الاستدلال بحديث ابن عباس^(٢)

(الرابع) أنه مذهب شاذ فلا يعمل به وأجيب بأنه نقل عن علي وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف والزييد منه نقل ذلك ابن مغيث في كتاب الوثائق له وعزاه لمحمد بن وضاح ونقل الفنوي ذلك عن جماعة من مشايخ قرطبة كمحمد بن قتي بن مخلد ومحمد بن عبد السلام الحشفي وغيرهما ونقله ابن المنذر عن أصحاب ابن عباس كعطاء وطاوس وعمر بن دينار، ويتمعجب من ابن التين حيث جزم بأن لزوم الثلاث لا اختلاف فيه وإنما الاختلاف في التحريم مع ثبوت الاختلاف كما ترى ويقوي حديث ابن إسحق المذكور ما أخرجه مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمر بن الخطاب إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم، ومن طريق عبد الرزاق عن ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه أن أبا الصهباء قال لابن عباس أعلم إنما كانت اليلات تجعل واحدة على عهد

(١) ولا ينال القم كلام مسهب في عدالة محمد بن إسحق في الرواية والاحتجاج به

(٢) العكس أولى وأقوى وهو التعبير عن الثلاث بالبتة فإن البتة تكون بغير الثلاث

رسول الله ﷺ وأبي بكر وثلاثا من اماره عمر ؟ قال ابن عباس نعم ، ومن طريق حماد بن زيد عن أيوب عن ابراهيم بن ميسرة عن طاوس أن أبا الصهباء قال لابن عباس ألم يكن طلاق الثلاث على عهد رسول الله ﷺ واحدة ؟ قال قد كان ذلك فلما كان في عهد عمر تنايع الناس في الطلاق فأجازاه عليهم . وهذه الطريق الاخرية أخرجهما أبو داود لكن لم يسم ابراهيم بن ميسرة وقال بدله عن غير واحد ، ولفظ المتن أما علمت أن الرجل كان اذا طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة ؟ الحديث ، فتمسك بهذا السياق من أعل الحديث وقال إنما قال ابن عباس ذلك في غير المدخول بها ^(١)

وهذا أحد الأجوبة عن هذا الحديث وهي متعددة وهو جواب إسحاق بن راهويه وجهاته وبه جزم زكريا الساجي من الشافعية وجهوه بأن غير المدخول بها تبين اذا قال لها زوجها أنت طالق فاذا قال ثلاثا لها العدد لوقوعه بعد البينونة وتعقبه القرطبي بأن قوله أنت طالق ثلاثا كلام متصل غير منفصل فكيف يصح جعله كلمتين وتعلل كل كلمة حكما . وقال النووي أنت طالق معناه أنت ذات الطلاق وهذا اللفظ يصح تفسيره بالواحدة وبالثلث وغير ذلك ^(٢)

(الجواب الثاني) دعوى شذوذ رواية طاوس وهي طريقة البيهقي فإنه ساق الروايات عن ابن عباس بلزوم الثلاث ثم نقل عن ابن المنذر أنه لا يظن بابن عباس أنه يحفظ عن النبي ﷺ شيئا ويقتي بخلافه فيتمتعين المصير الى الترجيع والأخذ بقول الأكثر أولى من الأخذ بقول الواحد اذا خالفهم ، وقال ابن العربي هذا حديث مختلف في صحته فكيف يقدم على الاجماع ^(٣) قال ويعارضه حديث محمود ابن ليبيد يعني الذي تقدم أن التسائي أخرجه فان فيه التصريح بأن الرجل طلق ثلاثا مجموعة ولم يرد النبي ﷺ بل أمضاه . كذا قال وليس في سياق الخبر تعرض لامضاء ذلك ولا لرده

(١) وذكر الشوكاني جوابا آخر وهو ان التقيد بقبل الدخول لا ينافي صدق الرواية الاخرى الصحيحة على المطلقة بعد الدخول وغاية ما في هذه الرواية انه وقع فيها التنصيص على بعض افراد الرواية الصحيحة المذكورة في الباب وذلك لا يوجب الاختصاص ببعض الذي وقع التنصيص عليه (٢) الحديث صحيح والاجماع غير واقع

(الجواب الثالث) دعوى النسخ فنقل البيهقي عن الشافعي أنه قال يشبه أن يكون ابن عباس علم شيئا نسخ ذلك قال البيهقي ويقويه ما أخرجه أبو داود من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال كان الرجل إذا طلق امرأته فهو أحق برجعها وإن طلقها ثلاثا فنسخ ذلك وقد أنكر المازري ادعاء النسخ فقال زعم بعضهم أن هذا الحكم منسوخ وهو غلط فإن عمر لا ينسخ ولو نسخ وحاشاه لبادر الصحابة إلى إنكاره، وإن أراد القائل أنه نسخ في زمن النبي ﷺ فلا يمتنع لكن يخرج عن ظاهر الحديث لانه لو كان كذلك لم يجوز للراوي أن يظهر ببقاء الحكم في خلافة أبي بكر وبعض خلافة عمر،

(فان قيل) فقد يجمع الصحابة وقبل منهم ذلك (قلنا) إنما يقبل ذلك لانه يستدل بإجماعهم على ناسخ وأما أنهم ينسخون من تلقاء أنفسهم فعاذ الله لانه إجماع على الخطأ وم معصومون عن ذلك . (فان قيل) فاعل النسخ إنما ظهر في زمن عمر (قلنا) هذا أيضا غلط لانه يكون قد حصل الاجماع على الخطأ في زمن أبي بكر وليس اقراض العصر شرطا في صحة الاجماع على الراجح (قلت) نقل النووي هذا الفصل في شرح مسلم وأقره وهو متعقب في مواضع :

(أحدها) أن الذي ادعى نسخ الحكم لم يقل أن عمر هو الذي نسخ حتي يلزم منه ما ذكر وإنما قال ما تقدم يشبه أن يكون علم شيئا من ذلك نسخ - أي اطلع على ناسخ للحكم الذي رواه مرفوعا ولذلك أفتى بخلافه وقد سلم المازري في أثناء كلامه أن إجماعهم يدل على ناسخ وهذا هو مراد من ادعى النسخ (الثاني) إنكاره الخروج عن الظاهر عجيب فان الذي يحاول الجمل بالتأويل يرتكب خلاف الظاهر حتما

(الثالث) أن تغليظه من قال المراد ظهور النسخ عجيب أيضا لأن المراد بظهوره انتشاره وكلام ابن عباس أنه كان يفعل في زمن أبي بكر محمول على أن الذي كان يفعله من لم يبلغه النسخ فلا يلزم ما ذكر من إجماعهم على الخطأ وما أشار إليه من مسألة اقراض العصر لا يجيء هنا لان عصر الصحابة لم يتقرب في زمن أبي بكر بل ولا عمر فان المراد بالعصر الطبقة من المجتهدين وم في زمن أبي بكر وعمر

بل وبسهما طبقة واحدة (١)

(الجواب الرابع) دعوى الاضطراب قال القرطبي في المفهم وقع فيه مع الاختلاف على ابن عباس الاضطراب في لفظه وظاهر سياقه يقتضي التقل عن جميعهم أن معظمهم كانوا يرون ذلك والعادة في مثل هذا أن يشو الحكم وينتشر فكيف ينفرد به واحد عن واحد؟ قال فهذا الوجه يقتضي التوقف عن العمل بظاهره إن لم يقتض القطع بطلانه (٢)

(الجواب الخامس) دعوى أنه ورد في صورة خاصة فقال ابن سريج وغيره يشبه أن يكون ورد في تكرير اللفظ كأن يقول أنت طالق أنت طالق أنت طالق وكانوا أولا على سلامة صدورهم يقبل منهم أنهم أرادوا التأكد فلا كثر الناس في زمن عمر وكثر فيهم الخداع ونحوه مما يمنع قبول من ادعى التأكد حل عمر اللفظ على ظاهر التكرار فأمضاه عليهم وهذا الجواب ارتضاه القرطبي وقواه بقول عمر إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة ، وكذا قال النووي: ان هذا أصح الاجوبة (٣)

(الجواب السادس) تأويل قوله واحدة وهو أن معنى قوله كن الثلاث واحدة ان الناس في زمن النبي ﷺ كانوا يطلقون واحدة فلما كان زمن عمر كانوا يطلقون ثلاثا ، ومحصله أن المعنى أن الطلاق الموقع في عهد عمر ثلاثا كان يوقع قبل ذلك واحدة لانهم كانوا لا يستعملون الثلاث أصلا أو كانوا يستعملونها نادرا

(١) قال الشوكاني في عبارة الشافعي : ويجب بأن النسخ إن كان بدليل من كتاب أو سنة فما هو ؟ وإن كان بالإجماع فأين هو ؟ على انه يبعد أن يستمر الناس أيام أبي بكر وبعض أيام عمر (أي ثلاث سنين) على أمر منسوخ . وإن كان النسخ قول عمر لحاشاه أن ينسخ سنة ثابتة بمحض رأيه وحاشا أصحاب رسول الله (ص) أن يحويه الى ذلك اهـ

(٢) قال الشوكاني في دعوى الاضطراب : وهو زعم فاسد لا وجه له اهـ

(٣) أجاب الشوكاني عن هذا بما حاصله ان حكم تكرار الطلاق واحد في كل عصر عند جميع العلماء ولم يحيل أحد منهم لكل عصر حكما

وأما في عصر عمر فكثير استعمالهم لها ، ومعنى قوله فأمضاء عليهم وأجازه وغير ذلك أنه صنع فيه من الحكم بإيقاع الطلاق ما كان يصنع قبله ورجح هذا التأويل ابن العربي ونسبه الى أبي زرعة الرازي وكذا أورده البيهقي بإسناده الصحيح الى أبي زرعة أنه قال معنى هذا الحديث عندي أن ما تطلقون أنتم ثلاثا كانوا يطلقون واحدة ، قال النووي وعلى هذا فيكون الخبر وقع عن اختلاف عادة الناس خاصة لا عن تغير الحكم في الواحدة فأنه أعلم

(الجواب السابع) دعوى وقفه فقال بعضهم ليس في هذا السياق أن ذلك كان يبلغ النبي ﷺ فيقره والحجة إنما هي في تقريره وتعقب بأن قول الصحابي كنا نفعل كذا في عهد رسول الله ﷺ في حكم الرفع على الراجح حملا على أنه اطلع على ذلك فأقره لتوفر دراعهم على السؤال عن جليل الاحكام وحقيقتها (١)

(الجواب الثامن) حمل قوله ثلاثا على أن المراد بها لفظ البتة كما تقدم في حديث وكأنه سواء وهو من رواية ابن عباس أيضا وهو قوي ويؤيده إدخال البخاري في هذا الباب الآثار التي فيها البتة والاحاديث التي فيها التصريح بالثلاث كأنه يشير الى عدم الفرق بينهما وأن البتة اذا أطلقت حمل على الثلاث إلا إن أراد المطلق واحدة فيقبل فكأن بعض رواته حمل لفظ البتة على الثلاث لاشتغال التسوية بينهما فرواها بلفظ الثلاث وإنما المراد لفظ البتة وكانوا في العصر الاول يقولون عن قال أردت بالبتة الواحدة فلما كان عهد عمر أمضى الثلاث في ظاهر الحكم ؛ قال القرطبي وحجة الجمهور في لزوم من حيث النظر ظاهرة جداً وهو أن المطلقة ثلاثا لا محل للمطلق حتى تنكح زوجا غيره ولا فرق بين مجموعها ومفرقها لغة وشرعا ، وما يتخيل من الفرق صوري ألغاه الشرع اتفاقا في النكاح والعنق

(١) وأزيد على هذا ان عبارة الحديث أقوى في الدلالة على الرفع بما ذكره قتلانا عن اصطلاح المحدثين والأصوليين وذلك ان قول ابن عباس كان الطلاق على عهد رسول الله (ص) الخ يعني به انه كان كذلك في الحكم والفتوى وهما مظهر التشريع الذي لا يكون إلا منه (ص) وأما قولهم كنا نفعل كذا في عهده (ص) فانه لما يدل على الرفع بدلالة اللزوم

والاقرار، فلو قال الولي أنكحتك هؤلاء الثلاث في كلمة واحدة انعقد كما لو قال أنكحتك هذه وهذه وكذا في العتق والاقرار وغير ذلك من الاحكام (١) « واحتج من قال ان الثلاث اذا وقعت مجموعة حملت على الواحدة بأن من قال أحلف بالله ثلاثا لا بعد حلفه إلا يمينا واحدة فليكن المطلق مثله وتعقب باختلاف الصيغتين فان المطلق ينشي طلاق امرأته وقد جعل أمد طلاقها ثلاثا فاذا قال أنت طالق ثلاثا فكأنه قال أنت طالق جميع الطلاق وأما الحالف فلا أمد لعدد أيمانه فافترقا (٢) » وفي الجملة فالذي وقع في هذه المسئلة نظير ما وقع في مسئلة المتعة سواء أعني قول جابر أنها كانت تفعل في عهد النبي ﷺ وأبي بكر وصدر من خلافة عمر قال ثم نهانا عمر عنها فانتبهنا ، فالراجح في الموضعين تحريم المتعة وإيقاع الثلاث للاجماع الذي انعقد في عهد عمر على ذلك ولا يحفظ أن أحداً في عهد عمر خالفه في واحدة منهما وقد دل إجماعهم على وجود ناسخ وإن كان خفي عن بعضهم قبل ذلك حتى ظهر لجميعهم في عهد عمر ، فالخالف بعهد هذا الاجماع منابذ له والجمهور على عدم اعتبار من أحدث الاختلاف بعد الاتفاق والله أعلم . وقد أطلت في هذا الموضع لانتباس من التمس ذلك مني والله المستعان . انتهى

(المنار) قد علم من هذا التفصيل الذي أورده الحافظ ان المسألة كانت لا تزال مشككة بتعارض أدلتها الى عهده في القرن الثامن وان بعض كبار العلماء التمسوا منه بيانها بالتفصيل ففعل ، فهي ليست كما توهم السائل مما أجمع عليه المحدثون بل المسلمون (١) الأمر خلاف ما قال القرطبي لغة وشرحا كما سنوضحه تعليقا على كلام الحافظ وفيما يلي هذا

(٢) هذا أما يتمشى على زعمهم والحق ان الشارع لم يجعل للمطلق هذا الحق بل جمعه الثلاث مبتدع مخالف للشرع لإجماعا ولذلك عبر عنه النبي (ص) باللعب بكتاب الله كما في حديث النسائي المتقدم . والفرق بينه وبين زوجتك هؤلاء اثلاث ظاهر فان لفظ الثلاث لم يجعل المرات واحدة بل المثل الصحيح لمسألة الطلاق الثلاث مسألة اليمين العادية أو عين اللعان

وإن المخالف فيها هو ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وحدهما ، وإن حجتها عليها حديث أحمد المذكور ، بل هي لولا جريان العمل عليها اتباعا لعمر رضي الله تعالى عنه لما اتفق عليها جمهور الفقهاء ، وعلاوها باحتمال ظهور ناسخ لعمر نسخ ما كان من العمل بظاهر القرآن وحديث جعل الطلاق الثلاث باللفظ الواحد طلاقا واحدة ، ولما سمي بعضهم ذلك السكوت اجاعا وتأولوا آية (الطلاق مرتان) بما ينبذه اللفظ ،

(استدراكنا على الحافظ ابن حجر)

ونحن نستدرك على الحافظ بما يحجر المسألة تحريراً استقلالياً لا تعصب فيه لمذهب على مذهب ولا لعالم على آخر بالمباحث الآتية :

(الاستدراك الاول) قوله تعالى (الطلاق مرتان) وسئل النبي ﷺ

عن الثامنة قرأ (فاسألك بمعروف أو تسرح بإحسان)

الظاهر المتبادر من ذكر المرتين هو التولية التي تحمل بها عقدة النكاح بعد الأخرى فيها مثلها بأن يطلق ويراجع ثم يطلق ويراجع وليس معناه النطق بها مرة واحدة وذكر كلمة مرتين بعدها وكذلك الثلاث ، فأننا نعلم من لغة العرب بالضرورة أنك إذا قلت « من فعل كذا ثلاث مرات أو من قال هذا ثلاثا » لا يفهم من قولك إلا تكرار الفعل أو تكرار القول بقدر الصدق . فإذا قلت في الفاظ الأذان : الواجب أن تقول « الله أكبر » أربع مرات و « أشهد أن لا إله إلا الله » مرتين إلخ لا تكون قد أتييت بالمشروع إلا إذا ذكرت كل لفظ بقدر العدد المذكور . ومثله ماورد من قول سبحانه الله ٣٣ مرة والحمد لله ٣٣ مرة والله أكبر ٣٤ مرة عقب الصلاة لا يحصل المراد من الحديث إلا بتكرار كل ذكر بقدر العدد المذكور فإذا قلت : « سبحانه الله ثلاثا وثلاثين مرة الحمد لله ثلاثا وثلاثين مرة الله أكبر أربعاً وثلاثين مرة » بهذا اللفظ لا تكون قد عملت بالحديث الوارد في ذلك . وهذا في عددهما يقصد به اللفظ كذلك ظاهر جلي وهو في الفعل المحض كالسجود والفعل الذي يعبر عنه بالقول كالطلاق واللعان أظهر ، فإن الطلاق حل لعقدة النكاح التي عبر بها الكتاب العزيز عما نسيه رابطة الزوجية ، فمعنى (الطلاق مرتان) أن حل عقدة

النكاح الذي يملكه الرجل ولا تبين به امرأته منه - إذا شاء أن يراجعها - مرتان
ويتعين عليه بعدها إما إمساكها بمعروف وإن كان يشكو منها ما كان سبباً لطلاق
المرأة بعد المرة وإما أن يسرحها بإحسان .

والحكمة في ذلك ظاهرة وهي أنه بالطلاق بعد الطلاق يكون قد اختبر حاله
مع المرأة هل الأصلح له أن يظل على معاشرتها الزوجية على ما ينكر من خلقها
أو أخلاقها وأعمالها والصبر على ذلك ومعالجته بحسن المعاملة أو أن يطلقها ويدينها بالمرأة
الثالثة لعدم صبره على ما ينكر منها . ومن يقول بأن له أن يبينها منه البيونة الكبرى
بقوله هي طالق ثلاثاً فقد أبطل الحكمة من تكرار الطلاق بما لا فائدة منه في حال
من الأحوال ولكن قد يكون فيه غوائل ومضار كثيرة

ذلك بأنه إذا كان يريد مفارقتها دائماً فإن ذلك يحصل له بطئاً واحدة من
غير أن يقيد بها بلفظ يحرم به على نفسه ما أحل الله تعالى له من المراجعة في العدة وبعد
ثان بعد العدة ، وقد يندم على ذلك بأن يظهر له بعد الطلاق أن دوام هذه الرابطة
الزوجية معها فيه صلاح لحاله ولحال عياله وأن قطعها دائماً فيه ضرر عظيم عليه
وعلى عياله ، وقد يترتب عليه فتن وخسائر ومعاصي كثيرة إذا لم يتفق أن تزوج
بعد ذلك زواجا صحيحا من رجل يموت عنها أو يطلقها قبل حدوث تلك المفسد
فتحل له بذلك - أو يضطر إلى قبول لعنة التحليل على قول من بعده كالأزواج الشرعي
الصحيح تقليداً .

ومن عجيب تأثير التقليد ادعاء بعضهم أن لفظ (الطلاق مرتان) يدل على جواز
جمعها بكلمة « مرتين » وكذلك الثلاث المدلول عليه بقوله (أو تسرح بإحسان)
مع أن التسريح في الآية مذكور بعد ذكر المرتين ففروضه وقوعهما متعاقبتين !
ولا يوجد أشبه بهذا النص في القرآن من نص شهادة اللعان لأنها يمين في
المعنى يترتب عليه الفراق بين الزوجين فقوله تعالى (فشهادة أحدهم أربع شهادات
بأنه إنه لمن الصادقين ، والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين) لا يحصل
العمل به الا بتكرار الشهادة ، فإن كان اللعان يصح بالشهادة مرة واحدة يسميها أربعا
فالطلاق يصح بمثل ذلك . ومثله سائر الأيمان فن قال أقسم بالله ثلاثاً اتقي فقلت

أو ما فعلت كذا وكان كاذباً لا يلزمه الا كفارة واحدة. وما ذكره الحافظ من انتفزة بين القسم والطلاق بان الثاني حدّ أدون الاول لا يقتضي اختلاف الحكم (الاستدراك الثاني) ان الحافظ رد على من ادعى ان عدم وقوع الطلاق الثلاث لا يفظ الواحد شاذ يذكر بعض من قال به من الصحابة وغيرهم من علماء الامصار ولكنه لم يرد الحصر فهناك آخرون قالوا بذلك من الصحابة والتابعين وعلماء الامصار والظاهرية والشيعة الزيدية والامامية وبعض اتباع المذاهب الاربعة كما نقله شيخ الاسلام ابن تيمية عنهم رواية وعزوا الى كتب معروفة. وعن روي عنهم بعدم وقوع الثلاث أبو بكر (أي وكل الصحابة الى آخر عصره وأوائل عصر عمر) والنزيل وعبد الرحمن بن عوف وكذا أبو موسى كما في البحر للامام يحيى. وعن روي عنه فيها القولان فيها علي وابن مسعود وابن عباس. وذكر الامام الشوكاني في نيل الاوطار نقلاً عن كتاب البحر للامام يحيى أن من القائلين بعدم الوقوع من أئمة العترة الهادي والقاسم والباقر والناصر وأحمد بن عيسى وعبد الله بن موسى بن عبد الله ورواية عن زيد بن علي (قال) واليه ذهب جماعة من المتأخرين منهم ابن تيمية وابن القيم وجماعة من المحققين وقد نقله ابن مغيث في كتاب الوثائق عن محمد بن واضح ونقل الفتوى بذلك عن جماعة من مشايخ قرطبة كمحمد بن بقي ومحمد بن السلام وغيرهما. ونقله ابن المنذر عن أصحاب ابن عباس كعطاء وطاوس وعمر بن دينار، وحكاها ابن مغيث أيضاً في ذلك الكتاب عن علي رضي الله عنه وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف والزبير (قال) «ذهب بعض الامامية إلى انه لا يقع بالطلاق انتابم شيء لا واحدة ولا أكثر منها وقد حكى ذلك عن بعض التابعين وروي عن ابن علية وهشام ابن الحكم وبه قال أبو عبيدة وبعض أهل الظاهر وسائر من يقول ان الطلاق البدعي لا يقع لأن الثلاث بلفظ واحد أو الفاظ متتابعة منه. وعدم وقوع البدعي هو أيضاً مذهب الباقر والصادق والناصر» اهـ

(الاستدراك الثالث) ان بعض الاجوبة التي سكت الحافظ عنها فلم يرددها ولم يؤيدها قد ردها الامام الشوكاني بما ذكرناه في حواشي عبارة الحافظ التي أورد فيها أجوبة الفقهاء في المسألة فان الذي ارتضاه الحافظ منها هو ما عليه المدققون من

الفقهاء، ولا سيما الذين بعده وهو ان الصمدية في المسألة هو موافقة جمهور الصحابة لعمر على امضائه الطلاق الثلاث في الوقت الواحد فإنه إجماع منهم يدل على أنهم عمروا للحكم على ناسخ لما دل عليه القرآن والسنة العملية مدة النبي ﷺ ومدة أبي بكر وصداً من خلافة عمر، وإنما رجحوا هذا التعليل لأنه يتضمن تسليم دلالة الآية على ان مرات الطلاق إنما تتحقق بحل عقدة النكاح مرة بعد أخرى لا بمجرد التلفظ بالعدد، يقولون ولكنه نسخ، وتسليم منطوق حديث مسلم يجرى ان العمل على ذلك إلى أوائل خلافة عمر، يقولون ولكن ممن لم يكن قد وقف على النسخ كما وقع في مسألة المتعة. فهذا هو الذي يحتاج إلى الجواب دون تلك التكاليف لأنه المعتمد عند الأكثرين، وقد أجاب الامام الشوكاني في آخر هذا البحث بما نصه: «والحاصل ان القائلين بالتتابع (أي بوقوع الثلاث باللفظ) قد استكبروا من الاجوبة على حديث ابن عباس وكأها غير خارجة عن دائرة التمسك والحق أحق بالاتباع فان كانت تلك الحماة لأجل مذهب الاسلاف فهي أحقر وأقل من أن تؤثر على السنة المطهرة وإن كانت لأجل عمر بن الخطاب فأين يقع المسكين من رسول الله ﷺ؟ ثم أي مسلم من المسلمين يستحسن عقله وعلمه ترجيح قول صحابي على قول المصطفى؟» اهـ

وأقول قد أساء الشوكاني التعبير هنا وإن كان مثل قوله الأخير مأثوراً عن بعض الصحابة (رض) بعضهم في بعض، فإنه لا يخطر في بال مسلم ترجيح قول عمر ولا غيره على قول المصطفى (ص) بل لا يسوغ لأحد عرف آداب عمر مع الرسول (ص) من ناحية وخضوعه للحق والانصاف اذا ظهر له ولو على لسان امرأة مجوز أو اعرابي جلف، من ناحية ثانية - أن يظن فيه أنه يتعمد مخالفته صلوات وسلامه عليه، وأبعد من هذا أن يخالفه ثم يسكت له جمهور الصحابة على مخالفتهم على ما تعودوا منه من قبول معارضتهم له بكل ارتياح وقبول - فلاجل هذا وذاك ترك الجمهور ظاهر الكتاب والسنة في المسألة وتكلفوا تأويلها بما رأيت

أما عمل عمر فالظاهر الذي لم يخطر في بالنا غيره منذ فكرنا في هذه المسألة انه اجتهد أراد به تروية الناس في تنابهم على ترك ما شرع الله تعالى وجرت عليه

سنة رسول الله (ص) في الطلاق بعقابه إياهم بامضائه عليهم لعلمهم يرجعون عنه بعد أن يظهر لهم خطوهم بجرمان أنفسهم من رحمة الله بالمؤمنين بشرعه لهم المراجعة مرة بعدة مرة . وهذا هو التعليل هو الذي ذكرناه في محاورات المصلح والمقلد من زهاء ربع قرن . وقد عهد من بعض الصحابة ولا سيما الأئمة والحكام الاجتهاد في المسائل وأن يكون منه الخطأ والصواب ، ويصح جعل هذا الاجتهاد حجة لقاعدة الامام مالك في وجوب الاستمسك بظواهر النصوص في العبادات ، ومراعاة المصلحة العامة ومقاصد الشارع في أحكام المعاملات ، وسنزيد هذا بياناً في ص ٦٨٠ وأما سكوت جمهور الصحابة المقيمين مع عمر في المدينة على اجتهاده هذا فلا اعتقاد ان مثله جائز للامام (الخليفة) على ان بعضهم كان ينتي بخلافه كما تقدم وأشهرهم ابن عباس والظاهر ان هذا كان بعده لثلا يكون خروجا على الامام ، ويحتمل انه كان لا اعتقاد أنه كان مخطئاً في ذلك الاجتهاد

ومن الخطأ الظاهر تسمية ذلك السكوت من بعض الصحابة (رض) إجماعاً لأن أكثر الصحابة كانوا متفرقين في الامصار يجاهدون في سبيل الله فمن أين علموا بفعل عمر هذا في وقائع كانت قليلة بالطبع ولا سيما بعد تنفيذ ذلك الطلاق عليهم وبعد ماروي عنه انه كان يضرب فاعل هذه البدعة — الطلاق الثلاث باللفظ دون مراجعة — حتى يوجهه

وأظهر من هذا الخطأ ما قيل في تعليقه من احتمال ظهور دليل ناسخ لما سبق من عد الطلاق بلفظ الثلاث واحدة عملاً بالكتاب والسنة — لا أقول في إثبات هذه التخطئة ما قال بعضهم من انه لو وجد الناسخ لذكر ونقل ونحن انما نكلف ماثبت بالنقل ولا قيمة للاحتمال في نسخ نصوص صريحة بل أقول مع تسليم هذا وكونه لا مجال للتزاع فيه : ان هذا الحكم لو كان نسخ لما استمر العمل عليه في عصر النبي (ص) ومدة خلافة أبي بكر وثلاث سنين من خلافة عمر

وأما تشبيه الحفاظ هذه المسألة بمسألة المتعة فهو يصح من وجه واحد وهو ان عمر هو الذي أرجع الناس عنهما ويترقان من حيث وجود نص عن النبي (ص) بأنه حرم المتعة على التأيد بعد أن أباحها وكان ذلك آخر الامرين ولا نص في الطلاق

الثلاث ينسخ ظاهر القرآن والسنة العملية به

هذا وإنني راجعت بعد كتابة ما تقدم كله كتاب الروضة الندية للعلامة السيد صديق حسن خان فرأيت أن أقل عنه مانصه:

«وقد امتحن هذه المسئلة جماعة من العلماء منهم شيخ الاسلام ابن تيمية وجماعة من بعده والحق بأيديهم ولكن لما كان مذهب الاربعة الاثمة ان الطلاق يتبع الطلاق كان المخالف لذلك عند عامة اتباعهم وكثير من خاصتهم كالمخالف للاجماع وقد ظهر مما سقناه ههنا من الأدلة والنقول ان الطلاق ثلاثا باظ واحد أو ألفاظ في مجلس واحد من دون تحلل رجعة يقع واحدة وإن كن بدعي فتكون هذه الصورة من صور الطلاق البدعي واقعة مع إتم الفاعل دون سائر صور البدعي فلا يقع الطلاق فيها لما قدمنا تحميته وأطال ابن القيم في تخريج أحاديث الباب والكلام عليها وأثبتته بالكتاب والسنة واللغة والعرف وعمل أكثر الصحابة ثم قال بعد ذلك «فهذا كتاب الله تعالى وهذه سنة رسول الله (ص) وهذه لغة العرب وهذا عرف التخاطب وهذا خايفة رسول الله (ص) والصحابة كلهم معه في عصره وثلاث سنين من عصر عمر على هذا المذهب فلو عدم العاد بأيمانهم واحدا واحدا أنهم كانوا يرون الثلاث واحدة إما بفتوى وإما باقرار عليها ولو فرض منهم من لم يكن يرى ذلك فإنه لم يكن منكراً للفتوى به بل كانوا ما بين مفت ومقر بفتيا وسأكت غير منكرو وهذا حال كل صحابي بن عهد الصديق الى ثلاث سنين من خلافة عمر وم يزيدون على الالف قطعا كما ذكر بونس بن بكير عن أبي إسحق، فكل صحابي كان على ان الثلاث واحدة بفتوى أو إقرار أو سكوت ولقد ادعى بعض أهل العلم ان هذا إجماع قديم ولم تجمع الأمة والله الحمد على خلافه بل لم يزل فيهم من يفتي به قرنا بعد قرن وإلى يومنا هذا فأفتي به جبر الامة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس كما رواه حماد بن زيد عن أبوب عن عكرمة عن ابن عباس اذا قال أنت طالق ثلاثا بضم واحد فهي واحدة وأفتي بأنها واحدة الزبير بن العوام وعبد الرحمن ابن عوف حكاه عنهما ابن وضاح . وأما التابعون فأفتي به عكرمة وطاوس وأما تابعوا التابعين فأفتي به محمد بن إسحق وخلاس بن عمرو والحارث العكلي، وأما

اتباع تابعي التابعين فأفتى به داود بن علي وأكبر أصحابه وأفتى به بعض أصحاب مالك وأفتى به بعض الخنفية وأفتى به بعض أصحاب أحمد ، والمقصود أن هذا القول قد دل عليه الكتاب والسنة والقياس والأجماع القديم ولم يأت بعده إجماع يبطئه ولكن رأى أمير المؤمنين عمر (رض) أن الناس استهانوا بأمر الطلاق وكثر منهم إبقاؤه جملة واحدة فرأى من مصلحة عقوبتهم بامضائه عليهم فرأى عمر أن هذا مصلحة لهم في زمانه. والذي ندين الله تعالى به ولا يسعنا غيره وهو القصد في هذا الباب ، أن الحديث إذا صح عن رسول الله (ص) ولم يصح عنه حديث آخر ينسخه أن الفرض علينا وعلى الامة الأخذ بحديثه وترك كل ما خالفه ولا تترك خلاف أحد من الناس كائنا من كان انتهى حاصله وتمام هذا البحث في اعلام الموقعين وإغاثة اللهفان للحافظ ابن القيم وفي رسالة مستقلة للماتن (الشوكاني) وفي كتابنا مسك الحتام فليرجع الطالب إليها إن اراد التفصيل والتحقيق وبالله التوفيق

﴿ تلخيص المسألة وإيضاح لاجتهاد عمر (رض) ﴾

(١) أن الله تعالى شرع للمسلم إذا تنازع مع زوجته وخاف ألا يقيم حدود الله في معاشرتها أن يطلقها في أول طهر لها لم يباشرها فيه حتى لا يضارها باطالة العدة — وشرع له أن يراجعها في العدة إذا ندم على طلاقها وتبين له أن الأصلح له البقاء معها ، فإذا عاد فطلقها مرة ثانية ثم تبين له خطؤه فله أن يراجعها أيضاً فإن عاد مرة ثالثة بانت منه ولم يملك مراجعتها الا بشرط يقل وقوعه ويشغل على الرجال الرجوع الى المرأة بعده أن وقع الا لشدة الحاجة وهو أن تتزوج رجلاً آخر زوجاً صحيحاً ثم يموت عنها أو يطلقها ، ومن رحمة الله تعالى في يسر شرعه أنه لم يحرم عليه امرأته بطلقة ولا بطلقتين قد يكونان من غير روية ولا معرفة اختبار لحاجة إليها ، ولم يبيح له أن يجعلها كالكرة يعبث بها ماشاء هواه فيطابق ويراجع بقدر عدد ولا حساب كما كانوا يفعلون في الجاهلية لما فيه من امتهان المرأة ومضارها وقد كرمها الله كما كرمه وأعزها بالاسلام كما أعزه

(٢) لم يشرع الله تعالى للرجل أن يبطل حكمته في شرع ، ورحمته فيه بجمع

الثلاث باقوله دون الفعل وجعل ايقاع الطلاق مرة واحدة كايقاعه ثلاث مرات في تحريم المراجعة ، فيجعل الثلاث واحدة كأهل التلث في العقائد . ولكن بعض أصحاب الرعونة وضيق الصدر من المسلمين أرادوا أن يضيقوا على أنفسهم ماوسع الله عليهم فطلق بعضهم امرأته جامعا للثلاث بكلمة واحدة فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فغضب وقال « أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم » كما تقدم ولكنه ﷺ جعل هذه الفعلة لغواً ولم يوقع على أحد فعل ذلك إلا واحدة وكذلك فعل أبو بكر وعمر مدة سنتين في رواية وثلاث سنين في رواية أخرى ، وكان يضرب من يتصرف بدينه هذا التصرف المخالف لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وحكمة شرعه ويسره ، فلما تناهوا عليه رأى أن ينفذه عليهم عقوبة لهم لعلمهم ينتهون ففعل بعد المشاورة . ولهذا الاجتهاد في العقاب من ولي الامر نظائر (١) ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية والمحقق ابن القيم كثيراً من الشواهد والمدارك لعمل عمر منها قول الاول في هذا البحث من الفتاوى :

« وقد بين ابن عباس عذر عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الازام بالثلاث وابن عباس عذره هو العذر الذي ذكره عن عمر رضي الله عنه وهو أن الناس لما تناهوا فيما حرم الله عليهم استحقوا العقوبة على ذلك فعوقبوا بلزومه بخلاف ما كانوا عليه قبل ذلك فانهم لم يكونوا مكثرين من فعل المحرم ، وهذا كما أنهم لما أكثروا شرب الخمر واستخفوا بمجدها كان عمر يضرب فيها ثمانين وينفي فيها ويحلق الرأس ، ولم يكن ذلك على عهد النبي ﷺ وكما قاتل علي بعض أهل القبلة ولم يكن ذلك على عهد النبي ﷺ والتفريق بين الزوجين هو مما كانوا يعاقبون به أحياناً ، إما مع بقاء النكاح وإما بدونه فالتفريق بين الثلاثة الذين خلفوا وبين نساءهم حتى تاب الله عليهم من غير طلاق ، والمطلق ثلاثاً حُرمت عليه امرأته حتى تنكح زوجاً غيره عقوبة له لئلا يمتنع عن الطلاق ، وعمر بن الخطاب ومن وافقه كمالك واحد في إحدى الروايتين حرما المنكوح في العدة على النكاح أبداً لأنه استعجل ما أحله الله فعوقب بنقيض قصده ، والحكماء لما عند أكثر السلف ان يفرقاً بينهما بلا عوض اذا رأيا الزوج ظلماً معتدياً لما في ذلك من

منه من الظلم ودفع الضرر عن الزوجة ، ودل على ذلك الكتاب والسنة والآثار وهو قول مالك وأحد القولين في مذهب الشافعي واحد ، والزام عمر بالثلاث لما أكثروا منه إما أن يكون رآه عقوبة تستعمل وقت الحاجة ، وإما أن يكون رآه شرعا لازما لاعتقاده أن الرخصة كانت لما كان المسلمون لا يوقعونه الا قليلا

« وهذا كما اختلف كلام الناس في فهمه عن التهمة (يعني متعة الحج) هل كان نهي اختيار لان افراد الحج لسفره والعمرة لسفره كان أفضل من التمتع ، أو كان تدنهي عن الفسخ لاعتقاده أنه كان مخصوصا بالصحابة ، وعلى التقديرين فالصحابة قد زاعروه في ذلك وخالفه كثير من أئمتهم من أهل الشورى وغيرهم في التمتع وفي الإلزام بالثلاث ، وإذا تنازعوا في شيء وجب رد ما تنازعوا فيه الى الله والرسول ، كما أن عمر كان يرى أن المثبوتة لا نفقة لها ولا سكنى ونازعه في ذلك كثير من الصحابة ، وأكثر العلماء على قولهم ، وكان هو وابن مسعود يريان أن الجنب لا يتيمم وخالفهما عمار وابو موسى وابن عباس وغيرهم من الصحابة وأطبق العلماء على قول هؤلاء لما كان معهم الكتاب والسنة . والكلام على هذا كثير مبسوط في موضع آخر والمقصود هنا التنبيه على ما أخذ الناس به » اهـ

وقال تلميذه العلامة المحقق ابن القيم في زاد المعاد

(فان قلت) قد ثبت من حديث ابن عباس أن الصحابة كلهم قد أجمعوا على أن الثلاث (بالفظ) واحدة فكيف خالفهم عمر حيث أنصأها عليهم ؟ قلت لم يخالف عمر (رضى) اجماع من تقدمه بل رأى إلزامهم بالثلاث عقوبة لهم لما علموا أنه حرام وتأيعوا عليه ولا ريب أن هذا جائز للأئمة أن يلزموا الناس ما ضيقوا به على أنفسهم ولم يقبلوا فيه رخصة الله عز وجل وتسهيله بل اختاروا الشدة والعسر فكيف بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب (رضى) وكل نظره للامة وتأديبه لهم . ولكن العقوبة تختلف باختلاف الازمنة والاشخاص والتمكن من العلم بتحريم الفعل المعاقب عليه وخفائه . وأمر المؤمنين (رضى) لم يقل لهم إن هذا عن رسول الله ﷺ وإنما هو رأي رآه مصلحة للامة لا اخبار عن رسول

الله ﷺ ولما لم يقل لهم إن هذا عن رسول الله ﷺ وإنما هو رأي رأه مصلحة
 اللامة لا أخبار عن رسول الله ﷺ ولما عا (رض) أن تلك الأناة والرخصة
 نعمة من الله على المطلق ورحة به واحسان اليه وانه قابله بضدها ولم يقبل رخصة الله
 وما جعله له من الأناة عاقبه بأن حال بينه وبينها والزمه ما ألزمه من الشدة والاستعجال
 وهذا موافق لقواعد الشريعة بل هو موافق لحكمة الله في خلقه قدر أو شرعا
 فإن الناس إذا تعدوا حدوده ولم يقفوا عندهما ضيق عليهم ما جعله لمن اتقاه من
 المخرج . وقد أشار إلى هذا المعنى بعينه من قال من الصحابة (رض) لمن طلق
 ثلاثا: انك لو اتقيت الله لجعل لك مخرجا » كما قال ابن مسعود وابن عباس .
 فهذا نظر أمير المؤمنين (رض) ومن معه من الصحابة لأنه (رض) غير
 أحكام الله وجهل حلالها حراما . فهذا غاية التوفيق بين النصوص »

أقول وذكر في اعلام الموقعين من أفنى بعدم وقوع الثلاث من علماء
 المذاهب المشهورة على خلاف المشهور في مذاهبيهم وذكر أسماء الكتب المهرجة
 بذلك . وقد أطال المولوي أبو الطيب محمد شمس الحق في تحقيق هذه المسألة
 والنقول فيها والد على الحافظ بن حجر في حاشيته على سنن الدارقطني وشرحه
 سنن أبي داود بما لم يسبق اليه

﴿ ذيل للفتوى في رواية أبي داود ورأيه في المسألة ﴾

وردت أحاديث مرفوعة في وقائم في الطلاق اثلاث أشهرها حديث ركاة
 الذي رواه أبو داود من طريقين ضعيفين كليهما ولكنه رجح أحدهما على
 الآخر قال شراحه وهذا لا يقتضي أن الراجح عنده على الآخر صحيح في نفسه ،
 فرواية ابن اسحاق له عند الامام أحمد وغيره أصح منها وهي التي قال الحافظ بن حجر
 وغيره انها نص في الموضوع لا يحتمل التأويل ولذلك عي نقها ، بتأويلها لمخالفتها
 لمذاهبيهم ، والسائل لم يفهم هذا ولا غيره ولا ما قاله شيخ الاسلام فيه فضلا عن
 أصل المسألة فجعل اشكاله محصوراً فيه بما يوم ان ابن تيمية لم يستدل فيها الا به ،
 والواقع انه استدلل بالكتاب والسنة والاجماع السابق على امضاء عمر (رض)
 ثلاث عقوبة موقنة وبالقياس

وأما وجه نخطئة ابن تيمية لابي داود أنه روى حديث ركاة من طريقين ضعيفين إلا أنه رجح أحدهما على الآخر وهو أن الطلاق كان بإفظ البتة لا بلفظ الثلاث ولم يروه من طريق ابن اسحاق التي رواها الامام أحمد وهي نص في لفظ الثلاث وعدم إيقاعه عليه السلام له ، بخلاف أستاذه الامام أحمد الذي قل : حديث ركاة في البتة ليس بشيء ، وقال أيضاً حديث ركاة لا يثبت أنه طلق ما أنه البتة لأن ابن اسحاق يرويه عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أن ركاة طلق أمواته ثلاثاً ، وأهل المدينة كانوا يسمون اثلاث : البتة ، قال شيخ الاسلام فقد استدلل احمد على بطلان حديث البتة بهذا الحديث الآخر الذي فيه انه طلقها ثلاثاً الخ أقول وهذا موافق لحديث ابن عباس الصحيح الذي رواه مسلم عنه

فالسائل لم يفهم هذا ولا غيره لجهله باصطلاح المحدثين والأصوليين وضعفه في اللغة أيضاً فجعل ترجيح أبي داود لأحد الحديثين الضعيفين على الآخر وتأويله لحديث ابن عباس الصحيح بحمده على التخصيص هو كل ما في المسألة . ولو أردنا بيان كل ما في سؤالي من الخطأ والخطأ لا سخطنا علينا جميع قارئ المنار

وأما بسط أصل المسألة وأدلتها فهو ضروري لأن الأمة الإسلامية شعرت بحاجتها الى الرجوع فيها الى بسر الشريعة ورحمتها ، واقترح بعض الفقهاء والعقلاء على حكومتنا المصرية الرجوع فيها الى أصل الكتاب والسنة الذي كان أول من بسط دلائله شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه المحقق ابن القيم في كتبه اعلام الموقعين وإغاثة الألهام وزاد المعاد ، ووافقهما وأيدهما من اعلام السنة وفقهاء الحديث بعدهما الامام الشوكاني والسيد حسن صديق وصاحبي شرح أبي داود وحاشية سنن الدارقطني من متأخري علماء الهند الاعلام فعارض الاقتراح مقلدة الازهر في ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

وانرجو من أخينا الشيخ عبدالرحمن المنجموني أحد الامر من إما أن ينصرف عن زراعته إلى العلم الاستقلالي فيدرس وسائله ومقاصده من فروع اللغة وعلم الاصول والحديث ، وإما أن يرضى بتقليده ويكسب على زراعته وفقاً للمثل الذي كان يكثر أبو حامد الغزالي من ضربه لأمثاله « كن يهودياً صرفاً ولا افلا تلعب بالتوراة »

مناظرة في مسألة القبور والمشاهد

(٥)

﴿ الرد على رسالة العالم الشيعي ، للاستاذ الشيخ محمد عبد القادر الملالي ﴾

﴿ وهو عالم سلفي مستقل لا يتعصب لمذهب من المذاهب مطلقا ﴾

﴿ المقام الرابع والعشرون ﴾ قوله فبأي وجه يزعم من ليس له قدم
راسخة في العلم أنه عليه السلام أمر بهدم القباب والبناءات التي حول
قبور الانبياء والائمة والشهداء والصالحين

أقول ادعاء الانسان لنفسه رسوخ القدم في العلم وتقيه ذلك عن
علماء الامة وسلفها الصالح يقدر عليه كل واحد ولا يمتنع منه إلا الورع
ولكن الشأن كل الشأن في اثبات الدعوى وتدعيمها بأساطين البراهين
التي تثليج الصدور وتستولي على الالباب ، وتنقاد لها أعناق النقاد ، والحق
أبلغ ، والباطل للجلج ، وجوابه أن ما أنكره من مشروعية هدم القباب وما
يشابهها ثابت بالإخبار الحميدة والآثار الصحيحة الجياد ، واجماع السلف
الذي هو أصح اجماع . وقد استوفيت الكلام على ذلك بقدر ما يحتمله المقام
وهل يشك عالم باحاديث الباب ، ناصح لنفسه ، خائف من ربه ، في وجوب
هدم القباب التي بنيت على معصية الرسول ؟ ولا يقدح في الانبياء والصالحين
هدم قبورهم وقبابهم لان رسول الله هو أعلم الناس بحقوقهم وأرعاهم
لها ، وقد لمن من اتخذ المساجد على قبور الانبياء ونهى عنها أشد النهي
فلا يجوز لمسلم عالم بذلك أن يترك القباب مشيدة على القبور بل هي شر
من المساجد لان المقصود منها هو التعظيم المجرد بخلاف المساجد فان

ظاهر الحال أن المقصود منها الاجتماع لذكر الله لكن لما كان اتخاذها عند قبور الانبياء والصالحين يفضي الى التلو ثم الى الشرك حرم الله اتخاذها وشدد الرسول النهي عنها فوجبت ازالتهاء كما تقدم عن شيخ الاسلام وابن حجر الهيتمي والشوكاني وتقدم أنها أولى بالهدم من مسجد الضرار (المقام الخامس والعشرون) قوله ومع أن هذه لم تكن مشيدة في زمانه حتى يأمر بهدمها هل تقاس بقبور المشركين والتمائم والصور؟ حاشا وكلا فان هذامن أقمج القياسات وأشنعها

أقول عدم وجودها في زمن علي دليل على أنها شر محض لا خير فيها وقال مالك لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها، وقال ايضا من ابتدع في الاسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم خان الرسالة لان الله يقول (اليوم أكملت لكم دينكم) وما لم يكن يومئذ ديننا لا يكون اليوم ديننا. ولو كان بناء القباب على قبور الصالحين جائزا لفعله النبي أو أمر به ولو كان في الدين نص يشتم منه رائحة مشروعية القباب أو أن فيها شيئا من الخير متركها أهل القرون الثلاثة المفضلة فهل يرد الشيعة وأهل السنة بزعمهم أن يسبقوا الى فضيلة قصر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال فاذا قدر أن الصلاة هناك توجب الرحمة أكثر من الصلاة في غير تلك البقعة كانت المفسدة الناشئة من الصلاة هناك تربي على هذه المصلحة حتى تتمررها او تريد عليها بحيث تصير الصلاة هناك مذهبة لتلك الرحمة ومثبتة لما يوجب العذاب

ثم ذكر كلاما طويلا في تقرير تحري الصلاة والدعاء عند القبر من المنكرات وفي كلامه خفاء بالنسبة الى بعض الادهان وبوضحه انه

ليس كل بقعة يثبت لها فضل أو نزول رحمة أو ملائكة تشرع الصلاة والدعاء فيها وينال المصلي والداعي بركتها، لأن رحمة الله قريب من المحسنين ولا تكتب الا للذين يتبعون الرسول النبي الامي ويطيعونه كما تدل عليه آيات الاعراف، والمصلي عند القبور قصد آسمي، عاص للرسول، معذور عنده من شرار الخلق، فاعل ما أوجب اللعنة، فلا يناله شيء من تلك الرحمات، ولا تصلي عليه الملائكة بل تناله اللعنات الواردة في الحديث، ولا سيما اذا بلغه حديث النبي ﷺ فأصر على مخالفته للهوى والافراض الفاسدة ومن العجب أن السيد مهدي جعل السبب الذي لا يجله حرمت الصلاة عند القبور هو فضل أصحابها ونبوتهم سبباً لاستحباب الصلاة عندها وفضلها على الصلاة في غيرها، وهذا عكس قضية احاديث الباب وفقنا الله واياه لاتباع الحق، وانما قلنا ان علة النهي عن الصلاة عند القبور هي فضيلة اهلها المنقضية الى الافتتان المنقضي الى الشرك لاننا رأينا النبي نهي عن الصلاة عند قبور الانبياء والصالحين ونبش قبور المشركين وبنى مكانها مسجداً لانها لاحرمة لها ولا تخشى مناهنته، وقد أشار البخاري في صحيحه الى هذا المعنى وبينه شارحه وقد نقل الشوكاني في المجلد الثاني من نيل الاوطار تحريم الصلاة في المقبرة عن احمد بن حنبل والظاهرية قال قال ابن خزم وبه يقول طوائف من السلف حكى عن خمسة من الصحابة النهي عن ذلك وهم عمر وعلي وأبو هريرة وانس وابن عباس قال وقد ذهب الى تحريم الصلاة على القبر من اهل البيت المنصور بالله والهادوية وصرحوا بعدم صحتها ان وقعت فيها ثم قال وقال الرافعي — يعني احد أئمة الشافعية

أما المقبرة فالصلاة فيها مكروهة في كل حال وهو مذهب الثوري والاوزاعي وإبي حنيفة لم يبعض تغيير

وذكر البخاري في صحيحه أن عمر رأى أنساً يصلي عند قبر فقال:
القبر القبر . أقول فأنظر كيف حذره عمر منه مع أن أنساً لم يقصد الصلاة
عنده والخلفاء الراشدون وسائر الصحابة والتابعون لا جرم أنهم لا ينفونهم
إلى رذيلة وبدعة ضلالة

وروى الجهم الغفير أن النبي ﷺ قال «أما بعد فإن أصدق الحديث
كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة
ضلالة» ورووا عنه أنه قال «المدينة حرام» الحديث وفيه «فمن أحدث حدثاً
أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه
صرفاً ولا عدلاً» فنحن نسأل أصحاب القباب والمشاهد أي من هدي
رسول الله ﷺ أي من الدين ؟ فإن زعموا أنها من الدين سألتهم أكان
رسول الله ﷺ وأصحابه يملكون ذلك أم لا ؟ فإن قالوا كانوا يملكونه قلنا
فلم لم يفعلوه ولم يبنوا قببة واحدة مع عنايتهم بزيارة القبور المشروعة ،
فإن زعموا أنهم لم يتمكنوا من ذلك مع تمكنهم من بناء بيوتهم وبيوت الله
وخط المدن والقرى أبطلوا وأحالوا ، وإن قالوا تركوه كسلا فقد جعلوا
أنفسهم أنشط إلى الأعمال الصالحات وأحرص عليها من محمد وأصحابه
وذلك هو البهتان المبين والضلال البعيد ، وإن قالوا إن النبي وأصحابه
كانوا يجهلون أن بناء القباب والمشاهد على قبور الصالحين من الدين فعلمنا
مالم يملكو فقد جاؤا بالطامة الكبرى المهلكة في الدنيا والآخرة .

وروى الدارمي وابن وضاح أن عبد الله بن مسعود بلغه أن قوماً يجتمعون

في مسجد الكوفة خلقاً فيقول أحدهم سبحوا مائة فيسبحون وبين أيديهم
الخصى يمدون به ، ثم يقول هلموا مائة فيهللون ، ثم يقول كبروا مائة
فيكبرون. فقال لهم ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلككم والله لقد فقم أصحاب
محمد علماء أو جئتم ببدة ظلماء فقال أحدهم : والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا
إلا الخير فقال وكم يريد الأخير لم يصبه الحديث أو كما قال مما هذا معناه
وحمل الشاهد منه قوله : لقد فقم أصحاب محمد علماء أو جئتم ببدة ظلماء.
وكذلك يقال لأصحاب القباب بل هم أولى بذلك لأن بدعتهم أقبح البدع
وأنكرها وهذا وحده كاف للرد عليهم ،

وقوله أن القول بهدم ما يبنى على قبور الانبياء والصالحين مأخوذ
من القياس وهو من أقبحه عجيب لأن العلماء متفقون على أن الهدم
مشروع بالنص النبوي والاثار العلوي عاضد له لا بالقياس وأي حاجة بهم
إلى القياس سواء أكان حسناً أم قبيحاً مع وجود النص الصحيح الصريح ،
فإن قال إن حديث علي لا يدل على هدم قبور الأبرار ، بل هو
مخصوص بقبور الكفار ، فقد تقدم جوابه ونقول الآن إن تخصيصه بقبور
الكفار مع أن دليلاً أمر أبا الهياج بهدم ما على القبور تخصيص بلا
مخصص وهو تحكم لأنه عزل اللفظ عن بعض مدلولاته بلا دليل مع
أن قوله «أن لا تدع قبراً مشرفاً إلا سويته» بمنزلة قولك سو كل قبر أنه
لأن النكرة في سياق النفي تم ولو كانت هناك قبور مستثناة لذكرها
النبي ﷺ لعل وذكرها علي لابي الهياج الأسدي ولم يكونا يتكلمان
بالاغاليط وما كان فيهما عي عن بيان مرادها ، بل قبور الانبياء والصالحين
إذا بني عليها بناء كان أولى بالهدم من قبور غيرهم لنص النبي ﷺ على النهي

عن ذلك وإساده الشديد في ذلك لا بتأويل ولا رأي ولا قياس ، وإذا كان فهم دخول البناء على قبور الصالحين في حديث علي وغيره من أقيع القياس فكيف يكون فهم علماء الشيعة الذين فهموا من حديث علي كراهة التجصيص مع لهم لا يقولون بالقياس لاحسنا ولا قبيحا

(المقام السادس والعشرون) قوله مضافا إلى ما عرض به مكاتب المنار من أن القباب والبنات الممتدة على أساس لا دخل لها بالقبور أصلا لأنها كانت مشيدة منذ عدة قرون بمرأي من المسلمين ومسمع لم ينكره أحد منهم حتى الذين رووا حديث أبي الهياج الاسدي لهم أن هذا ونحوه إنما ورد في المعنى الذي ذكرناه

أقول من أين لك أنه لم ينكره أحد ؟ هذا لا يطمه إلا الله وليس مما تتوفر الدواعي على قلبه وهذا لو لم ييلفنا انكار أحد منهم فكيف وقد مر إجماعهم على إنكاره ؟ سلمنا أنهم لم ينكروه أفلا يكفي انكار رسول الله ﷺ له ولمنه فاعله قبل وفاته بخمس ليال ؟ والاخبار بذلك مستفيضة فسكوت الناس على انكار المنكر لا يصيره معروفا ، وعدم العلم بالانكار ليس علما بدمه . والذي عليه المحققون من علماء الاصول أن إجماع السكوتي ليس حجة والسكوت لا ينسب له قول كما حققه الشافعي في المجلد الاول من الأم صفحة ١٣٤ وغيره في غيره

ثم إن هذا يحتاج به من يحتاج به فما لا نص فيه ، وأما ما فيه نصوص ناطقة صريحة صحيحة فعدم عمل الناس بها لا ينسخها ولو كان الامر كذلك لنسخت أكثر النصوص ونسخ بعضها في إقليم دون إقليم بل في مصر

دون مصر وهذا في غاية الفساد . بل كل مسألة فيها نص فواجب على الناس أن يعملوا به وإن ترك بعضهم العمل به فلا تزر وازرة وزر أخرى على أن العلماء من جميع المذاهب أنكروا القباب ونحوها أشد الانكار . ومن لا يتعد باجماع خير القرون الصريح القولي ويستهم في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، وكيف يليق به أن يحتاج بسكوت شرار القرون على منكر عمت به البلوى كالقباب ، هذا لو لم ينقل لنا انكار أحد كما ادعاه السيد مهدي كيف وقد مر نقل اجماعهم على انكاره ؟ قال في الانواع وشرحه وهو المعتقد في الفتوى منذ زمان ضد الحنابلة في المجلد الاول صفحة ٤١٠ (ويكره البناء عليه) أي القبر (سواء لاصق البناء الارض أو لا ولو في ملكه من قبة أو غيرها للنهي عن ذلك) لحديث جابر قال نهى رسول الله ﷺ أن يحصص القبر وأن يبنى عليه ، وأن يعقد عليه : رواه مسلم . وقال ابن القيم في (إغاثة اللهيان) وكذلك القباب التي على القبور يجب هدمها كلها لأنها أسست على معصية الرسول لأنه قد نهى عن البناء على القبور انتهى وهو أي البناء في المقبرة المسبلة أشد كراهة . وعنه — يعني احمد بن حنبل — منع البناء في وقف عام وفاقا للشافعي وغيره قال: رأيت الائمة بمكة يأمرؤن بهدم ما بيني ثم قال وكره احمد النسطاط والخيمة على القبر وتنشية قبور الانبياء والصالحين أي سترها بفتاشية ليس مشروعا بالدين قاله الشيخ وقال في موضع آخر: في كسوة القبر بالثياب اتفق الائمة على أن هذا منكر لذا فعل قبور الانبياء والصالحين فكيف بغيرهم ويكره المبيت عنده وتخصيصه وتزويقه وتخليقه والطواف به والاستشفاء بالتراب من الاسقام لان ذلك كله من البدع الخ

وقال الامام المجتهد المطلق محمد بن علي الشوكاني النيني في شرح
الصدور راداً على الامام يحيى بن حمزة الزبيدي ابا حته بناء القباب ولم يجد
دليلاً يستدل به إلا أن ذلك شاع بين المسلمين فلم ينكره الشوكاني المتوفى
سنه ١٢٥٥ (فائدة) واما ما استدل به الامام يحيى حيث قال لاستعمال
المسلمين فهذه ادلة النهي عنه تذكر في مدارسهم ومجالس حفاظهم فيرونها
الآخر عن الاول والصنير عن الكبير والمتعلم عن العالم من لدن الصحابة
الى هذه الناية واوردها المحدثون في كتبهم المشهورة وأهل الاخبار والسير
فكيف يقال إن المسلمين لم ينكروا ذلك وهم يروون اوله عنه واللحن لقاعله
خلفاء عن ساف في كل عصر ومع هذا فلم يزل علماء الاسلام منكرين
لذلك مبالغين في النهي منه وقد حكى ابن القيم عن شيخه تقي الدين وهو
الامام المحييط بذهاب سلف هذه الامة وخلقها انه قد صرح عامة الطوائف
بالنهي عن بناء المساجد على القبور ثم قال وصرح اصحاب أحمد ومالك
والشافعي بتحريم ذلك وطائفة اطلقت الكراهة لكن ينبغي أن يحمل
على كراهة التحريم احساناً للغان بهم وان لا يظن بهم ان يجوزوا ما
تواتر عن رسول الله ﷺ لمن فاعله والنهي عنه انتهى

وقال الامام النواب صديق خان في المجلد الثاني من الدين الخالص
ص ٣٥٢ قال الحافظ ابن القيم يجب هدم القباب التي بنيت على القبور
لانها اسست على معصية الرسول وقد افق جماعة من الشافعية بهدم ما في
القرافة من الابنية منهم ابن الجيزي والظهير الرميني وغيرهما وقال القاضي
ابن كج ولا يجوز ان يخصص القبور ولا يبنى عليها قباب ولا غير قباب
والوصية بها باطلة وقال الاذري اما بطلان الوصية ببناء القباب وغيرها

من الابنية واتفاق الاموال عليها فلا رب في تحريمه وقال القرطبي في حديث جابر نهى ان تخصص القبور أو يبنى عليها بظاهر هذا الحديث قال مالك وكره البناء والجص على القبور

وقد اجازه غيره وهذا الحديث حجة عليه وقال ابن رشد كره مالك البناء عليها وجعل البلاطة المكتوبة وهو بدع أهل الطول أحدثوه ارادة الفخر والمباهاة والسمعة وهو مما لا اختلاف في تحريمه وقال الزيلي في شرح الكنز ويكره ان يبنى على القبر وذ كر قاضي خاز أنه لا يخصص القبر ولا يبنى عليه لما روي عن النبي (ص) أنه نهى عن التجصيص والبناء فوق القبر والمراد بالكره كراهة عند الحنفية كراهة التحريم وقد ذكر ذلك ابن نجيم في شرح الكنز، وقال الشافعي أكره أن يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجداً مخافة الفتنة على الناس قال في فتح المحيد وكلام الشافعي يبين أن المراد بالكره كراهة التحريم وجزم النووي في شرح المذهب بتحريم البناء مطلقا وذكر في شرح مسلم نحوه، وقال ابن قدامة صاحب المغني ولا يجوز اتخاذ المساجد على القبور لان النبي (ص) لعن اليهود والنصارى على ذلك، وقد رونا أن ابتداء عبادة الاصنام تعظيم الاموات واتخاذ صورهم والتسبح بها والصلاة عندها انتهى

أفيد هذا يدعي أن أئمة الامة لم ينكروا البناء على القبور ؟

(للمناظرة بقية)

باب الرسائل والمناظرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل والسيد^(١)

سلاما وتكريما وتحية وتعظيلا . ما أوضح مناركم للمؤمنين سبل الاسلام ، وبدد عن طريق رفعت غياهب الأدران والاهام ، أما بعد ، فقد بلغ السيل الزين ، وطعن الاسلام في صدره طعنات قاتلة ، وأوشك المسلمون أن يقدحوا ما بقي بين أيديهم من رمق القوة والامل ، فبينما نحن نرى السواد الاعظم من الدول الاسلامية يرسف في قيود الاستعمار والعبودية ، إذا باقسم المستقل منها تلعب فيه أيدي العابثين ، ثم بينما نرى تركيا قد أدبرت عناوشفت بمظاهر الغريين الذين شغفوا بافتائها إذ بايطاليا ترسل عقاربها وتبث سمومها باليمن ، وإذا بالكلترا نحاول أن نخادع ابن سعود وتريد أن نظفر به ، واجبالا هذه كلمتي التي أملأها ضميري على لساني ، الذي أناب عنه بنائي في تحريرها اليكم ، وليس على فضيلتكم الا أن تنظروها وتفحصوها قعداً وتمحيصاً ، ولكم أن تدرجوها في صحيفة مذكرات النهوض الاسلامي أو ان تنشروها على صفحات صحيفتكم القراء كي يتمكن القراء من الاطلاع عليها ويبدوا فيها الآراء العامة ، ولكم أن تضربوا عنها صفحا وغفوا عن اقدامي هذا وأنا لما يرضيه الاستاذ انتظرونكم

روح الثقة في الاسلام

للدين الاسلامي المكنن الأجل من قلوب معتقيه ، والسلطة العظمى على خواطرم وأعمالهم ، حتى انك لتجد من اذا طرق سمعه اسم من بعث به في الارض بشيرا عليه أركى السلام لا يهل قازعا الى الله بالصلاة والتسليم عليه لا فرق بين عامتهم وخاصتهم في ذلك - أو اذا نودي الى الصلاة لرأيت منهم كل مقبل من كل

(١) وصف الكاتب لفظ السيد هنا بالأعظم فقف شعري عند رؤيتها ، وذكرتها لتذكيره بدم العودة اليها ، وليعلم هو وغيره اني لأحب الاطراء ولا أعشق الالقاب وأنا أتركت ما يكتبه إلي منها للأسباب التي يقتضها من قبل ومنها اتباع العلماء السابقين في ذلك

فج ابتغاء لمرضاة الله واحتجابا لمعصيته وخشية من عقابه، يقفون صفوفا في انتظام وقور يؤدون ما كتب الله عليهم في كتابه الحكيم والحشوع بملأ جوارحهم (ترام ركعا سجدا يتغنون فضلا من الله ورضوانا)

الديانة الاسلامية هي العقيدة التي تكفل لبني الانسان طريق السعادة الدنيوية والسعادة الابدية لا يمنح من يسير ويستنير على سننها وشرائعها الى ضلة الانم والعدوان، أو الى هاروة القل والحذلان، بل لا يهتدي الا الى طريق الهدى والمنهج القويم والصراط المستقيم، ولا يرضى أن يشوب ما أوضحه له دينه الخفيف من المبادئ، والشرائع أدنى شائبة من الجبائل الاجنبية ومظاهرها الخلابة، ويشفق على نفسه أن يصيبها زعزع في العقيدة أو أن يتصدع منها في قلبه ركن من أركانها يهدم به كل ركن من أركان الخير والفلاح وكل أصل من أصول السعادة، ويذل في سبيل صيانتها وقوتها ونصرتها ما كان بين يديه وكل مائة لك أيمانه من قوة ومال ونفوذ، بل يقدم أبناءه وقلذات كبده واحداً واحداً، بل يقدم نفسه معهم في ساعة الحرب طعنة لما يريد أن يهشم شيئاً من أطراف شدة عقيدته وعظمتها ومجدها ولا ينفي مطلقاً عن هذه الجهود والتضحيات، ما لم يكن قد تسرب الى قواه العقلية والنفسية شيء من النقص والاضطراب، أو تطاير شيء من أوراقي وعروقها مع عواصف الاقلابات والتطورات الاجتماعية، أو أصيبت صحتها بصدوى أخلاقية خارجية الدين الاسلامي هو نور الحق الذي أنبلج في أفق الكون منذ أربعة عشر قرناً مضت، ذلك النور الذي أديرت واقتشعت أمام أشعته ظلمات الجهالة والضلالات، وعلى بنائها خفقت أعلام اليقين والعمران، وانتشرت روح التقوى والإيمان، وورسخت في نفوس الشعوب كرسوخ النقوش في الاحجار الصلدة، فبذلك أصبحوا بنعمة الله اخوانا يشد بعضهم بعضاً يتعاونون في السراء، ويتناصرون في الضراء، يشفقون بعضهم على قبيحهم فيساعدونه، ويلتف صغيرهم حول كبيرهم فيظاهرونه، فتجدهم أشداء على الكفار العادين رحماً، فيما بينهم، يرون السعادة كل السعادة في الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته وإظهار دينه على الدين كله ولو كره المشركون. هكذا دينهم في كل زمان ومكان (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون)

الدين الاسلامي هو الدين الذي ألف بين قلوب الناس فجري في عروقهم دم المحبة والألفة ، وأمرهم أن يؤدوا الامانات إلى أهلها ، وأن يستعففوا ، وأن يأكلوا بالمعروف ، فافترست في نفوسهم الامانة والعفة . وعد الصابرين بأحسن الأجر ، وأمرهم إذا عزموا أن يتوكلوا على الله ، فجلوا على الأقدام والصبر ، وبين لهم ان الاعمال بالنيات ، وأمرهم بالطهارة فثبت في قلوبهم الاخلاص والصلح ، أمرهم أن يتعاونوا على البر والتقوى وكرم منهم من يمضي سوا على صراط مستقيم ، فنشأوا على الاتحاد والاستقامة ، وأمرهم أن يقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونهم فتتمكن منهم روح الشم والشهامة ، بين لهم أن في كتابه آيات لأولي النعم ، وعبرة لمن يخشى ، وأن من يؤث الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ، فادعوا بالموعظة والحكمة وأمرهم أن يكونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسهم فلاذوا بالعدل والرحمة ، أمرهم أن يتقوا الله ويكونوا مع الصادقين وأن يثبتوا ويذكروا الله كثيرا فاستعانوا بالصدق والثبات ، وبين لهم أن من اعتدى عليهم فليعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليهم ففطروا على الحرية والمساواة ، بين لهم أنه لا يستوي القين يملكون والذين لا يعلمون ، وأمرهم إذا قضيت الصلاة أن يفتشروا في الارض ويتنقوا من فضل الله ، فلجأوا الى العمل والعلم ، وبين لهم أن حلوا المهمة من الايمان فحتم بذلك على المجد والعزم ، أمرهم أن يؤثروا على أنفسهم ولو كن بهم خصاصة فتوطد بينهم أساس النجدة والمروءة ، وبين لهم أن لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لما ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، وأمرهم أن ينفقوا أموالهم في سبيل الله فسادت بينهم الآداب والساحة ،

ذلك هو دين القيمة الذي منحه الله عباده وفضل المؤمنين به على سائر الامم ، يأمرهم بالمعروف وبالعدل والاحسان ، وإيتاء ذوي القربى واليتامى أموالهم ، ويمنعهم عن الفحشاء والمنكر والبغى وأكل أموال الناس بالأنثم ، وينهاهم عن القيمة والحقد والحسد وما فيه الحسرة المبين لهم ، وما كانت تلك الاوامر والنواهي منه سبحانه إلا رحمة منه ونعمة من كبريات نعمه رغبة في سعادتهم في الدنيا والآخرة وحفظا لكيانهم من أن يصيبه عدوان المعتدين وهم في غيهم وغفلتهم يعمهون

كان والله عجبا أن يحدث ما يقع في كل يوم يل في كل ساعة تحت مشاهد أنظارنا ومدارك حواسنا من صنوف الفتك والاجحاف بالعدو الاسلامي، ومحاولة كسر أجنحته، وإفناء قوته، وإزهاق روحه، والمسلمون يكادون لا يشعرون بما ينوبهم من طوارق الحوادث مع شدة وطائها وتحكيم أغلال القتل والاسترقاق في أعناقهم وأبديهم وأرجلهم، يل في ضرورتهم واداراتهم، يل في أفكارهم وعواطفهم، كأنهم يحسبون أن الاسلام هو المختار لسيطرة العدو الباغي والاستسلام لما ينصب عليهم من المحن والبلاء، عجا والله ما نشاهد من الممالك الاوربية اذ كلها قام قائمهم يدعو إلى الفتح والفرز وظلم الشعوب لا يقابل ذلك النداء لدى شعوبهم إلا بالتلبية والاحلال والتأييد، فينقضون على أطراف ممالكنا ويشعرون أهلها طعنا وسلبا ونهبا وتقتلاه حتى إذا ما استقر لهم الامر فيها جرّوا البقية الباقية منهم من سموم المدينة القرية ملغية هلاك للاجسام وذهاب للايمان، ويقتلون نظامها الاسلامي الجليل حتى تندثر معالمه ويصير كأن لم يكن شيئا من قبل، هذا هو محور غايتهم من كل أفكارهم وحركاتهم (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون) كما كانت غرائز الجور والطغيان وحب الفتك متمكنة من مشاعر الفريين كل ازاء ذلك من التخاذل والتجاني التغلب على نفوس الامة الحميدة وميلها إلى القهر والطرب والفنلة عن عواقب الامور مما جعل الاولين يتادون في طيشهم وظلمهم ووحشيتهم، ويفرقون في سلب حياة الاسلام وضياح زهوه وبهائه بين أمواج ما ينفثون من دعوات الفسق والكفر والفجور، وتحطيم حصون الدين المنية، وهدم صروحه الجميلة، فيهم المسلمون على وجوههم في مهامه الحيرة والارتباك، حتى يأخذهم أولئك لقمة سائغة، وغنيمة باردة إذا شادوا بمحورهم عن آخرهم، وان أرادوا أبقوهم آلات بين أيديهم يدفون بها أينما تريد لهم أهواؤهم، يسوقونهم لهاربة بعضهم بعضاً سوق الانعام الى مواطن نحرها، ليس يصيب أن ينهض الربيون في مراكش ويهجموا للمطالبة بحقوقهم المضمومة فيردم على أعقابهم جنود من سورية^(١) والجزائر وتونس وغيرهم من الشعوب التي

(١) الذي نسلمه ان فرنسا لم تجد في سورية جنوداً وانما هناك قليل من متطوعة نصارى لبنان

تربطهم بهم رابطة العروبة والدين التي هي أقوى الروابط وأوتقها فضلا عن اشتراكهم في شاكلة الخسف والضمير ، أليس من الغريب أن تغلب سورية على أمرها بواسطة جنود مراكشية وصومالية ، أليس ما يبعث على التحرق والحولقة أن تستعمل الجنود الهندية للمحاربة في مصر والعراق وتركيا ، والجنود الافريقية في الهند وفلسطين ، رحمتك اللهم الطف بعبادك المؤمنين واهددهم إلى سبل الرشاد واجعل لهم من ماضيهم وحاضرهم عبرة وموعظة لمستقبلهم فأنت خير الراحمين

تفرق كلمة المسلمين فيما بينهم وعدم اجتماعهم في الآراء العقلية والوجدانيات النفسية مما حسن في غيلة الاوربيين غارتهم تلك وسهل لهم سبلها حتى اندفعوا يهدمون بناء الاسلام حجر أحمر آء ويخربون حديقته شجرة بعد شجره ، ويسعون جدهم في غرس المفاسد والآثام وتحليل ما حرمة الله ومعصية ما أمر به ، حتى أذهلوا المسلمين عن أنفسهم ، وزادوهم سكر أعلى سكرهم وغفلتهم ، وحققا على حقهم وغباوتهم ، ذلك بأنهم فقدوا كثيرا من موازنة ارادتهم وشعورهم بتكرار الاعمال المظاهرة لطبيعة أخلاقهم وشرعيتهم ، فتكبو اسبل دينهم وحادوا عن طرق إرشاده وإصلاحه ، واندفعوا وراء الشهوات والموبقات وأسباب الشقاق ، كأذ قام الجنادب إلى المواضع القنطرة ، ضارين صفحا عن هاتف الايمان الذي يهتف من أعماق صدورهم ، الذي يهيب بهم إلى التعقل والاعتبار ، والرجوع إلى أنفسهم ، ودفع عادية ما قد يقتال زوج الاسلام وينقض دعايمه مع عدم احساسهم بداعية الحق والواجب عمله في سبيل نصره ملهم وعقيدتهم ، أشد ظلما لأنفسهم وأكبر ضلالا عند الله (أفن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين)

إذا ضعفت ملكة العاطفة والحساسية من القلب - وهي القاعدة التي تبنى عليها عماد العقيدة - ذهبت معها وسائل الشجاعة والاقدام وما يلزمها من خلال الشهامة والثبات واتحام الممالك ، ويعدم الانسان الصفات التي بها يتمكن من دفع المؤذيات والذب عن حوضه وكيانه ، بل تجده كثير التواني في حقوقه الشخصية

والوطنية والدينية، لا يحرك ساكناً في سبيلها ضربت عليه القلة والمسكنة، وعاش طول حياته كسيف الضمير حزينا حسيرا

ولما كان لكل عمل من الاعمال وكل هيئة من الهيئات البشرية ميز معلوم ودائرة محدودة لا يتعداها الانسان كان فيها ما يحمي قيامها ويقوم اعوجاجها ويردع من ينزع الى أحد حدي التفریط والافراط فيها ويرده الى مواطن الحق والصواب، ولقد كان من ضرورة الاجتماع الانساني أن يكون من بينهم الضعيف والقوي، فمن شأن الضعيف أن يرضخ ويستسلم للقوي، فاذا شعر بشدة الظلم وقرب وجوب الفناء كان الواجب عليه أن يفتيق ويثب على من ظلمه وثبة ترده إلى صوابه وحده، بل وربما نعطمه نعطيا تاما وترد اليه جميع حقوقه تامة كاملة، وإن القوي من شأنه الترفع والملاذ حتى إذا ما بلغ أعلى شأوها كثر الطغيان والتعدي أول نذيره بالسقوط أجل قد بالغ المسلمون في تحاذلهم وفناء الثقة فيما بينهم بقدر ما لج الغربيون في تصلفهم وتبجحهم، حتى حق القول بأنه إذا سار الطرفان على هذا المسلك دون أن يكون اليقظة والنهوض سبيل للمي نفوس المسلمين فأنهم يكونون قاب قوسين أو أدنى من الحق والفناء، ويصبح الثلاثي أقرب اليهم من حبل الوريد، بل قل على شريعتهم السلام فلا تشعرون بالعاقبة وهل أنتم متبهون؟

ألا ان من الهمة والحزم أن يتعاون المسلمون على نيل المنافع، ويتصافروا على دفع المضار اذ قد تبين لهم أن في التدابير والتقاطع وترك الامور على تيارها ما يؤدي الى الانحلال، في عناصرهم وذواء فطرتهم، والضعف في ملتهم، فيتفرق شملهم، وتنقسم عرى الائتلاف بينهم، فتذهب ريحهم ويصبغوا من الحاسرين، فلقد آن أوان صحوهم من سكرتهم، ونهوضهم بعد سباتهم، ليتداركوا ما ذهب اليه اختلافهم، ويمكنوا روح الوحدة والاعتصام من قلوبهم، حسباجا به الدين حتى يكون العالم الاسلامي كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحى والسهر. ماهذه الا بيئة الرشد توحى اليكم يصدح بين جنباتها الحق المبين، أفلا تستمعون لها وتلمسون محبتها باليقين، فاذا اعتصموا بالعروة الوثقى وحبل الله المتين، وتنبذون كل خلاف مهذار مخاضل مهين إنه خير لكم لو كنتم تعقلون،

أم أنتم عن ذلك تعرضون (ان شر الثواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون *
ولو علم الله فيهم خيراً لآسعهم ولو آسعهم لتولوا وهم معرضون)
ان الحق مباديـهـ وغايات ، وللباطل قواعد ومآرب ، ولكل منها شيعة
وأنصار ، وليس علينا الا أن نصر الحق أو ننبذ ، أو ندحض الباطل أو نرهبه ،
على أن الحق ليس من الضعف للدرجة أن يرهـبـ أو ينبذ ، بل ان الحق سطوة عظـمـى
فوق بطش الباطل وطمش الضلال ، تستولي على النفوس بدون جزع أو ارهـبـ ،
فيغتر بها الشعور بجلال الحق والاذعان لروحه ، أفبعد ذلك يشغب المارفون ؟

جدير بالعلماء وكبار المفكرين وقواد الآراء في مصر بل في جميع من سواها
من الدول المسلمة أن يتعاهدوا ويقعدوا الخناصر على إحكام رابطة الاسلام
وتشذيبه مما قد خالط من الشوائب والاسقام ، وأن يعملوا جميعاً في ذلك يدأ واحدة ،
وأن يرسموا للشعوب الخطط القوية والمباديـهـ الرشيدة ، ويأخذوا بناصرهم حتى
يقبوا الجميع مكانهم من العزة والمنعة ، ويفوز الجميع بجنـىـ ثمار أنكارهم وأعمالهم ، وتهدأ
لأنجـاهـنا إلى غايتنا التي ننشدها قـوـل :
(١) على كبار المسلمين من العلماء والفلاسفة والرجال الروحانيين ورؤساء

المشائـرـ وحكام الاقاليم من سائر الاقطار الاسلامية أن يوالوا عقد الاجتماعات
المتعاقبة لابتداء آرائهم العاصبة وأفكارهم الثاقبة في اصلاح شأن الاسلام وجمع شتاته
وتحيد لوائه مع الرغبة الصادقة والعزم التام وتوجيه الجهود الى ذلك من العلم والخاص
(٢) سعي الجميع لتوثيق عرى المودة والتعاون بين المعـوـبـ والحكومات
الاسلامية بحيث يعمل الفرد منهم في سبيل المنفعة العامة ، وان تعطف الجماعات
على مصالح الافراد منها

(٣) اقيام لاصلاح ذات البين بين الشعوب الاسلامية التي بين أفتنتها خفايا
أو سوء تفاهم إذ طرأ ذلك وإحلال الاخوة والصفاء والتضامن بدلان ذلك

(٤) البحث في إصلاح شئون الاقطار الاسلامية ووسائل رفعتها وكرامتها ،
والقضاء على كل مايؤذي الى قص قدرها وهيئتها ، واقامة شعائر الدين والارشاد
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر

(٥) الأسراع في تنصيب خليفة المسلمين الذي يكون بالانتخاب كما كانت الطريقة المتبعة لدى الخلفاء الراشدين الأربعة لا بطريق القرية والوراثة

(٦) أن يكون المرشحون للخلافة من أساطين العلماء الجهابذة ذوي العبقرية على أن يكونوا من ذوي الجد والهمم والارادة القوية والعزيمة الماضية العاملين - المتنازين بماضيهم المجيد المعروف، وكفاءتهم الشخصية، ومقدار ثقة الشعوب فيهم من سائر الممالك الاسلامية على السواء

(٧) أن يكون مقر الخليفة القاهرة ويكون مجرداً عن السلطة الاجنبية وأن يكون في أي قطر مستقل وأن يسري نفوذه الديني لدى جميع المسلمين على نص الشرع والسنة (٨) أن يكون للخلافة مجلس أعلى يسمى مجلس الخلافة يتخذ في أوقات مخصوصة معينة برئاسة الخليفة ويكون له عن كل قطر اسلامي نائب أو أكثر فنظر في شئون الاسلام والمسلمين المادية والمعنوية

وختاماً نضرع الى الله أن يوفقنا جميعاً الى ما فيه الخير والصلاح والسعادة والعمران وأن يهدينا الى صراطه القويم وطريقه المستقيم وأن يجعل الحق والنجاح والحكمة رائدنا انه على ما يشاء قدير
سيدي الاستاذ

لقد أبدت لك صراحة ما أشعر به وما ينبض به قلبي بل وقلب كل مسلم ولم أعرضه ولن أعرضه إلا على أنظار فضيلتكم كي تحكموا فيه بحكمكم المشهورة - والله على ما أقول وكيل مكي يحيى محمد البكري - بفرشوط

[النار] ان كل جملة من رسالتكم تدل على معرفتكم بحال أمتكم وعصركم إلا هذه الاقتراحات في الخلافة، من ذا الذي ينصب الخليفة؟ من ينتخبه؟ من يرشح جهابذة العلماء ذوي العبقرية للانتخاب؟ أي مملكة ترضى أن تكون مقراً لخليفة منتخب غير ملكها أو أميرها؟ أما قرأت يا أخي ما كتبه الجرائد المصرية الطعن بمؤتمر الخلافة والسخرية من كبار العلماء لتأليف هذا المؤتمر؟ أما سمعت صياح ملاحة مجلس النواب في انكلو صرف مبلغ حقير من الاوقاف الخيرية على هذا المؤتمر اتباعاً للملاحدة جريدة السياسة؟

﴿ المذنب الآثم . القاضي مترنيخ . تلقيح القضاء المصري ﴾

(الجامعة المصرية تحت راية القرآن)

رسالة من مسلم عالم غير من مراکش

لجريدة السياسة خطط متبرقة وبرنامج متموج يتدفق بالتفرنج الآثم ، وتهلل السياسة في إذاعته مهيا كمن بشما متوحشا ، وإن قراءها يعرفون الكثير من ذلك ، ومن أسمع مارأينا فيها قصة مترنيخ المنشورة في عدد ١٥١٩ تاريخ ٢٤ ربيع الاول عام ١٣٤٦ ولا ترى في (قصة اليوم) التي تنشرها السياسة في كل عدد إلا أمثالها وأشنع منها

وخلاستها لمن لم يقرأها ان هذا القاضي الفاجر أو الوحش مترنيخ سطا على فتاة ويعلم الله كم استعد لسرقها واستشار إبليس العيين في خداعها حتى تمكن منها ففصصها أثنى شي . لدى الفتاة (هو عفانها) ولا شك انه دفع لها قنابلير مقطرة من الايمان بشرفه وشرف تمدنه إنه سينزوجها على عادة شأن هذا المذنب الوحشي حملت نيتاشا من ذلك القاضي المذنب وولدت طفلا ألقته في البحر خوف العار والشناعة . عثر البوليس على جثة طفل حديث الولادة وشوهدت فتاة تدعى نيتاشا تلقي به في قاع البحر فقبض عليها والبحث جار لمعرفة والد هذا الطفل

يقول القاضي المذنب بعد ذلك ماذا يكون جزاء نيتاشا ؟ لابد أن يقتص منها القانون . ثم يقول الوحش فخيلت نيتاشا وهي واقفة تستمع لفتي في قاعة المحكمة أن أرحمها وأرحم شبابها الفض . ثم يقول الفاجر مترنيخ بعد أن تكلف إظهار تشنجات وخيالات مبرقة كاذبة مفزاها أنه غالب نفسه (المتيمة) ونفذ القانون كما يجب لقد غصت المحكمة بجمهور المتفرجين وبكت نيتاشا واسترحمتي بصوت مؤثر أهاج الشفقة في القلوب (الله في قلبه القامي) وأسأل العبرات من العيون ولكن حكمت ... نعم حكمت ويا لقساوة القانون ... القانون يادكتور ... العلل يا عزيزي نحن لانفهم من نشر هذه القصة وأمثالها إلا تلميح الشباب بهذه الجرائم الفتاكة وإغرائهم بهذه الموبقات وتعليمهم الاعتذار بعد الوقوع

إذا كان هذا الوحش خان هذه الفتاة التي تفنن في وصف جمالها بدون خجل فهل ضاق عليه القانون ولم يهتد لحيلة يخلص بها فريسته من العقاب والعار؟ إنه لو تأمل قليلا واعتمد على مادة من مواد القانون لما عديم مادة من مواده المرة يمكنه بها من تخلص نيتاشا بسهولة

لا أدري أيهما أشد إجراما؟ خداعه إياها وسلب عفافها وحثه في أيمانه ثم افتخاره بتنفيذ القانون الوضعي وهو المجرم المحتال المتعمد؟ أو فحص مواد القانون فتصور فيه على بند يخلص تلك الفتاة المهدوة بلا شك، هلا راجع كتب الحكمة التي تمحض دائما على الزحمة والشقة والتخاق بهما والايثار على النفس ولو مع الخصاصة عوض تكرر مواد القصاصات القاحلة الجافة؟ هلا درس باب بدل الغلط الذي هو أصل من أصول الشرع الوضعي كما قيل وإن كنت أستعبد

بدل الغلط

وقعت لي محادثة مع محام يقال انه بارع في فنه جداً في موضوع الغلط «والهبة عليه» خلاصته ان غلط القاضي في إلقاء نص الحكم يخلص الجاني أو يدين البريء، فإذا سرق جاري ألف جنيه مثلاً وثبت ذلك عليه ثبوتاً صريحاً أو أقر وأراد القاضي أن ينطق بنص الحكم في مجلس القضاء كأن قصد أن يقول حكمت عليه بأداء الألف جنيه فسبقه لسانه وقال حكمت ببراءته فإن الألف جنيه تعزيم على ربه وتذهب مع الاجراءات التي اتخذت تحت الاحكام العرفية في مصر وإن أراد أن ينطق في مجلس الحكم على متهم ثبتت براءته بالمجج القاطعة وأن يقول حكمت ببراءته فسبقه لسانه وقال حكمت بأعدامه فنذ الحكم، وهكذا وكما انتفخ هذا المحامي انتفاخ العصفور بله القطر واقتناظ وتهجم على الشرع الاسلامي حين قلت له: ان القضاء الذي يدين البريء ويفلت الجاني لا يمكن أن يكون قضاء الانسانية وإن قضاء الانسانية هو القضاء الاسلامي الذي لا يستند إلا النصوص الصريحة والمجج الناهضة ولا يرجع أبداً على أبواب الغلط والشبه والاهام وقد اشتد غيظه جداً لما قلت له: إن قضاء القاضي الاسلامي لا يحل حراماً

ولا يحرم حلالا، وإن خطأ القاضي إذا كان صريحا أو ظاهرا فإنه ينقض الحكم ولو طالت عليه الايام والشهور

دعاني إلى تسخير ما ذكر تنبيه الرأي العام الاسلامي الذي هو الأكثرية الساحقة في مصر لما تريده جريدة السياسة وأذنانها من نشر هذه الاقاصيص السمجة فهي لا تفتأ تنشر أقاصيص اليونان والرومان والتفرنج الآثم، ولا تزال ترض في قراءة تاريخ اليونان وآدابهم وفنونهم في حالة أنها تسعى هي وطلاتها في إغراء المصريين بالاعراض عن آداب العرب وعلومهم وتاريخهم، ومع ذلك لا تأتينا من آداب اليونان وغيرهم إلا بأشبهه وأثقله على النفوس

ومن أعظم كبائرها وأكبرها جرما مناصرتها لطله حسين ونشر حماقة وإلحاده فيها والتمويه به وبجرائده مع أن أكثر الجرائد حكمت بمروقه ونجوده من القومية المصرية، وبهجمه على الشريعة الاسلامية ودين الأمة والدولة، والتعريض بالآداب العربية التي هي مادة الأدب العالي من آداب الانفرنج وأدهى من ذلك حماية الجامعة المصرية لذلك الأخرق المتناول على آداب الاسلام كأنها خلفت الدولة الانكليزية في حماية الأقلية التي لم يسلم بها أحرار المصريين لأعظم دولة على وجه الارض

وأدهى من ذلك وأمر ماثوا من استخذاء المصريين بما فيهم مجلس النواب للجامعة المصرية مع ظهور مكابرتها وشدة عنادها في ترك طاعها على طغيانه أفلا تقر الجامعة بعملها هذا كثير أمن الهيئات التي هي أشبه بمحكمات بتمسكهم بقوانينهم الداخلية في حالة أن مصر الفتاة تبتل أكثر جهودها نحو جميع الامتيازات يظهر أن الجامعة لا تهتبل بالمصريين ولا بمرئيتهم وأن أساتذتها أو بعضهم مأجورون لتلحية من التواحي إن لم يكونوا مكروهين على حماية طه حسين داعية الكفر والعصيان لو كانت تعتبر المصريين لقرأت انتقاداتهم بامعان وتدبر وأحلتها محلها واقعدت على الأقل بدروس العراق التي أكرهت نصولي على مقادرة مدارسها بسبب كتابته على الدولة الأموية التي يحببها جمهور المسلمين ومع ذلك اتقادت وزارة المعارف لارادة الأكثرية وسكنت الفتنة

لو قرأت الجامعة كتاب « تحت راية القرآن » لمؤلفه حامل راية البيان مصطفى صادق الرافعي لما تركت طه حسين لحظة واحدة ولننزل كل واحد من أعضائها والمدرسين فيها عن مرتب شهر وأخرجوه من مصر ونفوه الى جزيرة لايتون عوض انشهم الكريم بطل الريف العظيم

من أعظم كبائر الجامعة أنها كادت تمزق شمل الامة في سبتمبر سنة ١٩٣٦ فاصطدم مجلس النواب مع الحكومة اصداما مفرعا بسبب طاعهاها ولو لم يسم أحرار مصر والمخلصون لما لتوفيق بينها خلاص مصر من ذبول مجنها لوقت قنة عظيمة ولكن الله سلم

هل تحب الجامعة أن يكون طه حسين في الجامعة أشبه بمومسة مجفاه علق في أشراكها شاب مهذب عزيز على أهله من اسرة عريقة في المجد والدين والمروءة ووالده وجيم أهله وأقاربه وأصدقاؤه يسعون لتخليصه من تلك الحيلة الرقشاء ويتوسلون بكل الوسائل لاقتاذه والمحافظة على سمعته وسمعة أهل بيته، والمومسة الفاجرة لا تقاومهم إلا باستبكاثها على قلب ذلك الشاب الطيب السريرة وقبضا على فؤاده قبضا محكما وتظاهرها بحبه وتعشقه ، ولولا محافظتهم على فلذة كبدهم اسحقوا المومسة بنعالم

وأعجب من ذلك إبقاء المصريين على هذه الجامعة وإرسالهم أولادهم لتعلم الزندقة والاحاد فيها ليهلك من هلك عن بينة ويلحد من أخذ على رغم أفئ المصريين فسر الى الامام بإصاى الرافعي وأجل كل يوم راية من رايت البيان وأحرق كتاب الادب الجاهلي كما مزقت كتاب الشعر الجاهلي ولا نفتر عن هدم الجامعة بريشة قللك حتى تقضي عليها قضاء مبرما كما قضى « أسد الاسلام » السيد رشيد رضا في مجلته المنار على دولة الحسين طاغية الحجاز فنارت عليه الدوائر ولا يبحق المكر السيء إلا بأهله

وهذه جريدة الاخبار الغراء مفتوحة على مصر اعياها لنشر كتابك الرائعة والله في عونكم جميعا مادمت في عون الاسلام دين الانسانية (وتعلمن نبأ بعد حين) سيتولى ساسة السياسة ما لمرا كش ومصر فان نظرت القذى الطفيف في عيون

المصريين فما بالها نemat عن الاخشاب في ابصار المراكشين ؟
وهلا نظر المراكشيون الى حالتهم وما هم فيه من التأخر والافتقار الى
المحتلين والجهل الضارب اطنابه حتى انه لا يوجد في مراكش مدارس ولا جرائد
أو مجلات ولا اندية ولا جمعيات خيرية أو سياسية ولا مجالس شورية أو
نشرية حتى المجالس البلدية لا وجود لها هناك فالعجبة في مراكش كالغيم في يد
الجزائر متى أرادها للذبح يسوقها بسهولة ؟

سيقولون ذلك أو أكثر منه ولهم الحق كل الحق وقول في الجواب ونحن
في غاية الخجل، نقول لهم لا يذف علي جريح وقرر لهم سلفا بكل ماقد يدعونه
ومع ذلك نعيد عليهم النصيحة بأنه ماقد المراكشين الى جحيم الاحتلال ثم الموان
والخزي إلا أمثال طه حسين يمثل حماقته وافتقار القادة لأمثاله حتى حلت الحاقة
الحاقة ، فاعتبروا يا أولي الابصار، وإن العاقبة للمتقين (مسلم فيور)

لماذا دخلت في الاسلام ؟

نشرت بعض الجرائد العربية في أمريكا ثم في مصر مقالا بهذا العنوان لصاحب
الامضاء الذي هداه الله تعالى الى الاسلام يبحثه الحر وعقله المستقل وفطوره السليمة
فلنطأ أهل ملته التقليدية في اسلامه بما شاءت عصيتهم فكتب مقالته العزيزة ردأ عليهم . قال ﴿
لم أزم الصمت حتى الآن ولم انحاش اذاعة اسلامي على صفحات الجرائد
إلا لاعتقادي بأن الامر ليس بندي أهمية تذكر . وما هو إلا سادس بسيط خاص
بي وحدي دون سواي ، ولست بمؤد عنه حسابا إلا لحاقي عز وجل
وما كنت لاحسب وإيم الحق أن شخصي الحقير يستأهل مثل هذا الاهتمام
ويستفز كل هذه الجلبة والضوضاء مستثيراً الظنون المتضاربة والاقاويل المتنوعة
حول عمل كنت أعدّه بسيطا . ولم يقعدني عن إذاعته إلا خوفا من أن يحسب
العاذل انني أرمي من ورائه إلى حب الشهرة والمجد الباطل
أما وقد قوم ما كنت أتحمشاه تواضعا لا خوفا فاني لم أخف قط في قول الحق

ولا خشيت فيه لومة لائم فلم يبق بد من بسطي لبني وطني رأبي الصراح في الامر
للد كوركى لا تبقى حسرة في نفس يعقوب

ليس في اعتناقي الاسلام مدعاة للاستغراب ولا سوضع للظنة والريبة ، فان
هو بحسب اعتقادي إلا تطور طبيعي يؤدي اليه التعمق في درس الاديان المتسلطة
اليوم على عقول البشر ، اللهم إذا كان عقل المدارس غير مقيد بقيد غليظ يربطه
بأحد الاديان وبطام محكما لا يستطيع الافلات منه

وليس غرضي الآن التيسط في شرح كل دين على حدة لتبيان أفضلية الواحد
على الآخر . فذاك أمر يستلزم مجلداً ضخماً ، لا مقالاً واحداً ينشر في جريدة
سبارة : فاكفني إذن من هذا البحر الواسع بالوشل مقتصرأ على بعض المميزات
بين الدين المسيحي الذي ولدت في أحضانه والدين الاسلامي الذي اتبعته

لا جدال في أن الاول دين سام غاية في الجمال والنفع لبني البشر إذا جردناه
من الزوائد التي أدخلها عليه الاكثيرون فسخته مسخاً وشوهته تشوهاً جعله
اليوم ديناً أقرب إلى المادة الفانية منه إلى الروح الشريفة السامية

أدخل مثلاً إحدى الكنائس قري التماثيل والايقونات والرسوم محيطة بك
من كل جانب

تأمل ملابس الكهنة وزخرفتها وزر كسبتها

لاحظ بدقة طقوس الصلاة والعبادة وما يتورها من رائحة بخور واجتهال
حار لطفمة لا يحصي عيدها من قديسين وقديسات يقومون سداً منيعاً دون
الوصول إلى العزة الصمدانية

تبصر في كل هذا وقل لي: ألا تحسب نفسك في هيكل أعد لعبادة الاوثان؟

تمال معي الآن لتدخل هذا الجامع الخالي من التماثيل والصور

أنظر هذه الجموع الفقيرة المؤلفة من مئات وأوف الرجال الاشداء

تأمل خشوعهم العديم المثال وسجودهم بور عزائد كأنهم رجل فرد أمام الواحد القهار

اصغ إلى صلاتهم السامية في بساطتها والمختصرة^(١) في كلمات الشهادة

(١) أي المختصرة معانيها ومقاصدها الكلية في الشهادتين والتكبير

«أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الله أكبر الله أكبر»
 أنظر إلى إمامهم الالاب ثيابا بسيطة كواحد منهم والمتعم بعمامة من الشاش
 الايض الرخيص الخن، وقابل ملابسه بملابس ذلك الكاهن أو المطران المزركشة
 بخيوط الفضة والذهب والمرصعة قلنسوته بالحجارة الكريمة
 في الجامع كل شيء يحولك عن بهجة هذا العالم الفاني ويصعد بك في عوالم
 الانهاية ليضعك عند أقدام العزة الصمدانية . أما في الكنيسة فكل ما يحيط
 بك يبعد عن الواحد الاحد ويلصقك بالمادة

قد يقول لي قائل ان البروتستنت وهم شيعة من المسيحية قد نسخوا من كنائسهم
 الرسوم . فلماذا لم تتبع مذهبهم وفضلت الاسلام عليه ؟ فجوابي ان المذهب البروتستنتي
 هو أقرب للمذهب المسيحية إلى الدين المسيحي الحقيقي . غير انه يعاب في نظري لاقراره
 بالوهية المسيح، وأنسمع اعتباري السيد المسيح من فضلاء المصحين والانبياء وفي
 اعتباري النبوة وحي إلهي - لا اقر له بالالوهية . ولن أعبد قط رجلا مثلي من لحم ودم
 وهذه العقيدة راسخة في منذ بلغت رشدي . وقد جاهدت بها منذئذ بين
 أهلي وأقربائي وكل من شافني في هذا الموضوع من سنين طوال الى يومنا هذا
 فتطوري أذن ليس حديث العهد كما يتوهم غير عارفي ، بل هو نتيجة اقتناع راسخ
 مستحوذ لاعلي فقط بل وعلى السواد الاعظم من المسيحيين المتعلمين الذين سنحت
 لي مباحثتهم في الامر ، وجلهم ينكرون حتي وجود الباري تعالى عز وجل

أما ميلي الى الدين الاسلامي الخفيف فليس حديث النشأة ايضاً . ولهم بذلك
 علم (أعني) من كانوا يطلعون على كتاباتي في جريدتي المحتجة (أدايد) ومجلاتي
 (الابالابورتانيا) فنذ خمس سنوات خلت بدأت بالمدافعة جهرأ عن الاسلام بقلمي
 ولساني بعد ان كنت اداقم عنه سرا بلساني فقط

غير ان ميلي المذكور لم يصل بي الى حد التدين نهائيا بالدين الذي آليت على
 نفسي الدفاع عنه . وما ذلك إلا لاني كنت لم أزل اجعل عنه الشيء الكثير .
 فعندما عولت على وضع كتابتي « شرائع الاسلام » رغبة مني في دحض اقتراءات
 المعتزليين على الشريعة السمحة رأيت نفسي مضطراً لمراجعة مصنفات الأئمة الاعلام

ومطالعة أكثر من واحد من كتب الدين . فأتضح لي عندئذ بجلاء جمال هذا الدين السامي وفضل المصلح الاعظم محمد بن عبد الله ﷺ على الانسانية جمعاء . فصممت حينئذ على اتخاذ الاسلام دون باقي الاديان ديناً أبدياً به . وكان ذلك عام ١٩٢٤ ، أي حين انتهائي من وضع الكتاب المذكور .

بيد أنني للأسباب التي ذكرتها آنفاً ، ولخذي من سوء ظن أولئك الضعفاء العقول الذين لا يصيرون أعمال بني جنسهم إلا مدفوعة بدافع مادي ، ولا يتصورون ان المرء قد يعشق الجمال لمجرد الجمال بل لما يتضمن من لغة مادية وحشية . قات أنني لهذه الأسباب تركت أمر اسلامي طي الحفا . إلى أن جاء زمن إعلانه ولم يبق في وسعي السكوت ، لأن سكوتي الآن إما أن يحسب عليّ جبناً وخيانة وإما مراوغة ومداجاة ، فأكون نصرانياً مع النصارى ومسلماً مع المسلمين ، وأنا بعيد عن ذلك فانا منذ ثلاث سنوات مسلم بكل ما في الاسلام من مبادي سامية وأفكار راقية وروح تعاضد وحب خير وابتعاد عن الشر . والذي يزيدني تمسكاً به ما وجدته فيه من الخوض على العلم والعرفان ومطابقته روح المدينة الحقيقية .

فالاسلام دين علم وحمل . وبعبارة أخرى هو دين إيجابي ، بعكس الدين المسيحي الذي هو سلبي : يأمر بالنكر الذات التام ويحض على الابتعاد عن كل ما في هذه الدنيا من رزق ومتاع بصورة أن من أراد العمل^(١) بأوامر الدين المسيحي بالحرف الواحد لزمه ترك الدنيا والتسك في صومعة . أما الدين الاسلامي فيمكننا العمل بأوامره تماماً دون أن يحوجنا ذلك إلى الابتعاد عن العالم وما فيه من لذات ونفع غير محرمين ورب قائل يقول انه كان بوسعي أن أفعل كباقي متعلمي النصارى المخافلين بالاسم فقط على دينهم والعاملين فعلاً ضد تعاليمه . فجوابي على قوله هو أنني لا أرضى لنفسي ادعاء ما ليس في . فما دمت لأستطيع العمل بتعاليم الدين المسيحي فإني وللادعاء الفارغ بمحلا اسم . ثم إنني لأشعر بذاتٍ حقيرٍ في عيني نفسي إن لم أجسر على التصريح بأفكاري بحرية واستقلال . وكيف يحق لي طلب استقلال لبني أمي وبلادي إذا كنت لا أبدأ بأنالتهروحي استقلالها لتفعل ما تراها صالحاً وموافقاً لخالصها وأرحمتها الابدية؟

وهل يليق بمن كان مثلي أن يغال أسير التقاليد إذا كان في هذه التقاليد ما ينافي عقله واعتقاده ؟ فإذا ولدت مسيحياً من أبوين مسيحيين ، هل يكفي ذلك لبقائي على الدين المسيحي حتى لو كان هذا مخالفاً لما يوحيه إليّ ضميري وعقلي ؟ ولو كان هذا صحيحاً ومقبولاً لما جاز للسيد المسيح عليه السلام وتلاميذه الأبرار ترك اليهودية والتبشير بالنصرانية ولا للنبى محمد ﷺ وصحابته (رضي الله عنهم) هجر عبادة الأصنام ، ونشر الاسلام من المشرق إلى المغرب

إن سنة النشوء والارتقاء تقضي ببقاء الأصلح . فمن ترك أمراً صالحاً للتمسك بما هو أصلح منه أو بما يستفده أصلح منه كان ، بل لا بآ وأمر تلك السنة الازلية التي لا مرد لأحكامها هذه هي حقيقة حالي والأسباب الجوهرية التي حملتني على اعتناق الاسلام

لأقف على خدمته البقية الباقية من عمري
قسطنطين ملحم

سعد زغلول

(٢)

تكلمنا في البنية الأولى من هذه الترجمة على فطرة سعد الزكية ، وغريزته الاستقلالية ، ووراثته للسجايا العربية ، كالفصاحة والشجاعة والحرية ، وحاجته إلى تربية حكيمية وتعليم نير يكللها استعدادها لعظام الأمور

ثم تكلمنا على هداية الله له وسوقه إياه عند إرادته طالب العلم إلى حضن الأستاذ الامام فكان له تلميذاً عنه يتلقى العلم ، ومريداً إليه ألقى مقاليد تربية النفس ، كما أنه أدرك معه أواخر عهد حكيم الامة السيد جمال الدين الافغاني ، فكان يختلف إلى مجالسه ، ويلتقط بعض ما ينثر من درره ، وتنفعل روحه بما يتجلى في شكل خلقته ، وعلو همته ، وملاحج نظراته ، من شعاع ينبعث من عينيّه ، وحرارة تفيض من بين جنيبه ، وحكمة تتدفق من بين ماضيّه ، وهمة تتضال أمامها العظام ، وشجاعة تجنب دونها الضياغم ، وناهيكم بفصاحة لسانه ، وقوة عارضته ، وتأثير خطابته ،

حدثني حفي بك ناصف وهو كسعد ومحمد باشا صالح من الرعيّل الاول من

تلاميذ الاستاذ الامام قال: كنا اذا قيل لنا ان السيد سيخطب اليلة فنفضل سماع خطبته على سماع أطرب للمفنيين (كالمسي عيه) فنؤثرها عليها حتى ان المدعومنا الى ولاية عرس يترك الاجابة لها ، وكنا نجد في أنفسنا من سماع خطبته (وكذا سائر كلامه في الاصلاح) ان الواحد منا جدير باصلاح مديرية أو اصلاح مملكة اه

قد صار جميع الذين اختلفوا الى مجلسه خطباء يتفاوتون بقدر معارفهم ولسنتهم ، وكان الاستاذ الامام أوسعهم علما وأصحهم حكما ، وأفصحهم لسانا ، وأحسنهم بيانا ، وأبلغهم قلما ، وكان يليه في سلاسة الانشاء ودقة التعبير ابراهيم بك القفاني ، وانفرد ابراهيم بك الموليحي ببلغة الترسل ونكت النقد ، فخلف وراءه فيهما كل أحد ، وخطابة ابراهيم بك الهلباوي معروفة للجواهر لان الشيخوخة لم تنل من مثته ، ولم تضعف من شرفته ، ولم تنخفض من جرس صوته ، وقد اشتهر السيد عبد الله نديم بخطابة التبيين في عهد الثورة العراقية فكان مسعرا نارها ، ولم تكن تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها ، فانه ذو خلاصة وغلو ، ولا يهيج العوام الا القل ، وأما سعد فقد برز الجيم في الخطابة الجديدة بعد أن زاوها في عهد اشتغاله بالهاماة ، وإن أصعبها مركا ، وأعزها مطلبا ، وأعلاها على العقول مثالا ، وأعصاها على فصاح الالسة مقالا ، هي الخطابة السياسية في متنازع المصالح الدولية ، والمطامع الاستعمارية ، كما هو شأننا مع الدولة البريطانية ، وقد أصاب سعد القدر المثل منها ، حتى شهد له أشهر خصومه الانكليز وغيرهم بنبوغه فيها ، وكانت أفضل مواهبه في زعامته ، وكان مع هذا كاتباً مجيداً ، والاستاذ الامام هو الذي علمه الانشاء ، ثم مرته عليه يجعله أحد المحررين بالقسم الادبي في الجريدة الرسمية (الوقائع المصرية) في عهد توليه لرياستها مع ادارة المطبوعات العامة . وقد رأى القراء نموذجاً من مكتبته العادية لاستاذه وأستاذنا إذ كان في بيروت عقب نفيه من مصر^(١)

٤١ مر في ص ٥٩١ ج ٨ ان ذلك الكتاب كان بعد عودة الاستاذ من أوربة الى بيروت والصواب انه كان بعد ذهابه من مصر الى بيروت وقبل سفره الى أوربة ووقم غلط آخر في ص ٥٩٠ من تلك البذرة وهو ان محبة نصر بلدة الاستاذ في مديرية الغربية والصواب انه في مديرية الشرقية كما بيناه في ترجمته وتاريخه ، وكان الغلط من المطبعة

قد علم مما تقدم ان سعدا ترى في حجر الاستاذ الامام تربية اسلامية استقلالية
 فكانت عقيدته الدينية راسخة وأدابه الاسلامية عالية ظهر أثرهما في أعماله الكسبية
 ونزاهته فيها عن العلم والدناءة وأكل السحت ، بل كان يقيد في دقائره ما يأخذه
 من مقدم جعل الوكالة في المحاماة في دقتر الامانة لا في دقتر البخل والايراد ،
 ليردها الى صاحبها إذا لم يقدر على عمل شيء له ... ولم يكن يقبل الوكالة في دعوى
 يعتقد أن صاحبها على الباطل ، وربما كان ينصح لبعض الذين يطلبون توكيله عنهم
 نصائح يستغنون بها عن توكيله ، حدثنا عن نفسه أن رجلا عرض عليه أن يوكله في
 قضية ذكرها له فقال له انني لا أقبل جملامتك أقل من مائتي جنيه ، وقضيتك هذه
 بسيطة لا يحتاج المدافع فيها عنك علما واسعا ولا حجة تعجز أنت عن الادلاء
 بها كما ألتفتك ، فأنا أذكر لك ما أذافع به عنك إذا قبلت الوكالة وأرجو أن يحكم لك به
 كما يحكم لي إذا كنت صادقا فيما ذكرت لي من موضوع القضية ، فاسمع ما أقوله لك
 ووفر على نفسك مبلغ ٢٠٠ جنيه . وذكر له ما يجب أن يدافع به . فقال الرجل بل أرجو
 أن تقبل الوكالة عني وتدافع لي في المحكمة بنفسك وتأخذ الجمل حلالا طيبة به نفسي
 قال سعد فقلت له قبلت وسرى وتسم صدق ما نصحت لك به ، وذهب
 الى المحكمة في بنها ومعه الموكل وقال فيها عند الدفاع عنه ما كان ذكره له بعينه
 وحكمت له المحكمة على خصمه (قال) وكان دفع لي نصف الجمل فلما جاءني
 بالنصف الآخر قال لي : أنتظن انني أبه (عيب) لم أفهم نصيحتك لي أو لم أصدقها ؟
 كلا انني فهمتها وصدقتها ولكنني رجل ذو نعمة وأحيان واسعة وقد كنت المعتدون
 علي فأردت أن يعلموا اني وكيلى « سعد زغول » ليكنفوا عن الاعتداء علي فأنا وفرت
 بهذا المبلغ مالا كثيرا أو تعبلا لا يعرف آخره ، اه وهذا القول يدل على بعد مدى الصيت
 الذي وصل اليه سعد في أثناء اشتغاله بالمحاماة

ثم ان سعدا دخل في أطوار التفرغ في معيشته وأفكاره الاجتماعية والقانونية،
 وغلبت نزعة الوطنية المصرية عنده على فكرة الجامعة الاسلامية، وظل يقول بأن
 المسلمين لا يرقون ارتقاء صحيحا إلا بالاصلاح الديني الذي كان يدعو إليه الحكيمان

أستاذ وأستاذ أستاذ ، وأما العبادات فلا نعلم أنه كان يذهب إلى المساجد إلا في بعض الاحتفالات الرسمية في عهد وزارته وبعض صلوات الجمعة في زمن زعامته ، وأنكر عليه أهل الدين أموراً منها عمله في تجرئة النساء على السفور المتجاوز للحد الشرعي ، ولكنه قاوم الدعوة إلى لبس البرنيطة

وأما إيمانه بالله وتوحيده له وتوكله عليه فلم يزد في هذه السنين الأخيرة إلا قوة وثباتاً ، حتى أنه صار حالاً له وجوداً ، وقد بلغ من الإيمان بالقضاء والقدر أن صار من قبيل من يسميهم الصوفية أهل الفناء في التوحيد أو ممن يسميهم المتكلمون بالجبرية . فكان كثيراً ما يصرح في الكلام على كل مامسه من مصيبة ، وكل ما أوتي من فلج على الخصوم في حادثة ، بأن هذا فعل الله وحده ، وأنه لا حول له فيه ولا قوة ، حتى أنني ناظرته في بعض كلامه هذا وبينت له فيه مذهب السلف ومذهب متكلمي السنة فكأن يقول : أنني أعبر عما أشعر به وأراه علماً ضرورياً لا اختيار لي فيه مما تكن المذاهب ، وكان أول عهدني بهذه الحال فيه عقب فوزه المضاعف في انتخابه للجمعية التشريعية في دائرتين ، بعد أن تصدى لمناهضة في الانتخاب صاحباً السلطين ، سلطة الأمير الشرعية ، وسلطة عبيد الاحتلال الفعلية

وقد جرى بيني وبينه مناظرات كثيرة في بعض المسائل الشرعية الاجتهادية وبعض المشكلات في تفسير القرآن فكان فيها كلها متحلياً بالاستقلال والانصاف لا يتعصب لرايه ولا يفهمه ، ولا يجحد أدنى غضاضة في قبول ما يظن له أنه الصواب وكان يسأل عن بعض المشكلات سؤال استفهام لا يشوبه رأي محتج له أو يدافع عنه جلست بجانبه في مآتم صديق الجميع حسن باشا عاصم رحمه الله تعالى وكان القاري . قرأ سورة النمل فسألني عدة مسائل في بعض الآيات وقبل مني كل ما أجبته به عنها وربما كان يكون الجواب كلمة واحدة . مثال ذلك أنه سأل عند قوله تعالى حكاية عن بلقيس ملكة سبأ (ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة) الآية . قال ان الامر ليس كذلك الآن ، ولم يحفظ التاريخ مثل ما نراه الآن من زيارة الملوك لمواضع غير بلادهم فما المراد من الآية ؟

قلت: المراد اذا دخلوها فأمحين . قال: ظاهر

وسألني مرة عن الانجيل المنزل على عيسى بن مريم كما ورد في القرآن أين هو ؟
وأما عند النصارى أربعة أناجيل هي عبارة عن تواريخ وجيزة كالسيرة النبوية
عندنا . قلت ان الانجيل المفرد المذكور في القرآن مذكور في هذه الاناجيل الاربعة
أيضاً وفي غيرها من كتب تلاميذ المسيح ورسله المعبر عنها عندهم بالمهد الجديد
كقوله للحواريين (التلاميذ) « واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها كما ترى في أواخر
انجيل لوقا عنه عليه السلام . وأول كلمة في انجيل مرقس » بدء انجيل يسوع المسيح
ابن الله » فهذا الانجيل المفرد في كلامهم هو الذي يعنيه القرآن وهو ما كان معظمهم
ويشرم به ولم يوجد كله في كتاب كما يدل عليه قوله تعالى (ومن الذين قالوا إنا
نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به) الخ ما فصلته له فأعجبه ومن شاء
الوقوف عليه فليراجعه في أول تفسير سورة آل عمران وغيره من تفسيرنا

فمن كان يسمع منه إشكالا مثل هذا أو ذاك يظن انه معرض على القرآن وهو
لا يبالي بذلك، والأقرب أن يقال هو مستشكل لامة رضى ، ولولا انه كان صريحاً
في أمثال هذه الاشكالات اذا عرضت ومجاهاً بما أنكرنا وأنكر غيرنا عليه لما
ذكرناه. وأرجى ما يرجى له عند الله تعالى قوة إيمانه به وتوحيده إياه توحيداً علياً
وجدانياً لا يشوبه شرك في ألوهيته تعالى ولا في صفاته ولا في أفعاله ، حتى كاد يكون
منكراً للأسباب أن يكون لما تأثير في الوجود كما علمت . وأنه كان اذا ظهر له الحق
يذعن له وينقاد فهو حسن النية فيما أخطأ فيه

لهذا أنكرت على الذين كانوا انشقوا عليه من الوفد وطفقوا يطعنون عليه بأنه
متكبر مستبد، وعلى من قلدوه في ذلك، أنكرت على هؤلاء كلهم قولاً ومنافرة لبعضهم في
المجالس وخطاباً على المنابر وكتابتى في المنار، وقد كتبت مقالا طويلا في تلك الاثناء
نشرته في الجزء ٧ من المجلد ٢٢ (سنة ١٣٢٩ هـ ١٩٢١ م) بلغت صفحاته ٢٧
صفحة عنوانه (الظهور الجديد للمسألة المصرية) وما ذكرته فيه من خطبة لي في
إحدى الاحتفالات بعد عودته من أوروبا اثر تولية عدلي باشا لوزارة

وظهور الشقاق في أثنائها رداً على من اتهم سعداً بالكبرياء والاستبداد بالرأي «ان الذي نعهده فيه بالاختيار هو الاستقلال في الرأي واحترام الحقيقة والاعتراف بها اذا ظهرت له ، وطالما شهدنا له في داره محاورات في مسائل علمية وشرعية واجتماعية كان ينصف فيها مناظريه ومحاوريه بكل ارياح ، ويعترف بصحة رأيهم اذا ظهر له انه الصواب ، وربما كنا معهم أو منهم في بعض الاحيان» اهـ

على انه كان شديد الإعجاب بنفسه ، وعدم المبالاة بخصمه ، بل غلبت عليه في المدة الآخرة المحاباة السياسية ، على ما سبق له في الاولى من العدالة القضائية ، فصار يؤثر المتملقين له على المتزهين عن التلق والدهان حتى من محبيه الناصحين ، وكنت ذكرت في مقال المذکور آنفاً (انطور الجديد لامسألة المصرية) ما ينتقد عليه من ضعف السياسة بفلب ملكة القضاء عليه ، ولما قرأ تلك المقالة في المنار قال هذه مقالة تحفظ

للتاريخ ، سمع هذا منه محمد بك يوسف المحامي المشهور وهو الذي نقله إلي

وجملة القول ان سعداً قد ربي تربية ايمان وعقل ، واستدلال واستقلال ، وحب للحق والعدل ، وعزيمة قوية ، وشجاعة أديبة ، فكانت هذه التربية سبب نجاحه في كل عمل تولى أمره ، وكانت أعماله في الكتابة والتحرير ثم في المحاماة ثم في القضاء ثم في وزارتي المعارف والحقانية ثم في الجمعية التشريعية هي المسكلة لاستعداده الفطري لزعامة الامة واضطلاعه بما حل من أعبائها ، والاستهانة بأعظم الأخطار في سبيلها ، وكان استعداد الشعب مع استعداد هـ السبب فيما نال من الفلج والظفر في مكافئة بريطانية اعطى فقد صرحت الجرائد الانكليزية المشهورة بأن كفاحه كان هو السبب في رفع الحماية الرسمية عن مصر والاعتراف لها بالاستقلال والسيادة القومية ، ولما كان هذا الاعتراف مقيداً بما سموه التحفظات الأربع لم يمتد ولم يزد الامضاء في جهاده . والامة لم تأل جهداً في تأييده وتوقيض أسس قضيتها له ، ولولا ذلك لذهب استعداده كما ذهب استعداد أستاذه الذي كان أكبر من استعداده كما سنفضله في النبة الثالثة من هذه الترجمة ان شاء الله تعالى

التقريظ وانتقاد المطبوعات

(الحديث) مجلة « تبحث في الآداب والتاريخ والعلوم الاجتماعية » أنشأها في حلب كل من سامي افندي السكيالي وهو محررها ومديرها المسئول وادمون افندي رباط . قيمة الاشتراك فيها ٧٥ قرشا وأنه ليسرنا أن تكثر المجلات العلمية والادبية في أمتنا ولكن يسوءنا أن يكون بعض هذه المجلات أضر على الأمة من بعض الجرائد السياسية التي تخدم الأجانب الضراة باستعبادها واستعمار بلادها، وتمهد لهم السبيل لذلك. فان جمهور الأمة يسهل عليه أن يدرك خيانة هؤلاء فان ثوب الوطنية المزور الذي يلبسونه نهته يشف عما وراءه، وأما إفساد المجلات والجرائد لتكوينها بتقطيع الروابط التي توحد جمعها وتجمع كلمتها من دين ولغة وأدب وتشريع وهو ما نعتبر عنه بمقوماتها، ومن عادات وأزياء وهو ما نعتبر عنه بمشخصاتها، فلا يدرك كنهه ويحيط بمفاسده إلا أفراد قليلون، ذلك بأن أولئك المفسدين يدعون أنهم يخدمون العلوم والآداب ويرقونها لتنهض بها الأمة الى مستوى الالام العريضة الراقية، ويقل من يدرك أنهم يخربون بيوتها بأيديهم وأيدي أعدائها من حيث يعجزون عن بناء بيوت أخرى لها تكون خيراً مما هدموا

ذلك مثل بعض محرري جريدة السياسة ومجلة الهلال بمصر كسلامة موسى وطه حسين ومحمود عزمي... المنتحلين لأنفسهم صفة تجديد الثقافة، واننا نرى مجلة الحديث السورية معجبة هؤلاء منوهة بأرائهم مثنية عليهم، فان كان محررها العربي في هذه الأمة العربية، الاصيل في بيوتات هذه الملة الاسلامية، وغير مقلد هؤلاء الراغلين عليهم، الأذعياء، فيهما، الذين لا ينزع بهم عرق غيرة عليهم، ولا موافق لهم في كل رأي من آرائهم، ولا مائل مع كل ريح من أهوائهم، - وهو ما نفتقده في نفي الكلية لالكل المنطقيين - فلماذا لا يفتأ ينوّه بهم، بما يفرق قراء مجلته باتباع خطهم، وهي ما يسمونه الثقافة الجديدة التي يحكونها في كل ما أشرنا اليها من مقومات الأمة ومشخصاتها، وبذلك كانوا دعاة هدم وإفساد فيها ؟

الثقافة في اللغة مصدر ثقف الرجل (كضخم) أي صار ثقفا وثقيفا - ويقال

تقف (كتب) أيضاً أي صار تقفا أي حاذقاً خفياً ، وهذا الحذق والخفة اللذين يدعو اليهما هؤلاء الملاحدة مفسدة ظاهرة للامة الاسلامية وشعوبها ولا سيما العربية ذات التشريع العادل والتاريخ المجيد ، غايتها تقليد ملاحدة الافرنج وفساقهم فيما يشكو منه جميع عقلائهم وحكائهم ، وهو فيهم عرض من أعراض الزرف والذروة والسيادة والملك الواسع ، فلو لم يكن في نفسه مفسدة لكان ضاراً للشعوب الضعيفة الفقيرة الجاهلة كشعوبنا ، فكيف وهو الذي أفسد شعوب المدنيات القديمة ذات البأس والقوة ، ولا يشك حكااء أوربة اليوم بأنه سيفسد مدنياتهم في زمن لم بعد بعيداً حتى أن بعضهم بعد عمر بعض الدول الكبرى بعشرات السنين ، ولدنيا عنهم قول كثيرة في ذلك قد نشرنا بعضها

هذا وان هؤلاء الدعاة للثقافة الجديدة التي تشمل في استعمالهم ثمرة العلوم والفنون والآداب والاديان ليس لانفسهم حظ منها الا بعض مدلولها القوي وهو الخفة الشبيهة بخفة الصبيان فهم عاقون لامتهم هادمون لهدايتهم وتشريعهم وآدابهم بل سلعون لا يتلذذ الافرنجها ، ومنهم المستخدمون لذلك ، وهم يؤمرون الناس في هذه الايام انهم مبدعو هذه الدعوة في بلادهم وليس كذلك بل ابتدعها في مصر الخديو اسماعيل اغتاراً بزينتها وشهواتها فهو أول من أراد أن يجعل مصر أوربية وله في ذلك كلمة مشهورة . فكان أول ثمرة منها جناها فقد ملكه ، وأما جده محمد علي فأنما أخذ عن أوربة أسباب الثروة من صناعة وزراعة وأسباب القوة ، وهو الواجب على كل شعب شرقي يملك أمر نفسه دون تقليد القردة في الأزياء والزينة والعادات وحرمة الفسق والفجور والكفر التي يدعوا اليها متحلوا الثقافة الجديدة ، وأنا أترجو من مجلتي السورية الجديدة التي لا يملك هو ولا غيره من أهل وطنه شيئاً من أمر تعليم الشعب ولا تربيته ولا ادارته ولا سياسته أن يحرر أولاً لتحديد الثقافة والتجديد الذي يحبه ويجعله شعباً جراً قوياً ؟ فانا لننضم بابن الكيالي الكريم أن يكون مقلداً لسلامة موسى ومحمود عزمي وطه حسين الذين لا وطن لهم ولا ملة ولا أمة عليين .

(العصور) « مجلة انتقادية في الادب والعلم والسياسة ، محررها وصاحب امتيازها اسماعيل مظهر » تصدر بمصر في كل شهر أفرنجي وقيمة الاشتراك فيها

كل سنة ٦٠ قرشا في مصر و ١٥ شلن في سائر الاقطار
اسماعيل مظهر بلك شاب يبحاث في العلوم العصرية عاشق لها وقد جعل عنوان
مجلته المبين لغرضه منها قوله الذي ينشره تحت عنوانها في كل جزء منها : « حرر
فكرك من كل التقاليد والاساطير الموروثة حتى لا تجد صعوبة ما في رفض رأي
من الآراء أو مذهب من المذاهب ، المأنت اليه نفسك ، وسكن اليه عقلك ،
إذا انكشف لك من الحقائق ما يناقضه »

هذا عنوان فله في حسن ونصيحة أحاول الجري عليها في جميع المجاني حتى
الدينية منها . ولكن لا أدري أفهمي لها موافق لفهم كاتبها أم يخالف له التقاليد في
عرف علمائنا هي العادات الموروثة و كل رأي غير قطعي يتبع فيه الانسان من لا يمتاز
عليه بعصمته عن الخطأ في تبليغ عن الله تعالى ، فهو يتبعه بغير دليل ، والاساطير
هي أخبار الاوائل المسطورة في الكتب الخرافية التي لا يثبت فيها قل ، ولا يعرف
لها أصل ، والمذهب هو طريق من طرق الاستدلال الاجتهادية التي لم تصل عندك
الى درجة اليقين ، والحقائق جمع حقيقة وهي ما ثبت باليقين والقطع ، والنقيضان
هما الامران الازدان لا يجتمعان ولا يرتفعان كاثبات الشيء ونفيه في حال واحدة
وزمن واحد الخ ما هو مقرر في علم المنطق من شروط التناقض

فالقرآن وما تواتر عن النبي ﷺ من أمر الدين لا يدخل عندنا في التقاليد
ولا الآراء ولا المذاهب ، فضلا عن الاساطير ، فاذا كان فهمنا لكل ما ذكر
واحد ، فان عنوان مجلته لا يعارض ديننا الاسلامي في عقائده وأصوله ولا في
فروعه الاجتهادية أيضا . وذلك أن نؤمن برب وإله واحد نعبد ولا نعبد غيره ،
ونؤمن بأن محمداً عبده ورسوله وخاتم النبيين ، وأن القرآن كتابه المنزل الثابت بالتواتر
القطعي عن رسوله ﷺ نؤمن بما دل عليه دلالة قطعية ، ونأخذ بظاهر ما دل عليه
دلالة ظنية ، إلا اذا عارضه دليل قطعي يبيح لنا حمله على مجاز أو كناية تتفق مع الدليل
القطعي المعارض . وكذلك نأخذ بكل ما ثبت عن النبي ﷺ من أمر الدين بالدليل
القطعي رواية ودلالة ونستعمل اجتهادنا فيما روي عنه من الظني فيها . وفي هذه الحالة
لا يجوز له أن ينشر في مجلته ما يشكك القراء في الدين الذي هو الوازع النفسي

لاجتناب الفواحش والمنكرات واستحلال الاموال والاعراض ، والتعلي بالفضائل والاعمال الصالحات ، بل لا يباح هذا الا فساد في الامة لعاقل فان الفلسفة الحق تحظره أيضا كبايئة الفيلسوف العربي الكبير ابن رشد بما معناه ان الفيلسوف لا يبيع لنفسه البحث في حقية الدين وصحته لانه عبارة عن التشكيك في الفضيلة ومحاولة البحث هل هي ثابتة أم لا . الناس يمكنهم التشكيك في كل شيء . وقد فعلوا ، فاذا أرادوا أن يشككوا في فائدة علم الطب مثلاً فانهم يجدون على ذلك شبهات كثيرة وحقائق ووقائع صحيحة تشكك غير المحقق في ذلك ولكنهم يكونوا في ذلك مفسدين جانين على الناس ، وان نعم الدين للبشر فوق نفع الطب فالتشكيك فيه أضر وأدهى وأمر .

وانما مع هذا نسأل صاحب العصور الواسع الاطلاع أن يعد لنا كل ما أجمع علماء الغرب وعقلاؤهم عليه وبعيدونه من حقائق العلوم القطعية التي يجهزون بأنه لا يمكن الارتياح فيها ولا الرجوع عنها ، أو كل ما يعلمه من ذلك ليعلم قراؤه منها الذي يجب ترك كل مذهب وكل رأي يخالفه لاجله . ولترى نحن علماء الدين الاسلامي والدعاة الى هدايته والمدافعين عنه رأينا في مواقفه أو مخالفته قطيعات الاسلام وما هو بين هذا وذاك ، وأما إطلاق المشككات في هداية الدين فلذلك أنظرنا بعض الباحثين ، فهو فتنة في الارض وفساد كبير ، فمضى أن يتأمل فيلسوفنا الشاب في ذلك وبراعته فيما يتقنه إلينا من علوم الغرب الناضجة .

مطبوعات المطبعة المصرية

لصاحب المطبعة المصرية المتقنة الياس افندي أنطون الياس عناية بنشر الكتب والرسائل التي يصح أن توصف بالعصرية كطبعته وهذه طائفة منها أهداها إلينا (التربية الاجتماعية) تأليف علي أفندي فكري أمين دار الكتب المصرية وموضوعه الآداب التي تجب مراعاتها في هذا العصر بين أصناف الناس من شخصية ومنزلة واجتماعية ووطنية ودينية وآداب المحادثة والمناظرة والمراسلة والمرافعة والضيافة والزيارة والتهنئة والتعزية وجميع أنواع الاجتماع . والكتاب مؤلف من ٢٠٠ صفحة ونيف بقطع رسالة التوحيد ، وهو يطلب من طابعه ومن مكتبة المنار ونعم النسخة منه ١٠ صاغ (المرأة الحديثة - وكيف نسوسها) بقلم الكاتب القانوني الاجتماعي «عبدالله

حسين الخريج في الحقوق والعلوم السياسية « وفيه فصول عن المرأة الانكليزية للموسيو جليكان » افتتح هذا الكتاب مؤلفه بمقدمة في وجه الحاجة الى مباحته وخلاصة تلك المباحث وهي في عشرين فصلا (١) في الخلاف بين المجسسين في القبائل الوحشية والحب والبغض وكونهما يوجدان معاً (٢) في سوء التفاهم الدائم بين الجنسين ومن مباحته : المرأة والدين ، المرأة والفن ، ظلم النساء (٣) الزوجان في الحب (٤) الحرب الزوجية . ومن مباحته : الزواج الامثل ، رأي المرأة الحديثة في الزوجية ، الزواج في الحال والاستقبال ، المقابلة بين الحياة الزوجية والمعاشرة الحرة أي السفاح واتخاذ الاخذان (٥) العراك في الاسرة (٦) النزاع في الكسب وفي الكلام في احترام النساء ونتائجه (٧) المعركة السيادية ، ومن مباحته الخوف من حكم النساء . تطلع المرأة الى الحرية . عداوة الرجال باستعمال القوة في الحرب الجنسية (٨) هل السلام ممكن ؟ ذات بين الزوجين (٩) المرأة والكتاب . ومن مباحته المقابلة بين المراتين الانكليزية والمصرية . مسائل المرأة في العالم واحدة ، الحب وهم (١٠) صفات الزوجة ومن مباحته : الزواج ليس ضروريا دائما - خطر النسل على هذه الزوجية - المرأة تحت القوة الفتور في الزوجية (١١) اختيار المرأة خطيبها - ومن مباحته تعدد الزوجات والطلاق - جهل الفتاة بخداع الشبان (١٢) مطالب المرأة المصرية - يعني مطالب جماعة الاتحاد النسائي كحقوق الانتخاب ومنم تعدد الزوجات والطلاق (١٣) الامانة الزوجية ، ومن مباحته احتكار الرجل لزوج ، وذوبان حية الرجولية في هذا العصر ، وخطر الجنابة على الامانة الزوجية وهو انحلال الاسرة . فضائح الاسرة الكبيرة في اوروبا ومصر (١٤) الزواج والطلاق (١٥) هل تنزوج ؟ ومن مباحته الرغبة عن الزواج وعليها ٨ انتشار الفجور ، الراحة في الحياة الطليقة ، كثرة المشاكل الزوجية ، الجمال الزائل الاولاد ، الامتثال عند الرجل والمرأة (١٦) بمن تنزوج ؟ (١٧) الزواج بالاجنبيات (١٨) المناعة الجنسية وهو فصل مهم لا يدل عنوانه على مباحته وهي شكايه الاخلاق الفاضلة - سينات اللهو غير الشرعي ، مشاكل الخليلات (أي ذوات الاخذان) ... والصحة والشهوة والجنسية والعفاف ، وأهمه قرارات المؤتمرات

الطبية والجامع الدولية في فضل العفاف ويبحث طلي في ذلك (١٩) البغاء ، ومن مباحثه أسبابه الثمانية وتشريعه في أوربة واستحالة مقاومة البغاء (٢٠) الرقص وقد طالعنا هذا الكتاب الملم وتبرص فرصة لا بداء رأينا التفصيل فيه ، وأما الرأي الاجمالي فهو انه مثال للاضطراب والذبذبة اللذين أحدهما العلم المصري الناقض وإهمال التربية - وان جميع ما بشره الكتاب من مشكلات الحياة الزوجية لا علاج له الا في التربية الاسلامية الصحيحة مع العلم الصحيح الناضج كما بيناه من قبل في مقالنا (الحياة الزوجية) المنشورة في مجلد المنار اثنا من وغيرها. وصفحات الكتاب ٢٥٦ ماعدا فهرسه من قطع رسالة التوحيد وهو يطلب من مكتبة المنار مجلة وجريدة شابتان رباعيتان

(مجلة الزهراء) آمنت مجلة الزهراء ثلاث سنين من عمرها ودخلت في سنتها الرابعة حسنة النبتة ، راسخة الشجرة ، يانعة الفرة ، تخدم النهضة العربية العصرية خادمة صالحة ، على خبرة وبصيرة ، يتوخى منشئها الكاتب البارح محب الدين أفندي الخطيب فيها ينشئه بقلمه وما ينشره لغيره كل ما يفيد أدب الأمة وأدب النفس وأدب الاجتماع ، ويجتنب كل ما يزلزله العقائد أو يفسد الاخلاق ، مما يكثر في المجلات والجرائد في هذه الايام ، ويعد في اجتهاده كثير من الكتاب المجيدين ، والشعراء النابغين ، الذين عرفوا قيمة خدمته ، أو أعجبوا بأدبه وهمة ، فكيف بمن جمعوا بين الامرين ، وبلغوا منهما جميع البحرين ، ففسأله تعالى أن يزيدنا وإياه علما نافعا ، وعلا صالحا ، وينصرنا في جهادنا على أعداء أمتنا الذين يهاجمونها في دينها ولقنها وسائلهم ومقوماتها ومشخصاتها ، وأكرم من الادعية فيها ، والمدعين لخدمتها وتجديد شبابها ، ألا لعنة الله على الكافرين (جريدة الشورى) آمنت جريدة الشورى ثلاث سنين من عمرها ودخلت في سنتها الرابعة وهي تثبت نباتا حسنا وتزداد في كل عام نواً وتأثيراً وفائدة على اضطهاد بعض الحكومات الاستعمارية لها ومنعها إياها من دخول البلاد التي ابتليت بحكمها ، حتى صار لها من.وارد الاخبار، ومصادر الانتشار ، وثقة الاحرار ، ما ليس للجرائد اليومية المعرة . فهنيء صاحبها محمد علي أفندي الطاهر بنجاحه على حين نرى الجرائد الحديثة في كل عام تولد فلا تلبث توأدها الله نجاها وتوفيقا



قال عليه الصلاة والسلام: ان لا سلام على منى . وما . كذا الطبري

٣٠ رجب سنة ١٣٤٦ هـ ٢ برج الدلو سنة ١٣٠٧ هـ ٢٣ يناير سنة ١٩٢٨

فتاوى المنار

(أسئلة من تونس) (تأخرت سهواً)

(من ٢٩ - ٣٣) من صاحب الامضاء بتونس

حضرة صاحب الفضيلة والفضل ، والرأي والقول الفصل .

سيدي أعزك الله وأخذ بيدك . من بعد تقديم السلام والاحترام لسعادتك ، وما يجب علي أن أبرز ما أشعر به بؤادي نحو خدمتك ، من الشكر الجزيل ، والدماء لكم بالبقاء والعمر الطويل فاني أرجو من فضيلتك أن تسيرونا فترة من وقتكم النفيس كي تهيئونا على السؤالين التاليين خدمة للعلم ودحضا للدعاية التي يثونها جماعة البعثات البروتستانت بهذه اللغة المنكوبة الخط مما جعل الناس في حيرة من القبض على دينهم وكأنه قد انطبقت عليهم كلمة الرسول « يأتي يوم » الحديث - ولكم المنة والشكر وعظيم الأجر

أولا : أن تفسروا في مناركم المذير . ما معنى أو كنه الآية التي بعد : (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن) الآية . وما يقصد بالثنية وإن كانت في العدد كما هو المتبادر فكيف يتصور عددهن وإن كانت طبقات طبقات بعضها فوق بعض (حسب ما أشار اليه ذو الجلالين) وتحيط بجميعها الكرة الأرضية فلماذا لحد الآن لم يكشف شيئا من هذا الانفصال العلم الحديث رغم ما حفر واوقبوا الأرض تنقيها ولماذا يفرق بينهم إن كانت على هاته النوال والحالة هذه . وإن فرضنا ان كل أرض مصورة بكرة أرضية خاصة والحال أننا في واحدة قطع كما هو المقرر قابليات الست أين هي ؟ ومن يسكنها ؟ وما أقوال الباحثين فيها ؟ انتهى

ثانيا : ما حالة سيدنا عيسى الآن ؟ وأين جسم سيدنا عيسى من روحه ؟ وما قولكم في الآية التي بعد (إني متوفيك ورافعك إلي) الآية . وإن كن حيا برزق كما كان في الدنيا فم يأتيه الغذاء الذي يحتاج اليه كل جسم حيواني كما

هي سنة الله في خلقه ؟ وإن قلنا انه في السماء وأثبتنا من الآية أو غيرها ما تقدم
فقد نزوله في أي مكان ينزل ؟ ومن أين يأتي ؟ وما أقوال السادة العلماء فيه ؟
وما حكم من ينكر وجود سيدنا عيسى الآن حياً ويعتد^(١) في يوم يأتي ؟ وما نصيب
هذا المفكر من الايمان ؟ أفيدونا عن ذلك ولكم الدعاء بالاعانة والامتنان .
وياحبذا لو تسرعوا بنشر السؤالين في المجلة حتى يتفهم جبل الاحاد والتضليل
(وإيادة كل بدعة أو ضلالة أنفع لجميع المسلمين) والله يحق الحق ويزهق الباطل
إن الباطل كان زهوقا . على اسان من يقيضه من خلقه ويجعله بذلك خليفاً والسلام
من محبكم الداعي لكم مشترككم
فقير رب عمر خوجه بتونس

تفسير (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن)

جاء ذكر السموات والأرض معا في عشرات من الآيات، وجاء ذكر الأرض
وحدها في آيات أخرى كثيرة ولم تذكر في القرآن إلا مفردة ، بل ليس فيه ما يشير
إلى تعدد الأرض إلا هذه الآية في أكثر سورة الطلاق على بعض الوجوه المحتملة في
المثلية وهي مبهمة لا يمكن تعيين المراد منها بالرأي على سبيل القطع ، وقد تغلفت
الاسرائيليات في تفسيرها ولا سيما أقوال كعب الاحبار ووهب بن منبه التي
صرح المحققون بعدم الثقة بشي منها ، وناهيك بهذه الاسرائيليات في وصف
السموات السبع والأرضين السبع وما فيهن ، ومن أغربها أثر ابن جريج الطويل
المرئى في خرافات طولهن وعرضهن وما فيهن والمسافات بينهن وبالصخرة الخضراء
المسككة والثور ذي الثلاث القوائم والقرنين وبالحوث الذي ذنبه عند رأسه . وبالخرافة
التي أخرجها أبو الشيخ في العظمة عن كعب الاحبار قال : الأرضون السبع على
صخرة والصخرة في كف ملك والملك على جناح الحوت والحوت في الماء والماء
على الريح والريح على الهواء . ريح عقيم لا تفتح وإن قرونها معلقة بالعرش
وروي عن ابن عباس في تفسير الآية أنه قال لو حدثتكم بها لكفرتم وكفرتكم تكذيبكم
(١) كذا في الاصل وله سقط منه شيء وهل هو إثبات نزوله في يوم يأتي أو عدمه ؟

ها وروي عنه انه قال سبع أرضين في كل أرض نبي كنيكم وآدم كأدمكم ونوح كنوحكم وإبراهيم كإبراهيمكم وعيسى كعيساكم . قال البيهقي اسناده صحيح ولكنه شاذ بكرة لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعا . وقال الذهبي مثل ذلك وزعم أبو حيان انه موضوع من رواية الواقدي . وهو رأي في المثلية معناه : وخلق من الارض مثلين في الصفة وهو كونها كأرضنا حتى في حياة أمثالنا من العقلاء المكلفين فيها . وهذا المعنى يقتضي ان في السموات السبع ولو في جملتين ومجموعهن أحياء كبنى آدم بعث فيهم رسل كرسلم وهو إيس بشاذ لا يعرف له أصل كما زعموا بل له أصل في القرآن نفسه وهو (٤٢: ٢٧) ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمهم إذ يشاء قدير)

وقال جمهور المفسرين إن المراد بالمثلية العدد وهو كونها سبعا وحاول بعضهم وصفين بكل ما وصفت به السموات السبع من كونهن طباقا بعضها فوق بعض إلى غير ذلك ، ومن وجود السكان فيهن قيل من الملائكة وقيل من الجن - ولكن الملائكة والجن لم يطلق عليهما اسم الدواب ، ولا أدري لماذا يهرب هؤلاء من اثبات انواع الحيوان فيهن والله تعالى يقول (وما بث فيهما من دابة) أي السموات والارض ولو في جملتهما

وقال بعضهم تبعا للضحك انهن سبع طبقات متصل بعضها ببعض لا متفرقة وفصله بعضهم بما يقرب من قول علماء الجيولوجيا في طبقات الارض . وقال آخرون : ومن الارض مثلين في العدد فقط مع الامساك عن الاتصال والانفصال والسائل مطلم على هذه الاقوال والآية ليست نصا في شيء مما قيل والمتبادر منها بحسب العبارة وصرف النظر عن الروايات والاقوال أن الله خلق سبع سموات وخلق الارض مماثلة لمن أو خلق من الارض مثلا ونظير لمن . أي ان خلق الارض كنخلق السموات ، والمثلية تصدق في الامور المشتركة بين المثلين ولا يجب أن تكون من كل وجه في المادة والصفات ، كيف وقد ضرب الله المثل لنوره المصباح في المشكاة ، وإنما تعرف الصفات المشتركة بين الاشياء بالحس يقينا أو بالقياس غلنا أو بالوحي إيمانا ، وليس عندنا نص من الوحي في وجه المائلة ، وأما

الحس فانتا نرى الارض على قرب ونعرف من صفاتها شيئاً كثيراً إن لم نقل كل شيء ولو بالاجمال، وأما السموات السبع فإذا كان المراد بها الدراري التابعة لنظام شمسا هذه كما كان يفهم العرب مثل أمية بن أبي الصلت الذي ذكر السبع في شعره وكما يقول الكثيرون من العلماء بالتفسير وبعلم الهيئة الفلكية فوجه الشبه ظاهر عندهم وهو ان هذه الارض نفسها كوكب من كواكب النظام الشمسي كالمرخ والمشتري التي تستمد النور من الشمس وترتبط معها بسنة الجاذبية العامة، إلا ان بينها فروقا وأقربها الى صفة الارض في أحيائها النباتية والحيوانية المرخ. وقد نقل الراجب عن بعض العلماء عبارة بدئية في هذا المعنى وهي: كل سماء بالاضافة الى مادونها فسماء وبالاضافة الى ما فوقها فأرض، إلا السماء العليا فانها سماء بلا أرض قال وحمل على هذا قوله (الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن)

وأقول إن هذه الدراري انما كانت تعد سبعا في عرف المتقدمين بعد الشمس والقمر منها دون الارض، وهي تعد الآن ثمانى منها الارض وكوكبان عرقا بمرصد هذا العصر وهما أورانوس ونبتون ومكناهم اورانوس زحل أي فوقه ودونه المشتري فالمرخ فالزهرة فعطارد وهي سبع سموات بالنسبة البنا كما تقدم فبقيت عبارة القرآن صحيحة في نفسها وإن كانت السموات السبع مجعولة لنا كأن تكون من عالم الغيب فالواجب أن يحمل معنى المثلية على أهم الوجوه ككونها من خلق الله الدال على قدرته وعلمه كما يدل عليه آخر الآية وسياقي، ولكن هذا القول مردود بالآيات القرآنية المتعددة

وقد ورد في الاحاديث والاكثار روايات كثيرة في ذكر السموات السبع والارض وفي بعضها ذكر لتعدد الارض وقد عقد البخاري في كتاب بدء الخلق من صحيحه بابا سماه (باب ما جاء في سبع أرضين) وقول الله تعالى (الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن) الخ الآية وذكر في حديث عائشة مرفوعا « من ظلم قيد شبر من الارض طوقه من سبع أرضين » وحديث سعيد بن زيد بن عمرو بن قنيل « اشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول « من أخذ شبرا من الارض ظلما فانه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين » وغلظه يوافق قول من قال ان المراد بالسبع الطبقات وأنهن متصلات كطبقات الجيولوجية قال الحافظ في شرح الحديث

من كتاب المطالع من الفتح : وفيه ان الارضين السبع مترامكة لم يفتق بعضها عن بعض لانها لو فتقت، لا كفتي في حق هذا الفاصب بتطويق التي غصبتها لا انفصالها عما تحته، أشار الى ذلك الداودي وفيه ان الارضين السبع طباق كالسموات وهو ظاهر قوله تعالى (ومن الارض مثلهن) خلافا لمن قال ان المراد بقوله سبع أرضين سبعة أقاليم الخ . وأنت ترى ان هذين القولين مختلفان فان كانت السبع الطباق من السموات منفصلا بعضها عن بعض لا يظهر معنى التطويق منهن في الحديث الصحيح ، وهو الحديث الصحيح في التعدد دون غيره . ولا ندري أكان هذا الجمع مستعملا بالسبع عند العرب كالسموات أم لا

وروى أحمد والترمذي عن الحسن عن أبي هريرة حديثا مرفوعا فيه : بد سبع أرضين بين كل منها خمسمائة عام ، وهو حديث غريب ، ينقطع والحسن لم يسمع عن أبي هريرة ورواه البزار والبيهقي من حديث أبي ذر مرفوعا بنحوه وهو مرسل قال في البداية ولا يصح استاده

وقد علمنا تقدم ان أصبح ماورد في تعدد الارض حديثا عائشة وزيد بن سعيد (رض) في مقتضب شي . من الارض أنه يطوقه من سبع أرضين وهذا لا يدل على تعدد الارض بوجود سبع مستقلة منفصل بعضها عن بعض كالسموات وهو لم يرد تفسير الآلية . ويلي حديث ابن عباس في كون كل أرض منها منفصلة عن غيرها مستقلة يسكنها عقلاء مكلفون فيهم رسل منهم كأشهر الرسل منا . وقد ضعفوه بشذوذ منته عندهم لاستقراب وجود رسل في عالم آخر غير أرضهم . قال القسطلاني : ففيه - أي في تضعيف البيهقي والذهبي له بالشذوذ - انه لا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن كما هو معروف عند أهل هذا الشأن فقد يصح الاسناد ويكون في المتن شذوذ وعلّة قدح في صحته . ومثل هذا لا يثبت بالحديث الضيف . وقال في البداية وهذا محمول ان صح قله على ان ابن عباس أخذه من الاسرائيليات اه

وأقول ان هذه القاعدة صحيحة عند الحديثين والاصولين جميعا ولكن قل من غني بتحكيما في الاحاديث الشاذة المتن بمخالفة القطعيات حتى الحسية منها كحديث أبي ذر (رض) في غروب الشمس وكونها تكون مدة غيابها عن الارض

ساجدة تحت العرش تستأذن بها في العودة الى الطلوع الخ وهو من مخالف للحس فان الشمس لا تقيب عن الارض كلها طرفه عين وانما تقرب عن قوم وتعلم على آخرين، وهذا مشاهد معلوم بانقطع . ولما أوردنا رد طعن الطاعنين على الاسلام به وبيننا الرد على ذلك من عدة وجوه طعن في ديننا دجال يبروت يوسف النبهاني الشاعر بجهلة وتعصبه لانه مروي في الصحيح

ومما سبق لنا بيانه في هذا المقام من وقوع مثل هذا الشذوذ في الصحيحين على قلة ان حديث أبي هريرة عند أحمد ومسلم في خلق السموات والارض في سبعة أيام وأوله « خلق الله التربة يوم السبت » وصرح فيه أبو هريرة بالسماع منه رضي الله عنه قال القسطلاني كثيره لكن اختلف فيه على ابن جريج وقد تكلم فيه فقال البخاري في تاريخه : وقال بعضهم عن كعب الاحبار وهو أصح . يعني انه أصح مما سمعه أبو هريرة وتلقاه عن كعب فوم بعض الرواة فجعله مرفوعا، وفيه غرابة شديدة الخ أقول وقد حققنا من قبل ان كعب الاحبار من زنادقة اليهود الذين اظهروا الاسلام والعبادة لتقبل أقوالهم في الدين وتحمل على الرواية عن أنبياء بني اسرائيل وقد راجت ديسيته حتى انخدع به بعض الصحابة ورووا عنه وصاروا يتناقلون قوله بدون اسناده اليه حتى ظن بعض التابعين ومن بعدهم انها مما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم وأدخلها بعض المؤلفين في الموقوفات التي لها حكم المرفوع كما قال الحفاظ ابن كثير في مواضع من تفسيره من أوضحها كلامه في تفسير هذه الآية ، ونحن كما بينا ذلك مراراً في التفسير وغير التفسير من مباحث المنار

وجملة القول انه ليس لدينا حديث صحيح مرفوع لا قطعي ولا ظني في بيان المراد من قوله تعالى (ومن الارض مثلن) والمتبادر منه انه خلق لنا من هذه الارض أو هذه الارض نفسها مثلن خلقا وتكونا ويدخل في هذه المثلية تنقل خلق كل من هذه الارض وتلك الاجرام المائلة لها في الاطوار الميينة في آيات حم السجدة وليس الغرض من ذكر ذلك بيان حقيقة السموات والارض وصفاتها ، بل دلالة ذلك على قدرة الله تعالى وعلمه بما خلقه فانه قال في آخر الآية (لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما)

فلم مما تقدم كله ان نص الآية المسئول عنها لا يرد عليه اعتراض علي فلكي مما ثبت في علم الهيئة بالتقطع بل هي موافقة لهذا العلم في الجملة ولا سيما على القول الذي قلنا ماذكره الراغب في بيانه ، وهو ان كل كوكب من الدراري أرض بالنسبة الى من فيه من المخاوقات وسماه بالنسبة الى من يراه فوقع من سكان سائر الكواكب - وهذا التعبير أصبح مما قلناه هو لموافقته للهيئة الجديدة - واذا ضممنا اليه سائر الآيات في هذه المسائل ظهرت معجزة أو معجزات جديدة للقرآن بآثباته لحقائق أخرى لم يكن يعلمها الرسول ولا قومه من قبله بل منها ما لم يكن يعلمه أحد ، وقد بينا الشواهد على هذا في الكلام على إعجاز القرآن من جزء التفسير الاول وغيره وفي مواضع أخرى من المنار ، وآخر ما أثبتته بعض كبار الفلكيين الغربيين من ذلك إثبات حركة الشمس تجري فيها الى غاية مجهولة وجميع دراريها تابعة لها وهو صريح قوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) ولكن ماورد في كتب اليهود والنصارى في الخلق والتكوين للسموات والارض وغيرهما هو المعارض الذي لا يمكن الجواب المعقول عنه ، وسبب ذلك أنه لم ينتقل عن الوحي قلنا صحيحاً متواتراً

حالة سيدنا عيسى الآن وآية وفاته ورفضه

الذي فعله قطعاً ان سيدنا عيسى عليه السلام في عالم النيب كثيره من اخوانه النبيين ، وان حاله في محسنه لأن من أولي العزم من الرسل وقد وعد الله أمه بأن يجعله وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين. ولا نعلم شيئاً تفصيلياً عن حاله كما هو شأننا في سائر ما في عالم النيب لأنه لا مجال لثقل والرائي فيه وإنما الواجب فيه اتباع النصوص القطعية من القرآن ومن أخبار المعصوم القطعية الرواية والحالة فليس عندنا نص من ذلك في علاقة جسده بروحه ولا في صفة رزقه ولو وجد نص في ذلك لما كن إلا مثل ماورد في صحيح مسلم عن حياة الشهداء وكون أرواحهم في الآخرة تكون في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من

الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل ، فهل يمكننا أن نفهم من هذا الحديث شيئاً نعرفه معرفة تفصيلية ؟

وأما قوله تعالى (يا عيسى إني متوفيك ورافضك إلي) الآية فهو على ظاهره كما رواه خرجو المأثور عن علي بن طلحة عن ابن عباس قال (إني متوفيك) بميمتك وقته لما نطق ابن كثير ومحبي السنة البغوي في تفسيرهما ^(١) وذكرنا بعده أن وهب بن منبه قال توفاه الله ثلاث ساعات من أول التهلل حين رفعه اليه . وقال مطر الوراق : إني متوفيك من الدنيا وليس ب وفاة موت ، وكذا قال ابن جرير : توفيه هو رفعه . وقال الاكثرون المراد بالوفاة ههنا النوم . ذكره ابن كثير وأورد الشواهد على نسبة النوم وفاة ولا نزاع فيه لغة فإن التوفي قبض الشيء وأما تامة ويتعين المراد منه بذكر التوفي بالصراحة أو بالترائن . وعبارة البغوي بمذكر الاقوال الثلاثة : وقال بعضهم المراد بالتوفي الموت وروي عن علي بن طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن معناه : إني بميمتك . يدل عليه (قل يتوفاكم ملك الموت) فعلى هذا له تأويلان أحدهما ما قاله وهب - وذكره وقفى عليه بقول الضحاك . فعلى هذا يكون قول ابن عباس هو الظاهر المتبادر وقول وهب والضحاك تأويل يخالف لظاهر فيكون كل منهما ضعيفا في نفسه ، على انعطاط رتبة قائله في علمه وفهمه ، ولا سيما وهب بن منبه الذي هو صنو كعب الاحبار في بث الخرافات الاسرائيلية في تفسير أمثال هذه الآيات من القرآن بدعاء غريب ألبس بعضها ثوبي زور من المرفوعات والموقوفات وذكر المفسرون عند تفسير هذه الآية من سورة آل عمران ما في موضوعها من آية سورة النساء وهي قوله تعالى في اليهود (وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله . وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن . وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكيماً) وهي لا تختلف مع الآية الاولى في شيء . وقد كتبت في تفسيرها (من جزء التفسير ٦ ص ٢٠) مانعه :

« وأما قوله تعالى (بل رفعه الله اليه) فقد سبق نظيره في سورة آل عمران

(١) راجع ذلك في تفسير ابن كثير وتفسير البغوي (ص ١٥٠ ج ٢ من طبعة المنار)

وذلك قوله تعالى (١٥٥:٣) إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إني ومطورك من الذين كفروا (روي عن ابن عباس تفسير التوفي هنا بالامانة كما هو الظاهر المتبادر ، وعن ابن جريج تفسيرها باصل مضاعف وهو الاخذ والقبض وان المراد منه ومن الرفع إيقاظه من الذين كفروا بعناية من الله الذي اصطفاه وقربه اليه قال ابن جرير بسنده عن ابن جريج : فرفعه إياه توفيه إياه وتطهيره من الذين كفروا اهـ . أي ليس المراد به الرفع إلى السماء لا بالروح والجسد ولا بالروح فقط . وعلى القول بأن التوفي الامانة لا يظهر للرفع معنى إلا دفع الروح . والمشهور بين المفسرين وغيرهم ان الله تعالى رفعه بروحه وجسده إلى السماء اهـ . وذكر هناك استدلالهم على هذا بمحدث للعراج وكونه يقتضي حياة كل الانبياء الذين ذكر عليهم السلام انه رآهم في بيت المقدس وفي السموات كحياته بالروح والجسد ، ولم يقل بهذا أحد . وورد في ادريس عليه السلام من سورة مريم (ورضعناه مكانا عليا) وقال تعالى في الرسل (منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات) وقال (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أدبروا العلم درجات)

نزول المسيح من السماء

وأما نزوله عليه السلام في آخر الزمان فقد استدلوا عليها بأية (وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) بناء على وجه من ثلاثة أوجه فالوجه في تفسيرها (الاول) وما من أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موته الذي سيكون بعد نزوله . وهو أبعد الوجوه عن المتبادر من لفظها إذ ليس فيها إشارة ما إلى نزوله وان هذا الموت يكون بعده (الوجه الثاني) الضمير في موته إلى الكتابي ، والمعنى انه يؤمن بعيسى عند موته وقبل خروج روحه بإطلاع الله إياه على حقيقة أمره عند الفرغة ، وعلى غير ذلك من أمر الآخرة ، وهو الوقت الذي لا ينفع فيه أحد إلا إيمانه لانه يصير اضطراريا (الوجه الثالث) ان الضمير في قوله (ليؤمنن به) لمحمد عليه السلام وجملة القول انه ليس في القرآن نص صريح في ان عيسى رفع بروحه وجسده إلى السماء حياة دنيوية بما بحيث يحتاج بحسب من الله تعالى الى غذاء فيتوجه سؤال السائل عن غذائه ، وليس فيه نص صريح بأنه ينزل من السماء وإنما هذه

عقيدة أكثر النصارى وقد حاولوا في كل زمان منذ ظهر الاسلام إلى الآن بنها في المسلمين ومن حاولوا ذلك بادخالها في التفسير وهب بن منبه الركن الثاني بعد كعب الاحبار لتشويه تفسير القرآن بما بثه فيه من الخرافات كما تقدم آفا

والاحاديث الواردة في نزوله عليه السلام كثيرة في الصحيحين والسنن وغيرها ، وأكثرها واردة في اشراط الساعة وممزوجة بأحاديث الدجال وفي تلك الاشراط ولا سيما أحاديث الدجال والمهدي اضطراب واختلاف وتعارض كثير يبينه في أواخر تفسير سورة الاعراف ، والظاهر من مجموعها انه يظهر في اليهود دجال بل أكبر دجال عرف في تاريخ الامم فيدعي انه هو المسيح الذي تنتظره اليهود فيفتن به خلق كثير لما يظهره من الفرائب والعجائب التي هي أغرب من جميع معجزات الانبياء أو مثل أعظمها ، وفي آخر مدته يظهر المسيح الذي هو عيسى بن مريم ويكون نزوله في « المئذنة البيضاء » شرقي دمشق ويلتقي بالمسيح الدجال بياب لث - وفي فلسطين بلد يسمى باللد - فهناك يقتل المسيح الصادق عيسى ابن مريم عدو الله المسيح الدجال بعد حرب طويلة تكون بين المسلمين واليهود والله أعلم

حكم من ينكر وجود المسيح حيا

وأما من ينكر الآن وجود المسيح حيا بروحه وجسده ومانصيه من الايمان؟ فقد علم حكمه بما تقدم . وهو ان هذه المسألة ليست من أصول عقائد الاسلام التي تلقن لمن يدخل فيه ولا له - ولا من الاحكام التي تذكر في كتب الردة بناء على ان جاحدها يرتد عن الاسلام لئلا يخلو في قاعدة كفر من يجحد المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة - بل هي من المسائل الخلافية حتى بين المتقول عنهم فرم المسيح بروحه وجسده الى السماء ممن لا قيمة لاقوالهم كوهب بن منبه وكذا الضحاك بن مزاحم على انه وإن اختلف في توثيقه وتضعيفه خير من وهب بن منبه القدي وثقه الجمهور انخداعا منهم وغفلة عن كون دسائسه الاسرائيلية من وضعه لا منقولة من كتب بني اسرائيل المقدسة . ولم يرو الضحاك عن أحد من الصحابة معاصرا وكان يأخذ التفسير عن ذا وذا كما اعترف به

وأما من اطلع على الاحاديث الواردة في نزوله وقته للرجال واعتقد صحتها فلا يسمعه الا أن يعتقد ان النبي ﷺ قالها باعلام من الله تعالى لانها ليست من الآراء الدنيوية التي يتكلم فيها الانبياء كغيرهم بحسب الظن الذي يخطي، ويصيب وهم غير معصومين فيه كما ورد في احاديث تأييد النخل في صحيح مسلم وما في معناه :
وحينئذ يجب عليه الايمان بصدقه فيها، فان أنكره وردده عالما بصحته غير متأول لدلوله يكفر والعايد بالله تعالى . والأولى والاسلم له أن يقول ان قول الرسول حق وسيقع على الوجه الذي أراده من قوله، والله أعلم بمراده منه في جهته وتفصيله .
وصحته لا تتوقف على القول بعدم موت عيسى فقد قال حبر القرآن وأعلم المفسرين في تفسير آية آل عمران بدلائلها على موته عليه السلام والله تعالى قادر على بعثه ، وعلى ارساله بصفة خارقة للعادة . وقد ذكر الاستاذ الامام ان بعضهم تأولوا بأن روح المسيح ومقاصده التي جاء بها لاصلاح جود اليهود على ظواهر الألفاظ وتركهم لمقاصد الدين الخ كما تراه في تفسير آية آل عمران من تفسيرنا . وهذا التأويل بعيد عن ظواهر الألفاظ في تلك الاحاديث ولكن المتأول يقول انها وأمثالها من اشراط الساعة وأمور الغيب قد نقلت بالمعنى فغير الرواة عما سمعوا بما فهموا .
وقد تقدم هذا البحث في اشراط الساعة من تفسير سورة الاعراف المشار اليه آنفا .
وأما العهد الجديد عند النصارى من الاناجيل وغيرها فهي صريحة في أن المسيح يظهر في الملوكوت قبل انقضاء الجيل الذي كان فيه وتقوم الساعة ويدين العالم . وقد ظهر عدم صحة تلك النصوص فاضطروا الى تأويلها بما لا يعقل . ومع ذلك ينتقدون علينا بما لا إشكال فيه . ينظرون القذى في أعين غيرهم وينسون الجذع الذي في أعينهم والخطامة أنه لا يجب على مسلم أن يقف على تلك الاحاديث وأمثالها لانها ليست من أركان الايمان ولا من أركان الاسلام كما تقدم - ولا يضره في ايمانه واسلامه الاشتباه في صحتها وعدم القطع بروايتها ودلائلها على ما قال الجمهور - وإنما الذي يضره هو أن يكذبها أو يرددها بعد العلم بصحتها واعتقاد ارادته ﷺ لظواهرها لانه حينئذ يكون مكذبا للصادق المصدق المعصوم من الكذب وكذا من الخطأ فيما يلفه عن الله تعالى والله أعلم

(باب المقالات)

الاصلاح الحقيقي والواجب للازهر *

(والمعاهد الدينية)

إن الأمة المصرية كسائر أمم الشرق جماعة دينية جمها الدين ووجد بينها، وبنيت أخلاقها وحضارتها عليه. وقد تغفل الدين في جميع شؤونها، فنظم سلوك الرجل في منزله، وسلوك المدنيين بعضهم مع بعض، وسلوك الملك مع رعيته والرعايا مع ملوكهم. فلو قد سألت مصرياً لماذا تصلي في قنوك وتوخي العدل في حكك وتؤدي الأمانة إذا أؤتمنت؟ ولماذا لاتأني الفحشاء والمنكر ولا تكذب ولا تيجور ولا تغفون؟ لأجابت بأن الله أمر بالأولى ونهى عن الثانية، وإذا كان عالماً أو متعلماً تلا عليك الآيات والاحاديث الدالة على ذلك مثل آية (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) ومثل حديث «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان» فإذا لم تقو الروح الدينية في نفوس المصريين أو ضعف الدين عندهم انهازت هذه الفضائل لانه الأساس لها عندهم وقد بنيت عليه فتداعى وتصدع بانصداع الأساس، وكذلك إذا شوه بادخال البدع والخرافات عليه فسدت الامة وضعف أمرها. وإذا قوي الدين واستحكمت عقيدته فيهم وبقي بمنجاة من الزوائد والبدع صلحت الامة وقوي أمرها، لذلك كان حتماً مقضياً على أولى الامر في مصر أن يعنوا بأمر الدين ويتعهدوه مخافة أن تضعف العقيدة في نفوس الامة أو تطرأ البدع والمحدثات عليه قشوة جماله ولا يكون في الامة أداة عز ومنعة ولما كان الازهر والمعاهد الدينية هي معقل الدين في مصر والمنبع الذي

يتخرج منه رجاله وجب أن يعنى بها وأن تتعهد باقيام عليها واصلاحها لذلك كان المصلحون الاولون: الشيخ جمال الدين الافغاني والاستاذ الامام

وغيرها يولون وجوههم قبل الازهر ، وبرجون صلاح الامة بصلاحه ، ورقبها بقره . ولكن الازهر أبى على المصلحين وامتنع عليهم من الاصلاح ، والسبب في إبانه أن الازهرين لم يكونوا قد اطلعوا إلا على علومهم في كتبهم التي تدرس في الازهر ، ولم تكن قد أخرجت لهم المطابع من كتب السلف ولا نتائج قرائح الأمم فما كانوا يرون وراء علمهم علما ، ولا غير تعليمهم تعلما ، ويعتقدون أن كل يد تمتد اليهم فأنما تمتد بالمسخ والتشويه والافساد .

تلك كانت العقيدة السائدة ، ليس غير الازهر معهداً وليس غير مافيه من علوم علما ولا غير الازهرين علماء ، لذلك أبى ما كان يريد منه المصلحون ، فاضطروا الى انشاء مدارس يراد منها ما كان يراد منه ، فعلوا ذلك وهم يعلمون أنه لا يجدي إلا قليلا ، لأن الازهر لما له من المكانة الدينية والتاريخية في الامة هو المسموح الكلمة والناقد الرأي فيها والمعلم الموثوق به عندها في شأن الدين ، فعقيدتها عقيدته ، وآراؤها في الحياة والاجتماع آراؤه ، وان هذه المدارس التي تنشأ بجانبه ليست لها هذه المنزلة فلا تؤثر الاثر المطلوب ، ولكنهم فعلوا ذلك ريثما يجي بهم ليكون الاصلاح به تاما وشاملا .

هذا شأن الازهر في الماضي البعيد . أما بعد ذلك فقد أذعن للاصلاح لانه قد انسمأته بما خرجت له المطابع من كتب السلف ومن علوم الشعوب فلم أن وراء علمه علما ، وأن وراء كتبه كتباً ، ولانه رأى أبناءه يمزلون عن الحياة لانهم لا يتسلحون بأسلحتها الجديدة ، لكن ذلك الاصلاح كان كذلك الاصلاح الذي بنيت عليه مدرسة دارالعلوم ومدرسة القضاء الشرعي في الشكل والعرض لا في الصميم والجوهر فقد اقتصر الاصلاح في مدرسة دارالعلوم ومدرسة القضاء الشرعي والمعاهد الدينية الى الآن على إدخال بعض علوم جديدة واختصار بعض الكتب وتزئتها وتبويبها وأما العلوم نفسها فقد بقيت كما كانت لم تمتد اليها يد بتغيير ولا تبديل وربما فمن ذلك الاصلاح خيراً في ذلك الزمن ليتقى به الطفرة ولانه كان ملائماً لحاجة ذلك العصر . أما الآن وقد تطورت الامة وتغير الزمن وتطلبت أساليب الحياة الجديدة أنماطا من التعليم جديدة فمن الواجب لمصلحة مصر والعالم الاسلامي

أن يكون الاصلاح في موضوع العلوم وجوهرها وأن يتناول ما في الكتب نفسها ومسميات العلوم فربما يغير مسمى العلم نفسه ولا يبقى منه إلا اسما يدل على مسمى آخر ليس ينه وبين المسمى الاول إلا الاشتراك في الاسم .

يجب أن يكون الاصلاح أبعد في الزم وأقصى في الامد من تلك القشور التي يقترحها المقترحون والتي وقف عندها المصلحون الى الآن . ومنذ صدر القانون بتنظيم سلطة صاحب الجلالة الملك على المعاهد الدينية وأصبحت تابعة لرئيس مجلس الوزراء وأصبح مسؤولا عنها أمام مجلس النواب ، أبدى مجلس النواب غير مرة رغبته في إصلاح الأزهر والمعاهد الدينية وقد أبدت لجنة الاوقاف والمعاهد في تقرير ميزانية الأزهر تلك الرغبة أيضاً وتقدمت الى الحكومة أن تؤلف لجنة يكون فيها جماعة من النواب لوضع الاصلاح المنشود ليقدم الى البرلمان في الدورة المقبلة . ولما كنت قد درست الأزهر والمعاهد الدينية مدة ربع قرن وبحثت عن عللها وأمرضاها بحثاً مستفيضاً مستقصى فعلت داءها القوي ودواءها الناجع وكنت أنربس الوقت الذي تنبج فيه نيات أولي الأمر الى إصلاح الأزهر والمعاهد الدينية إصلاحاً جدياً ورأيت الفرصة قد سنحت الآن لاظهار أولي الأمر رغبتهم في ذلك الاصلاح وفي تعيين لجنة لوضعه أردت أن أعرض على أولي الأمر إجمال الاصلاح الذي رأيته بعد جهود بذلتها ، ومشقات عانيتها ، وأن أضع بين أيديهم القواعد الكلية التي ينبغي عليها ذلك الاصلاح ، فإن رأوا فيه غناءً ورأوه جديراً بأن يرضي حاجات الامة التواقة الى النهوض من إصلاح الأزهر فصلت ما أجملته وأوضحت ما اختصرته وشرحته شرحاً وافياً مينا

وسأقصر بحثي هنا على الاصلاح العلمي ، أما الاصلاح الاداري فقد تركته لمن هم أوسع به مني . وهاءنذا أخذ في إجمال الاصلاح الذي أراه :

هذا الاصلاح الذي تقترحه على أولي الأمر ونجمله هنا ونأخذ على عاتقنا بسط القول فيه وتنفيذه قد نظر الى تطورات العلوم فرآها في طور عظمتها وارتفاعها ورآها في طور ضعفها وإسفافها . رآها حينما كانت مصاحبة لقوم أعزة قويت بقوتهم ، وحينما صارت مع قوم آخرين أذهابهم كالملمحة لا يتبع فيها شيء .

إلا أحواله ملحقاً فضعت بضعفهم، فبيث العلم الحيّ في طوره الحيّ من مرقده، ويرمس تلك الرسوم الميتة البالية التي هي خثالة الأذهان الجامدة ونخالة الأفكار المتبلدة. هذا الإصلاح خير، وجريء، وحكيم: أما خبرته فلا أنه ساير الدين في أطواره المختلفة فراه وهو في جدته ونضرتة في الصدر الأول حينما كان مبعث العظمة والمجد والسعادة لمن يدينون به، ورآه وقد أدخلت عليه البدع وغير فيه كثير من رسومه وتواضع الناس على رسومه وأوضاع أدخلوها في الدين على أنها من الدين، ونظر إلى تاريخ العقائد والنحل المختلفة والفرق الإسلامية المتباينة ورأى ما عند بعضها من حق ونافع، وباطل وضار.

وأما أنه جريء فلا أنه سيعمد إلى تلك الأوضاع والزوائد والبدع والخرافات التي حشرت في الدين وليست منه ويزلها من قواعدها ويهدم شامخها ويحل محلها تلك المبادئ العلوية السامية، ويعود بالدين إلى عهد السابقين الأولين، فيضحى كما كان نوراً وسعادة ورحمة للعالمين، ويأخذ من الفرق الإسلامية أيما كانت حقها ونافعا، وينفي ما طغى وضارها وأما أنه حكيم فلا أنه لا يفسر فجأة وقسراً واستبداداً، وإنما يغير تدريجاً، ولا يغير شيئاً إلا بعد أن تقوم الحجة على صحته ووجوبه وقبول الجبهة له، فإن الإصلاح بالرفق والأناة خير وأجدى منه بالعنف والشدة وأدعى إلى الطمأنينة والسلام. وبذلك تصبح مصر الامام المقتدى به في الشرق والمعلمة للثقافة الإسلامية وسيكون الإصلاح مبنياً على قاعدتين: أولاً أن العلوم لم يفرغ من تمامها ولم تبلغ الكمال المرجو لها، وإنما هي سائرة نحو التطور والكمال أمامها لا وراءها، ثانياً أن الأخلاق والشرائع والأديان والعقائد والعلوم وكل ما في الكون جعلت لمصلحة البشر وسعادته وعظمته الإنسانية وعزتها.

هذا الإصلاح ليس إصلاحاً للمعاهد الدينية فحسب وإنما هو انقلاب اجتماعي خطير له فائدة وخطره في الحياة الاجتماعية المصرية خصوصاً، والحياة الإسلامية صوماً، ذلك أنه نظر إلى أمم الشرق وإلى أمم الغرب فوجد الأولى أمماً أذكالية، ووجد الثانية أمماً استقلالية. وجد الأولى وانية قليلة الأمل في الحياة ترضى

بالدون، ووجد الثانية بعيدة الامل لا ترضى من الغايات إلا أبعد ما منلا، وأشرها مقصدا. وجد الاولى أما مكسالا تألف الدعة والراحة وقد أشرت نفوسا شيئا من معاني اليأس والقنوط، فهي نائمة نفضاً غطيظا لا تكاد تصحو أو تنفيق. وأما الثانية فهي أعم ذات عزائم وذات جلد، تألف التعب والجد، وهي آملة متطلعة تبسم للحياة وتبسم الحياة لها. ويبحث في علة ما في الشر من أمراض فوجد من بعض أسبابها تلك العقائد والآراء التي أدخلتها الفرق المختلفة من المتصوفة وغيرهم على الاسلام وليست منه فتأصلت في نفوس الشرقيين وآتت أكلها الخبيث المستوخم فذلك الإصلاح سيجت هذه العقائد الباطلة من الامة ويحل محلها العقائد الاسلامية الصحيحة التي تدعو الى الجد والعمل والثابرة والجهاد في هذه الحياة. وسيعد الازهرين ليكونوا عوناً على ذلك، فهم معقد الأمل لهذه المهمة ومناطق الرجاء وسأستل بعض هذه الآراء، ليعلم الناس أي خير يحل بالامة، وأي شر يرفم عنها، وأي بركة تنزل، وأي وباء يزول، اذا أدخل هذا الإصلاح.

من هذه الآراء ما أدخله المتصوفة من أن التوكل على الله ينافي الادخار والكسب، والأخذ في الاسباب، وينافي التداعي، ولن يكون التوكل متوكلاً حقا حتى يقطع الاسباب، وأن التوكل ينافي التدبير والاحتياط والاحتراس، وكأنه هو إهمال العواقب، وإطراح التحفظ، وبرور ثنيت ذلك ما قاله أبو سليمان الداراني وهو: لو توكلنا على الله تعالى ما بيننا الحيطان ولا جعلنا لباب الدار غلقا مخافة الصوص. وبرور أن أبا يعقوب الزيات سئل عن مسألة في التوكل فأخرج درهما كان عنده ثم أجاب فأعطى التوكل حقه، ثم قال استحييت أن أجيبك وعندي شيء، وبرور عن ذي النون المصري أنه قال سافرت وما صح لي التوكل إلا وقتاً واحداً: ركبت البحر فكسر المركب فتعلقت بخشبة فقالت لي نفسي ان حكم الله عليك بالفرق فما تنفعك هذه الخشبة فخليت الخشبة فطفت على الماء فوقعت على الساحل وهذه العقيدة تنافي الدين والعقل ومذلة للآثم: أما مخالفتها الدين فلأن الدين يقول (واعبدوا لهم ما استطعتم من قوة) ويقول (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله) ويقول (خذوا حذرکم) ويقول (وشاورهم في

الامر) وقد ظاهر النبي ﷺ بين درعين

وأما مخالفتها العقل فلأن العقلاء مازالوا يوصون بالادخار وكسب المال والاخذ في الاسباب، ويقولون: لا عقل كالتدبير. ويطلبون أن ينظر المرء في الامور بعصر وينتد البصر بالعزم بعد التثبت في مواضع الرجاء والخوف.

وأما انها مذلة للامة فلأنها تدعوها الى الاخلاص والعجز والتواني وطرح الاسباب فتضعف ومنه يستولي عليها الاقوياء المستعدون المحتاطون الذين عرفوا الاسباب واستعملوها ولم يهملوها. هذه العقيدة توارثها الأحناف عن الآباء وذاعت في الامة ذيوها عظما حتى نطقت بها أشعارهم، ودارت في أمثالهم، وسيفى الإصلاح بنظير الامة منها ومن أمثالها فليست هي الأولى والاخيرة، وإنما هناك عقائد أخرى لها ما لهذه من الضرر وإنما سبيلنا هنا أن نثقل ولا نستقصي ان الغاية التي يرمى اليها ذلك الإصلاح ويسعى لتحقيقها وتبيين الاسباب لادراكها:

أولا: تخرج قضاة مجتهدين أو على الأقل متبعين يتبعون المجتهد بعد قيام الدليل عندم على صحة قوله فيحكم القاضي عن اجتهاد أو اتباع لا عن تقليد كما هو الآن، لأنه قد اتفقت كلمة الاولين على منع حكم المقلد وفساد التقليد في الحكم والافتاء، وقالوا ان التقليد مرتبة العوام لا من نصب نفسه للقضاء والفتيا، وقالوا لا فرق بين بهيمة تقاد وانسان يقلد

ثانيا: تخرج معلمين ذوي كفاية لتعليم اللغة العربية والدين والاجتهاد في أن يكون معلم الدين متعلما بمكارمه، واقفا عند منبهاته، متبعا أو امره، ليقتندي به وتحسن الاسوة، وأن يكون معلم اللغة العربية قد اكتسب ملكة الخطابة والكتابة باللغة العربية البليغة ليكسب تلاميذه هذه الملكة بمحادثته ايام ومحاورته لهم، ويكون تعليمهم اللغة عمليا وعليا لا عليا فقط، ويتوالي الزمن على ذلك ترقى لغة التكلم إلى لغة الكتابة فيسهل انتفاع العامة من لغة الكتابة

ثالثا: تخرج وعاظ ومرشدين عارفين بسياسة المدينة والمنزل وما به تسعد المدينة والمنزل، وبطباع الجمهور، عارفين بوسائل الانتفاع قادرين على الانتفاع فيما فيه سعادة المدينين، فيضبطوا المدينين، بالاقتول الخطائية وبمعلومهم على ما فيه

سعادتهم وأمانهم - لا كما هم الآن يقدون في الخطابة فيأتون بخطاب قيلت في
عصور التأخر والانحطاط ليس لها غرض الا التزهيد في الدنيا والكف عن الجهاد فيها
رابعا: جعل رجال الدين مسؤولين عن الحياة الخلقية في مصر فكما ان
مصلحة الصحة مسؤولة عن صحة أجسام من في مصر كذلك رجال الدين مسئولون
عن صحة أخلاقهم والقيام عليها ، فيعدون لان ينشروا في الامة قوة الارادة
وصحة العزم وحب الوطن والايتار والتعاون والتضامن وتنبه المصريين انهم
كشخص معنوي كل عضو يعمل لمصلحة الجميع وألم العضو ألم للجميع. وأن يكافوا
الزيلة الفاتكة بالمجتمع من الحسد والتباغض وانحطاط المهمة وضمف الارادة وحب
الذات دون الصالح العام ، وأخيراً هم مسئولون عن ذلك العامل المسكين الذي
يكسب ما يكسب بهرق الجبين فينفقه في الكوكابين والاقبون والحشيش والخمر
وتلك السموم الضارة والمهلكة. إنه سيفرس في الأزهرين حب الانسانية والمجتمع
والتضحية بذواتهم لاجل سعادة المجتمع وبث الفضيلة فيه وتوقيته من الرذيلة
وسيقض مضاجعهم الشوق إلى نجاة المصايين من أمتهم بتلك الامراض القتالة
والسموم المهلكة من الخمر والميسر والمخدرات وسيقدمون اليهم الدواء الناجع ان
جاءوا اليهم فان لم يجيئوا ذهبوا هم اليهم ، وطرقوا عليهم أبوابهم وأما كن لهم
ليقدموا اليهم الإصلاح . وإنهم بذلك ليكونون متبجين في أمتهم إلتاجا لا تنتجه
أية طائفة من الطوائف ، ويقدمون لمجتمعهم يدأ لا يقوم بشكرها . فأين منهم
حينئذ الاطباء . إن الاطباء يصحون الاجسام أما هؤلاء فينبون الاخلاق ^(١) في
الامة ويقوهون على تربية نفوسها ، وليست الامم إلا بأخلاقها
فبالاخلاق تحكم أمة أمة أخرى وتسخرها كما تسخر الناس الانعام والدواب
وهذا الانتاج الذي لا إنتاج بعده. وكلما تقدمت الامة ورقيت وعلت قيمة الاخلاق
في الوجود عرفت لهم قيمتهم وفضلهم

(١) المنار: وكذا الصحة البدنية فان من يتبع هداية الدين في حظر المسكرات
والمخدرات والقواحش وفي الطهارة للبدن والثوب والمكان وأشياء ذلك قلما يصابون
بلامراض ويحتاجون الى الاطباء، فاتباع الدين أعظم واق من الامراض قبل وقوعها

خامساً: تسليح رجال الدين بالعلم الحق ليتمكنوا من تطهير أمتهم من العقائد التي ورثها الناس عن تقدمهم والتي هي تخالف الدين وفي الوقت نفسه قاتلة للامة مضعة لآخلاقها. وأكبر الظن انها كانت أكبر عامل على ضعف الشرق وانحطاطه وارتكاسه في تلك الهوة التي يتخبط فيها الان

سادساً: اطلاق العقول من أمر التقليد الى فضاء الحرية في الفكر والاستنباط وتعليمها صناعة الانتاج العقلي وخلق حركة علمية ابتكارية في علوم الاخلاق والاجتماع والدين واللغة والعلوم والفلسفة كالتي كانت في أزهى العصور السابقة كعصر المأمون هذا إصلاح نتيجة درس ربع قرن خمس وعشرين سنة مع الاناة والتثبت ودقة الملاحظة والاستقلال في الرأي والحرية في الفكر. هذا علم لا يعلمه إلا من نوافر عليه وتميأت له أسبابه. ان أولي الامر إذا أرادوا إصلاحها كذافاتهم يقتضيهم ما شاء الله من زمن وما شاء الله من جهود وقوى، ولعلمهم بعد ذلك ينقطعون دونه إن في أعناقنا لامتنا أمانة ثقيلة هي بعث أسباب الحياة والمجد فيها. وقد حملنا القدر هذه الامانة بما علمناه من أسباب ضعفها والاسباب التي تجميعها وان ظهورنا لتتوهمتها ولا نكتاد نستقل، فهل لاولي الامر أن يعينونا حتى نستقل بها ونؤديها كما وجبت؟ محمد عرفة — أستاذ بمعهد الاسكندرية

المنار [يوافق الاستاذ الى هذه الاصول الاصلاحية وقد أكثر من الكتابة فيها بعد أن أشرنا اليها في مقاصد المنار وموضوع دعوته في فاتحة العدد الاول الذي صدر في شوال سنة ١٣١٥

نظرة عامة في حالة الاسلام

(مقالة للرحوم مصطفى بك نجيب الذي كان من أشهر كتاب المسلمين في مصر وأرسلها الى المنار مشايقة له على خطه منذ أكثر من ربع قرن فلم تقشرها يومئذ لكثرة لحنها وخصلتها من الافتيات على صاحبها بتصحيحها بدون إذنه، ثم ضلت بين الأوراق حتى عثرنا عليها في هذه الايام فرأينا الحاجة اليها كما كانت أو أشد بما كانت سنة كتابتها فصحبنا أكثر غلطها ونشرناها وهذا نصها)

من الأمور التي يحار فيها لب المدققين في الامور الاجتماعية والدين لم يتم العلم بالتاريخ وأسباب تقدم الأمم أن يرى الاسلام في درجة الشقاء التي أصبح

بها وهذه الحالة التي عليها الأمم المختلفة المتدينون بالدين الخفيف قد استلقت أنظار كل المجتهدين في أسباب تقدم وارتقاء سعادة الأمم ومن جهة أخرى قد شمت أعداء الاسلام لأنهم جعلوا ذلك حجة قوية يحتجون بها على ان الدين المنيف هو دين المحمية والانحطاط وقد كذبوا في زعمهم ولكن المقادير لم تساعد المسلمين في الارتقاء والارتفاع ولا يسند هذا الى الاسلام لانه بريء من كل ما يستند اليه من الخزعبلات والتعصب الاعى

ولو نظرنا نظرة عامة في أحوال المسلمين لوجدناهم في أسوأ حال لأنهم تركوا فضائل ما يأمرهم به دينهم القويم واتخذوا الكسل عادة والحرافات طبعاً غريزياً مع ان القرآن الشريف يأمرهم بالاجتهاد والعمل، ويرغبهم في الكسب والارتزاق، وأن يسعوا في الأرض من مشارقها لمغاربها ليحصلوا على الفوائد والمنافع التي تلي شأنهم وتنتي ثروتهم

يتأسف المسلم الغيور أن يرى ما آلت إليه أحوال المسلمين من (ضلال عن) سواء السبيل، فقد ضلت الافراد وتغيرت معالمهم وعماريتهم وبن الدين بون عظيم مع انهم لو ساروا على مبدأ الدين الاسلامي لأصبهوا في العز الرفيع والسودد الجليل، ولكن أين ذلك، وقد ضربت على أفئدتهم غشاوة من الجهل وتركوا لأنفسهم مسلك الغباوة حتى حادوا عن الفضائل، وتشبثوا بالذائل، وهم ذلك ترام مصممين على ما هم عليه قائمون، واليه متجهون؟ أما أنت لم الفرصة؟ ألم يستفيدوا من الدروس المدهشة التي يرونها اليوم بعد الآخر؟ ألم تقطعهم الأحوال كيف المآل؟ فقد انتهز الاجني فرصة نومنا وتداخل في أمورنا، ودرمانا بعدم الكفاءة والأهلية للعمل، هل بعد ذلك احتقار؟ كيف تكون أحوال المسلمين وقد أمسوا مستعبدين بالأجانب لا يملكون لأنفسهم حرية ولا يمكنهم أن يجعلوا لديهم صفة ولا شأن بين الأديان؟ أين العلماء المجتهدون منهم الذين يهبون أنفسهم للتعليم ويرغبون في تهذيب أخلاق إخوانهم المفتقرين لتوجيههم عن غفائهم؟ لا غيرة عندهم، ولا نفس ترغيبهم في العمل للنفعة العامة، سمعت من سألتم عن حالة المسلمين في جاوه وسوماطرة: فجوابي أنهم لا

أنفس عيش وأحط حالة، لا يسوغ لهم أن يجتمعوا في اجتماعات، ولا تأذن لهم الحكومة ببناء مساجد وجوامع يقيمون بها الصلاة، حتى مدائنهم خالية من كل ما يقام فيه شعائر العبادات الدينية الإسلامية، وإذا وجد شيء من هذا القليل فيمكن العثور عليه صدقة في القرى، فالمسجد يكون مركبا من أكوخ حقيرة تقام فيه بعض الفروض، ولا يسمح لساكني هذه الجزر بشيء سوى الضروري جداً مع أنهم ملايين عديدة يسكنون هذه البقاع الخصبية والتي لا ينقصها إلا العلم والانتظام في سلك المدنية، كل ذلك حاصل والمسلمون في غفلة شديدة لا يحركون ساكناً ولا يرفعون صوتاً، فهل هذا ما يأمرهم به دينهم السديد؟

هل يأمرهم بالقتل والمسكنة؟ كلامٌ كلاً

وهذا مثل من الأمثال التي يصادفها الإنسان بنفسه في حياة الأمم الإسلامية وإذا قلنا أن هذا الضعف ناتج من الضغط على الأفراد وعدم تمكنهم من حكم أنفسهم بأنفسهم فإليك أمثالا متنوعة تشاهد بالعين وزاد ما لم نرها فقد سمعنا عن أخبارها. فعدد الممالك الإسلامية التي تحكم نفسها قديراً (؟) أن حالهم أسوأ وأردأ من غيرهم: لا نظام لحكوماتهم ولا مبدأ لدى الحكام إلا الاستبداد والظلم، حتى أن هذه الأسباب تجعل باباً للتدخل الأجنبي كما هو مشاهد الآن بمراكش وغيرها من الممالك الآسيوية الإسلامية المستقلة

ما الذي ينتظر من هذه الأمم ما دامت على هذه الحالة من الضعف؟ هل يؤمل منهم خير بعد أن سلخوا أرواحهم وبلادهم للأجانب وبعد أن سيطر هؤلاء عليهم وأخذوا زمام أعمالهم في قبضتهم؟

أرى أنه ما دام أمراء المسلمين لاهين في شهواتهم ولذاتهم، مبتعدين عن كل ما يجب السعادة لشعبهم، غير مباليين إلا بمناقصهم الشخصية ومزاياهم النفسانية، فذلك ما يجلب القمار ويورث الضياع، لأن المالك إذا ترك لنفسه العنان واتقاد إلى أهوائه ضاع وضع من هو عليهم سلطان، فمن الويال أن يحرم الإسلام من الأمراء العاملين لنفسه الساعين في مصلحته وإعلاء كلمته. وإني أرى أن السلطان العادل أو الأمير العارف يفيد المسلمين كثيراً ويصلح شأنهم لأنهم يعدون

ان الحاكم عليه صلاح الرعية، وفساده تفسد البرية، وقد رسخ ذلك في أوهاهم بدرجة غريبة لأنهم تعودوا ذلك من قديم مع ان ذلك لم يكن إلا بدعة من البدع التي أضاعتهم وهضمت حقوقهم، لأنهم إذا طالبوا بالحكام براجائهم لم يستطيعوا أن يفعلوا مثل ما يفعلون معهم، ويستبدون مثل ما يستبدون، ويحجفوا بحقوقهم مثل ما هم عليه قاتون

هذا ومن جهة أخرى ترى ان المسلمين أصبحوا في حالة تأخير من جهة الفكر والتصور لأنهم امتثلوا للخرافات وزودوا عقولهم بأفكار سخيفة تركوا الأصول الحقيقية فلذلك أثرت في حياتهم ووجودهم هذه الاعتقادات المأخوذة من محض الجهل حتى صارت لهم عادة مأثورة وقياساً مألوفاً مع ان ذلك مخالف لنصوص الشرع على خط مستقيم

ترى أيضاً ان المسلمين منقسمون بينهم لا تربطهم محبة ولا تجمعهم الفة ولا جامعة لأنهم أصبحوا محكومين ولا يخفى ان الضغط والاستبداد يذهبان ما في الانسان من الفيرة والحية وخصوصاً إذا جعل هذا الأمر عادة فيصير كأنه مخلوق لهذه الحالة . فلهذه الأسباب لا نجد للمسلمين جامعة واحدة حتى إنك ترى في البلد الواحدة فتوراً بين الأهل والافراد وقد نسوا كل النصائح الحكيمة التي آتى بها القرآن الشريف من الآيات الينبات في الانحاد (سنشدك بأخيك) (إنما المؤمنون إخوة) إلى آخر تلك الآيات الينبات

ومن الحديث الشريف ما يفني عن البيان ويفصح عن المقصود في مثل هذا الموضوع وأما من يسمون بالعلماء فهم في حالة تأخر وانحطاط فهم يرمون وراء ظهورهم وينذون نبد النوى كل الميادي. الحديثة من العلوم ويكفرون من اتباع زعمان ذلك مخالف للشرعة السمحة ولتصوروا قليلاً عرفوا تماماً سوء فهمهم وفتة ادراكهم

كتاب الصحة لمهاتما غاندي

كلمة المترجم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، محمد وآله وصحبه المهادين المهديين

(وبعد) فاني أقدم هذا الكتاب الصغير في حجمه ، الكبير في معناه ، إلى الأمة العربية في لغتها الشريفة التي لها فضل كبير علي وعلى العالمين . وقد خصصت مجلة « المنارج » للنراء بنشر هذه الترجمة لما لها من الايادي البيضاء في الاصلاح الاجتماعي والديني ، وما لصاحبها من المنة الكبيرة عليّ بثقتي وتريتي ، إذ أنا تلميذه ومريده ، وتشرفت بالثول بين يديه سنين عديدة

ترجمت الكتاب الى العربية بمد أن استأذنت مصنفه مهاتما غاندي ^(١) فاستحسن ففكرتي ، وأذن لي بل ألح عليّ بذلك قائلا « إني أحب العرب وأحترمهم ، وأنتظر منهم أعمالا عظيمة لخير الشرق والانسانية ، وأرضب في عرض أفكاري عليهم »

فقلت له « ولكن ان العرب فطروا على عيشة تصدم أن يأخذوا ببعض أفكارك التي بسطتها في الكتاب ، بل ربما يستهزئون بها »

فقال « لاجب ان فعلوا ذلك . إني لا أنتظر من جميع الناس ان يقبلوا كل ما أقول . وظيفتي أن أقول ، لا أن أكره الناس على اتباعي »

(١) « مهاتما » معناه في اللغة السنسكريية « الروح الاكبر » لقب غاندي بهذا القب لان قومه يستقدون بعظم روحانيته .

ألف مهاً غاندي كتابه هذا وهو ليس بطبيب ، وترجمته أنا ولست بطبيب . أراد غاندي بتأليفه أن يخدم الناس بما جربه بنفسه من قواعد الصحة . وأردت أنا بترجمته أن أخدم الناطقين بالضاد بما قرأته ولم أجربه بنفسه قط . فرضي من هذه الترجمة ليس دعوة الناس الى العمل بكل ما جاء في هذا الكتاب ، لاني لا أجزم بصحة كل ما جاء فيه . بل انما فرضي الاخبار بما قاله في مسألة الصحة هذا الزعيم السياسي والمصالح الاجتماعي والمثالي في القارة الهندية ، والذي يحسب كثير من الاوربيين والامريكان — وفيهم عدد من القسيسين — أنه مسيح جديد ، جاء ليحدث عالم المسيح القديم ! وأقواله مما تبدو غريبة ، وأفكاره مما تظهر شاذة ، تستحق الاعتبار والتأمل على كل حال .

ان من سوء حظ الشرق أنه لم يفقد استقلاله السياسي فحسب ، بل قد فقد استقلاله الفكري أيضاً ، ولذلك تراه يقلد الغرب في كل شيء ، حتى إنه أصبح لا يفكر في نفسه ولا يقيم للاشياء وزناً ولا يميز بين الحق والباطل . بل لا يزال نظره الى الغرب فان رأى قول شيء إنه حق ، قال هذا أيضاً إنه حق وبالعكس . أنا لا أكره الغرب ولا أنكر فضله في العلم والمدينة ولا أحرّم الاقتباس والاستفادة منه . ولكن الذي أقبحه وأشمز منه هو الاستبعاد الفكري للغرب . لان هذا الاستبعاد اذا تمكن من تفوسنا لن نسترد حريتنا السياسية المنصوبة ، ولن نجد أسس قوميتنا المتهدمة .

أقول هذا لاني أخشى أن ينبذ فريق من القراء هذا الكتاب قبل أن يطلع عليه ، لا لانه يستحق النبذ ، بل لانه جاء من مصدر شرقي بحت ، فيحسبه سخافة شرقية . فلذلك أرجو من هو على هذه الشاكلة أن

يتمهل في الحكم عليه ليقراه بامعان ، فان لم يجبه فليمره ان شاء . واني
تطميناً لهؤلاء أقول ان هذه الآراء ليست خاصة بغاندي وحده ، بل
هناك في أوروبا وأمريكا أيضاً ثورة كبيرة على الطب وأساليبه وأدويته
بل ان تقدم العلوم قد أخذ يهدم أركان هذا الطب الذي نسميه « الحديث »
ويسمونه هنالك « القديم » .

ان مهاتما غاندي — وان لم يكن طبيياً — مهتم بمسألة الصحة اهتماماً
كبيراً، ذلك دأبه من نومة أظفاره . وكتب ما كتب بعد أن جربه بنفسه على
نفسه سنين طويلة ، وهو لا يزال متمسكاً بكل مقالته وعاملاته بكل دقة وشدّة .
يعلم اهتمام غاندي بمسألة الصحة من كتاباته وخطبه الكثيرة فيها .
وقد صرح مراراً بأنه لو لم يقدر له أن يكون سياسياً ومصلحاً اجتماعياً ،
لكان كاتباً في بلده ، ينظف المراحيض ويزيل القاذورات من البيوت ،
ليعيش الناس بالصحة والعافية !

وقد سمعت ممن شهد المؤتمر الوطني سنة ١٩٢١ في بلدة أحمد آباد مقر
غاندي — ولم أستطع الاشتراك فيه لاني كنت يومئذ مسجوناً — أن مهاتما
غاندي كان ينظف المبال وبيوت الخلاء بنفسه ومعه تلاميذ مدرسته . مع
انا نعلم ان هذا المؤتمر كان عظيماً جداً اجتمع فيه اكثر من نصف مليون نفس .
وقد تجلب الذين بهرتهم المدنية الغربية ، وغرتم أبهة الرأعابة الوطنية ،
كيف يقوم هذا الرعيم الجليل بهذا العمل القذر ؟ هؤلاء يتعجبون لانهم لم
يعرفوا هذه الشخصية المحببة النادرة : شخصية مهاتما غاندي . ان هذا الرجل —
وان ظهر ونبع في القرن العشرين — يضرب لائناً هذا العصر في نفسه مثل
بوذا وكنفوشس وغيرهما من المصلحين وقادة البشر في المصور النابرة

الذين أسسوا دعوتهم على مكارم الاخلاق وحب الانسانية والعيشة الساذجة والروحانية النقية والثقة التامة بذات الله العلي الكبير والتوكل عليه .

ان هذا الزعيم كذلك يدعو الناس الى المعيشة الفطرية الساذجة ونبذ البذخ والترف، والى التخلق بالاخلاق الفاضلة ، والمحبة الشاملة العامة ، والتمسك بجميع مافي الاديان من الخير والتقوى وخشية الله والرافة بالبشر .

ليت شعري كيف كان يكون عجب المقترين بالمدينة النورية اذا رأوا هذا الزعيم الهندي بأعينهم؟ انهم ليرونه عاريا، حافيا، حاسرا، قد تجرد من الملابس قائلا «لا يصح لي أن أجمل بالملابس والملايين الكثيرة . من بني جلدتي لا يجردون ما يسترون به عوراتهم ويقون به أجسادهم من الحر والبرد» فتراه الآن متجردا ليس على جسده لباس اللهم الا زار صغير يستر به عورته ؛ وكذلك شأنه في مأكله : لا يأكل المشتيات والملاذات والاطعمة

الشائقة . ليس ذلك لانه يرى رأى المتقشفين الغفل الذين يحرمون أنفسهم من الطيبات ومحسبون ذلك قرينة الى الله . بل يرى ذلك مضرا بالصحة البدنية والعقلية . فلذلك نراه لا يأكل الملح ولا اللحم ولا العدس ولا الحبوب . ماعدا خبز القمح نادرا . وقد حصر غذاءه في الفواكه وهو يكثر من أكل البرتقال والموز ويفضلها على غيرها من الفواكه .

وقد أخبرني عن سبب تركه الملح فقال :

مرضت زوجتي في أفرقية الجنوية (وكان يشتغل هنالك بالمحاماة) مرضا شديدا فداويتها أولا بنفسي فلم ينفعها شيء . فراجعت أحدا اطباء وأدخلتها في مستشفى الخوصي . فأمرها أن تترك أكل الملح والعدس فقضبت من نصحه وأبت امثالها فقضب الطيب أيضا ، وكان حديد المزاج قاسيا فدعاني

في نصف الليل وقال ان زوجتك عصت أمري، فأنا لا أعالجها بل لا أسمح لها بالبقاء عندي دقيقة واحدة ، فاذهب بها حيث تشاء حالا بدون أدنى تأخير ! قال مهاتما غاندي فتحيرت في أمري ورجوت الطبيب أن يسمح لها بالبقاء الى الصباح ولكنه أتى ذلك وأصر على أمره ، فاضطرت أن أخرج زوجي في تلك الساعة من الليل البهيم البارد وأحملها على ظهري مسافة ١٥ ميلا حيث كان مقامي !

« فلما وصلت بها الى البيت ، قلت لها بئس ما فعلت . إنك لا تشفين الا باتباع نصح الطبيب . يجب أن تتركي أكل المدس والملح والامتوتين . فقالت ان الامتناع عن المدس سهل ، ولكن الملح لا أستطيع تركه وان مت بسببه ، ولو كنت أنت في مكاني لما سمعت تركه ! فقلت تقولين ذلك ! فيها أنا ذا أترك الملح سنة كاملة مختاراً ! فلما سمعت ذلك أخذت تبكي وتعتذر من قولها . ولكني هدأت روعها وقلت لها لا بأس عليك . لم أفل ذلك لاني غضبت من قولك ، بل انما أفل ذلك لتتشجعي أنت في مكانك فيسهل عليك ترك الملح »

قال « فلما مضت السنة ورأيت فوائد ترك الملح ، ماعدت اليه الى الآن . أما صحته - جسمه نحيف جداً ، لا يجاوز ثقله أكثر من ١٠٤ أرطال (Pound) ولكنه يرى نفسه أصبح الناس جسداً ويقول ان الزطوبات والشحم الزائد والفضلات التي لا احتياج اليها قد خرجت من جسمي وأصبحت قويا بكل معنى الكلمة .

وكلامه هذا ليس جزافا لانه يقوم بأعمال قد يسجز عنها الرجال الاشداء . فهو يحرر ثلاث جرائد أسبوعية وهي تصدر في أوقاتها المعينة

بدون أن يحدث فيها أي خلل . ونحن نعلم أنه يشتغل بالاشغال العقلية ١٦ ساعة كل يوم ومع ذلك لا يشعر بالتعب . وكذلك زاره من سنين كثيرة في السفر ، لا يستقر في مكان ، يدور من بلد الى بلد ، يخاطب مرات عديدة في يوم واحد ويقابل ألوفاً من الناس .

وأكبر دليل على قوته أنه صام أربعين يوماً متتابة لم يذق فيها أي شيء . ومع ذلك لا أنغمي عليه ولا أحس بضعف ، بل مازال يكتب لجرائده المقالات وينزل كل يوم من القطن المقدار الذي قرره لنفسه . ومن أحجب ما رأيناه أنه بينما كان ثقله قد قل كثيراً في الاسبوع الاول من الصوم حتى خافوا على نفسه ، أخذ يزداد وزناً بعد ذلك او قد تحير الاطباء في تعليل ذلك . ثم انه فوق ذلك قد ملك زمام نفسه ، فيعيش كما قرر لنفسه ان يعيش . فلا ينام الا القدر الذي قرر ان ينام ، ويقوم بجميع أعماله بنظام تام ، بدون أن يطرأ عليه أي خلل . ثم انه لا يغضب أبداً ولا يستعجل ولا يفرع ، بل يبقى دائماً هادئاً مطمئناً كأنه مالك نفسه سخرها فأصبحت له أطوع من بناته . ومن عجيب أمره أنه يعيش مع زوجته ولكنه يحسبها كأخته او امه كما اشار في هذا الكتاب ، وكما صرح في احدي خطبه هذه الايام فقال « أنا وزوجتي قد اتفقنا على أن نعيش كالاخ والاخت أو كالابن والاب أو البنت والام . فأنالها كأب وهي لي كأم »

وكلامه هذا لا يرتاب فيه . لان عيشته مفتوحة وليست بسر . وهو لا يكذب أبداً معها اضطرت له الاحوال .

فيعلم من كل هذا أن صاحب هذا الكتاب ، وان لم يكن طبيباً قد عرف أسرار الصحة وجربها في نفسه فأصبح رجلاً غير عادي في

صحته الجسدية وصحته العقلية . وقد قدم في نفسه نموذج الرجل الصحيح تعلم الصحة . وأودع تلك الاسرار في هذا الكتيب لي تجربها الآخرون فان وجدوها خيراً تمسكوا بها والا ضربوا بها عرض الحائط هذا ما أردت أن أقوله للقراء قبل أن يطلّموا على الصفحات الآتية: الا أنه بقي عليّ أن أشكر صديقي ورفيقي في الدرس حضرة الاستاذ الشيخ عبد العزيز العتيقي من أهل نجد الذي ساعدني في تقويم عبارة الترجمة . فأشكره شكراً جزيلاً وأسأل الله سبحانه وتعالى ان يأخذه ويهد له السبيل لخدمة شعبه ، الذي كنت أعصده متفانياً في حبه . والحمد لله أولاً وآخراً

عبد الرزاق المليح أبدي

« المنار » لما عرض علينا ولدنا الروحي الفاضل الخادم لملته وأمنته الاسلامية ترجمته لهذا الكتاب النفيس استحسانه وقبلنا أن نشره في أجزاء المنار ليستفيد منه قراؤه الاهتمام بصحة أجسادهم وسلامة أرواحهم فهو بفضل جسيم ما الله الاطباء أنه يعني بالامرئ بما ، ولعمري ان حاجة البشر الى صحة أرواحهم أشد ، كما ان قهرهم فيها أعم ، ولنا على قول المترجم ان المؤلف غير طبيب ان الطبيب الصحيح ما صدقته التجارب وكان مستبطلاً منها ، وهو صادق في خبره عن تجاربه الا انه لا بد من تكرار التجربة ، وأن يراعى فيها اختلاف الاحوال والامزجة ، وكذلك صفات الانفس وقواها فان المؤلف ذو ارادة قوية هي الركن الاعظم لمظمنته التي ساد فيها قومه وأصبح زعيمهم الاكبر في دينهم ودينامم باستحقاق وهي مع الذكاء والبصيرة ركن لصحته الجسدية أيضاً . ومثله في استقلال عقله وكبر همته وعقائده ملته لا يخلو من شذوذ ذاتي ومخالفة دينية لكثير من الناس . وقد علقنا في حواشي الكتاب على أهم ما شذبه في نظرنا . وانا نشكر له بلسان أمتنا الاسلامية عنايته بالتأليف بين مسلمي الهند وهندوسها وفاقاً لرأينا ونشكر له أيضاً تاءه على أمتنا العربية وحسن أمه فيها وقد قال نيننا (ص) « من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل »

مناظرة في مسألة القبور والمشاهد

(٦)

﴿ الرد على رسالة العالم الشيعي ، للاستاذ الشيخ محمد عبدالقادر الحلالي ﴾

﴿ وهو عالم سلفي مستقل لا ينصب لمذهب من المذاهب المقلدة ﴾

﴿المقام السابع والعشرون﴾ قوله ومن جاء بعدهم قوم لم يتدبروا معاني الحديث ولم يتفطنوا لما عليه اسلافهم فشددوا التكير على تشييد القباب والبنات حول القبور زعماً منهم أنهم فهموا من الاحاديث ما لم يفهمه الا ولون الراسخون في العلم وأنهم وصلوا الى ما لم يصل اليه ائمة المسلمين وهيئات ذلك أقول وددت أن هذه المغالطة القبيحة لم تصدر من السيد مهدي - والمقدر كائن - وما أدري كيف طأوته ضميره ولم ينه عن عكس القضية فنادت تلك الله الذي هو عند لسان كل قائل من أحق بهذا الكلام وفي الاستدراك على السلف والحكم عليهم بالجهل والرغبة عن الخير وعدم الفطنة لقضية بناء القباب مع أنهم زعموا أنها من أعظم القربات. الذين ابتدعوا بناء القباب وزخرفها وزينوا للفاقلين الجاهلين القلوب فيها ولم ينصحوهم حتى وقعوا في الكفر البواح وعصوا الرسول وضربوا بنصوصه المستفيضة عرض الحائط وجاءوا بموبة لم تخطر ببال أحد من السلف سلف جميع الطوائف فضلاً عن ان يقولوا بها بل اجمعوا على تركها. ولو كانت خيراً ما قصر عنها السلف وسبق اليها الخلف ، أم الذين تلاوا نصوص نبهم فقالوا سمعنا وأطعنا وأجروها على ظواهر دلالتها بلا تأويل ولا تحريف ولا تسف وفهموا منها ما فهمه الاسلاف فانتبهوا عما نهتهم عنه كما انتهى سلفهم

فوافقوا السلف علما وفهما وعملا ولم يتدعوا بعدم مثقال ذرة، فهذه أقوال الرسول (ص) وأقوال السلف وأفعالهم وفيها هدمها بينى على القبر وتروكهم ومنها ترك بناء القباب وغيرها على القبور كلها مع المانعين من القباب وليس مع المحيذين لها حرف واحد عن الرسول ولا لهم سلف به في بدعتهم البتة إلا من هو مثلهم أو قريب منهم أو زلة صدرت من غير معصوم ثم إن النبي (ص) ما كان يحدث الناس بالأغاليط حتى تلبس أحاديثه على الأفكار وتضارب فيها الأفهام وكيف وهو أفصح الفصحاء وأقدرهم على إيصال مراده إلى الأذهان السليمة والقلوب البصيرة الطاهرة من البدع بكل سهولة فكل من له أدنى معرفة بلغة العرب ورأى نصوص الباب وتلقاها بقلب سليم من العصبية تبين له كالشمس مراد الرسول فيها بلا كلفة لا يختلف في ذلك اثنان ولا ينتطح فيه عزان

ثم لو سكنت الرسول (ص) عن البناء على القبور وسكت السلف لكان محرما بلا شك لادلة (منها) أنه بدعة وكل بدعة ضلالة على لسان محمد (ص) ومنها أنه حدث وقد صح عن النبي (ص) أنه قال «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» (ومنها) إجماع السلف على تركه (ومنها) أنه باب جهنمي من أبواب الشرك ماقرت عين أليس بمثله وما وجه أحد إلا ارتطم في قعر هاوية الكفر كما هو مشاهد بالبيان ولا يحتاج إلى إقامة برهان (ومنها) اتفاق العقلاء إلا من تنيرت فطرته على استقباحه وأنه حيث تصان منه أفعال العقلاء (ومنها) أنه من سنن المشركين وقد أمرنا بمخالفتها إلى غير ذلك ﴿المقام الثامن والعشرون﴾ قوله . مع أن هؤلاء ليس لهم أن يجتهدوا

لو كانت لهم اهلية الاجتهاد في استنباط الاحكام الشرعية ومعرفة الحلال والحرام بعد تقرر اجماع أهل السنة على وجوب التقايد والاختصاص بقول احد الائمة الاربعة (١).

اقول لقد حجت واسما وما انصفت علماء أهل السنة اذ أثبتت لنفسك ولعلماء فرقك الاجتهاد وحظرت عليهم ولا ادري لم فعلت ذلك؟ أظننت ان جمهور علماء المسلمين من أول المائة الرابعة الى اليوم ما وجد فيهم احد يعرف حكم الله ويقوم بحجته؟ اني لأربأ بك عن تصور هذا فضلا عن تصديقه وما المانع لهم من الاجتهاد بعد التبحر في علوم الشريعة والتضلع من موارد أدوات الاجتهاد؟ وهل منعهم من الاجتهاد بعد ذلك الا تحكيم محض وتلك اذا قسمة ضيزى؟ ولو فرضنا أن علوم الاجتهاد انما هي ودرست معاملها عند جميع المسلمين ماعدا الشيعة ما جاز على علماء أهل السنة أن يقتنعوا بالجهل في تلك القرون المديدة. وليس بعز عليهم أن يرحلوا الى علماء الشيعة من جميع الاقطار ويتلقوا عنهم من العلم ما يؤهلهم لمعرفة الحلال والحرام بالدليل وذلك أهون عليهم من درس فلسفة اليونان والتبحر فيها واستنباط العلوم الرياضية الدقيقة كعلم الجبر والمقابلة ودقائق الهندسة وعلم النحو وغيرها

«١» سبب هذه القرينة على أهل السنة ان بعض المقلدين الذين يتعقدوا اجماع باتفاق أمثالهم قالوا ولم يوافقهم سائر علماء عصرهم بوجوب تقليد الجمهور ولا سيما الحكماء لبعض المذاهب المدونة وعملوا ذلك بالمصلحة. وهذا ليس باجماع كزعم الشيعي تعصبا كما ترى في رد مناظرهم. وانما ذكرت هذا لأقول ان الشيعة يكثر من التبجح على أهل السنة بزعمهم أنهم انفرادوا بالقيام بفريضة الاجماع دونهم، وهو زعم مردود بالبداهة فانهم أشد من أهل السنة تعصبا لمذهبهم والاجتهادا في تعذيب ضدان لا يجتمعان

وان أمة مضى عايتها ألف سنة إلا قليلا وليس فيها أحد يعرف حكم الله بدليله ويقوم لله تعالى بحجته ويحمل ميراث محمد ويثبته في الناس ويدعو الى الله على بصيرة - لفي خسران مبین

وان كنت معترفا بأن علماء أهل السنة يعملون من علوم الاجتهاد ما يملئه علماء الشيعة أو أكثر فكيف تختلف النتيجة عن المقدمات الصحيحة وتجرد المزوم بلا مانع عن لازمه ؟

وقوله ليس لهم أن يجتهدوا لو كانت لهم أهلية الاجتهاد فيه ففي لاهلية الاجتهاد عنهم وحجره عليهم حتى لو وجدت لاهلية وما بعد هذا التحكم ! وقوله في استنباط الاحكام ومعرفة الحلال والحرام ادهى وأمر لانه لم يقتصر على نفي استنباط الاحكام عنهم بل نفي عنهم معرفة الحلال والحرام ويلزم منه أن قضائهم ومفتيهم جميعاً في تلك الاعصار كانوا يسفكون الدماء ويبيحون الفروج (١) ويتصرفون في الاموال غير عالمين بحلالها وحرامها وأي قدح أعظم من هذا ؟

قوله : بعد تقرر إجماع أهل السنة على وجوب التقليد . (أقول) متى تقرر هذا الاجماع وأين تقرر ومن هم المحبسون ومن هم النافلون له ؟ فهذه أسئلة أربعة يجب الجواب عنها ، والحق الذي لا شك فيه هو أن علماء أهل السنة مجمعون على تحريم التقليد والقول على الله بلا علم وأجمعوا أيضاً على أن التقليد ليس بعلم وأن المقلد ليس بعالم ولا هو من أهل الاجماع فلا يعتد بوقافه ولا خلافه بل هو بمنزلة الصبيان حكى ذلك ابن عبد البر في كتاب

« ١ » المزوم في هذين الامرين على اطلاقهما غير مسلم فان تحريمهما من العلوم من الدين بالضرورة لا بالاجتهاد.

العلم وأبو شامة وابن حزم وابن القيم والسيوطي والشوكاني والفلافي ونقلوه عن أئمتهم نقلاً يفيد العلم النظري وهذه كتبهم شاهدة بذلك وقد ألف في رد التقليد كثير من السلف والخلف قال الامام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي في كتابه (الرد على من أدخل الى الارض وجهل ان الاجتهاد في كل عصر فرض) في ص ٤٢ ط الجزائر (الباب الثالث) في ذكر من حث على الاجتهاد وامر به وذم التقليد وهى عنه . اعلم انه مازال السلف والخلف يأمرون بالاجتهاد ويحضون عليه ويشهرون عن التقليد ويكرهونه ويذمونهم وقد صنف جماعة لا يحصون في ذم التقليد فمن صنف في ذلك المزي صاحب الامام الشافعي ألف كتاب فساد التقليد نقل عنه ابن عبد البر في كتاب العلم والتركش في البحر ولم أقف عليه والى ابن حزم ثلاثة كتب في ابطال التقليد وقفت عليها والى أبو شامة في ذلك كتابه خطبة الكتاب (المؤمل في الرد الى الامر الاول) وقفت عليه والى ابن دقيق العيد كتاب (التسديد في ذم التقليد) لم أقف عليه وألف ابن قيم الجوزية كتاباً في ذم التقليد وقفت على كراسين منه وألف المجد الفيرزادي صاحب القاموس كتاب الاصعاد الى رتبة الاجتهاد ولم أقف عليه وهذه نصوص العلماء في ذم التقليد اه ثم ذكر أقوال العلماء ومنهم الائمة الاربعة في تحريم التقليد فأين أجماع أهل السنة على جواز التقليد فضلاً عن وجوبه ؟ فن الورع اللائق بالناس عامة والعلماء خاصة أن لا يسارعوا الى الحكم في مسألة ولا سيما ان كانت اجنبية عنهم الا بعد تمحيصها

(المقام التاسع والعشرون) قوله وقد فات المنار ومكاتبه ان يطمنا بمثلها على أهل السنة حيث شيّدوا بناآت القبور وقبائلاً منذ أكثر من

تسمائة سنة ومن المعلوم بالوجدان ان القبور التي شيدها أهل السنة في مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف ومصر والشام والعراق وغيرها من الاقطار أكثر بكثير مما شيده الشيعة

(اقول) لم يفت صاحب المنار انتقاد ما صنعه من ينتسبون الى السنة من بناء القباب وعبادة القبور بل رد عليهم بما لم يرد بمشار عشره على الشيعة وهو معروف بعدم التعصب والمجاملة والتساهل ما لم يفض الى تضييع الواجب وهو مسالم للشيعة متودد اليهم حتى إن جماعتهم بالقاهرة يدعونه لحضور المؤتمر السنوي فيجيبهم الى الحضور (١) فاذا قيل له في ذلك أجاب بأنه ارتكب أخف المفسدين لان ما ينشأ عن عدم اجابتهم من التقاطع والتدابير بين المسلمين اعظم فسادا من حضوره بمكان تعمل فيه بدعة، وله اصدقاء كثير من علماء الشيعة، ولو عرفتموه حق المعرفة لرفتموه عن وصمة التعصب للمذاهب والوقوف مع المشارب ولا ادعي فيه العصاة فلا معصوم الا محمد ﷺ

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسن فقط ؟

غير محمد الذي عليه جبريل هبط

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا ان تعد معاياه

(لها بقيه)

رحلة جلالة ملك الافغان

(أمان الله خان)

توالت أنباء البرق من أوروبا ثم من الهند بعزم صاحب الجلالة أمان الله خان ملك الافغان على القيام برحلة طويلة من بلاده إلى الهند فمصر فأوروبا فتركية فروسية ثم تابعت بشروعه فيها ، ثم بوصوله إلى كراچي فبمباي فببحاره منها إلى مصر . وأم أنباءه في الهند عندنا أنه صلى الجمعة في مسجد بومباي الجامع فاكتظ بهشرات الألوف من المسلمين فيه وفي رحبته وفنائه حتى قال مراسل روتر انهم بلقوا خمسين ألفاً . وقد اتفقوا منه أن يخطب فيهم فخطب خطبة بليغة بالفارسية ختم فيها على التسامح الديني والاتفاق مع المهندوس ووصام باحترام دينهم الوثني ليحترموا هم الاسلام وقد ترجمت الخطبة بالقلعة الاوردية في المسجد فكان لها تأثير عظيم . ومن أغربها انه ظهر منه هناك ما استدل به على جفوته للانكليز .

ولما وصل إلى هنا سر أهل هذه البلاد جد السرور بزيارته وبدعوة جلالة ملكهم اياه إلى ضيافته الملكية وضيافته حكومته السنية لأنه ملك شرقي قد نالت بلاده استقلالاً تاماً مطلقاً من كل قيد بعد الحرب العالمية الكبرى ، التي هدم تأثيرها ممالك وبقي ممالك أخرى ، وأخص من ذلك أنه ملك شعب اسلامي وهذه البلاد شرقية اسلامية وقد دخل كل من الشرق والاسلام في طور جديد من تعارف شعوبها وتآلفها . ثم سبب ثالث لاهتمام شعبنا المصري بالملك الافغاني وهو أن لقب « الافغاني » حرسوم في القلوب والادمغة من رجال النهضة المصرية في مصر وسائر الشرق وفي كتبها المصرية ومجلاتها العلمية والادبية والدينية ومجتها السياسية بأحرف من النور إذ كان هو آتقب الوطني لمصلح الشرق وموظفه من رقادته وحكيم الاسلام الداعي لاصلاحه [السيد جمال الدين الحسيني الافغاني] الذي كلن الاستاذ الامام والزعيم الاكبر للاصلاح الديني والعلمي والاجتماعي أول مرديبه وخليفته من بعده ، وكان سعد باشا زغول الزعيم السياسي الاكبر من أصغر تلاميذه سنًا ، وأوائل تلاميذ خليفته وأظهرهم نبوغاً ورحمهم الله تعالى

أجعت الجرائد المصرية على التنويه بالزائر الكريم ، والضيف العظيم ، وعينت اليومية منها بنشر أخباره ، وذكر ما عرفت من أقواله وأحواله ، في زيارته للمعاهد العامة من المساجد ودور الآثار العادية والكتب والبرلمان والمدارس العليا ، كقوله في دار الكتب المصرية الكبرى وقد قدمت له صورة السيد جمال الدين « أوه ، هذا رجلنا » وكاستقباله عند رؤية سعد زغلول باشا وتأييده رؤيته حياً . وكاستقصائه في السؤال عن كل شيء ، مهم ولا سيما الآثار المصرية ومنها السؤال عن سبب معرفتهم لفتحها الهير وغلغيفة وتعجبه من سماح حكومتهم لخروج (حاجر رشيد) المشهور الذي عرفوها منه إلى بلاد أجنبية — والسؤال عن طريقة استخراج الآثار واستغرابه لكون الاختصاصيين من الأجانب يتبرعون بالحفر عنها واستخراجها والعناية بمحفظها بغير أجر خدمة للعلم ، وقوله إنه سيراعى ذلك في استخراج آثار بلاده . وخير ما أعجب به الجمهور من شائله وآدابه نواضعه حتى لطبقة الخدمة وذكروا من ذلك أن أحد خدم مسجد السلطان حسن قدم له عند إرادة الدخول ذلك الجرموق الذي يلبسه السياح فوق أخذيتهم عند دخول المساجد ، فلما انحنى ليربطه له على حذائه كالعادة استكبر ذلك وقال : أستغفر الله ، أستغفر الله ، وانحنى هو وربطه يده . وذكروا أيضاً أنه كان يصافح عامة الناس كخاصتهم في حديقة الاسكندرية التي دعاه اليه مجلسها البلادي ثم يضع يده على صدره ورأسه ، ولم يخل وجوده في القاهرة والاسكندرية من أمور تدل على كراهته للانكليز كما ظهر في إلمامه بالهند ، ومثل هذا غير مبعود في المعاملات القولية بين الملوك ورجال الدول الرسميين في الأحوال الودية العادية ، وهو مع هذا يريد زيارتهم في عاصمتهم زيارة رسمية ، ويقال إنه يرغب في التأليف بين دولتهم ودولة الجمهورية التركية ، ويسعى لتعد اتفاق ودي ثلاثي هو الركن الثالث فيه ١١

وقد زرناه مع اخواننا من هيئة مجلس إدارة جمعية الرابطة الشرقية في دار الضيافة فاستقبلنا فيها وافقاً إذ دخل علينا وألقى السلام فصاحتنا وصاغتنا واحداً بعد واحد ، وكان يعرف بنا أحدنا . يرزا مهدي بك رفيع مشكي ثم قرأ الرئيس خطاباً ترحيب به موقم عليه من الاعضاء تلاء بالعربية - وتلا مهدي بك ترجمته

بالفارسية ، فأجاب جلالاته بخطاب وجيز وحب به بالجمعية وأثنى عليها ونصح لها
بمثل ما نصح لمسلمي الهند بالتساهل الديني وعدم التعصب بين الملل والطوائف ،
وقد علم أن هذا من مقاصد الجمعية وأنه ليس في مصر مثل ما في الهند من التعصب
ثم قدم له الخطابان مع صندوق لهما من الفضة منقوش نقشاً صناعياً دقيقاً جميلاً
من صناعة مصر لهذا العهد - - - وقدمت له مع ذلك بعض كتيبي وكتب شيخنا
الاستاذ الامام المحتصرة مجلدة بالسندس الاخضر ، وقدم له توفيق بك من أعضاء
الجمعية الحاضرين كتاباً شرعياً خطياً وجيزاً أيضاً - - - فقبل الجميع بالشكر ، ولما
انفصل راجعاً أراد حمل هذه الكتب بيديه فأخذها منه بعض بطائه - - - فكان
هذا مما عدا من قواعده المطبوع غير التكتف ، ولكن لم يكن منه استقباله للجماعة
وقرفاً وإن كان هو واقفاً أيضاً

وأما الكتب التي قدمتها لجلالاته فهي رسالة التوحيد للاستاذ الامام وكتاب
الوحدة الاسلامية وفيه محاورات المصلح والمقلد - - - وخلاصة السيرة الحميدية ،
والدعوة الاسلامية - - - وكتاب الخلافة أو الامامة العظمى

هذا وإنه لولا ليس هذا الملك ببرنيطة وكذلك جلالة الملكة زوجته مع
سفورها الذي لم يجد له في مصر مجالاً واسعاً مع محافظة جلالة ملكة مصر على
الحجب لما كان لأحد من أهل مصر أدنى انتقاد عليه ، ولكن السرور به عاماً
والثناء عليه غير مشوب بشيء إلا ما يفال همساً من عدم تبرعه بشيء من المال
لشيء من الاعمال الخيرية كما هي عادة الملوك والامراء في أمثال هذه الزيارات ،
وأخبار تبرعات جلالة ملك مصر في ممالك أوربة لا تزال ترن في الآذان ،
وتلوح في آفاق الأذهان .

كانت مخيلات المفكرين عندنا تصور ملك البلاد التي أنبتت السند جمال الدين
بصور شتى ، فبعضهم يتصور أنه متوج بتاج قد كورت عليه عمامة عجواء كعمامة
هارون الرشيد ، وبعضهم يحيل اليه أنه يزين مفرقه خوذة عليها عمامة مخضرة
كخوذة صلاح الدين ، وأنه يلبس قباء خسروانياً ، ومعلماً مزركشاً هندياً ، وأكثر
الواقفين على حال العصر كانوا يعتقدون أنه يلبس الزي الاغرنجي كملوك أوربا

وسلاطين آل عثمان الا أنه يتلخز بمادة (١) شرقية غير الطروش العثماني المصري كالتقليد الابرائي أو غيره ، ولم يكن يلوح في خيال أحد أنه يضع على رأسه برنيطة عادية حتى رأوا ذلك بأعينهم حتى في زيارته لبعض المساجد الأثرية والمعاهد العامة

تأثير ليس ملك الافغان البرنيطة

أما يسيع صاحب الجلالة الافغانية في الارض بقصد الاختبار والاعتبار فما يجب أن يعلمه ويتلقاه بعذر واسع أن السواد الأعظم من علماء الاسلام وأهل الدين من سائر الطبقات قد امتنعوا من رؤية البرنيطة على هامته ، بل خشوا أن تكون أثرت في نفسه دعابة الترك الكمالين وأن يتلوهم في حكومتهم اللادينية، وعذروا مثالم في مدينتهم التقليدية ، أعاده الله وشعبه من ذلك ،

قد شرع الترك في تقليد الافرنج منذ قرن أو أكثر بتدرج بطيء ليكونوا مثلهم مع اتقاء خطر الطفرة في التحول والاقلا بظلم يزدحم التقليد إلا وهنا على وهن. لذلك يقدر أهل الرأي والبصيرة من علماء الاجتماع ان وثبة مصطفى كمال ستكون أشد خطراً على قومه وان أوم ظاهرها أنها دخلت في حياة جديدة ، فإن الدولة المهرمة يظهر فيها مثل هذا الالتعاش قبل موتها فيكون كالباض الذبالة (الفتيلة) في السراج قبل الخلود والانطفاء. كما قال مؤسس علم الاجتماع حكيمنا العربي عبد الرحمن ابن خلدون . وإتنا نرى حكماء أوربة يسخرون من التقليد التركي الجديد الجليبي ، والافغان أجدر بالحياة من الترك اذا راعوا في تجديد دولتهم ، جميع مقومات ملتهم .

وأما دعاة الفلوالحادية في التفرج من زنادقة المسلمين والملاحدة منهم ومن سائر الطوائف المقيمية في هذا القطر فقد ابتهجوا وانشرت نفوسهم برؤية الملك الشرقي المسلم قد أثر البرنيطة الافرنجية على كل همزة اسلامية أو شرقية ، وجددوا دعوتهم إلى إلقاء الطروش واستبدال البرنيطة به اقتداء بالملك الشرقي العظيم الذي صرح بأنه لم يلبسها بقصد الاقتداء والتشبه بالافرنج ، بل لأنها قديمة العهد في بلاده ، ولعله يعني بذلك أن لا يدخل في عموم حديث عبدالله بن عمر (رض) عند أبي داود عن النبي ﷺ قال « من تشبه

(١) البهارة والعرة بالفتح كل ما يوضع على الرأس من عمامة أو تاج أو غيرها

يقوم فهو منهم» ورواه الطبراني في الاوسط من حديث حذيفة رضي الله عنه أيضاً
 أول ما رأينا في تجديد الدعوة إلى لبس البرنيطة اقتداء بالملك أمان الله خان
 (بعد أن خفت أصوات دعائها زماناً ليس بقصير) مقالة نشرت في المقطم
 وأول ما قوله في ذلك أننا نعلم أن دعاة البرنيطة لا يقصدون بالدعوة إليها الا جذب
 الناس إلى التفرغ بترك مشغلاتهم وقوميتهم كما يدعونهم الى ترك مقومات
 الامة المليئة من تشريع وآداب ولغة ودين بحجة أنها عتيقة باليه وان لغة الحياة بالجديد ،
 وما التعلق بالجديد لأنه جديد إلا شأن الاطفال : يسرع اليهم الملل مما ألفوا ،
 فيؤثرون ما يعرفون كل يوم على ما كانوا يعرفوا ، وأما من بلغ أشده واستوى ،
 وكلت فيه جميع القوى ، فانه معها يألف من المنازل فحينئذ أبداً للمنزل الاول ،
 ومهما ينقل فؤاده مع الهوى فلا يزال حبه الصادق للحبيب الاول ، ولذلك بعدون
 الرابطة الوطنية من أقوى روابط الحضارة للانسان ، حتى أسندوا إلى حكم النبوة قول
 بعضهم « حب الوطن من الايمان » ، وعلماء الاجتماع يقولون إن الامة سليبة للتأرجح
 القديم ، لا وليدة العهد الجديد ، فان ملككت العلوم والفنون فيها لا تحصل لها الا
 جمود الاجيال جيل الاقتباس ، وجيل الحضرة ، وجيل الاستقلال

والحق الحقيق باقبول أن كل انسان مركب من قديم وموروث ، وجديد
 مخلوق ومكسوب ، وأما يطلب المكسوب لحفظ الموروث وتكليه فهو تابع للمصلحة
 والمنفعة ، وانا نرى أقوى الامم وأعزها هي الشديدة المحافظة على القديم والتروي
 في الجديد كالاسرائيليين والسكسونيين ، فالهؤلاء الاحداث المتفرنجين يشون في
 هذه الامة الدعاية إلى تحقير كل قديم ، والترغيب في كل جديد ، حتى ما ينكره كل
 عقل سليم ، كتهتك النساء والاسراف في الزينة والشهوات وتقطيع ما لأهمهم من
 روابط وصلات ، حتى المقومات والمشخصات

يريد ناشر الدعوة إلى البرنيطة اليوم أن يجتذع الشعب المصري بالاعتداء
 بهذا الملك العظيم ملك الافغان ، فان كان هذا الشعب ينتظر ملكاً شرقياً يقتدي
 به في مثل هذا فأقرب الملوك اليه ملكه ويمثل حكومته فهو أحق من غيره بالاتباع في
 هذه الحالة التي عدوها من أحوال التنازع بين القديم والجديد ، فجلالته شديدة المحافظة على

زي قومه وحكومته الرسمي، وجلالة ملك الافغان قد اعتذر عن لبس البرنيطة بعذر إن صدق عليه فانه لا يصدق علينا في مصر وأمثالها من الاقطار كسورية التي سرى سم التفرنج التقليدي إلى بعض شبانها المغرورين وقد قلت في مطلع قصيدة نظمتها في عهد طلب العلم بينت فيها مضار هذه التقاليد السورية وأهمها تفريق وحدة الامة

ليس التمدن تقليد الاربي فيما انتحاه من العادات والزي
ان القلد لا ينفك مرتكساً في الضعف يخطي ليل دجوجي
بل التمدن ملزوم التقدم مد عاة الرفاعة منفاة الألاقي
روح شريف به نحيما الشعوب بما يث فيها من العلم الحقيقي
حتى ترى كثرة الافراد راجعة لوحدة والفرادى كالانابي

بل جلالة ملك مصر وجلالة ملكتها حجة على كل هؤلاء الجناة على روا بطلتهم ووحدة أمنهم وخير قدوة في موضوع القديم والجديد التي ألحنا بها. ذلك أنهم ما على كونها في أعلى درجات الحضارة والرفاعة المصرية يحافظان كل المحافظة على شرف الملة والامة وآدابها ومخصاتها، فجلالة الملك ينتزه عن شرب المسكرات في المآدب الملكية والمواقف الرسمية كما ينتزه عنها في قصره، وبينه وبين ربه، حتى إنه لم يبيع لنفسه أن يحسو منها حسوة بالتبادل مع أعظم ملوك العالم فيما يسدونه شرب الانخبل الودية

بل قل الينامن أخبار رحلته الأوربية في الصيف الماضي أنه اشترط في ادعي اليه من مآدب الملوك ورؤساء الحكومات ووزرائها أن لا يكون على الموائد شي من لحم الخنزير وقد كان قل الينا مثل هذا عن المرحوم الأمير حبيب الله خان والجلالة الملك أمان الله خان، عندما زار لندن عاصمة الانكليز، بل قيل انه اشترط في حضور مائدة الملكة فيكتوريا أن لا يكون عليها خر ولا شيء من صحاف القعب والفضة وكؤوسها. وأما جلالة ملكتنا فأبت عليها وعلى جلالة الملك الآداب الاسلامية والتقاليد القومية أن تظهر في أوربة سافرة الوجه أو أن تحضر الاحتفالات والمآدب الرسمية او غير الرسمية التي يجتمع فيها النساء والرجال بالازياء الرسمية المعهودة في هذا العصر وهي مما لا يبيحه الاسلام،

فشكراً للملكنا والملكتنا على هذا منا ومن العالم الاسلامي كله،

جمعية الشبان المسلمين

أحمد الله تعالى أن وفق المسلمين في مصر الى تأليف هذه الجمعية التي يرجى أن تكون على تأخرها عن أخوات لها في بلاد أخرى هي الراس لمن وعن أعضاؤها، وأن تكون مصر هي الساحة الباسقة لمن وعن فروعها، ولم يسرنى تأليف جمعية بعد جماعة الدعوة والارشاد كتأليف هذه الجمعية التي طال تفكري في شدة حاجة المسلمين اليها ونحدي مع أهل الرأي في السعي لها، وقد مكثت سنين أبحث عن تاريخها وتطورها وتعاليمها السرية، وعز علي أن أختار طائفة تنض بتأسيسها ثم تقوم بأعبائها، وكلفت الاستاذ توفيق دياب الخطيب المشهور في أيام الحرب الكبرى أن يبحث في المسألة وهل يمكن لنا تأليف جمعية المسلمين كجمعية الشبان المسيحيين مع مراعاة قانونها في اجتناب السياسة أم تصارص السلطة العسكرية في ذلك؟ ثم علمت منه ومن غيره عدم الامكان في ذلك الزمان، على اني لم أعتد بعد عودة الحرية الى البلاد الى رجال ينهضون بهذا العمل الجليل، ويستولون بهذا الحمل الثقيل. ولكل قدر أجل، فلما استعدت البلاد بتطورها له ظهر ظهراً طبيعياً بتداعي بعض شباب المدارس العليا اليه، وهم أحق وأولى وأجدر به، فلما تم تكون أعضاء الجنتين ظهر له الراس الطبيعي القمين بتدبيره، وما كان كذلك طبيعياً فهو الذي يحيا حياة طبيعية. فأسست الجمعية والله الحمد، ونأسى مجلس ادارتها والله الحمد، ووضع لها القانون وهذا نصه والله الحمد:

القانون الاساسي لجمعية الشبان المسلمين

﴿ الباب الاول ﴾

(في تأليف الجمعية ومقاصدها)

[المادة الاولى] تألفت في القاهرة عام ١٣٤٦ من هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام (١٩٣٧ من ميلاد المسيح عليه الصلاة والسلام) جمعية تسمى « جمعية الشبان المسلمين »

[المادة الثانية] لا تعرض هذه الجمعية لشئون السياسة بأي حال

[المادة الثالثة] تنحصر أغراض الجمعية فيما يأتي :

١ — بث الآداب الإسلامية والأخلاق الفاضلة

٢ — السعي لانتارة الأفكار بالمعارف على طريقة تناسب روح العصر

٣ — العمل لازالة الاختلاف أو الجفاء بين انطوائف والفرق الاسلامية

٤ — الانخذ من حضارتي الشرق والغرب بمحاسنها جيهاً ، وترك

ما فيها من مساوي.

[المادة الرابعة] تتوسل الجمعية إلى هذه الأغراض بالطرق الادبية : فنشئي.

ناديا للاقاء محاضرات أدبية علمية اجتماعية ، وتنشر ما تدعو المصلحة إلى نشره

بأي لغة تمس الحاجة إلى استعمالها

(الباب الثاني في أعضاء الجمعية)

[المادة الخامسة] تتألف الجمعية من أعضاء عاملين وأعضاء مؤازرين ،

فالعضو العامل هو كل من يثبت على تأدية قيمة الاشتراك وهو عشرة قروش

شهريا ، والعضو المؤازر هو كل من يطف على الجمعية فيخدمها أدبيا أو بعينها ماليا

ويرجع تقرير عضويته إلى تقدير مجلس الادارة

[المادة السادسة] يشترط في العضو العامل أن يكون مسلما حسن السيرة

طيب السمعة ، وألا يكون معروفا بنزعة تخالف أصل العقيدة الاسلامية

[المادة السابعة] يجب فيمن يطلب الانضمام إلى الجمعية أن يزكيه اثنان

على الاقل من أعضائها

(الباب الثالث في الجمعية العمومية)

[المادة الثامنة] تتألف الجمعية العمومية من جملة الاعضاء العاملين وتنعقد في

خلال الاسبوع الثاني من شهر رمضان في كل عام ، أو في غير هذا الميعاد اذا

اتخذت الحال انعقادها

[المادة التاسعة] تكون قرارات الجمعية العمومية صحيحة نافذة اذا تكامل

في أول اجتماع لها — بعد دعوتها اليه — ثلثا الاعضاء ، فاذا لم يتكامل هذا

العدد تأجل انعقادها أسبوعين . وعلى رئيس مجلس الإدارة أن يجدد الدعوة الى هذا الاجتماع الثاني قبل ميعاده بأسبوع على الأقل ، وحينئذ تكون كل قراراتها صحيحة نافذة مهما كان عدد الحاضرين من الاعضاء .

[المادة العاشرة] اذا طرأ في المدة الواقعة بين آخر انعقاد للجمعية والانعقاد القبي يليه شيء . يدعو إلى عقد الجمعية العمومية بصفة غير عادية وجب أن تنعقد في الموعد الذي تحدده الدعوة إلى ذلك ، وتجري عليها حينئذ أحكام المادة التاسعة فيما يختص بانعقادها وقراراتها

[المادة الحادية عشرة] اذا اتفق خمس أعضاء الجمعية العمومية على دعوتها إلى انعقاد غير عادي ، وجهاوا الدعوة من أجل ذلك إلى مجلس الإدارة ، كانت دعوتهم قانونية ، وكانت تليتها واجبة . ومثل ذلك أن يقر هذا الانعقاد مجلس الإدارة بأكثرية ثلثي أعضائه

الباب الرابع

(في مجلس الإدارة)

[المادة الثانية عشرة] يتألف مجلس الإدارة من اثني عشر عضواً تنتخبهم الجمعية العمومية من أعضائها بالاقتراع السري لإدارة شئون الجمعية مدة سنتين وفي نهاية السنة الاولى لا انتخاب هؤلاء الاعضاء الاثنى عشر يقترح المجلس صرياً لاسقاط نصفهم وتكمل الجمعية العمومية — بطريق الانتخاب — عدد أعضاء مجلس الإدارة بالانتخاب . وهم جراً في كل عام . أما رئيس المجلس ووكيل الرئيس وكتيب السر العام وأمين الصندوق فتختارهم الجمعية من أعضاء المجلس (المادة الثالثة عشرة) يختص المجلس بالإدارة العامة ويكون مسئولاً عنها وعن تنفيذ أحكام القانون ونظام الجمعية ، وعليه أن يفكر فيما يرقى بالجمعية ويحقق مقاصدها ودية سم به نطاقها

(المادة الرابعة عشرة) يكون انعقاد مجلس الإدارة قانونياً اذا حضر سبعة من أعضائه ، وتكون قرارات مجلس الإدارة قانونية متى صدرت عن الاكثرية

المطلقة وهي مازيد على النصف بصوت واحد ، وإذا تساوت الاصوات ترجح الجانب الذي يكون الرئيس معه

(المادة الخامسة عشرة) اذا تخلف أحد أعضاء مجلس الادارة عن حضور جلساته ثلاث مرات متوالية بدون عذر صحيح كتب اليه المجلس في ذلك . فان لم يحضر الجلسة الرابعة بعد وصول الكتاب اليه عدّ مستقلاً عن عضوية مجلس الادارة (المادة السادسة عشرة) اذا خلا مكان أحد أعضاء مجلس الادارة بحل محله العضو الذي حاز أكثرية الاصوات في الجمعية العمومية بعد أعضاء المجلس فان لم يتسر هذا نائب مجلس الادارة من أعضائه العاملين من يحل محله إلى أن تعقد الجمعية العمومية فتتخبط من تشاء

(المادة السابعة عشرة) على مجلس الادارة أن يقدم للجمعية العمومية تقريراً سنوياً ببيان أعمال الجمعية وميزانيتها من إيرادات ومصروفات

﴿ الباب الخامس في مالية الجمعية ﴾

(المادة الثامنة عشرة) تتكون مالية الجمعية من الاشتراكات التي يدفعها الاعضاء العاملون . ومن اعانات أهل القيرة والخير من الاعضاء أو غيرهم . ومن ريع المطبوعات التي تصدرها الجمعية ، وللمجلس الادارة أن يوسع موارد الجمعية بالطرق الشريفة المشروعة متى كانت متفقة مع روح الجمعية وغير منافية لأغراضها (المادة التاسعة عشرة) مجلس الادارة مسئول عن مالية الجمعية وعليه أن يودع أموالها باسمها أمانة في مصرف مختاره . ويجوز أن يبقى المجلس في عهدة أمين الصندوق عشرين جنيهاً يتفق منها لحاجة الجمعية

(المادة العشرون) لأمين الصندوق بالاشتراك مع رئيس مجلس الادارة أن يتصرف من مالية الجمعية في مبلغ لا يزيد على عشرة جنيهاً عند الضرورة ، وعليه أن يقدم حسابها لمجلس الادارة في أول اجتماع له

(المادة الحادية والعشرون) لا يصح أن يسحب شيء من أموال الجمعية من المصرف المعين إلا بقرار قانوني من مجلس الادارة وتوقيع الرئيس وأمين الصندوق

﴿ أحكام عامة ﴾

(المادة الثانية والعشرون) على مجلس الإدارة أن يضع لائحة داخلية للجمعية تتضمن تفصيل مأموله القانون من أحكامه ، وتأليف لجان من الأعضاء العاملين يكون اختصاصها تحقيق أغراض الجمعية في وجوها المختلفة ، وتحديد واجبات الأعضاء الادبية وما يتبع ذلك من أحكام تأديبية تختص بما يقع من الأعضاء من مخالفة هذا القانون أو الخروج على الجمعية أو العمل ضد مقاصدها ، وتقرض هذه اللائحة على الجمعية العمومية لتنظر فيها ثم اقرارها

(المادة الثالثة والعشرون) للجمعية أن تنشئ فروعاً داخلية في القطر المصري . وشعباً في الاقطار الاخرى ، وتتكفل اللائحة الداخلية بتحديد الصلة بين المركز وهذه الشعب والفروع

(المادة الرابعة والعشرون) لا يجوز بحال من الاحوال تعديل شيء من مواد هذا القانون الا اذا اقترح ذلك ثلاثة ارباع مجلس الإدارة أو خمس أعضاء الجمعية العمومية ، وفي كلا الحالين لابد من عرض مشروع التعديل على الجمعية العمومية لتقبله أو ترفضه بأكثرية ثلثي أعضائها الحاضرين

(المادة الخامسة والعشرون) لا يصح تغيير المادة الاولى والمادة الثالثة والمادة السادسة من هذا القانون بأي حال

[المنار] في بعض مواد هذا القانون إجمال من جهة وتحديد من جهة أخرى سيدعو الاختبار الى تلافيهما على ان تنفيذه مع ذلك خير وبركة وسيكون أول فوائده صد سيل الالحاد الأثني دون جرف عقائد الأمة بآدابها بدعاية التجديد العمياء الصماء ، ومناط الرجاء في التنفيذ أعضاء مجلس الإدارة الجامعون بين العلم بالحاجة ، وعلو الهمة في العمل ، فرئيسهم عبد الحميد بك سعيد ، والوكيل الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويز ، وأمين الصندوق الاستاذ أحمد باشا تيمور ، وأمين السر الاستاذ محب الدين الخطيب ، فهم لعمري أولو كفاءة وكفاية ، وجد وعناية ، تقني شهرتهم عن الثناء عليهم ، وقهم الله تعالى وسائر أعضاء الإدارة ومساعدتهم المصلحين ، وخلد هارضيهم من الملاحدة والضالين والمفسدين ، آمين

اَبْنَاءُ الْعِجْلَةِ الرَّافِعِيَّةِ

وفیات الاعیان

توفي في هذه الفترة - فتره تقطيل المنار السنوي - ثلاثة رجال من المتنازح في اشخاصهم وبيوتهم: أمين بك الرافي صاحب جريدة الاخبار بمصر والامير لسيب ارسلان في (لبنان - سورية) والحكيم محمد أجمل خان في الهند، ولكل منهم مقام معلوم، وحق من الفضل مشاع أو مقسوم. وعمل في خدمة الامة ظاهر أو مكتوم. فلي الامة شكر ما ظهر، ولا يخفى على الله شيء مما بطن، والله شكور حلیم (أمين بك الرافي القاروقی) هو ابن الشيخ عبداللطيف الرافي الفقيه مفتي الاسكندرية في آخر عهده، وبيت الرافي أشهر بيوتات العلم في مصر وسورية على الاطلاق ووطنهم الاصلي طرابلس الشام ونخرج أكثر علمائهم في الأزهر ويطعت بهم الوظائف الشرعية في هذا القطر من قضاء وإفتاء وولي كبيرهم الشيخ عبدالقادر الملقب بالرافعي الكبير إفتاء الديار المصرية في آخر عمره بعد الاستاذ الامام وم ينسبون إلى الخليفة الثاني الامام العادل القاروقی عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد علم الشيخ عبد اللطيف رحمه الله تعالى ولديه امينا وعبد الرحمن في المداوس المصرية حتى تخرجوا في مدرسة الحقوق ونالوا شهادتها (اللباس) واختاروا الاشتغال بالمحاماة الحرة على خدمة الحكومة ليلها إلى السياسة، وقد اتقيا كلاهما إلى الحزب الوطني فكانا من أركانها العاملين المتحمسين المخلصين، واشتغل امين بالتحريز في جرائد الحزب من اللواء والعلم والشعب فكان خير محرريها بل خير محرري الصحف في هذا القطر علمانيا وأخلاصا وثباتا واستقامة. ثم انفرد بإدارة جريدة الاخبار ورياسة تحريرها فكان إماما مستقلا تمام الاستقلال في كل ما يعتقد انه الاصلح للامة والملة والوطن لا يتعبد بقرار الحزب الوطني ولا غيره على كونه أشد أعضاء هذا الحزب استمساكا بمبادئه وغايته وهي استقلال مصر والسودان التام المطلق من كل قيد، وعدم الاعتراف بالمحتلين فيها بأذن حق، السعي لإخراجهم منها بخفي خنين. وكانت تربية أمين وأخيه الإسلامية على كمالها اللائق ببيته ولسبه لم يؤثر

«المنار: ١٠» «١٠٠» «الجلد الثامن والعشرون»

التعليم المصري تحت مراقبة الاحتلال في أنفسها أدنى تأثير يزلزل العقيدة أو يفسد الأخلاق أو يخل بأداء الفرائض أو يفتن الشباب بإقتراف الشهوات المحرمة، وناهيك بترية دينية تحفظ على مثل هذين الشائين الموسرين الجليبي الصورة عفتها وصياحتها في بلد كصر في حرة الفسق وانتشاره

وقع بيني وبين أمين من التلاقي والخالطة في السنين الأخيرة ما لم يكن من قبل فملت منه بالاختبار المحافظة على الصلوات وتلاوة القرآن والتعب والاحتناء، وليس في سعي الإنسان عمل أقوى من هذين السيلين في ملكة التقوى في القلب وما للتقوى من حسن الأثر في عزة النفس وشرفها وشجاعتها وعزوفها عن الدنايا والمطامع والشهوات السافرة . (ان الإنسان خلق هلوفا * إذا مسه الشر جزوعا * وإذا مسه الخير منوما * إلا المسلمين * الذين هم على صلاتهم دائمون) الح

لهذا كان أمين بمن قال الله تعالى فيهم (يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) وكان من أركان حرب هذا الجهاد وقواده وان تراءى في صورة الخندي المتاد يتواضع وتأبى عن الشهرة عوضاً عن تأبى بها، وزهده في الزامة والرياسة التي يعمل الكثيرون لها . ويتفقون إليها الوسيلة بالوطنية وغيرها . على أن هذا الجهاد الشريف لمصلحة الأمة والوطن لما يوجد له جيوش ولو وجدت لعرفت أن أميناً من قوادها وأركان حربها، وأعطته حقه من قيادتها وزعامتها

بل أقول أن أميناً الراضي كان من طبقة الشهداء الذين هم حجة الله على متبعي الهوى والباطل في هذا الزمن باستقامته والزماته الحق الذي يتقده ودعوته إليه وجهاده في الدفاع عنه، لا يتنبه عن ذلك خوف إيداء قوي ولا الطمع في منافع ذي سلطان، وحجة على الذين يزعمون أن ما يسمونه الوطنية معارض للاستمسك بمرورة الرابطة الدينية، فقد كان أقوى أركان الوطنية في هذه البلاد لا من أقواها، وكان مع ذلك متمسكاً بمرورة الاسلام الوثقى التي لا انفصام لها لإعانا وعملا ودفاعاً، لم يهجم قبلي ولا انكليزي ولا يهودي بأنه من المتحسين الذين تحملهم عصية دينهم على هضم حق أي وطني في بلادهم لخالفته له

وهو حجة أيضاً على زنادقة المسلمين ودعاة الاتحاد فيهم سواء منهم الذين يدعون إليه وما يستلزمه من الإباحة بالصراحة، والذين يدعون إليه بحجة تجديد شباب الأمة، وهم كل ما للأمة من بنيان وتاريخ.. فإنه لا يوجد فيهم أحدي يدعي أنه عرف من شؤون مصر وعلمه ونظمه وقوانينه المثبتة للحاجة إلى التجديد

ما لم يعرفه أمين فيتهم امينا بانعمتصم بالدين لجهله بان الدين الاسلامي ينافي ما يحتاج اليه أهله في العصر من علوم وقنون ونظام. لذلك يرى الجرائد على اختلاف منازلها ومشاربها وعلى وجود الزنادقة وغير المسلمين في محرريها قد أجمعت بمد وقادة أمين على اطرائه باعلى الاخلاق والصفات الوطنية العليا، مع البر والتقوى.

لهم لهم لم يصرحوا بان سبب هذه الفضائل كلها هو هداية الاسلام ، وتأثير تلاوة القرآن ، والحفاظة على الصلوات ، فرحمه الله ورحم احمد مختارباشا الغازي الذي كان يقول ان الصلاة هي «بوليس المسلمين» المانع لهم من ارتكاب الفواحش والمسكرات ولكن مركزه في الباطن لا في الظاهر. انه وليست قائدة الصلاة معصورة في التخلية والمعنى السليبي المعبر عنه بقوله تعالى (وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) بل هي تعين مقيما بالخشوع والحضور على جميع معالي الامور كما قال تعالى (واستميتوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة إلا على الخاشعين) وكما علم من آيات (إن الانسان خلة حلوطا) الخ وقد ذكرت آنفا

مات امين الرافي فاهتز القطر المصري لموته هزة عيفة بل زلزل زلزالا شديدا وأجمعت الهيئات الدينية والسياسية الحكومية والتبائية والوطنية والصحفية على تقسيم جنازته، والاختلاف إلى مائة، وإنشاء المقالات الحافلة والقصائد الطنانة في تأيئته ورفائله، وتبيين فضائله ومناقبه ، على أنه كان صاعقة شديدة على بعض هذه الهيئات السياسية والاحادية ، وحسب المنار التذكير بهذه الكليات من سيرته الحميدة ، وقد ترجمه وسيرجحه كثيرون من سائر نواحي فضائله ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة ووفقى محرري جريدة الاخبار للثبات على طريقته في الدفاع عن الدين وفضائله، والتنفير عن الاحاد ورذائله . والحفاظة على الوطن وحقوقه

(الامير نسيب ارسلان) هو من خيرة أمراء هذا البيت الكريم — أمراء ارسلان — تهذيبا وعلما وأدبا ، كان رحمه الله تعالى ركننا من أركان النهضة العربية الجديدة وشاعرنا من أبلغ شعرائها وخطيبنا من مصافح خطبائها وحسبك أنه ثالث القميرين للاميرين الشهيرين شقيقه الامير شكيب والامير عادل ، وان لم يشتهر في مصر والبلاد غير العربية كشهريتها ، لانه لم يتج له من السياحة في الارض ما اتسح لها، بل قضت عليه شؤون الاسرة الثبيلة أن يظل في وطنه كما أشرت الى ذلك في تمزيتي عنه لآله وأمرته خطابا لآخي الكريم، ووليي الحميم ، الامير أبي غالب شكيب ، وهذا نصها :

مه محمد رشيد رضا الى أمير الأمير شبيب أرسلوه

أطال الله تعالى بقاء أمير البيان ، وعماد بيت أمراء أرسلان ، وأحسن عزاءه وعزاء نابه عن شقيقه الأمير نسيب ، الكاتب الأديب ، والشاعر الخطيب ، والكافل لخدمة أم الأمراء في الوطن ، وقد طوحت بأخويه طوائف الزمن ؛ وأطال له ولنا بقاء شقيقه الأمير عادل ، وبالسيف والقلم ، ورافع الراية والعلم ، خواص الفصحات ، ومتقن الطيارات ، قائد السكاة الآباء في ميادين الجهاد ، والحماة الرماة في مواطن الجلال ، وأبقى الله فيها يطيل من عهده ، وللأمة في مستقبلها البعيد من بعده ، عمر محله الثعيب ، وغصن دوحته الرطيب (الأمير غالب) يحسن تأديبه وتربيته ، ويتم ثقافته وتشثته ، فله منها ولنا منهم خير عزاء وسلوة ، وفيها فقدنا وفقدوا من السلف والخلف أحسن أسوة

ولأنت أيها الأمير بعلمك وتجاربك ، وبكبر نفسك وعلو همتك ، وبما تنشب في قلبك من حب وطنك ، وما يلوذ بزعامتك من حقوق أمتك ، لأجدر بالصبر عن أخيك من الخنساء بالصبر عن أخيا ، على كونك أحق منها بالتأمل بقولها :

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي

وما يكون مثل أخي ولكن أعزني النفس عنه بالتألمي

فأطال الله بقاءك لأمتك العربية المظلومة ، وللملك الإسلامية المهضومة ، ولوطنك السوري المحتاج . فكل منهن محتاج إلى علمك وبيانك ، وإلى قلمك ولسانك ، وأطال الله حياتك لأمرآ آل أرسلان ، تجدد من مجدهم ما لا يخلفه الزمان ، وأما هو طور جديد ، وأسلوب طريف لفضل تليد ، جمعت به بين قلم ابن خلدون ، وقول سحجان ، في حكمة على باللسنة العرب والترك والفرنسيس والالان ، أفليس هذا تجديداً لأدب أجدادك الذين قال فيهم البازجي الكبير شاعر لبنان :

شبانهم مثل الشيوخ نباهة وشيوخهم في البأس كالفلان

ويخطبون بكل فن أهله فكان واحدهم بألف اسان

بلى ، فهذا هو المجد ، لا ما يكذب دعيه فيه الأب والجده ، وهذه هي الزعامة والأمانة ، لا الألقاب المزورة والمستارة ، فاصبر فإن مصابك بالجاهة على وطنك وأمتك ، أوجع من مصابك بان أيك وأملك ، (واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تالك في ضيق مما يمكرون . إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)

(الحكيم محمد اجل خان مسيح الملك) هو من اكبر يوتوات المجد القديم المسلسل الذي لم ينقطع متصل بسببه على اعلى القاري المحدث الفقيه المشهور كأخبرني بلسانه. ومن آثار هذا المجد الموروثة خزانة كتبه المشتملة على قائل المخطوطات في العلوم المختلفة من شرعية ولفوية وطنية وفنية بالثنين 'المرية والفاوسية للكتوب بعضها على ورق الحرير بالخط الفارسي أو النسخي الجميل الذي يستحق كل سطر منه أن يكون زينة تحلى بها جدران القصور وأندية العلم والادب

انتهت إلى هذا الحكيم الزامة الطيبة والاجتماعية والسياسية في مسلمي الهندوكان من أبرج الاطباء على الطريقة المرية اليونانية مع إلمام بالطلب الاوربي المصري يجمع به أحيانا بين الطين في بعض صفات الامراض ومشخصاتها وبعض المؤثرات في الادوية لها ، وكان أمراء الهند في الممالك الهندية المستقلة يستمدون على طيه ويدعون له لمعات الامور. وداره في دهلي عاصمة الدولة، تدعى «بيت الحكمة» وفيها يدرس الطب القديم كما كان على عهد آباءه وأجداده الذين لقب كثير منهم بلقب الحكيم وقد كان رحمه الله تعالى من أصحاب الرأي والبصيرة في الامور العامة وتولى رئاسة جمعية الخلافة وعقد بعض المؤتمرات الهندية العامة تحت رئاسته وكان من رأيه وجوب الاتفاق بين المسلمين والمهندوس في الامور الوطنية من سياسية واقتصادية وغيرها وكان الزعم أكرم الله متواء صدقي ولما زرت مدينة دهلي في أتماء سياحتي الهندية في أوائل جمادى الآخرة سنة ١٣٣٠ الموافق أوأخر ماوس سنة ١٩١٢ دطاني إلى النزول في داره البامرة وألح علي في ذلك فاعتذرت بانني إنما لم أعلمه بوقت مجيئي إلى دهلي وسبقت فنزلت في إحدى فنادقها الكبرى في ضواحيها الحلوة بين الحدائق والبساتين في هذا القصل الجميل (فصل الريح) لاجد بعض الراحة فيها من كثرة الزائرين ، ولا يتيسر هذا مع النزول بداره للقدية في البلد وهي مأوى طلاب العلم والطب ومتسج الزائرين ، فاكثفت مني بقبول دعوة خاصة ودعوة عامة دعا إليها جمهور اعظم من العلماء والكبراء، وقد قدم لي سيارته لركوبها في زيارتي للمعاهد البامرة والاثورية في البلد وضواحيها فجزاه الله تعالى احسن الجزاء

وجملة القول ان الهند قد خسرت بفقدته أعظم زعمائها المخكين علما وحكمة وسياسة وإخلاصا فتمزي عنه الامة كلها ونحس ولله الكبير المذهب جلله الله خير خلف لخير سلف . آمين

باب الانتقاد على المنار

كتب الي الشيخ عبد الظاهر الامام في المسجد الحرام يقول ان بعض الاخوان انكروا علي تفسير الم في سورة يوسف عليه السلام بما خالف اجماع المفسرين وخاصة شيخهم ابن جرير - وانه هو اي الكاتب وافهم على ذلك وجوابه ان المفسرين اختلفوا في تفسير الآية فلم يجمعوا على قول وان اجماعهم ليس بحجة ولا يمكن السلم به ان امكن وقوعه ووقع ، والامام احمد ينجح باجماع الصحابة ان علم وثني ماسواه . وان الذي قتله انا منقول عن بعض المفسرين في يوسف عليه السلام وهو انه لم يضرب امرأة العزيز . وظاهر انها هي أولى بإرادة هذا لان الانسان انما يهمل ما يقدر عليه وهي تقدر على ضربه والضرب معتاد من السيدة لفتاها ولا سيما إذا أهانها بمثل الاهانة التي أهان بها يوسف مولاته إن راودته عن نفسها فاستصم وهذا مهور في كل زمن . وأما الفاحشة فهي لا تقدر عليها وحدها وهو قد استصم منها عقب المراودة ولم ينجح إلى القبول وانما تكون المرأة في حال التراخي مواتية لا مبتدأة . واستمال لم يغلان في معنى لم يقتله أو ضربه واراد وله شواهد في الآثار الصحيحة لان الم يتعلق بفعل لا بجملة ويحسر الفعل بالقرائن فاذا قيل ان فلانا فعل كذا من المتكر فهم به عمر مثلا قلني الذي تقتضيه القرينة انه لم يتأديه بالقتل أو مادونه كالضرب ولو بالدرء . وقد رأى جمهور المفسرين ان القرينة في قصة يوسف تقتضي أن يكون متعلق الم المشكوك بينه وبين سيده هو الفحشاء وهذا إما كان يترجح على إغماض في تسمية قبولها لما لو كانت الداعية عندهما واحدة ولكن الامر لم يكن كذلك بدليل عدة آيات من السورة تعين ترجيح تفسير الم بالضرب والايذاء منها كما هو المهور من الطباع في مثل هذه الحال في كل زمان : همت بضربه وهم بالدفاع عن نفسه أولا كما هو حق من صالح عليه غيره ، فرأى من برهان ربه ما حمله على القرأ فاستبقا الباب الخ والدليل على هذا من القصة المنزلة أمور (١) انها لما ألقيا العزيز لدى الباب شككت اليه فتاها بقولها (ما جزاء من أراد بأهلك سوءا) الخ واللاتق بمعنى السوء هتا المتدي والاهانة بالضرب ونحوه لان معناه في اللغة ما يسوء فاعله أو الموجه اليه من قول أو عمل فهو يطلق حتى على المكروه وصفائر المعاصي (٢) انها لم تكن تتم يوسف بإرادة الفحشاء بدليل قوله تعالى حكايه عنها (ولقد راودته عن

نفسه فاستعصم ثم قوله تعالى في آخر قصتها حكاية عنها (الآن حصص الحق) الخ فترجح أنها لم ترد بكلمة السوء لزوجها إلا التعمدي (٣) انه عليه السلام كان عرضة لامرين الفحشاء التي دعت اليها بالقول الصريح ، والسوء الذي كادت تلجسه اليه باهم بضربه وقد صرفها الله عنه كما قال (كذلك انصرف عنه السوء والفحشاء) ومثل هذا قوله تعالى (لئلا يأمرك بالسوء والفحشاء)

ويؤيد ذلك من المقول ان المرأة يبعد أن تفتح باب التهمة لزوجها على نفسها فلما اتهمته بإرادة السوء بها دافع عن نفسه وصرح بانها راودته عن نفسه، أي قامت حتى حمت بالانتقام منه ، فانكرت بالطبع ، فشهد الشاهد من أهلها بما دل على صدقه وكذبها ، ثم اعترفت بما راودتها هي له مرتين مرة للنساء وشهدت له فيها بأنه استمسك بعروة العصمة — ومرة للرجال لما ارسل الملك من سأل النساء عن سبب مراودتهن له عليه السلام هل كانت عن اظهاره الميل اليهن (فقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء) أي أدنى ميل سيء بدليل التكرار المنفية المؤكدة عمومها بكلمة « من » (قالت امرأة العزيز) حينئذ (الآن حصص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين)

وأما مخالفة ابن جرير فلا يستكرها على أحد من الناس مسلم يعرف أصول هذا الدين فمن المعلوم من الدين بالضرورة ان فهم ابن جرير ليس أصلاً من أصول الدين ولا حجة من حججه ولم يوجد عالم من علماء المسلمين قال بوجوب اتباعه أو ألزم اتباعه بالفعل تدنياً، وما من مفسر إلا وقد خالفه في بعض آرائه وهو نفسه قد خالف في التفسير بعض ما رواه عن الصحابة وهم أعلم منه وصرح بأنه لا يحتاج بقول أحد بميله في تفسير آية الا رسول الله (ص)

واقفد الشيخ عبد الظاهر أيضاً لإيراد الثني المجزور بالالف في ص ٤٦٩ ج ٢٨ من المنار وسأل عن إعرابه — وجوابه انه كتب او جمعه عمال المطبعة هكذا سهواً في الغالب وهو مع هذا ليس خطأ فان لغة استعمال الثني بالالف في أحوال إعرابه الثلاثة مشهورة وهي لغة فصيحة حملوا عليها قوله تعالى (ان هذان لساحران) من سورة طه على قراءة تشديد إن . فليراجع المنتقد تفسيرها في كتب التفسير التي تعنى بالأعراب أو في الثني لابن هشام أو ما شاء من كتب النحو . ويظهر لمن ينتقد الأعراب أن يكون حارفاً بضروريات النحو على الأقل

﴿ خاتمة المجلد الثامن والعشرين من المنار ﴾

بسم الله وبجمده تحم المجلد الثامن والعشرين كما اقتضاه بهما ، ولصلي وسلم على خاتم النبيين ، من أكل الله رسالته الدين ، محمد النبي الأُمي العربي الذي بعثه الله رحمة للعالمين ، وآله وصحبه المهادين المهديين ، ومن أتبع هديه الذي بلغه وبلغوه عنه بالقول والعمل إلى يوم الدين .

أما بعد فأننا قد ازدادت اعمالتنا في هذه السنة بما حدث من الخلاف في اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني التي كانت تقوم بأعمالها في خدمة الوطن بالنظام التام - وبكثرة المطبوعات لدينا بمد مجيد مطبعتنا وإدارتها بالكهرباء ، وتوسيع أعمال مكتبتنا وتظيمها ، فاما اللجنة التنفيذية لمؤتمر السوري الفلسطيني فقد علم الخاص والعام أن سبب الخلاف الذي حدث فيها هو ما ظهر من محاولة أولاد لطف الله استغلال القضية السورية وثورتها بالزلف لفرسة لجل أحد مد أميراً للبنان الكبير والتوسل الى ذلك بما يدعونه من خضوع جميع المعارضين للتدابير للجنة التنفيذية وكون مقاليد اللجنة بيد رئيسها الأمير ميشيل بك لطف الله وقدرات اللجنة انه لا علاج لذلك الا اسقاط هذه الرياسة ففعلت ذلك واقتردت بالعمل والف الرئيس السابق لنفسه لجنة خاصة به يتم برياستها ولكنها لا تمثل حزبا موجودا ولا يثق بها حزب من تلك الاحزاب بل زالت ثقة جماهير الوطنين به وبمن جرائه على الشقاق والاقصاف من أعضاء اللجنة وصار أعضاء اللجنة الحقيقية الممثلة للاحزاب والزعماء في سورية وفلسطين على رأي واحد وشعور واحد ولكن بمد الاشتغال عن كل عمل بمفاوضات الصلح على أساس عودة ميشيل بك لطف الله الى الرياسة كما كان فيمكن ذلك وأما ادارة المجلة والمطبعة والمكتبة فقد انتظمت في سلك واحد وصار لدينا سعة في الوقت للعود الى العناية بالمنار والتفسير الذي تطالبنا بأنماه الامه من جميع الاقطار . ولم يبق الا أن يؤدي لنا قراء المنار قيمة الاشتراك في أوقاتها وستقاضي الادارة الجديدة الماطلين المسوفين في هذا القطر لدى الحماكم إن لم يؤدوا ما عليهم من الحقوق من تلقاء أنفسهم

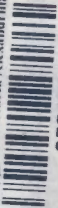
واتنا انطاب أهل العلم والرأي بأن يكتبوا لنا بكل ما يرونه في المنار خالفا للحق او منافيا لمصلحة الامه مؤيدا بالدليل ومراعى فيه الاختصار (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

منشي المنار

محمد رشيد رضا



Bibliotheca Alexandrina



0551751